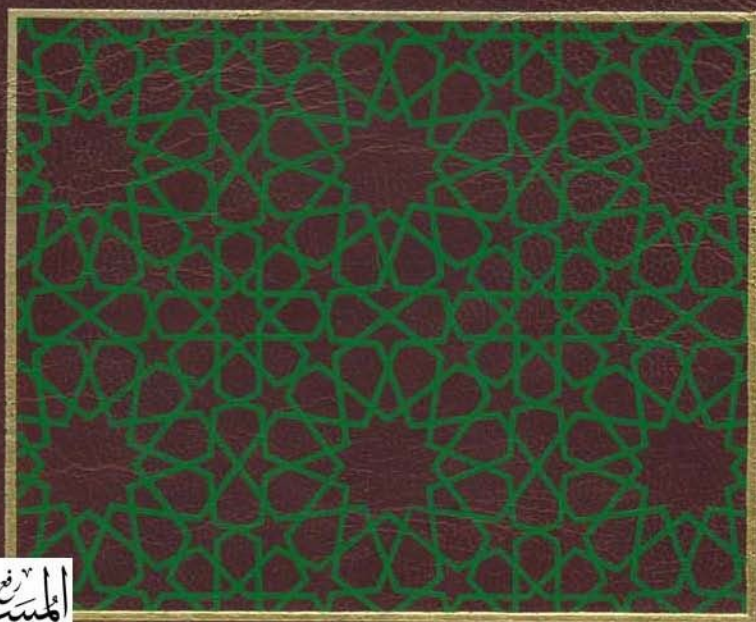




WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

القرآيات السبائة وتوجيهها النحوي

الدكتور
محمود أحمد الصغير



دار الفکر
دمشق - سورية



كازانديكار الكائنات
مستحق - دمشق

المسألة رقم ٧٠

غفر الله له ولوالديه

الدكتور
محمود أحمد الصغير

القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي

دار الفکر
دمشق - سورية



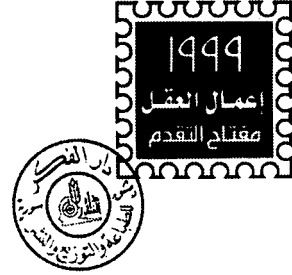
دار الفکر المعاصر
بغداد - لبنان

القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي/ محمود أحمد الصغير . -
دمشق: دار الفكر، ١٩٩٩ . - ٦٢٨ ص؛ ٢٥ سم.
١- ٢١١، ٨٧ ص غي ق ٢- ٤١٥، ١ ص غي ق
٣- العنوان ٤- الصغير مكتبة الأسد
ع- ٤٣٥ / ٣ / ١٩٩٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

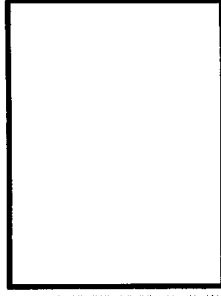
الْقِرَاءَاتُ الشَّاذَّةُ
وَتَوْجِيهَاتُهَا النَّحْوِيَّةُ

الرقم الاصطلاحي: ١٢٤٤, ٠١١
الرقم الدولي : ISBN: 1-57547-537- 5
الرقم الموضوعي : ٤١٠
الموضوع : اللغة العربية
العنوان : القراءات الشاذة وتوجهها النحوي
التأليف : د . محمود أحمد الصغير
الصف التصويري : دار الفكر - دمشق
التنفيذ الطباعي : المطبعة العلمية - دمشق
عدد الصفحات : ٦٢٨
قياس الصفحة : ٢٥×١٧ سم
عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة
جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع
والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي
والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن
خطي من
دار الفكر بدمشق
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص . ب : (٩٦٢) دمشق - سورية
برقياً : فكر
فاكس ٢٢٣٩٧١٦
هاتف ٢٢١١١٦٦٠ ، ٢٢٣٩٧١٧
<http://www.fikr.com/>
E-mail: info @fikr.com



الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ = ١٩٩٩ م



المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً كما أمر ، والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد البشر ، وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد ، فقد اختلفت الدراسات النحوية المعاصرة في تحديد أثر القرآن الكريم في النحو العربي ، وتفاوتت النظرات النقدية إلى منهج النحاة القدماء ، وذهبت بعض الدراسات تبحث في أثر القراءات القرآنية خاصة ، وتسعى جاهدة للفصل في أحكامها بين القراءات المشهورة والشاذة معتمدة على المقاييس المتأخرة .

واتكأت معظم هذه الدراسات على ما أشيع عن البصريين ، من أنهم كانوا يرفضون القراءات الشاذة ، وأن الكوفيين كانوا يعتدّون بها جميعاً . وحاول بعضهم أن يضيفي على مواقف النحاة طابعاً دينياً ، فيربط ذلك بمواقفهم من قرآنية هذه القراءات ، ويحمل بعض النحاة مواقف حزبية أو مزاجية .

لقد كثرت آراء الباحثين في القراءات الشاذة ، واختلفت وجهات نظرهم في جدوى البحث في هذا الأثر ، إذ دعا بعضهم إلى ضرورة العناية به ، ورأى آخرون أن التشاغل به ليس إلاّ لوناً من ألوان الترف العلمي ، ومغالة في الخروج عما أقرته الجماعة .

من هنا ، انبثقت الحاجة إلى دراسة تنتظم هذه الأقوال ، وتبحث في تلك المقولات والآراء والمفاهيم ، وتكشف عن حقيقة مواقف النحاة ، وتتف بالتفصيل على أثر القراءات الشاذة في النحو العربي .

وكانت البداية من كتاب (المحتسب) في شواذ القراءات ، إذ أردت أن أبحث في أصول هذا الكتاب ، وفي مصادره ، وموقف صاحبه ابن حني من هذه القراءات ، وأن

أبين أهميته في الاحتجاج لها ، وموقعه في تاريخ النحو ، فرحت أقلب الصفحات والقراءات فيه ، وأنظر في أقواله واحتجاجاته ، فتبين أن كل هذا لن ينجلي ما لم أعد إلى مواقف النحاة المتقدمين وتوجيهاتهم ، وإلى تاريخ القراءات والمقاييس ، فرجعت القهقري أبحث في تاريخ القرآن والمصاحف ، وأنعم النظر في الاختيارات والضوابط ، حتى يتسنى لي الوقوف على الأصول التي بها تتحدد مادة البحث .

ولم تكن الغاية أن أستقصي القراءات الشاذة ، أو أحصيها ، أو أقوم بتصفية لها ، على أساس نقد الروايات من جهة الأسانيد ، فهذا العمل وقفت عليه جهود العلماء على مدى القرون المتتالية ، وانتهت في معظمها إلى ما انتهى إليه العلامة ابن الجزري في القرن التاسع . وإنما كانت الغاية أن أكشف عن سير حركة التشديد ، وأرصد خطى تطورها ، كما أتمكن من إطلاق أحكام مسيحية على مواقف النحاة ، الذين تعرضوا لشواذ القراءات بالتوجيه والدفاع ، أو بالطعن والإنكار .

وبعد أن تم لي ذلك ، شرعت بدراسة مواقف النحاة الذين تقدموا ابن جني ، ثم عدت ثانية إلى كتاب (المحتسب) ، فساغ شرايه ، وارتمت أصوله ومصادره ، وأسلوبه في الاحتجاج والحجاج ، وموقف صاحبه العلمي من هذه القراءات ، ثم جمعت المسائل النحوية التي أثارها الشواذ ، وأقمت عليها دراسة نقدية .

ولم أشأ أن أتجاوز في ذلك حدود القرن الرابع ، لعلمي أن هذه الحقبة كانت العصر الذهبي لفن القراءات والاحتجاج لها ، وليقيني أن معظم المتأخرين كانوا عيالا على جهود علمائها . وقد اقتصر في هذه الجهود على الجوانب النحوية ، بالمفهوم المعاصر تاركاً الجوانب الصرفية والبلاغية لغزارة مادتها ، ولكن ذلك لم يمنعني من الاستعانة ببعضها كلما أحوجني المقام إلى استكمال صورة الدراسة ، أو توضيح بعض الوجوه النحوية لعلمي بوحدة هذه الموضوعات .

وقد انكسر البحث بين يدي إلى خمسة فصول :

تحدثت في الأول عن مفهوم القراءات وتاريخ الشذوذ ، فقدمت بإيجاز لتاريخ القرآن ، ثم انتقلت إلى القراءات فعرّفتها وبيّنت حدودها ، وعرضت لنشأتها ، ووقفت وقفة متأنية عند حديث (الأحرف السبعة) ؛ لأنه يتصل اتصالاً وثيقاً بمشكلة الأحرف الخالفة التي أبعدها عثمان - رضي الله عنه - عن مصحفه . ثم تحدثت عن مقياسي أبي بكر وعثمان - رضي الله عنهما - وعن تاريخ الاختيارات وأسسها في القرنين الثاني والثالث ، فرصدت اختيارات النحاة في كتبهم ، واختياري ابن سلام وأبي حاتم السجستاني . ثم انتقلت إلى مقياس القرن الرابع ، فبيّنت مقياس أبي جعفر الطبري وأثر المتقدمين فيه ، ومقياسي ابن مجاهد ، وابن مقسم العطار ، وابن خالويه ، وأبي جعفر النحاس ، ومكي القيسي ، وختمت ذلك بلحظة عن جهود ابن الجزري ، بهدف استكمال صورة الفن . ثم أفردت فقرة خاصة للحديث عن تاريخ القراءات التي خرجت على الاختيارات والمقياس ، فحدّتها في عبارات العلماء والنحاة ، وفيما أهملوه وراء أطرهم ، وختمت الفصل بفقرة عن الملامح العامة لحركة القراءات الشاذة وتطورها .

وفي الفصل الثاني ، جمعت مواقف النحاة الذين تقدموا ابن جني ، ورتبت جهودهم وتوجيهاتهم المتناثرة ، وأوضحت منهجهم في النظر إلى هذا الأثر بالموازنة مع مواقفهم من القراءات المشهورة ، فعرضت أولاً لجهود النحاة قبل سيبويه ، ثم تحدثت عن جهود : سيبويه ، والأخفش ، والكسائي ، والفراء ، وقطرب ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى ، وابن سلام ، والجرمي ، وأبي حاتم السجستاني ، وابن قتيبة ، والمبرد ، وثعلب ، وابن كيسان . ثم عقدت فقرة لنحاة القرن الرابع ، فبحثت في جهود : الطبري ، والزجاج ، وعلي بن سليمان الأخفش ، وابن السراج ، وابن مجاهد ، وأبي بكر الأنباري ، وأبي جعفر النحاس ، والسيرافي ، وابن خالويه ، والرّمّاني . وأضفت إلى ذلك جهد مكي القيسي في كتابه : (مشكل إعراب القرآن) لأنه ألفه قبل نهاية القرن الرابع . ثم ختمت الفصل بالحديث عن ملامح جهود النحاة ومواقفهم العامة من هذه الشواذ .

وجعلت الفصل الثالث لكتاب (المحتسب) ، فبينت فيه مفهوم ابن جني للقراءات ، وعددت دوافع تأليفه ، ثم درست مفهوم الاحتجاج عموماً ، وقواعد الاحتجاج عند ابن جني ، ثم انتقلت إلى الحديث عن مواقف ابن جني منها ، وقسمتها إلى قسمين : المواقف التي توافق الهدف من تأليف الكتاب ، والمواقف التي تخالفه ، ثم بينت خصائص توجيهه ، وقسمتها إلى سمات عامة وسمات خاصة ، ثم بينت مصادره وأثره في العلماء المتأخرين .

أما الفصل الرابع فجمعت فيه المسائل النحوية التي أثارها القراءات الشاذة ، ليكون وثيقة كاملة ، وقسمتها إلى قسمين :

- المسائل في القراءات التي أجمع العلماء على شذوذها .
- والمسائل في القراءات التي اختلفوا في شذوذها .

ورتبها على حسب المعاني النحوية التي كانت تمثلها ، فتحدثت عن الإسناد أولاً بوصفه اللبنة الأساسية في الجملة العربية ، فبيّنت أحوال الجملة الاسمية والفعلية والإسناد في المصادر والمشتقات ، وأتبع ذلك بمسائل التخصيص ، فعرضت لمسائل : التعدية ، والظرفية ، والحال ، والاستثناء ، والاستدراك ، والتمييز ، والسببية ، والمعية ، والبدل ، والصفة ، وعطف البيان ، والإضافة ، والجار والمجرور . وانتقلت بعد ذلك إلى الأساليب النحوية ، فرصدت مسائل : العطف ، والتوكيد ، والشك واليقين ، والنفي ، والأمر ، والنهي ، والإغراء ، والتحضيض ، والتثني ، والترجي ، والاستفهام ، والنداء ، والترخيم ، والشرط والجزاء ، والمدح والذم ، والقطع ، والاختصاص ، والاشتغال ، وبعض المسائل المتفرقة . وألحقت بذلك جداول لوجوه القراءات التي لا تحتاج إلى فضل نظر ، وذلك كتغيير صيغة الإسناد ، أو تحويل الفعل من مبني للمعلوم إلى مبني للمجهول ، وذلك بهدف حصر التوجيهات النحوية . وقد رتبت هذه الجداول على حسب ورود قراءاتها في المصحف الشريف .

وأفردت الفصل الخامس للتقويم والنقد ، فقدمت بإيجاز لمنهج النحاة في النظر إلى لغة العرب ، ثم جعلت الكلام على ثلاثة أقسام :

الأول : لتقويم مواقف النحاة من القراءات الشاذة ووجهة نظر البحث في ذلك .
والقسم الثاني : لتقويم جهودهم .

والثالث : لتقويم المسائل النحوية ، إذ تبين أن القراءات الشاذة اشتملت على مسائل نحوية مطّردة ، وعلى مسائل انفردت بها ، ومسائل نحوية غير مطّردة ، ومسائل شاذة ، وخلافية ، ومسائل كانت دلائل على مذاهب بعض النحاة .

وأخيراً ، جعلت لهذه الفصول خاتمة ، تلخص دوافع البحث وخطواته ، وتبرز النتائج التي توصل إليها .

وأتبعت الخاتمة بفهارس عامة : للقراءات الشاذة ، والشعر ، والأعلام ، والموضوعات ، والمصادر والمراجع .

أما المنهج الذي اتبعته ، فكان تاريخياً ، إذ رتبت أصحاب الاختيارات والمقاييس في القراءات حسب سنوات وفياتهم ، وكذا فعلت في جهود النحاة وتوجيهاتهم ، وقلمت قدمت عالماً على آخر مراعاة للتمازج والتأثير ، وربطت مواقف النحاة من الشواذ بمواقفهم من القراءات المشهورة وكلام العرب ، وبقدراتهم العلمية ومؤلفاتهم ، ورتبت المسائل النحوية بحسب المعاني من غير إغفال لأهمية الشكل ، ونسبت التوجيه النحوي إلى صاحبه الأول ، وعطفت عليه أسماء من تابعوه ، مع الإشارة إلى هذه المتابعة في مواضع مصنفاتهم . واعتمدت مصطلح البصريين لشيوعه ، وشرحت مصطلحات الكوفيين ، وخرجت الشعر من الدواوين ، وكتب النحو وكتب الاختيارات المحققة ، وأشارت إلى قراءة حفص في كل قراءة شاذة عرضت لها ، وصححت كثيراً من النصوص في كتب الشواذ ولا سيما في كتاب (المحتسب) ، كما عمدت إلى اختصار بعض عناوانات

الكتب تخفيفاً ، والرمز إلى بعضها الآخر لتمييز المحقق من غير المحقق منها ، وأحلت القارئ على صفحات هذا البحث في كثير من الفقرات خشية التكرار والإملال .

أما مصادر البحث فكانت كثيرة متنوعة ، منها كتب في علم القراءات والاحتجاج ، ك (المحتسب) لابن جني ، و (المختصر في شواذ القرآن) لابن خالويه ، و (السبعة في القراءات) لابن مجاهد ، و (النشر في القراءات العشر) لابن الجزري ، و (إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي . ومنها كتب في النحو ك (الكتاب) لسبيويه ، و (المقتضب) للمبرد ، و (معاني القرآن) للفراء ، و (معاني القرآن) للأخفش . ومنها كتب في إعراب القرآن وتفسيره ، ككتاب (إعراب القرآن) لأبي جعفر النحاس وهو من أهم المصادر ، و (تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة ، و (مشكل إعراب القرآن) لمكي القيسي ، وتفسير أبي جعفر الطبري .

وقد استعنت بعدد من كتب المتأخرين التي انفردت بنقل توجيهات بعض النحاة المتقدمين ، وكان أبرزها تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، وتفسير أبي حيان (البحر المحيط) ، وكتاب (مغني اللبيب) لابن هشام ، و (همع الهوامع) للسيوطي . واعتمدت على كتب التراجم ، وكان لبعضها أهمية خاصة في نقل بعض الأفكار والمذاهب ، إضافة إلى أخبار الرجال ، ككتاب (معرفة القراء الكبار) للحافظ الذهبي ، و (غاية النهاية في طبقات القراء) لابن الجزري . كما أفدت من مصادر كثيرة من غير أن تكون الفائدة نصية .

لقد كانت رحلتي مع القراءات الشاذة شاقة عسيرة ، وتجربة أزم أنها جديدة في ميدانها ، لاعتمادها على النصوص ، وتحليلها ، وعلى الجمع والاستقصاء . ولم يكن لي ذلك ، لولا من الله - جل وعز - ومساندة أستاذي الدكتور مصطفى صالح جطل ، الذي تفضل بالإشراف على هذه الدراسة . كما لأنكر الرعاية الكبيرة التي أولانيتها أستاذي الدكتور فخر الدين قباوة ، الذي لم يرض علي بخبرته في هذا المجال . ورحم الله الأستاذ الجليل أحمد راتب النفاخ ، الذي تكرم بالإجابة على بعض الأسئلة الشائكة في

هذا الفن . فإلى هؤلاء جميعاً ، أرفع أسمى آيات الشكر والعرفان ، وجزاهم الله عني خير الجزاء .

وفي الختام : إني لأرجو الله أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به رواد لغة القرآن الشريفة والباحثين فيها . فإن أكن أوفيت على الغاية وحقت المراد فله الحمد والمنّة ، وإن تعثرت في عارض أو ثابت فهذا من طبيعة البشر ، ورحم الله امرأً أهدى إلى أخيه عيوبه .

الكويت في : ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م



مفهوم القراءات وتاريخ الشذوذ

أولاً: تاريخ القرآن والقراءات.

ثانياً: تاريخ الشذوذ.

ثالثاً: تاريخ القراءات الشاذة.

رابعاً: الملامح العامة لحركة القراءات الشاذة.

أولاً - تاريخ القرآن والقراءات

أ - تاريخ القرآن :

أنزل تعالى القرآن الكريم باللغة العربية على النبي محمد ﷺ ، ليكون هادياً للناس ونذيراً ودستوراً دائماً لهم . ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف : ٢/١٢] ، ووعده جل جلاله بصونه من النسيان والتحريف ، فقال : ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ١٥] .

وقد تحقق هذا الوعد في جهود النبي - ﷺ - وأصحابه - رضوان الله عليهم - وتجلي في مظهرين :

الأول : حفظي ، ويتمثل في حفظ النبي وإقراءه الصحابة وعرضه الدوري على جبريل^(١) ، وفي جهود الصحابة الذين أتمّ حشدّ منهم جمعه^(٢) ونشره في صفوف السّواد من المسلمين^(٣) ، وقد لخصّ هذه الحقيقة ابن الجزري^(٤) بقوله : « ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور ، لا على حفظ المصاحف والكتب ، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى »^(٥) .

(١) انظر المستدرک للحاکم النیسابوری ٢٣٠/٢ .

(٢) انظر معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لشمس الدين الذهبي ٣٥/١ - ٤٠ ، والإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ٧٤/١ . ويراد بالجمع هنا الحفظ ، قال ابن أبي داود السجستاني : « فإنه يقال للذي يحفظ القرآن قد جمع القرآن » المصاحف : ١٠ .

(٣) وصف عمر بن الخطاب أهل الكوفة وهم يقرؤون القرآن ، بأن لهم دويّاً بالقرآن كدويّ النحل . انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/٦ .

(٤) هو محمد بن محمد أبو الخير شمس الدين العمري الدمشقي ، شيخ الإقراء في زمانه ومن حفاظ الحديث ، توفي سنة ٨٢٣ . الأعلام للزركلي ٢٧٤/٧ - ٢٧٥ .

(٥) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٦/١ .

والثاني : كتابي ، ويتمثل في جهود الصحابة الأوائل الذين سجلوا الوحي للنبي على قطع متفرقة من العشب واللِّخاف والرقاع^(١) وغيرها^(٢) ، ومن هؤلاء : الخلفاء الأربعة وزيد بن ثابت^(٣) وأبي بن كعب^(٤) ، رضوان الله عليهم أجمعين .

وقد تابع أبو بكر وعثمان بن عفان ، رضي الله عنهما ، هذه الجهود بعد وفاة النبي ، فجمع الأول آيات القرآن المتفرقة وسوره في صحف خاصة^(٥) أسماها المصحف^(٦) ، ووجد الثاني مصاحف المسلمين ، وجعلها على رسم واحد^(٧) .

ب - تعريف القراءات :

يقول التهانوي : « فالقراءة عند القراء أن يقرأ القرآن سواء كانت القراءة تلاوة بأن يقرأ متتابعاً ، أو أداء بأن يؤخذ عن المشايخ ويُقرأ^(٨) . وخير ما قيل في حدها أنها : « النطق بالفاظ القرآن كما نطقها النبي ، أو كما نطقت أمامه فأقرها^(٩) .

(١) العشب : جمع عسيب وهو جريدة النخل . اللخاف : حجارة بيض رقاق ، واحدها لخرة . والرقاع : جمع رقعة وتكون من ورق أو جلد . القاموس المحيط للفيروزآبادي ، مواد : (عشب) و (لخرة) و (رقعة) .

(٢) انظر حديث تأليف القرآن من الرقاق في المستدرک للحاكم ٢٢٩/٢ .

(٣) هو ابن زيد بن لوزان بن النجار ، كاتب النبي وأمينه على الوحي ، جمع القرآن على عهد رسول الله ، وجمعه في صحف لأبي بكر الصديق ، ثم تولى كتابة مصحف عثمان . قرأ عليه أبو هريرة وابن عباس ، توفي سنة ٤٥ . معرفة القراء الكبار ٣٥/١ - ٣٦ .

(٤) هو أبو المنذر الأنصاري ، عرض القرآن على النبي ، وأخذ عنه القراءة ابن عباس وأبو هريرة ، توفي سنة ٢٠ . معرفة القراء ٣٢/١ - ٣٣ .

(٥) انظر صحيح البخاري للنووي ، م ٢٢٥/٦/٢ ، والإتقان للسيوطي ٥٩/١ .

(٦) انظر الإتقان ٥٤/١ .

(٧) انظر صحيح البخاري ، م ٢٢٦/٦/٢ .

(٨) كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١١٥٨/٥ .

(٩) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف لعبد الهادي الفضلي : ٦٣ .

والقراءات ، خلافاً لبعضهم^(١) ، لا تختلف عن القرآن ولا تشكل من دونه حقيقة مستقلة ، بل هما حقيقة واحدة ، لأن القراءات أشكال القرآن وهيئاته لأبعض منه أو أجزاء ، والشكل والهيئة لا يخرجان عن حقيقة الجوهر ، بل هما والجوهر حقيقة واحدة . أما كون القرآن متواتراً^(٢) ، فيقابله تواتر قطعي أيضاً في القراءات ، وهو الأصل الذي قام عليه نقل الوجوه الصحيحة ، ولم يتخل عنه العلماء على الرغم من مطابقة الرسم ووجه من وجوه العربية ، ودعوة بعضهم^(٣) إلى الاكتفاء بصحة السند إلى جانب دينك الركنين .

والقراءات ، بعد هذا حصر بالوجوه التي أثرت عن النبي ونقلها عنه القراءة الضابطون ، إذ لازيادة لمستزيد ، وخير ما جاء في وصفها أنها سنة يأخذها الآخر عن الأول . وقد خشي أبو عمرو الداني غرور بعض النحاة ، وجهل بعضهم لهذه الحقيقة ففصل ما أجمله غيره بقوله : « وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة أو الأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية ، إذا ثبتت عندهم لا يردّها قياس عربية ولا فشوّلغة ، لأن القراءة سنّة »^(٤) .

ج - القراءات القرآنية :

يرتبط حديث الأحرف السبعة بفكرة القراءات القرآنية ، ومن المعلوم أن النبي - ﷺ - قال لعمر بن الخطاب وهشام بن حكيم^(٥) اللذين جاءاه مختلفين في قراءة

(١) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢١٨/١ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي ٥ .

(٢) اتفق الأصوليون والفقهاء وعلماء العربية على أن القرآن : هو الكلام المعجز المنزل على النبي ، المكتوب في المصاحف ، المنقول عنه بالتواتر ، المتعبد بتلاوته . مباحث في علوم القرآن ، لصبحي الصالح ٢١ .

(٣) انظر ص ٦٩ من هذا البحث .

(٤) النشر ١٠/١ .

(٥) هشام بن حكيم بن حزام القرشي الأسدي ، روى عن النبي ﷺ ، وروى عنه عروة بن الزبير ، وقتادة . تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٣٧/١١ .

بعض آيات القرآن : « أنزل هذا القرآن على سبعة أحرف ، فاقروا ما تيسر منه »^(١) . وعلى الرغم من وضوح الخلاف بين الصحابين ووضوح المناسبة التي قال فيها النبي عبارته ، ذهب كثير من العلماء في تفسيره مذاهب شتى بعيدة^(٢) . ولعل خير من لامس حقيقته ووفق في الربط بين مضمونه ومناسسته وبين واقع العرب اللغوي ، هو ابن قتيبة الدينوري^(٣) الذي فسره باختلاف وجوه القراءات من سبعة أوجه ، وتابعه في ذلك عدد من العلماء قديماً^(٤) وحديثاً^(٥) .

يقول ابن قتيبة : « وقد تدبرت وجوه الاختلاف في القراءات ، فوجدتها سبعة أوجه :

أولها : الاختلاف في إعراب الكلمة ، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ، ولا يغير معناها ، نحو قوله تعالى : ﴿ هُوَ لَآئِبَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ [هود : ٧٨/١١] و « أَطْهَرُ لَكُمْ » ، و ﴿ هَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ ﴾ [سبأ : ١٧/٣٤] و « هل يُجَازِي إِلَّا الْكُفُورُ » .

والوجه الثاني : أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركة بنائها بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب ، نحو قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ [سبأ : ١٩/٣٤] و « رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا » ، و ﴿ إِذْ تَلَقُّونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ [النور : ١٥/٢٤] و « تَلَقُّونَهُ » .

- (١) صحيح البخاري ، م ٢٢٧/٦٢٢ .
- (٢) انظر جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري ٥٥/١ ، والمصاحف للسجستاني : ١١ ، والمرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة : ٩٣ ، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٢١٤/١ - ٢٢٤ .
- (٣) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة صاحب عيون الأخبار ، وطبقات الشعراء ، وغريب القرآن ومشكل القرآن ، توفي سنة ٢٧٦ . إنباه الرواة على أنباه النحاة ١٤٣/٢ - ١٤٦ .
- (٤) انظر النشر ٢٦/١ - ٢٨ .
- (٥) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني ١٤٨/١ ، وكتاب مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح : ١٠٩ - ١١٣ .

والوجه الثالث : أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ، ولا يزيل صورتها ، نحو قوله : ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشَرُهَا ﴾ [البقرة : ٢٥٩/٢] و « نُشَرُهَا » .

والوجه الرابع : أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها ، نحو قوله : (إنْ كَانَتْ إِلَّا زَيْتَةً وَاحِدَةً) و ﴿ صِيْحَةٌ ﴾ [يس : ٢٩/٢٦] .

٤ والوجه الخامس : أن يكون الاختلاف في الكلمة ، بما يزيل صورتها ومعناها ، نحو قوله : (وَطَلَعَ مَنْضُودٍ) في موضع ﴿ وَطَلَحَ ﴾ [الواقعة : ٢٩/٥٦] .

والوجه السادس : أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير ، نحو قوله : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ [ق : ١٩/٥٠] ، وفي موضع آخر « وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ » .

والوجه السابع : أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان ، نحو قوله تعالى : « وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ » ، ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ [يس : ٢٥/٢٦] ، ونحو قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [لقمان : ٢٦/٣١] و « إِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ » .

وكل هذه الحروف من كلام الله - تعالى - نزل به الروح الأمين على رسوله - عليه السلام - فكان من تيسيره أن أمره أن يُقْرَأَ كُلُّ قَوْمٍ بِلُغَتِهِمْ ، وما جرت عليه عادتهم ، فالهذلي يقرأ : « عَتَى عَيْنٍ » يريد ﴿ حَتَّى حِينٍ ﴾ [الصافات : ١٧٨/٢٧] ، لأنه هكذا يلفظها ويستعملها ، والأسدي يقرأ : « تَعْلَمُونَ » ، والتيمي يهمز ، والقشري لا يهمز ... ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لفته وما جرى عليه طفلاً وناشئاً وكهلاً ، لاشتد عليه ذلك وعظمت المحنة فيه ، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلاً وتذليل للسان ، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات ^(١) .

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٨ - ٣٠ .

ولكن تفسير ابن قتيبة لم يخل من بعض المبالغات ، وقد ألجأ إليها تمسكه بالعدد سبعة ، وعدم مراعاته للحقبة الزمنية التي تفصله عن زمن هذا الحديث النبوي ، فضلاً عن إطلاقه لبعض الأحكام العامة . وقبل أن نناقش هذه المبالغات ، نحسب أن التمهيد لها بما يلي ضروري :

فن الذائع أن قريشاً كانت ملتقى القبائل العربية ومقصدها في الجاهلية ، وأن في أنديةها عقدت حلقات الشعر والتفاخر ، وفي أسواقها تبودلت البضائع ، وإلى الكعبة في ديارها حجّ أفراد القبائل الأخرى ، فكل ذلك بوأها مكانة مرموقة في السياسة والاقتصاد ، وخولها سلطاناً معنوياً وروحياً أسهم في بعث الشعور لدى أفراد القبائل الأخرى بضرورة الارتقاء بلهجاتهم إلى المستوى اللغوي لذوي السيادة ، بغية التوافق وقضاء الحوائج ، ودفع في الوقت نفسه أبناء قريش إلى الاصطفاء من العربية بما يسمو بشخصهم ويميزهم عن سائر القبائل ، على عادة أهل العواصم في الميل إلى التحلي بالألفاظ والتسهل في استخدامها . قال أبو نصر الفارابي : « كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان »^(١) .

ولكن هذا كله لم يعن تخلي أفراد القبائل الوافدين عن لهجاتهم ، أو أن تذوب لهجاتهم في لهجة قريش ، وإلا أصبحت القبائل جميعاً قريشاً ، لأن توحيد اللغة شرط قوي لصهر الأفراد في المجتمع .

وإلى جانب هذه اللهجة ، كان في الجاهلية ما يمكن أن يسمى باللهجة المشتركة التي تنتظم القبائل ، بها يقال الشعر ، وتلقى الخطب الحماسية ، وبوساطتها يتفاهم أفراد القبائل على تباعد مضاربتهم ، وتنوع سكناهم ، هذه اللهجة هي التي أنزل بها القرآن الكريم على محمد القرشي لا باللهجة القرشية المتميزة^(٢) ، وهذا يعني أن ثمة فروقاً كانت تميز

(١) المزهري في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي ١١/١ .

(٢) ذهب إلى هذا الرأي أبو علي الأهوازي (ت ٤٤٦) شيخ القراء في عصره . انظر : لطائف الإشارات

لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلاني ٣٢/١ .

اللهجة المشتركة من لهجة قريش ولهجات القبائل الأخرى ، لكنها لا تختلف في جوهرها عنها . قال يوهان فك : « لم يبق عند محمد ومعشره فرق هام بين لغة القرآن وبين لغة العرب ، أي قبائل البدو ، ولا يمنع ذلك أنه كانت هناك فروق بين لهجة مكة ولهجات البادية وبين هذه الأخيرة بعضها مع بعض »^(١) .

وإذا علمنا أن عدة مصنفات وضعت في لغات القرآن وانطوت على اختلافات في المفردات والأصوات^(٢) ، تأكد لنا أن القرآن لم ينزل بلهجة قريش وحدها بل بلهجات العرب جميعاً ، وأن ترخيص الرسول قراءة القرآن بما يستغرق هذه اللهجات لكي يقرأ كل بلهجته ريثما تؤاخي لهجة القرآن المشتركة بينهم ، أمرٌ ينسجم وتفسير الأحرف السبعة . أما كون عمر وهشام من قبيلة واحدة ، فيفسره التناكر بينها فيما نقلاه عن النبي ، وإن احتل الخلاف تباين اللهجات فإن كثيراً من العرب قد يقرأ بلهجة غيره مما يسهل عليه . قال مكي القيسي^(٣) : « ويقرأ كل قوم على لغتهم وعلى ما يسهل عليهم من لغة غيرهم »^(٤) .

ثم إن ابني القبيلة الكبيرة قد يختلفان في النطق كما يختلف ابنا المدينة الواحدة الواسعة ، فأين تكن مبالغات ابن قتيبة إذن ؟

إن اختلاف العرب في نحو : « حَتَّى حِينَ » و « عَتَى عَيْنٍ » وفي « تَعَلَّمُونَ »

- (١) العربية . دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ليوهان فك ص ٤ .
- (٢) وضع كل من : الفراء ، والأصمعي ، وأبي زيد الأنصاري ، وهيثم بن عدي ، ومحمد بن يحيى القطيعي وابن دريد مصنفاً في لغات القرآن . انظر الفهرست لابن النديم ص ٣٥ . وعقد السيوطي في الإتقان فصلاً ، تحدث فيه عما وقع في القرآن من غير لغة أهل الحجاز ، انظر ١٣٤/١ - ١٣٦ . وهناك كتيب يرتب نسبة ورود اللغات العربية في القرآن ، اسمه : (اللغات في القرآن) ، أخبر به إسماعيل بن عمرو المقرئ عن عبد الله بن الحسين بن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس .
- (٣) هو أبو محمد مكي بن أبي طالب حوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني الأصل القرطبي المسكن ، أستاذ القراء والمجودين . توفي سنة ٤٣٧ . انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٣٠٩/٢ .
- (٤) الإبانة عن معاني القراءات ، لمكي القيسي ص ٥٩ .

و « تَعْلَمُونَ » وفي تحقيق الهمز وتخفيفه ، واختلافهم في « تَلَقُّوْهُ » و « تَلِقُوْهُ » لأمرٍ تحتملها لهجات العرب ويستوعبها الحديث القائل بالتيشير ، ولكن اختلافهم في « هَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكَفُورُ » و « هَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ » لا تحتمله ، لأنه ليس ثمة ما يبعث على الشك في وجود صيغة المبني للمجهول في لهجة وانعدامها في أخرى ، ومرد هذا الاختلاف هو تعدد التلقي عن النبي ، ﷺ ، وهذا لا ينسجم ومضمون الحديث .

وإنَّ اختلافهم في بناء الكلمات صحيح ، إذ سجلت لنا كتب اللغة حشداً كبيراً من هذه الاختلافات الصوتية . أما اختلافهم في وجوه الإعراب فقليل إذا ما قيس بالظواهر الأخرى ، فنحن إذا تجاوزنا اختلافهم في المسألة الزبورية^(١) ، ومسألة الطيب والمسك^(٢) ، واختلافهم في عمل (ما) النافية ، وبعض الأشياء النادرة الأخرى^(٣) لا تقع على اختلاف حقيقي بين لهجات العرب في النحو ، وإذا سلمنا بوجود اختلاف نحوي مطرد بين القبائل فهل نسلم بتطبيق ما هو حادث على نصّ قديم ؟ وهل يصح أن نحمل حديث الأحرف خلافاً نحوياً ؟ وهل عنى الرسول الكريم بحديثه التيسير النحوي ؟ وهل كان يعرف النحو ؟

لقد غفل ابن قتيبة هاهنا عن الحقبة الزمنية التي تفصله عن زمن الحديث ، وركن في تفسيره إلى ما صارت إليه وجوه القراءات بعد أن وجد علم النحو ، أو لعل تمسكه بالعدد سبعة هو الذي دفعه إلى الارتقاء بالاختلافات حتى هذا الرقم ، مع أن الحديث أطلق الرقم إطلاقاً مجازياً ، فهو لم يرد تحديد لهجات سبع أو وجوهاً سبعة ، وإنما أراد مطلق التيسير والتسهيل . ونحن لا نستطيع تفسير هذا العدد إلا إذا فسرنا مثلاً كون السموات سبعاً ، أو عجائب الدنيا سبعاً ، أو المعلقات سبعاً .

(١) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات الأنباري : المسألة ٩٩ .

(٢) انظر : الزهر في علوم اللغة للسيوطي ٢٧٧/٢ .

(٣) انظر من هذه الاختلافات : كتاب سيبويه ٣٩١/١ - ٣٩٢ و ٤١٢ - ٤١٣ و ٤١٥ - ٤١٦ ، وأوضح

المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام الأنصاري ٣٤٥/١ - ٣٤٦ و ١١٧/٢ - ١١٨ .

وأما اختلاف القراءات في نحو « زقية » و « صيحة » و « طلع » و « طلح » ، فيعالج مسألة لهجية صرفاً ، ولكنه يتصل من جانب آخر بمسألة قرآنية ، لها صلة عميقة بمشكلة مخالفة الرسم . فهناك فرق بين رسم « زقية » و « صيحة » وبين « طلع » و « طلح » ، كما أن هناك فرقاً بين « سكرة الحق بالموت » وبين « سكرة الموت بالحق » بالتقديم والتأخير ، وبين ﴿ أخفيها ﴾^(٤) [طه : ١٥/٢٠] و « أخفيها من نفسي » بزيادة « من نفسي » ، وهي مسألة تحتاج إلى مناقشة أيضاً .

إن الخلفاء الأربعة - كما مر -^(٢) وزيد بن ثابت وأبي بن كعب كانوا من كتبة الوحي ، وفي المشهور^(٣) أن أول من جمع القرآن هو أبو بكر ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن أياً وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ، كانت لهم مصاحفهم الخاصة التي تميزت بوجود بعض القراءات المخالفة لمصاحف عثمان ، قفز إلى ذهننا سؤال هام ، هو : متى كتب هؤلاء مصاحفهم الخاصة^(٣) ؟ أفي عهد النبي أم بعده ؟ أبعده جمع أبي بكر أم قبله ؟

الواقع أن المصادر لم تجب على هذا السؤال ، ما خلا رواية واحدة جاءت عن الأمدي في كتابه : (الأفكار الأبرار) قال فيها : « إن المصاحف المشهورة في زمن الصحابة كانت مقروءة عليه - ﷺ - ومعروضة »^(٥) . ويفيد هذا القول أن هذه المصاحف كتبت في عهد الرسول ، ويقويه أن أشهر من سجل له تاريخ القرآن مصحفاً خاصاً كان من كتبة الوحي ، كأبي وعلي إذ ليس بعيداً أن يخص الصحابي نفسه بنسخة مما يكتب . ويقويه أيضاً أن هناك اختلافات واضحة في ترتيب سور القرآن بين كل

(١) (إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى) . وقد ذكر ابن قتيبة هذا المثال في كتابه تأويل مشكل القرآن ص ٢٠ .

(٢) انظر ص ١٦ من هذا البحث .

(٣) هناك بعض الروايات تنسب أول جمع للقرآن إلى علي بن أبي طالب . انظر كتاب المصاحف للسجستاني ص ١٠ ، والإتقان ٥٨/١ .

(٤) انظر حديث ابن أبي داود السجستاني عن مصاحف الصحابة ، كتابه : المصاحف ص ٥٠ و ٥٣ .

(٥) عن كتاب تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني ص ١٧ .

من مصحف عثمان ومصحفي عبد الله بن مسعود^(١) وأبي بن كعب ، وبين هذين أيضاً .
فصحف أبي يجعل (النساء) قبل (آل عمران) ، و (الأعراف) قبل (المائدة) ،
و (يونس) قبل (الأنفال) ، و (مريم) بعد (هود) مباشرة . وهو يحتوي فاتحة
الكتاب والمعوذتين ، ودعاء (اللهم نستعينك) و (اللهم إياك نعبد) ، بينما يتركهن
مصحف ابن مسعود ، على حين أن مصحف عثمان يكتب منهن فاتحة الكتاب
والمعوذتين^(٢) .

وهذا الاختلاف بين المصاحف يعود في رأي فرقة كبيرة من العلماء - ومنهم
أبو بكر الأنباري^(٣) - إلى عهد النبي لأن ترتيب السور عندهم توقيفي^(٤) ، وهذا ينبئ
عن تأليف مبكر لمصاحف الصحابة ، ويفضي إلى الاعتقاد بأن كثيراً من تلك المصاحف
لم يشهد عرضة النبي الأخيرة على جبريل ، إذ لو شهدها لاتنفي كثير من المخالفات ،
ولاسيما ما جاء في مصحف ابن مسعود وهو خلاف ما ذهب إليه ابن الجزري^(٥) ، من أن
ابن مسعود قد شهد العرضة الأخيرة . فلو شهد صنيع أبي بكر - وهذا ما لم تشر إليه
المصادر - لاتنفي عظم هذه المخالفات التي تميزها مصحفه ، لأن العرضة الأخيرة قد
نسخت وغيرت ، كما قال ابن الجزري نفسه^(٦) .

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الصحابي المعروف ، كان أحد من جمع القرآن على عهد النبي .
قرأ عليه علقمة ومسروق والأسود وزر بن حبيش وأبو عبد الرحمن السلمي ، توفي سنة ٣٢ . معرفة
القراء ٣٢/١ .

(٢) انظر الإتيان ٦٥/١ - ٦٧ ، وانظر اختلاف ترتيب السور في مصاحف الصحابة : علي وابن مسعود وأبي
وابن عباس : الموسوعة القرآنية لإبراهيم الأبياري وعبد الصبور مرزوق ٤٩/١ - ٥٣ .

(٣) هو محمد بن القاسم البغدادي ، روى القراءة عن أبيه القاسم ، وإسماعيل بن إسحاق القاضي ، وروى
القراءة عنه عبد الواحد بن أبي هاشم والحسين بن خالويه وآخرون . توفي سنة ٣٢٨ . غاية النهاية
٢٣١/٢ .

(٤) انظر الإتيان ٦٣/١ - ٦٤ .

(٥) انظر النشر ٣٢/١ .

(٦) النشر ٣٢/١ .

أما تسمية ما جمعه الصحابة بالمصاحف ، فالأغلب أنها متأخرة ، إذ كانت صحفاً كما هو شأن صحف حفصة قبل أن يقترح ابن مسعود على أبي بكر تسميتها بالمصحف^(١) ، فإذا سمي أبو بكر ما جمعه مصحفاً فلماذا لا يطلق الصحابة على ما جمعوه وعلموه صحيفاً عن النبي مصاحف أيضاً؟!

أضف إلى ذلك أن العلماء أقرروا بوجود بعض الزيادات التي جعلها بعض الصحابة إلى جوار القراءة للتفسير . قال ابن الجزري^(٢) : « فنما ما يكون لبيان حكم مجمع عليه كقراءة سعد بن أبي وقاص وغيره : (وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمِّ)^(٣) فإن هذه القراءة تبين أن المراد بالأخوة هنا هو الأخوة للأُم ... ، ومنها ما يكون مرجحاً لحكم اختلف فيه ، كقراءة : (أَوْ تَحْرِيرَ رَبَّةٍ مُؤْمِنَةٍ)^(٤) في كفارة اليمين ، فكان فيها ترجيح لاشتراط الإيمان فيها ، كما ذهب إليه الشافعي وغيره ولم يشترطه أبو حنيفة . فإذا كان قسم من هذه الحروف لم يشهد العرضة الأخيرة - ويفيد هذا أن قرآنيتهما في ذمة الآحاد وحسب - وإذا كانت هذه الحروف قد اعتورها الإدخال والزيادة للتفسير كما رأينا ، فإن هذا يعني أننا لا نستطيع جعل كل هذه الاختلافات بالزيادة والنقصان أو تبديل كلمة بأخرى ، أو بالتقديم والتأخير من الأحرف السبعة ، لأن الأحرف السبعة هي القرآن^(٥) . ونحن نلمح ما يقترب من هذا الاستنتاج في بعض مواقف العلماء من هذه الأحرف . فالطبري يبدي حذراً شديداً في قبولها ، من ذلك قوله في حرف يعزى إلى ابن مسعود : « لا نعلم ذلك صحيفاً من الوجه الذي تصحُّ به الأخبار »^(٦) . وكذا يفعل أبو جعفر النحاس في

(١) انظر الإتيان ٥٤/١ .

(٢) النشر ٢٩/١ .

(٣) [النساء : ١٢/٤] ، بحذف « من أم » .

(٤) [المائدة : ٨٩/٥] ، بحذف « مؤمنة » .

(٥) انظر ص ١٨ من هذا البحث .

(٦) جامع البيان عن تأويل أي القرآن لأبي جعفر الطبري ، الطبعة المحققة ٢٦٧/٢ ، وانظر هذه المواقف له

٣٦٨/١ و ١٢٠/١٣ . وسرزم من الآن فصاعداً لأجزاء الطبعة المحققة الستة عشر بحرف (م) .

مواضع كثيرة من كتابه (إعراب القرآن)^(١). بل إن ابن الجزري يصرح بهذا في قوله : « لأن كثيراً مما خالف الرسم قد صح عن الصحابة »^(٢) ، يريد أن أقله لم يصح . وفي قوله أيضاً يتحدث عن هذه الحروف^(٣) : « وإن ثبتت بالنقل فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة ، أو بإجماع الصحابة على المصحف العثماني .. أو أنها لم تكن من الأحرف السبعة »^(٤) ، مع أنه يؤيد ابن قتيبة في هذا الركن .

فكل ما تقدم يتعارض تعارضاً واضحاً مع ما ذهب إليه ابن قتيبة في ركني تخريجه السادس والسابع ، القائمين على الزيادة والنقصان والتقديم والتأخير . ولعل في هذا التعارض وهذا الاستنتاج ما يسهم في تطويق مشكلة المصاحف القديمة والحروف المخالفة لرسم عثمان ، وينحو بها منحى التبسيط والاختصار ، لا منحى التضخيم وإثارة الهول كما فعل المستشرق (آرثر جفري)^(٥) .

(١) انظر إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٤٣٦/٢ و ٤٤/٣ و ٣٧٥ و ٥٤٨ .

(٢) تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري ص ٢٩ .

(٣) سنعمد في هذا البحث إلى تسمية القراءات المخالفة لرسم عثمان حروفاً .

(٤) النشر ١٥/١ .

(٥) حاول آرثر جفري أن يجمع الحروف المخالفة لرسم عثمان من المصاحف القديمة الخاصة بغية تحديدها ، فكان أن بحث فيها العجب ، مع أننا في حاجة ماسة إلى غربلتها لتمييز الصحيح من الزائف فيها . فقد جعل جفري هذه المخالفات في ثلاثئة وستين صفحة ، أحقها بكتاب (المصاحف) لابن أبي داود السجستاني . ولعل تضخيمه المسألة يرجع إلى الأسباب الآتية :

١ - كان آرثر جفري إذا عرض لمخالفة ما في مصحف من المصاحف الكثيرة التي ذكرها ، لا يكتفي بذلك ، بل يعيد عرضها منسوبة إلى مصحف آخر أو أكثر من مصحف . من ذلك أنه نسب قراءة (صَوَافِي) وهي في مصحفنا (صَوَافٍ) [الحج : ٣٦/٢٢] إلى أبي موسى الأشعري وأبي بن كعب ، والحسن البصري في الصفحة (٢١١) من ملحقه ، وإلى سعيد بن جبير في الصفحة (٢٤٩) ، وإلى مجاهد في الصفحة (٢٨١) ، وإلى الأعمش في الصفحة (٣٢٢) !! فلو أنه تتبع هذه المخالفة وغيرها في مصاحف الصحابة أولاً ، ثم نص على المكرر لا نحسر قسط كبير جداً من هذا اللغو ، ولزال بعض العجب .

٢ - كان المستشرق إذا أورد مخالفات مصحف ما ، لا يتورع عن ذكر قراءات صاحبه الأخرى مما يوافق =

د - تطور القراءات وانتشارها :

نقل الصحابة الذين تلقوا القرآن عن النبي وجوه القراءات عنه أيضاً ، فحفظوها وضبطوها وعرضوها عليه ، ثم أقرؤها جمهور المسلمين ، وأسلموها إلى التابعين ، الذين لم يكونوا أقل منهم حماسة أو دأباً . إلا أن جهودهم فيها كانت تأتي في غمرة اضطلاعهم بالتفسير والفقه والفرائض وغيرها من علوم الشريعة ، حتى إذا حل القرن الثاني للهجرة وجدنا رجالاً أكفياً يرثون هذه الوجوه ، وينصرفون إلى ضبطها وحفظ أسنادها ، ويضعون الشروط الواجب توفرها في حامل القراءة^(١) ، فإذا هم أعلام بها وإذا هي بهم علم مستقل . قال أبو عبيد^(٢) : « ثم قام من بعدهم (يريد الصحابة والتابعين) بالقرآن

= رسم عثمان ، موافقة صريحة لقراءة أبي زيد بن ثابت : ﴿ بزينة الكواكب ﴾ [الصافات : ٦٣٧] ملحقه (١٦٠) ، وهي في قراءة حفص (بزينة الكواكب) ، أو موافقة محتملة لقراءة ابن مسعود : (عَصِفِ) ملحقه (٥١) وهي في مصحفنا ﴿ عاصف ﴾ [يونس : ٢٢/١٠] . وهذا يخرج بالمستشرق عن الغاية التي ندب لها نفسه ، وهي تسجيل اختلافات المصاحف ، فهو لا يميز إذن بين مفهومي المصحف والقراءة ، ولا نظنه يريد بالمصحف القراءة - كما سرى في هذا البحث - لأنه كان يصر على كلمة المصحف في ملحقه إصراراً ظاهراً - فلو حذفنا هذه القراءات الموافقة لرسم عثمان صراحة أو احتمالاً ، لذهب بعض العجب أيضاً .

٣ - لم يذكر المستشرق مصادره في هذه المصاحف والحروف ، وعلم القراءات ، كما هو معروف ، علم عمدته النقل والسند والمصدر ، مما يجعلنا غير مطمئنين إلى ما توصل إليه من نتائج .

٤ - زعم المستشرق أنه جمع في ملحقه كل ما احتوته كتب التفسير والنحو والقراءات من هذه الحروف ، فبحثنا عن بعض هذه الحروف عنده فلم نجدها ، بحثنا عن حرف ابن مسعود (قُفْلًا) بمحذف الواو [طه : ٤٤/٢٠] وهي في مصحفنا بالواو ، وهو في (خصائص ابن جني) ٨٩/٣ ، وبحثنا عن حرف ابن مسعود (ولباسُ التَّقْوَى خَيْرٌ لِّكُمْ) وهي في مصحفنا ﴿ ذلك خَيْرٌ ﴾ [الأعراف : ٢٦/٧] وهو في مختصر شواذ ابن خالويه ص ٤٣ الذي حققه هو نفسه ، وعن حرف (يغفر لكم) وهي في مصحفنا ﴿ لهم ﴾ [الأنفال : ٨/٨] وهو في (معاني القرآن) للفرء ١٩٢/١ ، وعن حروف أخرى كثيرة فلم نجدها . وهذا يعني أن أرثر جفري لم يكن دقيقاً أيضاً في منهجه ، ولا سيما أن كتباً مثل الخصائص والمختصر ومعاني الفراء مشهورة . وهناك ملحوظات أخرى سنذكرها بعد .

(١) انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٥ .

(٢) أبو عبيد القاسم بن سلام الحراساني الأنصاري صاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة =

قوم ليست لهم أسنان من ذكرنا ولا قدمهم ، غير أنهم تجردوا في القراءة فاشتدت بها عنايتهم ، حتى صاروا بذلك أئمة يأخذها الناس عنهم ويقتمدون بهم فيها ، وهم خمسة عشر رجلاً من هذه الأمصار ، في كل مصر منهم ثلاثة رجال : فكان بالمدينة أبو جعفر^(١) ثم شيبه بن نصاح^(٢) ثم نافع^(٣) ، وإليه صارت قراءة أهل المدينة . وكان من قراء مكة ، عبد الله بن كثير^(٤) ، وحמיד بن قيس الأعرج^(٥) ، ومحمد بن محيصن^(٦) ، وأقدمهم ابن كثير ، وإليه صارت قراءة أهل مكة . وكان بالكوفة يحيى بن وثاب^(٧) ،

- = والشعر ، أخذ القراءة عن الكسائي وغيره ، وروى عنه خلق كثير . توفي سنة ٢٢٤ . غاية النهاية ١٧/٢ - ١٨ .
- (١) يزيد بن الفقعان أحد القراء العشرة ، مدني مشهور قرأ على عبد الله بن عياش وأبي هريرة وابن عباس ، وقرأ عليه نافع بن أبي نعم وسليمان بن مسلم بن جاز ، توفي سنة ١٢٧ . معرفة القراء ٥٨/١ .
- (٢) شيبه بن نصاح بن يعقوب المدني المقرئ الإمام وأحد شيوخ نافع ، قرأ على عبد الله بن عياش ، وقرأ عليه نافع وإسماعيل بن جعفر وسليمان بن مسلم بن جاز ، توفي سنة ١٣٠ . معرفة القراء ٦٤/١ .
- (٣) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعم أحد القراء السبعة ، قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة ، وأقرأ الناس دهرًا طويلاً ، فقرأ عليه إسماعيل بن جعفر وعيسى بن وردان وقالون ووزش وغيرهم ، توفي سنة ١٦٩ . معرفة القراء ٨٩/١ .
- (٤) عبد الله بن كثير بن المطلب إمام المكيين في القراءة ، قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي وعلى مجاهد وغيرهما ، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء وشبل بن عباد وغيرهما ، توفي سنة ١٢٠ . معرفة القراء ٧١/١ .
- (٥) حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي ، قرأ القرآن على مجاهد ، وروى عن مجاهد وعطاء والزهري ، وروى عنه القراءة عرضاً أبو عمرو بن العلاء ، وسفيان بن عيينة وآخرون ، وكان قارئاً مشهوراً بمكة ، توفي سنة ١٣٠ . معرفة القراء ٨٠/١ .
- (٦) محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مقرئ أهل مكة ، عرض على مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير ، وعرض عليه شبل بن عباد ، وأبو عمرو بن العلاء ، توفي سنة ١٢٣ . غاية النهاية ١٦٧/٢ .
- (٧) يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي القارئ أحد الأعلام ، روى عن ابن عباس وابن عمر وآخرين ، وقرأ عليه الأعمش وطلحة بن مصرف وآخرون ، توفي سنة ١٠٣ . معرفة القراء ٥١/١ .

وعاصم^(١) ، والأعمش^(٢) ، ثم تلاهم حمزة^(٣) رابعاً والكسائي^(٤) . وكان من قراء البصرة ، عبد الله بن أبي إسحاق^(٥) ، وأبو عمرو بن العلاء^(٦) ، وعيسى بن عمر^(٧) . ومن قراء الشام عبد الله بن عامر اليحصبي^(٨) ، ويحيى بن الحارث الدّمّاري^(٩) ، وثالث قد سمي لي بالشام ونسيت^(١٠) اسمه^(١١) .

- (١) ابن أبي النّجود الأسدي ، أحد القراء السبعة ، قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حُبَيْش ، وقرأ عليه خلق كثير منهم الأعمش وأبو بكر عِيّاش وحفص بن سليمان والمفضل الضبي ، توفي سنة ١٢٧ . معرفة القراء ٧٢/١ .
- (٢) سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي ، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي وعاصم بن أبي النجود ، وروى عنه عرضاً حمزة الزيات وابن أبي ليلى وأبان بن تغلب ، توفي سنة ١٤٨ . غاية النهاية ٣١٥/١ .
- (٣) حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة ، قرأ على الأعمش وجران بن أعين وطلحة بن مصرف ، وقرأ عليه الكسائي وسليم بن عيسى وآخرون ، توفي سنة ١٥٦ . معرفة القراء ٩٢/١ .
- (٤) علي بن حمزة أبو الحسن الأسدي الكوفي المقرئ النحوي وأحد القراء السبعة ، قرأ على حمزة الزيات وعيسى بن عمر الهمداني ، وقرأ عليه أبو عمرو الداني وأبو الحارث الليثي ، توفي سنة ١٨٧ . معرفة القراء ١٠٠/١ .
- (٥) عبد الله بن إسحاق الحضرمي النحوي البصري ، أخذ القراءة عرضاً عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم ، وروى عنه عيسى الثقفي وأبو عمرو بن العلاء وهارون بن موسى الأعرور . توفي سنة ١٢٩ غاية النهاية ٤١٠/١ .
- (٦) هو زيان بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري أحد القراء السبعة ، عرض على مجاهد وسعيد بن جبير وابن كثير وغيرهم ، وقرأ عليه يحيى بن المبارك اليزيدي وخلق كثير . توفي سنة ١٥٤ . معرفة القراء ٨٢/١ .
- (٧) أبو عمر الثقفي النحوي البصري ، عرض على ابن أبي إسحاق وعاصم الجحدري ، وروى عنه القراءة أحمد بن موسى اللؤلؤي وهارون بن موسى وآخرون ، وتوفي سنة ١٤٩ . غاية النهاية ٦١٢/١ .
- (٨) هو عبد الله بن عامر بن يزيد ، وينتهي نسبه إلى محصب بن درهمان أحد حمير ، قرأ على أبي معاذ وأبي الدرداء ، وهو أحد القراء السبعة وإمام أهل الشام . توفي سنة ١٢٨ . غاية النهاية ١٠٦/٢ .
- (٩) هو أبو عمر الغسان الدمشقي شيخ القراء بعد ابن عامر ، أخذ القراءة عرضاً عن ابن عامر ونافع ، وروى عنه القراءة عرضاً سعيد بن عبد العزيز ويحيى بن حمزة وآخرون ، توفي سنة ١٤٥ . غاية النهاية ٣٧٦/٢ .
- (١٠) ذهب أبو شامة في المرشد الوجيز إلى أن هذا الثالث هو عطية بن قيس الكلبي أو إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر . المرشد ١٦٥ .
- (١١) المرشد الوجيز ١٦٤ - ١٦٥ .

ثانياً - تاريخ الشذوذ

كانت القراءات في عهد النبي وأبي بكر نبعاً ثراً يلي حاجه ماسّة عند القبائل ، ويقع من نفوس أهلها مواقع حسنة ، ويففهم جميعاً على أساليب القرآن ولغته . ولكن كثرة هذه القراءات فيما بعد ، ولا سيما في عهد عثمان ، أخذ يسير في منحى يناقض مسوغ وجودها ، ويثير من المخاوف ما لا يمكن درؤه إلا بإجراء اجتهاديّ يحفظ للقرآن قدسيته ، وللمسلمين وحدة الكلمة ، فوحد عثمان المصاحف ، وجعلها على رسم واحد ، وترك خارج مصحفه ما لم يجمع عليه من القراءات .

ولم تكن القراءات الموافقة لرسمه على درجة واحدة من الذيوع والانتشار ، وذلك تبعاً لعدد الذين يحملون القراءة ، ودرجة عدلهم وتوثيقهم ، وقد دفع هذا العلماء إلى الاختيار ، الذي قاد بالضرورة إلى ترك بعض القراءات التي لا تناسب قناعاتهم .

ولقد تطورت هذه الاختيارات فيما بعد إلى مقاييس محددة ، وذلك بفعل اللحن^(١) الذي أخذ يسكبه الأعاجم في وجوه القراءات ، والتخليط في الأسانيد الذي وقع فيه بعض الضعفاء المشاركين في الفن ، مما دفع أولي الأمر والغيرة إلى الانعطاف بالفن إلى الكتابة والتدوين ، والتماس العون في ضبط القراءات من علوم العربية . إلا أن هذه الجهود لم تكن متناسقة بل فردية ذاتية يلفها التعدد والاختلاف ، إذ كان كل مقياس يصحح بعض القراءات ويترك بعضاً ، فكثرت لديهم المتروك واختلفوا فيه ، إلى أن كانت النهاية عند ابن الجزري الذي ضبط حدود المتروك منها .

(١) انظر : في أصول النحو ، لسعيد الأفغاني ص ٦ - ١٥ ، ونشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة لمحمد

الطنطاوي ص ٢٣ - ٢٧ .

ولعل غايتنا في هذا المقام ، هي تحديد ما تركته الاختيارات والمقاييس من قراءات حتى القرن الرابع ، وبيان حركة التشديد والتطور الذي سارت عليه القراءات المتروكة ، بغية الوصول إلى تحديد المادة القرآنية التي يقوم عليها البحث النحوي .

أ - ما خرج على شرط أبي بكر ، رضي الله عنه :

من المعروف أن أبا بكر قد قال لعمر بن الخطاب وزيد بن ثابت ، عندما أوكل إليها جمع القرآن : « اقعدا على باب المسجد ، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه »^(١) . ويراد بالشاهدين هنا ، على أفضل الأقوال^(٢) ، من يشهدان بتلقيها سماعاً^(٣) عن النبي - ﷺ - فخرج على شرطه آيتان من سورة التوبة^(٤) انفرد بنقلها خزيمية الأنصاري ، فشفع له في قبول زيد لها جعل النبي فيما مضى شهادته بشهادتين^(٥) ، وحفظ زيد نفسه والصحابة لها . في حين أن آية الرجم ، وهي قوله تعالى : (لا ترغبوا عن آياتكم فإن ذلك كقرّبكم ، الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم)^(٦) لم يقبلها زيد من عمر بن الخطاب ، لأنه كان وحده^(٧) ولا توصية بشهادته .

- (١) الإتيان ١٠٠/١ . وقد وصف السيوطي هذا الحديث بالمنقطع ، ووصفه أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤) بالمنقطع الحسن . انظر كتابه فضائل القرآن ص ٢٦ .
- (٢) انظر هذه الآراء الكثيرة الإتيان ١٠٠/١ ، ومباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص ٧٦ .
- (٣) هذا الرأي للسيوطي ، انظر الإتيان ٥٨/١ .
- (٤) ما قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ... وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [التوبة : ١٢٨/٩ - ١٢٩] .
- (٥) خزيمية بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الأنصاري الحظمي ، أبو عمارة ذو الشهادتين ، شهد بداراً ، وروى عن النبي ، وروى عنه ابنه عمارة وسعد بن أبي وقاص وآخرون . تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ١٤٠/٣ .
- (٦) الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة (ت ٤١٠) ص ٦ .
- (٧) انظر الإتيان ٥٨/١ .

إنّ هذه الآية تعدّ مما شذ عن شرط أبي بكر في جمعه للقرآن ، فهي ليست منسوخة كما يرى بعضهم^(١) ؛ لأنّ النسخ لا يكون بعد وفاة النبي ، وبقاؤها مع عمر في عهد أبي بكر دليل على ذلك ، ويقوي هذا قول عمر المعلن فيها : « لولا أن تقول الناس زاد في كتاب الله لكتبها »^(٢) . ويقويه أيضاً أن النسخ - كما هو معروف - رفع حكم شرعي بدليل شرعي^(٣) ، وهذه الآية لم يتوفر لها صفة الحكم المشهور ولا دليل النسخ المشهور المقطوع به ، حتى نعدّها مما نسخ . كما أننا لا نقول بدسها^(٤) لأنّ معظم كتب النسخ قد احتفلت بها . ولعل خير ما قيل فيها أنها سنة^(٥) ، فهذا القول يقربها من الحروف المخالفة المأثورة عن الصحابة ولا سيما أنها تقترب في أسلوبها منها .

على أن مقياس أبي بكر - كما هو واضح - لم يترك أثراً ذا بال في تاريخ الشذوذ ، وذلك لاقتصار آثاره على آية الرجم ، ولأنّ العلماء لم يصلوا إلى حل حاسم فيها ، ولأنّ غاية أبي بكر أيضاً كانت تهدف أساساً إلى تدوين القرآن .

ب - ما خرج على شرط عثمان ، رضي الله عنه :

يعدّ صنيع عثمان في توحيد مصاحف الأمة على رسم واحد ، وحرقة مصاحف الصحابة العتيقة الخطوة الحقيقية الأولى في تاريخ المقاييس ، فقد أبعد عثمان عن قرآن المسلمين عدداً من الروايات التي لم يستفصقلها عن النبي ، وأعلن بطلان العمل بها ، وسارع إلى تطبيق ذلك ، إذ أرسل إلى كل مصر قارئاً تتفق قراءته والنسخة التي أرسلت إليه . فكان زيد بن ثابت (ت ٤٥) مقرئ المصحف المدني ، وعبد الله بن السائب^(٦)

(١) من هؤلاء هبة الله بن سلامة في كتابه النسخ والمنسوخ ص ٦ ، والسيوطي في الإتقان ٢٤٢/٢ .

(٢) الإتقان ٢٦٢/٢ .

(٣) انظر مباحث في علوم القرآن للصالح ٢٦١ .

(٤) من الذين قالوا بدسها مصطفى زيد في كتابه : (النسخ في القرآن الكريم) ٢٨٣/٢ .

(٥) الرأي لأبي جعفر النحاس (ت ٢٣٨) في كتابه (النسخ والمنسوخ في القرآن الكريم) .

(٦) هو ابن أبي السائب صيفي بن عابد بن عمر بن مخزوم ، قارئ أهل مكة وله صحبة ، روى القراءة =

(ت ٧٠) مقرئ المكي ، والمغيرة بن شهاب^(١) (ت ٩١) مقرئ الشامي ،
وأبو عبد الرحمن السلمي^(٢) (ت ٧٤) مقرئ الكوفي ، وعامر بن عبد القيس^(٣)
(ت ٥٥) مقرئ البصري^(٤) .

لقد أصبح منذ هذا الحين رسم عثمان شرطاً أساسياً من شروط صحة القراءة ، فكل
قراءة لا توافق هذا الرسم تبقى خارج المصحف . والرسم^(٥) مصطلحاً هو : « الوضع
الذي ارتضاه عثمان في كتابة القرآن وحروفه »^(٦) .

بقي خارج حدود عثمان عدد من الحروف التي تتميز عما في نسخه ، بالزيادة كقراءة
ابن مسعود : ﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾
[هود : ٢٥/١١] بزيادة (فقال يا قوم)^(٧) ، أو بالنقصان^(٨) ، كترك (على) في قراءة ابن

= عرضاً عن أبي بن كعب وعمر بن الخطاب ، وعرض عليه القرآن مجاهد بن جبر وعبد الله بن كثير ،
توفي سنة ٧٠ . غاية النهاية ٤١٩/١ - ٤٢٠ .

(١) المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة الخزومي الشامي ، أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن
عفان ، وأخذ القراءة عنه عرضاً عبد الله بن عامر . توفي سنة ٩١ . غاية النهاية ٣٠٥/٢ - ٣٠٦ .

(٢) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة مقرئ الكوفة الضرير ، أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان
وعلي بن أبي طالب وآخرين ، وأخذ القراءة عنه عرضاً عاصم وعطاء بن السائب . توفي سنة ٧٤ . غاية
النهاية ٤١٣/١ .

(٣) هو ابن عبد الله التشريحي من سادات التابعين ، روى عن سلمان وعمر ، وروى عنه الحسن وابن
سيرين . توفي بالشام سنة ٥٥ . تهذيب التهذيب ٧٧/٥ .

(٤) الإتقان ١٠٣/١ .

(٥) الرسم ، لغة هو « رسم الحروف الهجائية التي تدل على الكلام ، أو هو بلغة أهل الفن قدرة موصول
بمركات القلم بين الأنامل وفقاً لمذاهب أو قواعد » . مجلة المجمع العلمي بدمشق المجلد ٢٢ ص ١٠٦/١ .

(٦) مناهل العرفان ٣٦٢/١ .

(٧) المصاحف للسجستاني ٦٣ .

(٨) نفسه ٧٥ .

عباس^(١) : (يا حَسْرَةَ الْعِبَادِ) [يس : ٣٦/٣٠] ، أو باختلاف لفظة ، كقراءة ابن مسعود^(٢) : (وَلَا تَنْقُصُوهُ) بدل ﴿ وَلَا تَضْرُوبْنَهُ ﴾ [هود : ٥٧/١١] ، أو أكثر من لفظة كقراءة أنس بن مالك^(٣) : (وَلَا تَقْرَبُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَاعْتَزَلُوهُنَّ حَتَّى يَتَطَهَّرْنَ)^(٤) وهي في نسخ عثمان : ﴿ فَاعْتَزَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢/٢] . وقد يكون الاختلاف طفيفاً لا يتجاوز حرفاً واحداً ، كقراءة أبيّ : (فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا)^(٥) برفع (قليل) وتنوينها ، وهي في نسخ عثمان : (إِلَّا قَلِيلًا) ﴿ [البقرة : ٢٤٩/٢] .

لقد جاء معظم هذه الحروف في مصحف ابن مسعود ، لعدم شهوده العرضة الأخيرة ، وفي مصحف أبي بن كعب الذي لم يشأ - كما تذكر المصادر - أن يتخلى عما سمعه بنفسه من النبي^(٦) كما جاء بعضها في مصاحف الصحابة الآخرين الذين عنوا أحياناً بتفسير بعض الألفاظ أو الأحكام وأثبتوا ذلك كتابة^(٧) . ولا يمكن هاهنا أن ننسب بعض هذه الحروف إلى مصاحف التابعين أو المتأخرين ، كما فعل ابن أبي داود السجستاني^(٨) ، لأننا لانميل إلى وجود مصاحف خاصة بهم على المعنى الاصطلاحي ؛

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم الرسول ، قرأ القرآن على أبي بن كعب ، وروى عن النبي وعمر وعثمان وعلي ، وقرأ عليه مجاهد وسعيد بن جبير وآخرون ، توفي سنة ٦٨ . معرفة القراء ٤١/١ .

(٢) المصاحف ٦٣ .

(٣) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري ، أبو حمزة صاحب النبي وخادمه ، روى القراءة عنه سماعاً ووردت عنه الرواية في حروف القرآن ، قرأ عليه قتادة ومحمد بن مسلم الزهري ، توفي سنة ٩١ . غاية النهاية ١٧٢/١ .

(٤) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالوية ص ١٤ .

(٥) مختصر في شواذ القرآن ١٥ .

(٦) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢٠ .

(٧) انظر ص ٢٥ من هذا البحث .

(٨) نسب ابن أبي داود السجستاني مصاحف إلى كل من : عبيد بن عمير الليثي (ت ٧٤) وحنطان الرقاشي =

وذلك لأن معظم ما نقل عن هؤلاء من حروف يطابق ما روي عن مصاحف الصحابة ، ولأن من البعيد أن يتجاوز هؤلاء المتأخرون إجماع الأمة ، فيكتبوا لأنفسهم مصاحف بعد أن أحرق عثمان مثلها .

وما يمكن قوله : هو أن هؤلاء التابعين كانوا يروون هذه الأحرف روايةً لتمسكهم بها . فقد كان عاصم الجحدري ^(١) يروي حروفاً منها عن النبي وأبي بكر ^(٢) ، ولكنه إذا كتبها كتبها على ما يوافق رسم عثمان ، فهو يكتب مع الجمهور ﴿المقيمين﴾ ^(٣) و ﴿الصابئون﴾ ^(٤) ، ويقراها (المقيون) و (الصابئين) ^(٥) كما رواها . ولعل ابن أبي داود السجستاني كان يريد بمصاحف التابعين مجموعة الحروف التي اختص بروايتها ونقلها كل واحد منهم ، فيكون بذلك للمصحف ما كان لمعنى جمع القرآن من مؤدى مجازي مجرد ^(٦) . وقد رأينا ابن خالويه في كتابه (مختصر في شواذ القرآن) يقول عن قراءة الأعمش : (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاءً) ^(٧) ينصب عباد : « وهي في مصحف ابن مسعود كذلك » ^(٨) ، وينسب قراءة : (مَا يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ) ^(٩) ببناء « يُلْفِظُ » للمجهول إلى بعض المصاحف عن ابن مسعود ^(١٠) ، مع أنه

= (ت ٧٠) والأسود بن يزيد (ت ٧٥) وسعيد بن جبير (ت ٩٥) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٢) وعطاء بن أبي رباح (ت ١١٥) والأعمش (ت ١٤٨) وعكرمة (ت ٢٠٠) . انظر كتابه المصاحف ٨٨ و ٨٩ ، و ٩٠ .

(١) عاصم بن أبي الصباح العجاج الجحدري البصري ، أخذ القراءة عن سليمان بن قتة عن ابن عباس ، وقرأ على نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر . توفي سنة ١٢٨ . غاية النهاية ٢٤٩/١ .

(٢) انظر غاية النهاية ٢٤٩/١ .

(٣) [النساء : ١٦٢/٤] .

(٤) [المائدة : ٦٩/٥] .

(٥) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٣٨ .

(٦) فإنه يُقال للذي يحفظ القرآن قد جمع القرآن . المصاحف ١٠ .

(٧) [الزخرف : ١٩/٤٣] (عباد) .

(٨) ص ١٢٥ .

(٩) [ق : ١٨/٥٠] (ما يُلْفِظُ) .

(١٠) مختصر ١٤٤ .

لا اختلاف في الرسم بين مصحف عثمان ومصحف ابن مسعود في هاتين القراءتين ، وهذا يدل على أن المصحف يراد به هاهنا القراءة ، لا المعنى الاصطلاحي كمدونات الصحابة . ولعل في هذا التفسير ما ينحو أيضاً بمسألة المصاحف القديمة منحى التضييق والحصص ، لا منحى التضخيم وإثارة الهول ، كما فعل المستشرق (آرثر جفري)^(١) .

على أن القراءة بهذه الحروف لم تتوقف لدى عدد من القراء ، على الرغم من القرار العثماني الصريح وإجماع المسلمين عليه . فقد ظلت فئة من الناس متمسكة بها ، ومقتنعة تماماً بأن ما صح عن النبي لا يمكن تجاهله . قال مكي القيسي : « ولذلك تمادى بعض الناس على القراءة بما يخالف خط المصحف مما ثبت نقله »^(٢) .

لقد استمر عدد من التابعين وبعض الناس القراءة بهذه الحروف ، أمثال : عبيد بن عمير الليثي^(٣) (ت ٧٤) ، والأسود بن يزيد^(٤) (ت ٧٥) ، وسعيد بن جبير^(٥)

(١) لعل من أسباب تضخيم هذه المشكلة عند المستشرق أيضاً ، أنه تبنى مصاحف التابعين ، وهي تساوي في عددها تقريباً مصاحف الصحابة التي تتبع حروفها . وقد أطلق عليها اسم المصاحف الثانوية ، وهي للأسود ، وعلقمة ، وحطان الرقاشي ، وسعيد بن جبير ، وطلحة بن سليمان ، وعكرمة بن أبي رباح ، ومجاهد ، وعطاء بن أبي رباح ، والربيع بن كئيم ، والأعمش ، وجعفر الصادق ، وصالح بن كيسان ، والحارث بن سويد .

كما أنه تبنى مصاحف لبعض المجهولين ، وجعلها تحت اسم : (Un named codices) ، مع أن هذه المصاحف لا تخرج عن المصاحف المشهورة ، لأن المؤلفين العرب القدامى قد لا يصرحون بأسماء أصحابها ، فيقولون هي في بعض المصاحف كذا إثارة للإيجاز ، أو لعدم تأكد من صاحب المصحف الذي تعزى إليه المخالفة . وقد اتضح أن كل ما احتوته هذه المصاحف المجهولة الاسم لا يخرج عن مخالفات مصاحف الصحابة المشهورة . انظر ص ٤٤٠-٤٤٢ من ملحقه ، والمقدمة ص ١-٢ .

(٢) الإبانة عن معاني القراءات ٣١ .

(٣) عبيد بن عمير بن قتادة أبو عاصم الليثي المكي ، روى عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب ، وروى عنه مجاهد وعمرو بن دينار ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن . غاية النهاية ٤٩٦/١ - ٤٩٧ .

(٤) الأسود بن يزيد النخعي أبو عمرو ، أخذ القراءة عرضاً عن ابن مسعود ، وقرأ عليه يحيى بن وثاب وإبراهيم النخعي . معرفة القراء ٤٣/١ - ٤٤ .

(٥) سعيد بن جبير بن هشام أبو عبد الله الأسدي الوالي مولا م الكوفي ، قرأ على ابن عباس ، وقرأ عليه أبو عمرو المنهال بن عمرو ، قتله الحجاج سنة ٩٥ . معرفة القراء ٥٦/١ .

(ت ٩٥) ، ومجاهد بن جبر^(١) (ت ١٠٣) ، وعطاء بن أبي رباح^(٢) (ت ١١٥) ، والأعمش^(٣) (ت ١٤٨) ، وابن أبي عبلة^(٤) (ت ١٥١) ، ونعيم بن مسيرة^(٥) (ت ١٧٤) . وكان بعضهم يثبت هذه القراءات في أثناء المصاحف العامة ويميزها بلون تقط مخالف ، كأن ينقطها بالخضرة ، أو بالحمرة إذا جعل الخضرة للقراءة المشهورة^(٦) ، مما أثار حفيظة العلماء وجعلهم ينظرون إليها شزراً بعد أن كانت موضع خلاف وحسب ، فبادروا إلى وضع التصانيف في رسم المصاحف ، لئلا يكون في هذه الحروف مجال لمستزيد . ومن الغريب أن يستنكر صاحب الموسوعة القرآنية وضع هذه التصانيف بدعوى إثارتها المشكلات المندثرة^(٧) ، مع أنها هي التي أسهمت في تحديد هذه المخالفات وضبطها وتسجيلها ، ودفعت بالمشكلة نحو الحل والحسم .

لقد احتاجت هذه الحروف إلى ثلاثة قرون حتى أسدل الستار عليها ، فقد كانت في صدورهم متكنة ، وفي عقولهم راسخة قوية ، ولم يكن الحسم فيها إلا بالضرب . فقد

- (١) هو أبو الحجاج المكي أحد أعلام التابعين والمفسرين ، قرأ على عبد الله بن السائب وابن عباس ، وأخذ القراءة عنه عرضاً ابن كثير وابن محيصن وأبو عمرو بن العلاء ، وله اختيار في القراءة . غاية النهاية ٤١/٢ .
- (٢) هو أبو محمد القرشي مولاهم الكوفي ، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن ، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء . غاية النهاية ٥١٢/١ .
- (٣) انظر كتاب المصاحف للسجستاني ص ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ .
- (٤) هو شمر بن اليقظان بن المرتحل أبو إسماعيل ، ثقة تابعي له اختيار خالف فيه العامة ، أخذ القراءة عن أم الدرداء ، وأخذ عنه موسى بن طارق . غاية النهاية ١٩/١ .
- (٥) هو أبو عمرو الكوفي النحوي نزل الري وكان ثقة ، روى القراءة عرضاً عن عبد الله بن عيسى ، وروى الحروف عن أبي عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النجود وآخرين ، ويروى عنه حروف شواذ . غاية النهاية ٣٤٢/٢ .
- (٦) انظر الحكم في تقط المصاحف ، لأبي عمرو الداني ص ٢٠ .
- (٧) انظر الموسوعة القرآنية ، المجلد الأول ٦٤ - ٦٥ .

ضرب آخر حملتها والداعين إليها ابن شنبوذ^(١) سبع درر على مشهد من العلماء وأولي الأمر حتى رجع عنها^(٢). ولعل من المفيد ها هنا أن نجمل أسباب زوالها :

لقد كانت كراهية المسلمين لحملتها مستمرة ، وقد تركت هذه الكراهية آثاراً واضحة في وجدانهم . قال ابن أبي عبله : « من حمل شاذ العلماء حمل شراً كبيراً »^(٣) . وقد دفعت هذه الكراهية بعض العلماء إلى الطعن عليهم ، فقد رمى ابن النديم ابن شنبوذ بكثرة اللحن وقلّة العلم^(٤) مع أن ابن شنبوذ - كما وصفه الذهبي « شيخ الإقراء في العراق »^(٥) ، و « أستاذ كبير في القراءات »^(٦) كما قال ابن الجزري .

وكان للرسم أثر بارز أيضاً في انحسارها ، فقد بدت مناوئته لها على مر الأعوام شديدة ، حتى إذا حل القرن الرابع وجدنا أثره قد ترسخ في أذهان المسلمين ، فانجلى الخلاف عن نصر حاسم له ، أدى إلى ترك تلك المخالفات وجعلها من الشواذ .

أضف إلى ذلك موت حملتها واحداً بعد الآخر ، ومحاولة ابن شنبوذ إحياء^(٧) العمل بها وتبنيها في وقت كانت في طريقها إلى الزوال ، فقد جاءت هذه المحاولة ذريعة قوية

(١) هو محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ ، أبو الحسن البغدادي شيخ الإقراء بالعراق ، وأحد من جال في البلاد في طلب القراءات مع الثقة والعلم ، وكان وقع بينه وبين أبي بكر بن مجاهد ، ثم إنه كان يرى جواز القراءة بالشاذ ، وهو ما خالف رسم المصحف الإمام مع أن الخلاف في جواز ذلك معروف بين العلماء قديماً وحديثاً ، وكان قد أغلظ للوزير في الخطاب وللقاضي ولابن مجاهد ونسبهم إلى قلّة المعرفة ، وأنهم ماسأفروا في طلب العلم كما سافر ، فأمر الوزير بضربه ف ضرب سبع درر . توفي سنة ٢٢٨ . غاية النهاية ٥٢/٢ - ٥٥ .

(٢) غاية النهاية ٥٥/٢ .

(٣) غاية النهاية ١٩/١ .

(٤) الفهرست ٣١ .

(٥) معرفة القراء الكبار ٢٢٢/١ .

(٦) غاية النهاية ٥٢/٢ - ٥٣ .

(٧) وهذا خلاف ما ذهب إليه عبد الهادي الفضلي في كتابه : القراءات القرآنية ... ص ٤٣ ، فهو يرى أن =

للقضاء عليها ، إذ استطاع مجتهد العصر ابن مجاهد أن يُغري بمنافسه ابن شنبوذ الوزير ابن مقلة ، فأمر الأخير بضربه ، فرجع عنها ^(١) .

ولم تكن هذه الحروف لتنسرب في قنوات الشذوذ فتكتسب مصطلحه إلا بعد حقبة أيضاً ، أو لعلها ارتبطت بمحادثة ابن شنبوذ ، فصحيح أن هارون بن موسى الأعرور ^(٢) هو أول من تتبع شاذ القراءات في النصف الثاني من القرن الثاني ^(٣) ، وأن في تقول سيويوه عنه ما يوحي بتبعه لهذه الحروف ، كقوله ^(٤) : وزعم هارون أنها في بعض المصاحف : (وَدُّوْا لَوْ تَدُهْنُ فَيُدْهِنُوْا) ^(٥) ؛ ولكن أحداً من أئمة القرنين الثاني والثالث لم ينعت واحداً من تلك الحروف بالشذوذ ، وأول من وجدناه يطلق عليها هذا الوصف هو أبو جعفر الطبري ^(٦) في مطلع القرن الرابع ، إذ وصف قراءة ابن مسعود : (وإنْ كَادَ مَكْرَهُمْ) ^(٧) بالبدال بأنها شاذة لا تجوز القراءة بها لخلافها مصاحف المسلمين ^(٨) .

= هذه الدعوة قد خلقت في عهد ابن شنبوذ ، وهي في الواقع استمرار لخلاف سابق مستمر . قال الحافظ الذهبي : « الاختلاف في جوازه معروف بين العلماء قديماً وحديثاً » . معرفة القراء : ٢٢٢/١ . انظر غاية النهاية ٥٥/٢ .

(٢) هو أبو عبد الله الأعرور العتكي البصري الأزدي ، روى القراءة عن عاصم الجحدري وعاصم ابن أبي النجود وابن كثير وغيرهم ، وعرض على ابن أبي إسحاق . توفي قبل المئتين للهجرة . غاية النهاية ٣٤٨/٢ .

(٣) هذا القول لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٠) . انظر المرشد الوجيز ١٨١ .

(٤) الكتاب ٣٦٢ .

(٥) [القلم : ٩٦٨] (فَيُدْهِنُوْنَ) .

(٦) محمد بن جرير بن يزيد الإمام أبو جعفر الطبري الأملي البغدادي ، أحد الأعلام وصاحب التفسير والتاريخ والتصانيف الكثيرة . توفي سنة ٣١٠ . غاية النهاية ١٠٦/٢ .

(٧) [إبراهيم : ٤٦/١٤] (وإنْ كَانَ مَكْرَهُمْ) .

(٨) جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري ٢٤٧/١٣ .

ج - ما تركته الاختيارات والمقاييس :

إن تحديد القراءات المتروكة وراء الاختيارات والمقاييس ، يتطلب منا معرفة هذه المقاييس نفسها وتحديد أبعادها ورصد خطى تطورها ، وهذه المعرفة تقود بسهولة إلى معرفة ما وراءها وتحديد أبعاده .

١ - الاختيار حتى القرن الثاني :

معنى الاختيار أن تضاف قراءة إلى أحدهم إضافة لزوم ومتابعة ، لإضافة اختراع واجتهاد^(١) ، ومن الطبيعي أن يلجأ الناس إلى الاختيار ماداموا يتطلعون في القراءة إلى الإسناد العالي المبني سنداً على أقل عدد ممكن من النقلة الضابطين ، واتساعاً وشهرة على أكثره^(٢) .

وقد تعددت أغراض هذا النزوع بحسب ما يرمي إليه صاحب الاختيار ، كما تعددت دوافعه ، إلا أن بداياته في جملتها كانت غضة تقتصر ملاحظها على الدافع الشخصي ، وبواعثها على الاختصار إزاء كثرة الوجوه . وهي لم تخرج في الغالب عن توخي القراءات الأكثر شهرة منطلقاً أساسياً في الركون والاصطفاء ، فمن هذه الاختيارات : اختيار طلحة بن مصرف^(٣) (ت ١١٢) التابعي الكبير ، واختيار قتادة بن دعامة السدوسي^(٤) (ت ١١٧) الذي رواه ابن الجزري من كتاب الكامل ،

(١) انظر النشر ٥٢/١ .

(٢) جعل السيوطي علو الإسناد في القراءة سنة ، وقسمه إلى خمسة أقسام ، فوقع له من قسمه الأول قراءة ابن عامر من رواية ابن ذكوان المتصلة بالنبي حتى عهده بأربعة عشر رجلاً ، وقراءة عاصم من رواية حفص ، وقراءة يعقوب من رواية رويس الموصولتين بخمسة عشر رجلاً . انظر الإتيان ٧٥/١ .

(٣) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب ، تابعي كبير وقارئ مشهور في الكوفة ، أخذ القراءة عن إبراهيم بن يزيد النخعي والأعمش ، وروى القراءة عنه الكسائي وفيات بن غزوان . غاية النهاية ٣٤٣/١ .

(٤) أبو الخطاب السدوسي البصري أحد الأئمة في القراءة ، روى عن أبي العالية وأنس بن مالك وسعيد بن المسيب ، وروى عنه أبان بن يزيد العطار وأبو عوانة . غاية النهاية ٢٥/٢ .

واختيار يحيى بن الحارث (ت ١٤٥) الذي خالف فيه ابن عامر ، واختيار جؤية بن عائد^(١) ، ويزيد بن قطيب السكوني^(٢) ، وابن منذر^(٣) ، وآخرين .

وكان من هذه الاختيارات ما يوافق مذهباً نحويّاً يفضله المختار ، كاختياري عبد الرحمن بن محيىن السهمي^(٤) ، وعيسى بن عمر الثقفي^(٥) ، اللذين كانا على قياس العربية . كما كان للنحاة الأوائل نصيب وافر في هذا الميدان ، فقد جنحوا كغيرهم للاختيار ، وضمنوا هذه الاختيارات متون كتبهم النحوية ، وانتصروا في الغالب لها بعلوم العربية ، ولم يخرجوا عن مبدأ الكثرة وقراءات العامة .

ولعل من أبرز نحاة هذين القرنين سيويه^(٦) والأخفش^(٧) والفراء^(٨) ، إذ كانت قراءة العامة هي المحور الذي قامت عليه اختياراتهم . فقد اختار سيويه رفع « السارق والسارقة » من قوله : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة : ٣٨/٥] ،

-
- (١) هو أبو أناس الأسدي الكوفي ، روى القراءة عن عاصم وروى القراءة عنه نعم بن يحيى . ذكر أبو عمرو الداني أن له اختياراً في القراءة . غاية النهاية ١٩٩/١ .
- (٢) يزيد بن قطيب السكوني الشامي ، له اختيار في القراءة ، روى عن أبي بجرية وعبد الله بن قيس ، وروى عنه أبو البرهم عمران بن عثمان الحمصي . غاية النهاية ٢٨٢/٢ .
- (٣) هو محمد بن منذر ، له اختيار في القراءة خالف فيه الناس . غاية النهاية ٢٦٥/٢ .
- (٤) انظر غاية النهاية ١٦٧/٢ .
- (٥) نفسه ٦١٢/١ .
- (٦) عمرو بن عثمان بن قنبر ، أبو بشر سيويه الفارسي البصري ، إمام النحو ، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء ، وروى عنه القراءة أبو عمر الجريري . توفي سنة ١٨٠ . غاية النهاية ٦٠٢/١ .
- (٧) هو أبو الحسن سعيد بن سعدة المجاشعي الإمام النحوي المعروف ، أخذ النحو عن سيويه وصحب الخليل . توفي سنة ٢١١ . إنباه الرواة ٣٦/٢ .
- (٨) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور أبو زكريا الأسلمي النحوي الكوفي ، روى الحروف عن أبي بكر بن عياش والكسائي ، وروى القراءة عنه سلمة بن عاصم ومحمد بن الجهم . توفي سنة ٢٠٧ . غاية النهاية ٣٧١/٢ .

وقال : « لأن العامة أبت أن تقرأ إلا بالرفع »^(١) . وكذا فعل الأخفش في قراءة : ﴿ قَالَ أَعْلَمُ ﴾ [البقرة : ٢٥٩/٢] ، إذ قال : « فالرفع قراءة العامة وبه تقرأ »^(٢) . ويبدو هذا المذهب أيضاً في قول الفراء في إحدى القراءات^(٣) : « لولا كراهية خلاف الآثار^(٤) والاجتماع لكان وجهاً جيداً » .

وقد حرصوا جميعاً على جعل هذه الاختيارات في متون كتبهم النحوية ، فسيبويه يثبت^(٥) قراءة : (وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ)^(٦) بتنوين (موهن) ونصب (كيد) ، وهي ليست قراءة حفص . وكذا يفعل الأخفش والفراء إذ يثبتان^(٧) قراءة : (وَأَمْرَاتُهُنَّ حَمَالَةَ الْحَطَبِ)^(٨) برفع (حمالة) ، وهي ليست قراءة حفص أيضاً .

(١) الكتاب ١٤٤/١ .

(٢) معاني القرآن للأخفش ١٨٣ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٢١٧/٢ .

(٤) زعم عبد الفتاح الشليبي أن الفراء كان يميز القراءة بما تحتمله الصنعة النحوية دون أثر ، مستدلاً على ذلك من بعض عبارات الفراء في كتابه معاني القرآن ، كقوله : ويجوز الرفع ويجوز النصب .

(٥) والواقع أن الفراء بريء من هذا الاتهام ، لأنه كان يقول في كتابه نفسه : « ولو قرأ به قارئ لكان صواباً » و « ولو نصب ... لجاز ذلك في غير القرآن » . وهناك أقوال له كثيرة في هذا الشأن تنقض زعم الشليبي ، وتنفي عن الفراء هذه التهمة . انظر كتابه أبو علي الفارسي ٢٦٢ ، وكتاب رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات ٢٩ - ٤٠ ، ومعاني الفراء ٤٦/١ و ١٢٠ و ١٠ و ٢٩ و ٧٧ و ٩٢ و ٦/٢ و ١٨ و ٣٠ و ٦/٣ و ٩ و ١٢ .

(٦) ويبدو أن الشليبي قد اعتمد على بعض أقوال الفراء في القسم الأخير من كتابه ، الذي أخذ يوجز فيه القول بعد أن اطمان إلى توضيح منهجه وفهم قارئه له ، فهذه المواطن المتأخرة هي التي بنى الشليبي عليها حكمه ، وهو حكم جائز يتم على خلل جسيم في استقراء صفحات كتاب (معاني القرآن) أدى إلى الطعن على الفراء وإخراجه من أئمة المسلمين المؤمنين بسنة القراءة .

(٧) الكتاب ١٢٥/٣ . وانظر الكتاب ٩٠/٣ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٤٧ و ١٥٢ و ١٥٤ .

(٨) [الأنفال : ١٨/٨] ﴿ مَوْهِنٌ كَيْدٍ ﴾ .

(٩) انظر معاني الأخفش ٥٤٨ ، ومعاني الفراء ٢٩٨/٣ .

(١٠) المسد : ٤/١١١] ﴿ حَمَالَةَ ﴾ .

أما مواقفهم من رسم عثمان - فيما يتصل بهذه الاختيارات - فبدت متفاوتة ، فقد كان سيبويه قليل الاحتفال به ، ويظهر ذلك من ذكره قراءة : (وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمُونَ)^(١) المخالفة لرسم عثمان وعدم التفاته إلى مخالفتها ، إذ اكتفى بالقول بأن ناساً كثيراً يقرؤون (الظالمون)^(٢) . أما الأخفش فأكثر تمسكاً به منه ؛ لأنه يختار (الصراط)^(٣) بالصاد لا بالسین ، لأن « كتابتها على ذلك في جميع القرآن »^(٤) . وهو ينص على مخالفته الكتاب إن وجدت ، ولكنه لا يبدي موقفاً حاسماً منه ، كأن يكتفي بالقول : « وقرأ بعضهم : (فَأَصْدَقَ وَأَكُونَ)^(٥) ، وذلك خلاف الكتاب »^(٦) . وهي في مصحفنا (وَأَكُنْ) . وأما الفراء فأكثر منها عناية به ، إذ كانت عباراته تنص على ذلك دائماً ، من ذلك قوله : « ولست أشتهي على أن أخالف الكتاب »^(٧) . بل إنه يتعصب له فلا يجيز مع المجيزين مخالفته بالشكل الاحتمالي ، ومن أقواله : « فمن كان ممن يستجيز الزيادة في القرآن من الياء والواو اللائي يحذفن ... جازله أن يقول في (أَمْتِدُونَنِي) بإثبات الياء ، ولست أشتهي ذلك ولاأخذ به »^(٨) .

وقد جلا هؤلاء النحاة وجوه اختياراتهم النحوية ، فسيبويه اختار نصب (أربع) من قوله : (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ)^(٩) ؛ لأن

(١) [الزخرف : ٧٦/٤٣] ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ .

(٢) الكتاب ٣٩٣/٢ .

(٣) [الفاتحة : ٦/١] ﴿ الصَّرَاطِ ﴾ .

(٤) معاني الأخفش ١٦ .

(٥) [المنافقون : ١٠/٦٣] .

(٦) معاني الأخفش ٦٢ .

(٧) معاني الفراء ١٨٢/٢ .

(٨) نفسه ٢٩٤/٢ .

(٩) [النور : ٦/٢٤] ﴿ أَرْبَعٌ ﴾ .

هذا توكيد ، كأنه قال يحلف بالله إنه لَمِنَ الصادقين ^(١) . والأخفش اختار نصب (كَلَّه) من قوله : ﴿ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ ^(٢) لأنه كما يقول : « على التوكيد أجود وبه تقرأ » ^(٣) . وكذا فعل الفراء في اختياره قراءة العامة ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ ^(٤) برفع شهر . قال : « لأنها أجود » ^(٥) .

ولكن هذا الكشف لم يكن مقصوداً لذاته ، لأنه جاء في معرض بنائهم لقواعد العربية ، وعليه فإننا لانستطيع أن نُحْمَلَهُ معنى الاحتجاج ، أو نرى فيه بدايات هذا العلم ، وإن كان النحاة قد ذكروا بعض الأساليب الأخرى من شعر ولغة ، فهذه الألوان التي لجؤوا إليها إنما يريدون بها التوارد والترادف وتقوية القاعدة التي يريدون إيضاحها ، والذي نستطيع قوله : هو أن المادة النحوية التي جاءت عنهم هي التي صاغها أصحاب الاحتجاج المتأخرون أدلة على الاختيارات .

إن اختيارات العلماء حتى القرن الثاني كانت فردية ، تهدف إلى الاختصار والتيسير ، وتسعى إلى الأكثر والأشيع ، من دون أن تستبعد القراءات الأخرى ، أو تخرجها من قرآن المسلمين .

٢ - الاختيار في القرن الثالث :

أ - اختيار ابن سلام (القاسم أبي عبيد ت ٢٢٤) :

في هذا القرن ، تقع على اختيار من نوع جديد ، اختيار يخص له كتاب مستقل بقسمات واضحة . قال ابن الجزري : « فلما كانت المئة الثالثة ، واتسع الخرق ، وقل

(١) الكتاب ١٤٧/٣ .

(٢) [آل عمران : ١٥٤/٣] .

(٣) معاني الأخفش ٢١٩ .

(٤) [البقرة : ١٨٥/٢] .

(٥) معاني الفراء ١١٢/١ .

الضبط ، وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر ، تصدّى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات ، فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب : أبو عبيد القاسم بن سلام ، وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً^(١) .

إن أول ما نلاحظه في هذا النص هو بداية عهد جديد في الاختيارات ، وهو تسجيلها في كتب بغية تيسيرها للناس كافة . والثاني أن أبا عبيد الإمام المعروف هو أول من جمع القراءات في كتاب جليل مبني على أصول وقواعد ، وهذا ما عنته عبارات المؤرخين ، الذين نسبوا إليه الأوليّة ، لا مجرد التسجيل أو التصنيف الذي فهمه بعضهم^(٢) وخطأ المؤرخين في هذه النسبة جاعلاً إياها لابن يعمر^(٣) (ت ٩٠) . فالأولية المسندة إلى ابن سلام مقرونة بالقيمة والاعتبار وبسط الدوافع ، وعليه فأبو عبيد هو أول من وضع كتاباً حقيقياً في علم القراءات .

وقد بنى هذا الرجل اختياره على عدد من القواعد ، أبرزها :

الكثرة : كانت كثرة القراءة بالوجه في الأمصار أكثر العناصر أهمية عند ابن سلام ، وقد صرح بذلك غير مرة . فعندما اختار قراءة (ضَعْفاً)^(٤) ، بضم الضاد ، علّل ذلك بقوله : « لكثرة من قرأ بها »^(٥) . وهي قراءة ابن كثير المكي ، ونافع المدني ، وأبي عمرو البصري ، وابن عامر الشامي ، والكسائي الكوفي^(٦) .

(١) النشر ٣٢/١ - ٣٤ .

(٢) ذهب إلى ذلك عبد الهادي الفضلي في كتابه : القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ص ٣٧ .

(٣) هو أبو سليمان العدواني البصري ، تابعي جليل ، عرض على ابن عمر وابن عباس ، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء وابن أبي إسحاق . غاية النهاية ٢٨١/٢ .

(٤) [الأنفال : ٦٦/٨] ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ .

(٥) إعراب النحاس ٦٨٦/١ .

(٦) السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٢٠٨ .

وعندما اختار: ﴿أَسَسَ بُنْيَانَهُ﴾^(١)، بفتح الهمزة ونصب (البنيان)، قال أيضاً: «لكثرة من قرأ به»^(٢). وهي قراءة أبي جعفر المدني، وأبي عمرو، ويعقوب^(٣) البصريين، وعاصم، وحمة، والكسائي الكوفيين^(٤). وقد يكون هوى ابن سلام مع وجه آخر، ولكنه يؤثر أن يبقى اختياره في رحاب الكثرة. ففي قراءة مجاهد: (يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ)^(٥)، برفع (الحق)، قال: «ولولا كراهة خلاف الناس لكان الوجه الرفع ليكون نعتاً لله، عز وجل»^(٦). وقراءة الناس هذه هي قراءة الجمهور، أما قراءة الرفع فشاذة^(٧).

على أن قراءات أهل الكوفة تبدو أثيرة لديه، إذ يندر أن يختار وجهاً لم يكن لقراء الكوفة فيه مشاركة. من ذلك أنه اختار^(٨) قراءة حمزة: (فَأَزَلُّهُمَا الشَّيْطَانُ)^(٩)، بالألف وتخفيف اللام، وترك قراءة ﴿فَأَزَلُّهُمَا﴾، بحذف الألف وتشديد اللام. وهي لابن عامر الشامي، وابن كثير المكي، وأبي عمرو البصري^(١٠). كما اختار^(١١) قراءة ﴿يَكْذِبُونَ﴾^(١٢)، بتخفيف الذال وفتح الياء، وهي لعاصم،

(١) [التوبة: ١٠٩/٩].

(٢) إعراب النحاس ٤١/٢.

(٣) هو يعقوب بن إسحاق الحضرمي قارئ أهل البصرة في عصره، قرأ القرآن على أبي المنذر وسلام بن سليم، وسمع من حمزة الزيات وشعبة وهارون بن موسى النحوي، وكان عالماً بالبرية ووجهها. توفي سنة ٢٠٥. معرفة القراء ١٣٠/١ - ١٣١.

(٤) النشر ٢٨١/٢.

(٥) [النور: ٢٥/٢٤] ﴿الْحَقُّ﴾.

(٦) إعراب النحاس ٤٣٦/٢.

(٧) انظر مختصر في شواذ القرآن ص ١٠١.

(٨) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي القيسي ٢٣٦/١.

(٩) [البقرة: ٣٦/٢] ﴿فَأَزَلُّهُمَا﴾.

(١٠) السبعة في القراءات لابن مجاهد ١٥٣.

(١١) الكشف عن وجوه القراءات ٢٢٨/١.

(١٢) [البقرة: ١٠/٢].

وحمزة ، والكسائي الكوفيين ، وترك قراءة الباقيين بالتشديد وضم الياء^(١) . وهو عندما يضمن اختياره قراءات أهل الأمصار الأخرى لا يفعل ذلك على حساب قراءات أهل الكوفة ، فهذه عنده أولى بالاختيار ، ومن ذلك اختياره لقراءة : (مَنْ يَصْرِفُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ)^(٢) ، بفتح ياء (يَصْرِفُ) وكسر الراء^(٣) . فهي لأبي عمرو ويعقوب البصريين ، ولكنها لحمزة ، والكسائي ، وخلف^(٤) الكوفيين أيضاً^(٥) . ويعود هذا النزوع إلى عراق الكوفة بالقراءات وتمييزها من غيرها من الأمصار بوجود عدد من القراء المشهورين فيها من الصحابة والتابعين ، كابن مسعود ، ويحيى بن وثاب ، ولكثرة من عرف عنهم الصحيح أيضاً ، كعاصم ، والأعمش ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف بن هشام .

ويقابل هذا الإيثار لقراءات أهل الكوفة قلة احتفال بقراءات أهل المدينة ، فنحن لم تقع له على اختيار انفرد به قارئ من المدينة . وهو إذا اختار قراءات لبعضهم ، فلأن أهل الكوفة قد قرؤوا بها أيضاً . من ذلك اختياره قراءة أبي جعفر المدني : (يُخَافُ)^(٦) بالبناء للمجهول^(٧) التي قرأ بها حمزة الكوفي أيضاً^(٨) . ولعل هذا يعود إلى نشأته البصرية والكوفية التي نهل فيها القراءات بعيداً عن أهل المدينة^(٩) .

(١) السبعة في القراءات ١٤١ . وانظر من هذه الاختيارات : إعراب النحاس ٤١٠/١ ، والكشف لمكي ١٩٢/١ .

(٢) [الأنعام : ١٦٦] ﴿ يَصْرِفُ ﴾ .

(٣) إعراب النحاس ٥٣٨/٢ .

(٤) هو خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي أحد القراء العشرة وأحد الرواة عن سليم عن حمزة ، وروى الحروف عن إسحاق المسيبي وإسماعيل بن جعفر . توفي سنة ٢٢٩ . غاية النهاية ٢٧٢/١ .

(٥) إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ٢٠٦ .

(٦) [البقرة ٢٢٩/٢] ﴿ إِلَّا أَنْ يُخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ .

(٧) إعراب النحاس ٢٦٤/١ .

(٨) إتحاف فضلاء البشر ١٥٨ .

(٩) انظر ، تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١٥٥/٢ .

الرسم : وهو شديد الغيرة على رسم المصاحف ، إذ وردت في اختياراته عبارات استنكر فيها بعض المخالفات ، كقوله منها : « وهذا مخالف لجميع المصاحف ، ولو جاز أن يغير حرف من المصحف للرأي لجاز في غيره ، وفي هذا تحويل القرآن حتى لا يعرف المنزل من غيره »^(١) . إلا أنه قد ينسى هذا الأصل ، أو يتسهل فيه في زحمة الاختيار المبني على الكثرة وتوخي موافقة أهل الكوفة ، أو في حضور نكتة بلاغية أو نحوية . من ذلك أنه اختار قراءة أهل الكوفة : (وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ)^(٢) ، « لأن ثمرة تؤدي عن ثمرات »^(٣) ، مع أن (ثمرة) مخالفة لرسم عثمان ، ولكن هذه المخالفة محدودة بحرف الألف ، وهذا يشعر بانتاء ابن سلام إلى فئة المتجاوزين في الرسم في حدود الاحتمال اللفظي الذين حدثنا عنهم الفراء سابقاً^(٤) .

مسوغات أخرى : وكان على أبي عبيد أن يقوي اختياراته بالأدلة والحجج ، لأن مبدأ الكثرة نسبي ، فما يكون كثيراً عنده قد يكون قليلاً عند غيره ، وقد اتضح أثر هذه النسبية في ميله إلى قراءات أهل الكوفة .

لقد تعددت علل أبي عبيد وتنوعت ، وأطل علينا منها وافر من المؤيدات الدينية ، وألوان من علوم العربية التي سيكون لها شأن عند أصحاب المقاييس . فقد يكون المرجح ، إضافة إلى الكثرة ، خصوصية الرواية ، كأن تكون القراءة منسوبة عنده إلى النبي : « لكثرة من قرأ بها وأنها قراءة النبي »^(٥) ، أو مؤيدة بحديث شريف^(٦)

(١) إعراب النحاس ٣٠٨/٢ .

(٢) [فصلت : ٤٧/٤١] ﴿ ثَمَرَاتٍ ﴾ .

(٣) إعراب النحاس ٤٥/٣ .

(٤) انظر ص ٤٤ من هذا البحث .

(٥) إعراب النحاس ٦٨٦/١ . ويراد بقراءة النبي : القراءة التي جاءت في حديثه الشريف .

(٦) انظر إعراب النحاس ٧٠٠/٣ .

له ، أو بقراءة أحد الصحابة ، كقوله في بعضها : « لأنها في مصحف عبد الله كذلك »^(١) ، أو برواية عن أحدهم . فهو يُذَكَّرُ كلمة (الملائكة) في كل القرآن لأن ابن مسعود فعل ذلك ، ليخالف المشركين الذين قالوا إن الملائكة بنات الله^(٢) . وقد يكون المؤيد من علوم العربية أو أساليبها التعبيرية المختلفة من قرآن وغير ذلك ، فقراءة : (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرُنَ)^(٣) هي المختارة^(٤) ، لأن في القرآن الكريم : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴾ [الانفطار : ١/٨٢] ، وقراءة : (أُسَسَ بُنْيَانُهُ)^(٥) بفتح الهمزة ونصب البنيان هي المختارة أيضاً . قال : « لكثرة من قرأ به وأن الفاعل سمي فيه »^(٦) . وقراءة : (أَوْلَمُ يَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى)^(٧) هي المختارة كذلك ، لأن أبا عبيد « يؤثر التذكير للحائل بين الفعل والاسم »^(٨) . وقراءة : (من ثمرة)^(٩) هي التي وقع عليها الاختيار ، لأن (ثمرة) تنوب عن ثمرات في الدلالة على المعنى^(١٠) . وقد تتعدد حجج أبي عبيد فتجاوز العلة الواحدة أو الاثنتين ، ولكن ذلك قليل ونادر^(١١) .

على أن اختيار أبي عبيد لوجه من الوجوه لم يكن يعني عنده رفض الوجه الآخر ، فكثيراً ما تتساوى عنده القراءتان : المأخوذة والمتروكة . فقد قرأ أهل الحرمين^(١٢) :

- (١) إعراب النحاس ١٤٦/٢ .
- (٢) انظر إعراب النحاس ٣٢٧/١ .
- (٣) [مريم : ٩٠/١٩] ﴿ يَنْفَطِرُنَ ﴾ .
- (٤) انظر إعراب النحاس ٣٢٨/٢ .
- (٥) [مريم : ١٠٩/١٩] .
- (٦) إعراب النحاس ٤١/٢ .
- (٧) [طه : ١٣٢/٢٠] ﴿ تَأْتِيهِمْ ﴾ .
- (٨) الكشف عن وجوه القراءات ١٠٨/٢ .
- (٩) [فصلت : ٤٧/٤٦] ﴿ ثَمَرَات ﴾ .
- (١٠) انظر إعراب النحاس ٤٥/٣ .
- (١١) انظر مثال ذلك إعراب النحاس ٧٠٠/٣ .
- (١٢) الحرمان : مكة والمدينة .

﴿ وفي الأرضِ قطعٌ متجاوراتٌ ... وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ ﴾^(١) بالنون ، وقرأ أهل الكوفة إلا عاصماً بالياء ، فقال أبو عبيد : (نفضل) على الاستئناف ، و (يفضل) على أول السورة^(٢) .

إن اختيار أبي عبيد - فيما أتاحه كتابا (إعراب القرآن) للنحاس ، و (الكشف عن وجوه القراءات) لمكي القيسي - رائد في فنه ، وقد أصبح فيما بعد الأساس في تطور علم القراءات والمقاييس ، والمصدر الأول لتأسيس فن الاحتجاج . فقد عكف عليه العلماء دارسين وناقدين ، فكان منهم من يقرظه ، ومنهم من ينتقده ويشدد النكير على صاحبه ، كابن قتيبة الدينوري^(٣) وأبي جعفر النحاس^(٤) .

ب - اختيار أبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٠)^(٥) :

وتقف في هذا القرن أيضاً عند اختيار آخر ، هذا فيه صاحبه حذو أبي عبيد ، ومضى في الطريق نفسها التي سلكها قبله ، إذ وضع كتاباً كبيراً في القراءات^(٦) ، يعتقد ابن الجزري أنه أول ما صنف في القراءات في البصرة^(٧) .

توخى أبو حاتم في هذا الكتاب خدمة أهل البصرة ومضارعة كتاب قرينه

(١) [الرعد : ٤/١٣] .

(٢) إعراب النحاس ١٦٥/٢ . والحق أن العطف ليس على أول السورة ، بل على ما في الآية الثانية .

(٣) انظر الكشف لمكي : ٧٤/٢ و ٩٦ و ١٠٨ .

(٤) انظر إعراب النحاس : ٢٦٤/١ و ٢٧٩ و ٤١٠ و ٤٨٠ و ٦٢٤ و ٩٧/٢ و ١٤٧ و ١٦٥ و ٢٤٢ و ٢٧٢ و ٣٠٨ و ٣٢٨ و ٤٥/٣ و ١١٦ و ١٤٠ و ٧٠٠ .

(٥) هو سهل بن محمد بن عثمان نحوي البصرة ومقرئها في زمانه ، قرأ على يعقوب الحضرمي وغيره ، وأخذ العربية عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي . معرفة القراء ١٧٩/١ .

(٦) ذكر هذا الكتاب أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢) في كتابه الخصائص ٧٥/١ .

(٧) انظر غاية النهاية ٣٢٠/١ .

أبي عبيد ، الذي استأثر بالشهرة . وقد بناه على اختيار قراءات القراء المعروفين ، الذين يزيدون في عددهم على عشرين رجلاً من هم فوق السبعة^(١) .

ولم يستطع أبو حاتم التحليق بعيداً عن جواء سلفه ، فطالما طبقت اختياراته اختيارات أبي عبيد ، فقد اختار^(٢) ، مثله ، ضم ضاد (ضُعْفًا)^(٣) ، وكسر الخاء^(٤) من قوله : ﴿ وَاتَّخِذُوا ﴾^(٥) ، وغيرها من القراءات^(٦) . والقراءة الأولى لابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي^(٧) ، والثانية لأبي عمرو وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي^(٨) . ونادراً ما يميز عنه في الاختيارات أو يخالفه ، من ذلك أنه اختار^(٩) تشديد (يَكْذِبُونَ)^(١٠) ، بينما اختار أبو عبيد التخفيف^(١١) . واختياره^(١٢) : (إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)^(١٣) ، في حين اختار أبو عبيد قراءة (يعملون) ، وهي اختيارات لا تخرج عن مبدأ الكثرة عموماً ، ولا تؤثر قراء مصر على آخر كما فعل ابن سلام .

(١) انظر الإبانة عن معاني القراءات ، لمكي القيسي ص ٢٦ .

(٢) إعراب النحاس ٦٨٦/١ .

(٣) [الأنفال : ٦٦/٨] ﴿ وَعَلِمَ أَنْ فِيكُمْ ضُعْفًا ﴾ .

(٤) الكشف لمكي ٢٦٤/١ .

(٥) [البقرة : ١٢٥/٢] .

(٦) انظر من هذه الاختيارات أيضاً : إعراب النحاس ٥٣٨/١ ، والكشف لمكي ٢٦٥/١ و ٢٧٠ و ٢٩٢ .

(٧) السبعة في القراءات ٣٠٨ .

(٨) النشر ٢٢٢/٢ .

(٩) الكشف ٢٢٩/١ .

(١٠) [البقرة : ١٠/٢] ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ .

(١١) انظر ص ٤٧ - ٤٨ من هذا البحث .

(١٢) غاية النهاية ٢٢٠/١ .

(١٣) [آل عمران : ١٢٠/٣] ﴿ يَغْمَلُونَ ﴾ .

وأبو حاتم شديد العناية بالرسم ، لا يقبل مخالفة صريحة للكتاب أو محتملة . يقول في قوله عز وجل : ﴿ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ شَيْئاً جَنَّاتٍ عَدْنٍ ﴾ ^(١) : ولولا الخط لجاز (جنة عدن) ، لأن قبله يدخلون الجنة ^(٢) .

وهو كسلفه يؤثر قراءة الناس ، ولا يتأخر عن ردها بالحجة كلما أتاح له المقام ذلك . يقول معللاً اختياره قراءة : (وإذ وَعَدْنَا) ^(٣) بلا ألف : « وهي قراءة العامة عندنا ، لأن المواعدة أكثر ما تكون بين المخلوقين » ^(٤) . وقد تكون الحجة عنده نحوية ، كقوله في اختيار قراءة : ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ | الإساءة : [٣٨/١٧] ؛ « لقوله مكروهاً ولم يقل مكروهة » ^(٥) .

ولكن اختيار أبي حاتم - على اعتزاز أهل البصرة به وافتخارهم به على أهل الأرض ، كما يقول الفيروزآبادي ^(٦) - لم يلقَ مالمقيه صنيع ابن سلام من شهرة وتأثير في علم القراءات ، ولعل ذلك يعود إلى تظليل كتاب ابن سلام له ، أو إلى الفارق بين مؤلفي الكتابين ، فلأول وقار ونسك وجلال ، وللثاني ولع بما يرويه بعض الضعفاء ، أمثال عصمة ^(٧) ، الذي كان يقول فيه الإمام أحمد بن حنبل : « لا تكتبوا ما يرويه عصمة الذي يروي القراءات » ^(٨) . أو لعله يعود إلى طعن أبي حاتم على كثير

(١) [مریم : ٦٠/١٩ - ٦١] .

(٢) إعراب النحاس ٢٢٠/٢ .

(٣) [البقرة : ٥١/٢] ﴿ وَإِذْ نَادَى ﴾ .

(٤) الكشف لمكي ٣٢٩/١ .

(٥) إعراب النحاس ٢٤٢/٢ .

(٦) انظر : البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، لحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٧١٨) ص ٩٤ .

(٧) هو عصمة بن عروة أبو نجیح الفقهي البصري ، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وعاصم ، وروى عنه يعقوب الحزرمي والعباس بن الفضل . غاية النهاية ٥١٢/١ .

(٨) إعراب القرآن للنحاس ٤٧٣/٢ .

من وجوه القراءات^(١) ، مما يبعث على الاستياء ، أو ربما يعود إلى هذه الأمور مجتمعة .
 إن اختيارات القرن الثالث المتمثلة في جهود أبي عبيد وأبي حاتم ، كانت تنبثق من
 واقع مضطرب ، وتتوخى مصلحة الأمة بعيداً عن الأغراض الفردية ، كما كانت محاولة
 جادة لتبصير جمهور المسلمين بالقراءات المشهورة الشائعة من غير اتهام للقراءات الأخرى
 المتروكة ، وقد تجلّت فيها بدايات فن الاحتجاج الذي غدا فيما بعد حقلاً مستقلاً .

٣ - الاختيار والمقياس في القرن الرابع :

في هذا القرن أخذ تمازج الثقافات والأجناس الذي جرى تحت الراية العباسية ،
 يؤتي أكله في الثقافة واللغة . فقد تفسى اللحن وتسرب الخطأ إلى السنة العرب ،
 وأصبحت العربية حقلاً آخر من العلوم التي يرغب العرب في تعلمها ، وأخذت المناهج
 تتعدد في النظر إلى مشكلات التراث العربي وإلى كتابه المقدس ووجوه القراءات فيه .
 فقد تكاثرت الوجوه تكاثراً ملحوظاً ، وتنوعت طرائق الاجتهاد فيها ، ودأب كثير من
 الناس على التماس وجه خاص يطمئن إليه في الصلاة . كما اجتراً بعضهم على الدعوة
 الصريحة إلى القراءة بحروف الصحابة المخالفة^(٢) ، مما دفع بعض العلماء إلى التصدي بحزم
 لهذا الاضطراب ، ومحاولة ضبط الفن بما يكفل له القدسية والاحترام .

بدأت اختيارات هؤلاء العلماء تنحو منحى التقعيد ورسم الحدود الفاصلة للقراءات
 التي تجوز بها الصلاة ، كما بدأت تعتمد بشكل ظاهر على علوم العصر ، ولا سيما علم
 العربية ، ولكن هذا الاعتماد جعل بعضهم يغلو في مذهبه ، فيحطم من حيث أراد
 البناء ، ثم تكاثرت المحاولات للوصول إلى حل يحسم الخلاف ويقرر قواعد الفن .

(١) انظر ص ١٤١ - ١٤٢ من هذا البحث .

(٢) كان من هؤلاء ابن شنبوذ ، كما مر بنا .

أ - اختيار الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠) :

تشير بعض المصادر إلى وجود كتاب مستقل في القراءات للطبري ، جمع فيه الوجوه المشهورة والشاذة^(١) . ويذكر مكي القيسي أن أبا جعفر زاد في هذا الكتاب على القراء السبعة المعروفين نحواً من خمسة عشر رجلاً^(٢) . ولكن استحالة الوقوف على هذا الكتاب جعلتنا نكتفي بجهوده في تفسيره الجليل : (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) . ولاندرى إن كان أبو جعفر قد ألف هذا التفسير قبل ذلك الكتاب أم بعده ، لأننا لم نجده يصرح في تفسيره بأسماء أصحاب اختياراته الاثنين والعشرين ، الذين ذكرهم مكي ، بل كان يجملها إجمالاً تحت اسم (عامة القراء) أو (بعض القراء) أو (آخرون) . ولدى عرض هذه الاختيارات على الكتب الأصول ، تبين أنها لم تخرج عن قراءات القراء المعروفين ، الذين استحكت شهرتهم بعد عهد الطبري ، كابن عامر الدمشقي ، وابن كثير المكي ، وعاصم ، وحزرة ، والكسائي ، وخلف الكوفيين ، وأبي عمرو ، ويعقوب البصريين ، وأبي جعفر ، ونافع المدينيين . وهذا لا ينقض ما ذكره مكي ، لأن هؤلاء القراء هم ورثة القراءات عن الشيوخ المتعددين ، والذين تلقوا عنهم مختارين ، ومن طبيعة الوراثة والاختيار أن تحجب الأسماء القديمة . قال نافع : « قرأت على سبعين من التابعين ، فما اجتمع عليه اثنان أخذته ، وما شذ فيه واحد تركته ، حتى ألّفت هذه القراءة »^(٣) .

وفي جامع البيان ، بنى أبو جعفر اختياريّة على أسس عدة ، أهمها :

- (١) قال أبو علي الأهوازي (ت ٤٤٦) في كتابه الإقناع : « ألف الطبري في القراءات كتاباً جليلاً رأيته في إحدى عشرة مجلدة ، ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشاذ ، وعلّل ذلك وشرحه واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور » . معجم الأدباء لياقوت الحموي ٤٥/١٨ .
- (٢) انظر الإبانة عن معاني القراءات ص ٢٦ .
- (٣) الإبانة ٣٨ .

١ - إجماع الحجة أو الاستفاضة : كان أبرز أسس الاختيار عند الطبري ، إجماع الحجة من القراء في الأمصار ، فإذا توفر للقراءة هذا الإجماع خطت نحو دائرة الصحيح خطوة كبيرة . ومن أقواله : « والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ : ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [الحجر : ٤١/١٥] ، لإجماع الحجة من القراء عليها وشذوذ ما خالفها » ^(١) . وهذه القراءة أجمع عليها الجمهور ، ولم يقرأ بخلافها أي : (عَلِيٌّ) إلا نفر قليل ^(٢) ، كأبي رجاء ^(٣) وابن سيرين ^(٤) وقيس بن عباد ^(٥) . وقد ترددت عبارة إجماع الحجة لديه تردداً كثيراً ^(٦) . ويضارعها في الاعتبار والمستوى (الاستفاضة) ، كقوله في تصحيح قراءة ﴿ لَا تَفْرُقْ ﴾ [البقرة : ٢٨٥/٢] ، بالنون : « والقراءة التي لا نستجيز غيرها في ذلك عندنا بالنون ، لأنها القراءة التي قامت حجتها بالنقل المستفيض » ^(٧) . وقد يصف هذه الاستفاضة بقوله : « النقل ... الذي يمتنع معه التشاغل والتواطؤ والسهو والغلط » ^(٨) . وهذا النقل المستفيض كاف عنده ليكون حجة قوية للقراءة ، لأنها القراءة التي جاء بها النقل المستفيض الذي ثبتت به الحجة » ^(٩) .

(١) جامع البيان ٣٢/١٤ .

(٢) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني ٣/٢ .

(٣) هو عمران بن تيم ، أبو رجاء العطاردي البصري ، تابعي كبير ، عرض القرآن على ابن عباس ، وروى القراءة عنه عرضاً أبو الأشهب العطاردي . توفي سنة (١٠٥) . غاية النهاية ٦٠٤/١ .

(٤) محمد بن سيرين ، أبو بكر بن أبي عمرة البصري ، إمام البصرة مع الحسن ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن . توفي سنة (١١٠) . غاية النهاية ١٥١/٢ - ١٥٢ .

(٥) روى بعض الأحاديث عن النبي ، وقال ابن منده فيه : لا يصح له صحة . الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٢٥٤/٣ .

(٦) انظر منها جامع البيان م ٢٤٣/٤ م و ٦٥/٦ م و ١٨١/١٠ م و ١٠٨/١٥ م و ٤١٥ م و ٣/١٦ .

(٧) جامع البيان م ٤٢/٥ .

(٨) جامع البيان م ٤٢/٥ .

(٩) جامع البيان م ٤٢/٥ .

وقد يضم الإجماع إلى الاستفاضة ، كقوله في إحدى القراءات المختارة : « لإجماع قرأة الأمصار عليها ، وأن ما استفاضت به القراءة عنهم فحجة لا يجوز خلافها »^(١) . فالإجماع والاستفاضة سبب جوهرى عند الطبري في اختيار القراءة ، وهو مستوى في النقل يتفق إلى حد بعيد ومستوى نقل القرآن القائم على اتفاق الجماعة ، لأن القرآن والقراءات - كما أسلفنا - حقيقة واحدة ، كما أنه لا يخرج عن مبدأ العامة ، أو قراءة الناس أو الكثرة الذي وجدناه عند سيويه والأخفش والفراء وابن سلام وأبي حاتم ، فضلاً عن إصراره على فضل القارئ وكفاءته ، فالقارئ الكفي هو الذي تؤخذ قراءته ، وإصراره أيضاً على مبدأ الاتفاق بين هذه المجموعة القادرة على الضبط والنقل ، والتي لا يجوز معها السهو أو الغلط .

٢ - الرسم : وموافقة الرسم عند الطبري عنصر مهم وفعال في دخول القراءة دائرة الاختيار ، إلى جانب الإجماع أو الاستفاضة ، فأبو جعفر كثير الاعتداد به ، ولا يتأخر عن رد أي قراءة تخالفه . فهو يرفض قراءة الحسن^(٢) : (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ) بالواو ، ويقبل قراءة ﴿ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ [يونس : ٧١/١١] ، لأنها في المصحف بغير الواو^(٣) ، ولأنه كما يقول : « غير جائز لأحدهم أن يزيد في مصاحفهم ما ليس منها »^(٤) . ولكن الطبري قد يتساهل في حدود حرف مماثل ، كأن يقبل من قراء الأمصار قراءة : ﴿ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٨/٢١] بنونين ، مع أنها في المصحف بنون واحدة ، معللاً اختياره بأن النون الثانية لما سكنت وكان الساكن غير ظاهر على

(١) جامع البيان م ٢٣٠/٦ .

(٢) هو الحسن بن أبي الحسين يسار ، أبو سعيد البصري ، إمام زمانه علماً وعملاً ، قرأ على حطان الرقاشي عن أبي موسى الأشعري ، وعلى أبي العالصة عن أبي يزيد وعمر ، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وآخرون . توفي سنة (١١٠) . غاية النهاية ٢٣٥/١ .

(٣) جامع البيان م ١٤٩/١٥ .

(٤) جامع البيان م ٢٤٥/٣ .

اللسان حذف ، كما فعلوا ذلك في (إلا) إذ حذفوا نون (إن) لحفائها عندما أذممت بلام (إلا) ^(١) . وهذا يعني أن مصطلح الرسم لا تعرف حدوده بعد .

٣ - مساعدات أخرى : ولم يكن الطبري يكتفي بإجماع الحجة أو موافقة الرسم حتى يقع اختياره على القراءة ، بل كان يستعين بعناصر أخرى ، كاستعانته بالتفسير ، وحروف الصحابة ، وعلوم العربية . فقد كان للتفسير عنده نصيب واضح ، ولا سيما أنه من يتقنون حفظ الأسانيد الطويلة ، ويحسنون استخدامها ، فهذا العنصر الأثري يوفر له ترجيحاً مريحاً مأموناً . فمثلاً قراءة : ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ ﴾ [النساء : ١٤٨/٤] ، وبناء الفعل للمجهول أولى القراءتين بالصواب عنده ، « لإجماع الحجة من القراءة وأهل التأويل على صحتها » ^(٢) . وقد يكون هذا التفسير من لدنه إذا اختلفت الآراء السالفة أو سكتت ، فجر (الأنصار) من قوله : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ [التوبة : ١٠٠/٩] ، هي القراءة المختارة ، لأن السابق كان من الفريقين جميعاً : من المهاجرين والأنصار ، إنما قصد الخبر عن السابق من الفريقين دون الخبر عن الجميع ^(٣) .

ولحروف الصحابة حيز آخر في اختياره ، فهي عنده من أدل الدليل على نصره القراءة . ومن ذلك قوله في اختيار نصب (يهلك) من قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ ﴾ [البقرة : ٢٠٥/٢] ، لأنها في مصحف أبي (وَلِيُهْلِكَ) وذلك من أدل الدليل على تصحيح قراءة النصب ^(٤) .

على أن جانب علوم العربية هو الأكثر بريقاً في هذا الترجيح ، وقد يستعين بلون

(١) جامع البيان ٨٢/١٧ .

(٢) جامع البيان م ٣٤٥/٩ .

(٣) جامع البيان م ٤٣٩/١٤ .

(٤) جامع البيان م ٢٤٣/٤ .

منها أو أكثر ، فقراءة « ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ [يونس : ٥٨/١٠] التي اختارها هي الصواب ، لأن عليها قراءة الأمصار ، ولصحتها في العربية^(١) .

وتتعدد لدى الطبري هذه الألوان في نصره الوجوه وتتفرع ، ويعانق بعضها بعضاً في كثير من الاختيارات ، وتتفوق خاصة في مواقف احتجاجه الداخلي لاختياره الخاص ، وهي مواقف لاتعنيننا ؛ لأنها تدور في دائرة الصحيح أصلاً^(٢) .

إن اختيار أبي جعفر محاولة جادة لفصل القراءات المشهورة عن القراءات الشاذة القليلة ، وخطوة كبيرة للانتقال بالقراءات من مرحلة الاختيار الشخصي والعام إلى مرحلة المقاييس المستقرة الثابتة التي تقطع الصلة بالقراءات الشاذة ، فلا تجيز الصلاة بها ، لأن قرآن المسلمين يجب أن يكون محفوفاً دائماً بنقل الجماعة التي لا يجوز معها السهو أو الخطأ . كما كان خطوة كبيرة أخرى لتثبيت أقدام النحو في الترجيح والاختيار ، وقد أفاد أبو جعفر في كل هذا من جهود أسلافه ومحاولاتهم ، فقد ذكر ياقوت الحموي أن أبا جعفر الطبري بنى كتابه على كتاب أبي عبيد^(٣) .

ب - مقياس ابن مقسم العطار ، محمد بن الحسن البغدادي (ت ٣٥٤) :
وفي الربع الأول من هذا القرن الرابع وقبل^(٤) وفاة ابن مجاهد^(٥) ، نادى ابن مقسم بضرورة تصحيح كل قراءة وافقت الرسم ووجهاً من وجوه العربية ، وإن لم يكن لها

(١) انظر جامع البيان م ١٠٨/١٥ .

(٢) نريد باختياره الداخلي القراءات الصحيحة ، التي يصطفها لنفسه من بين الصحيح الذي توفر له الإجماع وصحة العربية وموافقة الرسم . جامع البيان م ٢٨٢/٢ و ١٥٤/٤ م و ٢٥١/٥ م و ٢٩٨/١١ م و ٣٦٩/١٢ م و ١١٧/١٥ م و ٢٩٦/١٧ م .

(٣) انظر معجم الأدباء لياقوت ٦٨/١٨ .

(٤) انظر معرفة القراء الكبار ٢٤٧/١ .

(٥) هو أحمد بن موسى بن العباس ، شيخ العصر وصاحب القراءات السبع ، أبو بكر البغدادي العنكبي =

سند . قال ابن أبي هاشم^(١) في كتابه (البيان) : « وقد نبغ نابغ من عصرنا ، فزعم أن كل من صح عنده وجه في العربية لحرف من القرآن يوافق خطَّ المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها »^(٢) .

إن دعوة هذا الرجل تعدُّ محاولة أخرى جادة ، للخروج بالفن من أزمة الروايات والطرق وتحديد مستويات القراءة الصحيحة ، إزاء هذه الكثرة الغامرة من الوجوه الوافدة من كل الأمصار ، إذ يكفي أن توافق القراءة رسم عثمان ووجهاً من وجوه النحو حتى تكون قراءة . وهي دعوة لم تصذر عن رجل عادي ، فابن مقسم ، كما يقول الذهبي ، من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين وأعرفهم بالقراءات مشهورها وغريبها وشاذها^(٣) . وهو مشهور بالضبط والإتقان ، وحسن التصنيف في علوم القرآن^(٤) .

وقد ذكر له ابن النديم من هذه المصنفات : كتاب (الأنوار في علم القرآن) وكتاب (اجتماع القراءات) وكتاب (المصاحف) وكتاب (فقه السبعة بعلمها الكبير) وكتاب (السبعة بعلمها الأوسط) وكتاب (شفاء الصدور)^(٥) . فرجل يؤقُّ هذه المقدرة العلمية لا يمكن أن نحمل دعوته على قصد الطعن على الفن إذ هي محاولة للإدلاء

= المقرئ ، سمع القراءات من طائفة كبيرة من القراء ، وقرأ عليه صالح بن إدريس وأبو بكر الشذائي . توفي سنة ٣٢٤ . معرفة القراء ٢١٦/١ .

(١) هو طاهر بن عمر البغدادي البزاز الإمام النحوي ، مؤلف كتاب البيان والفصل . توفي سنة ٣٤٩ . غاية النهاية ٤٧٥/١ .

(٢) معرفة القراء الكبار ٢٤٨/١ .

(٣) معرفة القراء الكبار ٢٤٧/١ .

(٤) هذا القول لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤) ، صاحب كتاب التيسير في القراءات السبع . انظر معرفة القراء الكبار ٢٤٧/١ .

(٥) الفهرست طبعة خياط ص ٣٣ .

بين الدلاء لوضع حدود مستقرة له . ولكن هذه الدعوة رُدت على أعقابها ؛ لأنها اصطدمت بمقدار الأثر المنيع ، ولأنها نقضت الأساس الذي يقوم عليه دستور المسلمين . فقد وقف منها أولو الأمر موقفاً حازماً ، وهددوا صاحبها بالضرب حتى يُذعن بالتوبة ، فشفع له عندهم مجتهد العصر ابن مجاهد ، فرجع عن ذلك ، حتى إذا توفي ابن مجاهد عاد إلى ما كان عليه ^(١) .

وليس صحيحاً ما ذهب إليه بعض الدارسين ^(٢) من أن الفراء قد سبق ابن مقسم إلى هذه الدعوة ، ولا سيما أن الأسانيد في عهده كانت قصيرة ، في حين أنها طالت وتشعبت في عهد ابن مقسم ، ولو فعل الفراء ذلك إذن لأدبوه ولأعادوه إلى رشده ، وهو أمر لم تشر إليه المصادر ألبتة .

ج - مقياس ابن مجاهد ، أحمد بن موسى أبي بكر العطشي البغدادي (ت ٣٢٤) ^(٣) :

لقد راع ابن مجاهد ما انتهى إليه عصره من اختلاف مستويات القراء ، وتفاقم الآثار ، وتعدد المناهج فيها ، إذ وجد أن من القراء من كان عالماً بالقراءات ولا يدري الإعراب ، ومنهم من كان يدري ولا يحفظ ، ومنهم من كان يدري ويحفظ ولا يتقن ، وأن من القراءات ما هو معرب سائر ، ومنها ما هو معرب غير سائر ، ومنها الشاذ القليل المتروك ، فرأى أن يصطفي للمسلمين من هذا الفيض بعض القراءات مما أجمع عليه أهل الأمصار ، التي كان عثمان قد بعث إلى كل منها بنسخة من مصحفه ^(٤) ، فاختار قراءات سبعة من القراء ، هم : نافع من المدينة ، وابن كثير من مكة ، وعاصم

(١) انظر معرفة القراء ٢٤٧/١ - ٢٤٨ .

(٢) انظر حاشية رقم ٤ ص ٤٢ من هذا البحث .

(٣) انظر ترجمته ص ٥٩ من هذا البحث .

(٤) انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٤٥ - ٤٦ و ٤٩ .

وحزة والكسائي من الكوفة ، وأبو عمرو بن العلاء من البصرة ، وابن عامر من الشام^(١) .

على أنه لم يقبل بكل ما روي عن هؤلاء ، فقد ترك ما ينقل عنهم من روايات شاذة . قال : « إلا أن يستحسن رجل لنفسه حرفاً شاذاً فيقرأ به من الحروف التي رويت عن بعض الأوائل ، فذلك غير داخل في قراءة العوام »^(٢) . وقد ألح ابن مجاهد على مقدرة هؤلاء القراء العميقة في اللغة والإعراب والمعاني ، وهذا ما يتضح بشكل خاص في شخصي أبي عمرو بن العلاء والكسائي . كما ألح على موافقة الرسم ، وهو ما نستنتجه من موقفه من ابن شنبوذ^(٣) الذي كان يقرأ بما يخالف الرسم .

فابن مجاهد هو أول من دعا إلى شرط موافقة القراءة لوجه من وجوه العربية ، وذلك من خلال إصراره على ضرورة تمكن القارئ في علوم العربية ، وهو أول من اقتصر على القراءات السبع .

وقد بسط ابن مجاهد اختياراته في كتابه (السبعة في القراءات) ، فسرده الوجوه ووقف من بعضها مما فقد أحد الشروط مواقف مختلفة ، فغلط بعض القراءات من جهة الرواية كقراءة (يُوْرَثُهَا)^(٤) المروية عن حفص^(٥) . قال : « فأخبرني الخزاز أحمد بن علي عن هبيرة عن حفص عن عاصم (يُوْرَثُهَا) مشددة الراء ، ولم يروها عن حفص غير

(١) انظر السبعة في القراءات ص ٥٣ - ٨٧ .

(٢) نفسه ص ٨٧ .

(٣) انظر ص ٣٩ من هذا البحث .

(٤) [الأعراف : ١٢٨/٧] ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾ .

(٥) حفص بن سليمان أبو عمرو الدوري الكوفي المقرئ ، صاحب عاصم ، قرأ عليه عرضاً عمرو بن الصباح وأبو شبيب القواس وخلف الحداد . توفي سنة ١٨٠ . معرفة القراء ١١٦/١ .

هبيرة ، وهو غلط ، والمعروف عن حفص التخفيف «^(١) . كما غلّط قراءات من جهة العربية وردّها بعبارات مختلفة . من ذلك قوله في رواية الأخفش الدمشقي^(٢) عن ابن ذكوان عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر (أَنْبِئُهُمْ)^(٣) بكسر الهاء : « خطأ في العربية »^(٤) ، وفي قراءة ابن عامر (اقْتَدِهِ)^(٥) بكسر الدال وشم الهاء الكسر : « غلط ؛ لأن هذه الهاء هاء وقف لا تعرب ، وإنما تدخل لتبين بها حركة ما قبلها »^(٦) . كما غلّط قراءات أخرى غيرها^(٧) ، وهو خلاف ما ذهب إليه شوقي ضيف من تحميل عباراته فيها معنى الخطأ في الرواية دائماً^(٨) ، وهذا يعني أن ابن مجاهد وقف موقفاً صارماً من القراء السبعة ، فلم يقبل بكل ما جاء عنهم ، بل أخضعه لمقياسه الذي تحرى فيه موافقة العربية بشكل ظاهر .

لقد أحدث اجتهاد ابن مجاهد هذا ضجة كبيرة ونقاشاً حاداً في أوساط المسلمين ، وانعطف بعلم القراءات منعطفاً تاريخياً بارزاً ، ترك بصماته واضحة حتى يومنا هذا . وقد ترك ذلك النقاش حول قضيتين أساسيتين ، هما : اقتصار ابن مجاهد على سبعة محددة من القراء وترك قراءات ما عداهم ، وحصره العدد بسبعة ، مما قد يلبس بمشكلة الأحرف السبعة .

(١) السبعة في القراءات ٢٩٢ . وانظر هذه المواقف له المصدر نفسه : ١٥٣ و ١٧٩ و ١٩٤ و ٢١٥ و ٢٩٦ و ٤٢٥ و ٤٦٧ و ٤٧٩ و ٤٨٥ و ٤٨٧ و ٤٩٣ و ٦٤٦ و ٦٥٣ .

(٢) هو محمد بن الخليل ، أبو بكر الدمشقي ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الحسن بن الأقرم ، وروى القراءة عنه عرضاً الحسن بن الحسين الهاشمي . توفي سنة ٣٦٠ . غاية النهاية ١٣٨٢ .

(٣) [البقرة : ٢٣/٢] ﴿ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ .

(٤) السبعة في القراءات ١٥٣ .

(٥) [الأنعام : ٩٠/٦] ﴿ فَيَهْدَاهُمْ أَقْتَدِهِ ﴾ .

(٦) السبعة في القراءات ٢٦٢ .

(٧) انظر المصدر نفسه ١١٥ و ١٩٥ و ٢١٠ و ٤٥٤ و ٤٨٣ .

(٨) انظر مقدمة كتاب السبعة ص ٢٦ - ٣٣ .

أما اللبس فيجعل من هذه القراءات ممثلاً للأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، وهو ما يعني إنكار ما عداها من القراءات ، كما يعني نقض الغرض الذي قام من ورائه جمع عثمان . وابن مجاهد لم يرد بالطبع ما ذكرناه ، ولكن كان عليه أن يبين مراده ، لأن الكثيرين يسرعون إلى هذه المطابقة . قال أحمد بن عمار المهدي التونسي ^(١) : « ولقد فعل مسبع السبعة ما لا ينبغي له أن يفعله ، وأشكل على العامة حتى جهلوا ما لم يسعهم جهله » ^(٢) . فلو بيّن ابن مجاهد مراده لوافق هذا التبيين الهدف الذي نهض من أجله ، وهو خدمة القراءات التي أخذت تتيه وجوها على السنة العامة ، وابن مجاهد يدرك تماماً أثر هؤلاء العامة في تحبط الفن واضطرابه ، ولعل قول شوقي ضيف : « هو ليس مسؤولاً عن خطأ غيره أو وهمه » ^(٣) في غير محله ، لأن علماء المسلمين ما انفكوا بعده يزيجون في هذا العدد وينقصون في محاولة جادة للفرار من هذه المطابقة .

وأما تعيينه للسبعة فيعد محور النقاش الذي ترجح بين التعديل والنقد ، أما تعديله فيعود إلى أسباب ، منها : قوة شخص ابن مجاهد فهو « واحد عصره غير مدافع » ^(٤) ، و « فاق سائر نظرائه من أهل صناعته » ^(٥) ، و « عقله فوق علمه » ^(٦) . فعالم تجتمع فيه هذه الخصال ، يضاف إليها موقفان جريئان من رجلين يخالفان

(١) قارئ مشهور بالمغرب له مصنفات كثيرة ، منها الهداية في القراءات السبع ، قرأ على محمد بن سفيان ، وقرأ عليه غانم بن الوليد وغيره . توفي بعد سنة ٤٣٠ . غاية النهاية ١/٩٢ .

(٢) النشر ١/٣٧ .

(٣) مقدمة كتاب السبعة في القراءات ص ٢٠ .

(٤) هذا القول لابن النديم في الفهرست ص ٣١ .

(٥) القول لأبي عمرو الداني . معرفة القراء الكبار ١/٢١٧ .

(٦) القول لابن أبي هاشم . غاية النهاية ٢/٥٥ .

الإجماع - وهما ابن شنبوذ وابن مقسم - ومكانة سامية في نفوس أولي الأمر لا بد أن يكون اجتهاده بعيد التأثير في الناس .

ومنها أن اجتهاده جاء في ظل واقع مضطرب في الفن ، وأن الناس كانوا في حاجة ماسة إلى التيسير والتخفيف في عصر يناسبه التعقيد ورسم الحدود .

ومنها أثر هذا الرقم في أذهانهم ، لما له من جاذبية وسحر غامضين . وقد تبلور هذا التعديل على أيدي المحتجين لقراءاته ، وفي محاكاة اللاحقين لمنهجه . فقد وضع أبو علي الفارسي كتابه : (الحجة في علل القراءات السبع) ، وأبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة كتابه : (حجة القراءات)^(١) . كما وضع ابن مقسم العطار كتابه : (السبعة بعللها الكبير) ، وأبو عمرو الداني كتابه : (التيسير في القراءات السبع)^(٢) ، وفعل ذلك آخرون . ومما ساعد على نجاحه أيضاً أن ابن مجاهد وضع كتاباً في الشواذ عن قراءات هؤلاء السبعة^(٣) .

أما تقده فقد جاء متأخراً ، إذ صحا العلماء على تشديد قراءات تعزى إلى قراء أفذاذ ، كأبي جعفر ويعقوب ، كانوا بالأمس يؤمنون بها المسلمين في المساجد . فهذا مكّي القيسي يعترض على سبته ، فيقول : « وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة وأجل قدراً من هؤلاء السبعة ، على أنه قد ترك جماعة من العلماء في كتبهم ذكر بعض هؤلاء السبعة واطّرحهم »^(٤) . وقد تابعه في ذلك

(١) حقق هذا الكتاب سعيد الأفغاني ، وذهب إلى أن مؤلفه من رجال القرن الرابع ، انظر مقدمته ص ٢٦ .

(٢) عني بنشر هذا الكتاب المستشرق أوتو برترزل ، مطبعة الدولة ، استانبول ١٩٣٠ .

(٣) ذكر ابن جني في المحتسب أن هذا الكتاب كان أحد مصادره الأساسية في القراءات الشاذة انظر ٣٥/١ .

(٤) الإبانة عن معاني القراءات ٢٦ .

أبو بكر بن العربي^(١) والصفاسي^(٢) وغيرهما^(٣)، بينما شدد أبو حيان^(٤) انتقاده على اقتصاره على راويين فقط لكل قارئ منهم^(٥).

إن السبب الجوهرى في اعتراض هؤلاء العلماء أنهم رأوا في تشديد هذه الوجوه إخراجها من دائرة القرآن، لأن القراءة الشاذة لم تعد الصلاة بها جائزة، وبالأمس كان الناس في المدينة يقرؤون في صلاتهم بقراءة أبي جعفر شيخ نافع، وبالأمس أيضاً كانوا في البصرة جميعاً يصلون بقراءة يعقوب، وإخراج هذه القراءات يعني عدم جواز الصلاة بها فيما سبق، وهذا يؤدي بدوره إلى إخراج الذين كانوا يقرؤون بها من صفوف المسلمين. قال أبو شامة^(٦): « لا تجوز القراءة بشيء منها - يريد القراءة الشاذة - لخروجها عن إجماع المسلمين، ومن الوجه الذي ثبت بها القرآن وهو التواتر^(٧). بل أجمع الأصوليون وغيرهم على أن الشاذ ليس بقرآن^(٨)، وابن مجاهد كان يعلم أن إخراج قراءات غير السبعة يعني الشذوذ والإبطال، إلا أنه لم يصرح بذلك وترك هذا الأمر مبهماً. وسنرى تفصيل ذلك في فقرة الشذوذ، إن شاء الله.

ولكن هذه الاعتراضات، على قوتها، لا تقلل من جهد ابن مجاهد، فعمله كبير،

(١) انظر النشر ٣٧/١.

(٢) انظر كتابه (غيث النفع في القراءات السبع) ص ٤، على هامش شرح ابن القاصح على الشاطبية.

(٣) انظر مزيداً من هذه الآراء النشر ٣٢ - ٤٦.

(٤) انظر النشر ٤٦/١.

(٥) الخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم، واتفقت عليه الروايات والطرق وإن كان

للراوى عنه فرواية، أو عن بعده فنازلاً فطريق. « الإتيان ٧٤/١.

(٦) هو عبد الرحمن بن إسماعيل، أبو القاسم المقدسي الدمشقي، المعروف بأبي شامة، كان عالماً حجة

وقارئاً كبيراً، قرأ على السخاوي وغيره. وأخذ القراءات عنه حسين بن الكفري وغيره. توفي سنة

٦٦٥. غاية النهاية ٣٦٥/١.

(٧) المرشد الوجيز ١٨١.

(٨) لطائف الإشارات للقسطلاني ٧٣/١.

وإنجازته نادر ، وكان على المعارضين أن يربطوا هذا الاجتهاد بالعصر الذي تم فيه ، وبالأسباب الداعية ، كي يخففوا من غلوائهم ، فقد مضى أن العصر كان مشوباً باضطراب الفن ، وأن ابن مجاهد بذل ما في وسعه كي ينتشله ، وينعطف به منعطف التيسير والضبظ . وهدم المناهج القديمة ، وإقامة منهج جديد على أنقاضها ، ليسا بالسهل ، ومن الطبيعي أن تنتشر في جناباته بعض الملاحظات ، ولا سيما المتأخرة التي تنبثق عادة من معطيات أخرى . ومع ذلك فقد ظل تأثيره في تاريخ القراءات راسخاً ؛ بل أصبحت قراءاته منبعاً ثراً ينهل منه العلماء الوجوه الصحيحة ويلتفون حوله دارسين .

د - مقياس أبي جعفر النحاس (ت ٢٣٨) :

ونطالع في هذا القرن عبارات لأبي جعفر النحاس ، يصف فيها كثيراً من القراءات المعروفة المشهورة بصفات لا تخرج في مجملها عما أطلقه عليها المتقدمون . ففي كتابه (إعراب القرآن) تتردد عبارات : « القراءة التي عليها حجّة الجماعة »^(١) و « القراءة التي قرأ بها الجماعة »^(٢) و « القراءة المجمع عليها »^(٣) و « قراءة العامة »^(٤) و « قراءة القراء »^(٥) و « قراءة السواد »^(٦) . ومن أمثلة ما قرأ به الجماعة قراءة أبي عمرو وأبي جعفر وشيبة ونافع^(٧) : ﴿ تَقُومُ أذُنِي مِنْ ثُلْثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ ﴾ [المزمّل : ٢٠/٧٣] ، وهي قراءة ابن عامر ويعقوب أيضاً^(٨) .

(١) إعراب القرآن للنحاس ١٥٩/٣ و ٦٤٠ .

(٢) المصدر نفسه ٥٥٧/٣ .

(٣) المصدر نفسه ٦١٦/١ .

(٤) المصدر نفسه ٣٠٢/١ و ٣٩٦ و ٤٣٦ .

(٥) المصدر نفسه ٣٧٣/٢ .

(٦) المصدر نفسه ١٨٠/١ و ٢١٩ و ٥٦٤ و ١١٦/٢ و ١٤٦ و ٤١٦ و ١٠٢/٣ و ١١٤ و ١٧٤ و ٢٠٩ و ٣٧٥ و ٥١٧ و ٥٧٨ و ٧٤٦ .

(٧) المصدر نفسه ٥٣٧/٣ .

(٨) النشر ٣٩٣/٢ .

ولكن النحاس يفرّق بين قراءة مجمع عليها وقراءة صحّ سندها ، وهو يفضل القراءة المجمع عليها . من ذلك قوله : « فإن قال قائل الإسناد صحيح ، قيل له الإجماع أولى »^(١) . كما يفرق بين قراءة مجمع عليها وأخرى قرأ بها السواد ، فقراءة السواد أدنى من القراءة المجمع عليها وأعلى من القراءة الشاذة البعيدة . من ذلك قراءة : (ما تَكُونُ مِنْ نَجْوَى)^(٢) بالتاء ، فهي مخالفة لحجة الجماعة موافقة للسواد^(٣) . وهذه القراءة لأبي جعفر في شواذ ابن خالويه^(٤) .

على أن هذه الصفات التي أطلقها النحاس على القراءات لا تشكل مقياساً جديداً بالمعنى المعروف ، لأنها تكرر عموماً عبارات السابقين ، ولا تستحدث جديداً ، اللهم إلا أن قراءة السواد عنده كانت تمثل مرتبة دنيا للقراءات المجمع عليها . وهو لم يتأثر بمقياس ابن مجاهد على الرغم من تأخره عنه ، وأغلب الظن أنه تأثر باختيارات ابن سلام وابن سعدان^(٥) النحوي وأبي حاتم السجستاني ، التي وقف عليها من كتبهم ، والتي تقل منها شيئاً كثيراً عنهم^(٦) .

هـ - مقياس ابن خالويه ، الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠) :

كما يطالعنا في هذا القرن مقياس آخر لابن خالويه ، لا يبتعد كثيراً عن مقياس ابن مجاهد ، إذ يشترط فيه مطابقة اللفظ للمصحف ، وصحة الوجه في الإعراب ، وأن

(١) إعراب النحاس ٤٤/٣ .

(٢) [المجادلة : ٧/٥٨] ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ﴾ .

(٣) إعراب النحاس ٣٧٥/٣ .

(٤) مختصر في شواذ القرآن ١٥٢ .

(٥) هو محمد بن سعدان ، أبو جعفر الضرير النحوي الكوفي ، له اختيار في القراءة لم يخالف فيه المشهور . توفي سنة ٢٣١ . غاية النهاية ١٤٣/٢ . وانظر استعانة أبي جعفر النحاس به : إعراب القرآن له ١٥٤/٢ .

(٦) انظر ص ٥١ من هذا البحث .

يكون الوجه قد توارثته الأمة^(١) . كما يضع مقابل ذلك كتاباً في القراءات الشاذة^(٢) ،
يضمنه ما خرج على بعض شروطه .

و - مقياس مكي القيسي (ت ٤٣٧) :

وفي نهاية القرن الرابع ، في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة تحديداً^(٣) ، توجه مكي بن
أبي طالب القيسي بمشكلة تحديد مستوى القراءات توجهاً هاماً وجديداً ، في محاولة منه
لفعل ما عجزت عنه المحاولات السابقة ، أو لنقل لمتابعة حلقة أخرى من حلقات
المقاييس . فإجماع الحجة لدى الطبري استبعد من قرآن المسلمين قراءات كثيرة وأكثرها
لعاصم ، وإجماع أهل مصر أخرج قراءات أبي جعفر ويعقوب وخلف ، كما أن توارث
نقل القراءة شذذ وجوهاً جاءت في سبعة ابن مجاهد . وهي جهود تعتمد إلى حد بعيد
على قدرة القارئ العلمية ، فضلاً عن كثرة القراءة بالوجه وشهرته .

ولكن هذه القدرة لا تدوم طويلاً في الرجال ، فهي عرضة تغير وزوال ، كما أن
الشهرة تدخلها النسبة ، ورسم القرآن ثبتت صورته في وجدان المسلمين على مر
الأعوام ، وعلم العربية استقرت أقدامه واعتمده جل العلماء ركناً هاماً في الاختيار
والترجيح . فلم لا يجعل الرسم وعلم العربية ركنين أساسيين ، نضيف إليهما صحة النقل
فيكون لدينا قراءة صحيحة؟! إنه لتساؤل مفر . يقول مكي : « وإنما الأصل الذي
يعتمد عليه في هذا ، أن ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خطأ
المصحف ، فهو من السبعة المنصوص عليها ، ولو رواه سبعون ألفاً متفرقين أو مجتمعين .

(١) القراءات لابن خالوية ، مصورة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ورقة ١٨ (عن كتاب القراءات
القرآنية لعبد الهادي الفضلي ص ٤٣) .

(٢) ذكر هذا الكتاب له أبو حيان النحوي باسم (شواذ القراءات) ، وتقل منه عدداً من القراءات والآراء
النحوية . انظر البحر المحيط ٣٩٥/٦ و ٥٠٨/٧ و ١٢٣/٨ ، واسم الكتاب الذي بين أيدينا هو (مختصر في
شواذ القرآن من كتاب البديع) .

(٣) انظر غاية النهاية ٣١٠/٢ .

فهذا هو الأصل الذي بني عليه من قبول القراءات عن سبعة أو سبعة آلاف ، فاعرفه وابن عليه ^(١) .

وهو يصرح بتأثره في هذا بمنهج السابقين ، وأنه استقرى اختياراتهم فوجدها لا تخرج عما ذهب إليه : قال : « فالطبري وغيره اختاروا ، وأكثر اختياراتهم إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء : قوة وجهه في العربية ، وموافقته لخط المصحف ، واجتماع العامة » ^(٢) . فكي يقبل قراءات القراء السبعة ^(٣) التي اختارها ابن مجاهد ، ومن ذلك قراءة عاصم والكسائي ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة : ٤/١] ، وقراءة باقي السبعة (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) . ويقبل أيضاً قراءة القراء المشهورين غير السبعة ^(٤) التي توافق في رسمها مصحف عثمان ، من ذلك قراءة ابن أبي عبلة : (الْحَمْدُ لِلَّهِ) ^(٥) ، وقراءة الحسن : (الْحَمْدُ لِلَّهِ) ، وقراءة شريح بن يزيد الحضرمي أبي حيوة ^(٦) : (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) بالنصب على النداء ، وقراءة علي بن أبي طالب : (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) ، وهذه القراءات شذوها أغلب العلماء . كما يقبل قرآنية ماصحّ نقله على الأحاد ، وصحّ وجهه في العربية وخالف لفظه خطّ المصحف ^(٧) ، كقراءة ابن مسعود : (أُرْشِدُنَا الصُّرَاطَ) ^(٨) ، ولكنه يجعلها في المرتبة الثانية ، ولا يميز القراءة بها لعلتين : « أنه لم

(١) الإبانة عن معاني القراءات ٦٦ .

(٢) المصدر نفسه ٦٥ .

(٣) المصدر نفسه ٨٨ - ٩٠ .

(٤) الإبانة ٩٠ - ٩١ .

(٥) [الفاتحة : ٢/١] ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ .

(٦) شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي صاحب القراءة الشاذة ، ومقرئ أهل الشام ، روى القراءة عن أبي البرهم عمران بن عثمان والكسائي ، وروى عنه قراءته ابنه حيوة وآخرون . توفي سنة ٢٠٢ . غاية النهاية ٣٢٥/١ .

(٧) الإبانة ٩٤ - ٩٥ .

(٨) [الفاتحة : ٦/١] ﴿ اهْدِنَا الصُّرَاطَ ﴾ .

يوجد بإجماع ، إنما أخذ بأخبار الآحاد ، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد ، وأنه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يقطع على مغيبه وصحته ولا تجوز القراءة به ، ولا يكفر من جرده وبئسما صنع إذ جرده ^(١) .

فكي القيسي هو أول من صرح بضرورة توفر الشروط الثلاثة في القراءة الصحيحة ، إذ اشترط فيها موافقة الرسم ، ووجهاً من وجوه العربية ، وهذا شيء حميد ، ولكنه تحلّى عن شرط السابقين ، أو لعله فهمه فهماً مختلفاً إذ اكتفى بصحة السند ، وهذا لم يقله العلماء الذين ترددت عباراتهم بين إجماع العامة والحجة ، وبين الكثرة التي تعني إجماع النقلة واستفاضة الوجه ، وهذان لا يتعدان عن معنى التواتر وإن لم ينصوا عليه كالمؤخرين . ثم إن اكتفائه بصحة السند أفسح الطريق أمام عدد كبير من القراءات التي شذها العلماء قبله وبعده ، كما أنه تقض الغاية التي دفعت أصحاب المقاييس إليها ، وهي تخليص القراءات من هذه الكثرة الغامرة من الوجوه التي أدت إلى الاختلاف والاضطراب .

ولكن مقياس مكي - كما يبدو - ظل نظرياً ، فهو لم يستطع تطبيقه فيما أبدعه من كتب ، فقد وضع كتابي (التبصرة) و (الكشف) ^(٢) ، وكلاهما يدور في فلك القراءات السبع التي حددها ابن مجاهد ، أو لعله لم يقع على أسانيد غير السبع ، فلم يحتفل بها .

٤ - المقياس بعد القرن الرابع :

توالت بعد القرن الرابع الاجتهادات والمقاييس ، إلى أن حطت رحالها عند ابن الجزري في القرن التاسع ، الذي قلبَ هذا الفنَ على جوانبه ، وأشبعه دراسة وتحقيقاً ،

(١) الإبانة عن معاني القراءات ٤٠ .

(٢) انظر غاية النهاية ٣١٠/٢ .

مستعيناً بمحفوظه الغزير المتصل بالرجال والكتب^(١) ، وانتهى إلى مقياس حدّد فيه الصحيح من القراءات ، وبيّن درجاته ، وقدم له بأسباب لا تخرج في مضمونها عن أسباب اجتهادات سابقه ، وهي رغبته في أن يعيد الأمور إلى نصابها بعد أن اضطربت المقاييس وسادت مفاهيم خاطئة^(٢) .

اختار ابن الجزري قراءات عشرة من الأئمة ، وهم القراء السبعة مضافاً إليهم أبو جعفر ويعقوب وخلف . يرويها عن كل واحد منهم راويان ، ولكل راو طريقان^(٣) . ثم بين الأصول التي قام عليها اختياره ، فقال : « كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصحّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ، ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختل ركن من هذه الأركان ، أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة »^(٤) .

أما صحة السند - وهو قول مكي وأبي شامة^(٥) قبله - فشرط استنكره عدد من العلماء لعدم تفرقتهم بين القرآن والقراءة منطلقين من تمسك أئمة المذاهب الأربعة بشرط التواتر في القرآن^(٦) . فما دامت القراءة لا تخرج عنه ، فيجب أن تكون متواترة . والمراد بالتواتر : « مارواه جماعة عن جماعة يمنع تواطؤهم على الكذب من البداءة إلى

(١) اتصلت أسانيد ابن الجزري في القراءات ، إضافة إلى محفوظه ، بواحد وأربعين كتاباً . انظر النشر ٥٨/١ - ٩٦ .

(٢) انظر النشر ٥٤/١ .

(٣) انظر النشر ٩٩/١ - ١٩٠ .

(٤) النشر ٩/١ .

(٥) انظر المرشد الوجيز ١٧٨ .

(٦) انظر لطائف الإشارات ٦٧/١ .

المنتهى»^(١). ثم إن إغفال عنصر التواتر والاكتفاء بصحة السند يؤديان إلى مساواة القراءة بالحديث الصحيح^(٢)، الذي يكفي لقبوله نقل العدل الضابط. ولعل الذي أغرى العلماء بالاكتفاء بصحة السند، هو ارتفاع شأن الرسم وعلوم العربية، فاعتقدوا أن توفر هذين الركنين قد أصبح يدخل في صميم القراءة، وذهب عنهم أنها نوع من الوقاية للمتن وحسب. كما يعود أيضاً إلى التباس مفهوم التواتر عندهم، ذلك أن جماعة قالوا بتعيين عدد النقلة، وآخرين قالوا بعدم التعيين^(٣)، وأن منهم من قال باتفاق الطرق جميعاً عند كل النقلة في نقل القراءة^(٤)، في حين أن اختلاف النقل لا يعني أن القراءة غير متواترة، وإنما يعني أن فريقاً من القراء لم تبلغه القراءة على درجة واحدة^(٥). ويبدو أن ابن الجزري قد عاد في (تقريب نشره) - وهو مختصر كتابه (النشر) - عما كان عليه من صحة السند، وأقرّ بالتواتر شرطاً من شروط صحة القراءة، أو ربما كان له في المسألة رأيان، إذ قال في التقريب: «كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً، وتواتر نقلها هذه القراءة المتواترة المقطوع بها»^(٦).

وأما موافقة العربية فحددها ابن الجزري بالوجه «سواء أكان أفصح أم فصيحاً مجماً عليه أم مختلفاً فيه اختلافأ لا يضر مثله»^(٧)، في حين أن مكياً قصره على الوجوه

(١) لطائف الإشارات ٦٧/١.

(٢) الحديث الصحيح هو «الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ»، أو إلى منتهاه من صحابي أو من دونه، ولا يكون شاذاً ولا معللاً». اختصار علوم الحديث لابن كثير ص ٢١.

(٣) انظر لطائف الإشارات للقسطلاني ٦٧/١.

(٤) من هؤلاء، أبو شامة في المرشد الوجيز ١٧٣.

(٥) انظر غيث النفع للصفاقي ٦ - ٧.

(٦) تقريب النشر ٢٥.

(٧) النشر ١٠/١.

القوية^(١) ، وهذا الأخير ما لا تقول به ، لأن القراءة في نفسها سواء أكانت متواترة أم غير متواترة شاهد على صحة عربيتها ، وشاهد أيضاً على قوة وجهها سواء أكان مجعاً عليه أم مختلفاً فيه . فكل الوجوه حجة وحجة قوية ، مادامت قراءات أو على الأقل لغات مسموعة . ولقد أصبح هذا الركن - كما هو واضح في إصرار العلماء عليه - شرطاً قوياً من شروط القراءة القرآنية ، بل أصبح عند القائلين بصحة السند قرينة لازمة ارتفعت بها بعض القراءات إلى مستوى الصحة ، كما هو مقرر في علم الأثر^(٢) . ومن الغريب أن يدعو بعض الباحثين في وقتنا هذا إلى التخلي عن هذا الركن والاكتفاء بصحة النقل والرسم^(٣) .

وأما موافقة الرسم ، فقد حرص كثير من الدارسين على نسبة فهم متطور فيه إلى ابن الجزري ، وذلك لقوله : « ونعني به ما يوافق الرسم ولو تقديراً ، إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقاً وهي الموافقة الصريحة ، وقد تكون تقديراً وهي الموافقة احتمالاً »^(٤) ، وحصراً هذا الاحتمال في حدود حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف ، مع أن ابن الجزري لم يكن في هذا إلا محرراً لأقوال من تقدمه من العلماء . فقد مر بنا كيف نأى الفراء^(٥) عن هذا المذهب الذي كان يسير عليه عدد من العلماء قبله ، وكيف أجاز ابن سلام^(٦) وأبو جعفر الطبري^(٧) ، فابن الجزري استوعب الآراء ، وقرّر جانباً مما كان متنازعا فيه .

(١) انظر ص ٧٠ من هذا البحث .

(٢) انظر مناهل العرفان ٤٢٢/١ .

(٣) هو عبد العلم السيد فوده في كتابه : أساليب الاستفهام في القرآن ص ٣٢٩ .

(٤) النشر ١١/١ .

(٥) انظر ص ٤٤ من هذا البحث .

(٦) انظر ص ٤٩ من هذا البحث .

(٧) انظر ص ٥٧ من هذا البحث .

وبعد ابن الجزري ، لانكاد تقف على اجتهادات أخرى في علم القراءات ، فكل العلماء أخذوا يرددون مقاله ابن الجزري ، ويعولون عليه في دراساتهم القرآنية . ولعل خيرهم في ذلك أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء ، الذي وضع في القرن الثاني عشر للهجرة كتاباً لم يخرج فيه عما رسمه ابن الجزري ، وسماه : (إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر)^(١) .

(١) جمع الدمياطي في هذا الكتاب قراءات السبعة المتفق على تواترها ، وقراءات الثلاثة التي يأتي تواترها بعد السبع ، وقراءات كل من الأعمش والحسن البصري واليزيدي ، وابن محيصن . انظر كتابه الإتخاف ص ٩ .

ثالثاً - تاريخ القراءات الشاذة

كانت جهود العلماء في الشّواذ تسير جنباً إلى جنب جهود أصحاب القراءات المشهورة مذ وحدّ عثمان المصاحف ، وقد بدأت هذه الجهود في شكل اختيارات شاذّة عن اختيارات أصحاب الصحيح شذوذ مجموعة لا حرف ، كاختيارات أبي السّمّال العدوي^(١) ، ومحمد بن عبد الرحمن بن السميّغ^(٢) ومحمد بن عبد الرحمن بن محيّن^(٣) ، وعيسى بن عمر الثّقفي^(٤) . ولم يلبث عقد هذه الاختيارات أن انفرط بفعل المناوءة الشديدة لها ، وأصبح مفهوم الشذوذ ينصرف إلى القراءة المفردة ، التي تعزى في الغالب إلى هؤلاء الرجال ، وقد حفلت كتب التراجم بذكر العديد منهم ، كشريح بن يزيد الحضرمي وطلحة بن سليمان^(٥) . بل إن كتباً ، كفهرست ابن النديم أفردت حقلاً خاصاً لتعداد أسمائهم في كل مصر على حدة ، فكان من أهل المدينة : عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة الحزومي ، وأبو سعيد أبان بن عثمان بن عفان^(٦) ، ومسلم بن جندب^(٧) . ومن أهل

(١) قعنب بن أبي قعنب ، أبو السمال العدوي البصري ، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة ، رواه عنه أبو

زيد سعيد بن أوس . غاية النهاية ٢٧/٢ .

(٢) أبو عبد الله الهاماني ، له اختيار في القراءة شذ فيه ، قرأ على أبي حيوة شريح بن يزيد . غاية النهاية ١٦١/٢ .

(٣) انظر غاية النهاية ١٦٧/٢ .

(٤) انظر غاية النهاية ٦١٣/١ .

(٥) هو طلحة بن سليمان السمان ، مقرئ مُصدّر ، أخذ القراءة عرضاً عن فياض بن غزوان عن طلحة بن

مصرف ، وله شواذ تروى عنه ، روى القراءة عنه إسحاق بن سليمان وغيره . غاية النهاية ٣٤١/١ .

(٦) هو أبو سعيد ، روى عن أبيه عثمان وعن زيد بن ثابت ، وروى عنه أبو الزناد والزهري . توفي سنة

١٠٥ . تهذيب التهذيب ٩٧/١ .

(٧) هو مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلي ، تابعي مشهور ، عرض عليه نافع ، وروى عن أبي هريرة وابن =

مكة : ابن محيصن ، وحميد بن قيس الأعرج ، ومن أهل البصرة : عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، وعاصم الجحدري ، وعيسى بن عمر الثقفي . ومن أهل الكوفة : طلحة بن مُصَرَّف ، وعيسى بن عمر الهُمْداني^(١) . ومن أهل الشام : أبو البرهم عَوانة بن عثمان الزبيدي^(٢) ، وخالد بن معدان^(٣) . ومن أهل اليمن : محمد بن السميع^(٤) .

على أن أول اهتمام حقيقي بالشواذ ، هو ما كان من جهود هارون بن موسى الأعمور ، الذي أخذ يتتبع أسانيدھا في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة^(٥) . وهذا يعني أن القراءات الشاذة ظلت عهداً بعيداً عن الاهتمام والتتبع ، مع أن رجالاً كباراً يقومون على نقلها . ولعل السبب في هذا التقصير يعود إلى كراهية المسلمين الشديدة لها ولناقلها . قال ابن أبي عبله : « من حمل شاذّ العلماء حمل شراً كبيراً »^(٦) . وقال الأصمعي في صنيع هارون : « وكنت أشتهي أن يضرب لمكان تأليفه الحروف »^(٧) .

- = الزبير ، وكان من فصحاء أهل زمانه . توفي سنة ١٣٠ . غاية النهاية ٢٩٧/٢ .
- (١) هو أبو عمر الكوفي القارئ ، قرأ على عاصم بن أبي النُّجود وطلحة بن مُصَرَّف ، وقرأ عليه الكسائي وآخرون . توفي سنة ١٥٦ . معرفة القراء ٩٩/١ .
- (٢) عوانة بن عثمان ، أبو البرهم الزبيدي الشامي صاحب القراءة الشاذة ، روى الحروف عن يزيد بن قطيب السكوني ، وروى الحروف عنه شريح بن يزيد . غاية النهاية ٦٠٤/١ .
- (٣) خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي ، أبو عبد الله الشامي الحمصي ، روى عن معاوية بن أبي سفيان والمقدام بن معد يكرب ، وروى عنه مجير بن سعيد وثور بن يزيد . توفي سنة ١٠٣ . تهذيب التهذيب ١١٨/٢ .
- (٤) انظر الفهرست ص ٣٠ - ٣١ .
- (٥) انظر المرشد الوجيز ١٨١ .
- (٦) غاية النهاية ١٩/١ .
- (٧) المرشد الوجيز ١٨١ .

وهذه الكراهية تعود إلى حرصهم على وحدة الصف ، ولا سيما أن بعض الشواذ كان يثير اختلافاً بينهم في بعض الأحكام^(١) .

ولم يكن مصطلح الشذوذ في القراءة ليستقر تماماً في فترة وجيزة ، بل احتاج كلقسم الصحيح إلى ثمانية قرون أو يزيد ، كان خلالها ينفعل بالاختيارات والمقاييس ، فما كانت تنبذه تلك الأطر كان يسعى إلى حقل الشذوذ .

أ - الشذوذ ، لغة ومصطلحاً :

« شَذَّ عَنْهُ يَشِدُّ شُدُوداً : انفرد عن الجمهور ، فهو شاذٌّ »^(٢) . و « شاذٌّ عن القياس أي ماشذ عن الأصول »^(٣) . و « الشاذ : ما انفرد عن الجمهور وندر ، والشاذ المتنجي »^(٤) . و « أشد الشيء : نحاه وأقصاه »^(٥) . و « شذ الشيء : ندر عن الجمهور وخرج عنهم »^(٥) . فالشذوذ ، لغة كما تصوره المعاجم مجتمعة^(٦) هو التفرق والتفرد والندرة والخروج على القاعدة والقياس والأصول . أما شذوذ القراءة اصطلاحاً ، فيراد به ما بقي من قراءات وراء مقياس ابن الجزري . قال الأخير : « ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة ، أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة أم عن هو أكبر منهم »^(٧) . وأمثلة ذلك : قراءة ابن عباس : (وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا)^(٨) . وهي مما صح نقله عن الآحاد ، وصحّ وجهها في العربية

(١) انظر الإقتان ٨٤/١ .

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ، مادة (شذذ) .

(٣) أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، مادة (شذذ) .

(٤) لسان العرب لابن منظور ، مادة (شذذ) .

(٥) تاج العروس للزيدي ، مادة (شذذ) .

(٦) لابن جني في الخصائص ، محاولة لجمع هذه المعاني في مادة (شذذ) ، انظر ٩٦/١ .

(٧) النشر ٩/١ .

(٨) [الكهف : ٧٩/١٨ ﴿ وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضَبًا ﴾] .

وخالف لفظها خط المصحف^(١) ، وقراءة ابن السمين وأبي السمال : (لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ آيَةٌ)^(٢) بفتح اللام ، وهي مما نقله غير ثقة ، وغالب إسناده ضعيف^(٣) . وقراءة ابن عامر : (وَإِنْ أُدْرِيَ)^(٤) ، وهي مما نقله ثقة ولا وجه له في العربية^(٥) .

ب - القراءات الشاذة في القرن الثاني :

رأينا في اختيارات الصحيح كيف اختلف العلماء في تسمية قراءاتهم قبل أن توجد المقاييس ، فسيبويه والأخفش أطلقا على اختياراتها قراءات العامة ، والفراء سماها قراءات القراء ، وابن سلام وصفها بالكثرة ، وهي أسماء متعددة لمعنى واحد ، هو الصحيح المشهور من القراءات .

وفي الجانب الآخر من القراءات التي أهملتها اختياراتهم ، كانت هناك عبارات متعددة أيضاً تطلق على القراءات القليلة ولا تعني إلا الشذوذ قبل أن يظهر المصطلح صريحاً ، ولكن هذه القراءات لم تبرح دائرة القرآن ، ولم يخرجها أصحاب الصحيح منه .

لقد كان العلماء الأوائل ولاسيما النحاة يفعلون هذا في كثير من القراءات ، فيصفونها مرة بقراءة بعضهم ، ومرة بالقراءة القليلة ، وثالثة يخصصون بها قارئاً واحداً ، وكل هذه الأوصاف لا تبتعد عن معاني الندرة والتفرد والتفرق ، التي رمى إليها الشذوذ

(١) النشر ١٤/١ .

(٢) [يونس : ٩٢/١٠] ﴿ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ آيَةٌ ﴾ .

(٣) النشر ١٦/١ .

(٤) [الأنبياء : ١٠٩/٢١] ﴿ وَإِنْ أُدْرِيَ ﴾ .

(٥) النشر ١٦/١ ، (بل له أكثر من وجه : الأول على حذف الهزمة بعده ونقل الحركة : أدري أقرب ،

والثاني : بالتحقيق بعد الحذف والنقل ، مثل : أيوم لم يقدر أم يوم قدر) .

اللغوي . وقد ساعد على هذا المدلول في أغلب الأحيان سياق نصوصهم وقرائن عباراتهم ، وهم إذا نصوا على شذوذ القراءة ، كما فعل الفراء ، فإنما يريدون به الشذوذ النحوي ، وقد يكون هذا أيضاً مؤشراً على شذوذها قراءة .

١ - قراءة بعضهم :

غلب على رجال القرن الثاني استخدام كلمة (بعضهم) في نسبة القراءة القليلة ، وهو استخدام يرادف في الغالب معنى الشذوذ ، ويتركه أحياناً ، وذلك لعدم دقة هؤلاء الرجال في ذلك ، أو ربما يعود إلى انشغالهم بالجوانب النحوية ، فلم يشاؤوا تحديد مستوى نقل القراءة . فسيبويه يقول : وقد قرأ بعضهم : ﴿ يَسُّ وَالْقُرْآنِ ﴾ [يس : ١٣٦] بنصب نون (ياسين)^(١) ، وهي قراءة ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر قارئ الشواذ^(٢) . ويقول أيضاً^(٣) : وبلغنا أن بعضهم قرأ : (يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرَ لِمَنْ يَشَاءُ)^(٤) بنصب (يَغْفِرَ) . وهي قراءة شاذة ، قرأ بها ابن عباس والأعرج وأبو حيوة^(٥) الذين ذكرهم ابن النديم . وإلى هذا يذهب الأخفش في قوله^(٦) : وقد قرأها بعضهم : (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)^(٧) . وهي قراءة طلحة بن مصرف^(٨) . بل إن الفراء يكثر من هذا الاستخدام إكثاراً واضحاً ، ومن ذلك قوله في قراءة : (كَبَّرَتْ كَلِمَةً)^(٩) « ورفعها

(١) الكتاب ٢٥٨/٣ .

(٢) المحتسب ٢٠٢/٢ .

(٣) الكتاب ٩٠/٣ .

(٤) [البقرة : ٢٨٤/٢] ﴿ وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ .

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ٣٦٠/٢ .

(٦) معاني القرآن للأخفش ١٢٧ .

(٧) [البقرة : ٨٣/٢] ﴿ حُسْنًا ﴾ .

(٨) البحر ٢٨٥/١ .

(٩) [الكهف : ٥/١٨] ﴿ كَلِمَةً ﴾ .

(١) . وهي قراءة الحسن وعيسى بن عمر الثقفي (٢) وابن أبي إسحاق (٣) .
 وقد يضيفون إلى كلمة (بعض) لفظ (العرب) ، ومن ذلك قول سيبويه (٤) :
 « وسمعنا بعض العرب يقول : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٥) بنصب كلمة (رب) .
 وهي قراءة زيد بن علي (٦) وطائفة من قراء الشواذ (٧) . ومن ذلك أيضاً قول
 الأخفش (٨) : « وبعض العرب يقول : (الْحَمْدُ لِلَّهِ) (٩) بنصب الحمد » . وهي قراءة
 رؤبة بن العجاج (١٠) . أو قد يعبرون عن ذلك بقراءة أهل البدو ، كقول الفراء في
 نصب الحمد : « وأما أهل البدو ، فمنهم يقول الْحَمْدُ لِلَّهِ » (١١) .

ولكن كلمة (بعض) هذه ليست دقيقة في التعبير عن القراءات النادرة كما
 أسلفنا ، فقد تتسع لتشمل قراءات مشهورة ، ويكشف عن ذلك غالباً سياق العبارة .

-
- (١) معاني الفراء ٢٦٩/١ ،
 (٢) مختصر في شواذ القرآن ٧٨ .
 (٣) المحتسب ٢٤/٢ .
 (٤) الكتاب ٦٣/٢ .
 (٥) [الفاتحة : ٢/١] ﴿ رَبِّ ﴾ .
 (٦) زيد بن علي بن أحمد بن محمد ، أبو القاسم المجلي الكوفي ، شيخ العراق ، قرأ على أحمد بن فرح
 وأبي بكر بن مجاهد ، وقرأ عليه بكر بن شاذان وعبيد الله بن عمر المصاحفي . توفي سنة ٣٥٨ . غاية
 النهاية ٢٩٨/١ .
 (٧) البحر المحيط ١٩/١ .
 (٨) معاني الأخفش ٩ .
 (٩) [الفاتحة : ٢/١] ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ .
 (١٠) مختصر ١ . ورؤية هو الراجز المشهور التميمي البصري ، روى عن أبيه وعن دغفل بن حنظلة النسابة
 البكري ، وروى عنه ابنه عبد الله وآخرون . توفي سنة ١٤٥ . تهذيب التهذيب ٢٩٠/٣ .
 (١١) معاني الفراء ٣/١ .

من ذلك أن سيبويه يقول^(١) : « وقد قرئ هذا الحرف على وجهين : قال بعضهم : (وَإِنَّكَ لَا تَنْظُمُ)^(٢) وقال بعضهم (وَأَنَّكَ) . وهذا يعني أن القراءتين متساويتان في درجة النقل . وقد قرأ بالأولى نافع وأبو بكر عن عاصم ، وبالثانية باقي القراء العشرة^(٣) . وكذا هو الحال عند الأخفش^(٤) والفراء^(٥) .

٢ - قراءة قوم :

وقد يستخدمون لفظة (قوم) ويريدون بها بعض الناس ، وهذا يكثر خاصة عند الأخفش . من ذلك قوله^(٦) : قال قوم : (فَلَارَقَتْ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ)^(٧) ، بالتنوين والرفع في الثلاثة . وهي قراءة أبي جعفر في الشواذ^(٨) .

٣ - وصفها بالقلّة :

وقد يصفون بعض هذه القراءات بالقلّة ، وذلك كقول الأخفش في إحداها : « الجزم أجود في المعنى إلا أنه أقل في القراءة »^(٩) . وكذا هو الحال عند الفراء الذي يقول في قراءة : (مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ)^(١٠) : « والقراء

(١) الكتاب ١٢٣/٣ .

(٢) [طه : ١١٩/٢٠] ﴿ وَإِنَّكَ ﴾ .

(٣) النشر ٢٢٢/٢ .

(٤) انظر من ذلك معاني الأخفش ٣٥٣ .

(٥) انظر من ذلك معاني الفراء ١٩/١ .

(٦) معاني الأخفش ٢٤ .

(٧) [البقرة : ١٩٧/٢] ﴿ فَلَارَقَتْ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ ﴾ .

(٨) مختصر ١٢ .

(٩) معاني الأخفش ١٨٣ .

(١٠) [الفرقان : ١٨/٢٥] ﴿ نَتَّخِذَ ﴾ .

مجتمعة على نصب (تَخَّذَ) إلا أبا جعفر المدني ، فإنه قرأ بالضم . وهو ، على شذوذه وقلة من قرأ به قد يجوز^(١) .

٤ - نسبتها إلى قارئ واحد :

وقد ينسبون القراءة إلى قارئ واحد على سبيل التفرد ، وهذا يعني الشذوذ غالباً مقروناً بسياق العبارة . من ذلك قول سيبويه^(٢) : « وكان عيسى يقرأ هذا الحرف (فَدَعَا رَبَّهُ إِنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرُ)^(٣) بكسر إن » . وهي قراءة ابن أبي إسحاق^(٤) أيضاً ، وكلاهما من قراء الشواذ . ومن ذلك أيضاً عزو^(٥) الفراء قراءة : (ما هذا بِشَرِي)^(٦) ، بكسر الباء والشين وتنوين الراء ، إلى أبي الحويرث الحنفي^(٧) فحسب . وهي قراءة الحسن^(٨) الشاذة أيضاً . بل إن الفراء ينص على هذا التفرد في كثير من الأحيان ، ومن ذلك قوله^(٩) : « وذكر عن حميد الأعرج وحده أنه قرأ : (خَايِرَ الدُّنْيَا) »^(١٠) . وهي قراءة شاذة^(١١) .

على أن هذا المدلول قد يتسع لدى سيبويه ، لأنه قد ينسب وجهاً من القراءة إلى

(١) معاني الفراء ٢/٢٦٤ .

(٢) الكتاب ٣/١٤٢ .

(٣) [القمر : ١٠/٥٤] ﴿ أَنِّي ﴾ .

(٤) مختصر ١٤٧ .

(٥) معاني الفراء ٢/٤٤٢ . وانظر أيضاً : ٢٤/١ و ٧٠ و ٧٨ و ٢٢٢ و ٢٣٥ و ٢٥٥ و ٢٤/٢ و ٣٦ .

(٦) [يوسف : ٣١/١٢] ﴿ بَشَرًا ﴾ .

(٧) هو عبد الرحمن بن معاوية بن أبي مرزوق الرقي مولى بني أسد ، روى عن عطاء بن أبي رباح ونافع وروى عنه جعفر بن برقان . تهذيب التهذيب ٢/١٩٠ .

(٨) المحتسب ١/٣٤٢ .

(٩) معاني الفراء ٢/٢١٧ .

(١٠) [الحج : ١١/٢٢] : ﴿ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أَلْقَبْ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا . ﴾

(١١) مختصر ٩٤ .

قارئ تسرع ذاكرته إليه من دون غيره وتكون القراءة مشهورة وشائعة ، كقراءة : ﴿ وَحُورٌ عَيْنٌ ﴾ [الواقعة : ٢٢/٥٦] ، التي نسبتها^(١) إلى الحسن . وهي قراءة نافع وعاصم وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ويعقوب وخلف^(٢) .

٥ - قرائن أخرى :

وقد يكون في عباراتهم ما يشير إلى الندرة ، كأن يستعرض أحدهم إسناداً طويلاً يتصل بأحد الصحابة أو التابعين للإخبار عن وجه منقطع قرأ به أحدهم . من ذلك قول الفراء^(٣) : « حدثني محمد بن الفضل الخراساني عن الصلت بن بهرام عن رجل قد سماه عن علي ، أنه قرأ : (أَفَحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا)^(٤) بتسكين السين وضم الباء . وهي قراءة مجاهد وابن عباس وعكرمة^(٥) . أو يستخدم أحدهم عبارة (زعم) للتدليل على الندرة والقلّة ، كقول الفراء^(٦) أيضاً : زعم المفضل^(٧) أن عاصم بن أبي النجود كان ينصب (غِشَاوَة) من قوله : (وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ)^(٨) ، وهي قراءة شاذة للمفضل عن عاصم^(٩) .

(١) الكتاب ١٧٢/١ .

(٢) النشر ٢٨٣/٢ .

(٣) معاني الفراء ١٦١/٢ - ١٦٢ .

(٤) [الكهف : ١٠٢/١٨] ﴿ أَفَحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ .

(٥) مختصر ٨٢ ، وعكرمة هو خالد بن العاص ، أبو خالد الخزومي المكي ، تابعي ثقة ، روى القراءة عن أصحاب ابن عباس ، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء وغيره . توفي سنة ١١٨ . غاية النهاية ٥١٥/١ .

(٦) معاني الفراء ١٢/١ .

(٧) هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر ، أبو محمد الضبي الكوفي إمام مقررئ نحوي إخباري موثق ، أخذ القراءة عن عاصم والأعمش ، وروى القراءة عنه الكسائي وآخرون . توفي سنة ١٦٨ . غاية النهاية ٣٠٧/٢ .

(٨) [البقرة : ٧/٢] ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ .

(٩) مختصر ٢ .

٦ - الوجوه النحوية الجائزة في الآيات القرآنية :

كان النحاة يجوزون وجوهاً نحوية في غير القرآن انطلاقاً من الآية التي يعالجون ، فإذا معظم هذه الوجوه قراءات لم تبلغهم ، فكان جهلهم بها مناراً آخر في الكشف عن شذوذ القراءات ، إذ اتضح أن كل هذه القراءات شواذ وفق أغلب المقاييس اللاحقة . وبينما يندر هذا الجانب لدى سيبويه والأخفش ، نراه متفشياً غزيراً عند الفراء . يقول سيبويه : « ولو قرئت : (وَإِنَّ الْمَسَاجِدَ)^(١) كان حسناً »^(٢) ، وهذا الوجه قراءة طلحة وابن هرمز فحسب^(٣) . ويقول الفراء في قوله ﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ ﴾ [الأعراف : ٥٣/٧] ، ولو نصبت (نُرَدُّ) على أن تجعل (أو) بمنزلة (حتى)^(٤) كأنه قال فيشفعوا لنا أبداً حتى نرد فنعمل ، ولا نعلم قارئاً قرأ به^(٥) . والنصب قراءة ابن أبي إسحاق البصري^(٦) . ويقول في قوله : ﴿ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ [مريم : ٩٣/١٩] ، « ولو قلته آتِ الرَّحْمَنِ عَبْدًا كان صواباً ، ولم أسمع من قارئ »^(٧) . وهذا الوجه قراءة ابن مسعود ويعقوب الحضرمي البصري وأبي حنيفة الحضرمي الحمصي^(٨) وابن أبي عبيدة الدمشقي^(٩) .

وإذا كانت هذه الوجوه تعزى إلى قراء ينتسبون إلى أمصار تبعد قليلاً أو كثيراً عن

(١) [الجن : ١٦/٧٢ - ١٨] ﴿ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ... وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ .

(٢) الكتاب ١٢٧/٣ . وانظر هذا الأسلوب ٣٢٠/١ و ١٣٣/٣ .

(٣) البحر المحيط ٣٥٢/٨ . وابن هرمز هو عبد الرحمن أبو داود المدني الأعرج ، تابعي جليل ، أخذ القراءة عن أبي هريرة ، وروى عنه نافع بن أبي نعيم . توفي سنة ١١٧ . غاية النهاية ٢٨١/١٠ .

(٤) حذف الفراء هنا جواب (لو) على عادته في ذلك ، والتقدير : لجاز .

(٥) معاني الفراء ٣٨٠/١ .

(٦) مختصر ٤٤ .

(٧) معاني الفراء ١٧٣/٢ .

(٨) مختصر ٨٦ .

(٩) البحر المحيط ٢٢١/٦ .

الكوفة موطن الفراء ، فإن كثيراً منها يعزى إلى قراء كوفيين ولا يعرفها الفراء أيضاً . فقد أجاز^(١) نصب (الصلاة) من قوله : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى ﴾ [البقرة : ٢٣٨/٢] . والنصب قراءة أبي جعفر الرؤاسي رأس الكوفة في النحو^(٢) . وأجاز^(٣) نصب (يكفر) من قوله : ﴿ فَهَوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرُ ﴾ [البقرة : ٢٧٧/٢] ، والنصب لحسين الجعفي^(٤) عن الأعمش الكوفي^(٥) . فعدم اطلاع الفراء على القراءات دليل على ندرتها ، ودليل أيضاً على شذوذها ، وقد تأكد لنا ذلك ، إذ ثبت أن معظم هذه الوجوه قراءات ، وأن هذه القراءات جميعاً شاذة نادرة .

ولقد ذكر الفراء الشذوذ في القراءة ثلاث مرات وحسب ، ولكنه لم يرد في ذلك إلا الشذوذ النحوي . من ذلك قوله : « ويقراً : (إِنَّ ابْنَكَ سَرَقٌ)^(٦) ولاأشتهيا ، لأنها شاذة^(٧) . يريد شذوذ بناء (سرق) للمجهول ، ولكن هذا الشذوذ النحوي في هذه القراءة كان سبباً في شذوذ القراءة أيضاً^(٨) .

فالجهل ببعض القراءات ، والشذوذ النحوي كانا مؤشرين على شذوذ القراءة ، ووصف بعضها بالقللة أو الندرة ، أو بكلمة (بعض) هي عموماً معاني الشذوذ ، التي كانت تتجاذب المصطلح قبل أن يظهر صريحاً لدى هارون الأعرور ، الذي انصرف لتتبع أسانيد الشواذ ، ولا ندرى إن كان هارون هذا قد ألف فيها كتاباً ، كما يجزم بعضهم^(٩) ،

(١) معاني الفراء ١٥٦/١ .

(٢) البحر المحيط ٢٤٢/٢ .

(٣) معاني الفراء ٨٦/١ - ٨٧ .

(٤) هو حسين بن علي الجعفي أبو عبد الله الزاهد الكوفي ، أخذ الحروف عن أبي عمرو وأبي بكر بن عيَّاش ، وقرأ عليه أيوب بن المتوكل وغيره . توفي سنة ٢٠٣ . معرفة القراء ١٣٥/١ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ٣٣٥/٣ .

(٦) [يوسف : ٨١/١٢] ﴿ فَقُولُوا : يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقٌ ﴾ .

(٧) معاني الفراء ٥٣/٢ ، وانظر لفظة الشذوذ : معانيه ٢٦٤/٢ و ٩٧/٣ .

(٨) انفرد الفراء برواية هذه القراءة ، وفي مختصر الشواذ : « سَرِقٌ » بالتخفيف ص ٦٥ .

(٩) انظر كتاب القراءات القرآنية ، لعبد الهادي الفضلي ص ٣٠ .

لأن عبارة أبي حاتم الفريدة : « أول من تتبع بالبصرة وجوه القراءات وألفها »^(١) توحى بالتتابع الحفظي ، ولا تؤكد التصنيف ، بل إن عبارات سيويه والنحاس اللذين تقلا عنه بعض القراءات تشعر بأنها لم يأخذا تلك الوجوه عن كتاب لهارون ، وإنما عن حديث له . ففي الكتاب نجد عبارات : « حدثنا هارون »^(٢) ، و « زعم هارون »^(٣) . وفي إعراب القرآن : « قال هارون »^(٤) ، مما يرجح كون هارون قد تتبع وجوه الشواذ وتفرغ لها ، من دون أن يضع فيها كتاباً مستقلاً .

ج - القراءات الشاذة في القرن الثالث :

في هذا القرن ، تابع العلماء أسلوب رجال القرن الثاني في وصف هذه القراءات بالقلّة أو كلمة (بعض) ، أو نسبتها إلى قارئ واحد ، أو إلى بعض المتقدمين على سبيل الندرة والتفرد ، كما تابعوا أيضاً إجازتهم للوجوه النحوية المحتملة ، وذكر الشذوذ على إرادة الشذوذ النحوي . فقد عزّا^(٥) ابن سلام قراءة رفع (الحق) التي تركها اختياره إلى مجاهد ، وهي قوله : (يَوْمَئِذٍ يُؤْفِقُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ)^(٦) . وقد قرأ بها ابن عباس أيضاً^(٧) ، وكلاهما من قراء الشواذ . كما وصف أبو حاتم السجستاني^(٨) كسر النون من قوله : (هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونَ)^(٩) بأنها قراءة بعضهم ، وهي لأبي البرهم وعمار بن

(١) المرشد الوجيز ١٨١ .

(٢) الكتاب ٣٩٨/٢ ، وانظر أيضاً ٤٦٧/٤ .

(٣) الكتاب ١٩٦/٤ .

(٤) إعراب النحاس ٣٦/٣ ، وانظر ٦٣٥/٣ .

(٥) إعراب النحاس ٤٣٦/٢ .

(٦) [النور : ٢٥/٢٤] ﴿ الْحَقُّ ﴾ .

(٧) مختصر ١٠١ ،

(٨) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ٨٢/١٥ .

(٩) [الصافات : ٥٤/٣٧] ﴿ مُطْلِعُونَ ﴾ .

أبي عمار^(١) . أما ابن قتيبة ، فكان يعزومثل هذه القراءات إلى بعض المتقدمين على سبيل الندرة ، ومن ذلك قوله^(٢) : « قرأ بعض المتقدمين (يمال)^(٣) . وهذه القراءة للنبي وابن مسعود وعلي^(٤) . وقد ذكر الشذوذ وأراد به الشذوذ النحوي ، وهو قوله ينتقد بعض القراء : « فهفوا في كثير من الحروف ، وزلوا وقرؤوا بالشاذ »^(٥) .

إن شذوذ القراءة في القرنين الثاني والثالث - كما دلت عليه الألفاظ المختلفة - كان شذوذاً وصيفاً لا تشديداً ، فهو لا يتعرض لنقد القراءة ولا يخرجها من دائرة القرآن ، بل يصف ملاحظها ويقبل به العلماء على وجوه القراءات إقبالهم على الشائع المشهور ، بعيداً عن المقاييس أو المعايير .

د - القراءات الشاذة في القرن الرابع :

وفي مطلع هذا القرن ، بدأ مصطلح الشذوذ مرحلة التبليور ، وذلك انعكاساً لتطور الاختيارات فيه إلى مقاييس ، وقد تمثل هذا خاصة في جهود أبي جعفر الطبري . ثم تتابعت الجهود والمقاييس ، فأسفر ذلك عن تقدم حقيقي كبير للمصطلح . ففي هذا القرن ، شذذت الحروف المخالفة ووضع ابن مجاهد أول كتاب مستقل في الشواذ ، وفيه وضع ابن خالويه مقياسه الذي نجم عنه كتاب مستقل أيضاً في الشواذ ، وفيه أيضاً وضع ابن جني كتابه الجليل (المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) .

(١) البحر المحيط ٣٦١/٧ . وابن أبي عمار ، هو أبو عبد الله المكي مولى بني هاشم ، روى عن ابن عباس وأبي هريرة ، وروى عنه عطاء بن أبي رباح ونافع . تهذيب التهذيب ٤٠٤/٧ .

(٢) تأويل مشكل القرآن ٢٣٦ . وانظر أيضاً من هذه الأقوال ص ٤٢ و ٢٤٣ .

(٣) [الزخرف : ٧٧/٤٣] ﴿ يا مَالِكُ ﴾ .

(٤) مختصر ١٣٦ .

(٥) تأويل مشكل القرآن ٤٢ .

١ - القراءات الشاذة عند الطبري :

وهي الحروف المخالفة لرسم عثمان ، والقراءات التي تخالف الإجماع ، والقراءات الأحادية .

أ - الحروف المخالفة : وهي كل قراءة مروية عن النبي أو أحد أصحابه رواية آحاد ، وتخالف في رسمها أحد المصاحف العثمانية . وأبو جعفر هو أول من وجدناه يطلق عليها مصطلح الشذوذ في غرة توجيهه الأمة إلى المشهور من قراءات القرآن ، وهي قراءات لا تجوز الصلاة بها عنده أبداً ، وذلك لمخالفتها مصاحف المسلمين . فقراءة ابن مسعود : (وَإِنْ كَادَ مَكْرَهُمْ)^(١) بالبدال شاذة لا تجوز القراءة بها^(٢) ، وقراءة ابن عباس : (هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلَعُونَ)^(٣) من شواذ الحروف^(٤) .

وهذه الحروف ليست قراءات عند الطبري ، إلا إذا تأكد من سلامة سندها ، فقراءة ابن مسعود : (لَا تَقُولُوا رَاعُونَ)^(٥) ، بزيادة الواو غير مقبولة عنده ، لأنه لا يعلم ذلك صحيحاً من الوجه الذي تصح به الأخبار^(٦) ، فهو يشكك كثيراً^(٧) بهذه الأحرف . وفي هذا دلالة على أن الأحرف المخالفة لم تكن جميعاً من الأحرف السبعة ، كما بينا^(٨) .

ب - القراءات المخالفة للإجماع : وهي كل قراءة انفرد بنقلها قراء بعض الأمصار . من ذلك قراءة بعض الكوفيين : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً ﴾^(٩) بنصب تجارة ، فهذه

(١) [إبراهيم : ٤٦/١٤] ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ ﴾ .

(٢) جامع البيان ٢٤٧/١٣ .

(٣) [الصافات : ٥٤/٢٧] ﴿ مُطَّلَعُونَ ﴾ .

(٤) جامع البيان ٦١/٢٣ .

(٥) [البقرة : ١٠٤/٢] ﴿ رَاعُونَ ﴾ .

(٦) جامع البيان م ٢٦٧/٢ .

(٧) انظر من ذلك : جامع البيان م ٣٦٨/٦ و ٥٤٨ م ١٢٠/١٣ .

(٨) انظر ص ٢٥ من هذا البحث .

(٩) [البقرة : ٢٨٢/٢] ﴿ تِجَارَةً ﴾ .

قراءة شاذة لا تجوز القراءة بها عنده لإجماع القراء على الرفع^(١) ، وقراءة النصب هذه لعاصم^(٢) . ومن ذلك أيضاً قراءة بعض المكيين والبصريين : (وما يُشعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ)^(٣) بكسر (أَنْ) ، « فهي شاذة خارجة عما عليه قراءة الأمصار ، وكفى بخلاف جميعهم دليلاً على ذهابها وشذوذها »^(٤) . وقراءة الكسر هذه لابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وخلف^(٥) .

جـ - القراءات الأحادية : وهي كل قراءة انفرد بنقلها قارئ واحد أو اثنان ، أو كانت مرزوية عن بعضهم ، ومن ذلك قراءة الحسن : (أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَةٌ صَدُورَهُمْ)^(٦) ، وقراءة الحسن والأعرج (لَأُقْسِمَ)^(٧) وقراءة بعضهم : (وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ)^(٨) .

وقد تكون هناك - إضافة إلى مخالفة الإجماع - أسباب أخرى تجعل الطبري يشذذ القراءة ، كالأ يكون وجهها في متناول التفسير الذي يحبذ ، كقراءة الحسن : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ)^(٩) ، برفع (الأنصار) . قال : والقراءة التي لا أستجيز غيرها الخفض في الأنصار ، لإجماع الحجة عليه ، وأن السابق كان من الفريقين جميعاً من المهاجرين والأنصار ، وإنما قصد الخبر عن السابق من الفريقين دون الخبر عن الجميع^(١٠) . أو تكون مخالفة لرسم عثمان ، ومن ذلك تشذيده لحرف بعضهم :

(١) جامع البيان م ٨٠/٦ .

(٢) النشر ٢/٢٣٧ .

(٣) [الأنعام : ١٠٩/٦] ﴿ أَنَّهَا ﴾ .

(٤) جامع البيان م ٤٣/١٢ .

(٥) النشر ٢/٢٦١ .

(٦) [النساء : ٩٠/٤] ﴿ حَصِرَتْ ﴾ . وانظر جامع البيان م ٢٢/٩ .

(٧) [القيامة : ١/٧٥] ﴿ لَأُقْسِمَ ﴾ . وانظر جامع البيان م ١٧٢/٢٩ .

(٨) [البقرة : ١٤٨/٢] ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ ﴾ . انظر جامع البيان م ١٩٥/٣ .

(٩) [التوبة : ١٠٠/٩] ﴿ وَالْأَنْصَارِ ﴾ .

(١٠) جامع البيان م ٤٣٩/١٤ .

(أَوْلَيْكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ)^(١) . قال : « فغير جائزة القراءة به ، لأنه خلاف لمصاحف المسلمين ، وما جاء به المسلمون من القراءة مستفيضاً فيهم »^(٢) . أو تكون بعيدة عن لغة العرب . وأبو جعفر يكثر من تشييد القراءات لهذا السبب ، وتتردد في تفسيره عبارة : « لشذوذها عن قراءة المسلمين وخروجها عن الصَّحِيح الفصيح من كلام العرب »^(٣) .

فالطبري يشذ هذه القراءات لأسباب متعددة ويرفضها ، بل يتعصب عليها إلى درجة يقضي فيها بإحلال العقوبة بكل من يقرأ بها . ومن أقواله : « ولو قرأ ذلك قارئ بالنصب - يريد الحمد لله - لكان عندي محيلاً معناه ومستحقاً العقوبة على قراءته إياه كذلك »^(٤) . وهذه العصبية ناجمة بالضرورة عن رغبته الحقيقية في تحرير الوجوه الصحيحة ونبذ الشواذ تيسيراً على الأمة ، ولكن هذه الرغبة قادته إلى تشييد كثير من الوجوه التي صححها العلماء قبله وبعده . وباجتهاد الطبري ، يدخل المصطلح مرحلة المعيار ، ويأخذ معنى التشييد .

٢ - القراءات الشاذة عند ابن مجاهد :

قام اختيار ابن مجاهد - كما مر^(٥) - على أكتاف سبعة من القراء الذين أجمع أهل مصرهم على قراءتهم ودرروا العربية عمقاً وأصاله ، ومضى أن ابن مجاهد وضع كتاباً في الشواذ ، وأنه لم يعلن صراحة موقفه مما بقي وراء سبعته ، فظل غامضاً .

لقد دفع هذا الغموض عدداً من الباحثين إلى الظن بأن ابن مجاهد لم يبيغ تشييد ما ترك ، أو لم يهمل ما شذذ ، بالمعنى الذي انتهى إليه المصطلح كما هو الأمر عند الطبري ، مع أن ابن مجاهد شذذ وأهمل فعلاً ما ترك من قراءات ، بدليل أنه وضع كتاباً

(١) [البقرة : ١٦١/٢] ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ ﴾ .

(٢) جامع البيان م ٢٦٤/٣ . وانظر أيضاً ٦١/١٦ م و ١٤٩/١٥ م .

(٣) جامع البيان م ٤٧٩/٥ . وانظر أيضاً م ٦٣/٩ م و ١٣١/١٣ م و ٣٣١/١٤ م و ٣٣٤/١٥ م .

(٤) جامع البيان م ٤٧٩/٥ .

(٥) انظر ص ٦١ - ٦٢ من هذا البحث .

في الشواذ ، اتهم فيه أغلب وجوهها ، كما يروي ابن خالويه وابن جني^(١) . وهو يقتدى في ذلك بصديقه ومتقدمه أبي جعفر الطبري ، الذي رفض القراءات الشاذة قبله ، فابن مجاهد كان صديقاً للطبري يوافيه في رحلاته وأسفاره^(٢) ، كما كان معجباً بقراءته إعجاباً كبيراً^(٣) ، فسبق أبي جعفر في تشديد القراءات وإخراجها من قرآن المسلمين وإعجاب ابن مجاهد الشديد به وصحبته له ، دلائل قوية على تأثره به ، وسلوكه مسلكه في التشديد والإخراج ، ولن نذهب بعيداً إذ يكفي أن نتساءل عن سبب المعارضة التي أعلنتها العلماء على ابن مجاهد ، أليس لأنه أخرج وجوهاً صحيحة من قرآن المسلمين ؟ فابن مجاهد شذذ فعلاً ما وراء اختياراته ، بل ربما شذذها بالقول الصريح ، ولكن هذا لم يصل إلينا .

والقراءة الشاذة عند ابن مجاهد هي كل ما خرج على ما يرويه في الغالب أحد اثنين عن قارئ من السبعة ، وهم قالون وورث عن نافع ، والبرقي وقنبل عن ابن كثير ، والدوري والسوسي عن أبي عمرو ، وهشام وابن ذكوان عن ابن عامر ، وشعبة وحفص عن عاصم ، وخلف عن حمزة ، وأبو الحارث والدوري عن الكسائي ، أو ما يرويه غيرها عنهم ممن عرفوا بالضبط والإتقان وجاءت أسماؤهم في مقدمة كتابه السبعة في القراءات وفي أثناءه^(٤) ، كرواية المفضل الضبي عن عاصم : (وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ)^(٥) بنصب غِشَاوَةٌ^(٦) ، ورواية بكار بن عبد الله عن ابن كثير : (غَيْرَ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ)^(٧) بنصب غير^(٨) .

(١) انظر ص ١٦٦ - ١٦٧ من هذا البحث .

(٢) انظر معجم الأدباء لياقوت الحموي ٩١/١٨ .

(٣) انظر المصدر نفسه ٦٦/١٨ .

(٤) انظر أسانيد القراء السبعة ورواتهم : كتاب السبعة في القراءات ٨٨ - ١٠١ .

(٥) [البقرة : ٧/٢] (غِشَاوَةٌ) .

(٦) السبعة في القراءات ١٢٩ .

(٧) [الفاتحة : ٧/١] ﴿ غَيْرِ ﴾ .

(٨) السبعة في القراءات ١١٢ .

٣ - القراءات الشاذة عند أبي جعفر النحاس :

وهي كل قراءة خرجت على إجماع الحجة أو العامة ، وكان فيها مطعن . قال أبو جعفر : « ولما يخرج شيء عن قراءة العامة إلا كان فيه مطعن »^(١) ، وهذا المطعن عنده من إحدى هذه الجهات :

أ - أن يقع في إسناد القراءة اضطراب . قال أبو جعفر في إحدى القراءات : « هذه القراءة التي عليها حجة الجماعة ، وما يروى من غيرها يقع فيه الاضطراب »^(٢) .

ب - أن تكون القراءة مروية رواية آحاد . قال : « وكذا أكثر القراءات الخارجة عن الجماعة ، وإن وقعت في الأسانيد الصحاح إلا أنها من جهة الآحاد »^(٣) . ومثال ذلك قراءة ابن يعمر : (فَتَقَبُّوا)^(٤) على الأمر^(٥) .

ج - أن يكون المعنى والتفسير يدلان على غيرها . من ذلك قراءة ابن عباس وعكرمة والضحاك^(٦) وأبي العالية^(٧) : (وَلَمْ تَجِدُوا كِتَابًا)^(٨) . قال : « لأن نسق الكلام يدل على كاتب »^(٩) .

د - أن يكون وجهها بعيداً ، كقراءة مجاهد وحيد بن قيس : (زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

(١) إعراب النحاس ٣٠٢/١ .

(٢) المصدر نفسه ٤٩٠/٣ .

(٣) المصدر نفسه ٤٩٠/٣ .

(٤) [ق : ٣٦/٥٠] ﴿ فَتَقَبُّوا ﴾ .

(٥) إعراب النحاس ٢٢٤/٣ .

(٦) الضحاك بن مزاحم ، أبو القاسم الهلالي الخراساني تابعي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، سمع سعيد بن جبیر ، وتوفي سنة ١٠٥ . غاية النهاية ٣٣٧/١ .

(٧) رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي من كبار التابعين ، أخذ القرآن عن أبي بن كعب وزيد بن ثابت . توفي سنة ٩٠ . غاية النهاية ٢٨٤/١ - ٢٨٥ .

(٨) [البقرة : ٢٨٢/٢] ﴿ كَاتِبًا ﴾ .

(٩) إعراب النحاس ٣٠٢/١ .

أَحْيَاةَ الدُّنْيَا^(١) . قال : « وهي قراءة شاذة ، لأنه لم يتقدم للفاعل ذكر »^(٢) . وقد كثر تشديد أبي جعفر للقراءات لهذا السبب^(٣) .

هـ - أن تكون حرفاً يخالف مصاحف المسلمين ، فأبو جعفر يقر بشذوذ هذه الحروف المروية عن الصحابة أو النبي . فحرف أبي : (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سَأَلَتْ)^(٤) « قراءة شاذة مخالفة للمصحف^(٥) ، لا تجوز القراءة بها^(٦) ، بل ليس مثلها بقراءة »^(٧) .

والنحاس ، كالطبري لا يثق كثيراً بما يروى من هذه الحروف ، فهو دائماً يتحقق من أسانيدھا ، فإذا تأكد من سلامة الرواية نص على ذلك^(٨) ، ولكن الجديد عنده أنه يحملها دائماً على التفسير^(٩) حتى ولو كانت لا تحمل زيادة ، لأن التفسير كما عهدناه زيادة بعض الألفاظ على الآية . فأبو جعفر يجعل مثل قراءة أبي : (وَجَاءَتْ سُكْرَةٌ أَلْحَقَّ بِالْمَوْتِ)^(١٠) المخالفة لرسم عثمان بالتقديم والتأخير تفسيراً^(١١) ، وكأنه يجعل هذا المعنى مصطلحاً لها .

إن هذه القراءات جميعاً لا تجوز القراءة بها عند النحاس ، لافي الصلاة ولا خارجها ، بل يجوز فيها البحث النحوي والكشف عن وجوهها الإعرابية والصرفية واللغوية . على أن ولع أبي جعفر بتوجيه هذه القراءات ، جعله يهمل تحديد كثير من

(١) [البقرة : ٢١٢/٢] ﴿ زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ .

(٢) إعراب النحاس ٢٥٣/١ .

(٣) انظر إعراب النحاس ٢٥٤/١ و ٤٣٦/٢ و ٤٣٥/٣ و ٦٨٧ و ٧٦٦ .

(٤) [التكوير : ٨/٨١] ﴿ سَأَلَتْ ﴾ .

(٥) إعراب النحاس ٦٣٥/٣ .

(٦) انظر إعراب النحاس ٣٤٣/٢ و ٣٧٥/٣ .

(٧) انظر إعراب النحاس ١٨٧/٢ .

(٨) انظر إعراب النحاس ٤٣٦/٢ و ٣٧٥/٣ .

(٩) انظر إعراب النحاس ٣٠١/١ و ٣٢٢/٢ و ٢٤٣ و ٤٤/٣ و ٣٧٥ و ٥٤٨ .

(١٠) [ق : ١٩/٥٠] ﴿ وَجَاءَتْ سُكْرَةٌ أَلْحَقَّ بِالْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ .

(١١) إعراب النحاس ٢١٧/٣ .

مستوياتها ، مما جعلنا نقيس على منهجه العام لضبط هذه الشواذ وحصرها مستعينين بعباراته ومواقفه العامة ، وبآراء العلماء الذين تقدموه .

٤ - القراءات الشاذة عند ابن خالويه وابن جني :

في النصف الثاني من هذا القرن ، وضع ابن خالويه كتاباً في الشواذ بناه على ما خالف مقياسه وسماه : (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع) ، وهو لم يأت فيه بجديد بالقياس إلى ابن مجاهد ، ما خلا تشذيذه لبعض القراءات التي جاءت في سبعة ابن مجاهد عن بعض الرواة ، وهي لا تتجاوز العشرين موضعاً . من ذلك رواية المفضل الضبي عن عاصم : (ما هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ)^(١) التي جاءت في مختصر ابن خالويه^(٢) وهي في كتابه السبعة^(٣) ، ورواية ابن عباس عن أبي عمرو (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا)^(٤) بتنوين (منذر) التي جاءت في المختصر^(٥) وهي في كتاب السبعة^(٦) أيضاً^(٧) . أما شواذ

(١) [المجادلة : ٢/٥٨] ﴿ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ .

(٢) مختصر ٥٣ .

(٣) السبعة في القراءات ٦٢٨ .

(٤) [النازعات : ٤٥/٧٩] ﴿ مُنْذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا ﴾ .

(٥) مختصر ٦٨ .

(٦) السبعة في القراءات ٦٧١ .

(٧) انظر القراءات التي جاءت صحيحة في كتاب السبعة ، وشاذة في المختصر أيضاً ، في الجدول الآتي :

السورة	الآية	القراءة	السبعة	القارئ	المختصر	القارئ
الفاحة	٧	غَيْرِ الْمَغْضُوبِ	ص ١١٢	بكار عن ابن كثير	ص ١	الخليل عن ابن كثير
البقرة	٧	غِشَاوَةٌ	١٣٩	المفضل عن عاصم	٢	المفضل عن عاصم
البقرة	٤٠	نِعْمَتِي الَّتِي	١٩٧	المفضل عن عاصم	٥	المفضل عن عاصم
البقرة	١٧١	لَيْلًا	١٧١	ورش عن نافع	١٠	ورش عن نافع
البقرة	٢٣٠	نَبَّيْتُهَا	١٨٣	المفضل عن عاصم	١٤	المفضل عن عاصم
البقرة	٢٧٩	لَا تَظْلَمُونَ وَلَا	١٩٢	المفضل عن عاصم	١٧	المفضل عن عاصم
الأنعام	٤٦	بِهَ أَنْظَرُ	٢٥٧	المسيبي وأبو قرة عن نافع	٣٨	أبو قرة عن نافع
الأنفال	٣٥	صَلَاتِهِمْ	٣٠٥	خلاد عن عاصم	٤٩	المعلى عن عاصم
النور	١١	لِيُضْرِبَنَّ	٤٥٤	عباس عن أبي عمرو	١٠١	عباس عن أبي عمرو =

ابن جني التي جاءت في كتاب المحتسب ، فهي شاذة عن قراءة القراء السبعة كما صرح ابن جني . قال : « اعلم أن جميع ما شذ عن قراءة القراء السبعة ضربان »^(١) . ويبدو للوهلة الأولى أن ابن جني يعمل بمنهج ابن مجاهد ، ولكن الواقع أنه شذ في (محتسبه) أيضاً بعض ما جاء في (سبعة ابن مجاهد) عن بعض الرواة ، من ذلك تشذيده لقراءة عاصم من بعض رواياته : (وما كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءً وَتَصَدِيَةً)^(٢) بنصب (صلاتهم)^(٣) ورفع (مكاء) و (تصدية) ، وهي في سبعة ابن مجاهد^(٤) . وكذلك تشذيده^(٥) لقراءة : ﴿ يَخْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسْوَرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ﴾ [الحج : ٢٢/٢٢] ، وهي قراءة عاصم ونافع^(٦) . وهذا يعني أن هناك بعض الاختلاف بين نظرة الرجلين ، على الرغم من اتفاقهما في شذوذ ما وراء السبعة .

٥ - القراءات الشاذة عند مكي القيسي :

يفرق مكي بين مستويين من القراءات الشاذة : الأول مقبول عنده أثراً ، ولا تجوز القراءة به ، وهو ما صح نقله على الأحاد ، وصحّ وجهه في العربية ، وخالف لفظه خط

العنكبوت	٢٥	مَوَدَّةً نَبِّئْكُمْ	٤٩٩	الأعشى عن عاصم	١١٥
لقمان	٢٩	يَعْمَلُونَ	٥١٤	عباس عن أبي عمرو	١١٧
الحديد	١٥	لَا تَوْخَذُ	٦٢٦	هشام عن أبي عمرو	١٥٢
المجادلة	٢٢	كُتِبَ	٦٣٠	المفضل عن عاصم	١٥٤
نوح	٢٨	نَبِّئِي مُؤْمِنًا	٦٥٤	ابن جاز عن نافع	١٦٢
الانشقاق	١٢	وَيُصَلِّ	٦٧٧	أبان عن عاصم	١٧٠
الزلزلة	٧	يَرَهُ	٦٩٤	أبان عن عاصم	١٧٧

(١) المحتسب ٣٥/١ .

(٢) [الأنفال : ٢٥/٨] ﴿ صَلَاتُهُمْ .. مَكَاءً وَتَصَدِيَةً ﴾ .

(٣) المحتسب ٢٧٩/١ .

(٤) السبعة في القراءات ٣٠٥ . وانظر آية الزخرف : ﴿ أَشْهَدُوا ﴾ ١٩ كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٨٥ ،

والمحتسب ٢٥٤/٢ .

(٥) المحتسب ٧٨/٢ .

(٦) النشر ٣٢٦/٢ .

المصحف^(١) . ومثاله : قراءة ابن مسعود : (أُرْشِدُنَا الصَّرَاطَ)^(٢) مكان (اهدنا الصراط) . والثاني : مرفوض لا تجوز القراءة به ، وهو ما نقله غير ثقة ، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية وإن وافق خط المصحف^(٣) . ولكن مكياً لم يمثل لهذا النوع ، فجاء بعده ابن الجزري ووضع له مثلاً^(٤) . ويبدو أن مكياً جمع شيئاً من هذه الشواذ في الكتاب الذي أصلح فيه ما أغفله ابن مسرة من القراءات الشاذة^(٥) ، ولكن هذا الكتاب لم يصل إلينا . كما وضع كتاباً في مشكل إعراب القرآن^(٦) ، انتصر فيه لأغلب وجوه هذه الشواذ من الجانب الإعرابي .

☆ . ☆ . ☆

وتتوالى بعد القرن الرابع أنشطة الشذوذ^(٧) ، بفعل ما كانت تفرزه بعض^(٨) المقاييس ، إلا أنها لم تخرج في مجملها عما أفرزته مقاييس القرن الرابع . وقد انتهى المطاف عند ابن الجزري الذي حرر القول في القراءات الشاذة وأعاد ثلاث قراءات إلى مرتبة الصحيح ، وهي قراءات أبي جعفر المدني ويعقوب الحضرمي وخلف بن هشام ، وذلك بعد أن صح تواترها لديه ، ووضع تعريفاً ضابطاً للشواذ ، وهو ما قدمنا به لتاريخ الشذوذ .

(١) الإبانة ٩٤ - ٩٥ .

(٢) [الفاتحة : ٦/١] ﴿ اهدينا ﴾ .

(٣) الإبانة ٩٦ - ٩٧ .

(٤) انظر النشر ١٦ - ١٧ .

(٥) انظر إنباه الرواة ٣١٨/٣ .

(٦) توفر على تحقيق هذا الكتاب ثلاثة من الباحثين : هم العراقي حاتم صالح الضامن ١٩٧٣ ، والسوري ياسين محمد السواس بلاتاريخ ، والمصري عبد الحميد السيوري بلاتاريخ أيضاً .

(٧) من هذه الأنشطة كتاب : المحتوى في القراءات الشواذ ، لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤) ، وكتاب أبي علي الأهوازي : الوجيز والإيجاز والإيضاح والاتضح وجامع المشهور والشاذ . انظر كتابي غاية النهاية ٣/١ - ٥ ، والنشر ٣٥/١ .

(٨) كان من أبرز هذه المقاييس مقياس الإمام الكواشي الموصل (ت ٦٨٠) ، القائل : « بأن كل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط المصحف الإمام ، فهو من السبعة المنصوص عليها ، ولو رواه سبعون ألفاً مجتمعين أو متفرقين » ، النشر ٤٣/١ .

رابعاً - الملامح العامة لحركة القراءات الشاذة

بين الندرة والتفرد ، والتبعيض والقلّة ، والشذوذ والتشذيد ، وبين الاختيارات والمقاييس الساعية وراء الحد من اضطراب الوجوه ، وتحديد مستويات القراءات ، تعرض قسم وافر من القراءات للقلق وعدم الاستقرار عبر تاريخ القراءات ، ترجح فيه بين الصّحة والشذوذ تبعاً لتغير المقاييس وتطورها . فما كان يقرؤه العامة أو الكثرة منهم أصبح في وقت ما شاذاً ، وما كان يقرؤه بعضهم أصبح في وقت آخر صحيحاً مستفيضاً ، وما كان يعزى إلى قارئ واحد غداً في وقت آخر كثيراً ، وما كان ذائعاً في نشأته أمسى شاذاً ، ثم عاد فأصبح صحيحاً . ولكن هذا كله ، على انسجامه وطبيعته تطور العلوم ، لا يجنب حقيقة المسار العام الذي كانت عليه مستويات القراءات ، فالقسم الأعظم في كلا المستويين حافظ على هويته طيلة القرون .

إن معظم الوجوه التي وصفتها عبارات علماء القرنين الثاني والثالث بالندرة والتفرد والقلّة ، وكلمة (بعضهم) لبست ثوب الشذوذ الصريح في القرن الرابع ، وقنعت به حتى عهد ابن الجزري . فقراءة : (الْحَمْدَ لِلَّهِ) بنصب الدال التي قرأها بعض العرب عند الأخفش^(١) ، وأهل البدو عند الفراء^(٢) في القرنين الثاني والثالث ، شذوها الطبري^(٣) وابن مجاهد^(٤) وابن خالويه^(٥) في القرن الرابع ، واحتفظت بشذوذها^(٦) .

(١) معاني الأخفش ٩ .

(٢) معاني الفراء ٣/١ .

(٣) جامع البيان م ١٣٩/١ .

(٤) لم ترد في سبعته .

(٥) مختصر ١ .

(٦) نسبها أبو حيان في البحر إلى هارون بن موسى الأعرور ١٨/١ .

وقراءة : (لا تَقُولُوا رَاعِنًا) بالنصب والتنوين التي انفرد بقراءتها الحسن البصري عند الفراء^(١) في القرن الثاني ، شذها الطبري^(٢) وابن مجاهد وابن خالويه^(٣) في القرن الرابع أيضاً ، وبقيت شاذة^(٤) . وقراءة : (تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ)^(٥) بالتاء التي قرأها بعض القراء عند سيويه^(٦) ، وقصرها الفراء على الحسن^(٧) ، شذها الطبري^(٨) وأبو جعفر النحاس^(٩) وابن خالويه^(١٠) في القرن الرابع ، وبقيت شاذة^(١١) . ويكثر هذا النوع من التطور ، بل هو المحور الذي سارت عليه القراءات الشاذة في تاريخها ، فهي أشبه بماء واحد تنازعت به بعض الألوان ، ورعاه مجرى واحد من المنبع إلى المصب .

أما القسم الآخر فتعاورته القنوات والمقاييس ، من ذلك قراءة : ﴿ مَا فِي بَطُونٍ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِدُكُورِنَا ﴾ [الأنعام : ١٢٩/٦] ، فهذه الآية كانت تقرأ برفع (خالصة) ونصبها عند سيويه^(١٢) ، ثم أصبح وجه النصب فيها شاذاً عند ابن خالويه^(١٣) وابن جني^(١٤) في القرن الرابع ، وبقي شاذاً^(١٥) . وكذا هو الأمر في قوله :

- (١) معاني الفراء ٧٠/١ .
- (٢) جامع البيان م ٤٦٧/٢ .
- (٣) ليست في سبعة ابن مجاهد ، وهي في المختصر ٩ .
- (٤) البحر المحيط ٣٣٨/١ ، وقد نسبها أبو حيان إلى الحسن وابن أبي عبله وأبي حيوة وابن محيصن .
- (٥) [يوسف : ١٠/١٢] ﴿ يَلْتَقِطُهُ ﴾ .
- (٦) الكتاب ٥١/١ .
- (٧) معاني الفراء ٣٦/٢ .
- (٨) جامع البيان م ٥٦٨/١٥ .
- (٩) إعراب النحاس ١٢٦/٢ .
- (١٠) مختصر ٦٢ .
- (١١) ليست في النشر أو الإتحاف .
- (١٢) الكتاب ٩١/٢ .
- (١٣) مختصر ٤١ .
- (١٤) المحتسب ٢٣٢/١ .
- (١٥) البحر ٢٣١/٤ منسوبة إلى سعيد بن جبير وآخرين .

﴿ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَامَ الْغُيُوبِ ﴾ [سبأ : ٤٨/٣٤] بنصب (علام) ورفعها . فقد كانت هذه الآية تقرأ بالوجهين في القرن الثاني^(١) ، فإذا وجه النصب شاذ عند ابن خالويه^(٢) في القرن الرابع ، وشاذ أيضاً حتى نهاية المطاف^(٣) . كما كانت قراءة : (إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)^(٤) هي المختارة عند أبي حاتم في القرن الثالث^(٥) ، فشذوها ابن خالويه^(٦) في القرن الرابع ، وبقيت^(٧) شاذة .

وقد ينطوي القرن الواحد على مقياسين ، يشذذ أحدهما ما يصححه الآخر . ومثال ذلك قراءة : (وَكَأَيُّنُ)^(٨) التي صححها الطبري^(٩) ، ثم شذذها ابن خالويه^(١٠) . وقراءة (وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ)^(١١) التي صححها ابن مجاهد^(١٢) ، وشذذها ابن خالويه^(١٣) . وقراءة : (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً)^(١٤) التي صححها ابن مجاهد^(١٥) ، وجاءت شاذة عند ابن جني^(١٦) .

(١) الكتاب ٤٧/٢ .

(٢) مختصر ١٢٢ .

(٣) البحر ٢٩٢/٧ منسوبة إلى عيسى بن عمر وابن أبي عبلة وأبي حيوة .

(٤) [آل عمران : ١٢٠/٣] ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ .

(٥) غاية النهاية ٣٢٠/١ .

(٦) مختصر ٢٢ .

(٧) ليست في النشر أو الإتحاف .

(٨) [آل عمران : ١٤٦/٣] ﴿ وَكَأَيُّنُ ﴾ .

(٩) جامع البيان م ٢٦٢/٧ .

(١٠) مختصر ٢٢ .

(١١) [البقرة : ٧/٢] ﴿ غِشَاوَةٌ ﴾ .

(١٢) السبعة في القراءات ١٢٨ .

(١٣) مختصر ٢ .

(١٤) [الأنفال : ٣٥/٨] ﴿ صَلَاتُهُمْ ... مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ .

(١٥) السبعة في القراءات ٣٠٥ .

(١٦) المحتسب ٧٩/١ .

أو قد تكون القراءة شاذة ، ثم يصححها مقياس آخر ، وهذا المذهب طباغ عند مكّي القيسي ، الذي أوسع لطائفة كبيرة من الشواذ بفعل اقتصاره على صحة السند في نقلها ، ولكنه لم يطبق ذلك .

لقد تعددت قنوات الشذوذ واختلفت حتى القرن الرابع ، كما تعددت مستويات الصحيح في الجانب الآخر تماماً ، ولكن هذا التعدد طبيعي في علم عمدته النقل والسند ، وعدته صدور الرجال واجتهاداتهم . ولم يكن لنا الكشف عن طرائق التشديد فيه إلا بمقابلة قراءات الكتب القديمة والمتأخرة ، التي عنيت بالصحيح والشاذ بعضها ببعض . فقد تجرد المقياس ولا تجد التطبيق عليه ، وقد تقف على التطبيق من دون المقياس ، وذلك لضيق أغلب الكتب أو فقدان بعض أجزاءها . فتلك المقابلات هي التي أسفرت عن خط بيان الفن ، وهي التي أسفرت أيضاً عن تاريخ المصطلح . وليس يدعي البحث ها هنا البراءة من المناهج اللاحقة أو الكتب المتأخرة ، التي صنفت في الصحيح والشاذ عندما أقبل على تتبع حركة الشذوذ قبلها ، بل أقبل يعي تلك الجهود الطيبة ، ولكن هم لم ينصرف لحظة عن النصوص القديمة التي هدته إلى مستوى القراءات أولاً وآخراً . ولعل مزيداً من هذه المقابلات^(١) يكشف عن حقائق في تاريخ

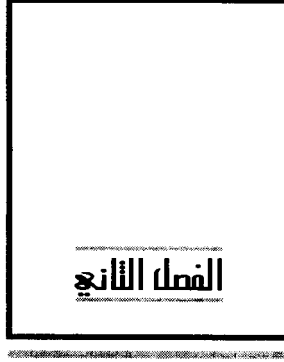
(١) يبدو أن كتاب : (الحجة في القراءات السبع) ليس لابن خالويه ، خلافاً لما ذهب إليه محقق هذا الكتاب ، ذلك أننا قابلنا قراءات كتاب المختصر في الشواذ ، الثابت نسبته إلى ابن خالويه بقراءات هذا الكتاب ، فتبين أن هناك عدداً من القراءات التي يشترك في نقلها الكتابان . فؤلف الحجة يقول في مقدمته : « وأنا ... معتمد فيه على ذكر القراءة المشهورة ومنكب عن الروايات الشاذة المنكورة » (ص ٢٨) . فكيف ترد قراءات هي في شواذ المختصر ، في كتاب ابتعد فيه المؤلف عن القراءات الشاذة !؟ إن هذا يعني ببساطة أن مؤلف المختصر ليس مؤلف الحجة لاختلاف المنهجين ، ومادامت نسبة المختصر إلى ابن خالويه ثابتة ، فهذا يعني أن كتاب الحجة ليس له . أما القراءات التي وردت في الكتابين فهي :

في كتاب المختصر	في كتاب الحجة
﴿ وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ [البقرة: ٧/٢]	تقرأ غشاوة بالرفع والنصب
﴿ فلا يَسْمَعُونَ ﴾ [النحل: ١٦/١]	تقرأ بالياء والتاء ص ١٨٢ =
بالياء سعيد بن جبير ص ٧٢	ص ٤٢

القراءات نجهلها ، ولا سيما في كتب القرن الرابع . فهذا القرن يعد العصر الذهبي لفن القراءات ، إذ فيه وضع ابن مجاهد مقياسه التاريخي ، وفيه أخذت محاولات كثيرة كان لإخادها أثر بعيد في دفع عجلة العلم نحو الاستقرار والنضج ، وفيه وضعت مؤلفات غزيرة . ولعل هذا الألق هو الذي طأنا إلى نتائج أغلب مقاييسه والوقوف عندها ، ولكن ذلك لم يمنعنا من الاستعانة في أحيان كثيرة بجهود ابن الجزري لإعطاء صورة دقيقة للملاح عن هذا الفن . فقد حرر هذا العالم جوانبه المتعددة ، وحسم الخلاف في أغلب ما كان متنازعا فيه .

= وقابل أيضاً :

- . الآية ٧ من سورة الفاتحة المختصر ١ والحجة ٣٩ .
- . والآية ١٩٦ من الأعراف المختصر ٤٨ والحجة ١٤٣ .
- . والآية ٣٥ من الأنفال المختصر ٤٩ والحجة ١٤٦ .
- . والآية ٢٥ من العنكبوت المختصر ١١٥ والحجة ٢٥٤ .



مواقف النحاة من القراءات الشاذة قبل ابن جنّي

أولاً: مواقف النحاة قبل سيبويه.

ثانياً: مواقف النحاة حتى القرن الثالث.

ثالثاً: مواقف النحاة في القرن الرابع.

رابعاً: الملامح العامة لمواقف النحاة وجهودهم

في الشواذ قبل ابن جنّي.

أولاً - مواقف النحاة قبل سيبويه

لقد حجب كتاب سيبويه الجهود النحوية ، التي شغلت قرناً قبله أو يزيد منذ شرع أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩) بوضع أسس هذا العلم^(١) . فنحن لانعرف شيئاً عن نخاة هذه الحقبة^(٢) إلا من خلال ما نقله المتأخرون عنهم . فقد ضاع كتابا عيسى بن عمر (الإكمال) و (الجامع)^(٣) ، وكتاب يونس بن حبيب (معاني القرآن الكبير)^(٤) ، كما ضاعت كتب ورسائل أخرى كثيرة .

وقد انسحب هذا الغموض في آرائهم على مواقفهم من القراءات النادرة ، فلم يمكننا من الاهتداء الدقيق إلى معرفتها ، فاقصرنا على ما أتاحتها لنا النصوص المتفرقة عنهم .

ولعل أبرز رجال هذه الحقبة اشتغالاً بهذه القراءات : عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩) ، وأبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤) ، والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥) ، ويونس بن حبيب الضبي (ت ١٨٢) .

أ - أبو عمرو بن العلاء :

كان أبو عمرو^(٥) قارئاً جليلاً ، وعالمًا بالعربية ولغاتها ، كثير الاحتجاج

(١) قال السيرافي في أول من وضع النحو : « وأكثر الناس على أبي الأسود » . أخبار النحويين البصريين ص ١٠ .

(٢) انظر أخبار هؤلاء النحاة : نشأة النحو للطنطاوي ، ص ٧١-١١٥ .

(٣) انظر إنباه الرواة ٢/٣٧٥ .

(٤) انظر معجم الأدباء لياقوت الحموي ٢٠/٦٤-٦٥ .

(٥) قدمنا ذكر أبي عمرو على عيسى مراعاة للتلمذة . فقد ذكر أبو الطيب اللغوي أن عيسى بن عمر أخذ العلم عن أبي عمرو . انظر مراتب النحويين ص ٢١ .

للقراءات^(١) ، شديد التمسك بسنتها ، فمن أقواله : « لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ ، لقرأت كذا وكذا وكذا »^(٢) . لكنه كان أيضاً ذا منهج واضح ، يلوذ به إذا لم يقتنع بالرواية . وكان يتوخى في قراءاته الأكثر والأشيع ويبتعد عن الشواذ . وقد صرح بذلك في قوله : « إني أتهم الواحد الشاذ إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة »^(٣) . وقد طبق ذلك بحق القراءات القليلة النادرة ، فضلاً عن القراءات المشهورة^(٤) .

فقد رفض قراءة^(٥) محمد بن مروان السدي^(٦) : (هَوَّلَاءَ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَرَ لَكُمْ)^(٧) بنصب (أطهر) ، ورمى صاحبها باللحن^(٨) . ورفض قراءة الأعرج وشيبة : (لِيُجْزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)^(٩) ببناء الفعل للمجهول ، ووصفها باللحن الظاهر^(١٠) . كما رفض قراءة^(١١) : (مَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُتَّخَذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ)^(١٢) ببناء (تتخذ) للمجهول . قال : « لا يجوز تُتَّخَذَ ، ولو كانت لحذفت (من) الثانية فقلت : أَنْ تُتَّخَذَ مِنْ دُونِكَ أَوْلِيَاءَ »^(١٣) .

- (١) انظر من احتجاجة للقراءات المشهورة : الكشف عن وجوه القراءات لمكي القيسي ٤٢٧/١ .
- (٢) غاية النهاية ٢٩٠/١ .
- (٣) المرشد الوجيز ١٨١ .
- (٤) انظر رفضه لبعض القراءات المشهورة : مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى ١٣/١ .
- (٥) مختصر في شواذ القرآن ص ٦٠ .
- (٦) هو محمد بن مروان المدني القارئ ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن . غاية النهاية ٢٦١/٢ .
- (٧) [هود : ٧٨/١١] ﴿ أَطَهَّرُ ﴾ .
- (٨) الكتاب ٣٩٦/٢ .
- (٩) [الجاثية : ١٤/٤٥] ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ .
- (١٠) الجامع للقرطبي ١٦٢/١٦ .
- (١١) هي قراءة السلمي وزيد بن علي . مختصر ١٠٤ .
- (١٢) [الفرقان : ١٨/٢٥] ﴿ أَنْ تُتَّخَذَ ﴾ .
- (١٣) إعراب النحاس ٤٦٠/٢ .

ب - عيسى بن عمر :

ولم يكن معاصره وتلميذه^(١) عيسى بن عمر بأقل منه جرأة في ردّ هذه القراءات إذا لم توافق مقياسه ، فقد كان لعيسى منهج واضح أيضاً في النظر إلى لغة العرب . قال أبو بكر الأنباري : « إن عيسى بن عمر وضع كتابه على الأكثر ، وبوّبه وهذّبه ، وسمى ماشدّ عن الأئمة لغات »^(٢) . وكان له أيضاً اختيار في القراءة على سمت العربية انفرد به ، وكان يغلب عليه حبّ النصب ، فأباه عليه الناس^(٣) .

وقد اعتقد بعضهم^(٤) أن عيسى كان يرتجل هذه الوجوه ، ويقرأ بما يوافق مذهبه النحوي من دون أثر كما فعل ابن مقسم العطار^(٥) ، ولذلك استنكره الناس عليه . والصحيح أنه كان يختار من المأثور ما يوافق مذهبه ، ولعله وجد الفعل أقوى العوامل ، فأثر تقديره على غيره ، فاختر مثلاً : (والسَّارِقِ والسَّارِقَةَ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا)^(٦) بالنصب ، وله في أستاذه ابن محيصة السهمي قدوة وسبق ، فهذا أيضاً كان له اختيار مماثل ، رغب عنه الناس^(٧) .

واختيار عيسى بعد هذا شذوذ اختيار ، لا اختيار شذوذ ، لأنه كان يقرأ بكثير من الوجوه التي كان عليها الأئمة المشهورون^(٨) . أما استنكار الناس لاختياره ، فيعود إلى خروجه على إجماعهم ، وهو مصير كل من خالفهم .

(١) قال الخليل : « وأخذ العلم عن أبي عمرو جماعة منهم أبو عمر عيسى بن عمر الثقفي » . مراتب النحويين ٢١ .

(٢) إنباه الرواة ٢٧٥/٢ .

(٣) انظر غاية النهاية ٦١٢/١ .

(٤) هو عبد الفتاح الشلبي في كتابه : رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات ص ٢٨ .

(٥) انظر ص ٥٩ - ٦٠ من هذا البحث .

(٦) [المائدة : ٢٨/٥] ﴿ والسَّارِقِ والسَّارِقَةَ ﴾ .

(٧) انظر غاية النهاية ١٦٧/٢ .

(٨) انظر من قراءاته التي قرأ بها مع الجمهور : الكشف لمكي ٢٧٢/١ و ٢٨٥ .

ولعل اختيار عيسى في القراءة يجلولنا موقفه من القراءات النوادير ، فهو يقبل منها ما يوافق مذهبه ، ويعتد به في بناء القاعدة النحوية ولو كان مخالفاً للرسم . فهو يميز نصب^(١) (غير) من قوله : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف : ٥٩/٧] على الاستثناء^(٢) . ويميز منع صرف (مصر)^(٣) من قوله : ﴿ أَهْبَطُوا مِصْرًا ﴾ [البقرة : ٦١/٢] على إرادة مصر من الأمصار قياساً على (هند)^(٤) . ويقراً قوله : ﴿ وَيُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ [التوبة : ١٥/٩] (قُلُوبِكُمْ)^(٥) ، ولكنه يرفض مع أستاذه أبي عمرو قراءة : (تَتَّخَذَ) للسبب نفسه الذي بينه أبو عمرو^(٦) قبل قليل .

ج - الخليل ويونس :

أما الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب ، فيبدوان أكثر اعتدالاً وتسليماً لهذا الأثر ، ففي كتاب سبويه تشيع روح الخليل السمحة وموقفه الهادئ من هذه القراءات . قال السيرافي : « كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه »^(٧) . فهو يخرج قراءة عاصم^(٨) الجحدري : (وَمَنْ تَقَنَّتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ ...)^(٩) على تحميل (مَنْ) معنى (التي)^(١٠) . ويقبل نصب (غير)^(١١) من قوله : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة : ٦١ - ٧] على حذف (أعني) ،

(١) هي قراءة بني تميم . مختصر ٤٤ .

(٢) إعراب النحاس ٦٢٢/١ .

(٣) هي قراءة الحسن والأعمش . البحر ٢٣٤/١ .

(٤) البحر المحيط ٢٣٤/١ .

(٥) مختصر ٥١ .

(٦) إعراب النحاس ٤٦٠/٢ .

(٧) أخبار النحويين البصريين ٣٠ .

(٨) مختصر ١١٩ .

(٩) [الأحزاب : ٢١/٢٣] ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا ﴾ .

(١٠) الكتاب ٤١٥/٢ .

(١١) هي قراءة النبي ﷺ . مختصر ١ .

أو على الحال من الهاء في (عليهم)^(١) . ويفضل قراءة^(٢) الأعرج : (يا جِبَالُ أُوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ)^(٣) ، برفع (الطير)^(٤) .

ولعل خير ما يؤكد هذه الروح العلمية السمحة لديه ، ما نجده من مراجعة سيبويه له في كثير من المسائل الشائكة . من ذلك أن سيبويه سأله عن وجه^(٥) النصب في قوله : (ثُمَّ لَنُنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا)^(٦) ، فقال له : « القياس النصب »^(٧) . كما سأل يونس عن وجه^(٨) نصب : (الْحَمْدَ لِلَّهِ) . قال : « فسألت عنها يونس ، فزعم أنها عربية »^(٩) .

فالخليل ويونس لا يردان قراءة ، بل يقبلانها ويعيدانها إلى لغات العرب ، بل كان الخليل يعتد بها كثيراً ، فيقيس عليها أحياناً كقياسه قول العرب « ولا سيما زيداً » على قراءة روبة بن العجاج : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ)^(١٠) بالرفع^(١١) . أو يحتج بها ، كاحتجائه لجواز الرفع فيما ينتصب في المعرفة ، كقولهم : « هذا عبدُ الله مُنْطَلِقٌ »^(١٢) بحرف ابن مسعود : (وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ)^(١٣) .

☆ ☆ ☆

(١) السبعة في القراءات ١١٢ .

(٢) مختصر ١٢١ .

(٣) [سبأ : ١٠/٣٤] ﴿ وَالطَّيْرُ ﴾ .

(٤) الكتاب ١٨٧/٢ .

(٥) قراءة معاذ الهراء وطلحة بن مصرف . مختصر ٨٦ .

(٦) [مريم : ٦٩/١٩] ﴿ أَيُّهُمْ ﴾ .

(٧) الكتاب ٣٩٩/٢ . وانظر ١١٩/٢ .

(٨) قراءة روبة بن العجاج . مختصر ١ .

(٩) الكتاب ٦٢/٢ .

(١٠) [البقرة : ٢٦/٢] ﴿ بَعُوضَةٌ ﴾ .

(١١) الكتاب ٢٨٦/٢ .

(١٢) الكتاب ٨٣/٢ .

(١٣) [هود : ٧٢/١١] ﴿ شَيْخًا ﴾ .

يمكننا إذن أن تقسم نحاة هذه الحقبة إلى فريقين :

الأول : يعمل مقياسه فيها ، فيأخذ منها ويرفض ، ويمثله أبو عمرو وعيسى .

والثاني : يقبلها ويسلم لها ، ويصحح مقياسه وفق ما تقتضيه ، ويمثله الخليل ويونس .

ثانياً - مواقف النحاة حتى القرن الثالث

١ - سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠) :

لم يكن سيبويه يرمي في كتابه إلى تبيين موقفه من القراءات أو الكشف عن وجوهها ، وإنما كان في سبيل عرض الأصول النحوية التي وجدها في لغة العرب ، من قرآن وقراءات وشعر وأمثال ولهجات . وقد استعان بالقراءات النادرة والحروف المخالفة في بناء أصوله مثلما استعان بالقراءات المعروفة ، وطوعها ، كسائر المصادر لمقاييسه ، فجاءت في كتابه منشورة في مواقع مختلفة .

فمرة نجده يثبت بها قاعدة ، ومرة يؤيد القاعدة بها ، وثالثة يقيس عليها ، ورابعة يجعلها أصلاً يخرج عليه بعض القراءات ، وخامسة يقوي بها شاهداً شعرياً ، وسادسة يحملها على بعض أقوال العرب ، وسابعة يوردها مثلاً في زحمة الأمثلة ، فلا تثير مشكلة أو نقاشاً . أما إذا اصطدمت القراءة بمقاييسه ، فإننا لا نجده يعدم المخرج . والملاك العام لديه هو القبول والاحترام .

فقد أجاز بقراءة^(١) بعضهم : (وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ ، أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرَ لِمَنْ يَشَاءُ)^(٢) بنصب (يغفر) ، العطف على جواب الشرط بإضمار (أن) بعدها^(٣) .

(١) قراءة ابن عباس والأعرج . البحر المحيط ٣٦٠/٢ .

(٢) [البقرة : ٢٨٤/٢] ﴿ فَيَغْفِرُ ﴾ .

(٣) الكتاب ٩٠/٣ .

وأجاز بقراءة ناس^(١) من الكوفيين : (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا)^(٢) نصب (أَيُّهُمْ) ، على الإضافة . قال : « وهي لغة جيدة نصبوها كما جروها »^(٣) . وأجاز بحرف أبي : (وَإِذْ لَا يَلْبَثُونَ)^(٤) إعمال (إِذْ) إذا وقعت بين الواو والفعل^(٥) .

وقد يؤكد بها القاعدة مقدماً عليها شاهداً شعرياً أو شاهدين ، حيث ذهب إلى أن الفعل العامل يجوز حذفه إذا دلَّ عليه دليل ، وساق قول جرير^(٦) :

جُنِّي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرِ لِقَوْمِهِمْ ، أَوْ مِثْلَ أُسْرَةٍ مَنظُورِ بْنِ سَيَّارِ

وبيتاً آخر للعجاج ، ثم قال : « ومثل ذلك : (وَحُورًا عِينًا) في قراءة أبي بن كعب »^(٧) ، يريد قوله تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ☆ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ☆ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزَفُونَ ☆ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ☆ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ☆ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ [الواقعة : ١٧/٥٦ - ٢٢] .

وأحياناً يقيس عليها ، كقياسه مع الخليل قولهم : « لاسيّا زيدٌ » على : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ)^(٨) ، برفع (بعوضة)^(٩) . وقد يجعلها أصلاً يخرج عليها القراءة المشهورة ، كما فعل في قوله : ﴿ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ٣٣/٥٠] . قال : « فرفعه من وجهين : على شيء لدي عتيد ، وعلى : (وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ)^(١٠) » .

(١) قراءة معاذ المرء وطلحة بن مصرف . مختصر ٨٦ .

(٢) [مريم : ٦٩/١٩] ﴿ أَيُّهُمْ ﴾ .

(٣) الكتاب ٢٩٩/٢ .

(٤) [الإسراء : ٧٦/١٧] ﴿ لَا يَلْبَثُونَ ﴾ .

(٥) الكتاب ١٢/٣ .

(٦) انظر ديوانه ٣١٢/١ .

(٧) الكتاب ٩٥/١ .

(٨) [البقرة : ٢٦/٢] ﴿ بَعُوضَةٌ ﴾ .

(٩) قراءة رؤبة بن العجاج . مختصر ١ .

(١٠) [هود : ٧٢/١١] ﴿ شَيْخًا ﴾ .

يريد : أن (عتيد) مرفوع على النعت من (ما) ، أو على أنه خبر لمبتدأ محذوف .
أي : هو عتيد^(١) .

وقد يقوي بها شاهداً شعرياً ، كحمله قول سعد بن مالك القيسي^(٢) :

مَنْ فَرَّ عَنْ نِيرَانِهِمْ ، فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَابْرَاحٍ

على قراءة^(٣) بعضهم : (وَلا تَحِينْ مَنَاصٍ)^(٤) برفع (الحين) في أن (لا) محمولة على (ليس)
أسوة بجم (لا ت) عليها . قال : جعلها بمنزلة (ليس) في هذا الموضع في الرفع^(٥) .

أو يحملها على بعض أقوال العرب . من ذلك حمله قراءة^(٦) بعضهم : (وَالْقُوَّةُ فِي
غِيَابَةِ الْجَبِّ تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ)^(٧) على ما سمع عن العرب من قولهم : « ما جاءت
حاجتك » ، حيث التزموا التأنيث في هذا لأنه بمنزلة المثل . وقد علل سيبويه القراءة
بأن (بعض) اكتسبت التأنيث من (السيارة) ، لأنها نفس (السيارة)^(٨) .

وقد ترد القراءة النادرة عند سيبويه بعيدة عن اهتمامه ، لاثثير قاعدة أو نقاشاً
في وجهها . من ذلك توجيهه لقراءة^(٩) بعضهم : (يَاسِينَ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ)^(١٠)
بالنصب ، على حذف الفعل^(١١) .

(١) الكتاب ١٠٦٢ .

(٢) هو من أبيات الحماسة بشرح المرزوقي ص ٥٠٠ .

(٣) قراءة عيسى الثقفي . مختصر ١٢٩ .

(٤) [ص : ٢/٢٨] ﴿ حِينٌ ﴾ .

(٥) الكتاب ٥٨/١ و ٦٠ .

(٦) قراءة الحسن البصري . مختصر ٦٢ .

(٧) [يوسف : ١٠/١٢] ﴿ يَلْتَقِطُهُ ﴾ .

(٨) الكتاب ٥١/١ .

(٩) قراءة ابن أبي إسحاق . المحتسب ٢٠٣/٢ .

(١٠) [يس : ١/٣٦] .

(١١) الكتاب ٢٥٨/٣ .

فسيبويه يعتدّ بالقراءات الشاذة ، ويوسع لها في بناء الأصول النحوية ، وفي طرائق الاستدلال مثل سائر المصادر ما دامت توافق مقياسه . وقد تجلّى ذلك أكثر ما تجلّى في اعتاده على كثير من الحروف التي يوقن بأنها مخالفة لرسم مصاحف المسلمين . على أن هذه الحروف وتلك القراءات النوادر ، لم ترقَ في عددها إلى ما كانت عليه مصادره الأخرى من آيات وقراءات مشهورة وشعر ولغات ، بل كانت قليلة جداً .

أما إذا اصطدمت القراءة النادرة بمقياس سيبويه ، فكان يلجأ فيها إلى مخارج متعددة أَمْلاً عدم الطعن عليها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً . فقد يلوذ بأساتذته يسألهم فيها الرأي ، على نحو سؤاله الخليل عن وجه قراءة^(١) بعضهم : (وَمَنْ تَقَنَّتْ مِنْكُنَّ ...)^(٢) . فقد أجابه الخليل بأنها : كصلة (التي) ممن عنيت مؤثناً^(٣) .

وقد يسكت تماماً عن أي رأي ، من ذلك أنه سئل عن وجه تنوين (تَقَوَّى) من قراءة عيسى بن عمر : (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقَوَّى مِنَ اللَّهِ ...)^(٤) ، فقال : « لا أدري ولا أعرف »^(٥) .

وقد يضطر لوصف بعضها بالقلّة إذا لم تسعفه الشواهد ، أو بالضعف إذا لم يرضها مقياسه . ومن ذلك وصفه لقراءة بعضهم : (ولاتَ حِينَ مَنَاصٍ)^(٦) بالقلّة ، لأن الكثير الشائع أن يأتي (الحين) مع (لات) منصوباً ويكون اسمها مضراً^(٧) . ومن ذلك وصفه

(١) قراءة عاصم الجحدري . البحر المحيط ٢٢٨/٧ .

(٢) [الأحزاب : ٣٣/٣١] ﴿ يَقَنَّتْ ﴾ .

(٣) الكتاب ٤١٥/٢ . وانظر الكتاب ٦٣/٢ .

(٤) [التوبة : ١٠٩/٩] ﴿ تَقَوَّى ﴾ .

(٥) المحتسب ٣٠٤/١ .

(٦) [ص : ٣/٢٨] ﴿ حِينَ ﴾ .

(٧) الكتاب ٥٧/١ - ٥٨ .

لقراءة^(١) بعضهم : (تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ)^(٢) ، برفع أحسن بالضعف ، لأن صدر الصلة (هو) قد حذف^(٣) .

على أن هذين الوصفين لا يعنيان طعن سيبويه على القراءتين ، كما رأى بعض الباحثين^(٤) وذلك لندرة هذين الجانبين في كلام العرب ، أو على الأقل فيما اجتمع لدى سيبويه منه ، فسيبويه يقرن هاتين القراءتين ببعض الأشعار ، فالأولى مثل قول سعد :

مَنْ فَرَّ عَنْ نِيرَانِهِ _____ ، فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ ، لَا بَرَّاحُ

والثانية مثل قول الأنصاري^(٥) :

فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا^(٦)

وقد رأينا كيف قوى قول سعد بالقراءة على قلته ، فكيف يجوز أن نحمل عباراته ما لا تحتمله !؟

وسيبويه حيي^٧ فيما يعرض له من هذه القراءات ، يحاول دائماً التوجه بها حيث يحفظ لها قدسيته ، ويأبى أن يطعن بنفسه عليها . فقد وجدناه في قراءة : (هُوَ لَاءُ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ)^(٧) يفعل ذلك ، حين حدد شروط ضمير الفصل^(٨) ، واعترضته

(١) قراءة يحيى بن يعمر . المحتسب ٢٣٤/١ .

(٢) [الأنعام : ١٥٤/٦] ﴿ أَحْسَنَ ﴾ .

(٣) الكتاب ١٠٧/٢ .

(٤) أكثر مكي الأنصاري ، صاحب كتاب : (سيبويه والقراءات) من اتهام سيبويه والتعامل عليه ، بدعوى رفض سيبويه لكثير من القراءات بطرق ملتوية ، وحمل عباراته ومواقفه أبعاداً نفسية وفلسفية عجيبة . انظر كتابه ص ٢٩ .

(٥) بين محقق كتاب سيبويه أن هذا البيت لحسان بن ثابت ، وليس في ديوانه . انظر الكتاب ١٠٧/٢ .

(٦) الكتاب ١٠٧/٢ .

(٧) [هود : ٧٨/١١] ﴿ أَطْهَرُ ﴾ .

(٨) وهي : ١ - أن يكون بين المبتدأ والخبر ، أو ما أصله مبتدأ وخبر . ٢ - أن يكون بين معرفتين . ٣ - أن =

هذه القراءة التي اختلَّ فيها الشرط الثالث ، فقال : « فزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحناً »^(١) . فهو يرفضها ، ولكنه يأبى أن يصرح بذلك مما يدلُّ على احترام شديد لهذه الآثار .

وقد كان سيبويه يعالج أحياناً وجوهاً نحوية تحتلها بعض آيات القرآن ، من دون أن تبلغه قراءات ، فكان يقول مثلاً : « ولو قرئت كان حسناً »^(٢) ، و « فلو كان ... كان جيداً » ، وهي طريق سلكها جمهور النحاة بعده ، وكان أغلب هذه الوجوه قراءات شاذة . وقد آثرنا ضمها إلى هذه الجهود لتوارثها بين النحاة ، ولتداولها فيما بينهم على أنها قراءات شاذة في كثير من الأحيان ، وليقينا أيضاً بأن من اعتدَّ بالقراءات الشاذة وبهذه الوجوه ، فإنه لا بد معتد بها لو أنها بلغته قراءات .

لقد كان سيبويه وفيّاً عموماً لسنة القراءة ، أميناً على منهج أستاذه الخليل في تصحيح ما يروي من وجوها ، لا يبخل عن وصف بعضها بالقوة أو الحسن ما دامت توافق الذائع المعروف من كلام العرب ، الذي يتوخى فيه ضبط لغة القرآن وصونها من التحريف .

٢ - الأخفش الأوسط (أبو الحسن سعيد بن مسعدة ت ٢١١) :

لم يكن الأخفش يقف من هذا الأثر عموماً ما كان يقفه الشيخوخ من إجلال ، وإنما أخضعه لمنهجه النحوي ، ووقف منه موقف المتحرر . فهو ، على احترامه لرسم القرآن^(٤) ، لا يتورع عن رفض كثير من القراءات المشهورة ووصفها باللحن^(٥) والرداءة^(٦) .

= يكون ما قبله غير مستغن عما بعده . ٤ - أن يكون ما بعده مثله في المعنى . انظر الكتاب ٣٨٩/٢ - ٣٩٢ .

(١) الكتاب ٣٩٧/٢ .

(٢) الكتاب ١٢٧/٣ .

(٣) الكتاب ٦٣/٢ .

(٤) انظر حرصه على رسم القرآن : معاني الأخفش ٦١ - ٦٢ .

(٥) انظر معاني الأخفش ٢٤٧ .

(٦) انظر معاني الأخفش ٣٢٩ .

وهو لا يفرق في ذلك بين قراءة مشهورة وأخرى نادرة ، توافق الرسم أو تخالفه في بناء القاعدة أو شرحها ، بل يعتمد في كثير من الأحيان على القراءات النادرة التي انفرد برواية كثير منها^(١) ، ويفضلها على المشهورة ، أو يصحح المشهورة بها ، أو يفضل المشهورة عليها ، أو يضعفها ويصفها بالقبح والشذوذ ، ولكنه في الغالب يقبلها ويوجهها على مذاهب العربية ، ويقرر ببعضها قواعد ، يضيفها إلى هيكل العربية .

فأبو الحسن يرى أن نصب^(٢) (طائفة) الثانية من قوله : ﴿ يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ ، وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٥٤/٣] أجود وأكثر . ويعلل ذلك بقوله : « لأنه قد سقط الفعل على شيء من سببها وقبلها منصوب بفعل ، فعطفها عليه ، وأضمرت لها فعلاً فنصبتها به »^(٣) . ويفضل قول بعضهم^(٤) : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا)^(٥) برفع (عشر) وتنوينها ورفع (الأمثال) . ويستبعد قراءة الجمهور بالإضافة ، « لأن ما كان من صفة لم تضاف إليه العدد » ، ثم قال : « وهذا الوجه ، ولكنه لا يقرأ »^(٦) .

وقد يصحح ، كسيبويه قراءة مشهورة بحرف مخالف ، وهو يعتمد في هذا على كثير من الحروف التي رواها سيبويه ، ويكرر فيها أقواله . من ذلك تحريك : ﴿ هَذَا مَا لَدَى عَتِيدٍ ﴾ [ق : ٢٣/٥٠] بحرف ابن مسعود : (وهذا بَعْلِي شَيْخٌ)^(٧) ، وتقديره ب : هو عتيد^(٨) .

(١) انفرد الأخفش برواية (فَاطِرُ) الأنعام ١٤ ، و (أَقُولُ لَكُمْ) الأعراف ٢٢ ، و (رَسُوْلَةٌ) التوبة ٧٤ ، و (لِيُعَلِّمَ) الكهف ١٢ ، و (يَلْقَوْنَ) مريم ٥٩ ، وهي جميعاً شاذة .

(٢) انفرد الاخفش برواية هذه القراءة .

(٣) معاني الأخفش ٨٠ .

(٤) قراءة الحسن البصري . مختصر ٤١ .

(٥) [الأنعام : ١٦٠/٦] ﴿ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا ﴾ .

(٦) معاني الأخفش ٢٩١ .

(٧) [هود : ٧٢/١١] ﴿ شَيْخًا ﴾ .

(٨) معاني الأخفش ٣٧ .

والأخفش يقرر بهذه القراءات بعض القواعد ، من ذلك أنه أجاز بقراءة أبي^(١) حيوة : (ودانيةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا)^(٢) برفع (دانِيَّةٌ) ، رفع اسم الفاعل من غير أن يعتمد على شيء قبله^(٣) ، وبقراءة^(٤) أبي جعفر : (لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)^(٥) التي رفضها أبو عمرو ، أن يأتي نائب الفاعل من الجار والمجرور مع وجود المفعول به في الجملة وهو (قَوْمًا)^(٦) .

وقد سلك أبو الحسن مسالك متعددة في توجيهه لهذه القراءات . فقد يخرجها تخريجاً بسيطاً على جهة من جهات العربية ، على نحو تخريجه لقراءة^(٧) قوم : (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ)^(٨) بنصب (مالك) على الدعاء^(٩) . أو يوجد لها أكثر من مخرج ، من ذلك تخريجه لقراءة^(١٠) قوم : (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)^(١١) على الاستثناء المنقطع ، أو على الحال من الهاء في (عليهم)^(١٢) . أو يسلك سبيل القياس ، كقياسه قول^(١٣) بعضهم : (الْحَمْدُ لِلَّهِ)^(١٤) بكسر الدال على الأسماء المبنية ، التي تلتزم حركة واحدة في كل المواطن الإعرابية^(١٥) .

- (١) البحر المحيط ٣٩٦/٨ .
- (٢) [الإنسان : ١٤/٧٦] ﴿ ودانيةٌ ﴾ .
- (٣) البحر المحيط ٣٩٦/٨ .
- (٤) الجامع للقرطبي ١٦٢/١٦ .
- (٥) [الجاثية : ١٤/٤٥] ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ .
- (٦) مع الهوامع للسيوطي ١٦٢/١ .
- (٧) قراءة أبي هريرة . مختصر ١ .
- (٨) [الفاتحة : ٤/١] ﴿ مَالِكِ ﴾ .
- (٩) معاني الأخفش ١٥ .
- (١٠) قراءة النبي ﷺ وعمر . مختصر ١ .
- (١١) [الفاتحة : ٧/١] ﴿ غَيْرِ ﴾ .
- (١٢) معاني الأخفش ١٨ .
- (١٣) قراءة الحسن ، مختصر ١ .
- (١٤) [الفاتحة : ٢/١] ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ .
- (١٥) معاني الأخفش ٩ .

وهو يستعين على ذلك كله بالقرآن تارة ، وبأقوال العرب أخرى ، وبالشعر ، أو بهذه الأمور مجتمعة . فقد استساع عطف الاسم الظاهر على الضمير المرفوع في قراءة^(١) بعضهم : (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ)^(٢) ؛ لأن في القرآن مثله ، وهو : ﴿ أَئِنَّا كُنَّا تُرَابًا وَأَبًاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ [النمل : ٦٧/٢٧] ، ولأنه فصل بالمفعول^(٣) .

ووجد في أقوال العرب منبعاً ثراً ، يستمد منه الكثير من الموافقات . فقراءة^(٤) بعضهم مثلاً (وَقُولُوا حِطَّةً)^(٥) ، بالنصب مثل قول العرب : « سَمِعاً وَطَاعَةً »^(٦) . إلا أن الشعر كان أظهر أعوانه ، وذلك لعنايته البالغة به . ومن حمله على الشعر تخريجه قراءة^(٧) أبي جعفر : (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ)^(٨) بقول الشاعر^(٩) :

وما صرمتكِ حتى قلتِ معلنةً : لا ناقةً لي في هذا ، ولا جملاً^(١٠)

وهذا عنده كثير^(١١) .

على أن الأخفش ، كما أسلفنا لم يكن ذا موقف واحد من هذه الشواذ ، وإنما كان يخضعها لمقياسه . فإلى جانب موقف القبول والرضى ، نجدده يرفض عدداً من القراءات ، ويستاء من بعضها الآخر ، ويفضل عليها قراءات الجمهور . فهو يفضل ،

(١) قراءة الحسن ويعقوب . مختصر ٥٧ .

(٢) [يونس : ٧١/١٠] ﴿ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ .

(٣) معاني الأخفش ٣٤٦ .

(٤) قراءة ابن أبي عبلة . مختصر ٥ .

(٥) [البقرة : ٥٨/٢] ﴿ وَقُولُوا حِطَّةً ﴾ .

(٦) معاني الأخفش ٩٦ .

(٧) مختصر ١٢ .

(٨) [البقرة : ١٩٧/٢] ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ ﴾ .

(٩) البيت للراعي النميري وهو في ديوانه برواية : (وما هجرتك) . الديوان ص ١١٢ .

(١٠) معاني الأخفش ١٢٤ .

(١١) انظر معاني الأخفش ٣٥ و ٣٩٦ و ٤١٩ .

كسيبويه قراءة الجمهور : ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ [الأنعام : ١٥٤/٦] بفتح النون ، على قراءة بعضهم بالرفع ^(١) مكتفياً بالقول : « وفتحته على الفعل أحسن » ^(٢) . ولكنه في الغالب يعلل هذا الترجيح ، فقد رأيناه يحتج لقراءة : (وَشَرَكَائِكُمْ) ^(٣) بالقرآن في عطف الاسم الصريح على الضمير المرفوع ، ويستسيغ ذلك للفصل بينهما . ولكنه يؤثر عموماً ترك هذا الأسلوب والعزوف عن هذه القراءة . وهو قد يصف بعض هذه القراءات بالغلط القبيح ، كوصفه قراءة ^(٤) بعض العرب : (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ☆ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ☆ أَنْ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ) ^(٥) لدخول اللام على خبر (أَنْ) المفتوحة ^(٦) ، أو يقول في بعضها الآخر : « هذا لا يكون » ^(٧) ، وذلك في قراءة : (أَطَهَرَ) المعروفة .

فالأخفش قاسٍ في موقفه ، شديد اللهجة على هذه القراءات ، لا يحتفل بتأسك هذا الأثر أو قوة روايته . وروح الهدوء في إصدار الأحكام التي كانت لدى الخليل وسيبويه ، تغيب عند الأخفش مع أنه تتلمذ لسيبويه وأكثر من العودة ^(٨) إليه ينهل الكثير من المواقف النحوية والآراء والأقيسة .

٣ - الكسائي (أبو الحسين علي بن حمزة ت ١٨٩) :

هو واحد من أبرز علماء الكوفة ، وقد اجتمع في شخصه النحو والقراءة ، وكان

(١) قراءة يحيى بن يعمر . المحتسب ٢٣٤/١ .

(٢) معاني الأخفش ٢٠٣ .

(٣) انظر الصفحة السابقة .

(٤) قراءة أبي التّمّال . مختصر ١٧٨ .

(٥) [العاديات : ١١/١٠٠] ﴿ إِنَّ ﴾ .

(٦) معاني الأخفش ٣٢٠ .

(٧) معاني الأخفش ٣٥٦ .

(٨) قارن على سبيل المثال بين الكتاب ٨٢/١ ومعاني الأخفش ٧٨ ، وك ٤٣٢/١ ومع ١٩٥ ، وك ١٠٦/٢

ومع ٣٧ ، وك ٧٠/٢ ومع ٥٤٨ ، وك ٢٢٠/١ ومع ٩٦ ، وك ٣٩٧/٢ ومع ٣٥٦ ، وك ٤٤/٣ ومع ٦٣ .

لهذا الاجتماع أثر بارز في موقفه من القراءات . فقد كان يحتج لها ويؤيدها بكل ما ينتهي إليه من لغات العرب وأشعارها . على أن المقياس النحوي كان له أثر أيضاً ، فقد قرأ الكسائي دهرأ : (وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ)^(١) بالرفع ، ثم عاد إلى النصب^(٢) .

ولم يكن الكسائي يتشدد في موقفه من الرسم^(٣) ، عندما كان يقبل على تخريج القراءات ، كما روي عنه أنه منع^(٤) قراءة : (كُنْ فَيَكُونُ)^(٥) ، ووقف من بعض القراءات موقف الحذر ، وقال لا أعرف^(٦) .

أما القراءات النادرة والمخالفة للمصحف ، فلم نجده يرد واحدة منها ، بل كان يقبلها جميعاً ، ويوجهها وفق مذهبه النحوي ، ويبني من خلالها بعض القواعد الجديدة .

فقد أجاز الكسائي بقراءة : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ)^(٧) برفع الملائكة^(٨) ، العطف على محل اسم (إِنَّ) قبل مجيء الخبر^(٩) ، وبقراءة^(١٠) : (إِنَّا كَلَّا فِيهَا)^(١١) لتوكيد الضمير^(١٢) . واحتضن قراءة : (أَطَهَرَ) التي نبذها أهل البصرة ، وخرجها على الحال^(١٣) .

(١) [البقرة : ٢١٤/٢] ﴿ يَقُولُ ﴾ .

(٢) معاني الفراء ١٣٣/١ .

(٣) انظر الجامع للقرطبي ٣٥٢/١٤ .

(٤) انظر معاني الفراء ٧٤/١ .

(٥) [البقرة : ١١٧/٢] ﴿ فَيَكُونُ ﴾ .

(٦) انظر معاني الفراء ٣٧٧/٢ .

(٧) [الأحزاب : ٥٦/٢٣] ﴿ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ .

(٨) رواية عبد الوارث عن أبي عمرو . مختصر ١٢٠ .

(٩) إعراب النحاس ٦٤٥/٢ .

(١٠) قراءة ابن السميع ، الجامع للقرطبي ٣٢١/١٥ .

(١١) [غافر : ٤٨/٤٠] ﴿ كُلُّ ﴾ .

(١٢) البحر المحيط ٤٦٩/٧ .

(١٣) جامع البيان للطبري ٤١٥/١٥ - ٤١٦ .

أما منهجه في توجيهه لهذه الشواذ ، فيتسم - أو كما تنقله الكتب - بالبساطة وندرة الاحتجاج . ولعل هذا ينم عن حسن ظن الكسائي بهذه الروايات ، ولا سيما أنها تنقل صور ألفاظ القرآن بالسند المتصل . فهو يوجه قراءة^(١) مجاهد : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ... شَهْرَ رَمَضَانَ)^(٢) على معنى : « كتب عليكم الصيام ، وأن تصوموا شهر رمضان »^(٣) . ويوجه قراءة زيد بن علي : (أَوْ عَذَاباً أَلِيماً) من قوله : ﴿ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابَ أَلِيمٍ ﴾ [يوسف : ٢٥/١٢] على حذف الفعل^(٤) ، وحرّف أبيّ : (سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُوا)^(٥) على معنى حتى يسلموا^(٦) . فالكسائي يسعى دائماً لتصحيح هذه القراءات وعدم رفضها ولو أركبه ذلك الصعب ، فقد اضطر في قراءة أبي جعفر : (لِيَجْزِيَ قَوْماً)^(٧) أن يقدر لها محذوفاً لا يقرُّ به النحاة ظاهراً ، وهو أن يجعل اسم المصدر نائباً عن الفاعل ، والتقدير « ليجزى الجزاء قوماً »^(٨) ، وفي هذا دلالة واضحة على أن الكسائي لا يرغب في الطعن على القراءة ولو كانت بعيدة .

٤ - الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد ت ٢٠٧) :

يعدُّ الفراء من أكثر النحاة شغفاً بلغة القرآن وقراءاته ، ومن أوسعهم علماً بفنونه ، تظاهره في ذلك علوم العصر وعقل خصب وذاكرة قوية . فقد صرح غير مرة أنه يؤثر لغة القرآن على الشعر ، ومن أقواله : « الكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر »^(٩) .

(١) مختصر ١٢ .

(٢) [البقرة : ١٨٣/٢ - ١٨٥] ﴿ شَهْرٌ ﴾ .

(٣) إعراب النحاس ٢٣٧/١ .

(٤) البحر المحیط ٢٩٧/٥ .

(٥) [الفتح : ١٦/٤٨] ﴿ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ .

(٦) مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ٣١١/٢ .

(٧) [الجاثية : ١٤/٤٥] ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ .

(٨) إعراب النحاس ٢٢٨/٣ .

(٩) معاني الفراء ١٤/١ .

والفراء من الملتزمين برسم القرآن^(١) ، ولكن بعض عباراته كان يوحي أحياناً بخلاف ذلك . منها قوله في أحد الحروف : « وهو جائز في العربية ، وإن كان مخالفاً للكتاب »^(٢) . فهذا لا يعني أنه كان مترخصاً في الرسم كما ذهب بعضهم^(٣) ، وإنما يعني أنه كان نحوياً أيضاً في إقباله على كتابه (معاني القرآن) . والدليل على ذلك أنه كثيراً ما يبرح علاج الآية المقررة أو القراءة المروية إلى بيان ما تحتمله من وجوه نحوية ، فالفراء يحترم الرسم ، ولكنه نحوي يسترشد في بناء أصوله بالموافق والمخالف من لغة القرآن .

والمادة القرآنية عند الفراء وحدة منسجمة ، يقوي بعضها بعضاً ، وتقود متآزرة ومقرونة بالشعر ، أو بلغات العرب إلى بناء القاعدة وتوضيحها . وهي تتألف من آيات القرآن والقراءات المشهورة والقراءات غير المشهورة .

أما القراءات المشهورة فيرتضيها الفراء ، ما خلا بعضها^(٤) التي أعمل فيها مقياسه فأباها ، ولكن هذا لا يعكس موقفه العام ، الذي يتسم بالتسليم والإجلال .

وأما القراءات غير المشهورة ، فتتوزعها لديه ثلاثة أنواع : الحروف المخالفة ، القراءات الأحاديّة وغير المشهورة ، والوجوه النحوية التي أجازها في الآيات ، وكان معظمها قراءات شاذة وفق المصطلحات المتأخرة .

أ - الحروف المخالفة :

كان الفراء واحداً من الذين عنوا بالأحرف المخالفة عناية بالغة في المجال اللغوي ، حتى خيل إلى بعضهم أنه متمسك بقرآنيته ، وذلك لما توحى هذه الحروف من سلطان قوي في وجدانه العلمي .

(١) انظر معاني الفراء ٦٢/١ و ٣٤٧ و ١٨٢/٢ و ٢٩٤ .

(٢) معاني الفراء ٩٦/١ .

(٣) هو عبد الفتاح الشلبي في كتابه : رسم المصحف ص ٥٧ .

(٤) انظر على سبيل المثال موقفه في معاني الفراء ٨١/٢ - ٨٢ .

فهو لم يبال كثيراً بالإشارة إلى تشديدها أو مخالفتها ، مع أن الناس في عهده على نبذ القراءة بها ، بل تبناها ، وأكثر من إيرادها حتى لم تكد تخلو آية من الاقتران بها ناصرة لها أو منصوره بها . وقد تعددت عباراته في الإشارة إليها ، فمرة ينعتها بالحرف ، فيقول : « وفي حرف عبد الله » ^(١) ، و « وفي حرف أبي » ^(٢) . ومرة يقرنها بأحد المصاحف ، كقوله : « وفي مصحف عبد الله » ^(٣) . ومرة يكتفي عنها بـ « إحدى القراءتين » ^(٤) مريداً بذلك إحدى قراءتي ابن مسعود وأبيّ ، لأنه لم يتحقق من ذلك ، أو لعلمه أن أكثر هذه الحروف إنما جاء عنها ، ولكن الغالب عليه هو وصفها بالقراءة ^(٥) .

لقد وقف الفراء من هذه الحروف موقف الإجلال والاحترام في منهجه النحوي ، فأوسع لها ، وانتصر لها ، واستأنس بها على نحو فاق فيه كل النحاة قبله وبعده . فقد أكثر من إيرادها في أثناء حديثه عن الآية القرآنية مستأنساً مكتفياً بالقول : « وهي في قراءة أبيّ » ، « وهي في قراءة عبد الله » ^(٦) ، من دون تعليق . وكان أحياناً يوجهها توجيهاً نحوياً بسيطاً ، على نحو قوله في قراءة أبيّ : (حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ، رَسُولاً) ^(٧) « بالنصب على الاتقطاع من البينة » ^(٨) . يريد الحال منها .

وكان أبو زكريا ، كغيره من النحاة يبين وجوه هذه الحروف بألوان اللغة ،

- (١) معاني الفراء ١٢/١ .
- (٢) معاني الفراء ١٩٢/١ .
- (٣) المصدر نفسه ١٦٠/٣ .
- (٤) المصدر نفسه ٢١٤/١ .
- (٥) انظر المصدر نفسه ٤٢/١ و ٧٥ و ١٤١ .
- (٦) انظر المصدر نفسه ٤١/١ و ٤٧ و ٣١٣ و ٣١٨ و ١٢/٢ و ٦٥ و ٢٣٣ و ٢٦١ و ٣٧٦ و ٣٨٠ و ٢٠/٣ .
- (٧) [البيئنة : ٢-١/٩٨] ﴿ رَسُوْلًا ﴾ .
- (٨) معاني الفراء ٢٨٢/٣ . وانظر أمثلة التخريج البسيط : ٣١/١ و ١٠٢ و ١٦٦ و ١٧٥ و ٢٠٠ و ٢٩٥ و ٢٩٨ و ٣٢٥ و ٣٥٠ و ١٩/٢ و ٣٩ و ٧٦ و ١٤٣ و ١٥٨ و ١٦٨ و ٣٨٠ و ٣٩٣ و ١٨/٣ و ٣٧ و ٦٩ و ١٧٦ و ١٨٧ و ١٨٩ و ٣٧٠ و ٢٧٣ و ٢٩٤ .

كالقرآن والقراءات المشهورة أو الشعر وأقوال العرب . وقد برع في ذلك لكثرة محفوظه وسرعة بديته في التوصل إلى الوجه المائل . من ذلك استشهاده لقراءة عبد الله : (قَدْ بَدَا الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ)^(١) بقوله تعالى : ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ﴾ [هود : ٦٧/١١] ، لأن البغضاء والصيحة مصدران مؤنثان ، والمصدر المؤنث يجوز تذكير فعله إذا تقدم^(٢) . واستشهاده لحرف أُبَيٍّ : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ ... التَّائِبِينَ الْعَابِدِينَ)^(٣) على أن (التائبين) نعت للمؤمنين بقراءة مشهورة وهي : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ☆ اللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ [الصافات : ١٢٥/٣٧ - ١٢٦] بنصب (الله)^(٤) . واستشهاده لوجه النصب على المدح من حرف أُبَيٍّ نفسه بقول الشاعرة^(٥) :

لَا يَبْعَدُنَ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْعَدَاةِ وَأَفَّةُ الْجُزْرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مَعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ^(٦)

والفراء كثير الاستدلال بأقوال العرب ، الذين أكثر من مشافهتهم . ومن ذلك تخريجه لقراءة عبد الله : (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ بِالْفَاحِشَةِ)^(٧) . قال : « والعرب تقول أتيت امرأة عظيماً وبأمر عظيم »^(٨) .

(١) [آل عمران : ١١٨/٣] ﴿ بَدَتْ ﴾ .

(٢) معاني الفراء ٢٣١/١ . وانظر هذا الأسلوب : ١١-١٠/١ و ٥٤-٥٣ و ٢١٥/٢ و ٤٠٣ و ٤٠٥ .

(٣) [التوبة : ١١١/٩ - ١١٢] ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ ﴾ .

(٤) معاني الفراء ١٦/١ .

(٥) البيتان للخزرق بنت هيفان . انظر ديوانها ص ١٠ و ١٢ ، والكتاب ٢٠٢/١ .

(٦) معاني الفراء ٤٥٣/١ . وانظر من هذا ٣٩٠/١ و ٥١/٢ و ٥٢ و ٧١ و ١٢٣/٣ و ١٤٧ و ٢٢٠ .

(٧) [النساء : ١٥/٤] ﴿ يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ ﴾ .

(٨) معاني الفراء ٢٥٨/١ .

وهو قد يلجأ إلى القياس لتخريج بعضها . من ذلك تخريجه لقراءة عبد الله :
(كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ وَلَا ذِمَّةٌ ؟)^(١) بقياسها على قول الشاعر^(٢) :

يَقُولُ ، إِذَا أَقْلَوْلَى عَلَيْهَا وَأَقْرَدَتْ : أَلَا هَلْ أَخُو عَيْشٍ لَدِيدٍ بِدَائِمٍ^(٣) ؟

فذكر (لا) في القراءة يسوغه معنى الجحد في (كيف) ، مثلما تضمن حرف (هل) معنى النفي .

ولا يكتفي الرجل بتخريج هذه الحروف أو نصرتها باللغة ، بل ينعطف بها جميعاً إلى مرتبة الدليل على القراءات المشهورة المعروفة ، وهي سنة سار عليها كل من ألف في الاحتجاج للقراءات المختارة بعده . وقد أكثر^(٤) من هذا الأسلوب ، ونكتفي بمثال واحد على ذلك ، وهو احتجاجة لوجه رفع قوله : ﴿ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ [البقرة : ١١٩/٢] بقراءة أُبَيٍّ : (وما تُسْأَلُ) ، وبقراءة ابن مسعود : (وَلَنْ تُسْأَلَ)^(٥) .

والفراء كثير الاعتداد بهذه الحروف ، يتحمس لها ، ويجعلها في كثير من الأحيان « وجه الكلام »^(٦) ، أو « الأكثر في كلام العرب »^(٧) . وقد يتعصب لها على نحو يؤدي به إلى تقض أصل نحوي كان قرره . من ذلك أنه ذهب إلى منع إضمار حرف الجر ، فقال : « لأن إضمار الخفض غير جائز »^(٨) ، وعندما وجد ابن مسعود يقرأ : (يَسْأَلُونَكَ

(١) [التوبة : ٧/٩] بحذف (ولا ذِمَّةٌ) .

(٢) البيت للفرزدق ، وهو في ديوانه ص ٨٦٣ .

(٣) معاني الفراء ٤٢٣/١ .

(٤) انظر هذا الأسلوب : معاني الفراء ١٠٢/١ و ١٥٧ و ١٧٣ و ١٩٨ و ٢٤٧ و ٢٥٩ و ٣٠٠ و ٣٠٤ و ٣٦٥

و ٣٧٢ و ٣٧٥ و ٣٨٦ و ٣٩١ و ٣٩٣ و ٤٠٧ و ٤١٥ و ٤٧٥/٢ و ٣٠٠ و ٣١٣ و ٣١٦ و ٣٢٩ و ٣٨١

و ٤٥/٣ و ٨٢ و ٨٨ و ٢٠٣ و ٢٢٣ .

(٥) معاني الفراء ٧٥/١ .

(٦) معاني الفراء ٣٤٥/١ .

(٧) المصدر نفسه ٣٠٥/٢ .

(٨) المصدر نفسه ١٩٦/١ .

عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ عَنْ قِتَالٍ فِيهِ^(١) يَأْتِيَاتُ (عَنْ) أَجَازَ هَذَا الْإِضَارَ، وَقَدَّرَ (عَنْ) عَذُوفَةَ فِي قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ. قَالَ: «فَخَفَضَهُ عَلَى نِيَّةٍ عَنْ مَضْرُوءَةٍ»^(٢).

ب - القراءات الأحادية وغير المشهورة :

وهي كثيرة أيضاً عند الفراء ، وتشتمل على القراءات المروية عن بعض القراء ، وعلى القراءات التي يرويها الفراء عن قارئ واحد وينص أحياناً على تفرده بها . ولم يخرج الفراء في موقفه من هذه القراءات عن موقفه من الحروف ، من حيث الاحتجاج لها بالقرآن^(٣) أو الشعر^(٤) أو اللغات^(٥) ، ولكنه كان يبدي قليلاً من عدم الحماسة ، أو الرفض تجاه بعضها ، وذلك لمخالفتها ما يشتهي من وجوه .

وقد كان يذكرها أحياناً - كما الحروف - استئناساً بلا تعليق^(٦) ، ولعله كان يفعل ذلك لبيان قوة اختياره . وقد يوجهها توجيهاً نحوياً بسيطاً ، كقوله في قراءة^(٧) الحسن : (لَا تَقُولُوا رَاعِنًا)^(٨) بتنوين (راعناً) على المفعولية لفعل القول^(٩) . أو يلجأ إلى القياس ، فقد قاس قراءة أهل^(١٠) البدو : (الْحَمْدُ لِلَّهِ)^(١١) بكسر الدال على قولهم (إبل) . قال : « هذه كلمة كثرت على السنة العرب حتى صارت كالاسم الواحد ، فثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد ضمة بعدها كسرة ، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في

(١) [البقرة : ٢١٧/٢] ﴿ الْحَرَامِ قِتَالٍ ﴾ .

(٢) معاني الفراء ١٤١/١ .

(٣) انظر معانيه ١٣/١ - ١٤ و ٢٩/٢ و ٧٨ .

(٤) انظر معانيه ٤٥٧/١ و ٣٧/٢ و ٣٢٠ و ٣٨٧ .

(٥) انظر معانيه ٩٦/١ .

(٦) انظر معانيه ٢٥/٢ و ٣٣ و ٧٩ .

(٧) مختصر ٩ .

(٨) [البقرة : ١٠٤/٢] ﴿ رَاعِنًا ﴾ .

(٩) معانيه ٧٠/١ .

(١٠) قراءة زيد بن علي والحسن البصري . المحتسب ٣٧/١ .

(١١) [الفاتحة : ٢/١] ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ .

الاسم الواحد مثل (إيل) فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم^(١) . كما قاس قراءة بعض^(٢) العرب : (يَاسِينَ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ)^(٣) ، بنصب النون على (ليت) و (لعل) في تحريك آخرها لوجود الساكن قبلها^(٤) . وقد نراه يحتج للقراءة الشاذة بمثلها ، فتقوي كل منها الأخرى . فقد ذهب إلى أن قراءة زيد^(٥) بن ثابت : (قَبْدَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا)^(٦) هي الأصل لدخول اللام على الأمر في المواجه كما في غيره ، وقوى ذلك بقراءة أبيي : (قَبْدَلِكَ فَافْرَحُوا) . قال : « وقوى قول زيد أنها في قراءة أبيي ... وهو البناء الذي خلق للأمر إذا واجهت به أم لم تواجه »^(٧) .

والفراء ، عموماً لا يفرق بين وجوه هذه القراءات وبين القراءات المشهورة ، بل يأخذ بها جميعاً ويستحسنها ويصفها بالجودة^(٨) والحسن^(٩) وفشو اللغة^(١٠) ، مادامت توافق مقياسه النحوي . وهي ، كالحروف أيضاً في قوتها لديه ، فقد وجدناه يفضل بعض وجوهها على القراءات المشهورة^(١١) ، وهو في الغالب يقف منها موقف الاحترام .

على أن تحكيم الفراء لمقياسه النحوي دفعه إلى عدم الحماسة لبعض هذه القراءات ، أو رفضها وتفضيل غيرها عليها . فقد فضل قراءة الجمهور ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾

(١) معانيه ٣/١ .

(٢) قراءة ابن أبي إسحاق . المحتسب ٢٠٢/٢ .

(٣) [سورة يس : ١/٣٦] .

(٤) معانيه ٣٧١/٢ .

(٥) مختصر ٥٧ .

(٦) [يونس : ٥٨/١٠] ﴿ فَلْتَفْرَحُوا ﴾ .

(٧) معانيه ٤٦٩/١ .

(٨) معانيه ٢١٤/٢ .

(٩) معانيه ٣٤٠/١ و ٢٨١/٢ .

(١٠) معانيه ١٩٠/٢ .

(١١) معانيه ٢٣٢/١ .

[البقرة : ١٨٥/٢] بالرفع على قراءة النصب^(١) النادرة ، ووصفها بالجودة^(٢) . كما وصف غيرها بعبارات مختلفة ، منها : « الوجه الأول أحسن »^(٣) ، و « هي الوجه »^(٤) ، و « الوجه الأول أعجب إليّ »^(٥) ، و « أجودها الرفع »^(٦) ، و « الوجه الرفع »^(٧) ، و « الرفع وجه القراءة »^(٨) ، و وصف القراءات النادرة بـ (القبح)^(٩) ، و (لأشتهيها)^(١٠) ، و (لست أستحب)^(١١) ، و (لست أرغب)^(١٢) ، و (لأشتهيها لأنها شاذة)^(١٣) . يريد هنا الشذوذ اللغوي أو النحوي ، غير أنه مع ذلك كان يحاول إيجاد المخرج لها . فقراءة^(١٤) الحسن : (لا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ)^(١٥) فيها قبح ، ولكن لها نظيراً^(١٦) ، وهو قول أحد الشعراء :

وَنَارُنَا لَمْ تَرْنَا رَأً مِثْلَهَا قَدْ عَلِمْتَ ذَاكَ مَعَدُّ أَكْرَمَا

(١) قراءة مجاهد . البحر المحيط ٣٨/٢ .

(٢) معانيه ١١٢/١ .

(٣) معانيه ١٢٤/١ .

(٤) معانيه ٢٣٧/١ .

(٥) معانيه ٧٨/٢ .

(٦) معانيه ١٩٨/١ .

(٧) معانيه ٢٧٨/٢ .

(٨) معانيه ٢٠١/٣ .

(٩) معانيه ٥٥/٣ .

(١٠) معانيه ٢٦٥/١ .

(١١) معانيه ١٩/١ .

(١٢) معانيه ٢٢٢/٢ .

(١٣) معانيه ٩٣/٢ .

(١٤) المحتسب ٢٦٥/٢ .

(١٥) [الأحقاف : ٢٥/٤٦] ﴿ لا تَرَى ﴾ .

(١٦) معانيه ٥٥/٣ .

وقراءة^(١) بعضهم : (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يُذْهِبُ بِالْأَبْصَارِ)^(٢) بضم الياء وكسر الهاء غير مستحبة ، ولكنها مشفوعة بقراءة ابن كثير وأبي عمرو^(٣) : (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ)^(٤) بضم التاء وكسر الباء ، ويقول العرب : « خذ بالخطام »^(٥) .

ولكن المقياس النحوي قد يشتد ، فتقسو عبارات الفراء ، فيرمي بعض هذه القراءات بالغلط^(٦) ، أو يقول في بعضها : « وهو ما يرفض من القراءة »^(٧) . فالفراء يسعى جاهداً لاستيعاب لغة القرآن وقراءاته راغباً دائماً في قبولها ، إلا إذا ابتعدت كثيراً عنه ، فإنه لا يتورع عن رفضها ولو كانت سنة .

ج - الوجوه النحوية الجائزة في الآيات :

يبدو أن الفراء لم يكتف بمعالجته لآيات القرآن وقراءاته في عرض أصوله النحوية ، فعمد إلى استيفائها من طريق الوجوه التي تحملها الآيات . وقد نص على جواز ذلك في كلام الناس دون القراءة . فمن أقواله : « ولو نصب ... لجاز ذلك في غير القرآن »^(٨) . ولكن معظم هذه الوجوه كانت قراءات لم تبلغه ، وكل هذه القراءات شواذ وفق المقياس اللاحقة .

لقد أكثر الفراء من عرض هذه الوجوه بقوله : « ولو رفع » و « ولو نصب » و « النصب جائز » و « الرفع جائز »^(٩) ، وغلب عليه تجريدتها من الاحتجاج

(١) قراءة أبي جعفر . المحتسب ١١٤/٢ .

(٢) [التور : ٤٢/٢٤] ﴿ يَذْهِبُ ﴾ .

(٣) القرطبي ١١٥/١٢ .

(٤) [المؤمنون : ٢٠/٢٣] ﴿ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ ﴾ .

(٥) معانيه ١٩/١ .

(٦) انظر معانيه ٢١٦/٢ .

(٧) انظر معانيه ٢٨٥/٢ .

(٨) معانيه ١٢٠/١ .

(٩) انظر معانيه : ٧١/١ و ١١٧ و ١٥٦ و ٢٢٦ و ٢١٢ و ٢٢٧ و ٢٣٨ و ٢٤٧ و ٢٥٩ و ٢٦٦ و ٢٨٠ و ٤١١ =

أو الاحتيال ، وذلك تبعاً لطبيعة الوجه النحوي الجاهز في ذهنه . من ذلك قوله في : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة : ٧/١] ، « والنصب جائز في (غير) تجعله قطعاً من عليهم » ^(١) يريد الحال . والنصب قراءة النبي ﷺ وعمر بن الخطاب ^(٢) .

على أن هذه الوجوه لم تكن من بنات أفكاره ، بل كانت مستقاة من النصوص العربية ولا سيما لغة القرآن ، لأن الفراء كان يستعين على توضيحها أحياناً بآيات القرآن ^(٣) ، أو الشعر ^(٤) أو لغات العرب ، أو الحروف المخالفة ^(٥) ، أو هذه الأمور جميعاً . من ذلك احتجاجه ^(٦) لجواز رفع ^(٧) (الطير) من قوله تعالى : (يَسْبِخْنَ بِالْعَثِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ☆ وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ) ^(٨) بقوله : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ﴾ [البقرة : ٧/٢] . وفي هذا دلالة واضحة على انسجام المادة القرآنية وتكاملها في ذهن أبي زكريا ، ودلالة أيضاً على انصرافه إلى القرآن أولاً في بناء أصوله النحوية .

لقد بدا يحيى بن زياد في تناوله لهذه الآثار واثقاً ، واضح الأسلوب ، منطقياً في عرض القضايا وترتيب المسائل . كان يثبت القراءة ثم يدير عليها الشرح ، ثم يعقبها

= ٤٤٤ و ٦/٢ و ١٦ و ٣٠ و ٦٣ و ٩٧ و ١٢٦ و ١٤٥ و ١٧٠ و ١٧٣ و ١٧٤ و ٢٠٣ و ١٨٧ و ١٩٨ و ٢٠٢ و ٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٦ و ٢٢٢ و ٢٢٥ و ٢٢٧ و ٢٣٠ و ٢٤٤ و ٢٥٣ و ٢٦٣ و ٢٨٠ و ٢٨٦ و ٣٨/٣ و ٤٠ و ٤٧ و ٨٣ و ١٢١ و ١٤٠ و ١٥٤ و ١٦٣ و ١٦٥ و ٢٠٨ و ٢٤٦ و ٢٥٣ و ٢٧٩ و ٢٩٣ .

(١) معانيه ٧/١ .

(٢) انظر المختصر ١ .

(٣) انظر معانيه ٣٩/١ و ٩٣ و ٢٥٥ و ٤٤٤ و ٧٧/٢ و ١٦٢ و ١٩٦ و ٢٣٣ و ٢٧٨ و ٣٥١ و ٣٦٠ و ٣٦٤ و ٤١٤ و ١٢/٣ و ٨٨ .

(٤) انظر معانيه ٣٩/١ و ٩٣ و ٢٥٥ و ٤٤٤ و ٧٧/٢ و ١٦٢ و ١٩٦ و ٢٣٣ و ٢٧٨ و ٣٥١ و ٣٦٠ و ٣٦٤ و

(٥) انظر معانيه ٩٠/٢ .

(٦) معانيه ٤٠/٢ .

(٧) قراءة إبراهيم بن أبي عبلة . مختصر ١٢٩ .

(٨) [ص : ١٨/٣٨ - ١٩] ﴿ وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ ﴾ .

بالحجة اللغوية المناسبة . ولما وجدناه يعاظر في المناقشة بحيث تتداخل لديه الحجج والأقيسة^(١) . وكانت الوجوه النحوية المبسطة في القراءات واضحة قليلة لا تتجاوز الوجهين في أغلب الأحيان ، على نحو حمله نصب « صَمًّا » من قراءة ابن مسعود : (وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ، صَمًّا بُكْبًا عَمِيًّا فَهَمْ لَا يَرْجِعُونَ)^(٢) على الحال من الهاء في (وتركهم) ، وعلى الظم بحذف الفعل^(٣) . وهذا طبيعي لدى نحوي مؤسس ، ينبغي توطيد أصول النحو في الكوفة دون الانتصار للقراءات الشاذة ، الذي يفترض كثرة الوجوه كما هو الأمر عند المستقلين بهذا الشأن ، الوارثين آراء المتقدمين واختلافاتهم .

لقد كان الفراء وفيّاً عموماً لهذه الآثار ، يحسن الظن بها ويحتج لها ، ويكشف عن وجوها ، ويتعصب لها أحياناً ، وقد أثبت بها - حروفاً وقراءات نادرة ، ووجوهاً محتملة بعض القواعد النحوية الجديدة^(٤) .

٥ - قطرب (محمد بن المستنيرت ٢٠٦) :

أخذ قطرب عن سيبويه وجماعة من العلماء^(٥) ، كما أخذ عن يونس بن حبيب^(٦) ، ووضع مصنفات كثيرة في علوم القرآن والعربية ، منها : (العلل في النحو) و (معاني القرآن)^(٧) ، فكان لذلك أثره في إيمانه العميق بالتراث عموماً ، وبلغه القرآن وقراءاته خصوصاً .

ومن مصنفاته الكثيرة هذه لم يصل إلينا شيء ، ولكن النصوص المتفرقة هي التي

(١) انظر من ذلك ٢٩٩/٢ .

(٢) [البقرة : ١٧/٢ - ١٨] ﴿ صَمُّ بَكْبًا عَمِيًّا ﴾ .

(٣) معانيه ١٦٧ ، وانظر تخريج القراءات من وجهين : ١١٣/١ و ١٩٣ و ١٩٨ و ٧٧/٢ و ٩٧ و ٢٩٥ و ٨٢/٣ .

(٤) سنعرض لهذه القضايا في الفصل الرابع ، إن شاء الله .

(٥) انظر إنباه الرواة ٢١٩/٣ .

(٦) انظر مراتب النحويين ٦٧ .

(٧) انظر الإنباه ٢٢٠/٣ .

دلت على مذهبه ، فقد كان ينتصر لقراءة حمزة : (وما أَنتُمْ بِمُصْرِحِيٍّ)^(١) التي رفضها الفراء والأخفش قبله ، ويحملها على قول أحدهم^(٢) :

ماضي، إذا ما هَمَّ بِالْمُضِيِّ قَالَ لَهَا: هَلْ لَكَ يَا تَافِيٍّ^(٣)

ولا يخرج قطرب على هذا المنهج في النظر إلى القراءات النوار، متابعا في ذلك سيويه ويونس . فهو يوجه قراءة السلمي : (زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ)^(٤) على أن الشركاء فاعل للمصدر (القتل) ، كأنه قال : زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ قَتَلَ شُرَكَاءَهُمْ أَوْلَادَهُمْ ، وشبهه بقولهم : « حَبَّبَ إِلَيَّ رُكُوبَ الْفَرَسِ زَيْدٌ » أي : أن ركبَ الفرسَ زَيْدٌ . وقد ضعف ابن جني هذه المشابهة^(٥) .

كما خرج قطرب قراءة^(٦) الحسن : (مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ☆ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالُ الْجَحِيمِ)^(٧) بضم اللام ، على أنه أراد جمع (صال) أي صالون . فحذف النون للإضافة ، واحتفظ بالواو ، ثم حذفها لالتقاء الساكنين ، وَحَمَلَ (من) معنى الجمع^(٨) ، واستشهد لهذا بقوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ [يونس : ٤٢/١٠] .

٦ - أبو عبيدة (معمر بن المثنى ت ٢١٠) :

وهو أحد تلاميذ أبي عمرو ويونس^(٩) ، إلا أنه كان ضعيفا في النحو كما يقول

(١) [إبراهيم : ٢٢/١٤] ﴿ بِمُصْرِحِيٍّ ﴾ .

(٢) ذكر صاحب خزنة الأدب أن هذا الشعر من أرجوزة للأغلب العجلي ، انظر الخزانة ٤٣١/٤ ، وهو في معاني القرآن للفراء ٥٥/٣ ، والمحتسب لابن جني ٤٩/٢ بلانسية .

(٣) مشكل إعراب القرآن ٤٤٩/١ . وانظر الكشف لمكي ٢٦/٢ .

(٤) [الأنعام : ١٣٧/٦] ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ ﴾ .

(٥) المحتسب ٢٣١/١ .

(٦) مختصر ١٢٨ .

(٧) [الصافات : ١٦٢/٢٧ - ١٦٣] ﴿ صَالٍ ﴾ .

(٨) المحتسب ٢٢٨/٢ .

(٩) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٤٢/٢ .

الفراء^(١) والسيرافي^(٢) والأزهري^(٣) . ولعل ذلك يعود إلى انصرافه إلى اللغات وأيام العرب^(٤) .

كان لأبي عبيدة مشاركة في النحو واشتغال بالقرآن أيضاً . فقد وضع كتاباً في (معاني القرآن) وآخر في مجازه . وفي هذا الأخير ، أفصح عن وفاء للغة القراءات ، واحترام شديد للرسم^(٥) ، واندفاع في الذود عن مصحف عثمان الذي اتهم بوقوع اللحن فيه^(٦) .

وعلى هذا النهج السليم ، سار أبو عبيدة في استقباله للقراءات النادرة . فقد استحسّن وجه قراءة : (لا تَقُولُوا رَاعِنَا)^(٧) ، وجعلها كلمة واحدة منهيّاً عنها^(٨) . وخرج قراءة بعضهم^(٩) : (فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ)^(١٠) على مجاز الخبر ، وشرحها بقوله : « إنه ليس في قتل ولي المقتول الذي قتلَ ثم قتل هو به سرف »^(١١) . وتابع سيبويه في تخريج قراءة عيسى بن عمر : (والسَّارِقِ والسَّارِقَةِ)^(١٢) بالنصب على الاشتغال ، مع أن هواه في الرفع^(١٣) . ونقل عنه جواز جر^(١٤) (فنة) من قوله : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي

(١) انظر معاني الفراء ٨/١ .

(٢) انظر أخبار النحويين البصريين ، ص ٥٢ .

(٣) قال أبو منصور الأزهري : « وكان مغللاً بالنحو كثير الخطأ » . تهذيب اللغة ١٤/١ .

(٤) انظر إنباه الرواة ٢٧٧/٣ .

(٥) انظر تمسكه بالرسم : تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ٣٩ .

(٦) المصدر نفسه ٢٨ .

(٧) [البقرة : ١٠٤/٢] ﴿ رَاعِنَا ﴾ ، والتنوين قراءة الحسن . مختصر ٩ .

(٨) مجاز القرآن ٤٩/١ .

(٩) قراءة أبي مسلم صاحب الدولة . المحتسب ٢٠/٢ .

(١٠) [الإسراء : ٢٣/١٧] ﴿ فَلَا يُسْرِفُ ﴾ .

(١١) مجاز القرآن ٣٧٨/١ .

(١٢) [المائدة : ٢٨/٥] ﴿ والسَّارِقِ والسَّارِقَةَ فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهَا ﴾ .

(١٣) مجاز القرآن ١٦٥/١-١٦٦ .

(١٤) قراءة الزهري . مختصر ١٩ .

فَتَتَيْنِ التَّقَاتَا : فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴿ [آل عمران : ١٣/٢] ، وتأَييدها بقول كثير عزة^(١) :

فَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ صَاحِبَةٍ ، وَرَجُلٍ رَمَى بِهَا الزَّمَانَ ، فَشَلَّتِ^(٢)

وقد يستعين أبو عبيدة في تخريج القراءة النادرة بسياق القرآن والآية ، كما فعل في قراءة : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)^(٣) المنصوبة^(٤) عنده على النداء ، إذ قَوَّاهَا بقوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ [الفاتحة : ٥/١] ، لكونها مثلها على الخطاب^(٥) .

وقد يعالج وجوهاً نحوية لم تبلغه قراءات^(٦) ، وهي قراءات شاذة . وقد يخرج بعضها مستعيناً بالفقه والتفسير^(٧) ، وقد يرتقي بالقراءة النادرة فيجعلها حجة للشهورة ، وذلك من نحو اعتماده على قراءة أبي جعفر (لِيَجْزِيَ قَوْمًا)^(٨) في تخريج قراءة عاصم : (وَكَذَلِكَ نَجِي الْمُؤْمِنِينَ)^(٩) بنون واحدة وجيم مشددة^(١٠) . فأبو عبيدة يقبل - وهو البصري - القراءات النادرة جميعاً ، ولا يرد شيئاً منها ، لعلمه أنها سنة لا يجوز الطعن عليها .

٧ - أبو عبيد (القاسم بن سلام ت ٢٢٣) :

كان أبو عبيد على خلاف من تقدمه من النحاة في موقفه العام من القراءات ، على

(١) انظر ديوانه ص ٩٩ .

(٢) مجاز القرآن ٨٧/١ .

(٣) [الفاتحة : ٤/١] ﴿ مَالِكِ ﴾ .

(٤) قراءة أبي هريرة . مختصر ١ .

(٥) مجاز القرآن ٢٢/١ - ٢٣ .

(٦) انظر المصدر نفسه ١٠٥/١ .

(٧) انظر المصدر نفسه ٦٩/١ .

(٨) [الجاثية : ١٤/٤٥] ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ .

(٩) [الأنبياء : ٨٨/٢١] ﴿ نُنَجِّي ﴾ .

(١٠) تأويل مشكل القرآن ٣٩ .

الرغم من أنه أخذ العلم عن الكسائي وأبي عبيدة^(١) ، وأكثر من الاشتغال بفن القراءات^(٢) . فقد استبدَّ به المنهج النحوي ، وجعله ينكر كثيراً من القراءات المشهورة بله النادرة ، فوصف قراءة حمزة (بِمُضْرِحِي)^(٣) بالغلط^(٤) ، وردَّ غيرها ردّاً شنيعاً ، كما يقول أبو جعفر النحاس^(٥) ، وأساء الظن ببعضها الآخر^(٦) .

وقد انسحب موقفه هذا على القراءات النادرة والحروف المخالفة ، فأنكر عدداً منها ، نحو قراءة^(٧) الأعمش : (وَمِنَ النَّخْلِ مِنُ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ)^(٨) برفع جنات^(٩) ، وقبل عدداً آخر مما يوافق مذهبه النحوي ، بل إننا نجد أحياناً يتعلق بها ، ولا يثنيه عنها إلا إجماع العامة على خلافها . فقد فضل قراءة^(١٠) مجاهد : (يَوْمَئِذٍ يُؤْفِقِهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ)^(١١) برفع (الحق) مستعيناً بحرف أبيّ : (يَوْمَئِذٍ يُؤْفِقِهِمُ اللَّهُ الْحَقُّ دِينَهُمْ)^(١٢) . قال : « ولولا كراهية خلاف الناس لكان الوجه الرفع ، ليكون نعتاً لله ، عز وجل ، وليكون موافقاً لقراءة أبيّ ... »^(١٣) .

٨ - الجرمي (أبو عمر صالح بن إسحاق ت ٢٢٥) :

ويبدو أبو عمر الجرمي ، من خلال الآراء القليلة التي عثرنا عليها في الشواذ سليم

(١) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٥٥/٢ .

(٢) انظر ص ٤٥ - ٥١ من هذا البحث .

(٣) [إبراهيم : ٢٢/١٤] ﴿ بِمُضْرِحِي ﴾ .

(٤) البحر المحيط ٤١٩/٥ .

(٥) إعراب النحاس ٤٦٢/٣ .

(٦) انظر البحر المحيط ١٣٦/٤ ، ومشكل إعراب القرآن ٤١٢/١ .

(٧) مختصر ٣٩ .

(٨) [الأنعام : ٩٩/٦] ﴿ وَجَنَّاتٍ ﴾

(٩) انظر البحر المحيط ١٩٠/٤ .

(١٠) مختصر ١٠١ .

(١١) [النور : ٢٥/٢٤] ﴿ الْحَقُّ ﴾

(١٢) إعراب النحاس ٤٣٦/٢ .

(١٣) قراءة معاذ وطلحة . مختصر ٨٦ .

النظرة إلى هذا الأثر ، وأنه كان يقف من القراءات موقف العالم الذي يحاول أن يلتمس لها وجهاً . فأبو البركات الأنباري في كتابه (البيان في غريب إعراب القرآن) يروي عنه تخريجه لقراءة نصب (أيهم) من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ [مريم : ٦٩/١٩] على لغة العرب . قال : « خرجت من الخندق - يعني خندق البصرة - حتى صرت إلى مكة لم أسمع أحداً يقول : اضرب أيهم أفضل ، أي : كلهم منصوب »^(١) . كما روى عنه أبو حيان تخريجه لقراءة رفع (الحق)^(٢) من قوله : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ [سبأ : ٦٢٤] على لغة تميم ، الذين يجعلون ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ^(٣) .

٩ - المازني (أبو عثمان بكر بن محمد ت ٢٤٩) :

عند المازني ، تقف على لهجة حادة وقاسية بحق القراءات ، لم تكن نسع بها من قبل . فهو يعنف^(٤) على حمزة لقراءته : (وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)^(٥) ، ويصم^(٦) نافعاً المديني باللحن وعدم المعرفة بالعربية لقراءته : (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَائِشَ)^(٧) بالهمز ، ونافع هو من هو في علم القراءات . فقد أخذ عن سبعين من التابعين^(٨) ، وجعله ابن مجاهد أحد القراء السبعة لضبطه وعلمه^(٩) .

- (١) البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات الأنباري ١٣٢/٢ . وقد نسب صاحب كتاب « القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية » هذا القول إلى أبي عمرو بن العلاء خطأ . انظر كتابه ص ٧٥ .
- (٢) قراءة ابن أبي عجلة ، البحر المحيط ٢٥٩/٧ .
- (٣) البحر المحيط ٢٥٩/٧ .
- (٤) إعراب النحاس ٣٩٠/١ .
- (٥) [النساء : ١/٤] ﴿ وَالْأَرْحَامَ ﴾ .
- (٦) انظر المنصف لابن جني ٣٠٧/١ .
- (٧) [الأعراف : ١٠/٧] ﴿ مَعَائِشَ ﴾ .
- (٨) انظر الإبانة عن معاني لتقراءات لمكي ص ٣٨ ، ومعرفة القراء الكبار ٨٩/١ .
- (٩) انظر ص ٦٢ من هذا البحث .

والمازني يقرُّ بأن القراءة سنّة^(١)، ولكن احترامها مرهون عنده بموافقة النحو، وهو لذلك لا يميز بين قراءة مشهورة وأخرى نادرة. فهو يؤثر نصب (كل) من قوله : ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : ٤٩/٥٤] ، لأن عامة القراء أبت إلا النصب ، ولكنه لا يمتنع عن تخريج الرفع^(٢) على الابتداء ؛ لأن ذلك جائز عنده^(٣). وهو لا يعلق على مخالفة الرسم في تخريجه قراءة عيسى الثقفي والحسن : (لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُونَ)^(٤) على العطف^(٥). فالقراءة النادرة عند المازني ، كالمشهوره أثر من الآثار التي تخضع للمقياس المحدد .

١٠ - أبو حاتم السجستاني (سهل بن محمد ت ٢٥٠) :

كنا نتوقع من أبي حاتم ، الذي وقفنا عند اختياراته وجهوده في القراءات^(٦) أن يكون أكثر من غيره احتراماً لها ، ولكن الواقع كان خلاف ذلك تماماً . فأبو حاتم طعن ، وبلهجة قاسية على وجوه كثير من القراءات المشهورة^(٧) ، وطعن على طائفة أكبر من القراءات النادرة ، ولم يقبل منها إلا ما وافق مقياسه النحوي . ولعل ما وصل إلينا من هذا الطعن يربو على مجموع ما طعن به النحاة جميعاً .

(١) انظر مجالس العلماء للزجاجي ٢٩٤ .

(٢) قراءة أبي السمال . مختصر ١٤٨ .

(٣) انظر مجالس العلماء للزجاجي ٢٩٤ .

(٤) [فاطر : ٣٦/٣٥] ﴿ فَيَمُوتُوا ﴾ .

(٥) البحر المحيط ٣١٦/٧ .

(٦) انظر ص ٥١ - ٥٢ من هذا البحث .

(٧) انظر وصفه لبعضها باللحن : إعراب النحاس ٣٥٢/١ و ٣٧٩ و ٦٨٢ ، ووصفه لبعضها بالضعف : إعراب

النحاس ٤٥٣/٢ ، وقوله في بعضها « لا وجه لها » : الكشف لمكي ٢٠٣/١ ، وجامع القرطبي ٢٨٠/٨

و ٣٣٥/١١ و ١٣٢/١٥ ، والبحر المحيط ٤٥٨/٥ و ١١٧/٦ .

فقد ردّ قراءة^(١) شيبة : (وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ)^(٢) بفتح القاف ، ويبيّن أن هذا الفتح لا وجه له^(٣) . وردّ قراءة^(٤) بعضهم : (هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونَ)^(٥) بكسر النون^(٦) . ورأى أنه لا وجه^(٧) أيضاً لقراءة : (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ)^(٨) بنصب (إبليس) ورفع (الظن)^(٩) . ولحق^(١٠) قراءة^(١١) أبي جعفر (يُذْهِبُ بِالْأَبْصَارِ)^(١٢) . ووصف غيرها بالرداءة في العربية^(١٣) ، وبالغلط^(١٤) ، والخطأ^(١٥) ، والضعف^(١٦) ، وعدم الجواز^(١٧) .

وقد غلب على رفضه هذا الإيجاز في العبارة وعدم التعليل ، ولعل ذلك يعود إلى أسلوب النقل عنه . فالنقل مشوب عادة بالاعتضاب والاختطاع . على أن بعض الكتب لم تبخل في نقل بعض تعليلاته وعباراته نفسها ، ككتاب (إعراب القرآن) للنحاس . من ذلك أنه ردّ الرواية^(١٨) عن عاصم (إِنِّي أَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْتَمِعُونَ)^(١٩) بفتح النون ،

(١) البحر المحيط ١٧٤/٨ .

(٢) [القمر : ٢/٥٤] ﴿ مُسْتَقَرٌّ ﴾ .

(٣) البحر المحيط ١٧٤/٨ .

(٤) قراءة عمار بن أبي عمار . البحر المحيط ٣٦١/٧ .

(٥) [الصافات : ٥٤/٣٧] ﴿ مُطْلِعُونَ ﴾ .

(٦) الجامع للقرطبي ٨٢/١٥ .

(٧) إعراب النحاس ٦٦٨/٢ .

(٨) [سبأ : ٢٠/٣٤] ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ .

(٩) قراءة أبي الهججاج . المحتسب ١٩١/٢ .

(١٠) إعراب النحاس ٤٤٨/٢ . وانظر من تلحينه : إعراب النحاس ٥٥١/١ و ٣٧٠/٢ .

(١١) المحتسب ١١٤/٢ .

(١٢) [النور : ٤٢/٢٤] ﴿ يُذْهِبُ ﴾ .

(١٣) انظر البحر المحيط : ٢٩٨/٥ و ١٢٠/٦ و ٢٥١/٨ و ٣١٧ و ٤٠٠ .

(١٤) انظر إعراب النحاس : ٥٩٤/١ ، وجامع القرطبي ١١٢/١٤ ، والبحر المحيط ١٤٦/٧ .

(١٥) انظر البحر المحيط ٧٢٩/٧ .

(١٦) انظر إعراب النحاس ١٩/٢ .

(١٧) انظر البحر المحيط ٥١/٥ .

(١٨) البحر المحيط ٣٢٩/٧ .

(١٩) [يس : ٢٥/٣٦] ﴿ فَاسْتَمِعُونَ ﴾ .

وجعلها من الخطأ ؛ لأن ذلك كما يقول : « أمر فإما حذف النون وإما كسرهما على جهة البناء »^(١) . ومن ذلك أيضاً قوله في قراءة^(٢) أبي جعفر : (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً)^(٣) برفع (صيحة) : « ينبغي ألا تجوز لأنه إنما يقال : ما جاءني إلا جاريتك ، ولا يقال ما جاءني إلا جاريتك ؛ لأن المعنى : ما جاءني أحد إلا جاريتك »^(٤) .

وقد رد أبو حاتم كثيراً من القراءات الأخرى بسبب ضعف معناها^(٥) عنده ، ونورد من ذلك مثلاً أيضاً . فقد أنكر قراءة^(٦) الأعمش : (وَمِنْ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ)^(٧) برفع (جنات) . قال : « وهي محال لأن الجنات لا تكون من النخل »^(٨) .

ولعل هذا الطعن الكثير على وجوه القراءات عند أبي حاتم ، يعود إلى قلة معرفته بالوجوه النحوية ، وقد رماه النحويون بالضعف ، فقال المبرد : « كان دون أصحابه في النحو »^(٩) ، وقال السيرافي : « لم يكن بالحاذق في النحو »^(١٠) . وسنرى أن النحاة ردوا عليه أكثر هذه الطعون ، وحرروا القول في هذه الوجوه .

(١) البحر المحيط ٢٢٩/٧ .

(٢) المحتسب ٢٠٦/٢ .

(٣) [يس : ٢٩/٢٦] ﴿ صَيِّحَةٌ ﴾ .

(٤) إعراب النحاس ٧١٧/٢ . وانظر تعليقاته : إعراب النحاس ١٩/٢ ، والبحر المحيط ٥١/٥ و ٢٩٨ .

(٥) انظر الجامع للقرطبي ٥٨٧ و ٦٩/١٩ .

(٦) مختصر ٣٩ .

(٧) [الأنعام : ٩٩/٦] ﴿ وَجَنَّاتٍ ﴾ .

(٨) إعراب النحاس ٥٦٩/١ .

(٩) إعراب النحاس ٥١٩/٢ .

(١٠) أخبار النحويين البصريين ٧١ .

وكان أبو حاتم ضعيفاً في النقل أيضاً . فقد أشار النحاس إلى عدد من أخطائه النقلية في كتابه (إعراب القرآن)^(١) ، كما وقفنا له أيضاً على مثلها . من ذلك ذكره^(٢) أن الأخفش قرأ : (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)^(٣) . ولدى مراجعة كتاب الأخفش ، تبين أن هذا الأخير قال في القراءة نفسها مستنكراً : « وهذا لا يكاد يكون »^(٤) . فكيف يقرأ الأخفش بالوجه ويرفضه في آن واحد؟! فأبو حاتم ليس دقيقاً في رواياته ، ولعل أحمد بن حنبل محقّ فيما قاله من أن أبا حاتم كان مولعاً بما يرويه عصمة الضعيف^(٥) .

على أن أبا حاتم لم يعدم الحيلة في التماس بعض الوجوه للقراءات الشاذة ، فقد نقلت لنا الكتب بعض توجيهاته ، ولعلها لم تنقلها كاملة لعدم احتياجها إلى مناقشتها . وسنرى ، على كل حال أن توجيهاته إنما كانت توجيهات شذوذ وبعد عن الذائع المشهور من القواعد والوجوه .

فقد رأى أن قراءة ابن وثاب والأعمش^(٦) : (ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ)^(٧) بجر (المتين) محمولة على الجوار^(٨) ، وأن قراءة^(٩) بعضهم : (نونٍ والقلمِ)^(١٠) على إضمار واو القسم^(١١) ؛

(١) انظر على سبيل المثال : إعراب النحاس ٣٣٦/١ .

(٢) انظر الخصائص لابن جني ٣٠١/٣ .

(٣) [البقرة : ٨٢/٢] ﴿ حُسْنًا ﴾ .

(٤) معاني الأخفش ٢٢٧ .

(٥) انظر إعراب النحاس ٤٧٣/٢ . وقد تقدمت ترجمة عصمة هذا في الصفحة ٥٢ .

(٦) مختصر ١٤٥ .

(٧) [الذاريات : ٥٨/٥١] ﴿ الْمَتِينِ ﴾ .

(٨) إعراب النحاس ٢٤٦/٣ .

(٩) قراءة ابن أبي إسحاق . مختصر ٥٩ .

(١٠) [القلم : ١/٦٨] ﴿ نَ ﴾ .

(١١) إعراب النحاس ٤٨٠/٣ .

وأن قراءة ابن عباس ومسروق^(١) : (فَلَهُ جَزَاءَ الْحُسْنَى)^(٢) بنصب (جزاء) على حذف التنوين^(٣) ، وأن قراءة^(٤) بعضهم : (وِنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ)^(٥) بفتح الهاء على أنه أراد (ابنها) ، ثم حذف الألف كما تحذف واو (ابنه)^(٦) . كما خرج غيرها من القراءات^(٧) ، ونادراً ما كان توجيهه لها قريباً مألوفاً^(٨) .

لقد تشدد أبو حاتم في مواقفه من القراءات ، وأغلظ العبارة لها ، وأكثر من الطعن على شواذها ، كما أغرب في توجيهاته لبعضها على نحو جعل بعض النحاة متقدمين ومتأخرين ، يتناولون آراءه بكثير من الاستخفاف ، من مثل أبي جعفر النحاس وأبي حيان النحوي .

١١ - ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦) :

يعدُّ ابن قتيبة الوريث الشرعي لمذهب أستاذه^(٩) أبي حاتم السجستاني في تهجمه على القراءات ، من دون تمكن أو دراية عميقة بوجوه العربية . قال أبو الطيب اللغوي : « كان يتسرع في أشياء لا يقوم بها ، نحو تعرضه لتأليف كتاب في النحو ... مما أزرى به عند العلماء »^(١٠) .

(١) البحر المحيط ١٦٠/٦ .

(٢) [الكهف : ٨٨/١٨] ﴿ جَزَاءٌ ﴾ .

(٣) إعراب النحاس ٢٩٢/٢ .

(٤) قراءة هشام بن عروة . مختصر ٦٠ .

(٥) [هود : ٤٢/١١] ﴿ ابْنَهُ ﴾ .

(٦) إعراب النحاس ٩٢/٢ .

(٧) انظر إعراب النحاس ٣٠٣/١ و ٣١٥ .

(٨) انظر من ذلك : إعراب النحاس ١٢١/١ والمحتسب ٢٦٢/٢ .

(٩) ذكر أبو الطيب اللغوي أنه أخذ العلم عن أبي حاتم . انظر مراتب النحويين ٨٤ .

(١٠) المصدر نفسه ص ٨٥ .

وكان ابن قتيبة يتعصب لمذهبه النحوي ، ولو كلفه ذلك الطعن على بعض مظاهر القرآن أو قرائه الكبار . فقد ذهب إلى الاعتقاد بأن صحة الحديث الذي يروي خطأ الكتاب في مصحف عثمان مرهونة بإيجاد وجوه نحوية لهذه الأخطاء^(١) . كما طعن على كثير من القراء المتقدمين ، ورامهم بالوهم والغلط^(٢) . وشدد النكير على حمزة أحد القراء السبعة ، ونعته بالجهل والخلط وتضليل العامة في اختياراته^(٣) ، ورفض بعض قراءاته^(٤) .

وقد اتبع المنهج ذاته في القراءات النادرة ، فرفض بعضاً وقبل بعضاً . فهو يرفض قراءة بعض^(٥) المتقدمين : (فَلَا تَشْتَبِ بِبِي الْأَعْدَاءِ)^(٦) بفتح التاء ونصب الأعداء^(٧) . ويرمي أبا حيوة بالكفر لقراءته : (وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ أَنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً)^(٨) بفتح همزة « أن »^(٩) .

وهو لا يحتفل بمخالفة الرسم إذا كانت القراءة تتفق ومذهبه . فقد خرج قراءة بعض^(١٠) السلف : (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لَامُسْتَقَرًّا لَهَا)^(١١) . قال : « والمعنى أنها لا تقف ولا تستقر ولكنها جارية أبداً »^(١٢) . كما خرج قراءة بعض^(١٣) المتقدمين : (وَنَادُوا

(١) انظر تأويل مشكل القرآن له ص ٤٢ .

(٢) المصدر نفسه ص ٤٣ .

(٣) المصدر نفسه ص ٤٢ .

(٤) المصدر نفسه ٤٤ - ٤٥ .

(٥) قراءة مجاهد . مختصر ٤٦ .

(٦) [الأعراف : ١٥٠/٧] ﴿ فَلَا تَشْتَبِ ﴾ .

(٧) تأويل مشكل القرآن ص ٤٢ .

(٨) [يونس : ٦٥/١٠] ﴿ إِنَّ ﴾ .

(٩) مختصر ٥٧ .

(١٠) قراءة ابن مسعود وعكرمة ، البحر المحيط ٣٣٦/٧ .

(١١) [يس : ٣٨/٣٦] ﴿ لِمُسْتَقَرًّا ﴾ .

(١٢) تأويل مشكل القرآن ٢٤٢ .

(١٣) قراءة النبي ﷺ وابن مسعود . مختصر ١٣٦ .

يا مال (١) على أنها يا مالِك (٢). بل فضل بعضها أحياناً على القراءات المشهورة ، فقراءة ابن عباس : (بلى أَدَارَكَ عِلْمُهُمْ) (٣) أشد إيضاحاً للمعنى (٤). وهو بعد هذا قد يحتاج بهذه الحروف للقراءات المشهورة (٥) متبعاً في ذلك سنة الفراء .

فابن قتيبة يخضع القراءات جميعاً لمذهبه النحوي ، ويعتمد على القراءات الشاذة في تثبيت الوجوه النحوية مادامت موافقة لآرائه . وقد دفعه هذا المنهج إلى الطعن على القراء لقراءتهم - كما يزعم - بالشاذ في العربية . قال : « فهفوا في كثير من الحروف وزلوا وقرؤوا بالشاذ » (٦) .

١٢ - المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥) :

تابع المبرد أستاذه (٧) المازني في تحكيم المقياس النحوي بالقراءات ، مشهورة كانت أم قليلة ، ضارباً الصفح عن سنتها ، متعللاً بضرورة التحليق بأسلوب القرآن ، وحمله على أشرف المذاهب في العربية (٨) .

ولم يفرق المبرد في طعنه على القراءات بين مشهورة وشاذة ، ولعله لم يكن على معرفة دقيقة بمستويات شهرتها ، إذ وجدنا عباراته مضطربة في تسمية القراءة ، ويغلب عليها النقل الحرفي عن القدماء ولا سيما سيبويه ، مع أن قرناً يفصل بينها . فهذه المدة الزمنية كفيلة باختلاف مستوى شهرة القراءة في مرحلة التكوين والتطور . فقد قال

(١) [الزُخرف : ٧٧/٤٣] ﴿ يا مالِك ﴾ .

(٢) تأويل مشكل القرآن ٢٣٦ .

(٣) [النمل : ٦٦/٢٧] ﴿ بلى أَدَارَكَ ﴾ .

(٤) تأويل مشكل القرآن ٢٧٠ .

(٥) انظر من ذلك : تأويل مشكل القرآن ٣٧ و ٣٠٩ .

(٦) تأويل مشكل القرآن ٤٢ .

(٧) انظر أخبار النحويين البصريين للسرياني ٧٦ .

(٨) انظر الكامل للمبرد ٣٩٣ .

سيبويه^(١) : « قرأ الناس : (عَلَامُ الْغُيُوبِ)^(٢) » على وجهين فردّد المبرد^(٣) قوله مع أن قراءة الرفع هي التي رجحت كِفْتَهُهَا ، كما كان يقول في بعض القراءات : « قرأ القراء »^(٤) ، والقراءة لواحد أو اثنين لا أكثر^(٥) .

ولقد طبّق المبرد على القراءات عموماً قوله المعروف : « إذا جعلت النوادر والشواذ غرضك كثرت زلاتك »^(٦) ، فوصف بعض القراءات المشهورة باللحن^(٧) والغلط^(٨) والقبیح^(٩) وعدم الجواز^(١٠) ، وحمل بعضها على الضرورة الشعرية^(١١) ، كما نعت بعض القراء بالوهم^(١٢) .

وبمثل هذه الحدّة ، نظر إلى القراءات الشواذ ، فقبل بعضها ورفض بعضها الآخر . فقد ردّ الرواية^(١٣) عن نافع : (أْتَعِدَانِي)^(١٤) بفتح النون الأولى قائلاً : « إن كان مثل هذا ، يجوز فليس بين الحق والباطل فرق . يتركون كتاب الله - عزّ وجلّ -

(١) الكتاب ٢٨٦/١ .

(٢) [سبأ : ٤٨/٣٤] ﴿ إِنَّ رَبِّي يَغْفِرُ بِالْحَقِّ عَلَامُ الْغُيُوبِ ﴾ .

(٣) المقتضب للمبرد ١١٤/٤ .

(٤) المقتضب ٢٥٢/٣ .

(٥) القراءة هي : ﴿ وَمَنْ تَقَنَّنَتْ مِنْكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٣١/٣٣] ، وهي قراءة أبي جعفر وشيبة وحسب . مختصر ١١٩ . وانظر أقواله أيضاً : المقتضب ٢٧/٢ و ١٦١/٣ .

(٦) الأشباه والنظائر للسيوطي ٤٩/٣ .

(٧) المقتضب ١٣٤/٢ .

(٨) مشكل إعراب القرآن ١٤١/٢ .

(٩) إعراب النحاس ١٩٢/٣ .

(١٠) المصدر نفسه ١٨٤/١ .

(١١) انظر المقتضب ١٧١/٢ والكامل ٣٨/١ .

(١٢) إعراب النحاس ١٨٤/١ .

(١٣) مختصر ١٣٩ .

(١٤) [الأحقاف : ١٧/٤٦] ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفْ لَكُمْ أْتَعِدَانِي أَنْ أُخْرِجَ ﴾ .

ولغات العرب ، ويستشهدون بأعرابي بوال «^(١) . ووصف قراءة : (أَطَهَرَ)^(٢) باللحن الفاحش^(٣) ، ورفض^(٤) حذف حرف القسم في قراءة^(٥) بعضهم : (قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ)^(٦) . ودفعه^(٧) حرصه الشديد على علامة الإعراب إلى تلحين قراءة^(٨) بعضهم : (وَهُوَ خَادِعُهُمْ)^(٩) .

وقد يتذمر المبرد من بعض هذه القراءات ، فلا يرفضها رفضاً قاطعاً ، وإنما يفضل عليها القراءات المشهورة . من ذلك أنه فضل^(١٠) نصب (الطير) على قراءة الأعرج : (يَا جِبَالَ أُوَيْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ)^(١١) بالرفع ، ورأى أن قراءة^(١٢) عمارة بن عقيل : (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ)^(١٣) بحذف تنوين (سابق) ونصب (النهار) ليست الوجه ، لأن الحذف لالتقاء الساكنين عنده لا يكون إلا في حروف المد واللين^(١٤) .

وكما رفض المبرد بعض هذه القراءات ، ارتضى قسماً آخر ، لأنه يوافق مذهبه . فقراءة ابن عباس : (لَمْ يَمْسَسْهُ نَارٌ)^(١٥) بتذكير الفعل مقبولة عنده ، لأن المؤنث غير

- (١) إعراب النحاس ١٥٢/٣ .
- (٢) [هود : ٧٨/١١] ﴿ أَطَهَرَ ﴾ .
- (٣) المقتضب ١٠٥/٤ .
- (٤) الجامع للقرطبي ٢٣٠/١٥ .
- (٥) قراءة ابن السميع . مختصر ١٣٠ .
- (٦) [ص : ٨٤/٣٨] ﴿ فَالْحَقُّ ﴾ .
- (٧) إعراب النحاس ٤٦٣/١ .
- (٨) قراءة مسلمة بن عبد الله النحوي . المختصر ٢٩ .
- (٩) [النساء : ١٤٢/٤] ﴿ خَادِعُهُمْ ﴾ .
- (١٠) المقتضب ٢١٣/٤ .
- (١١) [سبأ : ١٠/٣٤] ﴿ وَالطَّيْرُ ﴾ .
- (١٢) الخصائص ١٣٥/١ .
- (١٣) [يس : ٤٠/٣٦] ﴿ النَّهَارِ ﴾ .
- (١٤) الكامل ٢٥٣/١ .
- (١٥) [النور : ٢٥/٢٤] ﴿ تَمَسَّهُ ﴾ .

حقيقي^(١) . وقراءة أبي جعفر : (يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ)^(٢) محمولة على تعليق الجار والمجرور : (بالأبصار) بالمصدر لأن الفعل يدل عليه . والتقدير : يَذْهَبُ إِذْهَابَهُ بِالْأَبْصَارِ^(٣) .

ويبدو أن المبرد يعتد أيضاً بالحروف المخالفة ، من دون أن تثنيه مخالفتها لمصاحف المسلمين . فنحن لم نجده يحتفل بهذه المخالفات أو يشير إليها ، بل كان همه أن يفي حق النحو عليه بكل ما يستطيع من مصادر . فقد تابع سيبويه في توجيهه قراءة : (وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمُونَ)^(٤) على جعل « هم » مبتدأ و « الظالمون » خبره^(٥) . وخرج حرف أُبَيٍّ : (تَقَاتَلْتُمُوهُمْ أَوْ يُسَلِّمُوا)^(٦) على معنى : « إلا أن يسلموا وحتى يسلموا » بقول امرئ القيس^(٧) :

فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَبُكْ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوِلُ مُلْكَاً، أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذِرَا^(٨)

وكان المبرد يتعصب أحياناً لبعض هذه القراءات ، ويرى أنها الوجه . من ذلك جعله قراءة^(٩) الحسن : (فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا)^(١٠) هي المختارة عند أهل اللغة ، لأن إضافة

(١) الجامع للقرطبي ٢٦٢/١٢ .

(٢) [النور : ٤٣/٢٤] ﴿ يَذْهَبُ ﴾ .

(٣) مشكل إعراب القرآن لمكي ١٤١/٢ . وانظر توجيهاته الأخرى : المقتضب ١١/٣ و ١٨٢ و ٢٦٢/٤ .

و ٣٠٥ ، والخصائص ١٩٥/٢ ، والجامع للقرطبي ١٤٨/٧ .

(٤) [الزخرف : ٧٧/٤٣] ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ .

(٥) المقتضب ١٠٥/٤ .

(٦) [الفتح : ١٦/٤٨] ﴿ أَوْ يُسَلِّمُونَ ﴾ .

(٧) انظر ديوانه ص ٦٦ .

(٨) المقتضب ٢٨/٢ . وانظر تحريجه للحروف : المقتضب ١١/٢-١٢ .

(٩) مختصر ٤١ .

(١٠) [الأنعام : ١٦٠/٦] ﴿ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا ﴾ .

العدد إلى الاسم أجود من إضافته إلى النعت^(١) . كما تابع الفراء في جعله قراءة النبي :
(فَبِذَلِكَ فَلتَفْرَحُوا)^(٢) هي الأصل لدخول اللام^(٣) .

بل قرر بعض هذه القراءات قواعد جديدة ، منها : أنه أجاز^(٤) تنكير الظرفين :
(قبل) و (بعد) قياساً على تنكير (أولاً) و (آخرأ) ، وعلى نداء النكرة (يارجلأ)
بقراءة^(٥) بعضهم : (لله الأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ)^(٦) . كما أجاز^(٧) دخول لام الابتداء على
(أن) المفتوحة بقراءة^(٨) سعيد بن جبير : (إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ)^(٩) وإعمال
(إن) المخففة المكسورة الهمزة عمل (ليس)^(١٠) بقراءة سعيد بن جبير : (إِنْ الَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَاداً أَمْثَلَكُمْ)^(١١) .

وصفوة القول أن المبرد تعصب لمذهبه النحوي تعصباً ظاهراً على حساب القراءات
الشاذة ، وتابع أستاذه المازني في قسوته ، فلم يرع للقراءة حرمة ولم يحفظ ذم
أصحابها ، فقبل منها ما وافق مذهبه النحوي ، ورفض ما لم يوافق ، ووقف من بعضها
موقف الحذر ، واحتج لما أخذه أحياناً بالقرآن والشعر .

١٣ - ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى ت ٢٩١) :

- (١) المقتضب ١٨٥/٢ .
- (٢) [يونس : ٥٨/١٠] ﴿ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ .
- (٣) المقتضب ٤٥/٢ .
- (٤) المقتضب ١٨٠/٢ .
- (٥) قراءة أبي السمال والجدري . البحر المحيط ١٦٢/٧ .
- (٦) [الروم : ٤/٣٠] ﴿ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ ﴾ .
- (٧) مغني اللبيب لابن هشام ٢٥٧/١ .
- (٨) المصدر نفسه ٢٥٧/١ .
- (٩) [الفرقان : ٢٠/٢٥] ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ .
- (١٠) مشكل إعراب القرآن ٣٣٨/١ .
- (١١) [الأعراف : ١٩٤/٧] ﴿ إِنْ ... عِبَادَ أَمْثَلَكُمْ ﴾ .

كان ثعلب يتابع أساتذته في كل ما يقولون ، ويسير على منهجهم في النظر إلى القراءات ، بل يفوقهم احتراماً لها . فقد قال : « إذا اختلف الإعرابان في القراءات لم أفضل إعراباً على إعراب ، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى » ^(١) .

وهو في موقفه من القراءات النادرة أو المخالفة ، لا يخرج عنهم أيضاً في قبولها . فقد ذهب مع سيبويه إلى أن حرف ابن مسعود : (وهذا بَعْلِي شَيْخٌ) ^(٢) على حذف المبتدأ لـ (شيخ) . قال : « إذا كان مدحاً أو ذمماً استأنفوه » ^(٣) . وخرج قراءة يعقوب بن أبي إسحاق الحضرمي : (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبًّا غَفُورًا) ^(٤) بالنصب على حذف الفعلين : اسكن واعبد ^(٥) . وتابع الكسائي في تخريجه لقراءة ^(٦) الحسن : (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) ^(٧) ببناء (ظلم) للمعلوم . قال : « قال الكسائي : هذا استثناء يعرض ، ومعنى يعرض استثناء منقطع » ^(٨) . وذهب مع بعض النحاة إلى أن (أطهر) في قراءة أهل المدينة : (هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ) ^(٩) حال ^(١٠) .

وكان ثعلب يتخلق بأخلاق العلماء ، فلا يبدلي برأي لا يعرفه . وهذا ما ظهر في

- (١) الإتيان ٨٣/١ . وقد نسب صاحب كتاب (ظاهرة الشذوذ في النحو العربي) هذا القول إلى المبرد خطأ . انظر كتابه ص ٢٠٧ .
- (٢) [هود : ٧٢/١١] ﴿ شَيْخًا ﴾ .
- (٣) مجالس ثعلب ٣٦٠/٢ .
- (٤) [سبأ : ١٥/٣٤] ﴿ كُلُّوْا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ، بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ .
- (٥) مختصر ١٢١ .
- (٦) مختصر ٣٠ .
- (٧) [النساء : ١٤٨/٤] ﴿ ظَلِمَ ﴾ .
- (٨) مجالس ثعلب ٢٧٠/١ .
- (٩) [هود : ٧٨/١١] ﴿ أَطَهَرُ ﴾ .
- (١٠) مجالس ثعلب ٣٥٩/٢ .

موقفه من بعض القراءات النادرة ، إذ قال : « لأعرفه »^(١) . كما كان ينص على الوجوه النحوية التي لم تبلغه قراءتها ، وكان أغلبها قراءات شاذة^(٢) .

١٤ - ابن كيسان (أبو الحسن محمد بن أحمد ت ٢٩٩) :

ونختم القرن الثالث بتلميذ أبوي^(٣) العباس ثعلب والمبرد . فهذا النحوي لم تصل إلينا كتبه^(٤) ، ولكن النصوص المتفرقة تدل على تمكنه في فنّ القراءات ، وعلى اعتداله في موقفه منها ، ولا سيما القراءات النادرة . فقد خرج قراءة^(٥) ابن محيصن : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ)^(٦) بهمزة واحدة ، على حذف همزة الاستفهام لأن (أم) تدلُّ عليها ، واستشهد لها بقول الشاعر^(٨) :

تَرَوْحُ مِنَ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرُ؟ وماذا يَضُرُّكَ لَوْ تَنْتَظِرُ^(٨)؟

وأجاز بعض الوجوه النحوية التي تحملها الآيات . ومن ذلك تجويزه نصب (رَبِّ) من قوله : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة : ٢/١] على المدح ، ورفضه وجه النداء فيها ، لأنه يصير - كما قال - كلامين^(٩) . وهو في الوجهين كلامان ، ولكن أحدهما - وهو النداء - فيه التفات .

ومن خلال هذا نستطيع أن نقول : إن ابن كيسان كان يسلم بوجوه القراءات

(١) انظر مجالس ثعلب ٢٧٠/١ .

(٢) انظر مجالسه ٢٦٢/١ و ٣٢٣ .

(٣) انظر إنباه الرواة ٥٧/٣ .

(٤) انظر مؤلفاته ، المصدر السابق ٥٨/٣ .

(٥) مختصر ٢ .

(٦) [البقرة : ٦/٢] ﴿ أُنذِرْتَهُمْ ﴾ .

(٧) البيت لامرئ القيس وهو في ديوانه ص ١٥٤ .

(٨) إعراب النحاس ١٣٤/١ .

(٩) إعراب النحاس ١٢١/١ . وانظر من ذلك إعراب النحاس ٣١٥/١ .

ومن خلال هذا ، نستطيع أن نقول : إن ابن كيسان كان يسلم بوجوه القراءات الشاذة ، بحيث يمكن أن نجعله إلى جانب الخليل ويونس وسيبويه وقطرب وأبي عبيدة وثعلب .

•

ثالثاً - مواقف النحاة في القرن الرابع

وتقف في هذا القرن على مواقف عدد كبير من النحاة ، وعلى جهود واضحة ، تميزت بالغمى والمباشرة ، ذلك أن مصطلح الشذوذ قد أخذ يظهر في هذه الحقبة . أما النحاة فهم : أبو جعفر الطبري ، وأبو إسحاق الزجاج ، وعلي بن سليمان الأخفش ، وأبو بكر بن السراج ، وأبو بكر بن مجاهد ، وأبو بكر الأنباري ، وأبو إسحاق الزجاجي ، وأبو جعفر النحاس ، وأبو سعيد السيرافي ، والحسين ابن خالويه ، وأبو علي الفارسي ، ومكي القيسي في كتابه (مشكل إعراب القرآن) .

١ - الطبري (أبو جعفر محمد بن جريرت ٣١٠) :

رفض أبو جعفر بشدة - كما رأينا - القراءة الشاذة ، وهي كل قراءة خالفت الإجماع ، أو اختلَّ فيها ركن الرسم ، أو صحة العريية ، أو كانت حرفاً مأثوراً^(١) . ولكنه لم يستطع أن يدفعها دفعاً مطلقاً ينكرها فيه على أهلها ، لأنها كانت بالأمس قراءات لبعض الأئمة ، فحاول توجيهها وإيجاد المخارج لها . قال : « وإنَّ ما شذَّ من القراءات عما جاءت به الأمة نقلاً ظاهراً مستفيضاً فرأى للحق مخالف ، وعن سبيل الله وسبيل رسوله وسبيل المسلمين متجانف ، وإن كان له في الصواب مخرج »^(٢) . وقد تعددت هذه المخارج لدى الطبري ، فكان منها التأويل ، ومنها النظر في السند^(٣) ، ومنها الجانب النحوي ، وعليه معولنا .

كان الطبري - على براعته في فنِّ القراءات - نحويّاً يحذق مذهب الكوفيين^(٤) ،

(١) انظر ص ٩٠ - ٩٢ من هذا البحث .

(٢) جامع البيان م ١٨٢/١ .

(٣) انظر جامع البيان م/١٧٨/١٠ و ١٦/٢١ .

(٤) هذا القول لأبي بكر بن مجاهد . انظر معجم الأدباء ٦٠/١٨ .

ويجلب في إنائهم ، وينقل أقوالهم ولا سيما أقوال الفراء ، ويناقشهم في بعضها . كما كان ينقل بعض آراء البصريين ، وله في ذلك كله اعتداده بنفسه .

والقراءات الشاذة عند الطبري تقسم - كما هي لدى الفراء - إلى ثلاثة أقسام : الحروف المأثورة عن الصحابة ، والقراءات الأحادية المخالفة للإجماع ، والوجوه النحوية التي أجازها ولم تبلغه قراءات .

أ - الحروف المخالفة :

وينعتها الطبري - كما الفراء - بالحرف حيناً^(١) ، ويقرنها بأحد المصاحف^(٢) حيناً آخر ، ويمدها حيناً بإحدى القراءتين^(٣) ، ويجعلها قراءة في أغلب الأحيان .

ويغلب على أبي جعفر توجيهه لهذه الحروف على مذاهب العربية ، توجيهاً بسيطاً لا كلفة فيه . من ذلك توجيهه لحرف أُيِّ : (وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ، وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ)^(٤) برفع (رسل) على أنه مرفوع بعائد الذكر من قوله : (قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ)^(٥) . وهو رأي الفراء^(٦) ، ومذهب الكوفيين في رفع مثل (رسل) . وما أكثر نقله عن الفراء في توجيه هذه الحروف^(٧) .

وقد يستعين عليها بآيات القرآن ، وهو يولي هذا الجانب عناية خاصة ، لأن كتاب الله عنده نزل بأفصح ألسن العرب^(٨) . وهذه أيضاً مقولة الفراء^(٩) . ومن ذلك

(١) انظر جامع البيان م ٣١٨/١١ و ٦١/٢٣ .

(٢) المصدر نفسه ١٠٦/١٨ .

(٣) المصدر نفسه ١١٩/١٣ .

(٤) [النِّسَاء : ١٦٣/٤ - ١٦٤] ﴿ وَرُسُلًا ﴾ .

(٥) جامع البيان م ٤٠٣/٩ .

(٦) انظر معاني الفراء ١٩٥/١ .

(٧) قارن بين جامع البيان م ٨١/١٨ ، ومعاني الفراء ٢٥٨/١ ، وبين م ٨٤/٢٦ ومع ٧١/٢ .

(٨) جامع البيان م ٣٩٧/١٥ .

(٩) انظر معاني الفراء ١٤/١ .

تخريجه لقراءة ابن مسعود : (قَدْ بَدَا الْبَغْضَاءُ)^(١) بقوله تعالى : (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ)^(٢) ، لأن الصيحة كالبغضاء ، فكلاهما مصدر مؤنث تأنيثاً لفظياً يجوز في فعله التذكير إذا تقدم^(٣) .

كما يستعين بالشعر ، وهو جانب بارز أيضاً في منهجه . من ذلك تخريجه لقراءة ابن مسعود : (وَلِلظَّالِمِينَ أَعْدَاءٌ لَهُمْ عَذَاباً)^(٤) ، على تكرار حرف الجر اللام ، بقول الشاعر^(٥) :

فَأصْبَحْنَ لَا يَسْأَلْنَهُ عَنْ بِيَا بِهِ أَصَعَدَ فِي غَاوِي الْهَوَى أَمْ تَصَوَّبَا ؟
بتكرار حرف الجر (الباء)^(٦) .

وقد يلجأ إلى بعض لغات العرب للكشف عن وجوها ، على أن ذلك منقول في معظمه عن الفراء . فالطبري يعتد كثيراً بهذه الحروف ويوسع لها ، وإذا كان الفراء قد جعلها دليلاً على الوجوه المشهورة فإن الطبري يجعلها من أدل الدليل عليها^(٧) ، ولكن الفارق بين النحويين أن الفراء لا ينص على خروجها من دائرة قرآن المسلمين ، والطبري يفعل ذلك صراحة .

ب - القراءات الأحادية والمخالفة للإجماع :

غلب على الطبري في تخريجه لهذه القراءات الإيجاز في عرض الوجه النحوي

(١) [آل عمران : ١١٨/٣] ﴿ بَدَتْ ﴾ .

(٢) [هود : ٦٧/١١] .

(٣) جامع البيان م ١٤٧/٧ . وانظر أيضاً م ١٢٧/٩ .

(٤) [الإنسان : ٣١/٧٦] ﴿ وَالظَّالِمِينَ ﴾ .

(٥) ورد هذا البيت في سر الصناعة لابن جني ١٥٢/١ ، وفي أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ٣١/٣ ، ونسبه المحقق إلى الأسود بن يعفر .

(٦) جامع البيان ٢٢٨/٢٩ . وانظر من ذلك أيضاً ١٦٤/٧ و ٨١/١٦ و ٢١/٢٢ .

(٧) انظر جامع البيان م ٢٤٢/٤ .

وإطلاق العبارات العامة أحياناً ، فضلاً عن تركه لكثير منها بلا تخريج . وربما يعود ذلك إلى انهاكه في غريبة القراءات وتمييز الصحيح من الشاذ فيها ، أو إلى سوء ظنه بالشواذ ، وكأني به لا يرى فضلاً في بيان وجوها مادامت شاذة منكورة .

فالطبري يذكر كثيراً من هذه القراءات من غير أن يذكر وجهها النحوي ، من ذلك قراءة أبي جعفر : (هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ لِمَا تُوعَدُونَ)^(١) ، بالبناء على الكسر^(٢) . وقد يكتفي بالقول في بعضها : « وذلك وجه صحيح في العربية »^(٣) ، أو « هي صحيحة في العربية فصيحة »^(٤) ، أو « وله وجه في العربية مفهوم »^(٥) ، من دون أن يبين مستوى هذه الفصاحة أو نوع تلك الصحة . ولكن الغالب عليه أن يورد لها وجهاً نحوياً بعبارة مقتضبة ، كقوله في قراءة الحسن البصري : (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر)^(٦) ، بالرفع على النداء^(٧) .

وقد استعان الطبري - كما هو الأمر في الحروف - بالقرآن تارة ، وبالشعر^(٨) أخرى ، وبكلام العرب . نذكر من ذلك احتجاجه لقراءة ابن وثاب والأعمش : (ولا يُجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنَ قَوْمٍ إِذْ يُصَدُّوكُمْ)^(٩) بلفظة بعض قبائل العرب « أَجْرَمَ يُجْرِمُ »^(١٠) .

(١) [المؤمنون : ٢٣/٣٦] ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾ .

(٢) جامع البيان ٢١/١٨ . وانظر م ٢٠٥/٩ .

(٣) جامع البيان م ٢٨١/١٢ .

(٤) المصدر نفسه م ٢٢/٩ .

(٥) المصدر نفسه ٣١٨/٢ . وانظر م ١٦٠/١٦ .

(٦) [الأنعام : ٦/٧٤] ﴿ آزَرَ ﴾ .

(٧) جامع البيان م ٤٦٧/١١ . وانظر أيضاً : م ١٨٤/١ و ٢٦٣ و م ٦٥/٦ و ٢٤/٧ و ٣٤٥/٩ و م ٨٣/١٦ و ١٦٠ .

(٨) انظر جامع البيان : م ١٥٢/١ و م ٨٢/٦ و م ٥٧٧/١١ و م ٤٤٧/١٢ و م ٢١/١٥ و م ٥٦٧ و ٨٤/٢٤ و ٣٤٤/٣٠ .

(٩) [المائدة : ٢/٥] ﴿ ولا يُجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنَ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ ﴾ .

(١٠) جامع البيان م ٤٨٥/٩ . وانظر من ذلك ٤/١٦ و ١٥٤/١٨ .

وغلب على الطبري الاقتصار على وجه نحوي واحد - كالفراء - في بيان وجوه هذه القراءات ، وقلما تجاوزه إلى الوجهين أو الثلاثة على نحو تخريجه لقراءة بعضهم : (شَهْرَ رَمَضَانَ)^(١) ، بالنصب على المفعولية لفعل الصلة . وتقديره : « وأن تصوموا شهر رمضان » . وعلى المفعولية لفعل محذوف ، وتقديره : « شَهْرَ رَمَضَانَ فَصُومُوهُ » . وعلى الظرفية ، وتقديره : « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ »^(٢) .

ولم يكن أبو جعفر يسلم بوجود هذه القراءات جميعاً ، بل كان يقف من بعضها موقف المعارضة إذا لم توافقه . فقد لحن قراءة بعضهم : (وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوَّلِيهَا)^(٣) ، لأن الخير عنده تام ، ولأن الكلام لامعنى له ، فلا يعقل أن يكون من كلام الله^(٤) . كما لحن قراءة أبي جعفر : (لِيُجْزَى قَوْمًا)^(٥) ، وأنكر أن تكون على مذاهب كلام العرب^(٦) . ووصف قراءة الحسن : (لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ)^(٧) بالقبح^(٨) . كما وصف غيرها بالرداءة^(٩) ، والبعد عن الصحة^(١٠) ، وحمل بعضها الآخر على ضرورة الشعر^(١١) . ولعل هذا الموقف الرّفضي منه طبيعي بالقياس إلى موقفه من كثير من القراءات المعروفة ، التي أسهم ضعف وجهها النحوي عنده في تشديدها وإخراجها من قرآن المسلمين^(١٢) .

- (١) [البقرة : ١٨٥/٢] ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ... شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ .
- (٢) جامع البيان م ٤٤٥/٣ .
- (٣) [البقرة : ١٤٨/٢] ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ ﴾ .
- (٤) جامع البيان م ١٩٥/٣ .
- (٥) [الجاثية : ١٤/٤٥] ﴿ لِيُجْزَى ﴾ .
- (٦) جامع البيان ١٤٥/٢٥ .
- (٧) [الأحقاف : ٢٥/٤٦] ﴿ لَا يَرَى ﴾ .
- (٨) جامع البيان ٢٧/٢٦ . وانظر من ذلك : م ٢٩٢/٨ وم ١٢٧/١٢ .
- (٩) المصدر نفسه م ١٠٨/١٥ .
- (١٠) جامع البيان م ٤١٦/١٥ .
- (١١) المصدر نفسه م ٥١٩/٧ وم ٤٢٩/١٠ .
- (١٢) انظر م ٤٧٩/٥ وم ١٣١/١٣ وم ٣٠/١٤ .

ج - الوجوه النحوية الجائزة في الآيات :

نسج الطبري في هذا المذهب على منوال النحاة قبله ممن اشتغل بالقرآن ، ولا سيما الفراء ، ولكن هذا الجانب لم يكن كبيراً في كتابه التفسير إذا ما قيس بجهود الأخير . فأبو جعفر - كما أسلفنا - لم يكن نحويّاً خالصاً في كتابه ، بل عالم قراءة يستعين بالنحو على إضاءة جوانبها . فقد كان النحو عنده جزءاً من التفسير ، يساعده على شرح وجوه التنزيل .

وقد اتبع الطبري في هذه الوجوه الطريقة ذاتها التي فسّر بها القراءات ، من احتجاج واستدلال وكشف . نذكر من ذلك إجازته للنصب في قوله تعالى : ﴿ فَاتَّبَاعَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ^(١) . قال : « لو كان التنزيل جاء بالنصب ، كان صحيحاً على وجه الأمر ، كما يقال : ضرباً ضرباً » ^(٢) . والنصب قراءة ابن أبي عبلة ^(٣) .



على أن هذه الجهود النحوية التي بذلها الطبري في تخريج الشواذ ، وهذه الأشعار واللغات التي ساقها للكشف عنها لم تكن خالصة له ، بل كانت في معظمها منقولة عن الفراء . فقد أغار أبو جعفر على كتاب معاني القرآن ينهل منه القراءات والوجوه والآراء ، حتى يخيل إلى المرء أنه كان ينقل منه تقيلاً . فالتعليقات النحوية ، والوجوه المحتملة ، والحروف المخالفة ، والطعن على بعض القراءات ، كل ذلك نجده في كتاب الفراء ^(٤) ، ما خلا بعض الآراء النادرة التي صرح بأخذها عن أهل البصرة ، من نحو قوله

(١) [البقرة : ١٧٨/٢] ﴿ فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ .

(٢) جامع البيان م ٣/٢٧٢ .

(٣) الجامع للقرطبي ٢/٢٥٥ .

(٤) قارن على سبيل المثال صفحات جامع البيان ٣/٣٦٢ م و ٢٢٢/٦ م و ٤٣١/١٠ م و ١١٦/٢٢ و ١٤٥/٢٥

بصفحات معاني الفراء للمقابلة : ١/٩٦ و ١٩٢ و ٣١٤ و ٢/٣٩٤-٣٩٥ و ٣/٤٦ .

في قراءة : (أَطَهَرَ)^(١) : « وكان بعض نحوي البصرة يقول : هذا لا يكون »^(٢) .
وما عدا بعض الآراء الجديدة التي ناقش فيها الفراء أو خالفه ، من ذلك أنه لم يقبل
قراءة زيد بن ثابت : (فَبَذَلِكْ فَلْتَفْرَحُوا)^(٣) التي أجازها الفراء ، لأن دخول هذه
اللام ، في رأيه لا يُتَكَلَّمُ به^(٤) .

ولم يكن الطبري يشير إلى هذا المصدر إلا في قليل من المواضع الثانوية ، كأن
يقول : « وذكر الفراء أن بعض العرب أنشده »^(٥) متجاهلاً نقل آرائه النحوية برمتها .
بل كان يطمس عبارات الفراء ، بالتقديم والتأخير أو إهمال بعض الكلمات ، من غير
أن يتخلى عن المعنى . فقد قال الفراء في قراءة : (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ
الْمُتِينِ)^(٦) ، بجر (المتين) : « ذهب إلى الجبل والشيء المفتول »^(٧) . فقال الطبري :
« ذهب بالقوة إلى قوى الجبل والشيء المبرم الفتل »^(٨) .

لقد خرج الطبري القراءات الشاذة ، واتبع في ذلك منهج الفراء في طرق
الاحتجاج والاستدلال ، ولكنه لم يكن مثله يحسن الظن بها ، بل تعصب عليها .
ولعل هذا يعود إلى قناعته بخروج هذه القراءات عن القرآن ، على حين كان الفراء
بمعزل عن هذه المصطلحات والمقاييس . ولم يكن الطبري في جهوده نحويّاً كوفيّاً بقدر
ما كان راوية لآراء الكوفيين ، وراوية يهمل ذكر مصادره ولا ينسبها إلى أصحابها .

(١) [هود : ٧٨/١١] ﴿ أَطَهَّرْ ﴾ .

(٢) جامع البيان م ٤١٥/١٥ . والرأي للأخفش ، انظر معانيه ٣٥٦ .

(٣) [يونس : ٥٨/١٠] ﴿ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ .

(٤) جامع البيان م ١١٠/١٥ . وانظر معاني الفراء ٤٦٩/١ .

(٥) المرجع نفسه ٦٥/٢٤ . وانظر ١٣/٢٧ .

(٦) [الذَّارِيَاتِ : ٥٨/٥١] ﴿ الْمُتَيْنِ ﴾ .

(٧) معاني الفراء ٩٠/٣ .

(٨) جامع البيان ١٢/٢٧ - ١٣ .

٢ - الزجاج والأخفش الأصغر وابن السراج :

ونعني في القرن الرابع ، فتطالعنا مواقف تلامذة المبرد : أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج^(١) (ت ٣١٠) ، وعلي بن سليمان الأخفش الأصغر^(٢) (ت ٣١٥) ، وأبي بكر محمد بن السري بن السراج^(٣) (ت ٣١٦) . وهي مواقف لا تبتعد كثيراً عن موقف شيخهم في النظر إلى الشواذ .

أ - أما الزجاج فأكثرهم عناية بلغة القرآن . فقد وضع كتاباً في معاني القرآن^(٤) جعله مدار بحثه النحوي ، وصرح غير مرة بالتزام رسم القرآن^(٥) . كما صرح بتسكه بسنة القراءة^(٦) . ويبدو أنه مقتنع بشذوذ الحروف المخالفة ، لأنه رفض أن يقرأ بقراءة ابن مسعود ، ولو كانت جائزة في النحو^(٧) .

ولكن الزجاج - كمن تقدمه من النحاة - لا يلتفت في معرض حديثه النحوي إلى التمييز بين مشهور القراءات وشاذها . فهو يخضعها جميعاً لمذهبه ، ولا ينص على شذوذ القراءة إلا إذا أراد شذوذ وجهها النحوي^(٨) . فقد رفض بعض القراءات المشهورة ، ووصفها باللحن^(٩) والخطأ^(١٠) ، وارتضى من القراءات الشاذة ما يوافقها ، ورفض

(١) انظر أخبار النحويين البصريين ٨١ .

(٢) انظر إنباه الرواة ٢٧٦/٢ .

(٣) المصدر نفسه ١٤٥/٣ .

(٤) ذكر هذا الكتاب له ابن النديم في الفهرست ، مطبعة الرحمانية ص ٩١ ، وابن خبير في فهرسته ص ٦٤ باسم (معاني القرآن وإعرابه) ، ومنه نسخة مخطوطة ناقصة في دار الكتب المصرية . وقد حققت (هدى قراعة) قسماً منه ينتهي بسورة المائدة ، وجعلت عنوانه كما جاء في فهرست ابن خبير .

(٥) انظر إبراز المعاني لأبي شامة ٣٩٧ .

(٦) انظر الجامع للقرطبي ٣٩٨/٧ .

(٧) انظر كتاب : (أبو علي الفارسي) للشليبي ص ٢٨٣ .

(٨) انظر إعراب النحاس ٦٥/٣ .

(٩) انظر إعراب النحاس ٣٨٠/٢ .

(١٠) انظر الجامع للقرطبي ٣٥٧/٩ ، والبحر المحيط ٢١٧/٥ .

ما لا يوافق . فهو يقبل في قراءة يعقوب : (فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا)^(١) رفع الأمثال على أنها صفة (لعشر)^(٢) . ويحمل قراءة الحسن : (أَنْ وَهَبَتْ)^(٣) بفتح الهمزة على حذف اللام^(٤) ، وقراءة الأعرج : (يَا جِبَالَ أُوبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ)^(٥) برفع (الطير) على العطف على الضمير في (أُوبِي) ، أو على المنادى (جبال)^(٦) .

وهو محتج - كسائر النحاة - لبعضها بالشعر ، كاحتجاجه لقراءة^(٧) الجرمي :
(فَفَنَعَهَا إِيَّانَهَا إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ)^(٨) بقول الشاعر^(٩) :

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُؤُا يَيْكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ^(١٠)

كما احتج بها لبعض القراءات المشهورة^(١١) .

أما رفضه لبعض وجوهها ، فتتراوح عباراته فيه بين الغلط واللحن والبعد . فقد رمى قراءة^(١٢) أبي جعفر : (لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا)^(١٣) بالغلط^(١٤) ، وقراءة (لِيُجْزَى

(١) [الأنعام : ١٦٠/٦] ﴿ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا ﴾ .

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ٢٤٦/٧ .

(٣) [الأحزاب : ٥٠/٣٣] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ .. وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ ﴾ .

(٤) إعراب النحاس ٦٤٢/٢ .

(٥) [سبأ : ١٠/٣٤] ﴿ وَالطَّيْرُ ﴾ .

(٦) مجمع البيان ١٨٥/٢١ . وانظر توجيهه للشواذ : إعراب النحاس ١٥٤/٢ و ٢٣٢ و ٢٩٢ و ٣٣٢ و ٣٤٢

و ٣٥٨ و ٣٧٠ و ٦٦٩ و ٧١٧ و ٧٣٨ و ٢١/٣ و ٢٤٦ ، ومجمع البيان ٢٧٢/٥ و ١١/١٩ ، والجامع للقرطبي

٢٥/٣ و ١١٦/١٢ و ١٩٢/١٤ ، والبحر المحيط ٤٨٣/٢ و ١١٢/٣ و ٥١٠ و ٣٩٤/٤ و ٤٧٥/٧ .

(٧) مختصر ٥٨ .

(٨) [يونس : ٩٨/١٠] ﴿ قَوْمٌ ﴾ .

(٩) البيت لعمر بن معد يكرب الزبيدي . انظر ديوانه ص ١٨١ ، وانظر الكتاب ٣٣٤/٢ .

(١٠) إعراب النحاس ٧٦/٢ .

(١١) انظر مجمع البيان ١١٥/١٦ .

(١٢) مختصر ٣ .

(١٣) [البقرة : ٣٤/٢] ﴿ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ .

(١٤) البحر المحيط ١٥٢/١ .

مواقف النحاة من القراءات الشاذة قبل ابن جني

قَوْماً^(١) باللحن^(٢) ، ووصف قراءة^(٣) : (لَأُقِيمُ)^(٤) بالقلّة والبعد ، وعلل ذلك بأن اللام لا تدخل على الفعل المستقبل إلا مع النون .

فالزجاج نحوي قبل كل شيء في نظره إلى القراءات ، يقبل ويرفض في حدود المذهب النحوي الذي حدّده ، وهو قائم في الغالب على لغة القرآن . ولعل خير ما يدل على هذا أنه كان - كالنحاة - يذكر الوجوه النحوية ، ويميزها في كلام الناس لعله أنها ليست قراءات ، وهي في معظمها قراءات شاذة . من ذلك إجازته نصب الطير من قوله تعالى : ﴿ يَسْبَحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ ﴾ [النور : ٤١/٢٤] قال : « ويجوز الطير بمعنى مع الطير ، ولم يقرأ به »^(٦) . والنصب قراءة الأعرج واليزيدي^(٧) .

ب - وأما علي بن سليمان الأخفش ، فكان قليل الاشتغال بالقراءات غير متسع في علم النحو^(٨) ، وكان حسبه من الشواذ أن ينقل آراء أساتذته البصريين في بعض وجوهها . فهو ينقل عنهم رفضهم لقراءة^(٩) : (الْحَمْدُ لِلَّهِ) و (الْحَمْدُ لِلَّهِ) برفع اللام في الأولى ، وكسر الدال في الثانية^(١٠) . ولعله يريد بالبصريين أساتذته المبرد ، الذي يحرص على حركة الإعراب حرصاً شديداً . كما ينقل عن أبي حاتم السجستاني رفضه

(١) [الفاخرة : ١٤/٤٥] ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ .

(٢) إعراب النحاس ١٢٨/٣ .

(٣) قراءة الحسن . المحتسب ٣٦١/٢ .

(٤) [البلد : ١/٩٠] ﴿ لَأُقِيمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ .

(٥) الأمالي الشجرية ١٢١/٢ . وانظر من هذه المواقف : إعراب النحاس ٣٩٠/٢ وجمع البيان ٣٥/٣ .

(٦) إعراب النحاس ٤٤٦/٢ . وانظر هذا المسلك : إعراب النحاس ١٢١/١ و ٤١١ و ١٣٦/٢ و ٢٢٠ و ٢٥٦ و ٤٥٠ ، والجامع للقرطبي ٣٩٨/٧ و ١٩٢/٨ .

(٧) مختصر ١٠٢ .

(٨) انظر إنباه الرواة ٢٧٨/٢ .

(٩) [الفاخرة : ١/١] ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ .

(١٠) إعراب النحاس ١٢٠/١ .

لقراءة^(١) الحسن : (وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بِئْسَ)^(٢) ، وقوله فيها : « لا يقال مررت برجل بئس حتى يقال بئس الرجل أو بئس رجلاً »^(٣) . وهذا يعني أن علي بن سليمان لم يكن من النحاة المتشددين في قبول القراءات الشاذة ، كالمبرد والسجستاني .

ج - وأما ابن السراج ، فكان أكثر اعتدالاً من سلفيه المبرد والزجاج رغم اعتداده الشديد بمقياسه النحوي وأصوله^(٤) . فقد وصم الأصمعي^(٥) راوية أبي عمرو بعدم الضبط لأنه روى عنه (الزراط)^(٦) . قال : « فأحسب الأصمعي لم يضبط لأنه كان غير نحوي »^(٧) . أما في القراءات الشاذة ، فذهب مع المبرد إلى إعمال (إن) المخففة عمل (ليس) في قراءة سعيد بن جبير : (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَاداً أَمْثَلَكُمْ)^(٨) بنصب (عباد)^(٩) ، وأجاز^(١٠) مع الجرمي نصب (أيهم) من قوله : (لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا)^(١١) .

☆ ☆ ☆

- (١) في المختصر ٤٧ قراءة الحسن (بئس) بالتخفيف .
- (٢) [الأعراف : ١٦٥/٧] ﴿ بئس ﴾ .
- (٣) الجامع للقرطبي ٣٠٨/٧ . وانظر من آرائه إعراب النحاس ٤٦٢/٢ .
- (٤) انظر المزهرة للسيوطي ٢٣٢/١ .
- (٥) هو عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي الباهلي البصري ، إمام اللغة وأحد الأعلام فيها ، روى القراءة عن نافع وأبي عمرو ، وروى عنه القراءة محمد بن يحيى القطعي وغيره . غاية النهاية ٧٤٠/١ .
- (٦) [الفاتحة : ٦/١] ﴿ الصراط ﴾ .
- (٧) الحجة للفارسي ٣٦/١ .
- (٨) [الأعراف : ١٩٤/٧] ﴿ إِنَّ ... عِبَادَةَ ﴾ .
- (٩) البحر المحيط ٤٤٤/٤ .
- (١٠) أصول النحو لابن السراج اللوحة ٢/٧ مصورة عن مخطوطة معهد إحياء المخطوطات العربية (عن الاحتجاج وأصوله في النحو العربي ص ٧٤ لمحمد خير الحلواني ، رسالة دكتوراة مقدمة إلى جامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٧٤) .
- (١١) [مريم : ٦٩/١٩] ﴿ أَيُّهُمْ ﴾ .

وفي الربع الثاني من هذا القرن ، تستوقفنا آراء طائفة أخرى من النحاة ، انتهى إليهم علم القراءة والنحو ، فطارت شهرتهم في الأمصار . وكان منهم : ابن مجاهد ، وابن الأنباري ، والزجاجي .

٣ - ابن مجاهد (أبو بكر أحمد بن موسى ت ٣٢٤) :

كان لابن مجاهد ، مجتهد العصر في القراءات ، باع أخرى في النحو . فقد وجدناه في كتابه (السبعة في القراءات) يحتج لوجوه سورة الفاتحة ، ويردد بعض مصطلحات الكوفيين ، كمصطلح التكرير^(١) . ولكن هذه الباع لم تكن طويلة ، وذلك لتخطئته - خلافاً لشوقي ضيف^(٢) - جمهرة من القراءات المروية عن القراء السبعة الذين اختارهم بنفسه . فقد قال في بعض هذه القراءات : « خطأ في العربية »^(٣) ، و « لا يجوز لغة أصلاً »^(٤) ، و « رديء »^(٥) ، و « رديء جداً »^(٦) ، و « غلط »^(٧) ، و « لا وجه له »^(٨) .

كما رفض ابن مجاهد مجموعة أخرى من القراءات الشاذة ، التي تقل آراءه فيها ابن خالويه وابن جنّي وبعض المتأخرين . فقد رفض قراءة طلحة بن سليمان : (أُنِمَا تَكُونُوا يَذُرُكُمْ الْمَوْتُ)^(٩) برفع الكافين ، وقال فيها : « هذا مردود في العربية »^(١٠) .

(١) السبعة في القراءات ١١٢ .

(٢) حاول شوقي ضيف أن يحمل له هذه المواقف جميعاً على الخطأ في الرواية . انظر مقدمة كتاب (السبعة في القراءات) ص ٢٦-٢٣ .

(٣) المصدر نفسه ١٥٣ .

(٤) المصدر نفسه ١٩٥ .

(٥) المصدر نفسه ٤٥٤ .

(٦) المصدر نفسه ١١٥ .

(٧) المصدر نفسه ١٦٢ و ٢١٠ .

(٨) المصدر نفسه ٤٨٣ .

(٩) [النساء : ٧٨/٤] ﴿ يَذُرُكُمْ ﴾ .

(١٠) المحتسب ١٩٣/١ .

كما رفض قراءة ابن يعمر : (أَفَحَكَّمُ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْنُونَ ؟)^(١) برفع الميم ، وقال : « وهو خطأ »^(٢) . ووصف قراءات كثيرة بالغلط^(٣) واللحن^(٤) ، وقال في بعضها : « لا يقرأ بها »^(٥) ، و « ليس هذا بشيء »^(٦) ، و « لا يصح »^(٧) ، و « لا يكون »^(٨) ، و « لأصل له »^(٩) ، و « لأعرف »^(١٠) .

ولكن يبدو أن ابن جني قد تحامل بعض الشيء على ابن مجاهد ، وذلك لاقتصار تقوله عنه على الجوانب القائمة من طعن على الشواذ أو عجز في توجيهها . وهو إذا نقل له رأياً فيها ، فإنما يذكره للنيل منه . من ذلك ردّه لرأيه في قراءة ابن محيصن : (وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ)^(١١) أنها على الخبر ، وتخريج القراءة على حذف همزة الاستفهام^(١٢) .

ولعل ابن خالويه كان أكثر اعتدالاً وإنصافاً لأستاذه^(١٣) ابن مجاهد ، إذ نقل عنه في كتابه المختصر بعض تخريجاته لها . فقد قال ابن مجاهد^(١٤) في قراءة أبي رجاء :

(١) [المائدة : ٥٠/٥] ﴿ أَفَحَكَّمْ ﴾ .

(٢) المحتب ٢١٠/١ .

(٣) انظر المختصر ١١٨ ، والمحتب ١٦٣/١ و ٢٣٦ و ٦٨/٢ ، والجامع للقرطبي ٢٣/١١ .

(٤) انظر المختصر ١٦٣ ، والبحر المحيط ٣٥٤/٨ .

(٥) المحتب ١٢٥/١ .

(٦) المحتب ١٦٣/٢ .

(٧) مختصر ١١٩ .

(٨) المحتب ١٢٧/١ .

(٩) المحتب ١٨٠/١ .

(١٠) المحتب ٩١/١ .

(١١) [يس : ١٠/٣٦] ﴿ أُنذِرْتَهُمْ ﴾ .

(١٢) المحتب ٢٠٥/٢ .

(١٣) انظر غاية النهاية ٢٣٧/١ .

(١٤) مختصر ١١٦ .

(وما آتَيْتُمْ مِنْ رِبَاً لِيَتْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ)^(١) : « وله وجه جيد لقوله : وضرب لكم »^(٢) . وخرج قراءة زيد بن علي : (وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ)^(٣) برفع رسول على حذف المبتدأ^(٤) ، واحتج لقراءة عكرمة : (لِيَأْلَفُ)^(٥) بفتح اللام بلغة بني سليم وعكل الذين يفتحون لام الأمر ، وأنشد قول الشاعر^(٦) :

لَأَذْنَاهَا وَمَا فِيهَا دَنِيٌّ لَيْرَقْدُ ، ثُمَّ يَرَقْدُ لَنْ يَصَارَا^(٧)

فابن مجاهد يرفض أكثر القراءات الشاذة ويقبل بعضها ، وهو في هذا لا يخرج عن مذاهب النحاة ، بل لا يخرج عن منهج المتعصبين منهم كأبي حاتم السجستاني . وكان عليه وهو عالم القراءة أن يقف غير هذا الموقف ، فلا يخضع هذا الأثر المتماusk في نقله وقوته لمقياسه النحوي الضيق ، بل يقبله ويوسع له ، لأن طائفة من العلماء كانوا بالأمس يؤمنون المسلمين به في الصلاة قبل أن تظهر مقاييسه ، ولأنه أثر عن العرب متماسك الرواية .

على أن جهود ابن مجاهد النحوية في الشواذ والتي كانت كثيرة ومباشرة ، تجعلنا نعتقد أن ابن مجاهد هو أول من تصدى للكشف عن وجوه القراءات الشاذة في كتاب مستقل ، أو ربما جعل هذه التوجيهات إلى جانب الشواذ التي جمعها في كتاب واعتمد عليه ابن جني - وهو الأرجح - ولكن ضعف خبرته النحوية وقلة اطلاعه على لغات العرب ومذاهبهم ، حالاً دون شهرته وأفسح المجال واسعاً لكتاب ابن جني بعده .

(١) [الرُّوم : ٣٠/٣٩] ﴿ لِيَتْرَبُوا ﴾ .

(٢) يريد قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ [الرُّوم : ٢٨/٢٨] .

(٣) [الأحزاب : ٣٣/٤٠] ﴿ رَسُولٌ ﴾ .

(٤) مختصر ١٢٠ .

(٥) [قريش : ١٠٦/١] ﴿ لِإِيْلَافٍ ﴾ .

(٦) لم أعثر على نسبة هذا البيت وهو في المختصر ص ١٨٠ .

(٧) مختصر ١٨٠ .

٤ - الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم ت ٢٢٧) :

وهو نحوي أتقن مذهب الكوفيين وحذق علوم القرآن ، وكان له جهد واضح في علم القراءات^(١) . ويبدو أنه كان على علم بتقسيمات العلماء لها ولا سيما جهود ابن مجاهد ، لأنه استنكر القراءة بالحروف المخالفة ، وحمل على ابن شنبوذ ونعته بالحقق^(٢) ، ولكنه لم يعمد إلى النص على شذوذ القراءة . وهو إذا ذكره فإنما يريد به الشذوذ اللغوي . فقد قال في قراءة السلمي : (بِالْغُدُوَّةِ)^(٣) : « وهي قراءة شاذة لا يقاس عليها ولا تجعل أصلاً »^(٤) .

كان أبو بكر واسع الصدر في استقباله للشواذ ، يساعده على ذلك حافظة قوية لأشعار العرب ومعرفة واسعة بلغاتهم^(٥) . فهو يصبو قراءة طلحة : (وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنْ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ)^(٦) بفتح همزة (أَنْ) على حذف المبتدأ بتقدير : « فجزاؤه أَنْ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ »^(٧) ، ويصبو قراءة محمد بن السميع اليماني : (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ)^(٨) على حذف المضاف أي : بل هو قرآن ربّ مجيد^(٩) .

(١) انظر غاية النهاية ٢٢١/٢ .

(٢) انظر إنباه الرواة ٢٠٥/٣ .

(٣) [الكهف : ٢٨/١٨] ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ .

(٤) شرح القوائد السبع الطوال لابن الأنباري ١٢٧ .

(٥) ذكر أبو علي القالي أن أبا بكر كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهداً في القرآن . انظر غاية النهاية ٢٣١/٢ .

(٦) [الجن : ٢٢/٧٢] ﴿ فَإِنْ ﴾ .

(٧) مختصر ١٦٣ .

(٨) [البروج : ٢١/٨٥] ﴿ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴾ .

(٩) مختصر ١٧١ .

وحمل قراءة علي بن أبي طالب : (وَنَحْنُ عَصْبَةٌ)^(١) بنصب (عصبه) على قول العرب : « إِنَّمَا الْعَامِرِيُّ عِمَّتُهُ » ، وجعل التقدير : ونحن جميعاً عصبه »^(٢) .

والأنباري لا يكتفي بتخريج الشواذ ، بل يعتمد عليها في الاحتجاج لبعض قراءات الجمهور ، كاحتجاجه لقراءة : (أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصْرَتْ صُدُورَهُمْ)^(٣) على مجيء جملة الحال من الفعل الماضي من دون (قد) بقراءة^(٤) الحسن : (حَصْرَةٌ)^(٥) ، أو احتجاجه لبعض معاني أبيات القصائد السبع التي يشرحها . من ذلك احتجاجه^(٦) لقول عمرو بن كلثوم :^(٧)

تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مَقَلَّدَةً أَعْنَتَهَا صَفُونَا

بحرف ابن عباس :^(٨) (صَوَافِنَ)^(٨) بالنون . وقد فعل هذا في مواضع كثيرة من كتابه^(٩) .

فهو يثق بوجوه القراءات الشاذة ومعانيها ، لا يخطئها ولا يطعن على قارئها ، ونحن لم نعثر له على رأي يجانب هذه الحقيقة إلا ما رواه القرطبي من أنه تابع الفراء في تلحينه لقراءة ابن عباس : (وَقَالَتِ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ قُرَّةَ أَعْيُنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ)^(١٠) بالوقف على (لا) والاستئناف بـ (تقتلوه) . قال : « قال ابن الأنباري : وإنما

(١) [يوسف : ١٤/١٢] ﴿ عَصْبَةٌ ﴾ .

(٢) مختصر ٦٢ .

(٣) [النساء : ٩٠/٤] .

(٤) مختصر ٢٧ .

(٥) شرح القصائد السبع ٢٨ .

(٦) المرجع نفسه ٢٩ .

(٧) شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص ٢٣٣ .

(٨) [الحج : ٣٦/٢٢] ﴿ فَأَذُكُرُوا اِسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ﴾ .

(٩) انظر شرح القصائد السبع ١٠٠ و ١١٧ و ١٢٨ و ٢٢٥ و ٤٨١ .

(١٠) [القصص : ٩/٢٨] ﴿ قُرَّةَ عَيْنٍ ﴾ .

حَكَمَ^(١) عليه باللحن لأنه لو كان كذلك لكان (تقتلونهُ) بالنون ، لأن الفعل المستقبل مرفوع حتى يدخل عليه الناصب أو الجازم . فالنون فيه علامة الرفع^(٢) . وهي رواية لاتشي على كل حال بمنهجه السليم في النظر إلى الشواذ فضلاً عن غرابة هذا الوقف .

٥ - الزجاجي (عبد الرحمن بن إسحاق ت ٣٣٧) :

هو نحوي معتدل ، لم يطعن ، كأستاذه^(٣) الزجاج على القراءات ، بل كان يحترمها ويخرجها على مذاهب العربية^(٤) . وهو في موقفه من الشواذ لا يقل حماسة عن موقفه من القراءات المشهورة ، فهو يخرج قراءة : (وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمُونَ)^(٥) كغيره من النحاة على الابتداء والخبر ، من دون أن يشير إلى مخالفتها للرسم^(٦) ، ويجعل قراءة أنس بن مالك : (قَبْدَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا)^(٧) ، التي رفضها أغلب النحاة لغة جيدة^(٨) .

٦ - أبو جعفر النحاس (أحمد بن محمد ت ٣٣٨) :

ونقف في هذا القرن عند نحوي مصري جمع بين علمي النحو والقراءات^(٩) ، وألف فيها كتباً قيمة ، منها : (معاني القرآن) و (إعراب القرآن) . وفي هذا الأخير أدار

(١) الضمير في « حَكَمَ » يعود على القراء .

(٢) الجامع للقرطبي ٢٥٤/١٣ .

(٣) انظر إنباه الرواة ١٦٠/٢ .

(٤) انظر تخرجاته في كتابه : الإيضاح في علل النحو ١١٧ - ١١٨ ، وكتاب الجمل ٨٨ و ١٤٣ ، ومجالس العلماء ٧٥ و ٢٩٤ .

(٥) [الزخرف : ٧٦/٤٢] ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ .

(٦) الجمل ١٥٣ .

(٧) [يونس : ٥٨/١٠] ﴿ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ .

(٨) الجني الداني في حروف المعاني ، للحسن بن قاسم المرادي ١١١ .

(٩) انظر إنباه الرواة ١٠٤/١ .

الرجل بحثه النحوي حول طائفة كبيرة من آيات القرآن وقراءاته ، باسطاً خلالها آراء من تقدمه من نحاة البصرة والكوفة ، ومن تتلمذ عليهم في العراق^(١) .

أعلن أبو جعفر مذهبه في النظر إلى القراءات ، فقال : « فالقراءة التي قرأها الجماعة لا يجوز الطعن عليها »^(٢) ، وكأنه يميز الطعن على ما لم يتوفر له الإجماع . وأعلن أيضاً أنه لا يجوز أن يميز بين وجوه القراءات ، فنقول هذه أولى من غيرها أو أجود^(٣) ، فهل كان وفيماً لما أعلنه ؟

لم يستطع أبو جعفر في كتابه أن يتخلص من استبداد المنهج النحوي في نظريته إلى القراءات ، شأنه في ذلك شأن أغلب النحاة ، فقد سعى إلى الأشهر ، وحاول أن يترفع بأسلوب القرآن عن الروايات البعيدة أو الضرائر^(٤) ، فقاده هذا المنهج إلى تجاوز ما أعلنه بحق القراءات المجمع عليها بله الشاذة النادرة ، إذ وصف بعض القراءات المشهورة المجمع عليها باللحن^(٥) ، والغلط^(٦) ، والبعد^(٧) ، والبعد الشديد^(٨) ، وعدم الجواز^(٩) . وميز بين القراءات ، فقال : « هذه أجود »^(١٠) ، و « هذه أولى »^(١١) ، و « هذه أبين »^(١٢) .

- (١) أخذ النحو عن الزجاج وأبي بكر بن الأنباري ونفطويه . إنباه الرواة ١٠١/١ .
- (٢) إعراب النحاس ٧٠٨/٣ .
- (٣) المصدر نفسه ٧٦٨/٣ .
- (٤) المصدر نفسه ٨٩/١ .
- (٥) انظر الجامع للقرطبي ١٠٩/١٤ .
- (٦) إعراب النحاس ٣٤٨/١ .
- (٧) المصدر نفسه ٣٩٩/٢ .
- (٨) المصدر نفسه ٢٨١/١ ، ٥٠٣ .
- (٩) المصدر نفسه ٥٨٣/١ .
- (١٠) المصدر نفسه ٤٢١/١ .
- (١١) المصدر نفسه ٣٠٣/٢ .
- (١٢) المصدر نفسه ٣٥١/٢ .

و « هذه أحسن »^(١) . وشذذ كثيراً من القراءات بسبب ضعف وجهها النحوي^(٢) ، ورفض أغلب القراءات الشاذة .

كان كتابه (إعراب القرآن) سجلاً حافلاً بهذه الشواذ التي رواها العلماء أو التي انفرد بنقلها النحاس ، كما كان مجعاً خصباً لآراء النحاة المتقدمين وتخريجاتهم . وقد أفاد النحاس من هذه الآراء جميعاً ، كما أفاد من مناهجها وشواهداها ، فأيد ببعضها آراءه ، وساق بعضها الآخر بأمانة تامة ، وحاوّر بعضها وأدحضه ، فأثرت بذلك القراءات الشاذة بالوجوه ، وكان للنحاس في كل ذلك جهده ومنهجه .

نسج النحاس على منوال النحاة في تخريج الشواذ في احتجابه لها بالقرآن والشعر ولغات العرب ، وامتاز منهم بكثرة إيرادها لبعضها خالية^(٣) من أي تعليق مع رفض قرآنتها ، أو مشبعة بالوجوه النحوية . ولعل هذا طبيعي لدى نحوي لم يلتزم مذهباً خاصاً ، فاحتشدت لديه الوجوه ، وبدا في بعض الأحيان مضطرباً في رد بعضها أو الموافقة عليه . فكان يخرج القراءة من وجه نحوي واحد ، كتخريجه لقراءة^(٤) السلمي : (ولا يَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ)^(٥) على نهي الغائب^(٦) . أو من وجهين ، كتخريجه لقراءة^(٧) الأعرج : (يا جِبَالُ أُوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ)^(٨) بالرفع على العطف على (جبال) ، أو على

(١) إعراب النحاس ٣٠٣/٢ .

(٢) المصدر نفسه ٢٥٢/١ .

(٣) انظر إعراب النحاس ٢٤٩/١ و ٢٥٠ و ٢٦١ و ٢٧٢ و ٣٠١ و ٣٨٧ و ٥٧٢ و ٦١٢ و ٢٣/٢ و ١٨٢ و ١٨٧ و ٣٢٢ و ٣٤٣ و ٣٧٥ و ٥٤٨/٣ و ٧٤٦ .

(٤) مختصر ١٨ .

(٥) [البقرة : ٢٨٣/٢] ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا ﴾ .

(٦) إعراب النحاس ٣٠٣/١ . وانظر تخريجه من وجه واحد ٢٠٥/١ و ٢٢٠ و ٢٢٦ و ٢٣٨ و ٢٧٢ و ٢٧٧ و ٢٩٢ و ٣٠٣ و ١٦٦ و ٣١٦ و ٣٦٧ و ٤١٥ و ٤٤٣ و ٥٣٠ و ٥٧٦ و ٥٨١ و ٥٨٥ و ٥٨٧ و ٦٠٨ و ٦٦٤ و ٤٩/٢ و ٦٥ و ٨٢ و ١٢٩ و ٨٣ و ١٣٣ و ٢٦٦ و ٣٩٧ و ٤٣١ و ٢٢٤/٣ و ٦٧٨ ، والجامع للقرطبي ٤٤/٣ و ٤٥/٧ .

(٧) مختصر ١٢١ .

(٨) [سبأ : ١٠/٣٤] ﴿ وَالطَّيْرُ ﴾ .

الضمير في (أوبي)^(١) . أو من ثلاثة أوجه ، كتخريجه لقراءة الحسن : (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً)^(٢) برفع (أمتكم) و (أمة) على حذف المبتدأ ، أو على البدل ، أو على خبر بعد خبر^(٣) . أو من أربعة أوجه كقراءة^(٤) ابن السميع : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)^(٥) بالنصب على المدح ، أو على النداء ، أو على الحال ، أو على النعت على قراءة من نصب (رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٦) . أو من خمسة ، كتخريجه لقراءة أَبِي : (هَذَا بَعْلِي شَيْخٌ)^(٧) على جعل (بعلي) و (شيخ) خبراً واحداً ل (هذا) ، وعلى حذف المبتدأ (هو) للخبر شيخ ، وعلى البدل من (بعلي) ، وعلى عطف البيان ، وعلى الخبر^(٨) والأول والثاني للخليل^(٩) والثالث والرابع لسيبويه^(١٠) .

وقد احتج النحاس لهذه القراءات - كما أسلفنا - بالقرآن والشعر ولغات العرب . أما القرآن^(١١) فبدت عودته إليه نادرة بالقياس إلى الشعر ، ومن احتجاجه بالشعر حمله قراءة^(١٢) الأعمش : (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً)^(١٣) بنصب

(١) إعراب النحاس ٦٥٨/٢ ، وانظر ١٤٢/١ و ٢٣٢ ر ٥٥٣ و ٤٣/٢ و ٩١ و ٢٢٦ و ٧٢٩ و ٧٧٩ و ١٣٠/٣ و ١٥٩ .

(٢) [المؤمنون : ٥٢/٢٣] ﴿ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ .

(٣) إعراب النحاس ٤٢١/٢ . وانظر ٤٢٢/٢ و ٤٣٢ و ٧٣٨ و ٧٧٩ .

(٤) مختصر ١ .

(٥) [الفاتحة : ٤/١] ﴿ مَالِكِ ﴾ .

(٦) إعراب النحاس ١٢٢/١ .

(٧) [هود : ٧٢/١١] ﴿ شَيْخاً ﴾ .

(٨) إعراب النحاس ١٠٣/٢ .

(٩) انظر الكتاب ٨٣/٢ .

(١٠) المصدر نفسه ٨٦/٢ .

(١١) انظر إعراب النحاس ١٨٠/١ و ٤٧٤/٢ .

(١٢) مختصر ٤٩ .

(١٣) [الأنفال : ٣٥/٨] ﴿ صَلَاتُهُمْ ... مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ .

« الصلاة » ورفع « الْمَكَاء » ، على قول الشاعر :^(١)
وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِّنْكَ الْوَدَاعَا

حيث جاء اسم (كان) نكرة وخبرها معرفة^(٢) .

وأما لغات العرب فقد بدت لغة تميم هي الأظهر بين اللغات التي استعان بها ، كما استعان بلغة بعض بني أسد وبني ربيعة وقيس والحارث بن سامة^(٣) ، فقراءة (الْحَمْدُ لِلَّهِ)^(٤) بالنصب لغة قيس والحارث بن سامة^(٥) ، وقراءة (حَيْثِ) بالكسر لغة بني أسد^(٦) :

والنحاس - كالطبري - لا يحسن الظن كثيراً بهذه الشواذ ، فهو يفضل عليها وجوه القراءات المشهورة إذا لمس فيها ضعفاً أو بعداً ، بل يسرع إلى الطعن عليها في أغلب الأحيان . فالرفع في قراءة (الْحَمْدُ لِلَّهِ) أجود من النصب من جهة اللفظ والمعنى^(٧) . وهو يقول في قراءات الجمهور غالباً : « الوجه كذا »^(٨) و « الأكثر في كلام العرب كذا »^(٩) و « القراءة كذا »^(١٠) . أما قراءة أبي جعفر : (لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا)^(١١) بضم

(١) صدر هذا البيت : قَمِي قَبْلَ التَّفْرِقِ يَا ضَبَاعَا ، وهو في ديوان القطامي ص ٣١ .

(٢) إعراب النحاس ٦٧٥/١ .

(٣) انظر إعراب النحاس ١٢٠/١ و ١٥٣ و ١٦٣ و ٥٦٦ .

(٤) [الفاتحة : ٢/١] ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ .

(٥) إعراب النحاس ١١٩/١ .

(٦) إعراب النحاس ١٦٢/١ .

(٧) المصدر نفسه ١١٩/١ .

(٨) المصدر نفسه ٤٨٣/٢ .

(٩) المصدر نفسه ٣٩٦/١ .

(١٠) المصدر نفسه ٨/٢ .

(١١) مختصر ٣ .

(١٢) [البقرة : ٢٤/٢] ﴿ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ .

وقد يورد رأيين لنحويين مختلفين من دون أن يتدخل أيضاً ، كإيراده في قراءة ابن أبي إسحاق : (فَلَهُ جَزَاءً حُسْنِي)^(١) بنصب (جزاء) وتنوينه ، رأي الفراء بنصبها على التمييز ، ورأي الزجاج بنصبها على الحال^(٢) . وقد يورد أكثر من رأيين من دون أن يفصل بين هذه الآراء أو يقطع بواحد منها ، ولكن هذا لا يعني أنه كان دائماً يكتفي بهذه النقول ، بل كان يناقشها ويرد كثيراً منها ، ولا سيما آراء أبي حاتم السجستاني . فقد رد قول أبي عمرو في قراءة^(٣) مجاهد : (أَوْلَمْ نَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ)^(٤) بأنها محال ، وذهب إلى أن (أَنْ) في محل نصب على حذف اللام^(٥) . وخالف سيبويه في تفضيله وجه نصب^(٦) : (وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ)^(٧) ، وذهب إلى أن الرفع أولى ، لأنه لا يقصد سارقاً محمداً^(٨) ، كما رد بعض أقوال الفراء ، منها : أن الفراء أجاز نصب (شَهْرَ رَمَضَانَ)^(٩) على « أن تصوموا شهر رمضان »^(١٠) ، فلم يقبل النحاس ذلك ، وخرج النصب على الإغراء^(١١) ، ورد أيضاً كثيراً من أقوال أبي حاتم . فقد رفض قوله في توجيهه قراءة : (ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ)^(١٢) بجر (المتين) على الجوار قائلًا : « والجوار لا يقع في القرآن وفي كلام فصيح ، وهو عند رؤساء النحويين

(١) [الكهف : ٨٨/١٨] ﴿ جَزَاءً الْحُسْنَى ﴾ .

(٢) إعراب النحاس ٢/٢٩٢ . وانظر أيضاً ١/٥٨٤ و ٢/٣٧٠ و ٣٩٠ و ٦٦٩ و ٣/١٩١ .

(٣) مختصر ٤٥ .

(٤) [الأعراف : ١٠٠/٧] (يَهْدِي) .

(٥) إعراب النحاس ١/٦٢٧ .

(٦) قراءة عيسى الثقفي ، مختصر ٣٢ .

(٧) [المائدة : ٢٨/٥] ﴿ وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةَ فَاقْتَمُوا أَيْدِيَهَا ﴾ .

(٨) إعراب النحاس ١/٤٩٥ .

(٩) قراءة مجاهد وشهر بن حوشب ، القرطبي ٢/٢٩١ .

(١٠) [البقرة : ١٨٥/٢] ﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامَ كَمَا كَتَبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ... شَهْرَ رَمَضَانَ ﴾ .

(١١) إعراب النحاس ١/٢٣٨ ، وانظر ٢/٢٠٢ و ٥٣٩ .

(١٢) [الذاريات : ٥٨/٥١] ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ .

غلظ مما قاله العرب»^(١). كما رد قوله في قراءة^(٢) أبي جعفر: (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيْحَةً)^(٣) برفع (صيحة) : «ينبغي ألا يجوز» ، وذهب إلى أن المعنى : كانت عليهم صيحة إلا صيحة واحدة^(٤). وإلى جانب هذه المواقف ، كان يعتد بآراء المبرد والزجاج ويرخص لهما المديح ، فيقول مثلاً : «أحسن ما قيل فيه قول محمد بن يزيد»^(٥) ، و«القول ما قاله أبو إسحاق»^(٦).

لقد كان النحاس نحويّاً في نظرته إلى القراءات الشاذة ، يعمل فيها مقياسه ويسيء الظن بكثير من وجوهها من دون أن يتذكر أنها قراءات ، وهو في ذلك لا يخرج على مذهب أساتذته نحاة العراق أو غيرهم ، ولا أدل على ذلك من أنه كان مثلهم يميز الكثير^(٧) من الوجوه النحوية التي لم تبلغه قراءات ، وهي قراءات شاذة .

٧ - السيرافي (أبو سعيد الحسن بن عبد الله ت ٣٦٨) :

يعد السيرافي من أشهر من شرح كتاب سيبويه ، وهو أحد الذين قرؤوا على ابن مجاهد^(٨) وتدل آراؤه في القراءات - وهي قليلة - على اعتصامه بالمقياس النحوي في توضيح جوانب العربية من دون تفرقة بين قراءة صحيحة أو شاذة ، فالقراءة عنده لا يجوز إبطالها^(٩) ، إلا إذا تقضت أصلاً نحويّاً أو صرفياً ذائماً .

(١) إعراب النحاس ٢٤٦/٣ .

(٢) مختصر ١٢٥ .

(٣) [يس : ٢٩/٣٦] ﴿ صِيْحَةٌ ﴾ .

(٤) إعراب النحاس ٧١٧/٢ . وانظر أيضاً ٣٠٢/١ و ٥٦٩ و ٩٢/٢ .

(٥) المصدر نفسه ١٦٢/١ .

(٦) المصدر نفسه ٧١٧/٢ .

(٧) انظر هذه الجوازات إعراب النحاس ٢٣٢/١ و ٢٢٩ و ٣١٢ و ٢٧١ و ٣١٥ و ٢٤١ و ٣٩٨ و ٥١١ و ٦٢٢

و ١٦٤/٢ و ٢٠١ و ١٦١ و ٤٠٢ .

(٨) غاية النهاية ٢١٨/١ .

(٩) السيرافي النحوي ص ٢٣١ ، دراسة وتحقيق ، عبد المنعم فائز .

فهو يميز بقراءة ابن مسعود : (وَأُنزِلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلاً)^(١) المخالفة للرسم ، أن يكون (أَنْزَلَ) وَنُزِلَ بمعنى واحد^(٢) ، ويرفض قراءة^(٣) : (فَتَنْزِيلًا إِلَى مَيْسِرَةٍ)^(٤) ، لأن « مَفْعَلٌ » لا يجوز في الكلام . قال : « وهو منكر ليس في الكلام مَفْعَلٌ »^(٥) . وكذا سبيله في كل^(٦) ما يعرض له من قراءات . على أن سبيل التسليم هو الأظهر لديه فيما وقع لنا من توجيهاته في القسم المحقق من شرحه ، وهي مواقف يدور معظمها حول جوانب صرفية وصوتية .

٨ - ابن خالويه (الحسين بن أحمد ت ٣٧٠) :

لابن خالويه منهج واضح وجهود نحوية مباشرة في القراءات الشاذة ، فقد جمع القراءات التي خرجت على مقياسه^(٧) في كتاب (مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع) ، وراح يخرج منها ما عن في خاطره ، كما تعرض في كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن » للحديث عن وجوه الشواذ فيها مستعيناً في كلا الكتابين بآراء من تقدمه من النحاة ، وينقله عن أساتذته^(٨) ، كابن مجاهد والأنباري .

إن ابن خالويه يؤمن إيماناً عميقاً بأن القراءة سنة لا تحمل على قياس العربية^(٩) ، وأن القراءة بالشواذ لا تجوز^(١٠) ، ولكنه كان يحاول جاهداً أن يجد لها الوجه النحوي المناسب يظاهاه على ذلك مقدرة واضحة في ميدان اللغة .

(١) [الفرقان : ٢٥/٢٥] ﴿ وَنُزِّلَ ﴾ .

(٢) السيرافي النحوي ٢١٣ .

(٣) السبعة في القراءات ١٩٢ .

(٤) [البقرة : ٢٨٠/٢] ﴿ مَيْسِرَةٍ ﴾ .

(٥) السيرافي النحوي ٢٣٩ .

(٦) انظر المصدر السابق ١٨٨ و ٣٧٥ و ٣٧٧ و ٣٨٠ و ٤٦٣ و ٤٦٤ .

(٧) انظر مقياسه ص ٦٨ - ٦٩ من هذا البحث .

(٨) انظر إنباه الرواة ٣٢٤/١ .

(٩) انظر إعراب ثلاثين سورة ص ٢٤ و ٤٢ .

(١٠) انظر المصدر نفسه ص ١٩ .

وقد غلب على ابن خالويه الإيجاز الشديد في العبارة التي يوجه بها القراءة الشاذة ، كما غلب عليه الاكتفاء برأي نحوي خاطف . فقد خرج قراءة بعضهم : (في كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٍ)^(١) ، بنصب (مئة) على حذف فعل (أنبتت)^(٢) . وخرج قراءة الحسن : (وَاْمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)^(٣) على حذف الخبر ، وقدره ب : وَأَرْجُلِكُمْ غسَلها إلى الكعبين ، كما خرج قراءات أخرى^(٤) . ونادراً ما يأتي للقراءة بوجهين ، كقوله في قراءة : (أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ)^(٥) بنصب (رَسُولُهُ) : « جائز أن يعطفه على الهاء أي : أغناهم الله وأغنى رسوله ، وجائز أن يجعل الواو بمعنى مع »^(٦) .

وقد استعان ابن خالويه لتخريج هذه الشواذ بالقراءات الشاذة نفسها حيناً ، وبالحدِيث النبوي مرة واحدة ، وبالشعر ، وبلغات العرب . فقراءة أبي رجاء : (وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ)^(٨) مثل قراءة الحسن : (إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٌ الْجَحِيمِ)^(٩) ، ومثل قراءة ابن مسعود أيضاً : (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ)^(١٠) . والقراءات الثلاث شواذ^(١١) . وقراءة النبي :

(١) [البقرة : ٢٦١/٢] ﴿ مئة ﴾ .

(٢) مختصر ١٦ .

(٣) [المائدة : ٦/٥] ﴿ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾ .

(٤) مختصر ٣١ .

(٥) انظر المختصر : ١٢ و ١٣ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٣٠ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٦ و ٥٥ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٩ و ٨٤ و ٨٩

و ٩٩ و ١٠٣ و ١٠٤ و ١١٣ و ١٢٦ و ١٣٠ و ١٣١ ، وإعراب ثلاثين سورة : ٣٤ و ١٩٠ ، والبحر المحيطة

. ٤٤٠/٧

(٦) [التوبة : ٧٤/٩] ﴿ وَرَسُولُهُ ﴾ .

(٧) مختصر ٥٣ - ٥٤ .

(٨) [الأعراف : ٤١/٧] ﴿ غَوَاشٍ ﴾ .

(٩) [الصافات : ١٦٣/٣٧] ﴿ صَالٍ ﴾ .

(١٠) [الرحمن : ٢٤/٥٥] ﴿ الْجَوَارِ ﴾ .

(١١) مختصر ٤٣ . وانظر من ذلك مختصر ٣٤ .

(ما وَدَعَكَ) ^(١) مثل حديثه ^(٢) : « إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فَحْشِهِ » ^(٣) .

وقد استشهد ابن خالويه بالشعر لهذه القراءات أحياناً ، ولم يتجاوز في ذلك الشاهدين ، كاستشهاده لقراءة عيسى بن عمر : (فَصَبْرًا جَمِيلًا) ^(٤) بقول الراجز : ^(٥)
يَشْكُو إِلَيَّ جَمَلِي طَوَّلَ السُّرَى صَبْرًا جَمِيلًا فَكِلَانَا مُبْتَلَى
وبقول العجاج : ^(٦)

أَطْرَبَ بَابًا وَأَنْتَ قَنْسِرِيٌّ وَالِدَهُرُّ بِالْإِنْسَانِ دَوَارِيٌّ ^(٧)

واستعان ابن خالويه بلغات العرب أيضاً ، ولكن إشارته إليها كانت عامة في الغالب إذ أكثر من قوله : وهو لغة ، أو لغات . ولما حدد هذه اللغة ، كتحيده لبعض اللغات اليابانية أو لغة بني أسد . فقراءة : (أَفٌ) ^(٨) بالضم لغة ^(٩) ، وقراءة : (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ تَنْفُطِرْنَ) ^(١٠) كقول بعض العرب : « الْإِبِلُ تَسْمَنُ » إذ جمعوا فيها بين

(١) [الضحى : ٩/٩٣] ﴿ مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ .

(٢) ورد هذا الحديث في فتح الباري بشرح البخاري ٨١/١٢ و ١٤٤ بلفظ : « إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ النَّاسُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فَحْشِهِ » .

(٣) إعراب ثلاثين سورة ١١٧ .

(٤) [يوسف : ١٨/١٢] ﴿ فَصَبْرًا جَمِيلًا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ﴾ .

(٥) لانسبة لهذا البيت . انظر شروح سقط الزند ٦٢ ، وهو في الكتاب ٢٢١/١ برواية « صَبْرٌ جَمِيلٌ » ، وفي شرح الأشموني « شكا إليّ » ٣١٢/٢ .

(٦) انظر ديوان العجاج ص ٣١٠ .

(٧) إعراب ثلاثين سورة ١٩ . وانظر استشهاده بالشعر : المختصر ١٧١ و ١٧٣ و ١٧٩ و ١٨٠ ، وإعراب ثلاثين سورة ٥٢ و ١٩٣ .

(٨) [الإسراء : ٢٣/١٧] ﴿ فَلَاتَقُلْ لَهَا أَفٌ ﴾ .

(٩) مختصر ٧٦ .

(١٠) [الشورى : ٥/٤٢] ﴿ يَنْفُطِرْنَ ﴾ .

علامتي التأنيث^(١) . وقراءة (رُبَّتَ) لغة عربية أيضاً^(٢) ، وكسر الفاء الرابطة لجواب الشرط والواو العاطفة في قراءتي : (فِاصْطَادُوا)^(٤) ، و : (وَإِنَّا)^(٥) لغة بعض بني أسد^(٦) ، وقراءة : (عَرَافَ بَعْضَهُ)^(٧) يريد « عَرَافَ بَعْضَهُ » لغة يمانية^(٨) ، وإعمال (إِذَنْ) من دون دلالة على المستقبل في حرف ابن مسعود : (فَإِذَنْ لَا يُؤْتُونَ)^(٩) مثل قول العرب : « فَإِذَنْ لَا آتِي سَنَ الْحِجْسَلِ » . والحسل : ولد الضب ، أي : أبداً ، لأن الحسل لا يلقي منه أبداً^(١٠) .

فابن خالويه يسعى دائماً لتخريج هذه الشواذ على لغة أو شعر أو حديث من التراث الذاهر ، يدفعه إلى ذلك رغبة صادقة في عدم الطعن على شيء من هذه القراءات ، لأنها سنة . إلا أنه لم يستطع البرء تماماً مما فر منه ، فجارى بعض النحاة فيما رفضوه من قراءات شاذة ، فغلط الحسن لقراءته : (وَلَا أُذْرَأَكُمُ)^(١١) بالهمز^(١٢) ، ونافعاً لقراءته : (مَعَائِشَ)^(١٣) بالهمز^(١٤) ، ولحن^(١٥) يحيى الذماري لقراءته : (يَطَاهَرَا)^(١٦) ،

(١) مختصر ١٣٤ .

(٢) [الحجر : ٢/١٥] ﴿ رَبِّمَا يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا .. ﴾ .

(٣) مختصر ٧٠ .

(٤) [المائدة : ٢/٥] ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ .

(٥) [الجن : ٥/٧٢ و ١٢] ﴿ وَأَنَا ظَنَنَّا ﴾ .

(٦) مختصر ٣٠ .

(٧) [التحريم : ٢/٦٦] ﴿ عَرَافَ بَعْضَهُ ﴾ .

(٨) مختصر ٥٨ .

(٩) [النساء : ٥٣/٤] ﴿ فَإِذَنْ لَا يُؤْتُونَ ﴾ .

(١٠) مختصر ٢٧ .

(١١) [يونس : ١٦/١٠] ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أُذْرَأَكُمْ بِهِ ﴾ .

(١٢) إعراب ثلاثين سورة ٤٠ .

(١٣) [الأعراف : ١٠/٧] ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَائِشَ ﴾ .

(١٤) مختصر ٤٢ .

(١٥) مختصر ١١٣ .

(١٦) [القصص : ٤٨/٢٨] ﴿ قَالُوا سَاحِرِينَ تَظَاهَرَا ﴾ .

وحمل قراءة مجاهد : (وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالٍ)^(١) على ضرورة الشعر ، وقرنها بقول الشاعر :^(٢)

فَلَوْ أَنَّ وَاشٍ بِالْيَمَامَةِ^(٣)

ولم يتجاوز ابن خالويه هذه المواقف إلى غيرها من القراءات الصحيحة المشهورة ، كما ذهب بعض الدارسين^(٤) معتمداً على كتاب الحجة^(٥) .

وقد استعان ابن خالويه في توجيه هذه الشواذ بآراء بعض النحاة ، ولا سيما الكوفيين منهم ، وبعض الأشعار التي رووها . فقد استعان ببعض آراء أبي عمرو بن العلاء^(٦) ، والأخفش^(٧) ، والفراء^(٨) ، وابن قتيبة^(٩) ، وثعلب^(١٠) ، وأبي بكر الأنباري^(١١) ، وابن مجاهد^(١٢) ، ولم يكن في ذلك يناقش هذه الآراء ، بل كان يسلم بها دائماً ما خلا موضعاً واحداً أدهض فيه رأي ابن قتيبة الذي كفرأبا حيوة لقراءته : (وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ أَنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً)^(١٣) بفتح (أن) ، إذ ذهب فيها ابن خالويه

(١) [النساء : ٢٢/٤] ﴿ مَوَالٍ ﴾ .

(٢) البيت لمجنون ليلى ، وتمامه :

فَلَوْ أَنَّ وَاشٍ بِالْيَمَامَةِ دَائِرَةٌ
وداري بأعلى حَضْرَمَوْتَ اهْتَدَى لِيَا

انظر ديوانه ص ٢٩٤ .

(٣) مختصر ٢٥ .

(٤) هو محمد خير الحلواني في رسالته الاحتجاج ص ٧٦ .

(٥) لأن نسبة الكتاب إلى ابن خالويه في موضع شك ، انظر ص ١٠٢ من هذا البحث .

(٦) انظر المختصر ٤ .

(٧) انظر المختصر ٢٧ و ٢٩ .

(٨) المصدر نفسه ٤ و ١١١ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٣٦ و ١٧٤ ، وإعراب ثلاثين سورة ١٥ .

(٩) مختصر ٥٧ .

(١٠) المصدر نفسه ١٢١ .

(١١) المصدر نفسه ٦٢ و ١٦٣ و ١٧١ .

(١٢) المصدر نفسه ٦٢ و ٦٧ و ١١٦ و ١١٨ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٨٠ .

(١٣) [يونس : ٦٥/١٠] ﴿ إِنَّ ﴾ .

إلى معنى : « ولا يحزنك قولهم إنكارهم أن العزة »^(١) . ولعل هذا التسليم وهذه الاستعانة الكبيرة بأرائهم يعودان إلى ضعفه في النحو وانصرافه إلى اللغة التي أجاد بها تخريج الوجوه .

٩ - أبو علي الفارسي (الحسن بن أحمد ت ٣٧٧) :

وأبو علي تلميذ آخر لابن مجاهد ، أخذ القراءة عنه عرضاً ، وأخذ النحو عن الزجاج وابن السراج^(٢) ، فكان نحوياً كبيراً وقارئاً جليلاً ، مكنه علمه من الانصراف إلى القراءات السبع التي حددها شيخه ، ليبين وجوهها النحوية في كتاب مستقل^(٣) .

كان الفارسي - على إقراره بأن القراءة سنة^(٤) - مثل غيره من النحاة الذين أخضعوا القراءات لمقاييسهم ، وهاجموا بعض وجوهها المشهورة ، إذ وصف بعضها باللحن^(٥) وبعضها الآخر بالضعف^(٦) ، كما وصف بعض القراءات الشاذة بالخطأ^(٧) ، لأنها لا توافق مذهبه ، إلا أنه لم يبلغ في ذلك كله قسوة السجستاني والمبرد والنحاس .

أما ما وافق مذهبه من الشواذ ، فكان يقبله ويعتد به ويحتج به للقراءات المشهورة ، بل يبني به بعض القواعد . فهو يقبل قراءة^(٨) ابن أبي ليلى : (لُدْنِي)^(٩) بضم اللام التي رفضها ابن مجاهد ، ويجعلها صحيحة على قياس العربية^(١٠) . كما يقبل

(١) مختصر ٥٧ .

(٢) انظر غاية النهاية ٢٠٦/١ .

(٣) هو كتاب الحجة في علل القراءات السبع .

(٤) الحجة في علل القراءات ٢٩/١ .

(٥) انظر الجامع للقرطبي ٣٣٥/١١ .

(٦) انظر مجمع البيان ٧/٥ و ٢٠٥/٧ .

(٧) انظر المحتسب ٧٣/١ .

(٨) الجامع للقرطبي ٢٣/١١ .

(٩) [الكهف : ٧٦/١٨] ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ .

(١٠) الجامع للقرطبي ٢٣/١١ .

قراءة^(١) ابن عباس : (وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ هُوَ مَوَّلِيهَا)^(٢) جاعلاً اللام في (لكل)
للتقوية^(٣) .

وقد يستعين بالشعر لإيضاح بعض وجوها ، من ذلك استعانه بقول الشاعر :
مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا^(٤)

على تخريج رواية^(٥) المفضل عن عاصم : (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى
أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً)^(٦) بنصب (غشاوة) إذ جعلها على حذف الفعل^(٧) .

وهو قد يجعلها وجه الكلام مفضلة على القراءة المشهورة ، كجعله قراءة^(٨) ابن
عباس : (شَهِدَ اللَّهُ إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)^(٩) بكسر (إن) هي الوجه ، لأن الكلام الذي
قبلها قد تم^(١٠) .

وقد يحتاج بها لوجه قراءة سبعية ، وهذا جانب كبير في كتابه (الحجة) . من ذلك
احتجازه لنصب^(١١) (يعقوب) من قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ وَّرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود :

(١) مختصر ١٠ .

(٢) [البقرة : ١٤٨/٢] ﴿ وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ ﴾ .

(٣) مغني اللبيب ٢٤٠/١ ، وانظر من تخريجاته : المحتسب ٢٨٨/٢ ، ومجمع البيان ١٩٣/٦ .

(٤) صدره : « ياليت زوجك في الوغى » ، وهو لعبد الله بن الزبيري ، انظر الخصائص ٣٤١/٢ ، والخزانة
(تح هارون) ٢٣١/٢ .

(٥) مختصر ٢ .

(٦) [البقرة : ٧/٢] ﴿ غِشَاوَةً ﴾ .

(٧) البحر المحيط ٤٩/١ .

(٨) مختصر ١٩ .

(٩) [آل عمران : ١٨/٢] ﴿ أَنَّهُ ﴾ .

(١٠) مجمع البيان ٣٥/٢ .

(١١) قراءة ابن عامر وحمة وحفص ، النشر ٢٩٠/٢ .

[٧١/١١] بقراءة ابن مسعود : (وَحَوْرًا عَيْنًا)^(١) على حذف الفعل^(٢) . وقد يثبت أخيراً ببعضها قواعد جديدة ، كذهابه في قراءة^(٣) علي بن أبي طالب : (وَإِنْ كَادَ مَكْرَهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ)^(٤) إلى أن هذه اللام ليست للابتداء ، وإنما هي الفارقة بين (إِنْ) المحففة من الثقلة وبين (إِنْ) النافية^(٥) .

فالقراءات الشاذة عند الفارسي جانب هام من جوانب النحو توضيحاً واستدلالاً وبناء ، وهي مقبولة عنده عموماً إلا إذا خالفت أصلاً معروفاً وذائماً لديه .

١٠ - الرماني (علي بن عيسى ت ٢٨٤) :

هو واحد ممن يُجَلِّون القراءات ولا يرفضون منها شيئاً مشهوراً كان أم شاذاً ، فقد كان يعرض في بعض كتبه ، كعماني الحروف وشرح كتاب سبويه للقراءات الشاذة ، ويلتمس لها الوجه النحوي المناسب . فقد خرج قراءة^(٦) مجاهد : (شَهْرَ رَمَضَانَ)^(٧) بالنصب على البدل^(٨) من : ﴿ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ ﴾^(٩) ، وذهب مع أبي عبيدة إلى أن نصب : (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) على الاستثناء^(١٠) . كما ذهب في قراءة الحسن :

(١) [الواقعة : ٢٢/٥٦] ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ

عَنهَا وَلَا يَنْزِفُونَ وَفَاكِهَةً مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحَوْرَ عَيْنٍ ﴾ .

(٢) المسائل العسكرية مصورة عن مكتبة شهيد علي (عن رسالة الاحتجاج للحلواني ص ٧٤) .

(٣) مختصر ٦٩ .

(٤) [إبراهيم : ٤٦/١٤] ﴿ كَانَ ﴾ .

(٥) المحاسب ٣٦٦/١ .

(٦) مختصر ١٢ .

(٧) [البقرة : ١٨٥/٢] ﴿ شَهْرَ رَمَضَانَ ﴾ .

(٨) البحر المحيط ٣٩/٢ .

(٩) يريد قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كَتَبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ، وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِذْيَةٌ طَعَامٍ مِسْكِينٍ ، فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ ﴾ [البقرة : ١٨٣/٢ - ١٨٥] .

(١٠) مجمع البيان ٦٠/٢ .

(لَأُقْسِمُ)^(١) إلى حذف الألف من (لا) أو إلى حذف النون التي تصحب فعل القسم^(٢) .

وهو قد يقف فيتأمل وجهي القراءتين المشهورة والشاذة ، ثم ينتهي إلى اختيار وجه المشهورة من دون أن يرفض الوجه الآخر ، وذلك نحو وقفته في قوله : ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٢/٣] بنصب (يعلم) الثانية في قراءة الجمهور ، وجزمها في قراءة الحسن الشاذة . قال : « وكلا الوجهين حسن ، والوجه الأول أبين »^(٣) . يريد قراءة الجمهور ، فالرمازي يسلم بهذه الشواذ ويقبلها قبولاً حسناً ، كالخليل ويونس وقطرب والجرمي من قبله .

١١ - مكي القيسي في كتابه مشكل إعراب القرآن (ت ٣٩١) :

وتتوقف أخيراً عند كتاب (مشكل إعراب القرآن) ، الذي ألفه مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني عام ثلاثمائة وواحد وتسعين^(٤) .

حاول مكي في هذا الكتاب أن يكشف عن وجوه الإعراب المشكلة في بعض القراءات المشهورة ، وفي كثير من القراءات الشاذة ، وأوضح موقفه من هذه الشواذ ، فقال : « إنما نذكر هذه الوجوه ليعلم تصرف الإعراب ومقاييسه ، لأن يقرأ به ، فلا يجوز إلا بما روي وصح عن الثقات المشهورين ووافق خط المصحف »^(٥) . فكي يفصل بوضوح بين قرآنية القراءة الشاذة وبين مقامها النحوي ، وكأني به يرى أنه إذا كانت المقاييس القرآنية قد سلبت هذه الشواذ قرآنيته ، فإن النحو فيها باق ، وهي

(١) [القيامة : ١٧٥] ﴿ لَأُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ .

(٢) معاني الحروف للرمازي لوحة ١٤ (عن كتاب : رسم المصحف للشلبي ص ٦٢) .

(٣) الرمازي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيويه ، لمازن المبارك ص ٢٧٤ .

(٤) انظر غاية النهاية ٣١٠/٢ .

(٥) مشكل إعراب القرآن ٦٩/١ ، وانظر أيضاً ٢٨٨/١ ، وكتابه : الإبانة عن معاني القراءات ص ٣١ .

جديرة - كالمشهوره - بالدراسة والكشف عن وجوها وإفراد المصنفات المستقلة بها . غير أن النحوف فيها مشكل ، يحتاج إلى تأمل ، فكأنه يعقد بذلك أصرة بين شاذ القراءة ومشكل النحو .

وفيا وراء هذا المنهج وهذه النظرة ، نستطيع أن نقول إن مكياً لم يأت في كتابه هذا مجديده ، فالقراءات الشاذة وأقوال النحاة والرودود عليها والمصطلحات العلمية والأشعار واللغات ، كل ذلك نجد في كتاب النحاس (إعراب القرآن) . فقد نقل مكي جهود النحاس وآراءه جميعاً من دون أن يشير إلى ذلك ، بل حاول طمس عباراته وعبارات النحاة التي ساقها النحاس بأمانة ، وذلك بتغييرها أو تقديمها وتأخيرها واختصارها ، أو بإضافة بعض الأقوال أو القراءات التي استقاها كاملة أيضاً - من دون إشارة - من كتاب الفراء (معاني القرآن) .

فقد ذهب مكي ، مثلاً إلى جواز النصب في مالك من قوله ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ على الحال ، أو على النداء ، أو على المدح ، أو على النعت لرب العالمين^(١) . وفي إعراب النحاس : « والنصب على المدح ، وعلى النداء ، وعلى الحال ، وعلى النعت على قراءة من قرأ (رب العالمين)^(٢) » . وذهب مكي في قراءة^(٣) الحسن : (ثُمَّ رَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ)^(٤) بنصب (الحق) إلى النصب على المصدر ، أو على أعني^(٥) . وفي إعراب النحاس : « بالنصب يكون مصدرًا وبمعنى أعني^(٦) ، وهذا كثير جداً^(٧) » .

(١) مشكل ٦٩/١ .

(٢) إعراب النحاس ١٢١/١ .

(٣) مختصر ٢٧ .

(٤) [الأنعام : ٦٢/٦] ﴿ الْحَقُّ ﴾ .

(٥) مشكل ٢٧٠/١ .

(٦) إعراب النحاس ٥٥٣/١ .

(٧) قابل بين صفحات المشكل وإعراب النحاس (٢٧/١ ، ١٤٣/١) و (٧٤/١ ، ٢٢٢/١) و (٧٧/١ ، ٢٢٦/١) و (١٢١/١ ، ٣٠٣/١) و (١٥٩/١ ، ٣١٧/١) و (١٥٩/٢ ، ٤٧٩/٣) و (٢٠٨/٢ ، ٦٦٨/٢) =

ومكي قد ينتخب لنفسه بعض توجيهات النحاة ويترك بعضها الآخر اختصاراً ، من ذلك أنه نقل رأي الزجاج في جواز قراءة (رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١) بنصب (رب) على النداء ، ورأي ابن كيسان على المدح ، وترك قولي الكسائي وأبي حاتم من دون أن يذكر أحداً من هؤلاء النحاة^(٢) ، وهذا كثير أيضاً^(٣) .

وقد يتجاهل القراءة التي يذكرها النحاس ، فيورد الرأي نفسه على أنه وجه نحوي جائز ، من ذلك أنه أجاز الرفع في : (مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ)^(٤) بجعل (ما) بمنزلة (الذي) وإضمار المبتدأ^(٥) ، وهو رأي النحاس في قراءة رُؤبة على الرفع في الآية نفسها^(٦) .

وقد يعتمد إلى عكس ذلك ، فيضيف إلى الوجه النحوي الذي أجازته النحاس اسم القارئ الذي لم تبلغ النحاس قراءته^(٧) .

وقد يورد بعض الوجوه النحوية التي ذكرها النحاس في قراءة في موطن احتمالي فراراً من المطابقة ، فقد ذكر مكي أنه يجوز رفع (خاوية) في قوله : ﴿ فَتِلْكَ يَبُوتُهُمْ ﴾

= و (٢٢٦/٢ ، ٧٥١/٢) و (٢٣١/٢ ، ٧٢٩/٢) و (٢٤٦/٢ ، ٧٧٩/٢) و (٣٠٠/٢ ، ١٥٠/٢) و (٣٠٤/٢ ، ١٥٩/٢) و (٣١١/٢ ، ١٩١/٢) و (٣٢٦/٢ ، ٢٤٦/٢) و (٣٤٩/٢ ، ٢١٩/٢) و (٤٤١/٢ ، ٥٨١/٢) و (٤٧٣/٢ ، ٦٩١/٢) و (٤٩٠/٢ ، ٧٤٩/٢) .

(١) الفاتحة : ٢/١ ﴿ رَبِّ ﴾ .

(٢) مشكل ٩١/١ ، وقارن بإعراب النحاس ١٢١/١ .

(٣) قابل بين صفحات المشكل وإعراب النحاس : (٨٩/١ ، ٢٤٥/١) و (٢٤٧/١ ، ٢٤٤/١) و (١١٦/٢ ، ٤٣٢/٢) و (١٢٠/٢ ، ٤٣٦/٢) و (٣٥١/٢ ، ٣٢٦/٢) .

(٤) [البقرة : ٢٦/٢] ﴿ بَعُوضَةٌ ﴾ .

(٥) مشكل ٣٢/١ .

(٦) إعراب النحاس ١٥٣/١ .

(٧) انظر مشكل ٢١٢/٢ ، والنحاس ٣٦٤/٢ .

خاوية ﴿ [النمل : ٥٢/٢٧] من خمسة وجوه ^(١) ، وهذه الوجوه الخمسة كان ذكرها النحاس ^(٢) في قراءة ابن مسعود : (هذا بَعْلِي شَيْخٌ) ^(٣) .

لقد اقتبس مكي من كتاب النحاس كل شيء ، حتى منهجه وطريقته في الاستدلال ، وطعنه على بعض القراءات الصحيحة ^(٤) ، ونقل أقوال النحاة : أبي عمرو بن العلاء ، وسيبويه ، والكسائي ، والأخفش ، والمبرد ، وشعوب ، والزجاج ، ولم يشر إلى ذلك إلا نادراً ^(٥) .

وكما أخذ مكي عن النحاس ، أخذ عن الفراء أيضاً ، فقد اقتبس من كتابه (معاني القرآن) بعض القراءات الشاذة والحروف ، واقتبس معها الآراء والشواهد ، وكان يشير إلى ذلك حيناً ^(٦) ويتجاهله أحياناً . نذكر من ذلك أن مكيّاً قال في قراءة ابن مسعود : (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَاماً عَلَى نُوحٍ) ^(٧) : بالنصب على أنه أعمل فيه (تركنا) ، أي : تركنا عليه ثناء حسناً ^(٨) . وفي معاني القرآن : « ولو كان تركنا عليه سلاماً كان صواباً » ^(٩) ، وهذا الأخذ كثير ^(١٠) .

وقد يرفض بعض أقواله من دون أن يذكره أيضاً ، فقد أجاز الفراء في قراءة ابن

- (١) مشكل ١٥٢/٢ . وانظر هذه الوجوه ص ١٧٤ من هذا البحث .
- (٢) إعراب النحاس ١٠٢/٢ .
- (٣) [هود : ٧٢/١١] ﴿ شَيْخٌ ﴾ .
- (٤) قارن ، على سبيل المثال المشكل ٢٩١/١ ، وإعراب النحاس ٢٣٨/١ .
- (٥) انظر المشكل ٣٢٢/١ و ٨٢/٢ .
- (٦) انظر المشكل ٢٥٥/٢ و ٢٥٧ و ٣٦٨ و ٣٨٤ .
- (٧) [الصافات : ٧٨/٢٧ - ٧٩] ﴿ سَلَامٌ ﴾ .
- (٨) مشكل ٢٣٨/٢ .
- (٩) معاني القرآن للفراء ٣٨٨/٢ .
- (١٠) قابل بين المشكل ومعاني القرآن الصفحات التالية : (٢٧٠/١ ، ٣٣٨/١) و (١٤٩/٢ ، ١٩٥/٢) و (١٩٩/٢ ، ٣٤٤/٢) و (٢٧١/٢ ، ١٤/٣ - ١٥) و (٤٤٥/٢ ، ٢٣٢/٢) و (٥٠٨/٢ ، ٣٠٠/٢) .

مسعود : (وَلَا تَذَرَنَّ وِدَاً وَلَا سَوَاعاً وَيَعُوثاً وَيَعُوقاً)^(١) تنوين هذه الأسماء على التنكير ، قال : « ولو أُجريت كأنه يُنوي بها النكرة كان صواباً »^(٢) ، فقال مكي : « لا وجه لتنكيرها »^(٣) .

لقد كان مكي ناقلاً للآراء ونحوياً يتكئ على القدماء ، فقد حشد الوجوه واستعار الآراء ، وحذف بعض أسماء القراء وساقها وجوهاً نحوية ، وقلماً أضاف شيئاً جديداً ، من نحو ذكره لوجه نصب : (غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)^(٤) بأنه على إضمار (أعني)^(٥) ، بل وجدناه ينسب القراءة إلى غير أصحابها أحياناً . فقد نسب^(٦) إلى حمزة قراءة : ﴿ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴾ [الصافات : ٦٣٧] بنصب (الكواكب) ، وقراءة حمزة بالتنوين وجبر (الكواكب) ، أما تلك القراءة فلأبي بكر عن عاصم^(٧) . ولم يكن يدقق أيضاً في استخدام المصطلح ، فيصف أحياناً الرواية بالقراءة ، من ذلك أنه ذهب إلى أن نصب (غِشَاوَةٌ) من قوله : (وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ)^(٨) قراءة عاصم ، وهي رواية المفضل الضبي عن عاصم^(٩) ، وربما يعود ذلك إلى التسمُّح في العبارة .

(١) [نوح : ٢٣/٧١] ﴿ وَلَا يَعْوثَ وَيَعُوقَ ﴾ .

(٢) معاني القراء ١٨٩/٣ .

(٣) مشكل ٤١٢/٢ ، وانظر من مخالفته له المشكل ٢٤٤/٢ ، ومعاني القراء ٣٩٥/٢ ، والمشكل ٣٩٨/٢ ، ومعانيه ١٧٦/٣ ، والمشكل ٤٢٩/٢ ، ومعانيه ٢٠٧/٣ .

(٤) قراءة زيد بن علي . البحر المحيط ١٩/١ ، [الفاتحة : ٧/١] ﴿ غَيْرِ ﴾ .

(٥) مشكل ١٣/١ .

(٦) مشكل ٢٣٢/٢ .

(٧) النشر ٣٥٦/٢ .

(٨) [البقرة : ٧/٢] ﴿ غِشَاوَةٌ ﴾ .

(٩) السبعة في القراءات ١٣٥ .

رابعاً- الملامح العامة لمواقف النحاة وجهودهم في الشواذ قبل ابن جني

لعل أول ما يلحظه المرء في هذه الجهود ، هو أنها لم تكن متناسقة أو تخضع لترتيب منهجي محدد ، وإنما كانت أنماطاً متعددة وجهوداً متفاوتة ، يمكن إجمالها في ثلاثة أشكال :

١ - جهود جانبية ، جاءت على هامش الحديث النحوي أو اللغوي ، وتجلي ذلك في جهود عيسى بن عمر الثقفي ، وأبي عمرو بن العلاء ، والخليل بن أحمد ، وسيبويه ، ويونس بن حبيب ، وقطرب ، وابن سلام ، وثلعب ، والمبرد ، وابن السراج ، والسيرافي ، والفارسي ، والرماني .

٢ - جهود قرآنية نحوية ، جاءت من تتبع وجوه آيات القرآن وقراءاته ، وهي جهود أغلب الذين صنفوا في (معاني القرآن) ، و (إعراب القرآن) ، و (تفسير القرآن) ، كالفرّاء ، والأخفش ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى ، وأبي حاتم السجستاني ، والطبري ، والزجاج ، والنحاس .

٣ - جهود شبه مباشرة ، وهي التي حاول أصحابها : ابن مجاهد ، وابن خالويه ، ومكي القيسي تبين وجوه بعض الشواذ ، فلم يكن عملهم مكتملاً . فابن مجاهد أخطأ السبيل إلى وجوه عدد من الشواذ ، وعجز عن بعض الوجوه الأخرى ، وابن خالويه اقتصر في مختصره على توجيه عدد قليل مما قرب وجهه ، أما مكي القيسي فتناول في مشكله عدداً منها ، إلى جانب بعض القراءات المشهورة .

على أن رابطاً معقولاً يمكن أن يلحظه المرء في هذه الجهود ، فيجعل منها نواة

طبيعية ومقدمة قوية لظهور كتاب ناضج في هذا الشأن ، وهو أنها كانت في البداية جهوداً نحوية خالصة ، سعى أصحابها إلى بناء علم العربية ، بما اجتمع لديهم من آثار عربية موثوقة ، فبدأ احتفالهم بالشواذ على قدر معرفتهم لها واحتياجهم إليها ، ثم راح المنصرفون إلى البحث في لغة القرآن يسوقون وجوه الشواذ إلى جانب آيات القرآن وقراءاته المشهورة ، حرصاً منهم على تتبع وجوه القرآن ، واستقصائها وبيان النحو فيها ، ثم تطورت النظرة إلى مستوى القراءات ، فراح بعضهم يعزل من قراءات القرآن القراءات الشاذة منها ، ويجعلها في كتاب مستقل ويخضعها لدراسة خاصة .

على أننا لا نريد بهذا التطور المنطقي الملحوظ الترتيب الشمولي الصارم ، لأنه قد تتداخل الجهود فيما بينها ، فيتقدم بعضها بعضاً على عادة العلوم الأخرى في مرحلة التكون ، وإنما نعني به النسق العام الذي سارت عليه معظم جهود النحاة ، وأفصح عنه تاريخها .

وقد استعان أصحاب هذه الجهود في توضيح وجوه الشواذ بآيات القرآن الكريم ، وكانت استعانتهم به متفاوتة ، فمنهم من أكثر اللجوء إليه ، كالفرء والأخفش والطبري ، ومنهم من كان معتدلاً كسيبويه ، ومنهم من كان مقلداً كأبي جعفر النحاس في كتابه (إعراب القرآن) .

كما استعانوا بالشعر وأولوه عناية خاصة ، ولا سيما النحاس ، واستعانوا أيضاً ببعض لغات العرب وأقوالهم ، وحلوا عليها بعض الشواذ ، وكان الأظهر بينهم في هذا الشأن الفرء والنحاس وابن خالويه .

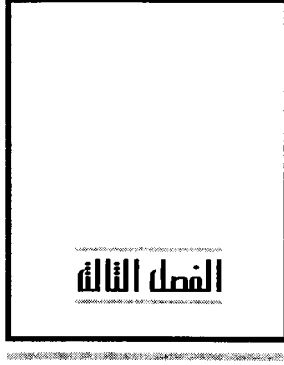
ولم يعتمد هؤلاء النحاة على الحديث النبوي الشريف إلا نادراً ، ولجأ بعضهم إلى القياس لتفسير بعض الوجوه ، وكان أبرزهم في ذلك سيبويه والفرء ، ولكن قياسهم كان في الغالب عفويّاً يقتصر على المشابهات بين جوانب النحو ، وبعض المشابهات بين النحو الصرف ، وإن استعانتهم بهذه الأساليب جميعاً لم يَرُدُّها الاحتجاج للقراءات

الشاذة بالمعنى الاصطلاحي للاحتجاج ، وإنما كانت مجرد مشاهيات تعقد بين شواهد القاعدة الكثيرة التي يبحثون ، وهذه الاستدلالات غدت فيما بعد - ولا سيما عند ابن جني - قواعد أساسية للاحتجاج للشواذ .

أما مواقفهم من هذه القراءات ، فكانت متفاوتة أيضاً ، فقد كان بعضهم معتدلاً يقبل أكثرها ويرفض أقلها ، وفقاً لمقياسه النحوي ، كالفرء والزجاج وابن السراج والسيرافي والفارسي ، ومنهم من كان يشدد عليها ، فيرفض كثيراً منها ، ويطعن عليه ، كعيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء والأخفش وأبي حاتم وابن قتيبة والمبرد والنحاس ، ومنهم من كان يسلم بوجوهها على عادته في التسليم لكلام العرب ، كالخليل ويونس وسيبويه وقطرب وأبي عبيدة والجرمي وثلعب وابن كيسان والزجاجي والرّماني ، وكان بعضهم يظهر تعلقاً زائداً ببعض وجوهها في أثناء بحثه النحوي أو القرآني ، كالفرء في تمسكه بحروف الصحابة المخالفة ، وابن الأنباري في استعانته بها لشرح آيات القصائد السبع الطوال ، وابن خالويه في كتابه (مختصر في شواذ القرآن) .

ولقد خاض النحاة جميعاً تجربة الوجوه النحوية الجائزة التي توحىها آيات القرآن الكريم ، وتداولوا هذه الوجوه فيما بينهم وجوهاً مرة ، وقراءات متصلة السند مرة أخرى ، وقيدوا ذلك كله بعباراتهم ونصوصهم ، وأشاروا في الغالب إلى أصحاب التوجيهات المتقدمين .

لقد كانت نظرات النحاة في القراءات الشاذة قبل ابن جني مختلفة ، وجهودهم فيها مبعثرة لا ينتظمها تيار محدد ، أو منهج واضح ، وإن كان هناك منظور تطوري عام ينسقها . ولكن هذه النظرات والجهود ، تراكت بعد عهد ، وأسامت قيادها إلى العلامة ابن جني ، فاحتضنها ونظر فيها ، وأخرجها مخرجاً جديداً في كتابه الجليل (المحتسب) .



توجيه ابن جنّي للقراءات الشاذة في كتاب المحتسب

أولاً: المحتسب ، ومفهوم ابن جنّي للقراءات .

ثانياً: الاحتجاج للقراءات .

ثالثاً: موقف ابن الجنّي من القراءات الشاذة .

رابعاً: خصائص توجيه ابن جنّي للشواذ .

خامساً: مصادره في التوجيه .

سادساً: أثر كتاب المحتسب في العلماء المتأخرين .

أولاً - المحتسب ، ومفهوم ابن جني للقراءات

١ - مفهومه للقراءات :

يؤمن ابن جني ، كغيره من النحاة بأن القراءة سنة^(١) يأخذها الآخر عن الأول ، وأن قبولها والمصير إليها واجب ، بوصفها وجوهاً صدرت عن النبي الكريم^(٢) ، ويرى أن القراءات التي انتهت إليها عصره ضربان : ضرب اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار ، وهو ما أودعه أبو بكر بن مجاهد كتابه (السبعة) ، وضرب ثان تجاوز ذلك فسماه أهل زمانه شاذاً^(٣) .

لم يعجب ابن جني بهذه التسمية الأخيرة ، لما أشارته من معاني التنكر والرفض لجزء من القراءات يتصل بالنبي - في رأيه - بأوثق الأسانيد ، وبوجوه العربية بأفضل الأسباب ، فرأى أن يضع فيها كتاباً مستقلاً يحتج لها فيه ويدافع عنها ، فصنف كتابه : (المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) .

لقد عز على أبي الفتح أن يوصم عدد من القراءات بالشذوذ بعد أن كان مأخوذاً به مقروءاً ، بل لا يقل ثقة أو فصاحة عن القراءات المشهورة . قال : « إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه ، محفوف بالروايات من أمامه وورائه ، ولعله أو كثيراً منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه . نعم وربما كان فيه ما تلطف صنعته ، وتعنف بغيره فصاحته ، وتمطوه قوى أسبابه ، وترسو به قدم إعرابه »^(٤) .

(١) المحتسب ٢٣٢/١ .

(٢) المحتسب ٣٠٦/٢ .

(٣) المحتسب ٣٤/١ .

(٤) المحتسب ٣٢/١ .

وأبو الفتح لم يرد من وراء ذلك الطعن على ما تواضع عليه الجماعة في الأمصار ، أو إعادة الاعتبار إلى هذه الشواذ ، فيجيز القراءة بها . يقول : « ولسنا نقول ذلك فسحاً بخلاف القراء المجتمعة في أهل الأمصار على قراءاتهم ، أو تسويغاً للعدول عما أقرته الثقات عنهم ، ولكن غرضنا منه أن نري وجه قوة ما يسمى الآن شاذاً ، وأنه ضاربٌ في صحة الرواية بجرانه ، أخذٌ من العربية مهلة ميدانه ، لئلا يرى مرى أن العدول عنه إنما هو غض منه أو تهمة له ... إلا أننا - وإن لم نقرأ به في التلاوة مخافة الانتشار فيه ، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية - نعتقد قوة هذا المسمى شاذاً »^(١) .

على أن أبا الفتح يسلم بدايةً بأن القراءات المجتمعة عليها هي الأظهر إعراباً وقياساً بشكل عام ، ولكنه لا يرضى أن تكون الشواذ موضع اتهام أو استهجان^(٢) .

٢ - أسباب تأليف الكتاب :

هناك عدد من الأسباب التي دعت ابن جني إلى تأليف كتابه ، يمكن إجمالها فيما يأتي :

أ - رغبته في إعادة الثقة اللغوية بها ، لا جواز القراءة كما ذهب بعضهم^(٣) ؛ إذ جعل ابن جني من أنصار النظرة المتحررة في القراءات ، وأنه قد حاول في (المحتسب) أن ينتصر لموقف ابن شَبُوذ الذي اتصل به ابن جني من طريق شيخه في القراءة ، ولموقف ابن مقسم العطار الذي تتلمذ عليه .

ب - رغبته في تأليف كتاب لم يسبقه أحد في منهجه إليه . قال : « فأما من مضى من أصحابنا ، فلم يضعوا للحجاج كتاباً فيه ، ولا أولوه طرفاً من القول عليه ، وإنما ذكروه مروياً مسلماً مجموعاً أو متفرقاً ، وربما اعتزموا الحرف منه ، فقالوا القول المقتنع

(١) المحتسب ٢٢/١ - ٢٣ .

(٢) المحتسب ٢٢/١ .

(٣) هو عبد الفتاح الشبلي في كتابه (أبو علي الفارسي) ص ٢٢٩ .

فيه ، وأما أن يفرّدوا له كتاباً مقصوراً عليه أو يتجرّدوا للانتصار له ويوضحوا أسرارَه وعِلله فلا نعلمه «^(١) .

على أن هذا القول لا يخلو من المبالغة ، لأن ابن جني نفسه يكثر من نقل توجيهات ابن مجاهد للشواذ ، وهو يقتصر في ذلك على الجوانب السلبية^(٢) من دون الإيجابية ، حتى إنه يقول في بعض المواضع : « لم يذكر ابن مجاهد إعراب »^(٣) كذا من القراءة الشاذة ، وهذا يعني أن ابن جني اعتمد اعتماداً كبيراً على جهود ابن مجاهد في توجيه الشواذ ، وأن ابن مجاهد قد سبقه إلى الاحتجاج لها في كتاب مستقل ، وإن لم يبلغ شأوَ (المحتسب) . وهذا الكتاب هو نفسه الذي جعله ابن جني أحد مصادره الأساسية في اختيار مواد (المحتسب)^(٤) .

ج - رغبته في أن يكمل ما هم به أستاذه الفارسي الذي وضع كتاباً في الاحتجاج للقراءات السبع ، ثم رغب في أن يضع كتاباً مماثلاً في الشواذ ، فحالت مشاغل الدهر بينه وبين رغبته^(٥) .

د - أثر مقياس ابن مجاهد ، فقد قاد هذا المقياس إلى تحديد القراءات الشاذة ، وجعلها في كتب مستقلة تقابل القراءات السبع المشهورة ، وفي هذا ما يسهل التشاغل بها والاحتجاج لها .

(١) المحتسب ٣٣/١ - ٣٤ .

(٢) انظر نقل ابن جني لآراء ابن مجاهد : المحتسب ٩١/١ و ١١٧ و ١٢٥ و ١٦٣ و ١٨٠ و ١٩٣ و ٢١١ و ٢٣٦ و ٤٩/٢ و ٦٨ و ١٦٣ و ٢٠٥ و ٣٢٢ و ٣٤٣ .

(٣) المحتسب ٢٠٤/١ ،

(٤) انظر المحتسب ٣٥/١ .

(٥) المحتسب ٣٤/١ .

هـ - كثرة الطعن على وجوه الشواذ الذي كان دأب عدد وافر من النحاة والعلماء قبله ، كأبي حاتم السجستاني وابن مجاهد وأبي جعفر النحاس^(١) .

على أن هذه الأسباب مجتمعة ، لا تترجم في الواقع كل مسوغات تأليف الكتاب ، فهناك ما هو أكثر إشعاعاً ، ونريد به مقدرة ابن جني العلمية المعروفة في النحو والصرف واللغة ، وبراعته في التحليل والتعليل والقياس التي يمكنه منها معارف العصر ، وثقافته الواسعة المتفرعة التي تميز بها القرن الرابع من سائر القرون . ولقد كان المحتسب آخر القطوف من ثمار أبي الفتح ، فهو خلاصة تجربة عميقة وموهبة لغوية فذة ، وقد دلنا على ذلك كثرة إحالاته فيه على مؤلفاته الأخرى المتقدمة ، (الخصائص)^(٢) و (المنصف)^(٣) و (سر الصناعة)^(٤) وغيرها^(٥) ، وكذلك مقدمة كتابه التي تشيع فيها روح الشيخ الفاني الذي ينتظر منيته^(٦) . بل إن تلميذه الشريف الرضي كان قد صرح بذلك فقال : « كان شيخنا أبو الفتح عمل في آخر عمره كتاباً يشتمل على الاحتجاج للقراءات الشواذ »^(٧) .

لقد كانت حدود الشذوذ واضحة ، والمادة القرآنية المتفق عليها مجموعة في كتب مستقلة ، كما كانت الأسباب والدواعي متوفرة ، كل ذلك حفز ابن جني على الاحتجاج للشواذ ، فقال : « بل وجب التوجه إليه ، والتشاغل بعمله ، وبسط القول على غامضه ومشكله ، وما أكثر ما يخرج فيه بإذن الله وأذبه في طريق الصنعة الصريحة لاسيما إذا كان مشوباً بالألفاظ السمحة السريجة »^(٨) .

(١) انظر صفحات هذا البحث ١٤١ - ١٤٢ - ١٦٦ - ١٦٧ و ١٧٦ .

(٢) انظر المحتسب ١٠٦/١ و ٢٩٩ و ٣٦٤ و ٥٤/٢ .

(٣) انظر المحتسب ٢٧٤/١ .

(٤) انظر المحتسب ٣٦٦/٢ .

(٥) انظر المحتسب ٧١/٢ .

(٦) انظر المحتسب ٣١/١ .

(٧) حقائق التأويل في مشابه التنزيل ، للشريف الرضي ٣٣١/٥ .

(٨) المحتسب ٣٤/١ .

٣ - منهج الكتاب :

استهل ابن جني كتابه (المحتسب) بمقدمة موجزة ، بين فيها منهجه في النظر إلى القراءات ، والغاية التي رعى إليها في كتابه ، وأشار إلى صنيع من تقدمه في هذا الميدان ، وإلى مصادره التي اعتمد عليها في اختيار قراءاته ، ثم شرع بتوجيه الشواذ مبتدئاً بسورة الفاتحة مختتماً بسورة الناس .

وقد أورد أبو الفتح القراءات مرتبة حسب مواقعها في كل سورة ، وكان يبدأ حديثه في كل مرة بإثبات أسماء القراء كثيراً كانوا أم قلة ، ثم يذكر القراءة . ومثال ذلك قوله : « ومن ذلك : قراءة الحسن وأبي رجاء وقتادة وسلام ، ويعقوب وعبد الله بن يزيد والأعمش ، والممداني ^(١) » . ونادراً ما يغفل اسم القارئ ، وذلك لعدم معرفته إيّاه ، وهو يرتب عادة أسماء القراء حسب تقدمهم ، ولكنه لا يدقق في سنوات وفياتهم ، ففي المثال السابق نرى أن الحسن البصري قد توفي سنة (١١٠) ، وأبا رجاء العطاردي سنة (١٠٥) ، وقتادة بن دعامة السدوسي سنة (١١٧) ، وسلام بن سليمان الطويل (١٧١) ، ويعقوب بن إسحاق البصري سنة (٢٠٥) ، وعبد الله بن يزيد سنة (٢١٣) . وهو يرتبهم أيضاً حسب مواطنهم ، فهؤلاء جميعاً بصريّون ، وقد قدم ذكرهم على كل من الكوفيّين : الأعمش (ت ١٤٨) ، وعيسى بن عمر الهمداني (ت ١٥٦) .

وأبو الفتح دقيق في تحديد عباراته القرائية ، فهذه القراءة قراءة ، وتلك رواية ، وهذه قراءة متفق على نسبتها إلى فلان ، وتلك مختلف في نسبتها إليه ، وكانت عبارته السائدة في الإشارة إلى هذا الاختلاف : « قرأ فلان بخلاف » .

٤ - مصادره في الشواذ :

ذكر ابن جني في مقدمة المحتسب أن مصادره في الشواذ نوعان : كتب استقى منها

(١) المحتسب ٢٢٧/١ .

معظم القراءات ، وروايات صحَّ طريقها من رواية غيره له . أما الكتب فهي :

أ - كتاب أبي علي محمد بن المستنير قُطْرُب (ت ٢٠٦) .

ب - كتاب معاني القرآن للقراء (ت ٢٠٧) .

ج - كتاب أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السَّجِسْتَانِي (ت ٢٥٠)^(١) .

د - كتاب معاني القرآن للزَّجَّاج (ت ٣١٠)^(٢) .

هـ - كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (ت ٣٢٤) الذي صنّفه في القراءات الشاذة عن قراءات السبعة . قال : « على أننا ننحي فيه على كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد الذي وضعه لذكر الشواذ من القراءات ، إذ كان موسوماً به مَحْنُوُّ الأَرْجَاءِ عليه ، وإذ هو أثبت في النفس من كثير من الشواذ المحكية عن ليس له روايته ولا توفيقه ولا هدايته »^(٣) .

وأما الروايات فيصنفها ابن جني بقوله : « ونحن نورد ذلك على مارويناه ، ثم على ما صح عندنا من رواية غيرنا له ، لا نألفيه ما تقتضيه حال مثله من تأديه أمانته وتحري الصحة في روايته »^(٤) .

ولعل ابن جني قد اعتمد أيضاً على كتاب ابن خالويه (ت ٣٧٠) : (مختصر في شواذ القرآن) ، وذلك لأن ابن خالويه جمع القراءات الشاذة قبله في هذا الكتاب ؛ ولأن معظم قراءات المختصر هي في كتاب المحتسب^(٥) .

(١) انظر المحتسب ٣٥/١ - ٣٦ .

(٢) انظر المحتسب ٣٦/١ .

(٣) المحتسب ٣٥/١ .

(٤) المحتسب ٣٥/١ .

(٥) قارن ، على سبيل المثال صفحات المحتسب ٣٧/١ و ٣٩ و ٤٣ و ٤٦ بالصفحة الأولى من كتاب المختصر .

ثانياً - الاحتجاج للقراءات

١ - مفهوم الاحتجاج :

الاحتجاج للقراءة فن من فنون القراءات ، ارتبط تطوره بها منذ بدأت حروفاً متفرقة إلى أن صارت علماً مستقلاً . فقد كان في أول عهده غصاً ، يقتصر على المشابهات القريبة التي تعقد بين القراءات ، أو سائر أساليب اللغة ، في اللفظ أو المعنى أو التركيب . ومن هذه المشابهات احتجاج^(١) ابن عباس (ت ٦٨) لقراءة : ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نَشَرُهَا ﴾ [البقرة : ٢٥٩/٢] بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾ [عبس : ٢٢/٨٠] .

ثم أخذت هذه المشابهات تتطور بتطور الاختيارات ، وتقترب بها اقتراناً لازماً ، ولعل خير من يمثل هذا الجانب وقتئذ ، القاسم بن سلام الذي كان يسوغ اختياره القائم على مبدأ الكثرة بمسائل النحو والصرف واللغة وأساليب القرآن الكريم والشعر وأقوال العرب^(٢) .

ومنذ هذه الحقبة ، بدأت أيضاً كتب الاحتجاج المستقلة بالظهور ، فكان منها كتاب للمبرد^(٣) (ت ٢٨٥) ، ثم توالى بعده المصنفات ، ولا سيما بعد أن أطلق ابن مجاهد مقياسه التاريخي ، إذ أسرع عدد من العلماء إلى تأليف الكتب فيه . فقد وضع

(١) انظر البحر المحيط ٢/٢٩٣ .

(٢) انظر ص ٥٠ من هذا البحث .

(٣) انظر الفهرست لابن النديم (طبعة خياط) ص ٥٩ .

كل من : أبي بكر محمد بن السري^(١) (ت ٣١٦) ، وأبي طاهر عبد الواحد البزاز^(٢) (ت ٣٤٩) ، ومحمد بن الحسن الأنصاري^(٣) (ت ٣٥١) ، ومحمد بن الحسن بن مقسم العطار^(٤) (ت ٣٦٢) ، وأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧) ، ومكي بن أبي طالب القيسي^(٥) (ت ٤٣٧) كتاباً مستقلاً في هذا الشأن ، فأصبح بذلك الاحتجاج للقراءة علماء قائماً بذاته ، له أصول وأدوات وعلماء ينصرفون إليه .

ويراد بالاحتجاج هنا الكشف عن وجه القراءة في نحوها أو صرفها أو لغتها ، وتسويغ الاختيار ، وذلك بأساليب اللغة الأخرى ، من قرآن وشعر ولغات . ولا يراد به توثيق القراءة أو إثبات صحة قاعدة نحوية فيها ، كما هو مقرر في أصول النحو^(٦) ، لأن القراءة سنة ثابتة صحيحة في عربيتها ، وما الكشف عن وجهها والدفاع عنه إلا نوع من الترجيح الذي يتيح لصاحب الاختيار - فضلاً عن مبدأ الكثرة أو الاستفاضة - أن ينتقي من القراءات الكثيرة ما يطمئن إليه في صلاته ويحقق عنده شرط القرآن . ولعلنا نقف على معنى الاحتجاج هذا في عنوانات بعض الكتب التي ألفت فيه ، فابن جني جعل عنوان كتابه : (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) ، ومكي القيسي جعل عنوان كتابه الذي يحتج فيه للقراءات السبع : (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) ، فالغاية إذن هي الكشف عن الوجوه النحوية ، وتبيين مراتبها ، لا الاحتجاج بمعنى الإثبات كما خُيِّل إلى بعضهم .

(١) انظر مفتاح السعادة ، لطاش كبرى زاده ١٦٦٨ .

(٢) الفهرست لابن النديم (خياط) ص ٤٨ .

(٣) المصدر نفسه ص ٣٣ .

(٤) المصدر نفسه ص ٥٩ ، وقد ذكر له ابن النديم أكثر من كتاب في هذا الشأن ، وانظر ص ٦٠ من هذا البحث .

(٥) هو كتاب الكشف عن وجوه القراءات .

(٦) انظر كتاب (في أصول النحو) لسعيد الأفغاني ص ٦ .

ونحن لانجد في هذا الصنيع أيضاً غضاضة أو عكساً^(١) للوضع الصحيح ، الذي يفترض الاحتجاج بالقراءة على قواعد النحو ، لأن علماء الاحتجاج كانوا على علم بمحاذير هذا النهج ، وعلى علم أيضاً بأن وجه القراءة ثابت مهما كان بعيداً أو ضعيفاً ، ولذلك كانوا متحفظين في هذا الشأن ، قال ثعلب : « إذا اختلف الإعرابان في القراءات لم أفضل إعراباً على إعراب ، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى »^(٢) . وقال الكواشي الموصلي : « وفائدته (أي الاحتجاج) أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه أو مرجحاً ، إلا أنه ينبغي التنبية على شيء وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقطها ، وهذا غير مرض لأن كلاً منهما متواتر »^(٣) . فهم ، إذأ ، على بينة مما يصنعون ، وهو أن الاحتجاج للقراءة إنما كان يعني الكشف لا التوثيق أو التقوية ، وأن العودة إلى النحو وغيره ما هي إلا لبيان القراءة وتوضيحها .

٢ - قواعد الاحتجاج للشواذ في المحتسب :

لم يكن ابن جني في انتصاره للشواذ واحتجازه لها بدعاً بين النحاة ، وإنما كان واحداً منهم ، يسلك سبيلهم ويحتج للقراءات بقراءة حفص^(٤) وبالقراءات الأخرى وبالشعر والأمثال ولغات العرب وأقوالهم ، ولكن ما يميزه منهم هو استغلاله للقياس واعتماده على بعض النواحي الشكلية والآثار الثقافية التي نضجت في عهده ، فضلاً عن اعتماده على بعض الأحاديث النبوية الشريفة ، وبعض مذاهب النحاة التي لا يعتقد بها .

(١) ذهب إلى هذا الرأي سعيد الأفغاني ، انظر مقدمته لكتاب : حجة القراءات ، لأبي زرعة

عبد الرحمن بن زنجلة ص ١٨ - ١٩ .

(٢) الإتيان ٨٢/١ .

(٣) الإتيان ٨٤/١ .

(٤) قراءة مصحفنا اليوم ، وهي التي نعنيها في قولنا : « القرآن الكريم » أو « قوله تعالى » .

وقد استطاع أبو الفتح أن يؤلف بين هذه الأساليب اللغوية جميعاً وبين وجوه الشواذ ، كما استطاع أن يمزج الشواذ بأقيسته مزجاً محبباً ، حتى بدت فيه مواد المحتسب وحدة لغوية منسجمة يقوي بعضها بعضاً .

أ - قراءة حفص عن عاصم :

اتكأ ابن جني في تخريج الشواذ على هذه القراءة اتكاء واضحاً ، وحمل أغلب وجوهها عليها . ووجد فيها متنفساً واسعاً له في التماس الوجوه النحوية المطابقة لوجوه الشواذ أو القريبة منها ، ورأى فيها موئلاً خصباً لكثير من معاني القراءات الشاذة ، ودليلاً على توجيهاته النحوية وآرائه الفرعية ، ومخرجاً لكثير من الشواهد التي يُفصّل القول فيها .

وكان يكتفي في كل ذلك بالشاهد الواحد غالباً ، ويزيد عليه إذا أحوجه المقام ، كما كان يكرر بعض هذه الشواهد وفقاً لطبيعة الموقف واستجابة لمقتضى الاستشهاد . فقد استشهد لقراءة قتادة : (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)^(١) بقوله تعالى : ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ [البلد : ١٤/٩ - ١٥] ، حيث عمل المصدر المنون فيها عمل فعله ، فنصب مفعولاً فيه^(٢) . واستشهد لقراءة أبي جعفر : (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ)^(٣) بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة : ١٩٥/٢] إذ جاءت الباء فيها زائدة^(٤) .

(١) [سبأ : ٣٣/٣٤] ﴿ مَكْرُ اللَّيْلِ ﴾ .

(٢) المحتسب ١٩٣/٢ - ١٩٤ .

(٣) [النور : ٤٢/٢٤] ﴿ يَذْهَبُ ﴾ .

(٤) المحتسب ١١٤/٢ . وانظر ١٠٨/١ و ١٠٩ و ١١١ و ١١٦ و ١٢٥ و ١٤٩ و ١٥٥ و ٢٢٥ و ٢٥٩ و ٣٠٥ و ٣٢٠ و ٣٦١ و ٢٠/٢ و ٦١ و ٧٥ و ٩٨ و ١٠٤ و ١٢٣ و ١٨٥ .

وقد يستدل بقراءة حفص للمعنى الذي يذهب إليه ، من ذلك استشهاده لقراءة الأعمش : (وَإِنْ حِفْتُمْ أَلَّا تَقْسِطُوا)^(١) . فقد ذهب فيها إلى زيادة (لا) ، ثم قال^(٢) : « يقال قسط إذا جار ، وأقسط إذا عدل » . قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [الجن : ١٥/٧٢] ، وقد فعل هذا في مواضع أخرى أيضاً^(٣) .

وابن جني يستدل عادة بشاهد واحد من هذه القراءة ، ولكنه قد يستزيد فيسوق أكثر من شاهد ، وذلك في المواطن التي يئانس فيها ضعفاً في الإقناع . من ذلك استشهاده لقراءة قتادة : (وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ)^(٤) بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ كَذَّابُنَا عَنْ آيَاتِنَا ﴾ [الفرقان : ٤٢/٢٥] ، و ﴿ وَإِنْ يَكَادُ السَّيِّدِينَ كَفَرُوا لَيُزِيلُنَاكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾ [القلم : ٥١/٦٨] ، حيث جاءت (إِنَّ) في كلتا الآيتين مخففة من (إِنَّ) واللام فيها فارقة^(٥) .

ولم يكن أبو الفتح يلجأ إلى قراءة حفص لتوجيه القراءة الشاذة وحسب ، بل كان يلجأ إليها في المواطن التي يحتاج فيها إلى الإحاطة بجوانب توجيهه ، لكي يكون موقفه أكثر تماسكاً وقوة ، فقد ذهب في قراءة ابن يعمر : (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلُ ... مِنْ دُبُرٍ)^(٦) إلى أن (قَبْلُ) و (دُبُرٌ) هنا غايتان ، وأنها كقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ [الروم : ٤/٣٠] ثم قال : « ووكد البناء أن قبل ودبر يكونان ظرفين »^(٧) ، ثم احتج لهذا بقراءة : (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَأَذْبَارَ النُّجُومِ)^(٨) . فنصبه على الظرف وهو جمع دبر .

(١) [النساء : ٢/٤] ﴿ تَقْسِطُوا ﴾ .

(٢) المحتسب ١٨٠/١ .

(٣) انظر المحتسب ٦٥/١ و ٢٢٨ .

(٤) [البقرة : ٧٤/٢] ﴿ وَإِنْ ﴾ .

(٥) المحتسب ٩١/١ . وانظر أيضاً هذا الأسلوب : ١٨٨/١ و ١٤٥/٢ - ١٤٦ .

(٦) [يوسف : ٢٦/١٢ - ٢٧] ﴿ مِنْ قَبْلُ مِنْ دُبُرٍ ﴾ .

(٧) المحتسب ٣٢٨/١ .

(٨) [الطور : ٤٩/٥٢] ﴿ وَأَذْبَارَ ﴾ .

وليس هذا فحسب ، فابن جني يحمر أيضاً بالقرآن بعض أحكامه ، من ذلك أنه عندما خَرَجَ قراءة سعيد بن جبير : (إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا)^(١) على إعمال (إِنْ) عمل ليس ، اعترضته مشكلة التوفيق بين معنيي القراءتين : الشاذة والمشهورة ، فالأولى تنفي أن يكون المعبودون بشراً ، والثانية تثبت ذلك ، فأول القراءة المشهورة على تقدير « أنهم مخلوقون كما أنتم أيها العباد مخلوقون ، فسامهم عباداً على تشبيههم في خلقهم بالناس »^(٢) ، ثم استشهد لهذا المعنى بقوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [الرحمن : ٦/٥٥] ، وبقوله : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبَحُ بِحَمْدِهِ ﴾ [الإسراء : ٤٤/١٧] .

وكان أبو الفتح يكرر بعض هذه الآيات في أكثر من موطن وقراءة ، وذلك لما تحمله الآية من وجه يناسب الجميع ، فقد استشهد بقوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ [يونس : ٤٢/١٠] لقراءة عمرو بن فائد الأسواري : (يانساء النبي من تأت منكن ...)^(٣) التي حمل فيها تأنيث فعل (تأت) على معنى (من) دون لفظه^(٤) ، ولقراءة قتادة : (وكل أتاه داخرين)^(٥) التي حمل فيها (داخرين) على معنى المضاف إليه المحذوف بعد (كل) لاعلى فاعل (أتاه)^(٦) . كما استشهد بها لقراءة الحسن : (ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم)^(٧) إذ تقل رأي قطرب الذي حمل (صال) التي حذفت منها النون للإضافة وحذفت الواو لالتقاء الساكنين ، على معنى

(١) [الأعراف : ١١٤/٧] ﴿ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا ﴾ .

(٢) المحتسب ٢٧٠/١ .

(٣) [الأحزاب : ٣٠/٣٣] ﴿ يَأْتِ ﴾ .

(٤) المحتسب ١٧٩/٢ .

(٥) [النمل : ٨٧/٢٧] ﴿ أَتَوْهُ ﴾ .

(٦) المحتسب ١٤٥/٢ .

(٧) [الصافات : ١٦٣/٣٧] ﴿ صَالٍ ﴾ .

الجمع الذي تحمله (من)^(١) كما هو الأمر في قوله : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) . وقد فعل هذا في مواضع كثيرة^(٢) .

لقد اعتمد أبو الفتح على قراءة حفص اعتماداً كبيراً ، فاستمد منها الموافقات على كثير من الوجوه ، واستدل بها على كثير من المعاني ، وكان يلجأ إليها في كل مناسبة تدعو إلى الاحتجاج والاستدلال .

ب - القراءات القرآنية الأخرى :

لم يغفل ابن جني أهمية القراءات القرآنية الأخرى في احتجاجه للشواذ ، فقد جعلها ، مشهورة وشاذة مصدراً آخر من مصادره الأساسية ، ولكنها لم ترق عنده إلى أهمية قراءة حفص ، وإن كانت في بعض الأحيان أدلة رئيسية لما يذهب إليه .

١ - القراءات المشهورة :

استعان أبو الفتح ببعض القراءات المشهورة في الكشف عن بعض الشواذ ، واتخذ منها حجة أساسية تتقدم الشعر أحياناً وغيره من الأساليب . من ذلك موقفه من قراءة الحسن : (قَالَ هِيَ عَصَاي)^(٣) ، فقد رأى أن كسر هذه الياء ضعيف ، ولكنه احتج لها بقراءة حمزة : (وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِيٍّ)^(٤) ، ثم استشهد لها أيضاً ببيت من الشعر^(٥) .

وغالبا ما يجعلها دلائل على ما يذهب إليه ، من ذلك موقفه من قراءة يحيى : (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ)^(٦) . فهو يرى أن فاعل (يرى) مضر دلت عليه الحال ، أي : فيرى رأيهم ، ثم استدل على ذلك بقراءة العامة . قال : « ودل عليه أيضاً

(١) المحتسب ٢٢٨/٢ .

(٢) انظر من ذلك : المحتسب ٩١/١ و ١٠٨ و ٣٦٥ و ١٢٧/٢ .

(٣) طه : [١٨/٢٠] ﴿ عَصَاي ﴾ .

(٤) [إبراهيم : ٢٢/١٤] ﴿ بِمُصْرِحِيٍّ ﴾ .

(٥) المحتسب ٤٩/٢ .

(٦) [المائدة : ٥٢/٥] ﴿ فَتَرَى ﴾ .

القراءة العامة أي : فترى أنت يا محمد ، أو يا حاضر الحال الذين في قلوبهم مرض يسارعون في ولاء المشركين ونصرهم «^(١) .

وقد يقتصر في استدلاله على معناها دون وجهها النحوي ، وذلك لإيمانه بتلاقي معاني القراءات فيما يريده التنزيل . فقد ذهب في قراءة السلمي : (وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ)^(٢) إلى أن القراءة المشهورة تلاقيها في المعنى . قال : « وشاهده في المعنى قراءة الكافة ... ألا ترى أن الشركاء هم المزينون لا محالة ؟ » . يريد أن (شركائهم) فاعل لفعل محذوف تقديره : زينه شركائهم^(٣) . واستشهد ابن جني بمعاني كثير من المشهورات ، وكانت عباراته تتردد حول « يدل على ذلك قراءة الجماعة »^(٤) ، و « شاهده القراءة الظاهرة »^(٥) ، وغير ذلك من العبارات^(٦) .

فالقراءة المشهورة عند ابن جني -حجة للقراءة الشاذة ، ودليل على كثير من معانيها . وهذا يعود عند أبي الفتح إلى الأصرة القوية التي تربط بين القراءتين ، وإلى تلاقيهما عند معنى التنزيل ، وكأنه بذلك يؤكد أن القراءات الشاذة لا تقل شأناً عن القراءات المشهورة التي فضلها ابن مجاهد .

٢ - القراءات الشاذة :

لقد جعل ابن جني أيضاً بعض القراءات الشاذة ركناً من أركان احتجاجه ، فاستدل بما هو في حاجة إلى استدلال . وهو يصدر عن إيمان عميق بقوة الشواذ ، وعن قناعة بأن ما يفعله ليس إلا مؤاخاة بين الأشباه والنظائر ، لا توثيقاً للشواذ

(١) المحتسب ٢١٣/١ . وانظر هذا الأسلوب ٢٥١/٢ .

(٢) [الأنعام : ١٣٧/٦] ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ .

(٣) المحتسب ٢٣٠/١ .

(٤) المحتسب ١٦٩/١ .

(٥) المحتسب ٢١١/٢ .

(٦) انظر المحتسب ٢٦٠/١ و ٦٠/٢ .

أو تصحيحاً . فقد كان بعض ما احتجَّ به من الشَّواذِّ مما احتجَّ له ، وبعضها الآخر غربياً عن اختياراته ، وكان بعضها قراءات توافق رسم عثمان ، وبعضها الآخر حرفاً مخالفة . وقد استطاع أن يؤلِّف بين هذه القراءات جميعاً على تباعد سورها واختلاف مواقعها ، غير أن أوضح هذا التأليف ما كان في بعضها من علاقة جدلية حيث تفسر إحداها الأخرى ، وترتبط معها ارتباطاً لافكاً منه ، ومثال ذلك قراءة عيسى الثقفي : (وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتَتَفَشَّنَّ فِي الْأَرْضِ)^(١) التي ربطها بقراءة ابن عباس : « لَتَتَفَشَّنَّ » . قال : « إحدى هاتين القراءتين شاهدة للأخرى ، لأنهم إذا أُفْسِدُوا فقد فسدوا »^(٢) .

وقد يغيِّر أبو الفتح موقع القراءة الشَّاذَّة من قراءة تحتاج إلى استدلال إلى قراءة يستدل بها على أخرى من جنسها ، وهذا ما فعله في قراءة رُوبَة : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً)^(٣) . فقد احتجَّ^(٤) لحذف العائد (هو) فيها بقراءة : (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ)^(٥) ، ثم عاد فاحتجَّ^(٦) بها لقراءة أبي رجاء : (وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لِمَا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)^(٧) .

وقد يستدل بالقراءة الشَّاذَّة على وجه من وجوه الشَّواذِّ ، من غير أن يكون مضطراً إلى هذا الاستدلال ، بل يأتي به عاضداً حججه الأخرى . ففي قراءة ابن مسعود : (فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ لِيُتَّقَصَّ)^(٨) ، ذهب إلى أنه يجوز أن تكون

(١) [الإسراء : ٤١٧] ﴿ لَتَتَفَشَّنَّ ﴾ .

(٢) المحتسب ١٤/٢ .

(٣) [البقرة : ٢٦٢] ﴿ بَعُوضَةً ﴾ .

(٤) المحتسب ٦٤/١ .

(٥) [الأنعام : ١٥٤/٦] ﴿ أَحْسَنَ ﴾ .

(٦) المحتسب ٢٥٥/٢ . وانظر هذا الأسلوب ٧١/١ و ١٠٣ و ١٦٥ .

(٧) [الزخرف : ٣٥/٤٣] ﴿ لَمَّا ﴾ .

(٨) [الكهف : ٧٧/١٨] ﴿ أَنْ يُتَّقَصَّ ﴾ .

اللام زائدة ، وأن مضمرة بعدها ، وذلك إذا احتجنا بقراءة النبي ﷺ : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُنْقِضَ ﴾^(١) .

وكان أبو الفتح يقدم هذه الشواذ في الاحتجاج على الشعر ، ويلجأ إليها أولاً إن وجدت ، ثم يعطف عليها بعض الأساليب الأخرى . نذكر من ذلك موقفه من قراءة أبي جعفر : (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً)^(٢) . فقد استشهد لتأنيث الفعل الذي حصر فاعله يالاً فيها ، بقراءة الحسن : (فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ)^(٣) ، ثم عطف عليها قول ذي الرّمة :

بَرَى النَّحْزُ وَالْأَجْرَالُ مَا فِي غُرُوضِهَا فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الصُّدُورُ الْجَرَّاشِعُ^(٤)

من كل هذا ، يتضح لنا ثقة ابن جنّي بالقراءات المشهورة والشاذة وعودته إليها كلما أحوجه المقام ، وهي ثقة عالية لا تقل عن ثقته بقراءة حفص .

جـ - الحديث النبوي :

وقف ابن جنّي في بعض توجيهاته عند عدد^(٥) من الأحاديث النبوية الشريفة ، يستدل بها على بعض الوجوه ، ويهتدى بها إلى بعض المعاني . وكانت وقفاته في ذلك تختلف عموماً عن مواقف النحويين قبله في توجيههم للشواذ ، على أن أغلب هذه

(١) المحتسب ٣٢/٢ .

(٢) [يس : ٢٩/٣٦] ﴿ صَيِّحَةً وَاحِدَةً ﴾ .

(٣) [الأحقاف : ٢٥/٤٦] ﴿ لَا تَرَى ﴾ .

(٤) ديوان ذي الرّمة ص ٢٤١ . (والنحز : الرّكل . والأجراال : مكان صلب . وغروضها : للرجل كالخزام للسرّج . والجراشع : الغليظ) . وانظر المحتسب ٢٠٦/٢-٢٠٧ . و ٦٤/١ و ٢٥٥/٢ منه .

(٥) ذهب محمد خير الحلواني في رسالته : (الاحتجاج) ص ١٩٨ ، إلى أن ابن جنّي لم يستشهد في كتابيه (المحتسب) و (الخصائص) بأكثر من سبعة أحاديث ، مع أنها في المحتسب وحده ثمانية عشر حديثاً . ولعل ذلك يعود إلى اختلاف وجهات النظر ، فالاحتجاج عند الحلواني ينصرف إلى معنى التوثيق ، بينما نريد به هنا الشرح والتوضيح .

الأحاديث كان يدور حول قضايا لغوية^(١) وصرفيه^(٢) وبلاغية^(٣). ومن وقفاته النحوية نذكر احتجاجه لقراءة أبي سعيد الخدري^(٤): (وَأَمَّا الْغَلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَانِ)^(٥). فقد ذهب إلى أن اسم (كان) هو ضمير الشأن ، وأن خبرها هو جملة : (أبواه مؤمنان) ، وقرر أنه لا حاجة إلى عودة ضمير من الجملة على اسم كان لأن ضمير الشأن هو الجملة في المعنى . ثم استشهد لذلك بوجه من وجوه قول النبي ﷺ : « كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّىٰ يَكُونَ أَبَوَاهُ هُمَا اللَّذَانِ يَهُودَانِهِ أَوْ يُنَصْرَانِهِ » . قال : « ... وإن شئت كان في (كان) ضمير الشأن والحديث ، وما بعده خبر عنه »^(٦) .

د - الشعر :

لم يكن الشعر عند ابن جني أقل شأنًا من القراءات في الاحتجاج للشواذ ، بل كان مصدرًا هامًا وقاعدة أساسية أخرى أسهمت في الكشف عن كثير من الوجوه . وقد تفوق هذا الأسلوب على القراءات عدد شواهد ، ولكنه لم يتقدمها قيمة أو اعتباراً . فابن جني كان يؤثر القراءة القرآنية إذا وجدت ، ويقدمها عليه . فمن ذلك موقفه من قراءة ابن السمينف : (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرَى)^(٧) . فقد احتج للمصدر

(١) انظر المحتسب ٨٦/١ و ٨٨ و ٩١ و ١٨٦ و ١٩٥ و ٣٣٤ و ٣٥١ و ٣٦٠ و ١٦/٢ و ١٧ و ٤٥ و ١١٨ و ٢٤٦ .

(٢) انظر : ٣٤٣/١ و ٢٠٤/٢ و ٣٣٢ .

(٣) انظر : ٢٩٦/١ و ٣٦١/٢ .

(٤) هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخدري ، كان من الحفاظ الكثيرين . توفي سنة ٧٤ . الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ٣٥/٢ .

(٥) [الكهف : ٨٠/١٨] ﴿ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

(٦) المحتسب ٣٢/٢ . وهذا الحديث جاء في فتح الباري بلفظ : « ما من مولود يولد في بني آدم إلا يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه ... » ٤٩٤/٣ . وفي صحيح البخاري للنووي بلفظ : « ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ... » . انظر ١١٨/٢ و ١٥٣/٨ .

(٧) [الفرقان : ٤٨/٢٥] ﴿ بُشْرَى ﴾ .

(بشرى) في وقوعه حالاً بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعِيًّا ﴾ [البقرة : ٢٦٠/٢] .

ثم أردفه بقول الشاعر^(١) :

فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ ، فَثَوْبًا نَسِيْتُ وَثَوْبًا أُجْرُ

وكذا كان حاله في معظم احتجاجه بالشعر^(٢) . ونادراً ما كان يفعل خلاف ذلك ، فيقدم الشعر على القرآن . نذكر من ذلك احتجاجه لقراءة الجحدري : (بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ)^(٣) ، التي ذهب فيها إلى أن (اللام) بمعنى الظرف (عند)^(٤) . فقد استشهد لها أولاً بقول الشاعر :

شَنِئْتُ الْعَقْرَ عَقَرَ بَنِي شَلِيلٍ إِذَا هَبَّتْ لِقَارِيهَا الرِّيَّاحُ^(٥)

ثم استشهد بقوله تعالى : ﴿ لَا يُجَلِّئُهَا لِقْوَتِهَا إِلَّا هُوَ ﴾ [الأعراف : ١٨٧/٧] . وواضح أن هذا التقديم لسبب ، وهو أن اللام في (لقارياها) لا تحتمل غير معنى (عند) ، أما اللام في (لوقتها) فتحتمل معنى (في) .

لقد أكثر أبو الفتح من الاستعانة بالشعر ، وذلك للاحتجاج للقراءة أو لتأكيد استدلاله الذي يقرره بالقرآن أو غيره من الأساليب ، كما أنه لم يقصر في اللجوء إليه للاستدلال على آرائه التي يذهب إليها ، أو للاحتياط لأحكامه التي يقررها ، ويتجلى ذلك أكثر ما يتجلى في عقد المقارنات بين الشواذ وبعض الأشعار التي يستشهد بها .

(١) البيت لامرئ القيس . انظر الديوان ص ١٥٩ ، والمحتسب ١٢٢/٢ .

(٢) انظر المحتسب ٩٢-٩١/١ و ١٠٨-١٠٩ و ١١٥-١١٦ و ١٢٥ و ١٨٠ و ٢٤٩ و ٢٥١ و ٢٢٢ و ٢٢٧ و ٢٣٨ و ٢١-٢٠/٢ و ٤٩ و ٦٩ و ١٢٣ و ١٤٥ و ١٧٩ و ١٨٤ و ١٨٥ و ٣٠٣ و ٣٣٥ .

(٣) [ق : ٥/٥٠] ﴿ لَمَّا ﴾ .

(٤) المحتسب ٢٨٢/٢ . وانظر من ذلك ٥٠/١ .

(٥) لسان العرب ، لابن منظور . مادة (عقر) . والعقر : اسم موضع . وقارياها : متبعها .

فمن احتجاجة المباشر ، استشهاده لقراءة روبة بن العجاج : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي
أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ)^(١) بقول الشاعر^(٢) :

لَمْ أَرِ مِثْلَ الْفَتِيَانِ فِي غَيْرِ الْـ أَيَّامٍ يَنْسُونَ مَا عَوَّقِيهَا
فقد استشهد به لحذف صدر الصلة (هو) العائد على (ما)^(٣) .

وقد كان كثير من هذه الأشعار يأتي توكيداً لما يذهب إليه ، فهو بعد أن يشرح
الوجه ويمثل له أو يحتج له بالقرآن أو غير ذلك ، يورد الشاهد الشعري . نذكر من
ذلك موقفه من قراءة عكرمة : (يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ)^(٤) . فقد قرر أن هذه القراءة على
حذف المفعول به ، وأن تقديرها : يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ نفسه . ثم استشهد لها بقوله تعالى :
﴿ وَأُوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النمل : ٢٣/٢٧] ، أي من كل شيء شيئاً ، ثم جاء بقول
الخطيئة^(٥) :

مُنْعَمَةٌ تَصُونُ إِلَيْكَ مِنْهَا كَصَوْنِكَ مِنْ رِدَائِ شَرَعِيٍّ
أي تصون حديثها^(٦) .

(١) [البقرة : ٢٦/٢] ﴿ بَعُوضَةٌ ﴾ .

(٢) البيت لعدي بن زيد العبادي . انظر الأغاني طبعة دار الكتب ١٤٧/٢ .

(٣) المحتسب ٦٤/١ . وانظر هذا الأسلوب : ٩٢/١ و ١٢٢ و ٢١٩ و ٢١٩ و ٢٣٥ و ٢٨٩ و ٣٢٦ و ٣٢٨ و ٣٤١
و ٣٤٩ و ٥٩/٢ و ١٩٣ و ٢٠١ و ٢٢٠ و ٢٦٤ و ٢٨٢ و ٣٦٦ .

(٤) [المزمّل : ١/٧٣] ﴿ الْمُرْمَلُ ﴾ .

(٥) انظر ديوانه ص ٣٥ .

(٦) المحتسب ٣٣٥/٢ .

وهو لا يكتفي بالشاهد الواحد ، ولا سيما إذا استطرد واستغرقه القول . فهو قد يورد شاهدين^(١) للقراءة ، أو ثلاثة^(٢) ، أو أربعة^(٣) ، وذلك حسب ما يقتضيه المقام . ولكن الشواهد قد تكثر فتبلغ ثمانية^(٤) ، وذلك سعياً إلى إقناع القارئ أو تأكيد صحة الوجه واطراده وسيورته في كلام العرب .

وابن جني لا يأتي بالشاهد إلا كاملاً ، إذ قد يضطر إلى سوق ما قبل البيت وما بعده كما يستوفي المعنى ويتحقق الاستشهاد ، وذلك لارتباط موطن الشاهد بالأبيات جميعاً . فمن ذلك إيراده ثلاثة أبيات للاستدلال على قراءة ابن مسعود : (وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ)^(٥) . فقد ذهب إلى أن (يغفر) بدل من (يحاسبكم) بدل بعض من كل ، أو بدل اشتغال ، واحتج لذلك بقول الشاعر^(٦) :

رَوَيْدًا بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ تَلَّاقُوا غَدًا خَيْلِي عَلَى سَقَوَانِ
تَلَّاقُوا جِيادًا لَا تَحِيدُ عَنِ الْوَعَى إِذَا مَا غَدَتُ فِي الْمَازِقِ الْمَتَدَانِي
تَلَّاقُوهُمْ فَتَعْرِفُوا كَيْفَ صَبْرَهُمْ عَلَى مَا جَنَّتْ فِيهِمْ يَدَا الْحَدَثَانِ

فقد أبدل الشاعر (تلاقوا جياداً) من (تلاقوا غداً خيلي) ، كما أبدل (تلاقوهم) من (تلاقوا جياداً) أيضاً^(٧) .

(١) انظر المحاسب : ٤١/١ و ٤٥ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٦ و ٢٣٨ و ٢٢٩ و ٢٢٩/٢ و ١٦٥/٢ و ١٨١-١٨٢ و ٢٥٠ و ٢٥٥-٢٥٦ و ٢٨٢-٢٨٤ و ٢٩٢-٢٩١ و ٢٢٠ و ٢٢٢ و ٢٢٦ .

(٢) انظر : ٤٧/١ و ١١٢ و ١٣٧ و ١٦٥-١٦٦ و ٢٨١ و ٢٨٤ و ٣٦١ و ٤٩/٢ و ٨٩-٨٨ و ١٢٤ و ١٣٠ و ١٥٠ و ١٨٨ و ٢٥٦-٢٥٥ و ٣٠٨ و ٣٧٣ .

(٣) انظر : ٧٧-٧٦/١ و ٨٦ و ٨٧ و ١٢٩-١٢٨ و ١٨٤ و ٢٥١-٢٥٠ و ٢٨٩-٢٩٠ و ٣٤٧ .

(٤) انظر : ١٢٧-١٢٥/١ .

(٥) [البقرة : ٢٨٤/٢] ﴿ فَيَغْفِرُ ﴾ .

(٦) الأبيات لَوَدَّكَ بِنُ تَمِيْلُ الْمَارِئِي . انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٢٧/١-١٢٩ .

(٧) المحاسب ١٥٠/١ . وانظر هذا الأسلوب : ١٨٠/١ و ٣٣٧ و ٧١/٢ و ٣٧٣ .

وأبو الفتح قد يقتصر على شطر بيت من الشعر صدره أو عجزه ، إذا تمّ له الاستشهاد ، وهو يفعل ذلك عادة ليقينه بشهرة هذا البيت ومعرفة العلماء له . ومن ذلك استشهاده لحذف المفعول في قراءة ابن عباس : (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعْرِفُوا)^(١) بعجز بيت المتلمس :

وما عَلَّمَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْلَمَ^(٢)

أي : ليعلم ما يدعو إلى علمه^(٣) .

وهو قد يكتفي بأقلّ من شطر ، حرصاً على الإيجاز الذي تعهد به لقارئه . من ذلك احتجاجة لقراءة أبي حيوة : (فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ)^(٤) . فقد ذهب إلى أنها على تقدير حكاية القول ، أي : لا أقول مَسَاسٍ^(٥) ، وأنها كقول الكميّ :

لا هَامَ لِي لَاهَامَ^(٦)

ولقد كان أبو الفتح يستعين بالشعر لما يذهب إليه من أقوال تتعلق بتوجيه القراءة الشاذة ، كما كان يختار لنفسه الروايات التي تناسب استدلاله ، ويترك الأخرى التي لاتناسبه . ففي قراءة ابن محيصن : (وَأَخِرَ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ)^(٧) . قرّر أن فيها

(١) [الحجرات : ١٣/٤٩] ﴿ لِتَعْرِفُوا ﴾ .

(٢) و صدره : (لذي الحلم قبل اليوم ما تُفْرَعُ العَصَا) ، وهو في الأصمعيّات ص ٢٤٥ .

(٣) المحتسب ٢٨٠/٢ . وانظر من استشهاده بأنصاف الأبيات : ١٠٥/١ و ١٤٩ و ٢٧٢ و ١٢١/٢ و ٢٦٠ و ٣٢٥ .

(٤) [طه : ٩٧/٢٠] ﴿ لَا مِسَاسَ ﴾ .

(٥) المحتسب ٥٦/٢ . وانظر أيضاً : ٥١/١ و ٨٨/٢ .

(٦) البيت :

عَادِلًا غَيْرَهُمْ مِنَ النَّاسِ طَرًّا
هَمْ لَاهَامَ لِي لَاهَامَ

وفي القوائد الهاشميات ص ١٣ : (لاهام بي) .

(٧) [يونس : ١٠/١٠] ﴿ أَنْ الْحَمْدُ ﴾ .

دلالة على تخفيف (أن) في قراءة الجماعة ، ثم استشهد لمذهبه ببيت الأعشى :

فِي فِتْيَةٍ كَسَيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكَ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ^(١)

وهو يستعين به أيضاً للاحتياط لأحكامه وتحرير أقواله الكثيرة ، وسرى ذلك مفصلاً في دراسة أسلوبه .

وكان أبو الفتح يكرر - كما هو الأمر في القراءات - بعض الشواهد التي تناسب الاحتجاج لعدد من القراءات ، من ذلك استشهاده بقول الخطيئة لقراءتين شاذتين ، وهو :

مُنْعَمَةٌ تَصُونُ إِلَيْكَ مِنْهَا كَصَوْنِكَ مِنْ رِءَاءِ شَرْعِي^(٢)

أما حدود الشعر الذي استعان به فكانت واضحة ، إذ يتقيد بلغة أهل المدن الذين ينتهي الاحتجاج بهم عند إبراهيم بن هرمة (ت ١٥٠) ، وبلغة أهل البادية الذين لم تفسد سلاقتهم^(٣) . فهو يستشهد بأشعار الجاهليين كامرئ القيس^(٤) ، وطرفة بن العبد^(٥) ، وعلقمة بن عبدة^(٦) ، وزهير بن أبي سلمى^(٧) ، والأعشى^(٨) ، ولبيد بن

(١) انظر ديوانه ص ٤٥ . وفي نسخة الأستاذ محمد حسين ص ٥٩ : (أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل) .
والمحتسب ٣٠٨/١ . وانظر المحتسب ١٨١/٢ - ١٨٢ .

(٢) انظر هذا البيت في المحتسب ١٢٥/١ و ٣٣٣ . وانظر تكرار بعض الشواهد : (٢٣٥ و ٤٤/١) و (٦٤/١ و ٢٣٥) و (٦٧/١ و ٢١٥) و (٨١/١ و ١٩٤ و ٣٠١) و (٩٣/١ و ٢٤٥) و (١٢٦/١ و ٢٩٠) و (١٦٦/١ و ٣٤٠) و (١٧١/١ و ٢٩٩ و ٥/٢) و (١٧٢/١ و ١٥١/٢) و (١٨٠/١ و ٣٦٥) و (١٩٩/١ و ٨/٢) و (٤٥/٢ و ١٧٩) .

(٣) انظر الخصائص ٥/٢ .

(٤) انظر على سبيل المثال المحتسب ١٣٠/٢ و ٣٠٦ .

(٥) المحتسب ٣٩/١ .

(٦) المحتسب ٢٩١/٢ .

(٧) المحتسب ٨٩/٢ .

(٨) المحتسب ١٩٥/١ .

ربيعة^(١)، وغيرهم . وبأشعار الهذليين كأبي كبير، وأبي ذؤيب^(٢)، والمنتخل^(٣)،
وبأشعار الرجاز، كأبي النجم^(٤)، والعجاج^(٥)، ورؤبة^(٦)، وابن حزن المنقري^(٧). كما
استشهد بأشعار المخضمين، كحسان بن ثابت^(٨)، والحطيئة^(٩)، والشماخ^(١٠)، وميسون
الكلبية^(١١). وبشعر الإسلاميين، كالكيت^(١٢)، والأخطل^(١٣)، وجريير^(١٤)،
والفرزدق^(١٥)، وجميل بثينة^(١٦)، وذو الرمة^(١٧)، وغيرهم .

كما استشهد بشعر المولدين، ولكنه قصر ذلك على معانيهم دون ألفاظهم . قال :
« ولا تقل ما يقوله من ضعفت نحيته وركت طريقته هذا شاعر محدث ، وبالأمس
كان معنا فكيف يجوز أن يحتج به في كتاب الله ، جلّ وعزّ ؟ فإن المعاني لا يرفعها
تقدم ولا يُزري بها تأخر ، فأما الألفاظ فلعمري إن هذا الموضع معتبر فيها ، وأما

- (١) الحتسب ٥٦/١ .
- (٢) الحتسب ١١٤/٢ .
- (٣) الحتسب ٢٧٢/٢ .
- (٤) الحتسب ١٨١/١ .
- (٥) الحتسب ٢٤٨/١ .
- (٦) الحتسب ١٨٤/١ .
- (٧) الحتسب ١٠٤/٢ .
- (٨) الحتسب ٢١٩/١ .
- (٩) الحتسب ٣٠٧/١ .
- (١٠) الحتسب ٣٢١/١ .
- (١١) الحتسب ٣٢٦/١ .
- (١٢) الحتسب ٥٠/١ .
- (١٣) الحتسب ٣٠٠/١ .
- (١٤) الحتسب ٥٧/١ .
- (١٥) الحتسب ١٨٠/١ .
- (١٦) الحتسب ٢٩٣/١ .
- (١٧) الحتسب ٢٣٦/١ .

المعاني ففائتة بأنفاسها إلى مَغْرِسِهَا ، وإذا جاز لأبي العباس أن يحتجَّ بأبي تمام في اللغة ، كان الاحتجاج في المعاني بالمولد الآخر أشبه «^(١) .

ومن احتجاجه بأشعار المولدين استشهاده بقول المتنبي^(٢) :

لَقِيْتُ الْمَرُورِيَّ وَالشَّنَاخِيْبَ دُونَهُ ، وَجُبْتُ هَجِيْرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيَا

لقراءة علي رضي الله عنه : (ولا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ)^(٣) ، إذ قدر لها مصدراً محذوفاً . قال : « أي لا يمسننا فيها لُغُوبٌ لُغُوبٌ » أي إعياء شديد . وجعل منها قول المتنبي : « وجبت هجيراً . أي قطعت الهاجرة ، على مبالغة المعنى »^(٤) .

لقد كان الشعر العربي مرتكزاً هاماً عند ابن جني في بناء احتجاجه ، وفي التدليل على آرائه ومذاهبه ، حتى يخيل إلى المرء أنه طغى على أمثلة (المحتسب) وذلك لكثرة أبياته وغزارتها في المواضع المختلفة .

هـ - لهجات العرب وأقوالهم :

حل أبو الفتح بعض القراءات الشاذة على لغات العرب وأقوالهم ، وكان يحاول في أثناء ذلك تحديد مستوى ما يحمل عليه ، فيصف بعضها بأنها لغة ، وبعضها الآخر بأنها لغوية ، ويحمل بعضها على قول العرب ، وبعضها الآخر على قول بعضهم ، ولكنه لم يسم لنا أصحاب اللغات ، كما لم يكن يصرح بأسماء أصحاب الأقوال ، وهو إذا فعل ذلك أحياناً ، فإنه يربطها بسندها ومناسبتها .

(١) المحتسب ٢٣١/١ .

(٢) انظر شرح ديوان المتنبي ، لعبد الرحمن البرقوقي ٥٢٩/٤ . والمروري : الفلاة الواسعة . والشناخيب : جمع لرأس الجبل .

(٣) [فاطر : ٣٥/٣٥] ﴿ لُغُوبٌ ﴾ .

(٤) المحتسب ٢٠١/٢ . وانظر احتجاجه بشعر المولدين : المحتسب ٤٢/١ و ١٤١ .

فقد حمل على لغات العرب قراءة السلمي^(١) : (إِيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ؟)^(٢) ، وقراءة أبي السَّمال^(٣) : (وَلَا تَقْلُ لَهَا أَفٌ)^(٤) بالبناء على الضم ، وقراءة الفضل الرقاشي^(٥) (أَيَاكَ نَعْبُدُ)^(٦) ، وقراءة طلحة بن مصرف^(٧) : (فَيَا مَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي ...)^(٨) التي ثبت فيها على الرفع على الرغم من تقدم الجازم ، كما حمل قراءة : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٩) على لغية لهم . قال : « لأن حركة الإعراب لا تستهلك لحركة الإتياع إلا على لغية ضعيفة »^(١٠) . فهو لا يسمي أصحاب اللغات ، ولكنه يميز بين اللغة واللغية ، ولعل ذلك يعود إلى إيثاره الإيجاز على الإطالة التي وقع فيها أستاذه الفارسي في كتابه الحجة^(١١) ، أو إلى أنه قد أوفى هذه اللهجات حقها في (الخصائص) ، فلم يشأ التفصيل أو التكرار في (المحتسب) .

أما استعانته بأقوال العرب ، فكانت على درجات مختلفة ، فهو يحمل عليها بعض الشواذ إذا غاب الشاهد القرآني أو الشعري ، وقد يستأنس بها ويؤكد ما يذهب إليه ، وقد يقيس عليها أيضاً . فقد حمل قراءة الأعمش : (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ، وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا يُؤْتِهِ مِنْهَا)^(١٢) على قولهم : « مَنْ كَذَبَ كَانَ

(١) المحتسب ٢٨٨/٢ .

(٢) [الذاريات : ١٢/٥١] ﴿ أَيَّانَ ﴾ .

(٣) المحتسب ١٨/٢ .

(٤) [الإسراء : ٢٣/١٧] ﴿ أَفٌ ﴾ .

(٥) المحتسب ٣٩/١ .

(٦) [الفاتحة : ٥/١] ﴿ أَيَّاكَ ﴾ .

(٧) المحتسب ٤٢/٢ .

(٨) [مريم : ٢٦/١٩] ﴿ تَرَيْنَ ﴾ .

(٩) [الفاتحة : ٢/١] ﴿ الْحَمْدُ ﴾ .

(١٠) المحتسب ٧١/١ .

(١١) انظر المحتسب ٢٣٦/١ .

(١٢) [آل عمران : ١٤٥/٣] ﴿ نُؤْتِيهِ ﴾ .

شَرَّأَ لَهُ « لأن فاعل (يُوْتُهُ) يدل عليه الكلام السابق ، وكذا اسم (كان) والتقدير : يُوْتُهُ اللهُ ، وكان الكذب شراً له ^(١) . كما احتج لقراءة ابن يعمر : (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ) ^(٢) بقولهم : « ما أنا بالذي قائل لك شيئاً » وقد قدمه على بيت من الشعر ^(٣) . واستأنس أبو الفتح بقولهم : « إذا كان غداً فأتني » في الاحتجاج لقراءة ابن عباس : (يَوْمَ تَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ) ^(٤) التي قدر فيها إضمار الفاعل لدلالة الحال عليه ، وذلك بعد أن استشهد لها ببيت من الشعر ^(٥) .

وأبو الفتح يذكر أحياناً بعض من يحتج بأقوالهم ، ولا سيما الذين عاصروهم ولم تفسد سلاقتهم ، فقد استشهد لإحدى القراءات بقول أعرابي من عقيل كان معه في رحلة صحراوية ، قال : « سمعت سنة خمس وخمسين غلاماً حدثاً من عقيل ومعه سيف في يده ، فقال له بعض الحاضرين - وكنا مصرحين - يا أعرابي سيفك هذا يقطع البطيخ ، فقال إي والله وغوارب الرجال » ^(٦) . أي : ويقطع غوارب الرجال ، كما استشهد ببعض أقوال الحجاج بن يوسف الثقفي ^(٧) .

وأبو الفتح قد يجعل بعض هذه الأقوال ميداناً لمناقشة ^(٨) بعض الوجوه ، وقد يجعلها ميداناً للقياس ^(٩) ، وسرى هذا مفصلاً في فقرات مستقلة .

إن لغات العرب وأقوالهم مصدر آخر من مصادر ابن جني ، فقد احتج بها لكثير

(١) المحتسب ١٦٩/١ - ١٧٠ ، وانظر ٢١٤/١ .

(٢) [الأنعام : ١٥٤/٦] ﴿ أَحْسَنَ ﴾ .

(٣) المحتسب ٢٣٤/١ - ٢٣٥ ، وانظر ٢٠١/٢ .

(٤) [القلم : ٤٢/٦٨] ﴿ يَكْشِفُ ﴾ .

(٥) المحتسب ٣٢٦/٢ .

(٦) المحتسب ٢١٠/١ .

(٧) انظر المحتسب ٢٤/٢ .

(٨) انظر المحتسب ٢٠٥/٢ و ٢٢٦ .

(٩) انظر : ٢٣٦/١ و ٢٧٧ .

من الوجوه ، واستدل على وجوه أخرى ، وقاس عليها . وكان يصدر في ذلك كله عن سعة اطلاع وذخيرة وافرة ، مكنته منها حافظة قوية واختلاف دائب إلى البادية .

و- الأمثال :

لا يختلف مفهوم المثل عند ابن جني عما هو عليه عند سيبويه^(١) ، فهو عنده نظام نثري خاص يجري في مخالفته لمألوف النثر مجرى الشعر . وقد استعان به ابن جني في تخريج بعض الشواذ ، ولكنه لم يتجاوز في ذلك بعض المواطن ، نذكر منها احتجاجه^(٢) لقراءة أبي جعفر : (قُلْ رَبُّ أَحْكَمٌ)^(٣) بقولهم : « أَصْبِحْ لَيْلٌ »^(٤) ، و « أَطْرُقُ كَرًا »^(٥) ، فقد جعل رفع (رَبُّ) على حذف (يا) ، وهو وجه ضعيف ، لأنهم لا يجمعون بين حذف (يا) والاسم الذي يجوز أن يكون وصفاً لـ (أَيِّ) .

ز- القياس :

ربما لانضيف جديداً إذا قلنا إن ابن جني كان مغرمًا بالقياس أو الاستدلال والاستئناس والمشابهات ، فهو القائل : « إن مسألة واحدة من القياس أنبل وأنبه من كتاب لغة عند عيون الناس »^(٦) . ولكن الجديد هو أن أبا الفتح استغل هذا الجانب استغلالاً كبيراً في تخريج الشواذ ، واستعان به في الحكم على كثير من الوجوه التي لم يؤيدها السماع ، وقد أفاد في ذلك من أساليب العربية المختلفة ومن تساند علومها ، وبني ذلك كله في قالب منطقي ولكنه لم يكن جافاً .

(١) انظر الكتاب ٢٣١/٢ .

(٢) المحتسب ٦٩/٢ - ٧٠ ، وانظر ٣٢٦/٢ .

(٣) [الأنبياء : ١١٢/٢١] ﴿ قَالَ رَبِّ ۙ ﴾ .

(٤) انظر مجمع الأمثال للبيداني ، المثل (٢١٣٢) .

(٥) المصدر نفسه ، المثل (٢٢٧٣) .

(٦) الخصائص ٨٨/٢ .

لقد حمل ابن جني وجوه الشواذ على أسلوب القرآن والشعر واللغات ، وعلى بعض أقوال العرب ، كما حمل بعضها على مسائل علم العروض ، وعلى أشياء أخرى . فقد حمل^(١) زيادة الباء في اسم (ليس) في قراءة ابن مسعود : (لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ)^(٢) على زيادتها في فاعل (كفى) من قوله تعالى : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾ [الفتح : ٢٨/٤٨] .

وجعل حذف النون في قراءة ابن أبي إسحاق : (وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ... وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ)^(٣) مثل حذفها من الاسم الموصول (الذين) في قول الأشهب بن رميلة :^(٤)
فإنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفُلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ^(٥)
وحمل أيضاً تخفيف (أف) في قراءة ابن عباس : (فَلَاتَقْلُ لَهُمَا أَفَ)^(٦) على تخفيف « رَبِّ » في لغة من لغات العرب^(٧) ، وقاس حذف العائد في قراءة زهير الفرقي^(٨) : (يَوْمٌ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيْمَانُهَا)^(٩) على قول العرب : « السَّمْنُ مَنْوَانٌ بَدْرُهُمْ » ، فقد ذهب إلى أن (يوم) مرفوع على الابتداء ، وأن جملة « لا ينفَعُ نَفْساً » خبر عنه ، والعائد محذوف . قال : « وإذا كانوا قد قالوا : السمن

(١) المحتسب ١١٧/١ .

(٢) [البقرة : ١٧٧/٢] ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ ﴾ .

(٣) [الحج : ٣٤/٢٢ - ٣٥] ﴿ الصَّلَاةِ ﴾ .

(٤) البيت في الكتاب ١٨٧/١ ، وفلج : اسم بلد .

(٥) المحتسب ٨٠/٢ .

(٦) [الإسراء : ٢٣/١٧] ﴿ أَفَ ﴾ .

(٧) المحتسب ١٨/٢ .

(٨) هو زهير الفرقي النحوي ، يعرف بالكسائي ، له اختيار في القراءة ، وكان في زمن عاصم ، وروى عنه الحروف نعم بن ميسرة ، توفي سنة ١٥٥ . غاية النهاية ٢٩٥/١ .

(٩) [الأنعام : ١٥٨/٦] ﴿ يَوْمٌ ﴾ .

منوان بدرهم فحذفوا وهم يريدون (منه) مع قصر الكلام كان حذف العائد لطول الكلام أسوغ ، والتقدير : لا ينعف فيه «^(١) .

ولم يكن أبو الفتح يقتصر في القياس على القراءات الشاذة ، بل كان يحمل أحياناً بعض الشعر على القراءة الشاذة ، ومن ذلك جعل قول الشاعر^(٢) :

بَنِي ثَعْلٍ لَا تَتَكَعَّوْا الْعَنْزَ شَرِبَهَا ، بَنِي ثَعْلٍ مَنْ يَنْكَعِ الْعَنْزَ ظَالِمٌ

مثل قراءة طلحة بن سليمان : (أَيْنَا تَكُونُوا يُذِرِكُمْ الْمَوْتَ)^(٣) ، فهو يرى أن قراءة طلحة على حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط والمبتدأ ، ثم حمل ذلك على قول الشاعر^(٤) :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ

ثم عاد فذكر بيت (ظالم) ، وقاس مجيء حذف الفاء منه على حذفها من المضارع ، وجعل العلاقة بينها شبه اسم الفاعل بالفعل المضارع . قال : « فهو لشبهه بالفعل كأنه هو الفعل فيصير إلى كأنه قال : من ينكع العنز يظلم »^(٤) .

وكان ابن جني يمزج في أقيسته بين وجوه الإعراب وسائر علوم النحو ، فيحمل مثلاً وجهاً إعرابياً على مسألة صرفية أو لغوية أو عروضية ، لأنه يؤمن بتساند هذه العلوم ، فقد قال في (سر الصناعة) : « أفلا ترى إلى تساند هذا العلم واشتراك أجزائه حتى إنه ليجاب عن بعضه بجواب غيره »^(٥) ، ومن هذه الأقسية قياس وجه نصب

(١) المحتسب ٢٣٦/١ .

(٢) البيت لرجل من بني أسد ، انظر الكتاب ٦٥/٣ .

(٣) [النساء : ٧٨/٤] ﴿ يُذِرِكُمْ ﴾ .

(٤) البيت لحسان بن ثابت ، وهو ليس في ديوانه ، انظر الكتاب ٦٥/٣ .

(٥) المحتسب ١٩٣/١ .

(٦) سر صناعة الإعراب ، لابن جني ٥٥/١ .

(أدري) من قراءة : (قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرِبٌ مَا تُوَعَّدُونَ ؟) ^(١) على فتح ياء المتكلم في مثل (غلامي) ، وقد جعل الشبهة بينها ضمير المتكلم . فالفعل مسند إلى ضمير المتكلم والاسم مضاف إليه ^(٢) . ومن ذلك قياسه زيادة الباء في قراءة أبي جعفر : (يَكَاذُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) ^(٣) على زيادة التاء في قولهم (فرسة) و (عجوزة) في « فرس وعجوز » ، وجعل الرابط بينها الزيادة والتوكيد ^(٤) .

أما أصول قياسه فقد بدت من خلال جهوده في التطبيق ، ومن خلال بعض عباراته المباشرة التي كان يختم بها حديثه غالباً ، وقد عرض للمقيس عليه ولعلل القياس وأنواعه .

أما المقيس عليه ، فكانت حدوده واضحة عند ابن جني ، فقد قاس في أكثر توجيهاته على الشائع المطرد ، ومن ذلك قياسه (الناسي) من قراءة سعيد بن جبير : (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسِي) ^(٥) على الصفات التي عوملت معاملة أسماء الأعلام . فقد ذهب إلى أن (الناس) هنا تعني آدم عليه السلام ، وقد صارت صفة غالبية ، كالنابغة والصَّعق والحارث والعبَّاس ، ثم ذكر أن هذه الأسماء جميعاً جرت مجرى الصفات في تعريفها ، وأن الذي جمع بينها وبين الصفات هو تحملها معاني الأفعال ^(٦) .

وقاس ابن جني أيضاً على القليل النادر ، وأكثر من هذا القياس ، نذكر من ذلك قياسه حذف العائد في إحدى القراءات على قول العرب : « السمن منوان بدرهم » أي : منوان منه بدرهم ^(٧) .

(١) [الجن : ٢٥/٧٢] ﴿ أَدْرِي ﴾ .

(٢) المحتسب ٣٣٤/٢ .

(٣) [النور : ٤٣/٢٤] ﴿ يَذْهَبُ ﴾ .

(٤) المحتسب ١١٤/٢ - ١١٥ .

(٥) [البقرة : ١٩٩/٢] ﴿ النَّاسِ ﴾ .

(٦) المحتسب ١١٩/١ . وانظر ٢١٠/١ و ٢٤٥/٢ .

(٧) المحتسب ٢٣٦/١ . وانظر ٢٥٣/١ و ٢٧٧ و ٨٠/٢ و ٩٤ و ١١٤ و ٢٣٧ .

وقد رفض أبو الفتح القياس على الشاذ ، ومن أقواله : « وهذا شاذ لا وجه للقياس عليه »^(١) ، و « هذا شاذ ومحفوظ والقياس عليه مردود مردول »^(٢) . ولكنه اضطر في بعض الأحيان إلى ذلك ، فقياس قراءة ابن مسعود : (لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ)^(٣) على قوله تعالى : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾ [الفتح : ٢٨/٤٨] . قال : « فإن قلت : فإن كفى بالله شاذ قليل ، فكيف قست عليه (ليس) ولم نعلم الباء زيدت في اسم ليس ، إنما زيدت في خبرها ، نحو قوله : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ ﴾ [النساء : ١٢٢/٤] ، قيل : لو لم يكن شاذاً لما جوزنا قياساً عليه ما جوزناه ، ولكننا نوجب فيه ألبتة واجباً فاعرفه »^(٤) .

وقد يتعدد المقيس عليه عنده في بعض القراءات ، كما يتكرر أحياناً للغاية نفسها التي أرادها في المرة الأولى . فقد قاس زيادة الباء في قراءة أبي جعفر : (يَكَادُ سَنَا بَرِّقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ)^(٥) على زيادة اللام لتوكيد معنى الإضافة في قول الشاعر^(٦) :

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَابُؤُسَ لِلْجَهْلِ ضَرَاراً لِأَقْوَامِ

وعلى زيادة ياء النسبة لتوكيد معنى الصفة في (أشقري) و (دَوَّاري) ، وعلى زيادة التاء للتوكيد في (فرسة) و (عجوزة)^(٧) ، وكرر القياس على قول العرب « السمن منوان بدرهم » في توجيه ثلاث قراءات^(٨) .

وقد تعددت لديه علل القياس وتنوعت ، وكان أبرزها علة التخفيف ، وذلك نحو

(١) المحتسب ٢٢٠/٢ .

(٢) المحتسب ١٢١/٢ .

(٣) [البقرة : ١٧٧/٢] ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ ﴾ .

(٤) المحتسب ١١٨/١ ،

(٥) [النور : ٤٣/٢٤] ﴿ يَذْهَبُ ﴾ .

(٦) البيت للناطقة الذبياني . انظر ديوانه ص ٢٢٠ .

(٧) المحتسب ١١٤/٢ - ١١٥ . وانظر هذا التعدد أيضاً ٢٣٦/١ و ٢٣٧/٢ .

(٨) انظر المحتسب ٢٣٦/١ و ٢٥٣ و ٩٤/٢ .

حمله حذف ألف (لا) في قراءة زيد بن ثابت : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّتُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا)^(١) على حذف ألف (أما) من قول العرب : « أَمْ وَاللَّهِ لِيَكُونَنَّ كَذَا »^(٢) .

كما تعددت لديه أنواع القياس ، فكان منها حمل الفرع على الأصل ، وحمل النظير على النظير ، وحمل الشيء على نقيضه .

فمن حمل الفرع على الأصل ، قياسه اسم الفاعل على الفعل المضارع في اتصاله بنون الوقاية إذا اتصلت به ياء المتكلم ، وذلك في قراءة ابن محيصن : (هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَاطَّلِعَ)^(٣) ، وقد حذف فيها ياء المتكلم المفعول به^(٤) .

ومن حمل النظير على النظير - وهو كثير أيضاً - قياسه الجمع بين العوض والمعوذ في قراءة أبي جعفر : (يَا حَسْرَتَايَ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ)^(٥) . فقد ذهب إلى أن أبا جعفر جمع بين الألف المبدلة أصلاً عن ياء المتكلم وبين ياء المتكلم نفسها ، وقاس ذلك على جمع الشاعر بين أداة النداء وبين الميم المشددة في قوله^(٦) :

إِنِّي، إِذَا مَا حَدَّثَ الْمَاءَ ، دَعَوْتُ : يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّا^(٧)

ومنه أيضاً قياسه في قراءة الحسن : (أَلَمْآ يَا نِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ؟)^(٨) . فقد ذهب إلى أن أصل (لَمْآ) (لم) ثم زيد عليها (ما) ، فأصبحت نقيماً لقوله قد كان كذا ، وأن

(١) [الأنفال : ٢٥/٨] ﴿ لَا تُصِيبَنَّ ﴾ .

(٢) المحاسب ٢٧٧/١ - ٢٧٨ . وانظر العلل ٣٧/١ و ١٩ و ١٩٢ و ٢٣٦ و ١٨/٢ و ٩٠ و ١٠٠ و ١١٥ .

(٣) [الصافات : ٥٤/٣٧ - ٥٥] ﴿ مُطَّلِعُونَ ؟ فَاطَّلِعَ ﴾ .

(٤) المحاسب ٢١٩/٢ - ٢٢٠ . وانظر ١١٩/١ و ٢١٠ و ٢٥٢ و ١٠٠/٢ و ٣٣٤ .

(٥) [الزمر : ٥٦/٣٩] ﴿ يَا حَسْرَتَا ﴾ .

(٦) نسب البغدادي في الخزانة هذا البيت إلى أمية بن أبي الصلت . انظر الخزانة ٢/٢٩٥ و ٨٤/٣ ، وانظر هذا البيت ، بلانسة مع الهوامع ١٧٨/١ .

(٧) المحاسب ٢٣٧/٢ - ٢٣٨ . وانظر ٢٣٦/١ و ٢٧٧ و ١٨/٢ و ٨٠ و ٩٠ و ٩٤ و ١١٤ .

(٨) [الحديد : ١٦/٥٧] ﴿ أَلَمْ ﴾ .

(لم) نفي فعل . تقول : قام زيد ، فيقول المجيب بالنفي : « لم يقيم » . فإن قال : قد قام ، قلت : لما يقيم . ثم قال أبو الفتح : « لما زاد في الإثبات (قد) زاد في النفي (ما) » ^(١) .

أما حمل الشيء على تقيضه ، فكان نادراً ، ومنه قوله في القراءة نفسها : « فإن قلت : فقد علمنا أن أصل (لَمَّا) على ما وصفت : لم + ما ، وهما حرفان . وأما الظرف ، فاسم فكيف جاز للحرف أن يستحيل فيصير اسماً ؟ قيل : كما استحال الاسم لما ركب مع الحرف فاعتد مجموعهما حرفاً ، في قولهم : إذ ما تقم أمم » ^(٢) .

على أن أبا الفتح كان يؤثر قياس النظير على النظير ، ويفضله على قياس النقيض على النقيض ، فقد قال في توجيه إحدى الشواذ : « وإذا جاز أن يجري الشيء مجرى تقيضه فإجراؤه مجرى نظيره أسوغ » ^(٣) .

☆ ☆ ☆

وقد يوازن بين قياسين لدواع مختلفة ، ويفضل أحدهما تبعاً لأسباب يذكرها . فقد قاس قراءة (الْحَمْدُ لِلَّهِ) ^(٤) على قول العرب (طَنْب) و (عُنُوة) ، وقاس قراءة (الْحَمْدُ لِلَّهِ) على (إِبِل) و (إِطِل) ، ولكنه فضل القياس الأول لحرصه على حركة الإعراب ولجريان الإتيان فيه مجرى السبب والمسبب ^(٥) .

لقد أسهم القياس في تخريج الشواذ ، وأسعف ابن جني في كثير من المواقف الصعبة ولا سيما عندما يعزّ السماع ، وهو قياس تعليلي يغلب عليه حمل ظاهرة فرعية على ظاهرة أصلية للشبه بينهما .

(١) المحتسب ٢/٢١٢ .

(٢) المصدر نفسه ٢/٢١٢ . وانظر ١/٢٣٥ .

(٣) المحتسب ١/٥٢ .

(٤) [الفاتحة : ١/١] ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ .

(٥) المحتسب ١/٣٧ .

ح - السياق :

استدل ابن جني في توجيه بعض الشواذ بسياق القراءة ، واستأنس بما توجيه المناسبة في إصدار بعض أحكامه ، وكان هذا السياق معنوياً يستخلص من المناسبة ، ولفظياً يعرف مما تقدم أو تأخر .

فمن السياق المعنوي ، تقديره إضمار الفاعل في قراءة : (فَيَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ)^(١) . قال : « فاعل يرى مضر دلت عليه الحال أي : فيرى رأيهم ومتأملهم » . على أن هذا الاستدلال لم يكن كافياً في الغالب عنده ، فقد كان يعضده بالقراءة المشهورة أو ببعض أقوال العرب ، وقد أيد السياق هنا بقول العرب : إذا كان غداً فأتني « أي إذا كان ما نحن عليه من البلاء في غد فأتني »^(٢) .

أما السياق اللفظي ، فنه استدلاله في قراءة مجاهد ، التي جاءت فيها (بل) في موضع (أم) : (أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا بَلٌ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ)^(٣) . فقد استدل بذلك على مجيء (أم) بمعنى (بل)^(٤) في الآية السابقة من السورة : ﴿ فَذَكِّرْ ، فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ، أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴾ [الطور : ٢٩/٥٢ - ٣٠] . وقد فعل هذا في مواطن أخرى ، وكان يقول : « ألا ترى إلى قوله قبل ذلك »^(٥) ، و « يدل عليه قوله قبله »^(٦) .

ومن السياق اللفظي أيضاً ما يتأخر عن القراءة ، غير أن هذا التأخر لم يكن طويلاً ، فهو لم يتجاوز حدود الآية نفسها ، ونذكر منه تعلقه به في توجيه قراءة

(١) [المائدة : ٥٢/٥] ﴿ فَتَرَى ﴾ .

(٢) المحتسب ٢١٣/١ .

(٣) [الطور : ٣٢/٥٢] ﴿ أَمْ هُمْ ﴾ .

(٤) المحتسب ٢٩١/٢ - ٢٩٢ .

(٥) المحتسب ٢٢٨/١ .

(٦) المحتسب ٢٢٩/٢ .

مجاهد : (إِنْ تُعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبُ طَائِفَةً)^(١) ، فقد حمل أبو الفتح تأنيث (تعف) على المعنى ، ثم استأنس بتأنيث (تعذب) . قال : « وزاد في الأنس بذلك مجي التأنيث يليه وهو قول تعذب طائفة »^(٢) . فابن جني يستأنس بالسياق الذي جاءت فيه القراءة في المعنى واللفظ ، ويبحث عن وجه القراءة في موقعها العام ولا يقتطعها منه .



لقد استعان أبو الفتح - كغيره من النحاة - بالقراءات المشهورة والشاذة والحديث النبوي الشريف والشعر وأقوال بعض العرب ، واتخذ من القياس ملجأً يوفر له الاستدلال على كثير من وجوه الشواذ ، واستعان أيضاً بالسياق ، وساق ذلك كله في إطار متكامل .

(١) [التوبة : ٦٦/٩] ﴿ إِنْ تُعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبُ طَائِفَةً ﴾ .

(٢) المحتسب ٢٩٨/١ . وانظر من ذلك ٣٠٩/٢ .

ثالثاً - موقف ابن جني من القراءات الشاذة

لم يحفل ابن جني في كتابه المحتسب بكل ما روي من القراءات الشاذة ، وإنما انتخب لنفسه عدداً مما غض وجه نحوه أو معناه ، وظنه الناس وبعض العلماء مجافياً لروح العربية ، ثم أدار عليه الشرح والدراسة . قال : « اعلم أن جميع ما شذ عن قراءة القراء السبعة ضربان ، ضرب شذ عن القراءة عارياً من الصنعة ليس فيه إلا ما يتناوله الظاهر بما هذه سبيله فلا وجه للتشاغل به ، وضرب ثان وهو هذا الذي نحن على سمته ، أعني ما شذ عن السبعة وغمض عن ظاهر الصنعة وهو المعتمد المعول عليه » ^(١) .

لقد نصب ابن جني نفسه مدافعاً عن وجوه الشواذ ، وحدد القراءات التي يمكن أن تكون ميداناً للبحث ، وهذا يعني أنه منتصر لكل ما أورده من وجوه ، لأنه هو الذي حدد مادة الدراسة ، فهل فعل ذلك حقاً ؟

لقد حاول ابن جني بكل ما أوتي من مقدرة علمية وثقافية ، وبكل ما اتسم به من حنكة لغوية أن ينتصر للشواذ ، واستطاع إلى حد ما - كما رأينا - أن يعثر لها على الوجوه النحوية المناسبة من القراءات وكلام العرب ، إلا أن موقفه منها لم يكن متأسكاً أو موحداً ، بل كان مختلفاً ومتنوعاً . فمرة نجده يستحسنها ، ويتحمس لها ، ومرة يستدل بها على مذهب نحوي ، ومرة ينصر بها القراءة المشهورة ، ومرة تفتخر حاسته فيفضل القراءة المشهورة عليها ، أو يصفها بالضعف أو اللحن أو الشذوذ ، ومرة يستهجنها ويحملها على ضرائر الشعر . ولكن الملاك العام لديه هو قبولها والأخذ بها . وقد رأينا أن تقسم هذه المواقف قسمين :

- المواقف التي توافق خطة الكتاب .
- والمواقف التي تخالفها .

(١) المحتسب ٣٥/١ .

أ - المواقف التي توافق خطة الكتاب :

١ - تفضيل القراءة الشاذة على القراءة المشهورة :

وقف ابن جني من بعض الشواذ موقفاً قوياً ، فضلها فيه على القراءات المشهورة ، وربما يعود هذا الموقف إلى رغبته الجارحة في الدفاع عنها ، تلك الرغبة التي صدر بها كتابه . من ذلك أنه يرى أن رفع (كل) في قراءة أبي السَّمَال : (إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ)^(١) أقوى من النصب . قال : « الرفع هنا أقوى من النصب ، وإن كانت الجماعة على النصب ، وذلك أنه من مواضع الابتداء ... وذلك لأنها جملة وقعت في الأصل خبراً عن مبتدأ في قولك : نحن كل شيء خلقناه بقدر »^(٢) .

ويرى أيضاً أن قراءة السُّدِّي : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)^(٣) ، ببناء (أَلْقَى) للمجهول أبدى معنى إلى النفس من القراءة العامة : « أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ »^(٤) ، وأن قراءة علي رضي الله عنه : (أَفَحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ)^(٥) أذهب في الذم من القراءة المشهورة^(٦) .

وهو كثيراً ما يخلع على بعض الشواذ صفات الحسن ، فيستحسن الوجه النحوي أو المعنى الذي تريده ، من ذلك استحسانه وجه رفع (الأرحام) من قراءة السلمي : (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)^(٧) ، فالرفع عنده أوكد في معناه والنصب لا يتناول إليه^(٨) . ومن ذلك أيضاً وصفه قراءة ابن عباس : (يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ)^(٩) بأنها

(١) [القمر : ٤٩/٥٤] ﴿ كُلُّ ﴾ .

(٢) المحتسب ٣٠٠/٢ .

(٣) [ق : ٣٧/٥٠] ﴿ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ ﴾ .

(٤) المحتسب ٢٨٥/٢ .

(٥) [الكهف : ١٠٢/١٨] ﴿ أَفَحَسِبَ ﴾ .

(٦) المحتسب ٣٤/٢ .

(٧) [النساء : ١/٤] ﴿ وَالْأَرْحَامَ ﴾ .

(٨) المحتسب ١٧٩/١ .

(٩) [آل عمران : ١٣/٣] ﴿ يَرَوْنَهُمْ ﴾ .

قراءة حسنة المعنى ، لأن (أرى) تفيد الظن المطلوب هنا لا اليقين ^(١) . ووصفه كذلك قراءة جعفر بن محمد : (وَأَرْسَلْنَا إِلَى مِثَّةِ أَلْفٍ وَيَزِيدُونَ) ^(٢) ، بأن فيها إعراباً حسناً وصنعة صالحة ^(٣) .

فابن جني يفسح لبعض الشواذ صدراً رحيباً ، ويتسامى بوجوهها ، فيفضلها على القراءات المشهورة ، وكأني به يريد أن ينتقص من تطبيق ابن مجاهد لشرط العربية ، وأن يبين له أن هناك قراءات أقوى عربية من وجوهه التي اختارها ، ولكن مبدأ الاستحسان هذا نسبي ، ولا سيما أن ابن جني بصري الهوى ، وأن ابن مجاهد كوفيه .

٢ - القراءة الشاذة دليل على القراءة المشهورة :

جعل أبو الفتح بعض الشواذ أدلة على وجوه كثير من القراءات المشهورة ، وذلك في أثناء تخرجه العام ، الذي تميز بربط وجه الشاذة بالمشهورة ربطاً دقيقاً . فهو يرى أن في قراءة ابن عباس : (إِنَّا ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يَخَوْفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ) ^(٤) دلالة على إرادة المفعول الذي حذف في القراءة المشهورة (يَخَوْفُ) ^(٥) .

ويرى أن في قراءة ابن محيصن : (وَأَخِرَ دَعْوَاهُمْ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ) ^(٦) دلالة على أن (أَنْ) في قراءة الجماعة مخففة من (أَنَّ) ^(٧) ، وذهب إلى أن قراءة ابن أبي عبيدة : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ) ^(٨) تدل على استقلال الجملة السابقة . قال : « ألا ترى أنه لا ضمير في قوله (نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ) يعود على اسم الله

(١) المحتسب ١٥٤/١ - ١٥٥ .

(٢) [الصافات : ١٤٧/٣٧] ﴿ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ .

(٣) المحتسب ٢٢٦/٢ .

(٤) [آل عمران : ١٧٥/٣] ﴿ يَخَوْفُ ﴾ .

(٥) المحتسب ١٧٧/١ .

(٦) [يونس : ١٠/١٠] ﴿ أَنَّ الْحَمْدُ ﴾ .

(٧) المحتسب ٣٠٨/١ .

(٨) [آل عمران : ٢/٣ - ٣] ﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ ﴾ .

تعالى ، فعلى هذا ينبغي أن تكون جملة مستقلة أيضاً في قول من شدّد الزاي ونصب الكتاب ، فيكون اسم الله مرفوعاً بالابتداء ، وقوله : « لا إله إلا هو » خبراً عنه ، ويكون (الحى القيوم) صفة له ^(١) .

وهو يحمل أيضاً كثيراً من معاني القراءات الشاذة على القراءات المشهورة ، مريداً بذلك التأكيد أن الشواذ تتصل بأسباب قوية بالقراءات المعروفة ، ولا تقل عنها شأنًا ولا ارتباطاً بأسلوب القرآن ، فهي دلائل على كثير من المشهورات لأنها تمتح من معانيها وترتبط بها بأوثق الصلات .

٣ - القراءة الشاذة دليل على مذهب نحوي مختلف فيه :

ووجد ابن جني في هذه الشواذ بعض الدلائل على مذاهب نحوية متنازع فيها ، ولكن أغلب هذه الدلائل كان يؤيد مذهب البصريين الذين ينزع إليهم ويذكرهم باسم أصحابه ويستعين بأرائهم . ففي قراءة مجاهد : (قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) ^(٢) ، ذهب إلى أن هذه القراءة دليل على أن معنى (أم) المنقطعة هو (بل) ، وصرح بأن ذلك هو مذهب أصحابه . قال : « هذا هو الموضع الذي يقول فيه أصحابنا إنّ (أم) المنقطعة بمعنى (بل) ^(٣) . وقد استدل أيضاً بقراءة ابن مسعود : (وَبَاطِلًا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ^(٤) على جواز تقديم خبر كان عليها ^(٥) . قال : « ووجه الدلالة من ذلك أنه إنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل . و (باطلاً) منصوب ب (يعملون) والموضع إذا لـ (يعملون) لوقوع معموله متقدماً عليه .

(١) المحتسب ١٦٠/١ . وانظر من هذه المواضع ٥٥/٢ .

(٢) [الطور : ٢١/٥٢ - ٢٢] ﴿ أَمْ هُمْ ﴾ .

(٣) المحتسب ٩١/٢ .

(٤) [هود : ١٦/١١] ﴿ وَبَاطِل ﴾ .

(٥) المحتسب ٣٢١/١ .

وقد تكون القراءة الشاذة عنده دليلاً إضافياً ، إلى جانب الأدلة الأخرى التي تؤيد المذهب . نذكر من ذلك قراءة ابن يعمر : (هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي) ^(١) . فقد جعلها أبو الفتح أحد ما يدل على مجيء (مع) اسماً ، وذلك لدخول حرف الجر عليها . وقد ذكر في كتابه أيضاً حكاية سيبويه عن بعض العرب : « جئت من معهم » ^(٢) .

فأبو الفتح يستدل بهذه القراءات على مذاهب البصريين ، ولكن هذه الاستدلالات تصب أيضاً في ميدان النحو العربي ، ولعل عزوف ابن مجاهد عن مثل هذه القراءات يعود إلى أنه كوفي المذهب ، وسرى أن ابن جني قد سفه الكثير من آرائه ورد عليه رداً عنيفاً .

٤ - توجيه عدد من القراءات الشاذة التي أعيت النحاة :

وتصدى أبو الفتح في (المحتسب) لتوجيه عدد من الشواذ التي عجز النحاة قبله عن تخريجها ، فسكتوا عنها أو طعنوا عليها . وكان غالباً ما يذكر لهم هذه المواقف ، ويحمل عليهم ، بل يقسو على بعضهم ، وتتجلى هذه القسوة في ردوده على ابن مجاهد .

فقد سئل أبو عمرو بن العلاء عن وجه قراءة الحسن : (وَلَيْنُ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ ...) ^(٣) ، فسكت ، فذهب ابن جني إلى أن الضمير في : (لَيَقُولُنَّ) يعود على معنى (مَنْ) في الآية السابقة لها : ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيَبْطُنُّ ﴾ [النساء : ٧٢/٤] ، لأن الله تعالى لا يريد بهذه الآية رجلاً واحداً بل جماعة ، هذا وصف كل واحد منهم ، ولما كان جمعاً في المعنى عاد الضمير على معناه دون لفظه ^(٤) .

(١) [الأنبياء : ٢٤/٢١] ﴿ ذِكْرٌ مَنْ ﴾ .

(٢) المحتسب ٦١/٢ . وانظر من ذلك أيضاً ٢٦٥/٢ .

(٣) [النساء : ٧٢/٤] ﴿ لَيَقُولُنَّ ﴾ .

(٤) المحتسب ١٩٢/١ .

وسئل سيبويه عن وجه تنوين (تقوى) في قراءة عيسى بن عمر الثقفي : (أفمن أسس بُنيانه على تقوى من الله ..)^(١) ، فقال : « لأدري ولا أعرفه » . فحمله ابن جني على أن الألف في (تقوى) للإلحاق لالتأنيث ، وجعله مثل تنوين (تترى) . وقد لامه على ذلك ، فقال : « وكان الأشبه بقدر سيبويه ألا يقف في مقياس ذلك ، وألا يقول لأدري »^(٢) .

وقد خرج أبو الفتح أيضاً بعض القراءات الأخرى التي قال فيها الأعرج^(٣) وابن مجاهد^(٤) : لأعرف .

وكما استطاع أبو الفتح أن يجد لما أعيى النحاة وجوهاً ، استطاع أن يوجه القراءات التي طعنوا عليها ، فما الطعن إلا لون من ألوان العجز بل هو أردأ أنواعه ، والرد عليه لن يكون عتاباً ولا سباً إذا كان الطاعن كوفياً كابن مجاهد .

فن ذلك أنه ذهب في قراءة سعيد بن جبير : (هَوْلَاءِ بِنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ)^(٥) التي لحنها أبو عمرو بن العلاء وسيبويه^(٦) والمبرد^(٧) إلى أن (هن) خبر لـ (بناتي) ، وأن (أطهر) حال من (هن) والعامل فيها معنى الإشارة^(٨) .

وحمل أبو الفتح على النحاة الذين يسرعون إلى تخطئة القراءات ، وعاب عليهم تقصيرهم في إيجاد الوجوه المناسبة لها . فقد رد على أبي حاتم قوله : إن قراءة الحسن :

(١) [التوبة : ١٠٧/٩] ﴿ تَقْوَى ﴾ .

(٢) المحتسب ٣٠٤/١ .

(٣) المحتسب ٢١٠/١ .

(٤) المحتسب ٩١/١ .

(٥) [هود : ٧٨/١١] ﴿ أَطْهَرُ ﴾ .

(٦) انظر ص ١٠٨ و ١١٧ من هذا البحث .

(٧) انظر ص ١٤٨ من هذا البحث .

(٨) المحتسب ٣٢٦/١ .

(لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَةَ نِعْمَةً مِنْ رَبِّهِ لَنَبَذَ بِالْعَرَاءِ)^(١) خطأ ، ووجد أنها جائزة على حكاية الحال الماضية المنقضية أي : لولا أن كان يقال فيه تتداركه نعمة من ربه لنبذ بالعرء^(٢) . كما رد أقوال ابن مجاهد التي أكثر فيها من الطعن والتغليط والاستنكار ، ومن ذلك أنه رد حكمه بالغلط على قراءة أبي العالية : (لَا تَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا)^(٣) ، وقرر أنها محمولة على تأنيث فعل المضاف المذكر الذي أضيف إلى مؤنث فاكتسب تأنيثه من النفس لأنه بعض منها^(٤) . كما رد عليه استنكاره لقراءة شيبه : (لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ)^(٥) ، وخرجها على إضمار (أَنْ) الناصبة لـ (آوِي) وعطف مصدر على مصدر . والتقدير : لو أن لي بكم قوة أو آوياً^(٦) . وقد رد ابن جني أحكاماً جائزة أخرى له ، كقوله في بعضها : « وهو خطأ »^(٧) ، و « هو مردود في العربية »^(٨) ، و « لأصل له »^(٩) ، و « ليس هذا بشيء »^(١٠) و « لا يقرأ به »^(١١) ، وأوجد لتلك القراءات الوجوه النحوية المناسبة لها ، وأيدها بأساليب العربية المختلفة .

لقد خرج ابن جني الكثير من القراءات التي عجز عنها النحاة ، ونبه إلى العديد من هذه المواضع ، فلام بعضهم لوماً رقيقاً واشتد على بعضهم ، ثم وجه القراءات واحتج

(١) [القلم : ٤٩/٦٨] ﴿ تَدَارَكَةُ ﴾ .

(٢) المحتسب ٣٢٧/٢ .

(٣) [الأنعام : ١٥٨/٦] ﴿ لَا يَنْفَعُ ﴾ .

(٤) المحتسب ٢٣٦/١ - ٢٣٧ .

(٥) [هود : ٨٠/١١] ﴿ آوِي ﴾ .

(٦) المحتسب ٣٢٦/١ .

(٧) المحتسب ٢١٠/١ .

(٨) المحتسب ١٩٣/١ .

(٩) المحتسب ١٨٠/١ .

(١٠) المحتسب ١٦٣/٢ .

(١١) المحتسب ١٢٥/١ . وانظر أيضاً ١٦٣/١ و ٢٠٤ و ٦٨/٢ و ٣٣٢ .

لها بما انتهى إليه من أساليب اللغة ، كما خرج الكثير من القراءات التي لم يتوقف عندها النحاة ، أو ربما وقفوا عندها ولم يبلغنا ذلك عنهم .

إن هذه المواقف جميعاً تترجم لنا بوضوح الحماسة البالغة التي دفعت ابن جني لتأليف كتابه ، وتفسر لنا موقفه النظري من القراءات التي استبعدها ابن مجاهد ، وتفصح أيضاً عن منهجه في النظر إلى اللغة عموماً ، ولكن المنهج والرغبة - كما يبدو - لا يستطيعان الانتصار لكل ما أغفله ابن مجاهد ، ولا يكفلان المضي في الطريق التي رسمها لنفسه ، وعند ذلك لا بد من الوقوع فيما وقع به النحاة من قبل .

ب - المواقف التي تخالف خطة الكتاب :

لقد وقف ابن جني من بعض القراءات الشاذة مواقف ، تختلف اختلافاً متفاوتاً عما كان تعهد به من الانتصار للشواذ جميعاً ، فقد ضعف بعض هذه القراءات ، ووصف بعضها الآخر بصفات لا تنسجم وموقفه العام .

١ - تفضيل قراءة العامة :

فضل ابن جني في كتابه (المحتسب) كثيراً من القراءات المشهورة على القراءات الشاذة ، ووصفها بالقوة في الإعراب حيناً ، وبتفوق معانيها في أحيان أخرى . فقد ذهب إلى أن قراءة الجماعة : ﴿ إِنَّا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ ... أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ [النور : ٥١/٢٤] أقوى في الإعراب من قراءة علي رضي الله عنه : (قَوْلٌ) بالرفع . قال : « أقوى القراءتين إعراباً ما عليه الجماعة من نصب القول » . وقد علل ذلك بقوله : « ذلك أن في شرط اسم كان وخبرها أن يكون اسمها أعرف من خبرها ، وقوله تعالى ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ أعرف من ﴿ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فلذلك اختارت الجماعة أن تكون (أن) وصلتها اسم كان » ^(١) .

(١) المحتسب ١١٥/٢ .

وذهب إلى أن قراءة الجماعة : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة : ٧/٥٨] أفضل من قراءة أبي جعفر : بالتاء ، لما في قراءة الجماعة من الشيع وعموم الجنسية ^(١) . وقد فضل قراءات أخرى كثيرة وقال فيها : والوجه قراءة الجماعة ^(٢) وغير ذلك من العبارات ^(٣) .

وكان أبو الفتح يفضل بعض المشهورات لعناها أيضاً ، وذلك كتفضيله قراءة : ﴿ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴾ [الأحزاب : ٦٩/٣٣] على قراءة ابن مسعود : (وَكَانَ عَبْدًا لِلَّهِ وَجِيهاً) ، لأن الأولى تفيد كون وجاهته عند الله ، والثانية عند الناس ^(٤) . وهو يفعل هذا في مواضع كثيرة ، ومن أقواله : « وهذه قراءة العامة أوضح وأشرح » ^(٥) و « هذه أقوى معنى » ^(٦) .

٢ - اتهام بعض الشواذ :

اتهم ابن جني مجموعة من القراءات الشاذة ، فوصفها باللحن مرة ، وبالضعف أخرى . كما وصف بعضها بالشذوذ النحوي والقلة والقبح . فهو يرى أن إعمال (إن) عمل (ما) النافية في قراءة سعيد بن جبير : (إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلَكُمْ) ^(٧) ضعيف ، لأن (إن) لم تختص اختصاص (ما) فتجري مجرى ليس في العمل ^(٨) .

(١) المحتسب ٢/٣١٥ .

(٢) المحتسب ١/٢٨٥ .

(٣) انظر المحتسب ١/٢٢٧ و ١٨٣/٢ و ٣٤٤ و ٣٤٧ .

(٤) المحتسب ٢/١٨٥ .

(٥) المحتسب ٢/٢٠١ .

(٦) المحتسب ١/٣٦٢ . وانظر ٢/١٨١ .

(٧) [الأعراف : ١٩٤/٧] ﴿ إِنْ ... عِبَادَ أَمْثَلَكُمْ ﴾ .

(٨) المحتسب ١/٢٧٠ .

ويرى أن حذف العائد من جملة الصلة في قراءة ابن يعمر : (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ)^(١) ضعيف أيضاً^(٢) . وأن رفع (صيحة) من قراءة أبي جعفر : (إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً)^(٣) ضعيف كذلك^(٤) . ويرى أن تنكير اسم (كان) وتعريف خبرها في قراءة : (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً)^(٥) قبيح^(٦) .

وهو قد يشتد في النكير على بعضها ، فيصف مثلاً قراءة أبي جعفر : (قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا)^(٧) بأنها ضعيفة جداً ، وذلك أنه لا يجوز حذف همزة (اسجدوا) هنا وإلقاء حركتها على ما قبلها^(٨) .

وقد يغلو في ذلك فيصف قراءة أبي السمال : (فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ)^(٩) بأنها تكاد تكون لحناً^(١٠) ، « لأنه ليست معه لام التعريف المشابهة للذي ونحوه . غير أنه شبه معجزي بالمعجزي ، وسوغ له ذلك علمه بأن معجزي هذه لا تتعرف بإضافتها إلى

(١) [الأنعام : ١٥٤/٦] ﴿ أَحْسَنَ ﴾ .

(٢) المحتسب ٢٣٤/١ .

(٣) [يس : ٢٩/٣٦] ﴿ صِيحَةً ﴾ .

(٤) المحتسب ٢٠٦/٢ . وانظر وصفه بالضعف ١٦٥/١ و ٣٤١ و ٤٩/٢ .

(٥) [الأنفال : ٣٥/٨] ﴿ صَلَاتَهُمْ .. مُكَاءً ﴾ .

(٦) المحتسب ٢٧٩/١ .

(٧) [الأعراف : ١١/٧] ﴿ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ .

(٨) المحتسب ٢٤٠/١ . السبب في تضعيف ابن جني لهذا الوجه أن هذا التخفيف يكون في الوصل ، والوصل يحذف هذه الهمزة أصلاً ، وأن الحرف الذي تلقى عليه الحركة يكون ساكناً لا متحركاً . ولكن يجوز أن يكون قد أجزى الوصل مجرى الوقف ، فيكون الوقف على تاء التأنيث بالسكون كاللغة التي حكاها أبو الخطاب ، ثم تحريك التاء للوصل بالضم ، لأن ضمة الجيم لازمة ، كما قالوا : قالت أخرجُ ... وانظر المحتسب ١٩٦/١ - ١٩٧ .

(٩) [التوبة : ٣/٩] ﴿ اللَّهُ ﴾ .

(١٠) المحتسب ٨٠/٢ .

اسم الله تعالى .. « . كما يصف قراءة الأعمش : (وما هُم بِضَارِي بِهِ مِنْ أَحَدٍ)^(١) بأنها من أبعاد الشاذ^(٢) ، ويرى أن بعضها الآخر مشكل^(٣) ، وأن بعضها غريب^(٤) ، وبعضها ليس بالقوي^(٥) .

وهو قد ينعت بعضها بالشذوذ والقلّة ، مريداً تضعيفها لا مجرد وصفها ، فقراءة ابن عباس : (هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَاطِّلِعَ)^(٦) شاذة لا يقاس عليها ، وهي لغة ضعيفة لأنه أجرى اسم الفاعل مجرى الفعل المضارع في نصبه مفعولاً متصلاً^(٧) ، وكذا قراءة : (والدُّوَابُّ)^(٨) بتخفيف الباء ، فهي ضعيفة وشاذة قياساً وسماعاً^(٩) .

فابن جني إذن يضعف بعض القراءات الشاذة ويصفها بأوصاف تنال من قدسيّتها ، وذلك لأنها لم توافق مقياسه النحوي الذي يميل فيه إلى البصريين . وهو قد يتعلّل في هذه المواقف بأن أسلوب القرآن يجب أن يختار له أفصح اللغات^(١٠) ، فيحمل بعض القراءات الشاذة على الشعر الذي يجوز فيه ما لا يجوز في النثر .

٣ - حمل بعض الشواذ على ضرائر الشعر :

لم يكن أبو الفتح في حمله بعض الشواذ على الشعر يصرح بلفظة الضرورة دائماً ، بل كان يكتفي بذكر الشعر ، وكان سياق حديثه يقود إلى هذا المعنى بوضوح . وهو

(١) [البقرة : ١٠٢/٢] ﴿ بِضَارِينَ ﴾ .

(٢) المحتسب ١٠٣/١ .

(٣) المحتسب ٢٠٥/١ .

(٤) المحتسب ١٦٤/١ .

(٥) المحتسب ١١٨/٢ .

(٦) [الصافات : ٥٤/٣٧ - ٥٥] ﴿ مُطَّلِعُونَ ؟ فَاطِّلِعَ ﴾ .

(٧) المحتسب ٢١٩/٢ - ٢٢٠ .

(٨) [الحج : ١٨/٢٢] ﴿ والدُّوَابُّ ﴾ .

(٩) المحتسب ٧٦/٢ .

(١٠) انظر المحتسب ٢٧٢/١ .

يفهم الضرورة كما فهمها سيبويه والقدماء ، بل يردد عبارة سيبويه نفسها ، قال : « وليس شيء مما يضطرون إليه إلا وهم يحاولون له وجهاً »^(١) . وهو يربط الضرورة بالضعف والاستهجان في معظم موافقه ، فهو يرى أن قراءة طلحة بن سليمان : (أُيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ)^(٢) ضعيفة وبابها الشعر . قال : « وقال ابن مجاهد : هذا مردود في العربية ، وهو لعمرى ضعيف في العربية ، وبابه الشعر والضرورة ، ولو قال مردود في القرآن لكان أصح معنى »^(٣) . ثم خرج القراءة على حذف الفاء والمبتدأ وحملها في حذف الفاء على بيت الكتاب^(٤) :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ

وذهب في قراءة ابن مسعود : (وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ إِنْ يَصُدُّوكُمْ)^(٥) إلى أنها ضعيفة ، وبابها الشعر أيضاً ؛ لأنه لم يأت لـ (إِنْ) بجواب مجزوم أو مقترن بالفاء وهي كقول أحدهم^(٦) :

إِنْ يَسْمَعُوا رِيْبَةً طَارُوا لَهَا فَرِحًا يَوْمًا وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا^(٧)

وذهب أيضاً إلى أن قراءة الحسن : (فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ)^(٨) ضعيفة في العربية ، وأن الشعر أولى بجواز ذلك من القرآن ، لأن هذا الموضع عنده من مواضع العموم في التذكير^(٩) .

(١) انظر الخصائص ٢/٢٩٥ ، والكتاب ١/٣٢١ .

(٢) [النساء : ٧٨/٤] ﴿ يُدْرِكُكُمْ ﴾ .

(٣) المحتسب ١/١٩٣ .

(٤) البيت لحسان بن ثابت وتقدم الحديث عنه .

(٥) [المائدة : ٢/٥] ﴿ وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ ﴾ .

(٦) البيت لقعنبن بن أم صاحب . انظر شرح ديوان الحماسة للرزوقي ١٧٩/٢ .

(٧) المحتسب ١/٢٠٦ .

(٨) [الأحقاف : ٢٥/٤٦] ﴿ لَا يَرَى ﴾ .

(٩) المحتسب ٢/٢٦٥ .

ولقد كثرت عباراته في هذا الصدد ، فكان يقول : « إنما يحمل الشعر »^(١) و « إنفا بابيه الشعر لا القرآن »^(٢) و « هذا مما يختص به التجوز فيه الشعر لا القرآن »^(٣) . فأبو الفتح لا يختلف كثيراً في هذه المواقف عن مواقف النحاة السابقين ، كالأخفش والمازني والسجستاني والمبرد في نيلهم من القراءات الشاذة التي لا تتساقق ومذاهبهم النحوية وأقيستهم ، ولئن غابت القسوة التي وقفنا عليها عند هؤلاء النحاة في مواقف ابن جني ، إن تضعيف هذا الأخير لها وحملها على الشعر يكاد يفوقها ، وذلك بالقياس إلى الموقف الذي أعلنه في مقدمة (المحتسب) ، وهو أنه سيجاهد من أجل الانتصار لها .

٤ - الطعن على بعض القراء :

وقف أبو الفتح من بعض القراء موقفاً نحويّاً مألوفاً ، وذلك عندما نسب إلى بعضهم الظن أو الوهم . فقد قال في قراءة مسلمة^(٤) : (فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً)^(٥) : « نعم وربما كان العمل خلساً فظنّ سكوناً »^(٦) . ولكن هذا الموقف منه لم يتعدّ حدود القضايا الصوتية ، كالاختلاس والإدغام ، لافي (المحتسب) ولا في غيره من كتبه^(٧) . وقد يسوغ له هذا الموقف اضطراره بعلم الأصوات ، ولا سيما أن علماء القراءة قد اختلفوا في مشكلة تواتر أداء الأصوات^(٨) ، فهو ليس من الطاعنين القساة على القراء ، كما ذهب صاحب كتاب (ابن جني النحوي)^(٩) .

(١) المحتسب ٢٧٢/١ .

(٢) المحتسب ١٩٥/١ و ٣٧٣/٢ .

(٣) المحتسب ٣٢٣/٢ .

(٤) هو مسلمة بن محارب بن دثار السدوسي الكوفي ، عرض على أبيه ، و عرض عليه يعقوب الحضرمي . غاية النهاية ٢٩٨/٢ .

(٥) [النساء : ١٧٢/٤] ﴿ فَسَيَحْشُرُهُمْ ﴾ .

(٦) المحتسب ٢٠٤/١ . وقد يحمل هذا الوجه على التسكين لتوالي الحركات ، وانظر المحتسب ٣٣٨/٢ .

(٧) انظر الخصائص ٧٢/١ و ٩٤ ، و سر الصناعة ٦٥/١ و ٢٠٦ .

(٨) انظر مناهل العرفان للزرقاني ٤٣٤/١ - ٤٤٨ .

(٩) هو فاضل صالح السامرائي في كتابه المذكور ص ١٢٩ .

لقد حاول ابن جني أن يقف الموقف اللائق من القراءات الشاذة ، وأن يدافع عنها كما دافع أستاذه عن القراءات السبع ، ولكنه لم يستطع أن يبتعد عما وقع به أسلافه من النحاة بصريين وكوفيين ، فهم جميعاً كانوا يقرؤون بأن القراءة سنّة ، ولكنهم مع ذلك كانوا يطعنون عليها ، وكذا فعل ابن جني على الرغم من تعهده الشديد بالدفاع عنها وإبراز قوتها .

رابعاً - سمات توجيه ابن جني للشواذ

يمكن تقسيم سمات توجيه ابن جني للشواذ إلى قسمين :

الأول : سمات عامة ، لم يخرج فيها عموماً على أساليب النحاة قبله .

والثاني : سمات خاصة ، امتاز بها توجيهه من سائر النحاة .

١ - السمات العامة :

أ - بساطة التوجيه :

بعيداً عن اعتماد ابن جني على القرآن والشعر وغيرها من الأساليب ، فقد اكتفى في توجيه عدد من الشواذ بشرح الوجه النحوي شرحاً واضحاً ، يسلم إلى الوجه المراد من غير عنق أو تكلف . نذكر من ذلك موقفه من قراءة ابن مسعود : (وَإِنْ كَلَّ إِلَّا لِيُؤْفِقِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ)^(١) . فقد ذهب إلى أن (إِنْ) فيها نافية ، وأن القسم محذوف ، ثم مثل لها بقوله : « ما زيد إلا لأضربنه »^(٢) .

وقد يكتفي بشرح وجه القراءة ، فيبين معناها ، ويقدر وجهها ، ويظهر المحذوف إن وجد . من ذلك تفصيله لقراءة عمرو بن فائد الأسواري : (قُلْ فَاتَّوَا بِسُورَةِ مِثْلِهِ)^(٣) . فقد قرأ أنها على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، ثم قال : « أي : بسورة كلام مثله ، أو حديث مثله أو ذكر مثله »^(٤) .

(١) [هود : ١١١/١١] ﴿ وَإِنْ كَلَّ لَمَّا ﴾ .

(٢) المحتسب ٣٢٨/١ . وانظر ١١٦/١ و ٢١٠ و ٢١٧ و ٢١٨ و ٢٢٩ و ٢٣٧ و ٢٤١ و ٣٥٠ و ١٢/٢ و ٣٥ و ١٦٤ .

(٣) [يونس : ٣٨/١٠] ﴿ بِسُورَةِ مِثْلِهِ ﴾ .

(٤) المحتسب ٣١٢/١ .

وقد يكتفي بتقرير وجه القراءة النحوي من غير تمثيل أو شرح أو تقدير ، وذلك كقوله في قراءة الحسن : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ)^(١) . قال : « جزم (يضركم) ، لأنه جعل جواب الأمر أعني قوله عليكم أنفسكم »^(٢) . بل هو يقتضب عبارته جداً في بعض الأحيان ، كقوله في قراءة أبي : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ)^(٣) : « وأما آزر فنداء »^(٤) .

إن هذه البساطة في التوجيه تعود بالطبع إلى بساطة الوجه النحوي وسهولة مأتاه ، وتعود أيضاً إلى اطراده وشيوعه ، فهو في غنى عن الأساليب الأخرى التي تكشف عنه أو تساعد عليه .

ب - كثرة الوجوه النحوية للقراءة الشاذة :

ومن الطبيعي أن تكثر الوجوه النحوية للقراءة الشاذة عند ابن جني ، وذلك بالقياس إلى وفرتها لدى عدد ممن تقدمه من النحاة ، كالقراء والنحاس الذين أعملوا يد التوجيه في عدد كبير من القراءات الشاذة والمشهورة ، وبالقياس أيضاً إلى وفرة الآراء النحوية والمذاهب التي ورثها ابن جني في القراءات ، وفي غيرها من المسائل لتأخر زمانه .

كان أبو الفتح يخرج بعض القراءات من وجهين ، وبعضها الآخر من ثلاثة ، وبعضها من أربعة ، وبعضها من خمسة أوجه . وكان في كل وجه يذهب إليه ، يحتاج له أو يستدل عليه أو يشرحه ويفنده . على أن أغلب توجيهاته كان من وجهين ، وذلك كتوجيهه قراءة الحسن : (وَلَا تَمُنُّنْ تَسْتَكْثِرُ)^(٥) . فقد ذهب إلى أن (تستكثر) إما

(١) [المائدة : ١٠٥/٥] ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ ﴾ .

(٢) المحتسب ٢٢٠/١ . وانظر أيضاً ٣٠٠/١ و ١١/٢ .

(٣) [الأنعام : ٧٤/٦] ﴿ آزَرَ ﴾ .

(٤) المحتسب ٢٢٢/١ .

(٥) [المدثر : ٦/٧٤] ﴿ تَسْتَكْثِرُ ﴾ .

بدل من (تمنن) وإما أن تسكين الراء كان تخفيفاً لتوالي الحركات ^(١) . وهو قد يرتفع بالوجوه إلى ثلاثة ، كما في توجيهه ^(٢) لقراءة : (أُنَى يَكُونُ لَهُ وَوَلَدٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً) ^(٣) ، أو إلى أربعة ^(٤) كما في قراءة : (وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلْمًا قَوْلًا) ^(٥) ، ولكنه نادراً ما يوصلها إلى خمسة ^(٦) ، كما في قراءة : (وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ) ^(٧) .

وأبو الفتح قلما يساوي بين الوجوه المعروفة ، كأن يقول : « وهذا حسن عندي ، وقول أبي علي وجه مأخوذ به » ^(٨) . وإنما كان يقف إلى جانب بعض الوجوه فيؤثرها على غيرها من خلال تقديمها عليها ، أو يعلن ذلك صراحة ، فيقول : « والأول أجود » ^(٩) ، أو « وهو أمثل » ^(١٠) ، أو « وأظهرهما » ^(١١) . ومرد هذا التفضيل عنده - كما يقول - إلى إثاره السماحة والسهولة في التوجيه على الإغراب فيه . ومن إثاره بعض الوجوه ، نذكر توجيهه لقراءة السلمي : (وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ) ^(١٢) . فقد ذكر أن لها وجهين ، ثم قال : « أحدهما وهو الوجه أن يكون مرفوعاً بفعل مضمر دل عليه قوله (زين) ، كأنه لما قال : زين لكثير من

(١) المحاسب ٢٣٧/٢ - ٢٣٨ . وانظر تخريج القراءات من وجهين : ٥١/١ - ٥٢ و ١٠٣ - ١٠٤ و ٢٠٥ - ٢٠٦

و ٢١٨ و ٢٢٠ و ٢٢٣ و ٢٨٨ - ٢٨٩ و ٣٠٧ و ٣٤٢ - ٣٤٣ و ٩٩/٢ - ١٠٠ و ١٣١ و ١٥٦ و ١٩٣ - ١٩٤

و ٢١٢ و ٢٦٢ و ٢٨٢ و ٢٨٩ .

(٢) المحاسب ٢٢٤/١ - ٢٢٥ . وانظر ٣٤٦/١ - ٣٤٧ و ١٥٩/٢ - ١٦٠ .

(٣) [الأنعام : ١٠١/٦] ﴿ تَكُنْ ﴾ .

(٤) المحاسب ٢١٤/٢ - ٢١٧ .

(٥) [يس : ٥٨/٣٦] ﴿ سَلَامٌ ﴾ .

(٦) المحاسب ٣٢٤/١ - ٣٢٥ .

(٧) [هود : ٧٢/١١] ﴿ شَيْخًا ﴾ .

(٨) المحاسب ٢٢٨/٢ .

(٩) المحاسب ٢٢٠/١ .

(١٠) المحاسب ١٨٥/١ و ٥٥/٢ .

(١١) المحاسب ٣٦٢/٢ .

(١٢) [الأنعام : ١٣٧/٦] ﴿ زَيْنٌ ... قَتَلَ ... ﴾ .

المشركين قتل أولادهم ، قيل : من زينه لهم ؟ فقيل : زينه لهم شركاؤهم « . أما الوجه الآخر الذي ذكره ثم تركه ، فهو لقطرب ، وهو أن (الشركاء) مرفوعة لأنها فاعل للمصدر (قتل) . ، كأنه قال : وكذلك زَيْنَ لكثير من المشركين أن قتل شركاؤهم أولادهم^(١) .

لقد أتاحت وفرة الوجوه النحوية مجالاً خصباً لابن جني في اختيار الوجوه التي تناسب منهجه النحوي ، ولم يكن له ذلك المجال الواسع لولا كثرة الآراء التي سبق إليها .

جـ - استعانته بآراء النحاة وتصريحه بذلك :

اعتمد ابن جني في المحتسب على آراء عدد من النحاة المتقدمين ، واتكأ بشكل خاص على آراء سيبويه وأبي الحسن الأخفش وأستاذه أبي علي الفارسي . وكان من هذه الآراء ما قيل في القراءات الشاذة نفسها ، ومنها ما قيل في مجالات أخرى .

لقد استعان أبو الفتح بآراء أعلام النحاة^(٢) الذين سبقوه ، وكان اعتماده في بعض الأحيان أساسياً لا يملك في توجيه القراءة غيره . نذكر من ذلك استعانته برأي قطرب والفراسي في توجيه قراءة الحسن : (مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالُ الْجَحِيمِ)^(٣) . فقد ذهب قطرب إلى أنه أراد جمع (صال) ، أي : (صالون) ، ثم حذف النون للإضافة وأبقى الواو ثم حذفها من اللفظ لالتقاء الساكنين ، ثم حمل ذلك على معنى (من) لأنه جمع . أما الفراسي ، فیری أن لام (صال) حذف تخفيفاً ، ثم أعربت اللام

(١) المحتسب ٢٣٠/١ .

(٢) انظر استعانته بآراء الخليل بن أحمد : المحتسب ٦٤/١ و ١٥٥ و ٣١٤ ، وسيبويه ٣٨/١ و ٦٥ و ٢٢١ و ٢٢٤ و ٥٧/٢ و ١٥٥ و ٣٠٠ ، والكسائي ١٥٦/٢ ، وقطرب ٢٣٠/١ و ٢٥٩ و ٢٨٨/٢ و ٣١٣ ، والأخفش ١٩٢/١ و ٢٥٢ و ٢٦٩ و ٣٥٥ و ٣/٢ و ١٦٤ و ٢٤٤ ، وثعلب ٢١٥/١ و ٣٦٠ و ٥٢/٢ و ٦٥ ، والمبرد ٣٠٠/٢ و ٣٤٢ وابن السراج ٦٣/١ ، وعلي بن سليمان ١٨٢/٢ ، والفراسي ١٨٦/١ و ٣٢١ و ٣٦٣ و ٢٥١/٢ و ٣٦٦ .

(٣) [الصافات : ١٦٣/٢٧] ﴿ صالٍ ﴾ .

بالضم كما حذفتم لام (بالة) من قولهم : ما باليت به بالة ، وهي البالية كالعافية والعاقبة^(١) .

وكان اعتماده على بعض هذه الآراء ثانوياً يورده^(٢) للاستئناس ، أو ذليلاً لتوجيه طويل ، وهو في الغالب ينقل فيه حكايات صاحب الكتاب وتجارب أستاذه الفارسي ، وآراء سعيد بن مسعدة أبي الحسن التي كان معجباً بها إلى حد كبير . من ذلك قوله : « والذي ذكرناه في هذا رأي أبي الحسن وما أحسنه »^(٣) ، و« ما أحسن ما ذهب إليه أبو الحسن »^(٤) .

على أن أبا الفتح لم يكن يسلم بكل ما يقوله هؤلاء النحاة ، بل كان يناقشهم ، ويرد بعض توجيهاتهم .

د - مناقشة النحاة :

لم يكن أبو الفتح في المحتسب مجرد ناقل للآراء أو التوجيهات ، بل كان يقود هذه الآراء ويخضعها لمناسباته وفق ما تقتضيه مبادئه ، وما تستجيب له القراءات . ولم يكن يتورع عن مناقشة بعضها أو إدحاضه غير مفرق في ذلك بين بصري وكوفي ، وإن كان يميل في الأغلب إلى أصحابه البصريين .

فقد أدحض قراءة سعيد بن جبير : (هُوَ لَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَّرَ لَكُمْ)^(١) ، على توجيهه سيويته وقوله فيها : « قبيحة لأنه جعل (هن) فصلاً ، وهي ليست بين أحد

(١) المحتسب ٢٢٨/٢ . وانظر من اعتماده الأساسي : ٦٣/١ و ٦٩ و ٢٢١ و ٢٣٠ و ٢٥٩ و ٣٦٦ و ١٥٥/٢ و ٢٣٠ و ٣٠٠ و ٣١٣ .

(٢) انظر المحتسب ١٨٦/١ و ١٩٣ و ٣٢١ و ٣٦٦ و ٥٢/٢ و ١٨٢ و ٢٤٤ .

(٣) المحتسب ٣٥٥/١ .

(٤) المحتسب ٤/٢ .

(٥) [هود : ٧٨/١١] ﴿ أَطَهَّرَ ﴾ .

الجزأين » ، وقال بعد أن خرجها : « فأما على ما ذهب إليه سيبويه ففساد »^(١) . كما أدحض بعض أقوال الكوفيين بعد مناقشتها^(٢) ، وآراء للفراء^(٣) والأخفش^(٤) ، وناقش المبرد ، وحمل عليه لتخطئته سيبويه^(٥) في بعض المواضع ، كما ناقش ابن مجاهد^(٦) ، ورد بعض توجيهاته . فابن جني ذو شخصية واضحة في استخدامه الآراء ومناقشته لها .

هـ - إجازة الوجوه النحوية المحتملة في الآيات :

تابع أبو الفتح مسألة تجويز الوجوه النحوية التي تحتملها الآيات القرآنية ، وكان في ذلك على بينة من أمره . فقد قال في أحد المواضع : « ولو قرأ قارئ .. لكان جائزاً ولكن لا يقدم على ذلك إلا أن يرد به أثر ، وإن كان في العربية سائفاً »^(٧) . غير أن أغلب الوجوه التي أجازها ظلت وجوهاً^(٨) ، لأن الأثر القرائي لم يوثقها ، خلافاً لما كان عليه النحاة السابقون الذين أجازوا بعض الوجوه وكانت قراءات شاذة .

ولكن هذا لا يعني أن ابن جني قد أحاط بكل الشواذ ، فقد وجدنا له بعض المواضع^(٩) النادرة التي صاقب فيه الوجه أثراً ، فكان قراءة شاذة ، وهو تجويز رفع (رسول) في قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ [الأحزاب : ٤٠/٣٣] . فقد جاء الرفع قراءة شاذة لزيد بن علي وإبراهيم بن أبي عبلة ، وقد أثبتها القرطبي وأبو حيان في تفسيريهما^(١٠) . وهذا يعني أن ابن جني لم يكن على

(١) المحتسب ٢٢٦/١ .

(٢) انظر المحتسب ١٠٨/١ .

(٣) انظر ٢٤٠/١ و ٢٩٢ و ١٩١/٢ .

(٤) انظر ٣٠٤/٢ .

(٥) انظر ٢١٧/٢ و ٣٠٠ .

(٦) انظر ٢٥٥/٢ .

(٧) المحتسب ٣٠٨/١ .

(٨) انظر ١٠٦/١ .

(٩) انظر ٣٥٠/١ .

(١٠) انظر الجامع للقرطبي ١٩٦/١٤ ، والبحر المحيط ٣٢٦/٧ .

معرفة كاملة بكل ما روي من القراءات الشاذة ، ويعني أيضاً أن القراءات الشاذة لم تجمع جمعاً كاملاً حتى عهده .

٢ - السمات الخاصة :

تميز أسلوب ابن جني في توجيه الشواذ بعدد من السمات ، التي لم نقف على مثلها عند النحاة قبله ، وكان منها الواضح الظاهر ، ومنها ما يحتاج إلى متابعة دقيقة ، على أن أغلب هذه السمات لم يكن جديداً على ابن جني ، وإنما هو جديد على توجيه القراءات الشاذة .

أ - استعارة الآراء :

إن أبرز ما نجده عند ابن جني هو اعتماده في توجيه بعض الشواذ على مذاهب نحوية تخالف مذهبه ، ولكن هذا لم يأت سهواً ، بل عن وعي تام منه ، يدل على براعة في اصطلياد الوجوه ، وغزارة علم ، وسعة أفق ، وعدم تعصب ، وقد دل على ذلك تصريحه بهذه الاستعانة دائماً .

ولاشك في أن الذي دفعه إلى هذا النهج ، هو عدم انقياد بعض القراءات وتأبيها على مذهبه النحوي . فقد وقف حائراً أمام قراءة الأعرج : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ)^(١) ، ف (لما) هذه - كما يقول - ليست حرفاً جازماً ، ولا ظرفاً ، كما أنها ليست بمعنى (إلا) ، وبعد لأي ، قرر أن أقرب ما يقال فيها ، هو أن الأعرج أراد معنى قراءة العامة لِمِنْ مَا آتَيْنَاكُمْ فَرَادَ (مِنْ) على مذهب أبي الحسن في الواجب ، فصارت (لِمِمَّا) ، فالتقت ثلاث ميمات فثقلن ، فخذفت الأولى منهن^(٢) .

ووقف أيضاً أمام قراءة طلحة : (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ

(١) [آل عمران : ٨١/٣] ﴿ لِمَا آتَيْنَاكُمْ ﴾ .

(٢) المحتسب ١٦٤/١ .

وَلِتَشْهَدَ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ^(١) ، وحرار في أمر هذه الواو ، ثم قرر أنها زائدة على مذهب الكوفيين . قال : « ومن ذهب إلى زيادة الواو نحو قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا وَفَتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾^(٢) ، جاز أن يذهب إلى مثل ذلك في هذا الموضع ... وعلى أن زيادة الواو لا يعرفها البصريون وإنما هو للكوفيين خاصة »^(٣) .

وفي قراءة أبي السمال (وما يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ)^(٤) ، قرر مضطراً أن (أو) فيها بمعنى (بل) ، وأردف يقول : « وإلى نحو هذا ذهب الفراء .. في قول الله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا إِلَىٰ مِثَّةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ | الصفات : ١٤٧/٣٧ . قال : معناه بل يزيدون ، وإن كان مذهبنا نحن في هذا غير هذا »^(٥) .

وقد يعتمد أبو الفتح إلى هذا النهج ، وهو في حل من الضرورة والحاجة ، وذلك كأن يخرج القراءة من وجه أو أكثر ثم يثني عليها بوجه آخر لا يأخذ به . فقد قرر أن قراءة الأعرج : (وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ أَنْ تَكُونُوا تَأْمُونَ)^(٦) هي على نصب المصدر المؤول بنزع الخافض ، ثم قال : « وهي على مذهب الخليل مجرورة الموضع باللام المرادة »^(٧) .

ب - الموازنة بين القراءة الشاذة والقراءة المشهورة :

كان ابن جني في توجيه الشواذ يضع نصب عينيه القراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد ، ويحاول دائماً أن يجد لشواذه صلة ما بها ، ولعله كان يريد أن يثبت أن هذه الشواذ لا تقل فصاحة عن القراءات السبع ، أو لعله كان يجد في ذلك مقنعاً آخر على

(١) [يس : ٦٥/٣٦] ﴿ وَتَكَلَّمْنَا ... وَتَشْهَدُ ﴾ .

(٢) [الزمر : ٧٣/٢٩] .

(٣) المحتسب ٢١٦/٢ .

(٤) [البقرة : ٩٩/٢ - ١٠٠] ﴿ أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا ﴾ .

(٥) المحتسب ٩٩/١ - ١٠٠ .

(٦) [النساء : ١٠٤/٤] ﴿ إِنَّ ﴾ .

(٧) المحتسب ٩٧/١ و ٢٣٣ و ٢٢٥ و ٣٤٧ و ٢٠٦/٢ .

صحة ما يذهب إليه . ففي قراءة عيسى الثقفي للآية الأولى من سورة النور (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا) ، قرر أنها على حذف الفعل ، وهذا الفعل يجوز أن يكون من لفظ (أنزلناها) ، فتكون جملة (أنزلناها) تفسيرية ، أو من غير لفظه فتكون صفة لسورة . ثم انعطف للحديث عن قراءة الجمهور بالرفع ، ورأى أنها مرفوعة على خبر مبتدأ محذوف ، وأن الجملة بعدها صفة لا محالة^(١) . وكذا كان دأبه في معظم المواقف ، كأن يقول : « وأما على القراءة العامة .. »^(٢) ، « وأما قراءة الجماعة »^(٣) .

وإبن جني يحاول دائماً اللحاق بمعنى القراءة السبعية المشهورة ، وربط معنى الشاذة بها . نذكر من ذلك موقفه في قراءة علي رضي الله عنه : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَتُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا)^(٤) . فقد حرص على التوفيق بينها وبين القراءة العامة (لَتُصِيبَنَّ) لأن المعنيين فيها متضادان . قال : « معنيا هاتين القراءتين ضدان كما ترى .. وإذا أمكن أن يجمع بينهما ، كان ذلك جميلاً وحسناً »^(٥) . فهو يريد أن يثبت دائماً أن القراءة الشاذة لا تبتعد في معانيها ونحوها عن القراءات التي اختارها ابن مجاهد .

ج - الموازنة بين القراءة والشواهد الشعرية :

وكما كان يوازن بين القراءة الشاذة والمشهورة ، كان يتوقف أحياناً ليجري بعض هذه الموازنات بين الشواهد والأشعار ، ولكنه لم يرد هنا للحاق بوجه الشعر ، وإنما توضيح الفروق الدقيقة بين ما يذهب إليه ، وبين تلك الشواهد التي يستعين بها . ونكتفي من ذلك بذكر موقفه من قراءة عمرو بن فائد الأسواري : (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ

(١) المحتسب ٩٩٢ - ١٠٠ .

(٢) المحتسب ٣٥٢/٢ .

(٣) المحتسب ٣٥٥/١ و ١٨٥/٢ . وانظر ١١/٢ و ٥٤ و ٦٤ و ١٢٠ و ٢٠١ و ٢٨٤ و ٣٠٤ .

(٤) [الأنفال : ٢٥/٨] ﴿ لَا تُصِيبَنَّ ﴾ .

(٥) المحتسب ٢٧٧/١ . وانظر ٢٥٢/١ و ٢٥٩ و ٢٧٥ و ٢٧٥/٢ .

تَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ^(١) . فقد حَمَلَ (مَنْ) معنى التأنيث ، واستشهد لذلك بالقرآن والشعر ، ثم استأنف القول : « فأما ما أنشدناه أبو علي عن الكسائي من قول الشاعر^(٢) :

أَخُو الذَّيْبِ يَعُوي وَالغُرَابِ وَمَنْ يَكُنْ شَرِيكِيهِ تَطْمَعُ نَفْسُهُ كُلَّ مَطْمَعِ

ففيه نظر ، وكان قياسه : ومن يكن شريكها ، أو من يكونا شريكه ... وأقرب ما فيه أن يكون تقديره : وأي إنسان يكونا شريكه إلا أنه أعاد إليهما ضميراً واحداً وهو الضمير في (يكن) وساغ ذلك إذ كانت الذيب والغراب في أكثر الأحوال مصطحبين فجريا مجرى الشيء الواحد ، فعاد الضمير كذلك^(٣) .

د - أثر المنطق :

كان المنطق إحدى السمات الأساسية البارزة في أسلوبه ، وهي سمة ليست جديدة عليه ، بل معروفة في كتبه الأخرى . فهي تمثل ركناً جوهرياً من أركان ثقافته ، وطريقة معالجته للقضايا اللغوية عموماً . ولقد ساد هذا المنطق أسلوبه في توجيه الشواذ ، واتخذ مظاهر متعددة واستطاع أن يبني به هيكلًا متراساً للقراءة ، ينتظم الأحكام والأقيسة والمحاكم والتعليقات .

١ - أسلوب أهل المنطق في الاحتجاج :

عمد ابن جني إلى استخدام أسلوب أهل المنطق في تخريج القراءة والاحتجاج لها ، ولكنه لم يلجأ فيه إلى الإغراب والتعقيد ، بل جعله سمحاً بعيداً عن المصطلحات المتزاحمة أو الغامضة . صحيح أنه كان يورد بعض مصطلحاته كالسبب والمسبب^(٤) ،

(١) [الأحراب : ٣٠/٣٣] ﴿ يَأْتِ ﴾ .

(٢) هذا البيت لغضوب ، وهي امرأة من رهط ربيعة بن مالك . انظر الخصائص ٤٢٣/٢ .

(٣) المحتسب ١٨٠/٢ . وانظر ٦٤/١ و ٩٢ و ٢١٠ و ٢٣٥ و ٢٨١ و ٣٠٧ و ٣١/٢ و ٤٢ و ١١٦ .

(٤) المحتسب ٣٧/١ .

والعرض والجوهر^(١) ، وعلاقة البعض بالزمان والمكان ، والجوهر بالحدث^(٢) ، إلا أنه لم يكثر من ذلك لكيما يجفو كتابه على أهل العربية كما جفا كتاب أستاذه الفارسي^(٣) .

ففي قراءة الحسن : (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشَرَكَاؤَكُمْ)^(٤) أجاز عطف (الشركاء) على الضمير في (أجمعوا) لطول الكلام ، ثم عقب على ذلك ، فقال : « وإذا جاز قول الله تعالى : ﴿ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا ﴾ [الأنعام : ١٤٨/٦] وأن نكتفي بطول الكلام بـ (لا) وإن كانت بعد حرف العطف ، كان الاكتفاء من التوكيد بما هو أطول من (لا) وهو أيضاً قبل (الواو) ، كما أن التوكيد لو ظهر لكان قبلها ، أخرى^(٥) .

وذهب في قراءة الحسن : (يُوْحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُوراً ... وَتَتَضَفَّى إِلَيْهِ أَفِيدَةٌ ... وَلِيَرُضُوهُ وَلِيَقْتَرِفُوا)^(٦) ذهب إلى أن هذه (اللام) للتعليل ، وأنها معطوفة على (الغرور) ... وأن تسكينها في هذا الموضع شاذ في الاستعمال على قوته في القياس . ثم راح يبين الفرق بين عدم تسكينها في الأصل وبين تسكين لام الأمر ، فقال : « فكأنهم إنما اختاروا السكون للام الأمر والتحريك للام كي من حيث كانت لام كي نائبة في أكثر الأمر عن (أن) ، وهي أيضاً في جواب كان سيفعل إذا قلت : ما كان ليفعل محذوفة مع اللام ألبتة ، فلما نابت عنها قوؤها بإقرار حركتها فيها ، لأن الحرف المتحرك أقوى من الساكن ، والأقوى أشبه بأن ينوب عن غيره من الأضعف^(٧) » .

فحديث ابن جني ذو مسحة منطقية ، ولكنه المنطق الذي لا يجفو على القارئ ،

(١) المحاسب ٢٣٤/٢ .

(٢) المحاسب ٢٦٨/١ .

(٣) انظر ٢٣٦/١ .

(٤) [يونس : ٧١/١٠] ﴿ وَشَرَكَاؤَكُمْ ﴾ .

(٥) المحاسب ٣١٤/١ .

(٦) [الأنعام : ١١٢/٦ - ١١٣] ﴿ وَتَتَضَفَّى .. وَلِيَرُضُوهُ ... وَلِيَقْتَرِفُوا ﴾ .

(٧) المحاسب ٢٢٧/١ - ٢٢٨ .

وإن كان يجافي روح اللغة ، ويتجاوز حاجتها ، إلا أننا لم نعدم له بعض الأقوال التي جفت على القارئ واللغة معاً فبدأ حديثه منطقياً صرفاً ، من ذلك تعقيبه على قراءة الحسن : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَصَلُّوا عَلَيْهِ)^(١) التي أجاز فيها دخول الفاء لِمَا صُمِنَهُ المعنى من الشرط ، ولأنها مثل قولهم : قد أعطيتك فخذ .

قال : « فجرى ذلك مجرى قولهم : قد أعطيتك فخذ ، أي إنما وجب عليك الأخذ من أجل العطية . وإذا قال قد أعطيتك خذ فالوقف على أعطيتك ، ثم استأنف الأمر له بالأخذ فهو أعلى معنى وأقوم قبلاً ، وذلك أنه إذا علل الأخذ فجعله واجباً عن العطية فجائز أن يعارضه المأمور بالأخذ ، بأن يقول : قد ثبت أن الأخذ لا يجب بعطيتك ، فإن كان أخذي لغير ذلك فعلت ، وهو إذ ارتجل قوله : خذ لم يسرع المعارضة له في أمره إياه لاستبهاهم نصّ موجب الأخذ ، كما قد تقع المعارضة إذا ذكر العلة في ذلك ، فإن قلت : فقد يجوز أن يعارض أمره بالأخذ مرسلًا كما قد يعارضه معللاً . ألا تراه قد يقول له : اذكر لي علة الأخذ ، لأرى فيه رأبي ، فيتوقف عن الأخذ إلى أن يعرف علة الأمر له بذلك ؟ قيل : على كل حال الأمر المحتوم به على حالاته أثبت في النفس من المعلل بما يجوز أن يعارض ، وإذا راجعت نظرك ، وأعملت فكرتك ، وجدت الحال فيه على ما ذكرت لك »^(٢) .

وكذا كان دأب ابن جني في معالجته للقضايا وتوجيه الشواذ ، فمرة يصل إلى ما يريد من غير إغراب ومماحكة ، ومرة يخلق في تفسيرات بعيدة عن روح العربية^(٣) .

٢ - افتراض الاعتراض ومناقشته :

وهو أسلوب حاول به ابن جني استكمال جوانب التوجيه ، وإعطاء صورة دقيقة للوجه النحوي المقرر . ويقوم هذا الأسلوب على افتراض سؤال يتعلق بجانب من

(١) [الأحزاب : ٥٦/٣٣] ﴿ صَلُّوا ﴾ .

(٢) المحتسب ١٨٣/٢ .

(٣) انظر المحتسب : ١٢٦/١ - ١٢٧ و ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٦٢ و ٢٩٢ و ٣١٣ و ١٠٠/٢ - ١٠١ و ١٠٢ و ١٦٣ و

جوانب موطن المخالفة يعرفه هو جيداً ، ولكنه يورده على صيغة سؤال أو اعتراض ، ثم يتكفل بالإجابة الشافية عنه .

ولقد تنوعت أغراض هذا الأسلوب ، ولكن الغالب عليها كان إبعاد بعض الاحتمالات القريبة عن ساحة التوجيه . فقد ذهب أبو الفتح في رفع (شيخ) من قراءة (وهذا بَعْلِي شَيْخٌ)^(١) إلى أنه خبر لمبتدأ محذوف ، أو خبر لهذا أو بدل من بعلي أو أن (شيخ) مع (بعلي) خبر واحد لـ (هذا) ، ولكنه أراد أن ينفي وجهاً آخر ، فقال : « فإن قلت : فهل تجيز أن يكون (بعلي) وصفاً لـ (هذا) ، قيل : لا ؛ ذلك أن اسم الإشارة لا يوصف بالضاف »^(٢) .

وقد تكون الغاية منه إحضار معنى متوهم^(٣) توجيه القراءة الشاذة ، أو ترجيح وجه على آخر^(٤) ، أو دفاعاً عن وجه قرره^(٥) ، أو توضيحاً لمذهب من المذاهب^(٦) .

وقد تكون الغاية تعليلاً لبعض الأحكام التي يقررها ، فقد ذكر أن قراءة النبي ﷺ : (فَبَدَلِكَ فَتَفَرَّحُوا)^(٧) على أصل الأمر في دخول اللام ، وأنه لما كثُر أمر الحاضر حذف حرف مضارعه ، ثم جيء بهمزة الوصل للتمكن من النطق بالساكن ، ثم عقب على ذلك بقوله : « فإن قيل : ولم كان أمر الحاضر أكثر حتى دعت الحال إلى تخفيفه لكثرتة ؟ قيل : لأن الغائب بعيد عنك ، فإذا أردت أن تأمره احتجت إلى أن تأمر الحاضر لتؤدي إليه أنك تأمره »^(٨) .

وقد تكون الغاية حسماً لأمر متنازع فيه ، وذلك نحو تجويزه القياس على الشاذ

(١) [هود : ٧٢/١١] ﴿ شَيْخًا ﴾ .

(٢) المحاسب ٣٢٤/١ - ٣٢٥ . وانظر ٥١/١ و ٦٥ و ١٧٩ و ٢١١ و ٢٣٣ و ٢٣٧ و ٢٣٢ و ٢٦٧/٢ و ١٠١ و ٢١٤ .

(٣) انظر ١٩٤/١ و ٢٥٤ .

(٤) انظر ٣٥٥/١ .

(٥) انظر ٢٥٦/٢ .

(٦) انظر ٥٧/٢ .

(٧) [يونس : ٥٨/١٠] ﴿ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ .

(٨) المحاسب ٣١٣/١ .

إذا اقتصر السماع عليه ، وقد فعل ذلك في قراءة ابن مسعود : (لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تُؤَلُّوا وَجُوهَكُمْ)^(١) ، التي قاس فيها زيادة (الباء) على زيادتها في فاعل (كفى) . قال : « فإن قلت : فإن : (كفى بالله) شاذ قليل ، فكيف قست عليه (ليس) ولم نعلم (الباء) زيدت في اسم (ليس) إنما زيدت في خبرها نحو قوله : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ ﴾ [النساء : ١٢٢/٤] ؟ قيل : لو لم يكن شاذاً لما جوزنا قياساً عليه ما جوزناه ولكننا نوجب فيه ألبته واجباً فاعرفه »^(٢) .

لقد استغل ابن جني هذا الأسلوب للإحاطة بكل ما يمكن قوله في الشواذ ، وهو أسلوب رشيق يجذب القارئ ويبعد عنه الرتوب والجفاف في قضايا نظرية ، وغير خاف مافيه من اعتداد ابن جني بعلمه وثقته البالغة بنفسه ، فضلاً عن اضطلاع بالمنطق وتطبيق ذلك في هذه التوجيهات .

٣ - تساند العلوم :

يؤمن ابن جني أن علوم العربية متكاملة فيما بينها ، ويتصل كل علم منها بالآخر اتصالاً محكماً ، فهو يقول في سر الصناعة : « أفلا ترى إلى تساند هذا العلم واشتراك أجزائه حتى إنه ليجاب عن بعضه بجواب غيره »^(٣) .

لقد أفاد الرجل من هذا النهج في تخريج عدد من الشواذ ، فاستعان بمعرفته اللغوية الواسعة ، وحذقه لعلم الصرف وقوانينه ، وتدوقه لجمال اللغة العربية ، كما استعان بمعرفته لعلم العروض ، ووجد بين هذه العلوم حتى بدت عنده وحدة لغوية متألفة يصعب التفريق بينها .

وقد اتخذ من علم الصرف وقوانينه متنفساً واسعاً لتفسير بعض الوجوه النحوية .

(١) [البقرة : ١٧٧/٢] ﴿ أَنْ ﴾ .

(٢) المحتسب ١٧٧/١ .

(٣) سر صناعة الإعراب ٥٥/١ .

فقد عاد في قراءة الأعرج : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ)^(١) إلى علم الصرف ، ورأى أنها كانت (لمن ما) ، وأنّ (من) زيدت على مذهب أبي الحسن الأخفش في الواجب فالتقت ثلاث ميمات ، فحذفت الأولى منهن ، فبقيت (لَمَا) مشددة ، وأنها لوفك الإدغام لصارت (لنا) ، ولكن النون أدغمت في الميم^(٢) .

ووقف عند قراءة السلمي : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ)^(٣) ، وقرر أن النكتة في تسكين الراء صرفية أيضاً ، فقال : « هذا لعمري هو أصل الحذف : رأى يَرَأَى ، إلا أن أكثر لغات العرب فيه تخفيف همزته بحذفها وإلقاء حركتها على الراء قبلها على عبء التخفيف ، وصار حرف المضارعة كأنه بدل من الهمزة^(٤) . فابن جني يعود دائماً إلى الصرف^(٥) يستنطقه العلة في توجيه الشواذ ، وكأنه يؤمن بأن الصرف هو الأصل والمصدر لكل علوم العربية .

وكان إذا أعياه النحو في تخريج القراءة ولم يسعفه الصرف ، لاذ بالأصل النحوي أو اللغوي المسموع يستنطقه السبيل إلى أصل الأفعال في تعديها ولزومها واختلاف الأحرف التي تتعدى بها . نذكر من ذلك توجيهه لقراءة بلال بن أبي بردة : (وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ)^(٦) . فقد قرر أنها على حذف حرف الجر ، أي : تخسروا في الميزان ، فلما حذف حرف الجر أفضى إليه الفعل فنصبه ، فأصبح كقوله تعالى : ﴿ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴾ [التوبة : ٥١/٨] أي : في كل مرصد^(٧) .

وهو قد يربط النحو بالبلاغة ويوحد بينها ، فقد علل الرفع في قراءة ابن يعمر :

(١) [آل عمران : ٨١/٣] ﴿ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ ﴾ .

(٢) المحتسب ١٦٤/١ .

(٣) [البقرة : ٢٤٦/٢] ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ .

(٤) المحتسب ١٢٨/١ .

(٥) انظر ٧١/١ - ٧٣ - ٣٦٠ - ٣٦١ و ٦١/٢ - ٦٢ .

(٦) [الرحمن : ٧/٥٥] ﴿ وَلَا تُخْسِرُوا ﴾ .

(٧) المحتسب ٣٠٣/٢ . وانظر ٢١٤/٢ و ٣٠٨ .

(كَبُرَتْ كَلِمَةً)^(١) بأنه قد سمى قولهم : ﴿ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ [الكهف : ٤١٨] كلمة ، كما سماها القصيدة وإن كانت من مئة بيت كلمة ، وأنها كوضعهم الاسم الواحد على جنسه كقول العرب : أهلك الناس الدرهم والدينار ، وذهب الناس بالشاة والبعير ، وكقول الحجاج على منبره : يا أيها الرجل ، وكلكم ذلك الرجل . قال : « ألا تراه لما أشفق أن يظن أنه يريد رجلاً واحداً بعينه ، قال : وكلكم ذلك الرجل »^(٢) . كما حمل بعض القضايا على علم العروض^(٣) .

لقد وحد أبو الفتح بين فضائل العربية ، ومزج بينها مزجاً أصيلاً عجيبياً ، ووظف ذلك كله في خدمة الوجه النحوي ، فهو يأخذ على عاتقه التصدي لكل الشواذ ، ولو قاده ذلك إلى المبالغة والبعد .

٤ - الدقة في توجيه القراءات وتحريم الأحكام :

لعل أهم ما يميز أسلوب ابن جني في توجيه الشواذ هو الدقة ، بل الدقة البالغة ، وهي تتجلى في اختيار الوجوه النحوية المناسبة وتفضيل بعضها على الآخر . كما تتجلى في تبيين الفروق الدقيقة بين وجوه القراءات والأشعار وسائر المصادر . صحيح أن أبا الفتح كان يعمل دائماً على إجراء المصالحة بين الوجوه لتتلاقى عند قراءة العامة ، إلا أنه لم يتوان عن الإشارة الدائبة إلى كل أمر دقيق يتعلق بالقراءة أو الشاهد . وقد ساعده على ذلك معرفة واسعة بخفايا العربية وأسرارها ، فقد ذهب في قراءة علي رضي الله عنه : (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ)^(٤) إلى أنها أعم من قراءة الجماعة : (شَهَادَةُ اللَّهِ)

(١) [الكهف : ٥/١٨] ﴿ كَلِمَةً ﴾ .

(٢) المحتسب ٢٤/٢ .

(٣) انظر ٢١٠/١ و ٣٠١ - ٣٠٢ .

(٤) [المائدة : ١٠٦/٥] ، (وذلك على أن همزة الاستفهام صارت عوضاً من حرف القسم ، لأنه لا يجمع بينهما ، والتقدير : أنقسم بالله إنا إذاً لمن الظالمين ؟) .

بالإضافة ، ولكن قراءة الجماعة أفخم وأشرف وأحرى بترك كتابها لإضافتها إلى الله سبحانه^(١) .

وبمثل هذا الأسلوب ، مضى أبو الفتح يتأمل الوجوه^(٢) ، ويدقق النظر ، ولعل أبرز ما في هذه الدقة تحريره لأحكامه في القراءات والشواهد .

فقد كان من عادة ابن جني في توجيه الشواذ أن يدقق النظر فيما يصدره من أحكام ، وذلك من طريق طرد بعض الاحتمالات المترتبة على أحكامه ، ودفع ما قد يغمض منها . نذكر من ذلك موقفه في قراءة الحسن : (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)^(٣) ، فقد ذهب إلى أنها على حذف المضاف ، وقدره بـ (ذُو وَقُودِهَا) ، ذلك أن (الْوَقُودِ) بالضم عنده هو المصدر ، ولكنه لم يلبث أن استدرك على قوله هذا ، ودفع الاعتراض الممكن ، وقال : « لكن قد جاء عنهم الْوَقُودِ بالفتح في المصدر لقولهم : وَقَدَّتْ النَّارَ وَقُوداً ... وهو حسن القبول منك وكله شاذ ، والباب هو الضم »^(٤) .

وكما عمد إلى التدقيق في القراءات ، فعل ذلك أيضاً في شواهده ، وحرر الأحكام فيها ، ودفع ما يمكن أن يقال فيها . نذكر من ذلك موقفه في قراءة ابن يعمر : (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ)^(٥) ، التي حذف فيها (هو) العائد على (ما) ، واستشهد لها بقول الشاعر :

لَمْ أَرْ مِثْلَ الْفِتْيَانِ فِي غَيْرِ الْـ أَيَّامِ يَنْسَوْنَ مَا عَاقَبَهَا

لكنه احتاط لاستشهاده بهذا البيت ، وأشار إلى ما يحتمله أيضاً ، وهو أن يكون

(١) المحتسب ٢٢١/١ .

(٢) انظر من ذلك المحتسب ١٩٥/١ - ١٩٦ و ٢٢٨ - ٢٢٩ و ٢٨٤ - ٢٨٥ و ٦٨/٢ و ٢٣٩ و ٢٤٠ .

(٣) [البقرة : ٢٤/٢] ﴿ وَقُودُهَا ﴾ .

(٤) المحتسب ٦٣/١ . وانظر ١٧٧/١ .

(٥) [الأنعام : ١٥٤/٦] ﴿ أَحْسَنُ ﴾ .

(ينسون) معلقاً كما علقوا تقيضه (يعلمون) ، وتكون (ما) فيه استفهاماً وعواقبها خيراً^(١) .

إن كلاماً كثيراً يمكن أن يقال في دقة ابن جني وفي احتياطه لأحكامه ، ولكن الإطالة هنا تبدو تكراراً لما قاله كثير من الدارسين .

٥ - التعليل :

كان أبو الفتح مولعاً في توجيه الشواذ بذكر العلل ، في معظم ما يعرض له من تخريجات وفي أغلب الأحكام . فهو لا ينفك يذكر لكل مسألة علتها ، حتى يكاد (المحتسب) يكون تعليلاً وتسويغاً . ففي قراءة الحسن : (وَاْمَسَّحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ)^(٢) ، ذهب إلى أنها على حذف الخبر ، ثم علل ذلك بقوله : « وكأنه بالرفع أقوى معنى ، وذلك لأنه يستأنف فيرفعه على الابتداء فيصير صاحب الجملة »^(٣) .

والتعليل عنده يتصف دائماً بنزعة منطقية ، نذكر من هذه التعليلات موقفه من قراءتي (الْحَمْدُ لِلَّهِ) و (الْحَمْدُ لِلَّهِ)^(٤) . قال : « إلا أن (الحمد لله) بضم الحرفين أسهل من (الحمد لله) بكسرهما من موضعين : أحدهما أنه إذا كان إتباعاً ، فإن أقيس الإتيان أن يكون الثاني تابِعاً للأول ، وذلك أنه جار مجرى السبب والمسبب ، وينبغي أن يكون السبب أسبق رتبة من المسبب ، فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال ... »^(٥) .

ولقد أكثر ابن جني من هذه التعليلات ، وهو مذهب يستند إلى عقلية منطقية حادة لا تركز إلى الظواهر إلا بالعلل والأسباب ، وإذا كانت هذه العلل المنطقية مقنعة فإن كثيراً منها يجفو على علم العربية .

(١) المحتسب ٢٣٥/١ . وانظر من ذلك ٤٢/٢ .

(٢) [المائة : ٦٥] ﴿ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾ .

(٣) المحتسب ٢٠٨/١ .

(٤) [الفاتحة : ٢/١] ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ .

(٥) المحتسب ٣٧/١ .

٦ - أثر الاعتزال :

من المعروف أن ابن جني معتزلي كأستاذه الفارسي^(١) ، وقد أطل هذا الفكر في بعض توجيهاته للقراءات الشاذة ، مما يدل على تمثّل أبي الفتح لثقافات عصره وتياره الفكري الجارف الذي يعمل على تحكيم العقل والمنطق في كل ما يعرض له من ظواهر . نذكر من ذلك موقفه من قراءة إبراهيم بن أبي عبلة : (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى)^(٢) ، فقد ذهب أبو الفتح إلى أن هذه القراءة على الحقيقة^(٣) ، وأن موسى قد كلم الله فعلاً بدلالة نظره إليه في قوله تعالى : ﴿ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف : ١٤٢/٧] . وهي فكرة من أفكار المعتزلة التي تناهض أهل السنة الذين يذهبون في ذلك كله إلى المجاز .

هـ - العلاقة بين النحو والمعنى :

كانت توجيهات ابن جني للشواذ تنبض بالشروح وتستظل بالمعاني ، فقد ألح على عقد أواصر متينة بين النحو والمعنى في كل ما يعرض من آراء وتوجيهات ، وذلك من خلال إنعامه النظر في الفروق الدقيقة التي تميز القراءة الشاذة من المشهورة ، أو التي تميز القراءة القرآنية عموماً من الأساليب الأخرى ، حتى بدا يريد أن يثبت أن النحو معنى قبل كل شيء ، ومن أقواله في بعض المواضع : « فهذا أمر الإعراب فيه تابع لمعناه ومحدد على الغرض المراد فيه »^(٤) .

ولعلنا لا نزيد في هذا على ما قيل في أبي الفتح ، ولكننا نريد أن نؤكد أن الخلاف بين القراءات عنده لم يكن إلا خلافاً بين المعاني الدقيقة التي يدركها أمثاله ، ولعل مثلاً واحداً يكفي للوقوف على هذه الظاهرة ، وهو موقفه من قراءة الأعرج : (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ)

(١) انظر مقدمة الخصائص ، للمحقق ص ٤٢ - ٤٣ .

(٢) [النساء : ١٦٤/٤] ﴿ اللَّهُ ﴾ .

(٣) المحتسب ٢٠٤/١ . وانظر ٢٦٥/٢ .

(٤) المحتسب ٢١٦/١ .

وَيَذْهَبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴿١﴾ . قال : « إذا نصب ، فالتوبة داخله في جواب الشرط معنى ، وإذا رفع كقراءة الجماعة ، فهو استثناء ... والوجه قراءة الجماعة على الاستثناء ، لأنه تم الكلام على قوله تعالى : ويذهب غيظ قلوبهم » . ثم استأنف فقال : « ويتوب الله على من يشاء ... فالتوبة منه سبحانه على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم ، هذا هو الظاهر ، لأن هذه حال موجودة من الله تعالى قاتلهم أو لم يقاتلهم ، فلا وجه لتعليقها بقاتلهم ، فإن ذهبت تعلق هذه التوبة بقتالهم إياهم كان فيه ضرب من التعسف بالمعنى » (٢) . فهذا يدل على مبلغ عنايته بالفروق الدقيقة للوجوه ، وعلى ربطه الجلي بين النحو والمعنى .

و - الإيجاز والاستطراد :

كان ابن جني يستهل توجيهه عادة بتقرير الوجه النحوي تقريراً عاماً ، ثم يشرع بتحليله وشرحه ، وهو غالباً ما يقدم لذلك بمحدث شامل عن القراءة المشهورة ، لاعتقاده بأن في هذا التقديم ما يخدم الغرض ويساعد على الوصول إلى وجه القراءة الشاذة . نذكر من ذلك تقديمه لقراءة علي رضي الله عنه : (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) (٣) . قال : « أما قراءة الجماعة ﴿ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ بكسر الواو فتميل إليهم : أي تحبهم ، فهذا في المعنى كقولهم فلان ينحط في هواك أي يخلد إليه ... » (٤) .

وقد يبدأ توجيهه بمحدث صرفي (٥) ، أو لغوي (٦) ، وبعد أن يفعل ذلك يشرح الوجه ويبين معناه ، أو يمثل له ، أو يحتج له بالقرآن أو الشعر ، أو أقوال العرب .

(١) [التوبة : ١٤/٩ - ١٥] ﴿ وَيَتُوبُ ﴾ .

(٢) المحتسب ٢٨٥/١ . وانظر من ذلك ٢٨١/١ و ١٠٨/٢ .

(٣) [إبراهيم : ٣٧/١٤] ﴿ تَهْوِي ﴾ .

(٤) المحتسب ٣٦٤/١ . وانظر أيضاً : ١٠٩/١ و ١١٥ و ٢٢٣ و ٥٧/٢ و ١٩٦ .

(٥) انظر المحتسب ٩٢/١ .

(٦) انظر المحتسب ٦٢/٢ و ١٨٦ و ٢١٤ و ٣٠٣ و ٣٠٨ .

وهو يولي القرآن الكريم عناية خاصة ، ويعتمد عليه اعتاداً كبيراً ، ويقدمه على الشعر أو غيره ، ولكنه قد يحتج به أولاً ، ثم يثني بالشعر ، ثم يعود إليه مستوثقاً مرة أخرى . وقد يبدأ احتجاجه بالشعر ، ثم يعطف عليه آية قرآنية ، ثم قولاً من أقوال العرب ، ثم يعود إلى الشعر ، ولكن هذا نادر جداً . وقد يلجأ إلى القياس ، فيقيس وجه القراءة على أسلوب آخر ، ثم ما يلبث أن يبتعد قليلاً أو كثيراً إلى أقيسة أخرى تجرى رحاها بين الشواهد ، أو يمكث بعيداً فيشرح معانيها ويجري بينها بعض المقارنات لتوضيح الفروق .

وهو يكثر من الشواهد أحياناً ولا سيما إذا انس حاجة إلى مزيد من الإقناع ، ولكن السمة الغالبة عليه حب الإيجاز والاختصار ولا سيما إذا كان الوجه مطرداً . فقد أكثر من القول في وجوه القراءات وأمثلتها : « وهو كثير »^(١) ، « وهو كثير جداً »^(٢) ، « وما أكثر هذا »^(٣) ، « وهذا أكثر من أن يحصى »^(٤) ، « وما أكثر هذا في القرآن وفصيح الكلام »^(٥) ، « والأثر فيه أوسع »^(٦) ، « وهذا فاش »^(٧) ، « ولهذا نظائر كثيرة »^(٨) .

كما أنه أكثر من الإحالة على كتبه الأخرى ، مذكراً أن هذا الجانب قد أولي فضل قول وعناية هناك . ففي حديثه عن التضمن في توجيه إحدى الشواذ ، عقب على ذلك بقوله : « وقد أفردنا لهذا ونحوه في (الخصائص) باباً »^(٩) ، وفي حديثه عن قراءات

(١) انظر المحتسب ١/١٦٨ و ٢٤٥ .

(٢) انظر المحتسب ١/١١٧ و ١٢٥ .

(٣) انظر المحتسب ١/٢٣٥ .

(٤) انظر المحتسب ٢/١٤٢ .

(٥) انظر المحتسب ٢/٢٦٤ .

(٦) انظر المحتسب ١/١٨١ .

(٧) انظر المحتسب ١/٣٠٥ .

(٨) انظر المحتسب ٢/٣٥ .

(٩) المحتسب ١/٣٦٤ .

أخرى أحال على كتابه (المنصف)^(١) ، وعلى (سر الصناعة)^(٢) وعلى كتابه : (التنبيه في تفسير مشكل أبيات الحماسة)^(٣) ، وعلى كتب أخرى لم يسمها^(٤) . وقد فعل هذا في مواضع كثيرة حرصاً منه على استكناه حقيقة الوجه الذي يذهب إليه ، وإشفاقاً على القارئ من الملل ، فهو لا يريد أن يكون كتابه مطولاً كما كان كتاب أستاذه الفارسي . قال مرة : « لكننا نحذف الإطالة ، إذ كان هذا كتاباً مختصراً ليقرب على القراء ، ولا يلفظ عنهم ، وقد كان شيخنا أبو علي عمل كتاب (الحجة في قراءة السبعة) فأغضه وأطاله حتى منع كثيراً ممن يدعي العربية ، فضلاً عن القراءة ، منه وأجفام عنه »^(٥) .

على أننا ، وإن وجدناه يلح على فكرة الإيجاز ، لم نعدم عنده الكثير من المناسبات التي يرخي فيها العنان لقلمه ، فيصلول ويجول ، ويسترسل في عرض معارفه اللغوية والصرفية والنحوية ، ويقتاد القياس ، ويدير المناقشات والمحاكمات ، ويبسط العلل الزاخرة ، حتى نكاد نجد أنفسنا نتابع موضوعات لا تتصل بوجه القراءة إلا بسبب ضعيف ، ونورد على ذلك مثلاً واحداً .

فقد ذهب أبو الفتح في قراءة عبد الله بن يزيد : ﴿ لَمَسْجِدًا أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾^(٦) ، ذهب إلى أن أصل حركة هذه الهاء هو الضم ، وأن كسرها بعد كسرة أو ياء ساكنة جائز ، وكذا جمع الضمة مع الكسرة ، وأن القارئ لو كسرها جميعاً أو ضمها لكان جميلاً حسناً ، ثم راح يبحث عن علة هذه المخالفة بين (فيه) و (فيه) ، فوجد أن الابتعاد عن التكرار في

(١) المحتسب ٢٧٤/١ .

(٢) المحتسب ٣٦٦/٢ .

(٣) المحتسب ١٩٢/١ .

(٤) انظر ١٠٤/١ و ١٩٢ و ٧١/٢ و ٨١ .

(٥) المحتسب ٢٣٦/١ .

(٦) [التوبة : ١٠٨/٩] ﴿ فِيهِ فِيهِ ﴾ .

اللفظ هو الذي سوَّغ ذلك ، وأن مثَّلَ ذلك عنده مثَّلَ ابتعادهم عن تكرار اللفظ بعينه في ألفاظ التوكيد مثل (أبصعون) و (أكتعون) .

ولكن ابن جني لم يكتف بذلك ، بل انتقل إلى البحث في هذه الألفاظ نفسها ، وراح يحتج لها ويقيس عليها . يقول : « وما يدلُّك على قوة الكلفة عليهم أنهم لما صاغوا ألفاظ التوكيد لم يرددوها بأعيانها ، وذلك كقولهم : جاءني القوم أجمعون أكتعون أبصعون فخالفوا بين الحروف ، لكن أعادوا حرفاً واحداً منها تنبيهاً على عنايتهم وإعلانهم أنه موضع يختارون تجشم التكرير من أجله ، وجعلوا الحرف المعاد منه لأمه لأنه مقطع ، والعناية بالمقاطع أقوى منها بمدرج الألفاظ ، ألا تراهم يتسمحون بمشوح البيت في اختلافه ، فإذا وصلوا إلى القافية راعوا ووقفوا بين أحكامها ، أعني في الروي والوصل والخروج والردف والتأسيس والحركات ؟ وسبب ذلك أنه مقطع والمعمول في أكثر الأمر عليه . ومنه إجماع الناس في الدعاء على أن يقولوا : اختم بخير ، ومنه قول الله سبحانه : ﴿ خِتَامَةُ مِسْكَ ﴾ [المطففين : ٢٦/٨٣] ، أي طعم مقطعه في طيب رائحة المسك ، وهذا أطف معنى من أن يكون المراد به أن هناك خاتماً عليه وأنه من مسك »^(١) .

لقد كان أبو الفتح يستطرد في توجيهاته أحياناً ولكن استطراده - كما رأينا - كان استرسالاً عذباً لا يقطع الصلة بالقراءة تماماً ، وهو كثيراً ما يسوق خلال هذا الاسترسال أو التوجيه بعض أصوله النحوية المعروفة ، وذلك كقوله : « الأخبار توصف لكن الصفات عندنا لا توصف »^(٢) ، و « الصفة مع موصوفها كالجزء الواحد »^(٣) ، و « الحال ضرب من الخبر »^(٤) . أو يورد بعض الأحاديث النحوية في حلة قشبية لم تقع عليها

(١) المحتسب ٣٠٢/١ . وانظر من هذا الاستطراد : ١٢٢/١ و ٢٥٥ و ٢٦٨ و ١١١/٢ و ١١٦ و ١٦١ و ٢٢٩

و ٢٣٥ و ٢٤٨ .

(٢) المحتسب ٢٥٣/١ .

(٣) المحتسب ٣٠٢/١ .

(٤) المحتسب ١٦٧/٢ .

من قبل ، وذلك كقوله : « واعلم أن الصفات لا تتساوى أحوالها في قيامها مقام موصوفاتها ، بل بعضها في ذلك أحسن من بعض ، فمتى دلت الصفة على موصوفها حسنت إقامتها مقامه »^(١) . وهي أقوال كثيرة^(٢) .

وهو لا يفتأ يذكر بعض أصوله في النظر إلى اللغة ، كأن يقول في بعض الاستعمالات : « شاذ في الاستعمال قوي في القياس »^(٣) و « شاذ في القياس والاستعمال »^(٤) ، وغير ذلك من العبارات التي تنضوي تحت نظريته المعروفة في كتابه (الخصائص : « باب القول على الاطراد والشذوذ »^(٥) .

وأبو الفتح لا ينسى أيضاً أن يتغزل بين الفينة والأخرى بسحر اللغة العربية وأساليبها الرفيعة ، فيخلع عليها أعذب الأوصاف ، إذ يصفها بالبرقة والعذوبة واللفظ والبلاغة والسحر والجمال . نذكر منها قوله : « وكلام العرب لمن عرفه - وَمَنْ الَّذِي يعرفه ؟ - أطفُ من السحر وأتقى ساحة من مشوف الفكر وأشد تساقطاً بعضاً على بعض وأمس تسانداً نفلأ إلى فرض »^(٦) . وإن في هذا النص أيضاً وفي سائر ما عرضنا له من نصوص ما يبين عذوبة أسلوب أبي الفتح وسهولة ألفاظه وتراكيبه وحسن انتقاله من فكرة إلى أخرى .

ز - التمثل والتزييد :

حاول ابن جني أن ينتصر للشواذ جميعاً ، وبذل جهداً واضحاً في الوصول إلى الوجوه المناسبة ، فكان له معظم ما أراد ، واستطاع إلى حد كبير أن يضع الأمور في

(١) المحتسب ١٠١/٢ .

(٢) انظر ٦٥/١ و ١٨٠ و ١٨٥ و ١٩٢ و ٢١٠ و ٢٢١ و ٢٧٤ و ٣١٣ و ٣٦٠ و ٣٠/٢ و ١٠٩ و ١٢٧ و ١٣١ و ١٤٦ و ٢١٧ و ٢٤٥ و ٢٨٩ و ٣٣٣ و ٣٦٦ .

(٣) المحتسب ٢٢٧/١ .

(٤) المحتسب ٣٧/١ .

(٥) انظر الخصائص ٩٦/١ - ١٠٠ .

(٦) المحتسب ٩٣/١ . وانظر من ذلك ٥٣/١ و ٢٥٠/٢ .

نصاها ، ولكن قدرته على سبر أغوار اللغة والصرف جعلته يتمحل أحياناً في تقرير الوجوه البسيطة ، ويتزيد أحياناً أخرى في الوصول إليها . على أن هذا يبدو طبيعياً جداً لدى نحوي يتصدى لهذا الحشد من القراءات التي أعيا بعضها النحاة ولم يولها الآخرون فضل عنايتهم ، وقديماً قيل : « إن توجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة »^(١) .

ففي قراءة أبي واقد : (وَإِذَا حَلَلْتُمْ فِاصْطَادُوا)^(٢) ، قرر أن هذه القراءة مشكلة ، لأنه لا يجوز إمالة فتحة الفاء ، فراح يبحث عن علتها في حرف آخر ، فذهب إلى أنه يجوز إمالة الألف بعد الطاء لأنها منقلبة عن ياء ، وأن حرفي الاستعلاء الصاد والطاء لا ينعان ذلك في الفعل ، ثم راح يمثل ويستشهد لما قرره ويجيب عن الأسئلة المفترضة ويمثل لها ، ويشرحها ويعلمها . ثم قرر فيها وجهاً ثانياً ، فأطال في ذلك^(٣) ، ولو أنه حمل كسر هذه الفاء على لغة من لغات العرب التي لم تصل إليه - وهي لغة بعض بني أسد^(٤) - كما فعل في بعض القراءات ، لكفانا مؤونة البحث والمناقشة والتحليل .

وفي قراءة طلحة بن سليمان : (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مَهْجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ)^(٥) ، قرر رفع (يدركه) على الخبر لمبتدأ محذوف ، وجعل الجملة من المبتدأ والخبر معطوفة على جملة (يخرج) المحزومة الموضع ، ثم شاء أن يستعرض بعض معارفه الصوتية ، فقال : « وإن شئت ذهبت فيه مذهباً آخر غيره ، إلا أن فيه غموضاً وصنعة ، وهو أن يكون أراد : ثم يدركه الموت جزءاً ، غير أنه نوى الوقف على الكلمة فنقل الحركة من الهاء إلى الكاف ، فصار (يُدْرِكُهُ) . ثم

(١) الإقناع ٨٥/١ .

(٢) [المائدة : ٢/٦] ﴿ فِاصْطَادُوا ﴾ .

(٣) المحتسب ٢٠٥/١ - ٢٠٦ .

(٤) انظر مختصر في شواذ القرآن ٣٠ .

(٥) [النساء : ١٠٠/٤] ﴿ يُدْرِكُهُ ﴾ .

راح يضرب الأمثلة والشواهد شارحاً معللاً متجاوزاً^(٤). فنحن في ، غنى عن هذا الوجه المركب ، وعن هذه الإجراءات الصوتية المتعددة في التسكين والتحريك والنقل ، وفي غنى أيضاً عن هذه الاستزادة من الشواهد والشروح ، ولا سيما أنه قد عثر للقراءة على وجه ! ثم هل يجوز أن ننوي الوقف على الهاء والفاعل لمّا يأت ؟! أليس الفعل والفاعل شيئين متلازمين ؟! وإذا جاز لنا الوقف ، فهل يجوز الابتداء بالموت من دون أن يتغير المعنى ؟

لقد تجاوز ابن جني ها هنا وفي كثير من المواضع حاجة القراءة الشاذة ، وابتعد عن معناها ، وجعل التوجيه تمريناً لغوياً ، وهذا يتعارض مع ما كان أعلنه وهو أنه يؤثر الوصول إلى وجه القراءة من أقرب السبل^(٥) ، وأنه لن يطيل ويغمض كما فعل أستاذه الفارسي في كتاب (الحجة) .

وبعيداً عن التحل والتزيد ، فقد سمّح أبو الفتح في بعض المواقف ، من ذلك حديثه عن قراءة الحسن (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزُ فَوْزاً عَظِيماً)^(٣) . فقد تعرّض لشرح وجه النصب في القراءة المشهورة لمقارنته بقراءة الحسن ، فقال : « إلا أن الفاء إن دخلت جواباً للتمي نصب الفعل بعدها بإضمار (أن) وعطف (أفوز) على كنت معهم ، لأنها جميعاً متمنيان ، إلا أنه عطف جملة على جملة لا الفعل على انفراده على الفعل »^(٤) ، فجملة (أفوز) - كما هو واضح - صلة (أن) المضرة لامعطوفة على جملة (كنت معهم) كما قال .

على أن هذه الملاحظات وسواها ، لاتنال من مقدرة ابن جني النحوية ، ولا من

(١) المحتسب ١٩٦/١ - ١٩٧ . وانظر هذا الأسلوب أيضاً ٣٠١/١ - ٣٠٢ .

(٢) انظر المحتسب ٥٥/١ .

(٣) [النساء : ٧٣/٤] ﴿ فَأَفُوزَ ﴾ .

(٤) المحتسب ١٩٢/١ . وانظر ٣٢٦/١ .

جهده الشاق أو توجيهاته السديدة ، فقد كان هذا الرجل في (محتسبه) عالماً كبيراً ، يصطاد الوجوه العزيزة ويقرن الأشباه بالنظائر ، ويجمعها معاً في وحدة متناسقة .

☆ ☆ ☆

تلك كانت سمات توجيهه للقراءات الشاذة : بساطة في التوجيه ، وكثرة في الوجوه النحوية ، وعقد أواصر بين القراءات ، واستعارة لمذاهب النحاة واستعانة بأرائهم ، ومناقشتهم ، وامتداد في تجويز الوجوه النحوية ، ومنطق يسود الاحتجاج ، ودقة في الأحكام ، وتحرير وتعليل لها ، وتوحيد بين النحو والمعنى ، واستطراد محبب ، وتمحل في توجيه بعض القراءات . ولعل قراءة أخرى لهذا السفر ، ستكشف عن مزيد من السمات التي تميز بها أبو الفتح عثمان ، ففاق بها نظراءه من متقدميه ومعاصريه .

خامساً - مصادره في توجيه القراءات

بعيداً عن الآراء النحوية التي استعان بها وصرح بأسماء أصحابها ، وبعيداً عن المذاهب الأخرى التي استعارها لتوجيه بعض الشواذ ، فقد اعتمد على آراء عدد من النحاة المتقدمين في كتابه من دون أن يصرح بذلك . ولعل هذا يرجع إلى قناعته بأن هذه الآراء معروفة في علم النحو ، أو إلى إيمانه بأن الموروث صائر إليه ولا سيما إذا أعملت فيه يد الشرح والتعليل والاحتجاج والمناقشة .

وأبو الفتح لم يفرق في أخذه بين نحوي بصري أو كوفي ، فقد أخذ عن معظم النحاة ، كسيبويه^(١) (ت ١٨٠) ، والكسائي^(٢) (ت ١٨٩) ، والفرأ^(٣) (ت ٢٠٧) ، والأخفش^(٤) (ت ٢١١) ، وأبي حاتم^(٥) (ت ٢٥٥) ، والمبرد^(٦) (ت ٢٨٥) ، وثعلب^(٧) (ت ٢٩١) ، والطبري^(٨) (ت ٣٠١) ، والزجاج^(٩) (ت ٣١٠) ، وأبي جعفر النحاس^(١٠)

(١) انظر : (المحتسب ٢٢١/١ ، الكتاب ٥٠٠/٢) و (م ٢٢٩/١ ، ك ٢١٠/١) و (م ٢٢٤/١ ، ك ٨٦/٢) و (م ٣٠٩/٢ ، ك ٩٥/١) .

(٢) انظر : (المحتسب ٢٧٠/١ ، مغني اللبيب ٢٠/١) .

(٣) انظر : (المحتسب ١٠٥/١ ، معاني القرآن ٧٨/١) و (م ١١٥/١ ، مع ٩٥/١) و (م ١١٦/١ ، مع ٩٦/١) و (م ٢٢٣/١ ، مع ٢٤٠/١) و (م ٣٠٤/١ ، مع ٤٥٣/١) و (م ٣٠٠/١ ، مع ٤٥٠/١) و (م ٢٤٢/١ ، مع ٤٤/٢) و (م ٣٦٤/١ ، مع ٧٨/٢) و (م ١١٤/٢ ، مع ١٩/١) و (م ٢٧٠/٢ ، مع ٦١/٢) و (م ١١٩/٢ ، مع ٢٦٤/٢) .

(٤) انظر : (المحتسب ٣١٤/١ ، معاني القرآن للأخفش ٢٤٦) و (م ٢٢٤/١ ، مع ٣٥٦) .

(٥) انظر : (المحتسب ٢٠٦/٢ ، إعراب النحاس ٧١٧/٢) .

(٦) انظر : (المحتسب ٢٧٠/١ ، مغني اللبيب ٢٠/١) و (م ١٨٢/٢ ، المقتضب ٣٠/٢) .

(٧) انظر : (المحتسب ٣٢٦/١ ، مجالس ثعلب ٤٢/١) .

(٨) انظر : (المحتسب ٢/٢ - ٤ ، جامع البيان ٣٢/١٤) .

(٩) انظر : (المحتسب ٢٨٨/١ ، إعراب النحاس ١٣٦/٢) و (م ٨٨/٢ ، جامع القرطبي ١١٦/١٢) .

(١٠) انظر : (المحتسب ١٤٩/١ ، إعراب النحاس ٣٠٤/١) و (م ١٥٦/١ ، نحاس ٣١٦/١) و (م ٢٠٦/١ ، =

(ت ٣٣٨) ، وابن خالويه ^(٢) (ت ٣٧٠) ، إلا أن جل اعتماده كان على (الكتاب) لسيبويه وكتاب (معاني القرآن) للفراء .

ففي قراءة ابن يعمر : (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ) ^(٣) ، قال سيبويه : واعلم أن

كَفَىٰ بِنَا فِضْلًا عَلَىٰ مَنْ غَيَّرْنَا حَبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَانًا ^(٤)

أجود وفيه ضعف ، إلا أن يكون فيه (هو) ، وهو نحو « مررت بأبيهن أفضل » ، وكما قرأ بعض الناس هذه الآية ^(٥) ، يريد قراءة ابن يعمر ، فقال ابن جني في القراءة نفسها : « هذا مستضعف الإعراب عندنا لحذفك المبتدأ العائد على الذي ، لأن تقديره : تماماً على الذي هو أحسن ، وحذف (هو) من هنا ضعيف » ^(٦) ، ولم يذكر اسم سيبويه .

وفي قراءة النبي ﷺ : (فَبَدَّلِكَ فَلْتَفَرَحُوا) ^(٧) ، قال الفراء : « وهو البناء الذي خلق للأمر واجهت به أو لم تواجه » ^(٨) . فقال ابن جني : « فلتفرحوا بالتاء خرجت على أصلها ، وذلك أن أصل الأمر أن يكون بحرف الأمر وهو اللام » ^(٩) ولم يشر إلى الفراء .

= نحاس ٤٨٠/١) و (٣١٠/١م ، نحاس ٤٩٤/١) و (٣٢٠/١م ، نحاس ٨٢/٢) و (٣٥٠/١م ، نحاس ١٦١/٢) و (٦١/٢م ، نحاس ٣٧٠/٢) و (٢١٥/٢م ، نحاس ٧٢٩/٢) .

(٢) انظر : المحتسب ١١٩/١ ، مختصر ١٢) ، و (٢٠٨/١م ، مخ ٣١) و (٢١١/١م ، مخ ٣٢) .

(٣) [الأنعام : ١٥٤/٦] ﴿ أَحْسَنَ ﴾ .

(٤) ذهب محقق (الكتاب) إلى أن البيت لحسان بن ثابت ، وليس في ديوانه ، انظر الكتاب ١٠٧/٢ ، وهو في أمالي ابن الشجري ١٦٩/٢ .

(٥) الكتاب ١٠٧/٢ - ١٠٨ .

(٦) المحتسب ٢٣٤/١ .

(٧) [يونس : ٥٨/١٠] ﴿ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ .

(٨) معاني الفراء ٤٦٩/١ .

(٩) المحتسب ٣١٢/١ .

وفي قراءة : (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ الْكَذِبَ)^(١) ، قال الأخفش : « وقال بعضهم (الْكَذِبِ) يقول : وَلَا تَقُولُوا لِلْكَذِبِ الَّذِي تَصِفُهُ أَلْسِنَتِكُمْ »^(٢) . فقال ابن جني : « أما الكذب بالجر فبدل من (ما) في قوله : (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمْ) أي : لَا تَقُولُوا لِلْكَذِبِ الَّذِي تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمْ »^(٣) .

وفي قراءة : (وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلَ مَا قَتَلَ)^(٤) ، قال أبو جعفر النحاس : « ومن نصب (مثلاً) فتقديره : فعليه أن يُجْزَى مِثْلَ مَا قَتَلَ »^(٥) . فقال ابن جني في القراءة نفسها : (مثل) منصوبة بنفس الجزاء أي فعليه أن يُجْزَى مِثْلَ مَا قَتَلَ »^(٦) .

وابن جني قد لا يأخذ القول برمته وإنما يتصرف فيه . ففي قراءة (وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ إِنَّ يَصْدُوكُمْ)^(٧) ، نقل أبو جعفر رأي النحاة ، فقال : « وهذه القراءة لا تجوز بإجماع النحويين إلا في شعر على قول بعضهم لأن (إن) إذا عملت فلا بد من الفاء أو الفعل ، وإن كان سيبويه قد أنشد :

إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ^(٨)

فإنما أجازته في الشعر وقد رد عليه قوله^(٩) ، فقال أبو الفتح : في هذه القراءة ضعف ، لأنه جزم بـ (إن) ولم يأت لها بجواب مجزوم أو بالفاء كقولك : إِنْ تَزُرَّنِي أُعْطِكَ

(١) [النحل : ١١٦/١٦] ﴿ الْكَذِبِ ﴾ .

(٢) معاني الأخفش ٣٨٥ .

(٣) المحتسب ١٣/٢ .

(٤) [المائدة : ٩٥/٥] ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ ﴾ .

(٥) إعراب النحاس ٥١٩/١ .

(٦) المحتسب ٢١٨/١ .

(٧) [المائدة : ٢/٥] ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ ﴾ .

(٨) صدره : « يَا أَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ » وهو لجرير بن عبد الله البجلي . وانظر الكتاب ٦٧/٣ .

(٩) إعراب النحاس ٤٨٠/١ .

درهماً أو فلَكَ درهم ، ولو قلت : إن تزرنى أعطيك درهماً قبح لما ذكرنا ، وإنما بابه الشعر^(١) :

إِنْ يَسْمَعُوا رِيْبَةً طَارُوا لَهَا فَرَحاً يَوْمًا ، وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا^(٢)

فهو لا يخرج عن الوجه النحوي الذي أورده النحاس ، وإن جاء بيت شعر جديد .

وكذا كان أبو الفتح ينقل عن النحاة المتقدمين آراءهم وبعض توجيهاتهم ، ولكنه يخرجها مخرجاً جديداً ويطبعمها بطابعه الخاص ، ونحن لانلومه على هذا وإن كنا نود أن يشير إلى أصحاب هذه الآراء أسوة بسائر الآراء التي ذكرها ، ولعل ذلك يعود - كما أسلفنا - إلى أنها آراء معروفة وذائعة ، بل ربما كان بعضها مجرد مطابقة عفوية .

(١) المحتسب ٢٠٦١ .

(٢) هولقنعب بن أم صاحب ، انظر شواهد السيوطي ٢٢٦ .

سادساً - أثر كتاب المحتسب في العلماء المتأخرين

كان لكتاب (المحتسب) أثر بالغ في وجدان علماء العربية ، فقد أفادوا منه جميعاً نحويين ولغويين ومحتجين ومفسرين ، إذ راقهم موقف صاحبه الجريء في الدفاع عن القراءات الشاذة ، ووقفوا على منهجه المحكم ، وأعجبوا بتوجيهاته السديدة الكثيرة ، وأخذ عدد منهم يتناقلون آراءه في كتبهم النحوية ، وفي تفاسيرهم القرآنية بكثير من الاحترام والإجلال . كما أخذ بعضهم يحاكيه ، فيفرد للشواذ كتاباً مستقلاً يحتج لها فيه ، وبالإجمال ، فقد تحسنت النظرة إلى القراءات الشاذة بعده ، ولعلنا لانعدو الحقيقة إذا قلنا : إنه كان لكتابه بعض الأثر في عودة ثلاث قراءات شاذة إلى مراتب الصحيح المشهور ، وهي قراءات أبي جعفر المدني ، ويعقوب الحضرمي ، وخلف بن هشام .

أما في مجال الاحتجاج للشواذ ، فقد كانت الكتب المؤلفة كثيرة ، من أهمها قديماً كتاب (إعراب القراءات الشاذة) لعبد الله بن الحسين أبي البقاء العكبري (ت ٦١٦) . فهذا الكتاب يفوق كتاب ابن جني حجاً ، ولكن ليس له توفيقه ولا هدايته ، كما يقول الزركشي^(١) . وقد اختصر أبو البقاء أيضاً كتاب المحتسب ، وسماه : (المنتخب من كتاب المحتسب)^(٢) . أما حديثاً ، فقد وضع عبد الفتاح القاضي كتاباً صغيراً من هذا القبيل أسماه : (القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب) ، وقد جعله إلى جانب كتابه : (البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة) ، وبناه على عدد من الشواذ وبعض الآراء المنتخبة من أقوال ابن جني وآراء النحاة والمفسرين المتأخرين .

أما في مجال الآراء النحوية ، فقد تناقل عدد من النحاة والمفسرين آراءه بكثير من

(١) انظر البرهان في علوم القرآن ٢٤١/١ .

(٢) انظر إنباه الرواة ١١٧/٢ .

الإجلال ، وكانوا ينصّون في الغالب على اقتباساتهم منه ، ويسمون صاحب الكتاب .
فقد نقل عنه الزمخشري (ت ٥٢٨) في (كشافه)^(١) ، وعلي بن الحسين الباقولي الملقب
بجامع العلوم (ت ٥٤٣) في كتابه (إعراب القرآن)^(٢) ، والفضل بن الحسن الطبرسي
(ت ٥٤٨) في تفسيره (مجمع البيان في تفسير القرآن)^(٣) ، وأبو البقاء العكبري
(ت ٦١٦) في كتابه : (التبيان في إعراب القرآن)^(٤) ، وأبو عبد الله القرطبي
(ت ٦٧١) في تفسيره المعروف : (الجامع لأحكام القرآن)^(٥) ، وأبو حيان النحوي
(ت ٧٤٥) في تفسيره الجليل : (البحر المحيط)^(٦) ، وابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١)
في كتابه (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)^(٧) .

على أن هؤلاء النحاة لم يكونوا يسلّمون بكل ما يقوله أبو الفتح ، فقد رفضوا
بعض آرائه ولا سيما أبو حيان ، ونذكر من ذلك اعتراضه على توجيهه لقراءة أبي جعفر :
(اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأُنشِقَ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ وَكَذَّبُوا
وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقَرٌّ)^(٨) . فقد ذهب أبو الفتح إلى أن (كل) هنا معطوفة
على الساعة ، وقد ذلك بـ « اقتربت الساعة وكل أمر ، أي : اقترب استقرار الأمور في

(١) انظر البرهان في علوم القرآن ٣٤١/١ .

(٢) انظر إنباه الرواة ١١٧/٢ .

(٣) انظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤١/٣ .

(٤) انظر إعراب القرآن ٤١٧/٢ ، وقد أثبت الأستاذ أحمد راتب النفاخ نسبة هذا الكتاب إليه ، بعد أن
كان منسوباً إلى الزجاج . انظر مجلة مجمع اللغة العربية - دمشق ، (المجلد ٤٨ ، ص ٨٤٠ - ٨٦٣ ، عام
١٩٧٣ .

(٥) انظر مجمع البيان ٢٥٨/٢ و ٢٧٢/٥ و ١٦٦/٧ .

(٦) انظر التبيان ١١٨/١ و ١٩٦/٢ .

(٧) انظر الجامع : ٢٤٣/١ و ٤٢٤/٣ و ٢٩١/٧ و ١٧٨/١٢ و ٨٧/١٦ و ٣٣/١٩ .

(٨) انظر البحر : ٢٤١/٢ و ٣٦١ و ٤٠٣ و ٢٨٠/٣ و ٣٣٧ و ٣٩/٤ و ٤٤ و ٢٠٨ و ٤٩٢ و ١٢٧/٥ و ٢٢٦
و ٣٦١ و ٤٨٤/٦ و ١٤٣/٨ و ١٧٤ و ١٨٣ .

(٩) انظر المغني ٢٨٠/١ و ٣٠٧ و ٣٦١ .

(١٠) [القمر : ١/٥٤ - ٣] ﴿ مُسْتَقَرٌّ ﴾ .

يوم القيامة»^(١). فاعترض أبو حيان على هذا التوجيه ، وقال : « وهذا بعيد لطول الفصل بجمل ثلاث ، وبعيد أن يوجد مثل هذا التركيب في كلام العرب ، نحو : أكلت خبزاً وضربت زيداً وإن يجرى زيد أكرمه ، ورحل إلى بني فلان ، ولحمأ ، فيكون (لحمأ) معطوفاً على (خبز) بل لا يوجد مثله في كلام العرب »^(٢). ثم أخرجها هو على حذف خبر (كل) لدلالة المعنى عليه .



وبعد ، فلقد كان كتاب المحتسب - على بعض ما فيه - أثراً جليلاً من آثار هذا العالم ، ولبنة راسخة في تراث القراءات ، ومعلماً بارزاً في نحو العربية وصرفها ولغتها ، وهو ما يزال يحتفظ بأهميته على الرغم من الكتب العديدة التي حاولت مجاراته ، فهو نسيج وحده وإمام كتب الاحتجاج للقراءات الشاذة غير منازع .

(١) المحتسب ٢٩٧/٢ .

(٢) البحر المحيط ١٧٤/٨ . وانظر من اعتراضه البحر ٣٦١/٢ و ٥١٢/٣ و ٣٧٤/٤ ، وإعراب القرآن للباقولي

. ٤١٧/٢ .

الفصل الرابع

المسائل النحوية في القراءات الشاذة

أولاً: المسائل النحوية في القراءات، التي أُجمع على شذوذها

أ - الإسناد .

ب - التخصيص .

ج - الأساليب النحوية .

د - مسائل متفرقة .

هـ - الوجوه النحوية القريبة .

ثانياً: المسائل النحوية في القراءات، التي اختلف

في شذوذها (والصحيح شهرتها)

يرصد هذا الفصل المسائل النحوية ، التي تمخضت عنها توجيهات النحاة للقراءات الشاذة التي عني بها هذا البحث ، وقد قسمناه إلى قسمين :

الأول : يتابع المسائل في القراءات التي أجمع العلماء على شذوذها حتى القرن الرابع .

والثاني : يتابع المسائل في القراءات التي اختلفوا في شذوذها ، والصحيح شهرتها .

وسنعرض في القسم الأول المسائل النحوية ، التي انطوت عليها توجيهات النحاة ، وكانت موضع اختلاف أو اتفاق بينهم ، وسنصنفها بحسب الأبواب النحوية التي تهتم بالمعنى وتقدمه على الشكل ، وسنتبع ذلك بعرض مقتضب للوجوه النحوية القريبة التي يثقل درجها مع المسائل النحوية العامة ، وذلك كتغيير صيغة الفعل ، وتحويل الإسناد ، وغير ذلك مما لا يحتاج إلى فضل تأمل . وقد رتبنا هذه الوجوه حسب ورودها في كل سورة من سور القرآن الكريم .

وفي القسم الثاني عرضنا المسائل النحوية العامة ، ورتبناها أيضاً بحسب الأبواب النحوية التي أشرنا إليها .

أولاً - المسائل النحوية في القراءات ، التي أُجمع على شذوذها أ - الإسناد

١ - الجملة الاسمية

٢ - الجملة الفعلية

٣ - الإسناد في المصدر والمشتقات

١ - الجملة الاسمية :

أ - الرابط بين المبتدأ والخبر :

لم يجز ابن مجاهد ولا الأعرج^(١) حذف الضمير العائد من الخبر الواقع جملة فعلية في قراءة السلمي : (أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْعُونَ ؟)^(٢) . وأجازه ابن خالويه^(٣) ، بينما حصره ابن جني في ضرورة الشعر ، وقاسه على جواز حذف العائد في جملي الحال والصفة^(٤) .

أجاز ابن جني حذف هذا العائد لطول الكلام والعلم به في قراءة زهير الفرقي : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيَّانَهَا)^(٥) . والتقدير : لا ينفع فيه نفساً إيمانها^(٦) .

(١) المحتسب ٢١١/١ .

(٢) [للمائدة : ٥٠/٥] ﴿ أَفْحَكُمُ ﴾ .

(٣) مختصر في شواذ القرآن ٣٢ .

(٤) المحتسب ٢١١/١ .

(٥) [الأنعام : ١٥٨/٦] ﴿ يَوْمَ ﴾ .

(٦) المحتسب ٢٣٦/١ .

ب - المطابقة :

أجاز ابن جني أن يأتي خبر (كل) مفرداً ومجموعاً في قراءة قتادة : (وَكُلُّ أَتَاهِ دَاخِرِينَ)^(١) . قال : حمل (أتاه) على لفظ (كل) إذ كان مفرداً و (داخرين) على معناها^(٢) .

ج - العلامة الإعرابية للمبتدأ :

أجاز الفراء استبدال علامة رفع المبتدأ الضمة بحركة ما بعده ، على الإتيان العكسي في قراءة^(٣) الحسن : (الْحَمْدُ لِلَّهِ)^(٤) . قال : « هذه كلمة كثرت على السنة العرب حتى صارت كالاسم الواحد ، فتقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة »^(٥) . وتابعه الأخفش ، وجعل قراءة الحسن بمنزلة الأسماء غير المتمكنة التي تلتزم أواخرها حركة واحدة ، مثل (حيث)^(٦) . وحمل ذلك أبو جعفر النحاس على لغة تميم ، وذكر أن علي بن سليمان قال : إن هذا لا يجوز عند البصريين^(٧) . وأجاز ذلك ابن خالويه^(٨) أيضاً ، وابن جني ، ولكن الأخير جعله شاذاً في القياس والاستعمال^(٩) .

د - حذف المبتدأ :

ذهب الفراء إلى حذف المبتدأ لدلالة المقام عليه في قراءة^(١٠) ابن أبي عبلة :

(١) [الفل : ٨٧/٢٧] ﴿ أَتَوْهُ ﴾ .

(٢) المحتسب ١٤٥/٢ .

(٣) مختصر ١ .

(٤) [الفاتحة : ٢/١] ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ .

(٥) معاني الفراء ٣/١ .

(٦) معاني الأخفش ٩ .

(٧) إعراب النحاس ١٢٠/١ .

(٨) إعراب ثلاثين سورة ١٨ .

(٩) المحتسب ٣٧/١ .

(١٠) الجامع للقرطبي ٩٤/١٩ .

(أَيْحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ، بَلَى قَادِرُونَ عَلَى أَنْ نَسُوِيَ بَنَانَهُ)^(١) .
التقدير : (نحن قادرون)^(٢) .

وذهب الفراء إلى ذلك أيضاً في قراءة^(٣) الأعرج : (وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ، قُلْ : بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً)^(٤) . التقدير : هي ملة إبراهيم^(٥) .

ذهب الفراء إلى حذف المبتدأ لدلالة ما قبله من الكلام عليه ، في قراءة^(٦) ابن أبي عبلة : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ)^(٧) . أي : هو رسول الله^(٨) . وتابعه الأخفش^(٩) وابن خالويه^(١٠) وابن جني^(١١) ومكي القيسي^(١٢) .

قدر أبو حاتم السجستاني حذف المبتدأ لدلالة ما قبله عليه في قراءة مسلمة :
(وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ)^(١٣) . التقدير : ذلك منه^(١٤) .
وتابعه أبو جعفر النحاس^(١٥) وابن جني^(١٦) .

(١) [القيامة : ٣٧٥ - ٤] ﴿ قَادِرِينَ ﴾ .

(٢) معاني الفراء ٢٠٨/٣ .

(٣) مختصر ١٠ .

(٤) [البقرة : ١٣٥/٢] ﴿ مِلَّةَ ﴾ .

(٥) معاني الفراء ٨٢/١ .

(٦) الجامع للقرطبي ١٩٦/١٤ .

(٧) [الأحزاب : ٤٠/٣٣] ﴿ رَسُولَ ﴾ .

(٨) معاني الفراء ١٧٠/١ .

(٩) الجامع للقرطبي ١٩٦/١٤ .

(١٠) مختصر ١٢٠ .

(١١) المحتسب ٣٥٠/١ .

(١٢) مشكل إعراب القرآن ١٩٩/٢ .

(١٣) [الجاثية : ١٣/٤٥] ﴿ مِنْهُ ﴾ .

(١٤) المحتسب ٢٦٢/٢ .

(١٥) إعراب النحاس ١٢٧/٣ .

(١٦) المحتسب ٢٦٢/٢ .

وذهب أبو جعفر النحاس^(١) إلى ذلك في قراءة عيسى الثقفي : (ما كانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى ، وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ)^(٢) . وتابعه ابن جني^(٣) ، ومكي القيسي^(٤) .

وذهب إلى ذلك أيضاً في قراءة الحسن : (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ، فَهُمْ مُعْرِضُونَ)^(٥) ، و (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً)^(٦) . التقدير : (هو الْحَقُّ)^(٧) ، و (هي أمة واحدة)^(٨) . وتابعه في الأولى ابن جني^(٩) ومكي القيسي^(١٠) .

خرج سيبويه ، على حذف المبتدأ قراءة ابن مسعود : (وَهَذَا بَعْثِي شَيْخٌ)^(١١) . التقدير : هُوَ شَيْخٌ^(١٢) . وتابعه الفراء^(١٣) والأخفش^(١٤) وأبو جعفر النحاس^(١٥) وابن جني^(١٦) .

وذهب إلى ذلك الفراء في قراءة^(١٧) ابن أبي عبلة : (طه ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ

- (١) إعراب النحاس ١٦١/٢ .
- (٢) [يوسف : ١١١/١٢] ﴿ تَصْدِيقٌ ﴾ .
- (٣) المحتسب ٣٥٠/١ .
- (٤) مشكل ٤٣٩/١ .
- (٥) [الأنبياء : ٢٤/٢١] ﴿ الْحَقُّ ﴾ .
- (٦) [المؤمنون : ٥٢/٢٣] ﴿ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ .
- (٧) إعراب النحاس ٣٧٠/٢ .
- (٨) نفسه ٤٢٠/٢ - ٤٢١ .
- (٩) المحتسب ٦١/٢ .
- (١٠) مشكل ٨٢/٢ .
- (١١) [هود : ٧٢/١١] ﴿ شَيْخًا ﴾ .
- (١٢) الكتاب ٨٢/٢ .
- (١٣) معاني الفراء ١٧/٣ . وانظر ٨٢/٣ .
- (١٤) معاني الأخفش ٣٥٦ .
- (١٥) إعراب النحاس ١٠٢/٢ - ١٠٣ .
- (١٦) المحتسب ٣٢٤/١ .
- (١٧) البحر المحيط ٢٢٥/٦ .

لِتَشْقَى إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ، تَنْزِيلٌ مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى (١) . أي : هو تنزيل (٢) .

وزهب إليه ابن جني أيضاً في قراءة محمد بن كعب القرظي : (وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلِّمْ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ) (٣) . أي : ذاك سلم (٤) .

وزهب إلى ذلك مكي القيسي في قراءة أبي معاذ : (فَتِلْكَ يَبُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ) (٥) . أي : هي خاوية (٦) .

قدز النحاة حذف المبتدأ في عدد من الشواذ ، التي تتصل بأساليب نحوية متعددة ، نجدها في حينها إن شاء الله .
هـ - حركة الخبر :

منع المبرد تسكين حركة الإعراب في الخبر ، في قراءة مسلمة بن عبد الله النحوي : (وَهُوَ خَادِعُهُمْ) (٧) . وأجازه أبو جعفر النحاس (٨) .

ز - أشكال الخبر :

بين ابن جني (٩) أن الخبر هو الجملة الفعلية في قراءة زهير الفرقي : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا) (١٠) ، فالمبتدأ هو (يوم) والخبر جملة (ينفع) .

(١) [طه : ١/٢٠ - ٤] ﴿ تَنْزِيلًا ﴾ .

(٢) معاني الفراء ١٧٤/٢ .

(٣) [يس : ٥٧/٣٦ - ٥٨] ﴿ سَلَامًا ﴾ .

(٤) المحتسب ٢١٤/٢ - ٢١٥ .

(٥) [النمل : ٥٢/٢٧] ﴿ خَاوِيَةٌ ﴾ .

(٦) مشكل ١٥٢/٢ .

(٧) [النساء : ١٤٢/٤] ﴿ خَادِعُهُمْ ﴾ .

(٨) إعراب النحاس ٤٦٣/١ .

(٩) المحتسب ٣٣٦/١ .

(١٠) [الأنعام : ١٥٨/٦] ﴿ يَوْمَ ﴾ .

وجعل منه أيضاً قراءة جعفر بن محمد : (وَأَرْسَلْنَا إِلَى مِثَّةِ أَلْفٍ وَيَزِيدُونَ)^(١) .
التقدير : وهم يزيدون على المئة^(٢) .

بين ابن خالويه^(٣) أن الخبر هو المصدر المؤول من (أن) وما بعدها ، في قراءة قتادة : (فَإِنَّا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)^(٤) .

أجاز سيويه أن يأتي الخبر كلمتين مفردتين في قراءة ابن مسعود : (وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ)^(٥) . فقد جعله على مثال قولهم : هذا حلّو حامض^(٦) . وتابعه في ذلك الأخفش^(٧) وأبو جعفر النحاس^(٨) وابن جني^(٩) .

ح - تعدد الخبر :

أجاز الفراء^(١٠) الإخبار عن المبتدأ بخبرين في قراءة الحسن : (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً)^(١١) ، وفي^(١٢) قراءة^(١٣) الضحاك : (أَمِنْ هُوَ قَانِتَ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا)^(١٤) ،

- (١) [الصافات : ١٤٧/٣٧] ﴿ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ .
- (٢) المحتسب ٢٢٦/٢ .
- (٣) مختصر ٩٩ .
- (٤) [المؤمنون : ١١٧/٢٣] ﴿ إِنَّهُ ﴾ .
- (٥) [هود : ٧٢/١١] ﴿ شَيْخًا ﴾ .
- (٦) الكتاب ٨٢/٢ .
- (٧) معاني الأخفش ٣٥٦ .
- (٨) إعراب النحاس ١٠٣/٢ .
- (٩) المحتسب ٣٢٥/١ .
- (١٠) معاني الفراء ٢١٠/٢ .
- (١١) [الأنبياء : ٩٢/٢١] ﴿ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ .
- (١٢) معاني الفراء ٤١٧/٢ .
- (١٣) البحر المحيط ٤١٩/٧ .
- (١٤) [الزمر : ٩/٣٩] ﴿ أَمِنْ .. سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾ .

وقراءة^(١) أَبِي بن كعب : (إِنَّهَا لِأُحْدَى الْكَبِيرِ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ)^(٢) . وتابعه في قراءة الحسن أبو جعفر النحاس^(٣) .

وقرر ذلك ابن جني في قراءة محمد بن كعب القرظي : (وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلْمٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ)^(٤) . قال : وهو أن يكون (لهم) خبراً عن (ما يدعون) ، وسلم خبر آخر^(٥) .

وذهب إلى ذلك مكي القيسي في قراءة أبي معاذ^(٦) : (فَتِلْكَ يَبُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ)^(٧) ، قال : أن تكون (خاوية) خبراً ثانياً^(٨) .

أجاز الأخفش^(٩) أن ينتصب الخبر المفرد ، فيصبح حالاً تسد مسده ، وذلك في قراءة^(١٠) علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه : (لِيُوسِفُ وَأُخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَيْبِنَا مِنَّا وَنَحْنُ عَصْبَةٌ إِنْ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)^(١١) .

ط - حذف الخبر :

قدر أبو جعفر النحاس^(١٢) حذف الخبر في قراءة الأعرج : (وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ

(١) معاني الفراء ٢١١/٢ .

(٢) المدثر : ٣٥/٧٤ - ٣٦ [﴿ نَذِيرًا ﴾] .

(٣) إعراب النحاس ٤٢٠/٢ - ٤٢١ .

(٤) يس : ٥٧/٣٦ - ٥٨ [﴿ سَلَامٌ ﴾] .

(٥) المحتسب ٢١٤/٢ - ٢١٥ .

(٦) مختصر ١١٠ .

(٧) النمل : ٥٢/٢٧ [﴿ خَاوِيَةٌ ﴾] .

(٨) مشكل ١٥٢/٢ .

(٩) همع الموامع ١٠٠/١ .

(١٠) مختصر ٦٢ .

(١١) يوسف : ٨/١٢ [﴿ عَصْبَةٌ ﴾] .

(١٢) إعراب النحاس ١٠٤/٣ .

وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ، وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ وَقِيلَهُ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ^(١) . وتابعه مكي القيسي ، وقدره بـ (وقيلهُ قيلُ ياربُّ)^(٢) .

وقدر النحاس حذف الخبر أيضاً في قراءة ابن أبي ليلى : (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ، فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا ، وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ)^(٣) . التقدير : ولهم جنات من أعناب^(٤) .

قرر ابن خالويه^(٥) حذف الخبر لدلالة ما قبله عليه في قراءة الحسن : (وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)^(٦) . وتابعه ابن جني ، فقال : « ينبغي أن يكون رفعه على الابتداء ، والخبر محذوف دل عليه ما تقدمه »^(٧) . وذهب إلى ذلك ابن جني في قراءة عبد الله بن يزيد : (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)^(٨) ، أي : والأرحام مما يجب أن تتقوه^(٩) .

وفي قراءة الأعمش : (أَمَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا)^(١٠) . قال^(١١) : « مَنْ » هنا

(١) [الزخرف : ٨٥/٤٣ - ٨٨] ﴿ وَقِيلَهُ ﴾ .

(٢) مشكل ٢٨٥/٢ .

(٣) [الأنعام : ٩٩/٦] ﴿ وَجَنَّاتٍ ﴾ .

(٤) إعراب النحاس ٥٦٩/١ .

(٥) مختصر ٣١ .

(٦) [المائدة : ٦/٥] ﴿ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾ .

(٧) المحتسب ٢٠٨/١ .

(٨) [النساء : ١/٤] ﴿ وَالْأَرْحَامَ ﴾ .

(٩) المحتسب ١٧٩/١ - ١٨٠ .

(١٠) [النمل : ٦٠/٢٧] ﴿ أَمَنْ ﴾ .

(١١) المحتسب ١٤٢/٢ .

خبر بمنزلة (الذي) وليست باستفهام كقراءة الجماعة (أم من خلق) ، فكأنه قال :
الذي خلق السموات والأرض ... خير أم ماتشركون ؟ ثم حذف الخبر الذي هو (خير)
لدلالة ما قبله عليه ، وهو قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ خَيْرٌ أَمْ مَا يُشْرِكُونَ ؟ ﴾ [النمل :
٥٩/٢٧] .

وذهب إلى ذلك أيضاً في قراءة ابن مسعود : (وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ
أَقْلَامٌ ، وَبَحْرٌ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةٌ أَبْحَرَ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ)^(١) . قال : أي وهناك
بحر يمدّه ... ولا يجوز أن يكون معطوفاً على (أقلام) ، لأن البحر وما فيه من الماء
ليس من حديث الشجر والأقلام^(٢) .

وفي قراءة سعيد بن جبير : (وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا : بَلْ مَكْرُ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ)^(٣) . التقدير : مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ صَدْنَا^(٤) .

وفي قراءة طلحة بن مصرف : (وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأَخَذَ مِنْ مَكَانٍ
قَرِيبٍ)^(٥) . قال : « وإن شئت رفعته بالابتداء ، وخبره محذوف . أي وهناك أخذ لهم
وإحاطة بهم »^(٦) .

وذهب ابن جني إلى تقدير حذف الخبر وإقامة الصفة مقامه في قراءة السلمي :
(أَفَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ؟)^(٧) . قال : « فكأنه قال : أفحكم الجاهلية حكم يبغونه ؟ »^(٨) .

(١) [لقمان : ٢٧/٣١] ﴿ وَبِالْبَحْرِ ﴾ .

(٢) المحتسب ١٦٩/٢ .

(٣) [سبأ : ٢٢/٢٤] ﴿ مَكْرُ ﴾ .

(٤) المحتسب ١٩٣/٢ - ١٩٤ .

(٥) [سبأ : ٥١/٣٤] ﴿ وَأَخَذُوا ﴾ .

(٦) المحتسب ١٩٦/٢ .

(٧) [المائدة : ٥٠/٥] ﴿ أَفَحُكْمُ ﴾ .

(٨) المحتسب ٢١٢/١ .

قدر النحاة حذف الخبر في عدد من القراءات ، التي تتصل ببعض الأساليب النحوية مما سنجدّه في موضعه ، إن شاء الله .

ي - اسم (كان) وخبرها :

أجاز سيبويه^(١) أن يكون خبر (كان) مصدرأ مؤولاً ، إذا كان اسمها معرفاً بالإضافة ، وذلك في قراءة الحسن^(٢) : (مَا كَانَ حَجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا)^(٣) ، وفي قراءة حمادة بن سلمة^(٤) : (وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا)^(٥) . وتابعه في القراءة الثانية أبو جعفر النحاس^(٦) ومكي القيسي^(٧) .

وذهب إلى ذلك أيضاً أبو جعفر النحاس^(٨) في قراءة ابن مسعود : (أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبٌ أَنْ أُوحِيْنَا)^(٩) ، وفي^(١٠) قراءة الحسن : (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ ... أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا)^(١١) .

لم يجذب الفراء^(١٢) أن يأتي المصدر المؤول من (أن) وما بعدها خبراً لـ (كان) ، إذا كان اسمها معرفاً بالإضافة ، وجعل العكس هو الوجه ، وذلك في قراءة^(١٣) الحسن :

-
- (١) الكتاب ٤٩/١ .
(٢) إتحاف فضلاء البشر ٣٩٠ .
(٣) [الجاثية : ٢٥/٤٥] ﴿ حَجَّتَهُمْ ﴾ .
(٤) مختصر ٢٢ .
(٥) [الأعراف : ٨٢/٧] ﴿ جَوَابَ ﴾ .
(٦) إعراب النحاس ٥٢٩/٢ .
(٧) مشكل ٢٩٧/٢ .
(٨) إعراب النحاس ٤٩/٢ .
(٩) [يونس : ٢/١٠] ﴿ عَجَبًا ﴾ .
(١٠) إعراب النحاس ٤٥٠/٢ .
(١١) [النور : ٥١/٢٤] ﴿ قَوْلَ ﴾ .
(١٢) معاني الفراء ٢٣٧/١ . وانظر ٣٧٢/١ .
(١٣) إتحاف فضلاء البشر ١٨٠ .

(وما كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا)^(١) . وتابعه في ذلك ابن جني في قراءة علي بن أبي طالب : (إِنَّا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ ... أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا)^(٢) . قال : ذلك أن شرط اسم (كان) وخبرها أن يكون اسمها أعرف من خبرها ، وقوله تعالى : ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ أعرف من قول المؤمنين ، وذلك لشبه (أن) وصلتها بالمضمر ، من حيث كان لا يجوز وصفها كما لا يجوز وصف المضمر ، والمضمر أعرف من (قول المؤمنين)^(٣) .

حمل أبو جعفر النحاس^(٤) مجيء اسم (كان) نكرة وخبرها معرفة ، على الشذوذ في قراءة الأعمش : (وما كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءً وَتَصَدِيَةً)^(٥) . وتابعه ابن جني ، ووصف هذا الوجه بالقبح ، وحمله على نكرة الجنس الذي يفيد مفاد معرفته ، فكأنه قال : وما كان صلاتهم عند البيت إلا المكاء والتصديّة ، أي هذا الجنس من الفعل^(٦) ، وحمل مكي القيسي هذا الوجه على ضرائر الشعر^(٧) .

ك - المطابقة بين (كان) واسمها :

أجاز ابن جني تذكير (كان) للفصل بينها وبين اسمها المؤنث الحقيقي بالخبر ، وذلك في قراءة ابن أبي عبلّة : (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ)^(٨) ، ووجد أن هذا التذكير أسهل من تذكير أخواتها مع أسائها المؤنثة ، ومن تذكير الأفعال مع فاعليها أيضاً^(٩) .

(١) [آل عمران : ١٤٧/٣] ﴿ قَوْلُهُمْ ﴾ .

(٢) [النور : ٥١/٢٤] ﴿ قَوْلٌ ﴾ .

(٣) المحتسب ١١٥/٢ .

(٤) إعراب النحاس ٦٧٥/١ .

(٥) [الأنفال : ٣٥/٨] ﴿ صَلَاتُهُمْ ... مَكَاءً وَتَصَدِيَةً ﴾ .

(٦) المحتسب ٢٧٩/١ .

(٧) مشكل ٣٤٦/١ .

(٨) [الأنعام : ١٠١/٦] ﴿ تَكُنْ ﴾ .

(٩) المحتسب ٢٢٤/١ .

ل - إضمار اسم (كان) :

ذهب الفراء^(١) إلى إضمار اسم (كان) في قراءة أبي بن كعب : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ، وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ)^(٢) . التقدير : وإن كان المعامل ذا عسرة . وتابعه أبو جعفر النحاس^(٣) .

وذهب إلى إضمار اسم (كان) أيضاً ابن جني في قراءة ابن أبي عبلة : (أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ)^(٤) ، إذ قدر في (يكن) ضمير اسم الله ، وجعل جملة (له صاحبة) الخبر^(٥) .

وذهب إليه أيضاً في قراءة أبي سعيد الخدري : (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ)^(٦) ، حيث جعل في (كان) ضمير الغلام ، وجملة (أبواه مؤمنان) الخبر^(٧) .
أجاز ابن جني في القراءتين السابقتين أن يكون اسم (كان) هو ضمير الشأن والحديث ، والخبر هو الجملة بعدها^(٨) .

(١) معاني الفراء ٢٧٥/٢ .

(٢) [البقرة : ٢٧٨/٢ - ٢٨٠] ﴿ ذُو ﴾ .

(٣) إعراب النحاس ٣٠٠/١ .

(٤) [الأنعام : ١٠١/٦] ﴿ تَكُنْ ﴾ .

(٥) المحتسب ٢٢٤/١ .

(٦) [الكهف : ٨٠/١٨] ﴿ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

(٧) المحتسب ٣٢/٢ - ٣٤ .

(٨) انظر المحتسب ٢٢٤/١ و ٣٢/٢ .

م - (كان) تاممة :

ذهب الفراء^(١) إلى أن (كان) في قراءة أبي جعفر : (إن كانت إلا صيحةً واحدةً)^(٢) تاممة لا تحتاج إلى خبر . وتابعه الطبري^(٣) وأبو جعفر النحاس^(٤) .

وذهب إلى ذلك ابن جني^(٥) أيضاً في قراءة أبي جعفر : (كي لا تكون دولة بين الأغنياء منكم)^(٦) . وتابعه مكي القيسي^(٧) .

ن - المطابقة بين (كان) التامة وفاعلها :

أجاز الفراء^(٨) تأنيث (كان) التامة مع فاعلها المصدر المحرور بـ (من) الزائدة في قراءة^(٩) أبي جعفر : (ماتكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم)^(١٠) . وتابعه ابن جني ، ولكنه جعل تذكيرها الوجه . قال : « التذكير هو الوجه لما هناك من الشيع وعموم الجنسية ، كقولك : ما جاءني من امرأة ، وأن تكون بالتاء فلاعترام لفظ التأنيث ، كما تقول : ما قامت امرأة ، ولا حضرت جارية ، وماتكون نجوى ثلاثة »^(١١) .

لم يجز أبو حاتم السجستاني^(١٢) تأنيث (كان) التامة ، التي حصر فاعلها الظاهر

(١) معاني الفراء ٣٧٥/٢ .

(٢) [يس : ٢٩/٢٦] ﴿ صيحةً ﴾ .

(٣) جامع البيان ٢/٢٣ .

(٤) إعراب النحاس ٧١٧/٢ .

(٥) المحتسب ٣١٦/٢ .

(٦) [الحشر : ٧/٥٩] ﴿ كي لا يكون دولة ﴾ .

(٧) مشكل ٣٦٦/٢ .

(٨) معاني الفراء ١٤٠/٣ .

(٩) مختصر ١٥٣ .

(١٠) [المجادلة : ٧/٥٨] ﴿ ما يكون ﴾ .

(١١) المحتسب ٣١٥/٢ .

(١٢) إعراب النحاس ٧١٧/٢ .

ب (إلا) في قراءة أبي جعفر : (إن كانت إلا صِيحَةً وَاحِدَةً)^(١) . وضعفه أيضاً ابن جني ، وجعل التذكير هو الوجه^(٢) .

٢ - الجملة الفعلية :

أ - تسكين حركة الفعل :

١ - تسكين حركة الفعل الماضي المبني على الفتح :

أجاز ابن خالويه تسكين حركة الفعل الماضي المبني على الفتح^(٣) ، في بعض الروايات عن ابن كثير : (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ)^(٤) ، والأصل : (أَطْفَأَهَا) .

وأجاز ذلك ابن جني في قراءة الأعمش : (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ ، فَنَسِيَ ، وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً)^(٥) ، وذكر أن المبرد يجعل تسكين الياء من أحسن الضرائر في الشعر^(٦) .

وأجازه^(٧) أيضاً في قراءة الحسن : (وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا)^(٨) .

٢ - تسكين حركة المضارع المرفوع :

أجاز ابن جني تسكين حركة الفعل المضارع : الضمة ، في عدد من القراءات ،

هي :

- (١) [يس : ٢٩/٣٦] ﴿ صِيحَةً ﴾ .
- (٢) المحتسب ٢٠٦/٢ - ٢٠٧ .
- (٣) المختصر ٣٤ .
- (٤) [المائدة : ٦٤/٥] ﴿ أَطْفَأَهَا ﴾ .
- (٥) [طه : ١١٥/٢٠] ﴿ فَنَسِيَ ﴾ .
- (٦) المحتسب ٥٩/٢ - ٦٠ .
- (٧) المصدر نفسه : ١٤١/١ .
- (٨) [البقرة : ٢٧٨/٢] ﴿ مَا بَقِيَ ﴾ .

- قراءة الأعمش^(١) : (وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ، وما يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا)^(٢) .
- قراءة^(٣) الحسن : (وما يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ)^(٤) .
- قراءة مسلمة^(٥) بن محارب : (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ)^(٦) .
- قراءة الحسن^(٧) : (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا)^(٨) .
- قراءة الحسن : (وَلَا تَمُنُّنَّ تَسْتَكْثِرُ)^(٩) ، قال : أراد تَسْتَكْثِرُ ، فأسكن الراء لثقل الضمة مع كثرة الحركات^(١٠) .

٣ - تسكين حركة المضارع المنصوب بأن :

- أجاز ابن جني^(١١) تسكين حركة المضارع المنصوب بـ (أن) في قراءة طلحة بن سليمان : (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى)^(١٢) .

- (١) المحتسب ١٩٩/١ .
- (٢) [النساء : ١١٩/٤ - ١٢٠] ﴿ يَعِدُهُمْ ... وما يَعِدُهُمْ ﴾ .
- (٣) المحتسب ٢٢٧/١ .
- (٤) [الأنعام : ١٠٩/٦] ﴿ وما يُشْعِرُكُمْ ﴾ .
- (٥) المحتسب ٢٧٢/١ .
- (٦) [الأنفال : ٧/٨] ﴿ يَعِدُكُمْ ﴾ .
- (٧) المحتسب ٥٩/٢ .
- (٨) [طه : ١١٢/٢٠] ﴿ أَوْ يُحْدِثُ ﴾ .
- (٩) [المدثر : ٦/٧٤] ﴿ تَسْتَكْثِرُ ﴾ .
- (١٠) المحتسب ٣٣٨/٢ .
- (١١) المصدر نفسه ٣٤٢/٢ .
- (١٢) [القيامة : ٤٠/٧٥] ﴿ أَنْ يُحْيِيَ ﴾ .

وأجاز^(١) تسكين حركة المضارع المعطوف على فعل منصوب بأن في قرأة الحسن :
(إِلَّا أَنْ يَغْفُونَ أَوْ يَغْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النُّكَاحِ)^(٢) .

وأجاز^(٣) ذلك أيضاً في قرأة طلحة بن سليمان : (أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا
الْغُرَابِ فَأَوَارِي سَوْءَةَ أَخِي)^(٤) ، وفي^(٥) قرأة الأشهب العقيلي : (أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ
لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرِكَ وَالْهَتَّكَ)^(٦) .

٤ - تسكين الفتحة الدالة على الألف المحذوفة في الفعل المجزوم :

أجاز ابن جني ، على ضعف تسكين الفتحة الدالة على الألف المحذوفة في الفعل
المجزوم بـ (لم) في قراءات السلمي : (أَلَمْ تَرِ إِلَى الْمَلَأِ ؟)^(٧) ، و (أَلَمْ تَرَ أَنَّ
اللَّهَ .. ؟)^(٨) ، و (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ؟)^(٩) . قال : « فيها ضعف ، لأنه إذا
حذف الألف للجزم فقد وجب إبقاؤه للحركة قبلها دليلاً عليها ، وكالعوض منها
ولاسمياً وهي خفيفة ، إلا أنه شبه الفتحة بالكسرة المحذوفة في نحو هذا استخفافاً . أنشد
أبو زيد^(١٠) :

قالتُ سُلَيْمِي اشْتَرْنَا دَقِيقًا^(١١)

-
- (١) المحتسب ١٢٦/١ .
(٢) [البقرة : ٢٣٧/٢] ﴿ أَوْ يَغْفُونَ ﴾ .
(٣) المحتسب ٢٠٩/١ .
(٤) [المائدة : ٣١/٥] ﴿ فَأَوَارِي ﴾ .
(٥) المحتسب ٢٥٦/١ .
(٦) [الأعراف : ١٢٧/٧] ﴿ وَيَذُرِكَ ﴾ .
(٧) [البقرة : ٢٤٦/٢] ﴿ تَرِ ﴾ .
(٨) [إبراهيم : ١٩/١٤] ﴿ تَرِ ﴾ .
(٩) [الفيل : ١/١٠٥] ﴿ تَرِ ﴾ .
(١٠) هو للذافر الكندي ، وقامه : « وهات خبز البر أو سويقا » . انظر شرح الشافية ٢٩٨/٢ .
(١١) المحتسب ٣٦٠/١ - ٣٦١ . وانظر ١٢٨/١ و ٣٧٣/٢ .

ب - تحريك آخر المضارع المنتهي بالياء :

حمل ابن جني تحريك آخر الفعل المضارع (أدري) في بعض الروايات عن ابن عامر : (وإنْ أُدْرِىَ لَعَلَّهُ)^(١) ، و (إنْ أُدْرِىَ أَقْرِبَ)^(٢) ، و (إنْ أُدْرِىَ أَقْرِبَ مَاتَوْعَدُونَ)^(٣) ، على تحريك ياء المتكلم في الإضافة مثل (غلامي) . قال : « طريق هذا أنه شبه آخر فعل المتكلم بياؤه ، كقولك هذا غلامي وصاحبي ، وآنسه بذلك أن للمتكلم في (أدري) حصة ، وهي همزة المضارعة »^(٤) .

ج - نون الوقاية :

منع أبو حاتم السجستاني وأبو جعفر النحاس تحريك (نون الوقاية) بالفتح في إحدى روايات عاصم : (إِنِّي أَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْتَمْعُونِ)^(٥) . قال أبو حاتم : « هذا خطأ لا يجوز »^(٦) ، وقال النحاس : « هي لحن »^(٧) .

د - إضمار الفاعل :

ذكر الطبري أن جعل (ما) مصدرية في قراءة أبي جعفر : (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ)^(٨) يجعل فعل (حفظ) بلا فاعل ، وهو قبيح^(٩) ، وذهب أبو جعفر النحاس إلى أن (ما) موصولة . قال : « والنصب بمعنى الشيء الذي حفظ الله »^(١٠) .

(١) [الأنبياء : ١١١/٢١] ﴿ أُدْرِى ﴾ .

(٢) [الأنبياء : ١٠٩/٢١] ﴿ أُدْرِى ﴾ .

(٣) [الجن : ٢٥/ ٧٢] ﴿ أُدْرِى ﴾ .

(٤) المحتسب ٣٣٤/٢ . وانظر ٦٨/٢ .

(٥) [يس : ٢٥/٣٦] ﴿ فَاسْتَمْعُونِ ﴾ .

(٦) البحر المحيط ٣٢٩/٧ .

(٧) إعراب النحاس ٧١٦/٢ .

(٨) [النساء : ٣٤/٤] ﴿ اللَّهُ ﴾ .

(٩) جامع البيان م ٢٩٣/٨ .

(١٠) إعراب النحاس ٤١٣/١ .

حمل الفراء على إضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه قراءة^(١) الحسن : (ثُمَّ أُوحِيَنا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ... إِنَّا جَعَلْنَا السَّبْتَ عَلَى الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِيهِ)^(٢) . قال : « أي : جعل الله تبارك وتعالى »^(٣) . وإليه ذهب أبو جعفر النحاس في قراءة ابن عباس : (إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ، وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوها الْفُقَرَاءَ فَهَؤُلاَئِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَتُكْفَرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ)^(٤) . قال : « أي وتكفر الصدقات »^(٥) .

وإليه ذهب ابن خالويه في قراءة ابن أبي إسحاق : (وَجُودَةٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَا يَسْمَعُ فِيهَا لِأَغْنَى)^(٦) . قال : « معناه لا يسمع الوجة فيها لأغنية »^(٧) .

وإليه ذهب ابن جني في قراءة الزهري : (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)^(٨) ، وقدره بـ « ومن يؤت الله الحكمة »^(٩) . وكذلك في قراءة عيسى بن عمر الكوفي : (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ ، وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعيراً ... يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ ...)^(١٠) . قال : الفاعل في (تقلب) ضمير السعير المقدم الذكر^(١١) .

(١) مختصر ٧٤ .

(٢) [النحل : ١٢٣/١٦ - ١٢٤] ﴿ جُعِلَ السَّبْتُ ﴾ .

(٣) معاني الفراء ١١٤/٢ .

(٤) [البقرة : ٢٧١/٢] ﴿ وَيُكْفَرُ ﴾ .

(٥) إعراب النحاس ٢٩٢/١ .

(٦) [الغاشية : ٨/٨٨ - ١١] ﴿ لَا تَسْمَعُ ﴾ .

(٧) مختصر ١٧٢ .

(٨) [البقرة : ٢٦٩/٢] ﴿ يُؤْتِ ﴾ .

(٩) المحاسب ١٤٣/١ .

(١٠) [الأحزاب : ٦٤/٢٣ - ٦٦] ﴿ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ ﴾ .

(١١) المحاسب ١٨٤/٢ .

حمل أبو إسحاق الزجاج على إضمار الفاعل لدلالة المقام عليه ، قراءة ابن السميع :
 (وَأَتَّخَذَ قَوْمٌ مَوْسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حَلِيَّتِهِمْ عَجَلًا ... وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ ...
 قَالُوا ...)^(١) . التقدير : سَقَطَ النَّدْمُ^(٢) . وإليه ذهب ابن خالويه في قراءة الأخفش :
 (فَقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَكْلَفُ إِلَّا نَفْسَكَ ، وَحَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ)^(٣) . قال : « معناه :
 لَا يَكْلَفُكَ مَكْلَفٌ »^(٤) .

وإليه ذهب أبو جعفر النحاس في قراءة ابن عباس : (سَلَّمَهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ، أَمْ
 لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صادِقِينَ يَوْمَ تَكْشِفُ عَنْ ساقِ)^(٥) . قال : « يريد
 القيامة والساعة لشدها »^(٦) . وتابعه ابن جني ، فقال : « أي تكشف الشدة والحال
 الحاضرة عن ساق »^(٧) .

وإلى مثله ، ذهب ابن جني في قراءة مجاهد : (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ اللَّتَقَتَا :
 فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ... زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ)^(٨) . قال :
 « فاعل هذا الفعل إبليس »^(٩) ، وفي قراءة الأعمش : (وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا يُؤْتِهِ
 مِنْهَا ، وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ يُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ)^(١٠) . قال : وجهه على
 إضمار الفاعل لدلالة الحال عليه ، أي يؤته الله^(١١) .

(١) [الأعراف : ١٤٨/٧ - ١٤٩] ﴿ سَقَطَ ﴾ .

(٢) البحر المحيط ٣٩٤/٤ .

(٣) [النساء : ٨٤/٤] ﴿ لَا تَكْلَفُ ﴾ .

(٤) مختصر ٢٧ .

(٥) [القلم : ٤٠/٦٨ - ٤٢] ﴿ يَكْشِفُ ﴾ .

(٦) إعراب النحاس ٤٩٠/٣ .

(٧) المحتسب ٣٢٦/٢ .

(٨) [آل عمران : ١٣/٢ - ١٤] ﴿ زَيْنٌ .. حُبٌّ ﴾ .

(٩) المحتسب ١٥٥/١ .

(١٠) [آل عمران : ١٤٥/٣] ﴿ نُؤْتِهِ .. نُؤْتِهِ ﴾ .

(١١) المحتسب ١٦٩/١ - ١٧٠ .

وفي قراءة ابن أبي عبلة : (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى
أَوْلِيَاءَ .. فَيَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ)^(١) . قال : فاعل (يرى)
مضمر دلت عليه الحال ، أي فيرى رأيهم ومتأملهم^(٢) . وفي قراءة الحسن : (ولا تَنْفَعُ
الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا)^(٣) . قال : « أي فزِعَ
حاضر الحال عن قلوبهم »^(٤) .

هـ - الفعل المبني للمجهول :

أكد ابن جني في قراءة ابن مسعود : (فَإِذَا نُزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ...)^(٥) ، وفي غيرها من
الشواذ^(٦) أن بناء الفعل للمجهول لا يكون دائماً للجهل بالفاعل ، وإنما لغرض تقديم ذكر
الفعل عليه . قال : « وهذا أحد ما يدل على أن إسناد الفعل إلى المفعول لم يكن لجهل
المتكلم بالفاعل من هو ، ألبتة . لكن قد يسند إلى المفعول وي طرح ذكر الفاعل لأن
الغرض إنما هو الإعلام بوقوع الفعل ، ولا فرق معه في إبانة الفاعل من هو »^(٧) .

قرر الكسائي^(٨) أنه إذا اجتمع المفعول به مع الجار والمجرور وبقي المفعول منصوباً ،
كان النائب عن الفاعل مضراً مقدرأ من مصدر الفعل المبني للمجهول ، وذلك في قراءة^(٩)
أبي جعفر : (لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)^(١٠) . أي ليجزى الجزاء قوماً . وتابعه

(١) [المائدة : ٥١/٥ - ٥٢] ﴿ قَتَرَى ﴾ .

(٢) المحتسب ٢١٣/١ .

(٣) [سبأ : ٢٢/٣٤] ﴿ فُزِعَ ﴾ .

(٤) المحتسب ١٩٣/٢ .

(٥) [الصافات : ١٧٧/٣٧] ﴿ نَزَلَ ﴾ .

(٦) انظر المحتسب ٢٨٤/٢ .

(٧) المحتسب ٢٢٩/٢ .

(٨) إعراب النحاس ١٢٨/٣ .

(٩) الجامع للقرطبي ١٦٢/١٦ .

(١٠) [الجاثية : ١٤/٤٥] ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ .

الفراء^(١) والطبري^(٢) . ورفض ذلك الزجاج وأبو جعفر النحاس . قال الزجاج : « هو لحن عند الخليل وسيبويه وجميع البصريين »^(٣) .

ذهب الكوفيون^(٤) إلى أن نيابة الجار والمجرور عن الفاعل أولى من نيابة المفعول به إذا تأخر ، وذلك في قراءة بعضهم : (لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ)^(٥) ، ف (عليه) نائب عن الفاعل عندهم .

ذهب أبو جعفر^(٦) النحاس إلى أن الجار والمجرور (لهم) في قراءة عبد الرحمن بن أبي بكرة : (أَيُحْسِبُونَ أَنَّ مَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ يُسَارِعَ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ)^(٨) هما نائب الفاعل لـ (يُسَارِعُ) .

وجعل ابن جني^(٩) الجار والمجرور نائباً للفاعل في قراءة الأعمش : (لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَأُنْخَسِفَ بِنَا)^(١٠) ، وفي قراءة الحسن : (حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا ...)^(١١) . قال : « مرفوعه حرف الجر وماجره ، كقولنا : سير عن البلد »^(١٢) .

-
- (١) معاني الفراء ٤٩/٣ .
(٢) جامع البيان ١٤٥/٢٥ .
(٣) إعراب النحاس ١٢٨/٣ .
(٤) شرح الكافية ٨٥/١ .
(٥) [الفرقان : ٣٢/٢٥] ﴿ الْقُرْآنُ ﴾ .
(٦) إعراب النحاس ٤٢٢/٢ .
(٧) المحتسب ٩٤/٢ .
(٨) [المؤمنون : ٥٥/٢٣ - ٥٦] ﴿ نَسَارِعُ ﴾ .
(٩) المحتسب ١٥٦/٢ .
(١٠) [القصص : ٨٢/٢٨] ﴿ لَنُخَسَفَ ﴾ .
(١١) [سبأ : ٢٢/٢٤] ﴿ فَزِعَ ﴾ .
(١٢) المحتسب ١٩٢/٢ - ١٩٣ .

استحسن ابن جني نيابة المفعول الثاني عن الفاعل ، وجعله واجباً إذا حذف المفعول الأول ، وذلك في قراءة يحيى عن ابن عامر : (فإذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ ... فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ)^(١) . قال : « فإذا جاز أن نقول حُمِلَتِ الْأَرْضُ الْمَلَكَ ، فتقيم الأرض مقام الفاعل مع ذكر المفعول الأول ، فما ظنك بجواز ذلك وحسنه بل بوجوبه إذا حذف المفعول الأول »^(٢) .

منع ابن جني أن يأتي نائب الفاعل جملة في قراءة الزهري : (وما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِيُعْلَمَ مِنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ)^(٣) . قال : « ولا تكون (مَنْ) هاهنا استفهاماً ، لثلا يكون الكلام جملة ، والجملة لا تقوم مقام الفاعل »^(٤) .

و - إضمار نائب الفاعل :

ذهب أبو جعفر النحاس إلى جواز إضمار نائب الفاعل لدلالة المقام والحال عليه ، في قراءة ابن أبي بكرة : (أَيَحْسَبُونَ أَن مَانِدُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ يُسَارِعَ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ)^(٥) . قال : « ويجوز أن يكون التقدير يسارع الإمداد »^(٦) .

وإليه ذهب أيضاً في قراءة عكرمة : (إِنَّ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ، وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَتَكْفَرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ)^(٧) ، قال : « أي أشياء من سيئاتكم »^(٨) .

(١) [الحاقة : ١٣/٦٩ - ١٥] ﴿ وَحُمِلَتْ ﴾ .

(٢) المحتسب ٣٢٩/٢ .

(٣) [البقرة : ١٤٣/٢] ﴿ لِنُعْلَمَ ﴾ .

(٤) المحتسب ١١١/١ - ١١٢ .

(٥) [المؤمنون : ٥٥/٢٣ - ٥٦] ﴿ يُسَارِعَ ﴾ .

(٦) إعراب النحاس ٤٢٢/٢ .

(٧) [البقرة : ٢٧١/٢] ﴿ وَتَكْفَرُ ﴾ .

(٨) إعراب النحاس ٢٩٢/١ .

وقدر إضمار نائب الفاعل أيضاً ابن جني في قراءة بعضهم : (يَوْمَ تَكْشَفُ عَنْ سَاقِي)^(١) ، قال : « أي تكشف الصورة والآخرة هناك عن شدة ، ويسري^(٢) ثوبها عن الحال الصعبة »^(٣) .

وفي قراءة الأعمش : (لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَأُنْخِصَفَ بِنَا)^(٤) ، قال : وإن شئت أضرمت المصدر لدلالة فعله عليه ، فكأنه قال : « لَأُنْخِصَفَ الْأُنْخِصَافُ بِنَا »^(٥) .

ذهب أبو جعفر النحاس إلى إضمار نائب الفاعل لدلالة ما تقدم من الكلام عليه في قراءة بعضهم : (وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةً لِسَعْيِهَا رَاضِيَةً فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَأَتَسْمَعُ فِيهَا لَأَغِيَّةً)^(٦) . قال : « بمعنى لا تسمع الوجوه فيها ، والمراد أصحابها »^(٧) .

وذهب إلى ذلك ابن جني في قراءة ابن مسعود : (أَفْبِعْدَابِنَا تَسْتَعْجِلُونَ ؟ فَإِذَا نُزِلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ)^(٨) . قال : « إنما هو فإذا نُزِلَ الْعَذَابُ بِسَاحَتِهِمْ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ قَبْلَهُ : أَفْبِعْدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ؟ »^(٩) .

ز - تذكير الفعل وتأنيثه :

١ - مطابقة الفعل لفاعله الظاهر في التذكير والتأنيث :

تذكير الفعل : ذهب الفراء^(١٠) إلى تذكير الفعل مع فاعله المصدر المؤنث في قراءة

- (١) [القلم : ٤٢/٦٨] ﴿ يَكْشَفُ ﴾ .
- (٢) أسرى الثوب : كَشَفَهُ .
- (٣) المحتسب ٣٢٦/٢ .
- (٤) [القصص : ٨٢/٢٨] ﴿ لَخَسَفَ ﴾ .
- (٥) المحتسب ١٥٦/٢ .
- (٦) [الغاشية : ٨٨/١١] ﴿ لَأَتَسْمَعُ ﴾ .
- (٧) إعراب النحاس ٦٨٧/٣ .
- (٨) [الصافات : ١٧٦/٢٧ - ١٧٧] ﴿ نَزَلَ ﴾ .
- (٩) المحتسب ٢٢٩/٢ .
- (١٠) معاني الفراء ٢٣١/١ .

ابن مسعود : (قَدْ بَدَا الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) ^(١) ، وفي قراءة السلمي : (فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا مِئَةَ جَلْدَةٍ ، وَلَا يَأْخُذْكُمْ بِهَا رَأْفَةٌ) ^(٢) . وتابعه الطبري في القراءة الأولى ، وقال : « لأن المصادر تأتيها ليس بالتأنيث اللازم ، فيجوز تذكير ما خرج منها على لفظ المؤنث وتأنيثه » ^(٤) .

أجاز المبرد ^(٥) تذكير الفعل مع الفاعل المؤنث تأنيثاً مجازياً في قراءة ابن عباس : (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ يَمْسَسْهُ نَارٌ) ^(٦) . وتابعه ابن جني معللاً ذلك بالفصل بينها بالهاء ^(٧) .

تأنيث الفعل : أجاز الأخفش ^(٨) تأنيث الفعل الذي فاعله جمع تكسير لمذكر عاقل في قراءة ^(٩) بعض أهل مكة : (وَيَوْمَ تَقُومُ الْأَشْهَادُ) ^(١٠) .

وأجاز ذلك أبو جعفر النحاس ^(١١) في قراءة الأعرج : (أَلَمْ تَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ) ^(١٢) ، وابن جني ^(١٣) في قراءة أبي بن كعب : (إِمَّا تَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ ...) ^(١٤) .

(١) [آل عمران : ١١٨/٣] ﴿ بَدَتْ ﴾ .

(٢) معاني الفراء ٢٤٥/٢ .

(٣) [النور : ٢/٢٤] ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ ﴾ .

(٤) جامع البيان م ١٤٦/٧ - ١٤٧ .

(٥) إعراب النحاس ٤٤٤/٢ .

(٦) [النور : ٣٥/٢٤] ﴿ تَمْسَسْهُ ﴾ .

(٧) المحتسب ١١١/٢ .

(٨) معاني الأخفش ٤٦٣ .

(٩) جامع البيان ٧٥/٢٤ .

(١٠) [غافر : ٥١/٤٠] ﴿ يَقُومُ ﴾ .

(١١) إعراب النحاس ٥٨١/١ .

(١٢) [الأنعام : ١٣٠/٦] ﴿ يَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ .

(١٣) المحتسب ٢٤٧/١ .

(١٤) [الأعراف : ٣٥/٧] ﴿ يَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ .

ذهب الفراء إلى ^(١) تأنيث الفعل الذي فاعله جمع تكسير لغير العاقل ، في قراءة ^(٢) يعقوب : (لَنْ تَنَالَ اللَّهُ لَحُومَهَا) ^(٣) .

أجاز أبو جعفر ^(٤) النحاس تأنيث الفعل الذي نائب فاعله جمع تكسير لمؤنث غير عاقل ، في قراءة مجاهد : (تَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) ^(٥) . وذهب إلى ^(٦) تأنيثه أيضاً مع الفاعل المصدر المؤنث في قراءة مجاهد : (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ تَتِمَّ الرِّضَاعَةُ) ^(٧) ، وذهب إلى ذلك مكي القيسي ^(٨) في قراءة ابن مسعود : (لَوْلَا أَنْ تَدَارَكْتَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ) ^(٩) .

استقبح الفراء ^(١٠) تأنيث الفعل الذي حصر نائب فاعله جمع التكسير المؤنث ب (إلا) ، في قراءة الحسن : (فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ) ^(١١) . وتابعه في ذلك الطبري ^(١٢) ، وضعفه ابن جني ، وجعل بابه ضرورة الشعر ^(١٣) .

أجاز سيبويه ^(١٤) تأنيث الفعل ، الذي أضيف فاعله المذكر إلى مؤنث ، في قراءة

-
- (١) معاني الفراء ٢٢٧/٢ .
 (٢) النشر ٣٢٦/٢ .
 (٣) [الحج : ٣٧/٢٢] ﴿ تَنَالَ ﴾ .
 (٤) إعراب النحاس ١٨٠/١ .
 (٥) [البقرة : ٥٨/٢] ﴿ تَغْفِرُ ﴾ .
 (٦) إعراب النحاس ٢٦٧/١ .
 (٧) [البقرة : ٢٢٢/٢] ﴿ تَتِمُّ الرِّضَاعَةَ ﴾ .
 (٨) مشكل ٤٠٠/٢ .
 (٩) [القلم : ٤٩/٦٨] ﴿ تَدَارَكَةُ ﴾ .
 (١٠) معاني الفراء ٥٥/٣ .
 (١١) [الأحقاف : ٢٥/٤٦] ﴿ يَرَى ﴾ .
 (١٢) جامع البيان ٢٧/٢٦ .
 (١٣) المحتسب ٢ / ٢٦٦ .
 (١٤) الكتاب ٥١/١ .

الحسن : (وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ)^(١) . وتابعه الفراء^(٢) والطبري^(٣) وأبو جعفر النحاس^(٤) وابن جني^(٥) .

ومنع ذلك أبو حاتم السجستاني^(٦) ، وابن مجاهد^(٧) في قراءة ابن سيرين : (لَا تَنْفَعُ نَفْسًا إِثْمَانُهَا)^(٨) . وأجازه أبو جعفر النحاس ، لأن كلاً من (الإيمان) و (النفس) - عنده - مشتمل على الآخر^(٩) . وتابعه ابن جني ، فقال : « فقد كثر عنهم تأنيث فعل المضاف المذكور إذا كانت إضافته إلى مؤنث ، وكان المضاف بعض المضاف إليه أو منه أو به »^(١٠) .

٢ - مطابقة الفعل لفاعله المضمر :

تذكير الفعل : أجاز ابن جني تذكير الفعل ، الذي يعود ضمير فاعله على جمع تكسير لمذكر غير عاقل ، وذلك في قراءة بديل بن ميسرة : (وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ)^(١١) . قال : « ذهب في التذكير إلى ذلك العدد والمبلغ ، فلاحظ معنى الواحد فحمل عليه »^(١٢) .

- (١) [يوسف : ١٠/١٢] ﴿ يَلْتَقِطُ ﴾ .
- (٢) معاني الفراء ٣٦/٢ .
- (٣) جامع البيان م ٥٦٧/١٥ - ٥٦٨ .
- (٤) إعراب النحاس ١٢٦/٢ .
- (٥) المحتسب ٢٣٨/١ .
- (٦) إعراب النحاس ٥٩٤/١ .
- (٧) المحتسب ٢٣٦/١ .
- (٨) [الأنعام : ١٥٨/٦] ﴿ لَا يَنْفَعُ ﴾ .
- (٩) إعراب النحاس ٥٩٤/١ .
- (١٠) المحتسب ٢٣٦/١ - ٢٣٧ .
- (١١) [القصص : ٧٦/٢٨] ﴿ لَتَنُوءُ ﴾ .
- (١٢) المحتسب ١٥٣/٢ .

أجاز ابن خالويه^(١) تذكير الفعل ، الذي يعود ضمير فاعله على جمع تكسير ، وذلك في قراءة عيسى الثقفي : (وَأُرْسَلْ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ يَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ)^(٢) .

تأنيث الفعل : ذهب الطبري^(٣) إلى تأنيث الفعل ، الذي يعود ضمير فاعله على جمع تكسير لغير العاقل ، وذلك في قراءة الحسن : (فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيَّهُمْ تُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْعَى)^(٤) . وتابعه ابن جني^(٥) .

ذهب أبو جعفر^(٨) النحاس إلى تأنيث الفعل ، الذي يعود ضمير فاعله على اسم جنس جمعي ، في قراءة الحسن : (إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا)^(٩) .

أجاز ابن^(٨) جني تأنيث الفعل ، الذي يعود ضمير فاعله على اسم مذكر مضاف إلى مؤنث ، وذلك في قراءة عاصم الجحدري : (فَانظُرْ إِلَى أَثَرِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ تُحْيِي الْأَرْضَ)^(٩) .

أجاز ابن خالويه^(١٠) الجمع بين علامتي التأنيث ، في رواية يونس عن أبي عمرو : (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ تَنْفَطِرْنَ)^(١١) .

(١) إعراب ثلاثين سورة ١٩٣ .

(٢) [الفيل : ٣/١٠٥ - ٤] ﴿ تَرْمِيهِمْ ﴾ .

(٣) جامع البيان ١٨٦/١٦ .

(٤) [طه : ٦٦/٢٠] ﴿ يُخِيلُ ﴾ .

(٥) المحتسب ٥٥/٢ .

(٦) إعراب النحاس ١٨٥/١ .

(٧) [البقرة : ٧٠/٢] ﴿ تَشَابَهُ ﴾ .

(٨) المحتسب ١٦٥/٢ .

(٩) [الروم : ٥٠/٣٠] ﴿ يُحْيِي ﴾ .

(١٠) مختصر ١٣٤ .

(١١) [الشورى : ٥/٤٢] ﴿ يَنْفَطِرْنَ ﴾ .

ح - الحذف في الجملة الفعلية :

١ - حذف الفعل :

ذهب ابن جني إلى تقدير حذف الفعل في قراءة طلحة بن مصرف : (ولو ترى إذ فرِعُوا فَلَافُوتَ وَأَخَذَ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ)^(١) . التقدير : وأحاط بهم أخذ^(٢) .

وذهب إلى تقدير ذلك أيضاً ، لدلالة ما بعد الفعل عليه في قراءة أبي السَّمال : (فَقَالُوا أَبَشَّرْنَا واحِداً تَبِعَهُ ؟ إنا إِذا لَفِي ضَلالٍ وَسَعيرٍ ، أُؤَلِّقِي الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ)^(٣) . قال : « بشر عندي مرفوع بفعل يدل عليه قوله : أُؤَلِّقِي عليه الذكر من بيننا ، فكأنه قال : أينبأ أو يُبْعَثُ بِشْرٌ منا ؟ »^(٤) .

وأجاز الكسائي أن يحذف الفعل وتبقى الحال دليلاً عليه في قراءة الزبيدي : (إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ لَئِيسَ لَوْقَعَتِها كاذِبَةٌ خافِضَةٌ رافِعَةٌ)^(٥) . التقدير : إذا وقعت الواقعة وقعت خافضة رافعة^(٦) . وتابعه الفراء^(٧) والزجاج^(٨) ، واستحسن ذلك ابن خالويه^(٩) ، بينما رفضه المبرد وأبو جعفر النحاس^(١٠) ، واستقبحه نحاة آخرون^(١١) . قال النحاس : « لو أنك قلت إذا جئتكَ زائراً تريد إذا جئتكَ جئتكَ زائراً لم يجز هذا الإضمار ، لأنه لا يعرف معناه ، وقد يتوهم السامع أنه قد بقي من الكلام شيء »^(١٢) .

(١) [سبأ : ٥١/٣٤] ﴿ وَأَخَذُوا ﴾ .

(٢) المحتسب : ١٩٦/٢ .

(٣) [القمر : ٢٤/٥٤] ﴿ أَبَشَّرْهُ ﴾ .

(٤) المحتسب : ٢٩٨/٢ .

(٥) [الواقعة : ١/٥٦ - ٣] ﴿ خافِضَةٌ رافِعَةٌ ﴾ .

(٦) مختصر ١٥٠ .

(٧) معاني الفراء ١٢١/٣ .

(٨) إعراب النحاس ٣١٩/٣ .

(٩) مختصر ١٥٠ .

(١٠) إعراب النحاس ٣١٩/٣ .

(١١) لم يسم النحاس هؤلاء النحاة .

(١٢) إعراب النحاس ٣١٩/٣ .

وذهب ابن جني إلى تقدير حذف الفعل لدلالة المقام عليه في قراءة الأعرج :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ
مِنْكُمْ)^(١) . قال : « ونصبها على فعل مضمر أي : ليقم شهادة بينكم اثنان »^(٢) .

وذهب إلى ذلك مكي القيسي أيضاً في قراءة^(٣) ابن محيصن : (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بَدِئَهُمُ)^(٤) . قال : « (طوبى) في موضع نصب على إضمار
« جعل لهم طوبى ، وتنصب حسن ما ب »^(٥) .

وذهب سيبويه^(٦) إلى تقدير فعل محذوف في قراءة^(٧) ابن أبي إسحاق : (يَا سَيِّدَ
وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ)^(٨) ، و (قَافَ وَالْقُرْآنِ)^(٩) ، وفي قراءة^(١٠) عيسى الثقفي : (حَامِيمَ
تَنْزِيلِ الْكِتَابِ)^(١١) . قال : « واعلم أنه لا يجيء في كلامهم على بناء حاميم وياسين ،
فمن قال هذا .. فكأنه جعله اسماً أعجمياً ، ثم قال : أذكر ياسين . » وتابعه في القراءتين
الأولى^(١٢) والثالثة^(١٣) مكي القيسي ، وفي الثانية ابن جني^(١٤) .

- (١) [المائدة : ١٠٦/٥] ﴿ شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ ﴾ .
- (٢) المحتب ٢٢٠/١ .
- (٣) مختصر ٦٧ .
- (٤) [الرعد : ٢٩/١٢] ﴿ وَحَسُنَ ﴾ .
- (٥) مشكل ٤٤٣/١ .
- (٦) الكتاب ٢٥٨/٢ .
- (٧) المحتب ٢٠٢/٢ و ٢٨١ .
- (٨) [ياسين : ١/٣٦ - ٢] ﴿ يَس ﴾ .
- (٩) [ق : ١/٥٠ - ٢] ﴿ ق ﴾ .
- (١٠) مشكل ٢٦٢/٢ .
- (١١) [غافر : ١/٤٠ - ٢] ﴿ حَم ﴾ .
- (١٢) مشكل ٢٢٠/٢ .
- (١٣) المصدر نفسه ٢٦٢/٢ .
- (١٤) المحتب ٢٨١/٢ .

وزهد إلى ذلك أبو جعفر النحاس في قراءتي عيسى الثقفي^(١) : (صَادَ وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ ..)^(٢) ، و (نُونٌ وَالْقَلَمِ)^(٣) . قال : أي : اتلُ صَادَ ، واذكر نون . وتابعه فيها مكِّي القيسي^(٤) .

٢ - حذف الفعل والفاعل :

أجاز سيبويه^(٥) حذف الفعل لدلالة الكلام السابق عليه في قراءة أبيّ بن كعب : وَلَا يُنْزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورًا عِينًا^(٦) . والتقدير : وينالون حوراً عيناً . وتابعه الفراء^(٧) وأبو جعفر النحاس^(٨) وأبو علي الفارسي^(٩) وابن جني^(١٠) .

وزهد الفراء^(١١) إلى ذلك في رواية المفضل الضبي عن عاصم : (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً)^(١٢) . التقدير : وجعل على أبصارهم غشاوة . وتابعه الطبري^(١٣) وأبو علي الفارسي^(١٤) ومكي القيسي^(١٥) ، وفضل الأخيران منهم وجه الرفع .

(١) إعراب النحاس ٧٧٩/٢ و ٤٧٩/٣ .

(٢) [ص : ١/٢٨] ﴿ هُوَ ﴾ .

(٣) [القلم : ١/ ٦٨] ﴿ ن ﴾ .

(٤) مشكل ٢٤٦/٢ .

(٥) الكتاب ٩٥/١ .

(٦) [الواقعة : ١٧/٥٦ - ٢٢] ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ .

(٧) معاني الفراء ١٢٤/٣ .

(٨) إعراب النحاس ٣٢٦/٣ .

(٩) المسائل العسكرية مصورة عن مكتبة شهيد علي (عن رسالة الاحتجاج للحلواني ص ٧٤) .

(١٠) المحتسب ٣٠٩/٢ . وانظر ٧٨/٢ .

(١١) معاني الفراء ١٣/١ .

(١٢) [البقرة : ٧/٢] ﴿ غِشَاوَةٌ ﴾ .

(١٣) جامع البيان م ٢٦٢/١ .

(١٤) البحر المحيط ٤٩/١ .

(١٥) مشكل ٢٠/١ .

وذهب الفراء^(١) إلى ذلك في : قراءة^(٢) ابن أبي سارة : (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ
وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى)^(٣) . وتابعه أبو جعفر النحاس^(٤) .

وفي قراءة^(٥) الحسن : (إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا
خَاسِرِينَ ، بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ)^(٦) . أي : أطيعوا الله^(٧) . وتابعه ابن خالويه^(٨) .

وفي قراءة^(٩) محمد بن السائب الكلبي : (أَمَّنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدًا
مِنْهُ ، وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابَ مُوسَى)^(١٠) ، أي يتلو كتاب موسى^(١١) .

وفي قراءة^(١٢) أبي حيوة : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا
وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذَا الْقُرْبَىٰ)^(١٣) ، أي : أكرموا الجار ذا
القربى^(١٤) . وتابعه أبو جعفر النحاس^(١٥) .

(١) معاني الفراء ١٥٦/١ .

(٢) مختصر ١٥ .

(٣) [البقرة : ٢٣٨/٢] ﴿ وَالصَّلَاةِ ﴾ .

(٤) إعراب النحاس ٢٧٢/١ .

(٥) البحر المحيط ٧٦/٣ .

(٦) [آل عمران : ١٤٩/٣ - ١٥٠] ﴿ اللَّهُ ﴾ .

(٧) معاني الفراء ٢٣٧/١ .

(٨) مختصر ٢٢ .

(٩) البحر المحيط ٢١١/٥ .

(١٠) [هود : ١٧/١١] ﴿ كِتَابٍ ﴾ .

(١١) معاني الفراء ٦/٢ .

(١٢) مختصر ٢٦ .

(١٣) [النساء : ٣٦/٤] ﴿ وَالْجَارِ ذِي ﴾ .

(١٤) معاني الفراء ٢٦٧/١ .

(١٥) إعراب النحاس ٤١٥/١ .

وقرر ثعلب^(١) حذف الفعل لدلالة الكلام عليه أيضاً في قراءة يعقوب : (كَلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةً طَيِّبَةً ، وَرَبًّا غَفُورًا)^(٢) . التقدير : اسكنوا بلدة ، واعبدوا ربًّا .

وذهب إلى مثله أبو جعفر النحاس ، في قراءة يعقوب : (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٌ)^(٣) ، أي : أنبتت مئة حبة^(٤) . وتابعه ابن خالويه^(٥) .

وذهب إليه النحاس^(٦) في قراءة الضحاك : (وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ، وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابَ جَهَنَّمَ)^(٨) ، أي : فاعتدنا لهم عذاب جهنم .

وفي^(٩) قراءة^(١٠) ابن أبي عبله : (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ)^(١١) .

(١) مختصر ١٢١ .

(٢) [سبأ : ١٥/٣٤] ﴿ بَلْدَةً طَيِّبَةً وَرَبًّا غَفُورًا ﴾ .

(٣) [البقرة : ٢٦١/٢] ﴿ مِئَةٌ ﴾ .

(٤) إعراب النحاس ٢٨٦/١ .

(٥) مختصر ١٦ .

(٦) إعراب النحاس ٢٨٦/١ .

(٧) مختصر ١٥٩ .

(٨) [الملك : ٥/٦٧ - ٦] ﴿ عَذَابَ ﴾ .

(٩) إعراب النحاس ٣٩٨/١ .

(١٠) البحر المحيط ١٨١/٣ .

(١١) [النساء : ١١/٤] ﴿ مِثْلَ ﴾ .

وفي قراءة الحسن : (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا)^(١) ، أي : أو عمل فساداً^(٢) . وتابعه ابن جني^(٣) .

وذهب ابن جني إلى تقدير فعل محذوف يدل عليه الكلام في القراءات الآتية :
قراءة مجاهد : (فَلَا تَشْتُمُ بِئِي ، الْأَعْدَاءَ)^(٤) . قال : « كأنه قال لا تشمت بي أنت يا رب .. ثم عاد إلى المراد فأضمر فعلاً نصب به الأعداء ، فكأنه قال : لا تشمت بي الأعداء كقراءة الجماعة »^(٥) .

قراءة الحسن : (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَتَقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ)^(٦) . قال : « هذا منصوب بفعل دل عليه ما قبله من قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ﴾ [الكهف : ١٧/١٨] »^(٧) .

قراءة الحسن : (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى)^(٨) . قال : (أَنْ) معلقة بفعل محذوف دل عليه قوله تعالى : عبس وتولى . تقديره : لأن جاءه الأعمى أعرض عنه^(٩) ؟

٣ - حذف الفعل والفاعل والمفعول به :

ذهب أبو إسحاق الزجاج^(١٠) إلى حذف الفعل والفاعل والمفعول به الأول في قراءة ابن أبي عبلة : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ، بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ

(١) [المائدة : ٣٢/٥] ﴿ أَوْ فَسَادًا ﴾ .

(٢) إعراب النحاس ٤٩٤/١ .

(٣) المحتسب ٢١٠/١ .

(٤) [الأعراف : ١٥٠/٧] ﴿ تَشْتُمُ ﴾ .

(٥) المحتسب ٢٥٩/١ .

(٦) [الكهف : ١٨/١٨] ﴿ وَتَقَلِّبُهُمْ ﴾ .

(٧) المحتسب ٢٦/٢ .

(٨) [عبس : ١/٨٠ - ٢] ﴿ أَنْ ﴾ .

(٩) المحتسب ٣٥٢/٢ .

(١٠) البحر المحيط ١١٢/٣ .

يُرْزَقُونَ^(١) ، أي : بل احسبهم أحياء . ورفض ذلك أبو علي الفارسي ، وقدر فعلاً آخر غير (احسبهم) يدل عليه المقام هو (اعتقدهم)^(٢) .

وذهب ابن جني إلى تقدير الفعل والفاعل والمفعول به أيضاً ، في قراءة راشد الذي نظر في مصاحف الحجاج : (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا : بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ)^(٣) . قال : « فعلى الظرف ، وهو معلق بفعل محذوف أي صدقتمونا في هذه الأوقات على هذه الحال »^(٤) .

٤ - إضمار القول :

قدّر سيبويه إضمار فعل القول في قراءة عيسى الثقفي : (فَدَعَا رَبَّهُ إِنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ)^(٥) . قال : « أراد أن يحكي »^(٦) .

ذهب الفراء إلى تقدير فعل (قال) المحذوف ، لدلالة الكلام عليه في : قراءة^(٧) ابن مسعود : (وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي)^(٨) . أي : فقال إني ...

وفي^(٩) قراءة ابن مسعود أيضاً : (تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ لِاتَّخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا)^(١٠) ، أي تقول : لا تخافوا .

- (١) [آل عمران : ١٦٩/٣] ﴿ أحياء ﴾ .
- (٢) البحر المحيط ١١٢/٣ .
- (٣) [سبأ : ٣٣/٣٤] ﴿ مَكْرٌ ﴾ .
- (٤) المحتسب ١٩٤/٢ .
- (٥) [القمر : ١٠/٥٤] ﴿ أَنِّي ﴾ .
- (٦) الكتاب ١٤٣/٣ .
- (٧) معاني الفراء ٤٠٥/٢ .
- (٨) [ص : ٣٠/٣٨ - ٣٢] ﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ ﴾ .
- (٩) معاني الفراء ١٨٠/٣ .
- (١٠) [فصلت : ٣٠/٤١] ﴿ أَلَا تَخَافُوا ﴾ .

وفي (١) قراءة عيسى (٢) الثقفى : (فَدَعَا رَبَّهُ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ) (٣) . وتابعه فيها مكي القيسي (٤) .

وذهب إلى إضمار القول أيضاً أبو جعفر النحاس في :
قراءة (٥) الأعمش : (فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ إِنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) (٦) .
وفي (٧) قراءة عيسى الثقفى : (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّيَ لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ) (٨) . أي فقال إني ...

وذهب إلى تقديره أيضاً ابن جني في :
قراءة السدي : (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ ، ابْنَاهُ ارْكَبْ مَعَنَا) (٩) . قال :
« وهو على الحكاية قال له يا ابناه على النداء » (١٠) .

وفي قراءة عكرمة : (أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ) (١١) . قال : « الوقف على (رحمة) ثم تستأنف فيقال دخلوا الجنة .. وقد اتسع عنهم حذف القول » (١٢) .

(١) معاني الفراء ٤٠/٣ .

(٢) مختصر ١٣٧ .

(٣) [الدخان : ٢٢/٤٤] ﴿ أَنْ ﴾ .

(٤) مشكل ٢٨٩/٢ .

(٥) إعراب النحاس ٦١٣/١ .

(٦) [الأعراف : ٤٤/٧] ﴿ أَنْ لَعْنَةُ ﴾ .

(٧) إعراب النحاس ٢٨٦/١ .

(٨) [آل عمران : ١٩٥/٣] ﴿ أَنِّي ﴾ .

(٩) [هود : ٤٢/١١] ﴿ يَا بَنِي ﴾ .

(١٠) المحتسب ٢٢٢/١ - ٢٢٣ .

(١١) [الأعراف : ٤٩/٧] ﴿ ادْخُلُوا ﴾ .

(١٢) المحتسب ٢٥٠/١ .

وفي قراءة طلحة من مصرف : (اَدْخِلُوا الْجَنَّةَ)^(١) ، أي : فَيَقَالُ لَهُمْ اَدْخِلُوا الْجَنَّةَ^(٢) .
وفي قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار : (وَاذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا تَتَّقُونَ ؟)^(٣) . التقدير : قوم فرعون فقل لهم ألا تتقون ؟^(٤)

٥ - حذف الفعل والمفعول به :

ذهب سيبويه إلى تقدير حذف الفعل لدلالة ما قبله عليه في قراءة الحسن :
(وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ)^(٥) . أي : زَيْنُهُ
شُرَكَاءَهُمْ^(٦) . وتابعه الفراء^(٧) والمبرد^(٨) وأبو جعفر النحاس^(٩) وابن جني^(١٠) ومكي
القيسي^(١١) .

وقدر الفراء^(١٢) فعلاً محذوفاً أيضاً في قراءة^(١٣) ابن أبي عبلة : (قَتَلَ أَصْحَابُ
الْأَخْدُودِ النَّارُ ذَاتُ الْوَقُودِ)^(١٤) ، أي : قتلتهم النار . وتابعه أبو جعفر النحاس^(١٥) .

(١) [الأعراف : ٤٩/٧] ﴿ اَدْخِلُوا ﴾ .

(٢) المحتسب ٢٥٠/١ .

(٣) [الشعراء : ١٠/٢٦ - ١١] ﴿ يَتَّقُونَ ﴾ .

(٤) المحتسب ١٢٧/٢ .

(٥) [الأنعام : ١٣٧/٦] ﴿ زَيْنٌ ... قَتَلَ ﴾ .

(٦) الكتاب ٢٩٠/١ .

(٧) معاني الفراء ٣٥٧/١ .

(٨) المقتضب ٢٨١/٣ .

(٩) إعراب النحاس ٥٨٢/١ .

(١٠) المحتسب ٢٢٩/١ .

(١١) مشكل ٢٩١/١ .

(١٢) معاني الفراء ٢٥٣/٣ .

(١٣) إعراب النحاس ٥٨٢/١ .

(١٤) [البروج : ٤/٨٥ - ٥] ﴿ النَّارِ ﴾ .

(١٥) إعراب النحاس ٥٨٢/١ .

وذهب إلى مثل ذلك ابن جني في قراءة الحسن : (أَوْلَيْكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ)^(١) ، أي : وتلعنهم الملائكة والناس أجمعون^(٢) . وقراءة سعيد بن جبير : (وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ)^(٣) . قال : « رفع بفعل مضر دل عليه قوله : ﴿ هُوَ أَنْخَنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ ﴾ [سبأ : ٣٢/٣٤] فقالوا في الجواب بل صدنا مكر الليل والنهار أي : كرورها »^(٤) .

٦ - حذف الجملتين :

ذهب ابن جني إلى حذف جملتين ، على تقدير حكاية الحال الماضية في قراءة ابن هرمز : (لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَ نِعْمَةً مِنْ رَبِّهِ لَنَبَذَ بِالْقَرَاءِ)^(٥) . قال : « قول أبي حاتم في هذه القراءة هذا خطأ لا وجه له ، وذلك أنه يجوز على حكاية الحال الماضية المنقضية . أي : لولا أن كان يقال فيه تتداركه ، كما تقول : كان زيد سيقوم ، أي كان متوقفاً منه القيام »^(٦) .

ط - المصادر التي تقوم مقام الأفعال المحذوفة :

١ - المصادر التي تقوم مقام أفعال لا تظهر :

أجاز سيبويه^(٧) أن يقوم المصدر (الْحَمْدَ) مقام فعله المحذوف ، في قراءة^(٨)

(١) [البقرة : ١٦١/٢] ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ ﴾ .

(٢) المحتسب ١١٦/١ .

(٣) [سبأ : ٣٢/٣٤] ﴿ مَكْرُ ﴾ .

(٤) المحتسب ١٩٣/٢ .

(٥) [القلم : ٤٩/٦٨] ﴿ تَدَارَكَ ﴾ .

(٦) المحتسب ٣٢٦/٢ - ٣٢٧ .

(٧) الكتاب ٣٢٩/١ .

(٨) مختصر ١ .

رؤية بن العجاج : (اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١) ، التقدير : اُحْمَدُ الْحَمْدَ . وتابعه الفراء^(٢) والأخفش^(٣) والمبرد^(٤) وابن خالويه^(٥) .

وذهب الأخفش إلى ذلك في قراءة^(٦) ابن أبي عبلة : (وَاذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً)^(٧) . قال : « كأنه قال حَطُّ عَنَا حِطَّةً ، فصارت بدلاً من حَطُّ »^(٨) . وتابعه أبو جعفر النحاس^(٩) .

أجاز الفراء نصب المصدر إذا قصد منه الأمر ، في قراءة^(١٠) نصر بن عاصم : (وَيَقُولُونَ طَاعَةً)^(١١) . قال : « ولو أردت ... نطیع ، فتكون الطاعة جواباً للأمر بعينه جاز النصب لأن كل مصدر وقع موقع فَعَلَّ وَيَفْعَلُ جاز نصبه »^(١٢) . وتابعه في ذلك أبو إسحاق الزجاج^(١٣) في قراءة^(١٤) اليزيدي : (قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً)^(١٥) .

- (١) [الفاتحة : ٢/١] ﴿ اَلْحَمْدُ ﴾ .
- (٢) معاني الفراء ٢/١ .
- (٣) معاني الأخفش ٩ .
- (٤) المقتضب ٢٢١/٣ .
- (٥) إعراب ثلاثين سورة ١١٩ .
- (٦) مختصر ٥ .
- (٧) [البقرة : ٥٨/٢] ﴿ حِطَّةً ﴾ .
- (٨) معاني الأخفش ٩٦ .
- (٩) إعراب النحاس ١٧٨/١ .
- (١٠) الجامع للقرطبي ٢٨٨/٥ .
- (١١) [النساء : ٨١/٤] ﴿ طَاعَةً ﴾ .
- (١٢) معاني الفراء ٣٩/١ . وانظر ٩٣/١ .
- (١٣) إعراب النحاس ٤٥٠/٢ .
- (١٤) مختصر ١٠٣ .
- (١٥) [النور : ٥٣/٢٤] ﴿ طَاعَةً مَعْرُوفَةً ﴾ .

وأجاز الفراء ذلك أيضاً في قراءة أبي بن كعب : (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً ، فَصَبْرًا جَمِيلاً)^(١) . قال : « ولو كان (فصبراً جميلاً) يكون كالأمر نفسه بالصبر لجاز »^(٢) . وتابعه المبرد^(٣) ، ولكنه فضل وجه الرفع ، وتابعه أيضاً أبو جعفر النحاس^(٤) وابن خالويه^(٥) ومكي القيسي^(٦) ، وذهب الأخير إلى ما ذهب إليه المبرد .

وذهب إلى ذلك الفراء في قراءة^(٧) ابن محيصن : (طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنَ مَا بَ)^(٨) . قال : « كما تقول العرب الحمد لله ، والحمد لله ، وطوبى وإن كانت اسماً فالنصب يأخذها »^(٩) . وتابعه ثعلب^(١٠) .

وذهب إلى هذا أبو جعفر النحاس^(١١) في قراءة ابن مسعود : (لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ، سَلَامًا قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ)^(١٢) . وتابعه مكي القيسي^(١٣) .

٢ - المصادر التي تقوم مقام أفعال تظهر :

ذهب الكسائي^(١٤) إلى نصب المصدر على قيامه مقام فعله ، في قراءة زيد بن علي :

- (١) [يوسف : ١٨/١٢] ﴿ فَصَبْرًا جَمِيلاً ﴾ .
- (٢) معاني الفراء ٢٩/٢ .
- (٣) إعراب النحاس ١٢٩/٢ .
- (٤) المصدر نفسه ١٢٩/٢ .
- (٥) إعراب ثلاثين سورة ١٩ .
- (٦) مشكل ٤٢٤/١ .
- (٧) مختصر ٦٧ .
- (٨) [الرعد : ٢٩/١٣] ﴿ وَحَسَنٌ ﴾ .
- (٩) معاني الفراء ٦٣/٢ .
- (١٠) مجالس ثعلب ٤٨٦/٢ .
- (١١) إعراب النحاس ٧٢٩/٢ .
- (١٢) [يس : ٥٧/٣٦ - ٥٨] ﴿ سَلَامٌ ﴾ .
- (١٣) مشكل ٢٣١/٢ .
- (١٤) البحر المحيط ٢٩٧/٥ .

(ما جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَجِّنَ أَوْ عَذَابًا أَلِيمًا)^(١) ، أي يعذب عذاباً أليماً .
 وذهب إلى ذلك الفراء^(٢) في قراءة^(٣) ابن أبي عبلة : (فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أُخِيهِ شَيْءٌ
 فَاتَّبَاعاً بِالْمَعْرُوفِ)^(٤) . ولكنه فضل وجه الرفع . وتابعه في موقفه الطبري^(٥) ،
 واكتفى أبو جعفر النحاس بالقول : إنها على المصدر^(٦) .

وذهب إليه الفراء في قراءة الحسن : (إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ أَمْ لَكُمْ أَيْتَانِ عَلَيْنَا
 بِالِغَةِ)^(٧) . قال : « فَإِنَّهُ نَصَبَهَا عَلَى مَذْهَبِ الْمَصْدَرِ »^(٨) . وذهب إليه في قراءة
 الزهري : (وَإِنَّ كَلًّا لَهَا لَيُؤَقِّبُنَّهُمْ رَبِّكَ أَعْمَالَهُمْ)^(٩) . قال : « هُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ وَإِنَّ
 كَلًّا حَقًّا لَيُؤَقِّبُنَّهُمْ »^(١٠) . وجعل منه^(١١) قراءة^(١٢) عكرمة : (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ
 الْفَهْمِ)^(١٣) . وتابعه فيها ابن خالويه^(١٤) .

ذهب أبو جعفر النحاس إلى النصب على المصدر أيضاً ، في قراءة الحسن : (مَنْ
 قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا)^(١٥) . التقدير : أو

- (١) [يوسف : ٢٥/١٢] ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .
- (٢) معاني الفراء ١٠٩/١ .
- (٣) الجامع للقرطبي ٢٢٥/٢ .
- (٤) [البقرة : ١٧٨/٢] ﴿ فَاتَّبَاعٌ ﴾ .
- (٥) جامع البيان م ٣٧٢/٣ .
- (٦) إعراب النحاس ٢٣٢/١ .
- (٧) [القلم : ٣٩/٦٨] ﴿ بِالِغَةِ ﴾ .
- (٨) معاني الفراء ١٧٦/٢ .
- (٩) [هود : ١١١/١١] ﴿ لَمَّا ﴾ .
- (١٠) معاني الفراء ٣٠/٢ .
- (١١) معاني الفراء ٢٩٢/٣ .
- (١٢) مختصر ١٨٠ .
- (١٣) [قريش : ١/١٠٦ - ٢] ﴿ إِيْلَافِهِمْ ﴾ .
- (١٤) مختصر ١٨٠ .
- (١٥) [المائدة : ٣٢/٥] ﴿ فَسَادًا ﴾ .

أفسد فساداً^(١) ، وفي^(٢) قراءة ابن أبي إسحاق : (فَلَهُ جَزَاءً حَسَنٌ)^(٣) . وتابَعَهُ في القراءة الأولى مكي القيسي^(٤) .

وذهب إليه ابن جني في قراءة أبي نَهْيِك : (وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِبِعَادَتِهِمْ)^(٥) . قال : « ينبغي أن تكون (كَلَّا) هذه مصدرأ ، فهو منصوب بفعل مضر فكأنه لما قال سبحانه واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزأ ، قال سبحانه رادأ عليهم : كَلَّا . أي كلُّ هذا الرأي والاعتقادُ كَلَّا »^(٦) .

وذهب إلى ذلك ابن جني أيضاً في قراءة الحسن : (لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغًا)^(٧) . قال : « هو على فعل مضر أي : بَلَّغُوا أو بُلِّغُوا بِلَاغًا »^(٨) .

ي - وضع الفعل موضع المصدر :

ذهب ابن جني إلى وضع الفعل موضع مصدره ، في قراءة ابن مسعود : (فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ لِيُتَّقِضَ)^(٩) . قال : « تقديره : إرادته لكذا ، كقولك : قيامه لكذا وجلسه لكذا ، ثم وضع الفعل موضع مصدره »^(١٠) .

(١) إعراب النحاس ٤٩٤/١ .

(٢) إعراب النحاس ٢٩٢/٢ .

(٣) [الكهف : ٨٨/١٨] ﴿ الْحُسْنَى ﴾ .

(٤) مشكل ٢٢٧/١ .

(٥) [مريم : ٨١/١٩ - ٨٢] ﴿ كَلَّا ﴾ .

(٦) المحتسب ٤٥/٢ .

(٧) [الأحقاف : ٣٥/٤٦] ﴿ بِلَاغًا ﴾ .

(٨) المحتسب ٢٦٨/٢ .

(٩) [الكهف : ٧٧/١٨] ﴿ أَنْ يُتَّقِضَ ﴾ .

(١٠) المحتسب ٢٢/٢ .

٣ - الإسناد في المصدر والمشتقات :

أ - في المصدر :

١ - المصدر المعرف بـ (أَل) :

أجاز الفراء أن يعمل المصدر المعرف بأل عمل فعله ، في قراءة الحسن : (كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ... وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ)^(١) . قال : « وقد تكون نصباً من قوله كتب الصيام عليكم شهر رمضان توقع الصيام عليه »^(٢) . وتابعه الطبري^(٣) ، ولم يجزه أبو جعفر النحاس^(٤) .

أجاز الفراء أن يعمل المصدر (حقاً) عمل الفعل فيرفع فاعلاً ، وذلك في قراءة^(٥) أبي جعفر : (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعَدَّ اللَّهُ حَقّاً أَنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ)^(٦) . قال : « ونرى أنه جعلها اسماً لـ (الحق) وجعل (عبد الله) متصلاً بقوله : « إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ » ، ثم قال : حقاً أنه يبدأ الخلق فـ (أنه) في موضع رفع^(٧) . وتابعه الطبري^(٨) .

٢ - المصدر المضاف :

ذهب أبو جعفر النحاس إلى أن المصدر المضاف (وَعَدَّ اللَّهُ) في قراءة أبي جعفر : (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعَدَّ اللَّهُ حَقّاً أَنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ)^(٩) قد عمل في المصدر المؤول من (أن) وما بعدها . قال : « يكون (أن) في موضع نصب أي : وعدم أنه يبدأ الخلق »^(١٠) . وذهب ابن جني إلى أن هذا المصدر المؤول منصوب بفعل محذوف ،

(١) [البقرة : ١٨٢/٢ - ١٨٥] ﴿ شَهْرٌ ﴾ .

(٢) معاني الفراء ١١٢/١ - ١١٣ .

(٣) جامع البيان م ٤٤٥/٣ .

(٤) إعراب النحاس ٢٣٧/١ - ٢٣٨ .

(٥) مختصر ٥٦ .

(٦) [يونس : ٤/١٠] ﴿ إِنَّهُ ﴾ .

(٧) معاني الفراء ٤٥٧/١ .

(٨) جامع البيان ٢١/١٥ .

(٩) [يونس : ٤/١٠] ﴿ إِنَّهُ ﴾ .

(١٠) إعراب النحاس ٤٩/٢ .

لا بالمصدر (وعد الله) . قال : (أنه) منصوب بالفعل الناصب لقوله (وعداً) ، ولا يجوز أن تكون (أنه) منصوبة الموضع بنفس (وعد) ، لأنه قد وصف بقوله حقاً ، والصفة إذا جرت على موصوفها أذنت بتمامه وانقضاء أجزائه فهي من صلته^(١) . ويريد بالصفة الحال هنا ، ولكنه يتسمح بالعبارة .

وأجاز قطرب أن يعمل المصدر المضاف عمل فعله فيرفع فاعلاً ، وذلك في قراءة السلمي : (وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ)^(٢) . قال : « أن يكون (الشركاء) ارتفعوا في صلة المصدر الذي هو القتل بفعلهم ، وكأنه قال : أن قتلَ أولادهم شركاءهم^(٣) . ولم يفضل ابن جني هذا الوجه ، وحمل القراءة على حذف الفعل^(٤) .

٣ - المصدر المجرد من (أل) :

أجاز الطبري عمل المصدر المنون عمل فعله إذا كان معموله غيره ، في قراءة^(٥) السلمي : (وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ)^(٦) . قال : « ولو كان المثل غير الجزاء لجاز في المثل النصب إذا نون الجزاء »^(٧) . وتابعه أبو جعفر النحاس^(٨) وابن جني^(٩) ، وقدراه بـ (فعليه أن يُجْزَى مثل ما قتل) .

(١) المحتسب ٣٠٧/١ .

(٢) [الأنعام : ١٣٧/٦] ﴿ زَيْنٌ ... قَتَلَ ﴾ .

(٣) المحتسب ٢٣١/١ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المحتسب ٢١٨/١ .

(٦) [المائدة : ٩٥/٥] ﴿ مِثْلُ ﴾ .

(٧) جامع البيان م ١١/١٤ .

(٨) إعراب النحاس ٥١٩/١ .

(٩) المحتسب ٢١٨/١ .

وأجاز ذلك الطبري^(١) أيضاً في قراءة^(٢) الأعمش : (إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ
الْكَوَاكِبِ)^(٣) . وتابعه أبو جعفر النحاس^(٤) .

وأجازه ابن جني كذلك في قراءة الحسن : (أَوْ إِطْعَامٍ فِي يَوْمٍ ذَا مَسْغَبَةٍ يَتِيًّا)^(٥) .
قال : « وهو مفعول إطعام ، أي : وأن تطعموا ذا مسغبة ، ويتيماً بدل منه »^(٦) .

ب - في اسم الفاعل :

١ - اسم الفاعل المجرد من (أل) :

شروطه : أجاز الأخفش^(٧) أن يعمل اسم الفاعل المجرد من (أل) عمل فعله من
غير أن يعتمد على نفي أو استفهام ، في قراءة أبي حيوة : (وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً
وَحَرِيرًا مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ
ظِلَالُهَا)^(٨) . فقد جعل (دانية) مبتدأ و (ظلّالها) فاعلاً له .

نصبه مفعولاً : ذهب الفراء^(٩) إلى أن اسم الفاعل المنون الدال على المستقبل ، قد
نصب مفعولاً في قراءة ابن مسعود^(١٠) : (إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتٍ

(١) جامع البيان ٢٣/٢٥ .

(٢) إعراب النحاس ٢/٧٢٨ .

(٣) [الصافات : ٦٣٧] ﴿ الْكَوَاكِبِ ﴾ .

(٤) إعراب النحاس ٢/٧٢٨ .

(٥) [البلد : ١٤/٩٠ - ١٥] ﴿ ذِي ﴾ .

(٦) المحتسب ٢/٣٦٢ .

(٧) البحر المحيط ٨/٣٩٦ .

(٨) [الإنسان : ١٢/٧٦ - ١٤] ﴿ وَدَانِيَةً ﴾ .

(٩) معاني الفراء ٢/١٧٢ .

(١٠) مختصر ٨٦ .

الرَّحْمَنَ عَبْدًا^(١) ، وفي قراءة^(٢) المطوعي : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)^(٤) ، وتابعه فيها المبرد^(٥) . وذهب إلى ذلك النحاس^(٦) أيضاً في قراءة^(٧) مسلم بن جندب : (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ)^(٨) .

وأجاز الأخفش^(٩) أن ينصب اسم الفاعل المفرد مفعولاً من غير أن ينون ، في قراءة^(١٠) أبي السمال : (إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ)^(١١) . وتابعه ابن جني^(١٢) ، وأجازه المبرد^(١٣) أيضاً في قراءة عمارة بن عقيل : (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ)^(١٤) ، وأبو جعفر النحاس^(١٥) في قراءة عصمة : (إِنَّ اللَّهَ بِالْعُأْمُرَةِ)^(١٦) . وتابع ابن جني المبرد في قراءة عمارة^(١٧) .

-
- (١) [مريم : ٩٣/١٩] ﴿ آتِي الرَّحْمَنِ ﴾ .
 (٢) معاني الفراء ٢٠٢/٢ .
 (٣) إتخاف فضلاء البشر ٣١٠ .
 (٤) [الأنبياء : ٣٥/٢١] ﴿ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ .
 (٥) المقتضب ١٥٠/٤ .
 (٦) إعراب النحاس ٣١٢/١ .
 (٧) مختصر ١٩ .
 (٨) [آل عمران : ٩٣] ﴿ جَامِعُ النَّاسِ ﴾ .
 (٩) معاني الأخفش ٨٦ .
 (١٠) مختصر ١٢٧ .
 (١١) [الصافات : ٢٨/٢٧] ﴿ الْعَذَابِ ﴾ .
 (١٢) المحتسب ٨١/٢ .
 (١٣) الكامل ٢٥٣/١ .
 (١٤) [يس : ٤٠/٣٦] ﴿ النَّهَارِ ﴾ .
 (١٥) إعراب النحاس ٤٥٣/٣ .
 (١٦) [الطلاق : ٢/٦٥] ﴿ أُمْرِهِ ﴾ .
 (١٧) المحتسب ٨١/٢ .

وأجاز الأخفش^(١) أن ينصب اسم الفاعل المجموع جمع مذكر سالماً مفعولاً ، مع حذف النون فيه ، في قراءة أبي السمال : (فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ)^(٢) . وجعل ابن جني هذا الوجه أقرب إلى اللحن . قال : « فهذا يكاد يكون لحناً ، لأنه ليست معه لام التعريف المشابهة للذي^(٣) ونحوه ، غير أنه شبه (معجزي) بالمعجزي ، وسوغ له ذلك علمه بأن (معجزي) هذه لا تتصرف بإضافتها إلى اسم الله تعالى ، كما لا يتعرف ما فيه الألف واللام »^(٤) .

وذهب الفراء^(٥) إلى أن دخول نون الوقاية على اسم الفاعل المجموع العامل عمل فعله شاذ ، وذلك في قراءة^(٦) أبي البرهم : (هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ، فَأَطَّلِعَ ؟)^(٧) . وتابعه في موقفه الطبري^(٨) ، بينما جعله أبو حاتم السجستاني خطأ^(٩) ، ولم يجزه المبرد^(١٠) ، وجعله أبو جعفر النحاس لحناً^(١١) ، في حين حمله ابن جني على لغة ضعيفة . قال : « إلا أن يكون على لغة ضعيفة ، وهو أن يجري اسم الفاعل مجرى الفعل المضارع ، لقربه منه ، فيجري مجرى يطلعون »^(١٢) .

(١) معاني الأخفش ٨٦ .

(٢) [التوبة : ٣/٩] ﴿ اللَّهُ ﴾ .

(٣) يريد بـ (الذي) قول الشاعر :

فَمَنْ الَّذِي حَانَتْ بِفَلَجٍ دِمَاؤُهُمْ هَمَّ الْقَوْمِ كُلِّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ

(٤) المحتسب ٨٠/٢ .

(٥) معاني الفراء ٣٨٦/٢ .

(٦) البحر المحيط ٣٦١/٧ .

(٧) [الصافات : ٥٤/٣٧ - ٥٥] ﴿ مُطَّلِعُونَ ... فَأَطَّلِعَ ﴾ .

(٨) جامع البيان ٦١/٢٣ .

(٩) المحتسب ٢٢٠/٢ .

(١٠) إعراب النحاس ٧٥١/٢ .

(١١) المصدر نفسه .

(١٢) المحتسب ٢٢٠/٢ .

رفعه فاعلاً : أجاز الفراء^(١) أن يرفع اسم الفاعل فاعلاً ، في قراءة^(٢) داود بن أبي هند : (إِنَّ اللَّهَ بِالْعَ أَمْرُهُ)^(٣) . وتابعه مكي القيسي^(٤) .

٢ - اسم الفاعل المعرف بأل :

أجاز الفراء أن يعمل اسم الفاعل المعرف المجموع المحذوف النون عمل فعله ، في قراءة^(٥) ابن أبي إسحاق : (وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ ... وَالصَّابِرِينَ ... وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ)^(٦) . قال : « وإنما جاز النصب مع حذف النون ، لأن العرب لا تقول في الواحد إلا بالنصب فبنوا الاثنين والجميع على الواحد ، فنصبوا بحذف النون والوجه في الاثنين والجمع الحذف لأن نونها قد تظهر إذا شئت ، وتحذف إذا شئت وهي في الواحد لا تظهر »^(٧) . وتابعه الأخفش^(٨) وثعلب وأبو جعفر النحاس^(٩) وابن جني^(١٠) .

٣ - المطابقة :

أجاز مكي القيسي تذكير اسم الفاعل الذي ظهر فاعله وكان جمع تكسير لمذكر ، للفصل بينهما ، وذلك في قراءة^(١١) ابن مسعود : (وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا)

(١) معاني الفراء ١٦٣/٣ .

(٢) المحتسب ٣٢٤/٢ .

(٣) [الطلاق : ٣/٦٥] ﴿ بِالْعَ أَمْرُهُ ﴾ .

(٤) مشكل ٣٨٤/٢ .

(٥) مختصر ٩٥ .

(٦) [الحج : ٣٤/٢٢ - ٣٥] ﴿ الصَّلَاةِ ﴾ .

(٧) معاني الفراء ٢٢٥/٣ - ٢٢٦ .

(٨) معاني الأخفش ٨٥ .

(٩) إعراب النحاس ٤٠٢/٢ .

(١٠) المحتسب ٨٠/٢ .

(١١) جامع القرطبي ١٣٩/١٩ .

مُتَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَزُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ، وَدَانِيًا عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا (١) .
قال : « وقد قرئ دانياً بالتذكير ، وذكر للفرقة ، وقيل لتذكير الجمع » (٢) .

ج - في الصفة المشبهة :

يَبِّنُ ابْنُ جَنِيٍّ أَنْ وَزْنَ (فَعُولٌ) فِي الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ بِاسْمِ الْفَاعِلِ ، أَقْعَدُ فِي التَّعْدِي
مِنْ (فَعِيلٌ) ، وَذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ : (فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهَنَّ غَفُورٌ
رَحِيمٌ) (٣) . قال : « اللام في لهن متعلقة بغفور ، لأنها أدنى إليها ، ولأن فعولاً أقعد في
التعدي من فعيل (٤) .

(١) [الإنسان : ١٢/٧٦ - ١٤] ﴿ وَدَانِيَةٌ ﴾ .

(٢) مشكل ٤٣٨/٢ .

(٣) [النور : ٢٣/٢٤] ﴿ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

(٤) المحتسب ١٠٨/٢ .

ب - التخصيص

- ١ - التعدية
- ٢ - الظرفية
- ٣ - الحال
- ٤ - الاستثناء
- ٥ - الاستدراك
- ٦ - التمييز
- ٧ - السببية
- ٨ - المعية
- ٩ - البدل
- ١٠ - الصفة
- ١١ - عطف البيان
- ١٢ - الإضافة
- ١٣ - الجار والمجرور

١ - التعدية :

أ - الجمع بين حرفي التعدية :

منع الأخفش وأبو حاتم السجستاني^(١) والمبرد ومكي القيسي^(٢) ، الجمع بين همزة التعدية وحرف الجر الباء الذي يفيد التعدية ، وذلك في قراءة^(٣) أبي جعفر : (يَكَادُ

(١) البحر المحيط ٤٦٥/٦ .

(٢) مشكل ١٢٤/٢ .

(٣) المحتسب ١١٤/٢ .

سَنَا بَرَقَهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ^(١) ، بينما ضَعَفَهُ الْفَرَاءُ^(٢) وَالطَّبْرِيُّ^(٣) ، وَذَهَبَ ابْنُ جَنِّي إِلَى زِيَادَةِ الْبَاءِ^(٤) .

ب - تعدي الفعل ولزومه :

بين الفراء أن فعل (ترك) جاء متعدياً^(٥) في قراءة^(٦) ابن مسعود : (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامًا عَلَى نُوحٍ)^(٧) ، وتابعه الطبري^(٨) ومكي القيسي^(٩) .

وأجاز أن يتعدى الفعل (أثم) إلى مفعول في قراءة^(١٠) ابن أبي عبلة : (وَمَنْ يَكْتُمُهَا فَإِنَّهُ آتَمٌ قَلْبُهُ)^(١١) ، قال : « فهو من جهة قولك : سفهت رأيك وأثمت قلبك »^(١٢) .

وأجاز^(١٣) أن يتعدى الفعل (أتى) بحرف الجر الباء ، في قراءة ابن مسعود : (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ بِالْفَاحِشَةِ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا ...)^(١٤) . وتابعه الطبري^(١٥) .

(١) [النور : ٤٢/٢٤] ﴿ يَذْهَبُ ﴾ .

(٢) معاني الفراء ١٩/١ .

(٣) جامع البيان ١٥٤/١٨ .

(٤) المحتسب ١١٤/٢ .

(٥) معاني الفراء ٢٨٨/٢ .

(٦) مشكل ٢٣٨/٢ .

(٧) [الصافات : ٧٨/٣٧ - ٧٩] ﴿ سَلَامٌ ﴾ .

(٨) جامع البيان ٦٨/٢٣ .

(٩) مشكل ٢٣٨/٢ .

(١٠) مختصر ١٨ .

(١١) [البقرة : ٢٨٢/٢] ﴿ قَلْبُهُ ﴾ .

(١٢) معاني الفراء ٨٨/١ .

(١٣) معاني الفراء ٢٥٨/١ .

(١٤) [النساء : ١٥/٤] ﴿ الْفَاحِشَةَ ﴾ .

(١٥) جامع البيان م ٨١/٨ .

- وأجاز أيضاً^(١) أن يتعدى الفعل (بَوَّأ) بحرف الجر اللام في قراءة ابن مسعود :
(وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تَبَوَّئِ لِلْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ)^(٢) . وتابعه الطبري^(٣) .
- كما أجاز^(٤) أن يتعدى الفعل (رَفَعَ) بحرف الجر الباء ، في قراءة ابن مسعود :
(لَا تَرْفَعُوا بِأَصْوَاتِكُمْ)^(٥) .
- وأن^(٦) يتعدى الفعل (هَوَى) بحرف الجر (إلى) ، في قراءة^(٧) أبي جعفر :
(فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ)^(٨) .
- وأجاز كذلك^(٩) أن يتعدى الفعل (ورد) بحرف الجر (في) ، في قراءة بعضهم :
(وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدِقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ)^(١٠) ، ولكنه لم يجذب ذلك . قال :
« من الورود كأنه أراد من ورده ، ولست أشتهيها »^(١١) .
- وذهب^(١٢) إلى أن الفعل (نفخ) قد تعدى بنفسه ، في إحدى القراءتين :
(... كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْهَا)^(١٣) .

(١) معاني الفراء ٢٣٣/١ .

(٢) [آل عمران : ١٢١/٣] ﴿ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

(٣) جامع البيان م ١٦٤/٧ .

(٤) معاني الفراء ٦٩/٣ .

(٥) [الحجرات : ٢/٤٩] ﴿ أَصْوَاتِكُمْ ﴾ .

(٦) معاني الفراء ٧٨/٢ .

(٧) المحتسب ٣٦٤/١ .

(٨) [إبراهيم : ٣٧/١٤] ﴿ تَهْوِي ﴾ .

(٩) معاني الفراء ٢٢٢/٢ .

(١٠) [الحج : ٢٥/٢٢] ﴿ يَرِدْ ﴾ .

(١١) معاني الفراء ٢٢٢/٢ .

(١٢) معاني الفراء ٢١٤/١ .

(١٣) [آل عمران : ٤٩/٣] ﴿ فَانْفُخْ فِيهِ ﴾ .

وحمل ابن جني تعدي فعل (نَزَلَ) ، في قراءة عبد الوهاب عن أبي عمرو : (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا)^(١) على لغة من لغات العرب . قال : « هذا غير معروف لأن نزل لا يتعدى إلى مفعول به فيبنى هنا للملائكة ، لأن هذا إنما يجيء على نَزَلَتْ الْمَلَائِكَةُ وَنُزِلَ الْمَلَائِكَةُ ، ونزلت غير متعد كما ترى » . ثم قال : « فيما أن يكون ذلك لغة طارقة لم تقع إلينا ... »^(٢) .

ج - أشكال المفعول به :

بين ابن جني أن المفعول به قد جاء مصدرًا مؤولاً ، في قراءة معاذ : (وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى)^(٣) . قال : « ومفعول تصف أن لهم الحسنى »^(٤) .

أجاز ابن جني^(٥) أن يبنى الضمير الذي وقع مفعولاً به وسبق بالباء ، على الضم وجعل ذلك لغة أهل الحجاز ، وذلك في قراءة بعضهم : (وَمَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتَهُ مِنْهَا)^(٦) .

أجاز ابن جني^(٧) تسكين حركة الضمير الواقع مفعولاً به ، في قراءة الأعشى : (أَنْ لَمْ يَرَ أَحَدًا)^(٨) . وذهب أبو عبيدة^(٩) إلى أن (أَيَّاكَ) في قراءة الفضل الرقاشي : (أَيَّاكَ نَعْبُدُ)^(١٠) مشتق ، وحمله ابن جني على لغة من لغات العرب^(١١) .

(١) [الفرقان : ٢٥/٢٥] ﴿ وَنُزِّلَ ﴾ .

(٢) المحتسب ١٢١/٢ .

(٣) [النحل : ٦٢/١٦] ﴿ الْكَذِبَ ﴾ .

(٤) المحتسب ١١/٢ .

(٥) المحتسب ٢٤٩/٢ .

(٦) [الشورى : ٢٠/٤٢] ﴿ نُؤْتِهِ ﴾ .

(٧) المحتسب ٣٦١/١ - ٣٦٢ .

(٨) [البلد : ٧/٩٠] ﴿ يَرَهُ ﴾ .

(٩) البحر المحيط ٢٣/١ .

(١٠) [الفاتحة : ٥/١] ﴿ إِنَّاكَ ﴾ .

(١١) المحتسب ٣٩/١ .

ذهب أبو جعفر النحاس^(١) إلى أن (إِيَاكَ) في قراءة عمرو بن فائد الأسواري (إِيَاكَ نَعْبُدُ)^(٢) مخففة من (إِيَاكَ) . وتابعه ابن جني^(٣) .

د - حذف المفعول به :

ذهب أبو جعفر النحاس إلى حذف المفعول به ، في قراءة قتادة : (قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ)^(٤) . قال : « أي هل يسمعونكم أصواتهم »^(٥) . وتابعه ابن جني^(٦) .

يرى ابن جني أن حذف المفعول به للفعل والمشتق ، من أعذب أساليب العربية وأبلغها ، وقد خرج عليه القراءات الآتية :

قراءة الأعمش : (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَلْبُطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ)^(٧) . قال : « وقد ذهب في هذا الموضع إلى أن « هبط هنا متعد ، قالوا : ومعناه لَمَّا يَلْبُطُ غَيْرَهُ من طاعة الله عز وجل ، أي : إذا رآه الإنسان خضع لطاعة خالقه ، إلا أنه حذف هنا المفعول تخفيفاً ، ولدلالة المكان عليه ، ونسب الفعل إلى الحجر »^(٨) .

قراءة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : (وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ...)^(٩) . أي : والذين يتوفون أيامهم أو أعمارهم^(١٠) .

(١) إعراب النحاس ١٢٢/١ - ١٢٣ .

(٢) [الفاتحة : ٥/١] ﴿ إِيَاكَ ﴾ .

(٣) المحتسب ٣٩/١ .

(٤) [الشعراء : ٧٢/٢٦] ﴿ يَسْمَعُونَكُمْ ﴾ .

(٥) إعراب النحاس ٤٩١/٢ .

(٦) المحتسب ١٢٩/٢ .

(٧) [البقرة : ٧٤/٢] ﴿ يَلْبُطُ ﴾ .

(٨) المحتسب ٩٢/١ .

(٩) [البقرة : ٢٣٤/٢] ﴿ يَتَوَفَّوْنَ ﴾ .

(١٠) المحتسب ١٢٥/١ .

قراءة الحسن : (قُلْ إِنَّ الْهُدَى هَدَى اللَّهُ أَنْ يُؤْتِي أَحَدًا مِثْلَ مَا أُوتِيَتْمْ)^(١) . قال : « معناه أن يؤتي أحدًا مِثْلَ مَا أُوتِيَتْمْ »^(٢) .

قراءة الزهري : (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ)^(٣) . قال : « كأنه يَخْصِفَانِ أَنْفُسَهُمَا أَوْ أَجْسَامَهُمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ حَذَفَ الْمَفْعُولَ عَلَى عَادَةِ حَذْفِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ »^(٤) .

قراءة أبي رجاء : (أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ)^(٥) . قال : « هو على حذف المفعول أي يَرْتَعُ مَطِيئَتَهُ »^(٦) .

قراءة ابن مسعود : (أَيْنَمَا يُوَجَّهُ لَأَيَّاتٍ بِخَيْرٍ)^(٧) . التقدير : أينما يوجه وَجْهَهُ^(٨) .

قراءة تمام بن عباس بن عبد المطلب : (إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ)^(٩) . قال : « هو على حذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ، كأنه قال : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعونك لله »^(١٠) .

(١) [آل عمران : ٧٣/٣] ﴿ يُؤْتِي ﴾ .

(٢) المحتسب ١٦٢/١ .

(٣) [الأعراف : ٢٢/٧] ﴿ يَخْصِفَانِ ﴾ .

(٤) المحتسب ٢٤٥/١ .

(٥) [يوسف : ١٢/١٢] ﴿ يَرْتَعُ ﴾ .

(٦) المحتسب ٣٣٢/١ .

(٧) [النحل : ٧٦/١٦] ﴿ يُوَجَّهُ ﴾ .

(٨) المحتسب ١١/٢ .

(٩) [الفتح : ١٠/٤٨] ﴿ اللَّهُ ﴾ .

(١٠) المحتسب ٢٧٥/٢ .

قراءة ابن عباس : (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعْرِفُوا)^(١) . قال : « أي لتعرفوا ما أنتم محتاجون إلى معرفته من هذا الوجه »^(٢) .

قراءة ابن أبي إسحاق : (لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ)^(٣) . التقدير : ولا ينزفون عقولهم^(٤) .

قراءة داود بن أبي هند : (إِنَّ اللَّهَ بِأَلْبَانِ أَمْرٌ)^(٥) . قال : « معناه أن أمره بالغ ما يريد الله ... والمفعول محذوف »^(٦) .

قراءة عكرمة : (يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ)^(٧) . التقدير : يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ نَفْسَهُ^(٨) .

قراءة عكرمة : (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ)^(٩) . التقدير : يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ نَفْسَهُ^(١٠) .

قراءة علي بن أبي طالب : (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خَلَقْتُمْ ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رَفَعْتُمْ ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نَصَبْتُمْ ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سَطَحْتُمْ؟)^(١١) . قال : « والمفعول هنا محذوف لدلالة المعنى عليه أي : كيف خلقتها ... »^(١٢) .

(١) [الحجرات : ١٣/٤٩] ﴿ لَتَعَارَفُوا ﴾ .

(٢) المحتسب ٢٨٠/٢ .

(٣) [الواقعة : ١٩/٥٦] ﴿ وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾ .

(٤) المحتسب ٣٠٨/٢ .

(٥) [الطلاق : ٣/٦٥] ﴿ بِالْبَالِغِ أَمْرِهِ ﴾ .

(٦) المحتسب ٣٢٤/٢ .

(٧) [المزمل : ١/٧٣] ﴿ الْمَزْمَلُ ﴾ .

(٨) المحتسب ٣٣٥/٢ .

(٩) [المدثر : ١/٧٤] ﴿ الْمُدَّثِّرُ ﴾ .

(١٠) المحتسب ٣٣٥/٢ .

(١١) [الغاشية : ١٧/٨٨ - ٢٠] ﴿ خَلَقْتُمْ ﴾ . ﴿ رَفَعْتُمْ ﴾ . ﴿ نَصَبْتُمْ ﴾ . ﴿ سَطَحْتُمْ ﴾ .

(١٢) المحتسب ٣٥٦/٢ .

ذهب ابن جني إلى حذف المفعول به ضمير المتكلم ، في قراءة ابن مسعود : (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي)^(١) . قال : « أراد فيها الياء جميعاً ، فحذفها تخفيفاً ولطول الاسم »^(٢) .

هـ - الفعل المتعدي إلى مفعولين :

ذهب الطبري إلى أن (كتم) متعد في قراءة^(٣) علي رضي الله عنه : (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ)^(٤) إلى مفعولين ، تقدم فيهما الثاني على الأول^(٥) .

وذهب أبو جعفر النحاس^(٦) إلى أن (سأل) متعد إلى مفعولين ، في قراءة سعد بن أبي وقاص : (يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ)^(٧) . وتابعه ابن جني^(٨) .

وذهب ابن جني إلى أن (خَوْفَ) متعد إلى مفعولين ، في قراءة ابن عباس : (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ)^(٩) . واستدل بهذه القراءة على حذف المفعول الأول في قراءة الجماعة (يُخَوِّفُ)^(١٠)

ذهب ابن جني إلى حذف المفعول الأول في قراءة الحسن : (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ نَخْلِفَهُ)^(١١) . التقدير : لن نخلفك إياه^(١٢) . وذهب إليه أيضاً في قراءة علي رضي الله

(١) [يوسف : ١٠١/١٢] ﴿ آتَيْتَنِي ﴾ ﴿ وَعَلَّمْتَنِي ﴾ .

(٢) المحتسب ٣٤٩/١ .

(٣) مختصر ٣٥ .

(٤) [المائدة : ١٠٦/٥] ﴿ شَهَادَةَ اللَّهِ ﴾ .

(٥) جامع البيان م ١٧٨/١١ .

(٦) إعراب النحاس ٦٦٤/١ .

(٧) [الأنفال : ١/٨] ﴿ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ .

(٨) المحتسب ٢٧٢/١ .

(٩) [آل عمران : ١٧٥/٣] ﴿ يُخَوِّفُ ﴾ .

(١٠) المحتسب ١٧٧/١ .

(١١) [طه : ٩٧/٢٠] ﴿ تَخْلِفُهُ ﴾ :

(١٢) المحتسب ٥٧/٢ .

عنه : (وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)^(١) .
قال : « وأما قوله : وليعلمن فعناه : وليعرفن الناس من هم فحذفت المفعول الأول »^(٢) .

ذهب ابن جني إلى حذف المفعولين معاً ، في قراءة الحسن : (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كِلَاةً)^(٣) ، وفي قراءة عيسى الثقفي : (يُورِثُ) . قال : « وفي كلتا القراءتين المفعولان محذوفان ، كأنه قال : يُورِثُ وَاثَرَهُ مَالَهُ أَوْ يُورِثُ وَاثَرَهُ مَالَهُ »^(٤) .

و- التضمين :

ذهب أبو جعفر النحاس^(٥) إلى تضمين فعل (كَتَبَ) معنى (قال) ، في قراءة الأعرج : (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ إِنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ... فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٦) .

وذهب ابن خالويه^(٧) إلى تضمين (القول) معنى (الإنكار) في قراءة أبي حيوة : (وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ أَنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً)^(٨) .

وذهب ابن خالويه^(٩) إلى تضمين فعل (هَوِيَ) معنى (مال) ، في قراءة جعفر بن محمد : (فَاجْعَلْ أَفِيدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ)^(١٠) . وتابعه ابن جني ،

(١) [المنكيات : ٢/٢٩] ﴿ فَلَيَعْلَمَنَّ ﴾ . ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ﴾ .

(٢) المحتسب ١٥٩/٢ .

(٣) [النساء : ١٢/٤] ﴿ يُورِثُ ﴾ .

(٤) المحتسب ١٨٢/١ - ١٨٣ .

(٥) إعراب النحاس ٥٥٠/١ - ٥٥١ .

(٦) [الأنعام : ٥٤/٦] ﴿ أَنَّهُ ﴾ .

(٧) مختصر ٥٧ .

(٨) [يونس : ٦٥/١٠] ﴿ إِنَّ ﴾ .

(٩) مختصر ٦٩ .

(١٠) [إبراهيم : ٢٧/١٤] ﴿ تَهْوِي ﴾ .

فقال : « ألا ترى أن معنى هويت الشيء ملت إليه ؟ فقال تهوى إليهم ، لأنه لاحظ معنى تميل إليهم »^(١) .

ذهب ابن جني إلى تضمين فعل (علم) معنى (عرف) ، في قراءة الزهري : (وما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِيُعْلَمَ مِنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ)^(٢) . قال : « ينبغي أن يكون يعلم هنا بمعنى يعرف »^(٣) .

وذهب ابن جني إلى تضمين فعل (كَذَبَ) معنى (مكر) أو (كفر) في قراءة ابن أبي عبلة : (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ)^(٤) . قال : « ينبغي أن يكون دخول الباء هنا حملاً على المعنى ، لأنه في معنى مكرها ، وكفرها »^(٥) .

وذهب^(٦) إلى تضمين فعل (ادعى) معنى (انتسب) ، في قراءة طلحة : (وَهُوَ يَدْعِي إِلَى الْإِسْلَامِ)^(٧) .

ذكر أبو حيان النحوي أن الكوفيين ضموا فعل (نادى) معنى (قال) ، في قراءة عيسى الثقفي : (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ إِنَّي مَسْتَبِي الضُّرِّ)^(٨) ، بينما ذهب البصريون إلى تقدير فعل « قال » المحذوف^(٩) .

(١) المحتسب ٣٦٤/١ .

(٢) [البقرة : ١٤٣/٢] ﴿ لِنُعْلَمَ ﴾ .

(٣) المحتسب ١١١/١ .

(٤) [الأنعام : ١٥٧/٦] ﴿ كَذَبَ ﴾ .

(٥) المحتسب ٢٣٥/١ .

(٦) نفسه ٣٢١/٢ .

(٧) [الصف : ٧/٦١] ﴿ يَدْعِي ﴾ .

(٨) [الأنبياء : ٨٣/٢١] ﴿ أَنِّي ﴾ .

(٩) البحر المحيط ٣٣٤/٦ .

٢ - الظرفية

أ - ظرف الزمان :

١ - شهر :

ذهب الطبري إلى جواز نصب (شهر) على الظرف ، في قراءة^(١) مجاهد : (كَتَبَ عَلَيْكُمْ الصَّيَّامَ ... شَهْرَ رَمَضَانَ)^(٢) . قال : « وجائز نصبه على الوقت ، كأنه قيل : كتب عليكم الصيام في شهر رمضان »^(٣) .

٢ - يوم :

جعل الفراء^(٤) نصب (يوم) ظرفاً ، في قراءة^(٥) الأعرج : (هَذَا يَوْمَ لَا يَنْطِقُونَ)^(٦) ، لأنه أضيف إلى فعل مضارع ، ووقع موقع الخبر . وتابعه الأخفش^(٧) .

وذهب إلى ذلك أبو جعفر النحاس^(٨) في قراءة الحسن : (مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ)^(٩) . وحمل الفراء^(١٠) نصب (يوماً) على الظرف ، في قراءة^(١١) ابن أبي عبلة : (قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمًا)^(١٢) .

(١) البحر المحيط ٢٨٧٢ .

(٢) [البقرة : ١٨٣/٢ - ١٨٥] ﴿ شَهْرَ رَمَضَانَ ﴾ .

(٣) جامع البيان م ٤٤٥/٣ .

(٤) معاني الفراء ٢٢٥/٣ - ٢٢٦ .

(٥) مختصر ١٦٧ .

(٦) [المرسلات : ٣٥/٧٧] ﴿ يَوْمٌ ﴾ .

(٧) معاني الأخفش ٥٢٤ .

(٨) إعراب النحاس ٣٤٢/٢ .

(٩) [طه : ٥٩/٢٠] ﴿ يَوْمٌ ﴾ .

(١٠) معاني الفراء ٣٦٢/٢ .

(١١) البحر المحيط ٧٢٨٢/٧ .

(١٢) [سبأ : ٣٠/٣٤] ﴿ مِيعَادٌ يَوْمٌ ﴾ .

٣ - قبل :

ذهب أبو جعفر^(١) النحاس إلى أن ظرف الزمان (قبل) قد أصبح غاية لبنائه على الضم ، وقطعه عن الإضافة ، وذلك في قراءة مجاهد : (وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ)^(٢) . وتابعه مكي القيسي^(٣) .

وذهب المبرد إلى جواز تنوين (قبل) و (بعد) على النكرة ، في قراءة^(٤) أبي السمال : (لَلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ)^(٥) . قال : « على النكرة على مثل قولك : (أولاً وآخرأ)^(٦) .

وذهب الفراء في قراءة بعض بني أسد : (لَلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ)^(٧) ، إلى أنه يجوز حذف المضاف إليه وتبقى « قبل » مجرورة بالكسر . قال : « فإن نويت أن تظهره أو أظهرته قلت : لله الأمر من قبل ومن بعد ، كأنك أظهرت المخفوض الذي أسندت إليه (قبل) و (بعد) . وسمع الكسائي بعض بني أسد يقرأها ... »^(٨) . ولم يقبل ذلك أبو جعفر النحاس وجعله من أغلاط الفراء^(٩) .

(١) إعراب النحاس ٣٦٧/١ .

(٢) [آل عمران : ١٤٢/٣] ﴿ قَبْلِ ﴾ .

(٣) مشكل ١٥٩/١ - ١٦٠ .

(٤) البحر المحيط ١٦٢/٧ .

(٥) [الروم : ٤/٣٠] ﴿ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ ﴾ .

(٦) المقتضب ١٨٠/٢ . وانظر الكامل ٦٠/١ .

(٧) [الروم : ٤/٣٠] ﴿ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ ﴾ .

(٨) معاني الفراء ٣٢٠/٢ .

(٩) إعراب النحاس ٥٧٨/٢ .

٤ - وقوع المصدر ظرفاً :

بين الفراء^(١) أن المصدر (قبضة) قد وقع ظرفاً في قراءة^(٢) الحسن : (والأرضُ جَمِيعاً قَبْضَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)^(٣) . وتابعه ابن خالويه^(٤) .

وذهب الفراء إلى^(٥) أن المصدرين (حيا) و (ممت) قد وقعا ظرفين ، في قراءة^(٦) الأعمش : (أُم حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ)^(٧) . وتابعه أبو إسحاق الزجاج وأبو جعفر النحاس^(٨) .

وذهب أبو جعفر النحاس إلى أن المصدر (مكر) قد وقع ظرفاً ، في قراءة راشد : (وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكَرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)^(٩) . قال : « كما يقال رأيتَه مَقْدَمَ الْحَاجِ »^(١٠) . وتابعه ابن جني^(١١) .

ب - ظرف المكان :

١ - تَمَّ :

أجاز أبو جعفر النحاس أن تلحق تاء التأنيث ظرف المكان (تَمَّ) ، وأن تصبح هاء في الوقف ، وذلك في قراءة ابن أبي عبله : (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ

(١) معاني الفراء ٤٢٥/٢ .

(٢) مختصر ١٣١ .

(٣) [الزمر : ٦٧/٣٩] ﴿ قَبْضَتَهُ ﴾ .

(٤) البحر المحيط ٤٤٠/٧ .

(٥) معاني الفراء ٤٧/٣ .

(٦) مختصر ١٣٨ .

(٧) [الجاثية : ٢١/٤٥] ﴿ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ .

(٨) إعراب النحاس ١٣٠/٣ .

(٩) [سبأ : ٣٣/٣٤] ﴿ مَكَرٌ ﴾ .

(١٠) إعراب النحاس ٦٧٥/٢ .

(١١) المحتسب ١٩٣/٢ .

حَتْمًا مَقْضِيًّا تَمَّهُ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا ... (١). كما أجاز أن تكون هذه التاء هاء على الأصل للسكت (٢).

٢ - خلال :

ذهب المازني (٣) إلى أن (خَلَلَ) بمعنى (خِلَالَ) ، وذلك في قراءة (٤) الأعمش : (فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَلِهِ) (٥).

٣ - قَبْلُ وَدُبْرُ :

أجاز أبو إسحاق الزجاج (٦) أن يبنى (قَبْلُ) و (دُبْرُ) على الضم فيكونان غايتين ، في قراءة يحيى بن يعمر : (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قَبْلُ ... مِنْ دُبْرُ ...) (٧) . وتابعه ابن جني (٨) ، ورآه أبو حاتم السجستاني رديئاً في العربية (٩) .

وأجاز الزجاج أن يكون (قبل) و (دبر) ظرفين غير متمكنين ، وذلك في قراءة (١٠) ابن أبي إسحاق للآية السابقة : (مِنْ قَبْلُ ... مِنْ دُبْرُ) . قال : « ويجوز من قَبْلُ وَمِنْ دُبْرٍ يشبهه بما لا ينصرف » (١١) .

(١) [مريم : ٧١/١٩ - ٧٢] ﴿ تَمَّ ﴾ .

(٢) إعراب النحاس ٣٢٥/٢ .

(٣) مجالس العلماء للزجاجي ٧٥ .

(٤) إتخاف فضلاء البشر ٣٢٥ .

(٥) [النور : ٤٣/٢٤] ﴿ خِلَالِهِ ﴾ .

(٦) إعراب النحاس ١٣٦/٢ .

(٧) [يوسف : ٢٦/١٢ - ٢٧] ﴿ مِنْ قَبْلُ ... مِنْ دُبْرٍ ﴾ .

(٨) المحتسب ٣٣٨/١ .

(٩) البحر المحيط ٢٩٨/٥ .

(١٠) البحر المحيط ٢٩٨/٥ .

(١١) إعراب النحاس ١٣٦/٢ .

ج - ظرف المصاحبة (مع) :

ذهب ابن جني إلى أن (مع) لاتفيد ترتيب الزمن ، في قراءة الأعمش : (والأرض مع ذلك دحاها)^(١) . قال : « ليست هذه القراءة مخالفة لمعنى قراءة العامة (بعد ذلك) ؛ لأنه ليس المعنى أن الأرض دحيت مع خلق السموات وفي وقته ، وإنما اجتماعها في الخلق لأن زمان الفعلين واحد ، وهذا كقولك : فلان كريم ، فيقول السامع : وهو مع ذلك شجاع . أي قد اجتمع له الوصفان ، وليس غرضه فيه ترتيب الزمان »^(٢) .

منع أبو حاتم السجستاني^(٣) دخول (من) الجارة على (مع) في قراءة ابن يعمر : (هذا ذكّر من معي)^(٤) . وأجازه ابن جني^(٥) ، وقدر له الزجاج ومكي القيسي محذوفاً . أي : هذا ذكّر من الذي معي^(٦) .

٣ - الحال

أ - خصائص الحال :

١ - تعريفها ب (أل) :

أجاز الفراء أن تكون الحال معرفة بأداة التعريف (أل) ، في قراءة^(٧) الحسن : (لنُخْرِجَنَّ الْأَعْرَضَ مِنْهَا الْأَذَلَّ)^(٨) . قال : « أي لنخرجن الأعرض في نفسه ذليلاً »^(٩) . ومنع ذلك أبو جعفر النحاس^(١٠) ومكي القيسي^(١١) .

(١) [النازعات : ٣٠/٧٩] ﴿ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ .

(٢) المحتسب ٣٥١/٢ .

(٣) البحر المحيط ٣٠٦/٦ .

(٤) [الأنبياء : ٢٤/٢١] ﴿ ذِكْرٌ مِنْ مَعِي ﴾ .

(٥) المحتسب ٦١/٢ .

(٦) مشكل ٨٢/٢ - ٨٣ .

(٧) مختصر ١٥٧ .

(٨) [المنافقون : ٨٧/٦٣] ﴿ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعْرَضَ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ .

(٩) معاني الفراء ١٦٠/٣ .

(١٠) إعراب النحاس ٤٣٧/٣ .

(١١) مشكل ٣٨١/٢ .

٢ - جرّها بـ (من) الزائدة :

أجاز الفراء^(١) أن تُجرّ الحال بـ (من) الزائدة ، في قراءة زيد بن ثابت : (ما كانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ)^(٢) . وتابعه ابن جني . قال : أما إذا ضمت النون فإن قوله (من أولياء) في موضع الحال . أي ما كان ينبغي أن نتخذ من دونك أولياء ، ودخلت (من) زائدة لمكان النفي^(٣) . ورفض هذا الوجه عاصم بن أبي النجود^(٤) وأبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي^(٥) .

٣ - وقوعها مصدراً :

ذهب الأخفش^(٦) إلى أن (سلاماً) في قراءة ابن مسعود : (وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلَاماً قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ)^(٧) منصوب على الحال . وتابعه أبو جعفر النحاس ، وقدر (سلاماً) بمعنى مُسَلِّماً^(٨) . وتابعه أيضاً مكي القيسي^(٩) .

ذهب أبو إسحاق الزجاج إلى أن (جزاءً) ، في قراءة ابن أبي إسحاق : (وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جِزَاءٌ حَسَنٌ)^(١٠) منصوب على الحال ، وقدره بـ (مَجْزِيًّا)^(١١) .

(١) معاني الفراء ٢/٢٦٤ .

(٢) [الفرقان : ١٨/٢٥] ﴿ تَتَّخِذَ ﴾ .

(٣) المحتسب ٢/١١٩ - ١٢٠ .

(٤) مختصر ١٠٤ .

(٥) إعراب النحاس ٢/٤٦٠ .

(٦) معاني الأخفش ٤٥٠ .

(٧) [يس : ٥٧/٣٦ - ٥٨] ﴿ سَلَامٌ ﴾ .

(٨) إعراب النحاس ٢/٧٢٩ .

(٩) مشكل ٢/٢٣١ .

(١٠) [الكهف : ٨٨/١٨] ﴿ الْحَسَنُ ﴾ .

(١١) إعراب النحاس ٢/٢٩٢ .

وذهب إلى ذلك مكي القيسي^(١) في قراءة^(٢) يعقوب : (فَأَوْلَيْكَ لَهُمْ جَزَاءَ الضَّعْفِ)^(٣) .
 وذهب ابن جني إلى أن (بشرى) في قراءة ابن السمينغ : (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
 الرِّيَّاحَ بُشْرَى)^(٤) مصدر منصوب على الحال ، وقدره باسم الفاعل (مَبْشُرَةٌ)^(٥) .
 وذهب إلى ذلك أيضاً في قراءة ابن عباس : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ضِيَاءً
 وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ)^(٦) . قال : « ينبغي أن يكون (ضِيَاءً) هنا حالاً ، كقولك دفعت
 إليك زيدا مُجَمَّلاً لَكَ وَمُسَدِّدًا مِنْ أَمْرِكَ »^(٧) .

ب - تعدد الحال :

ذهب ابن جني إلى أن في قراءة الحسن : (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِقَوَعَتِهَا كاذِبَةٌ
 خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ)^(٨) ثلاثة أحوال . قال : هذا منصوب (يريد خافضة رافعة) على
 الحال ، وقوله « ليس لوقعتها كاذبة » حال أخرى قبلها . أي : إذا وقعت الواقعة
 صادقة الواقعة خافضة رافعة . فهذه ثلاثة أحوال أولها الجملة التي هي قوله « ليس
 لوقعتها كاذبة »^(٩) .

ج - الحال المتفرقة :

أجاز الفراء أن تأتي الحال من ضمير المثنى متفرقة ، في قراءة^(١٠) ابن أبي عبلة : (قَدْ كَانَ

(١) مشكل ٢١١/٢ .

(٢) مختصر ١٢٢ .

(٣) [سبأ : ٢٧/٣٤] ﴿ جَزَاءَ الضَّعْفِ ﴾ .

(٤) [الفرقان : ٤٨/٢٥] ﴿ بُشْرَى ﴾ .

(٥) المحتسب ١٢٣/٢ .

(٦) [الأنبياء : ٤٨/٢١] ﴿ وَضِيَاءً ﴾ .

(٧) المحتسب ٦٤/٢ .

(٨) [الواقعة : ١/٥٦ - ٣] ﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾ .

(٩) المحتسب ٣٠٧/٢ .

(١٠) مختصر ١٩ .

لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ تَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ (١). قال : « على قولك التقنا مختلفتين » (١٢). وتابعه ثعلب (٣) والطبري (٤) والزجاج (٥) والنحاس (٦).

د - أشكال الحال :

١ - الحال جملة فعلية :

أجاز ابن جني أن تأتي الجملة الحالية إنشائية ، في قراءة عاصم الجحدري : (فَأَنْظُرْ إِلَى أَثَرِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ تُحْيِي الْأَرْضَ) (٧). قال : « كيف تحيي جملة منصوبة الموضع على الحال حملاً على المعنى لا على اللفظ ، وذلك أن اللفظ استفهام ، والحال ضرب من الخبر ، والاستفهام والخبر معنيان متدافعان ، وتلخيص كونها حالاً أنه كأنه قال : فانظر إلى أثر رحمة الله محيية الأرض كما أن قوله ...

جَاؤُوا بِضَيْحٍ هَلْ رَأَيْتَ الذُّبَّ قَطَّ

فقوله : « هل رأيت الذئب قط » جملة استفهامية ، إلا أنها في موضع وصف (الضيح) ، حملاً على معناها دون لفظها ، لأن الصفة ضرب من الخبر ، فكأنه قال : جَاؤُوا بِضَيْحٍ يَشْبَهُ لَوْنَهُ لَوْنِ الذُّبِّ » (٨).

قدر الفراء حذف (قد) من الجملة الحالية التي فعلها ماض ، في قراءة أبي بن

(١) [آل عمران : ١٣/٣] ﴿ فِئَةٌ ... كَافِرَةٌ ﴾ .

(٢) معاني الفراء ١٩٢/١ .

(٣) إعراب النحاس ٣١٤/١ .

(٤) جامع البيان م ٢٣٢/٦ .

(٥) البحر المحيط ٣٩٤/٢ .

(٦) إعراب النحاس ٣١٤/١ .

(٧) [الروم : ٥٠/٣٠] ﴿ يُحْيِي ﴾ .

(٨) المحتسب ١٦٥/٢ .

كعب : (أَلَمْ نَسْخُذْ عَلَيْكُمْ وَمَنَعْنَاكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)^(١) . قال : « ومنعناكم في تأويل وقد كنا منعناكم »^(٢) . والأظهر جعل جملة « منعناكم » معطوفة لا حالاً .

ذهب الأخفش إلى أن جملة (لَا تَسْأَلُ) قد وقعت حالاً في قراءة^(٣) بعضهم : (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ)^(٤) . قال : « كأنه قال إنا أرسلناك بشيراً ونذيراً وغير سائل أو مسؤل »^(٥) .

وقد أجاز ابن جني حذف العائد من جملة الحال ، في قراءة حميد : (إِنْ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا)^(٦) . قال : اتصال قوله ، تعالى « يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ » بقوله : « ثم استوى على العرش » اتصال الحال بما قبلها ، ويكون هناك عائد منها على صاحبها ، وهو الله تعالى ، أي : يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ بأمره أو يذنه ، وحذف العائد كما يحذف خبر المبتدأ في قولهم : « السمن منوان بدرهم »^(٧) .

٢ - الحال شبه جملة :

ذهب ابن جني إلى أن الجار والمجرور قد وقعا حالاً في قراءة علي رضي الله عنه : (يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا)^(٨) . قال : « وَإِنْ شِئْتَ كَانَتْ حَالاً مِنْ (وَيْلَنَا) ، فتعلقت بحذوف حتى كأنه قال : يا ويلنا كأننا مِنْ بَعَثْنَا »^(٩) .

(١) [النساء : ١٤١/٤] ﴿ وَنَمْنَعُكُمْ ﴾ .

(٢) معاني الفراء ٢٩٢/١ .

(٣) انفرد الأخفش بنقلها .

(٤) [البقرة : ١١٩/٢] ﴿ وَلَا تَسْأَلُ ﴾ .

(٥) معاني الأخفش ١٤٦ .

(٦) [الأعراف : ٥٤/٧] ﴿ يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ .

(٧) المحتسب ٢٥٣/١ .

(٨) [يس : ٥٢/٣٦] ﴿ مَنْ بَعَثَنَا ؟ ﴾ .

(٩) المحتسب ٢١٢/٢ .

هـ - صاحب الحال :

١ - الحال من الضمير :

وجه الفراء على الحال من الضمير عدداً من القراءات ، هي :

قراءة ^(١) النبي ﷺ : (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) ^(٢) . قال : « والنصب جائز تجعله قطعاً من عليهم » ^(٣) . وتابعه الأخفش ^(٤) وأبو جعفر النحاس ^(٥) وابن خالويه ^(٦) ومكي القيسي ^(٧) .

قراءة ابن مسعود : (وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صَمًّا بُكْمِيًّا عُمِيًّا فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) ^(٨) . قال : « على معنى تركهم صماً بكياً عمياً » ^(٩) . وتابعه الأخفش ^(١٠) ، وأبو جعفر النحاس ^(١١) ، ومكي القيسي ^(١٢) .

قراءة ^(١٣) ابن مسيرة : (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ) ^(١٤) . قال : « ولو نصبت على القطع من أسائهم في محبتهم ومحبونه كان وجهاً » ^(١٥) .

(١) مختصر ١ .

(٢) [الفاتحة : ٧/١] ﴿ غَيْرِ ﴾ .

(٣) معاني الفراء ٧/١ .

(٤) معاني الأخفش ١٨ .

(٥) إعراب النحاس ١٢٥/١ .

(٦) إعراب ثلاثين سورة ٢٣ .

(٧) مشكل ١٣/١ .

(٨) [البقرة : ١٧/٢ - ١٨] ﴿ صَمٌّ بَكْمٌ عُمِيٌّ ﴾ .

(٩) معاني الفراء ١٦/١ .

(١٠) معاني الأخفش ٤٩ .

(١١) إعراب النحاس ١٤٣/١ .

(١٢) مشكل ٢٧/١ .

(١٣) مختصر ٢٣ .

(١٤) [المائدة : ٥٤/٥] ﴿ أَذِلَّةٌ ﴾ ﴿ أَعِزَّةٌ ﴾ .

(١٥) معاني الفراء ٣١٣/١ .

قراءة^(١) حميد الأعرج : (وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أَثْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَاسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)^(٢) .

قراءة^(٣) ابن مسعود^(٤) : (هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكَبِّينَ)^(٥) .
وتابعه في هذه القراءة ابن خالويه^(٦) .

وخرَج الطبري على الحال من الضمير قراءة الحسن : (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِي)^(٧) . قال : « بمعنى خالصة لله لا شريك له فيها ، صافية له »^(٨) .

وخرَج أبو جعفر النحاس على الحال من الضمير أيضاً قراءة أبي المهلب : (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ... الصَّابِرِينَ ... وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ)^(٩) . فقد جعل (شهداء) حالاً من الضمير في المستغفرين^(١٠) . وتابعه ابن جني^(١١) .

وذكر النحاس أن (أَشِدَاءَ وَرَحَاءَ) في قراءة الحسن : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا)^(١٢) حال ، وأن خبر (الذين) هو جملة (تراهم)^(١٣) . بينما حدد ابن جني صاحب الحال ، وجعله الضمير في (معه)^(١٤) .

(١) معاني الفراء ٢١٧/٢ .

(٢) [الحج : ١١/٢٢] ﴿ خَاسِرٌ ﴾ .

(٣) معاني الفراء ٢٨٠/٢ .

(٤) مختصر ١٢٦ .

(٥) [يس : ٥٦/٣٦] ﴿ مُتَكَبِّونَ ﴾ .

(٦) مختصر ١٢٦ .

(٧) [الحج : ٣٦/٢٢] ﴿ صَوَافٍ ﴾ .

(٨) جامع البيان ١٦٣/١٧ .

(٩) [آل عمران : ١٥٥/٣ - ١٨] ﴿ شَهِدَ اللَّهُ ﴾ .

(١٠) إعراب النحاس ٣١٦/١ .

(١١) المحتسب ١٥٥/١ .

(١٢) [الفتح : ٢٩/٤٨] ﴿ أَشِدَاءَ ﴾ ﴿ رُحَاءَ ﴾ .

(١٣) إعراب النحاس ١٩٦/٣ .

(١٤) المحتسب ٢٧٦/١ .

وذهب ابن جني إلى الحال من الضمير ، في قراءة أبي السمال : (فَقَالُوا أَبَشَّرْنَا مِنْهَا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ ؟ إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ)^(١) . قال : فأما انتصاب (واحداً) ، فإن شئت جعلته حالاً من الضمير في (منا) والناصب لهذا الحال الظرف ، كقولك زيد في الدار جالساً ، وإن شئت جعلته حالاً من الضمير في قوله : (نَتَّبِعُهُ)^(٢) .

وذهب إليه في قراءة الحسن : (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْغَةِ)^(٣) . قال : ويجوز أن يكون (بالغَةِ) حالاً من الضمير في (لكم) ؛ لأنه خبر عن (أيمان) ، وإن شئت جعلته حالاً من الضمير في (علينا) ، إذا جعلت (علينا) وصفاً لأيمان ، لا متعلقاً بالأيمان نفسه ؛ لأن فيه ضميراً^(٤) .

٢ - الحال من المَعْرِفِ بِـ (أَل) :

خَرَجَ الْفِرَاءُ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْمَعْرِفِ بِـ (أَل) قِرَاءَةً^(٥) بَعْضُهُمْ : (لَمَّا لَمْ يَنْتَهِ لَنْسَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةً كَاذِبَةً خَاطِئَةً)^(٦) . قال : « ومن نصب (ناصية) جعله فعلاً للمعرفة »^(٧) . وذهب إليه في قراءة أبي بن كعب : (لَمَّا يَكُنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولًا مِنَ اللَّهِ)^(٨) . قال : « بالنصب على الانقطاع من البيينة »^(٩) . وتابعه الأخفش^(١٠) ، ومكي القيسي^(١١) .

(١) [القمر : ٢٤/٥٤] ﴿ أَبَشَّرًا ﴾ .

(٢) المحتسب ٢٩٨/٢ - ٢٩٩ .

(٣) [القلم : ٢٩/٦٨] ﴿ بِالْغَةِ ﴾ .

(٤) المحتسب ٣٢٥/٢ - ٣٢٦ .

(٥) مختصر ١٧٦ .

(٦) [العلق : ١٥/٩٦ - ١٦] ﴿ نَاصِيَةً كَاذِبَةً خَاطِئَةً ﴾ .

(٧) معاني الفراء ٢٧٩/٣ .

(٨) [البيينة : ١/٩٨ - ٢] ﴿ رَسُولًا ﴾ .

(٩) معاني الفراء ٢٨٢/٣ .

(١٠) إعراب النحاس ٧٤٩/٣ .

(١١) مشكل ٤٩٠/٢ .

وحمل عليه أيضاً قراءة قتادة : (وقالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مُجْرِبِهَا
وَمُرْسِيهَا)^(١) . قال : « ويجوز أن تجعلها في قراءة مجاهد نصباً على الحال ... فلما
خزلت الألف واللام نصبها على الحال والقطع »^(٢) . وتابعه أبو جعفر النحاس^(٣)
وابن خالويه^(٤) .

وذهب إلى ذلك الكسائي في قراءة^(٥) زيد بن علي : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ)^(٦) . التقدير : الحمد لله رباً وإلهاً^(٧) .

وحمل عليه الطبري قراءة ابن مسعود : (يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى بَيِّنًا)^(٨) . قال :
« ويكون نصب البين على القطع من الهدى »^(٩) .

وحمل عليه أبو جعفر النحاس^(١٠) أيضاً قراءة ابن السميع اليماني : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)^(١١) . فقد جعل (مالك) حالاً من لفظ
الجلالة .

٣ - الحال من المضاف إليه :

أجاز مكي القيسي أن تكون (غير) في قراءة النبي ﷺ : (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

(١) [هود : ٤١/١١] ﴿ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة ١٥ .

(٣) إعراب النحاس ٩١/٢ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة ١٥ .

(٥) البحر المحيط ١٩٧/١ .

(٦) [الفاتحة : ٢/١] ﴿ رَبِّ ﴾ .

(٧) إعراب النحاس ١٢١/١ .

(٨) [الأنعام : ٧١/٦] ﴿ الْهُدَى أُتِّبْنَا ﴾ .

(٩) جامع البيان م ٤٥٥/١١ .

(١٠) إعراب النحاس ١٢١/١ .

(١١) [الفاتحة : ٢/١ - ٤] ﴿ مَالِكِ ﴾ .

عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (١) حالاً من (الذين) . قال : « نصبها على الحال ... من (الذين) إذ لفظهم لفظ المعرفة » (٢) .

٤ - الحال من النكرة :

أجاز الفراء أن تأتي الحال من النكرة الموصوفة ، في قراءة (٣) ابن مسعود : (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقًا (٤)) . قال : « ولو نصبتَه على أن تجعل المصدق فعلاً للكتاب لكان صواباً » (٥) . وتابعه أبو جعفر النحاس (٦) .

وحمل الفراء عليه قراءة (٧) زيد بن علي : (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُخَدَّثًا إِلَّا اسْتَمَعُوهُ (٨)) . قال : « النصب على الفعل » (٩) .

أجاز الفراء (١٠) وقوع الحال من النكرة كلمة (رسول) ، في قراءة ابن مسعود : (ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقًا (١١)) . وتابعه أبو جعفر النحاس (١٢) .

أجاز أبو إسحاق الزجاج (١٣) وقوع الحال من النكرة ، في قراءة أبي زرعة

(١) [الفاتحة : ٧/١] ﴿ غَيْرِ ﴾ .

(٢) مشكل ١٣/١ .

(٣) مختصر ٨ .

(٤) [البقرة : ٨٩/٢] ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ .

(٥) معاني الفراء ٥٥/١ .

(٦) إعراب النحاس ١٩٦/١ .

(٧) البحر المحيط ٢٩٦/٦ .

(٨) [الأنبياء : ٢/٢١] ﴿ مُخَدَّثًا ﴾ .

(٩) معاني الفراء ١٩٧/٢ .

(١٠) معاني الفراء ٥٥/١ .

(١١) [آل عمران : ٨١/٣] ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ .

(١٢) إعراب النحاس ١٩٦/١ .

(١٣) جمع البيان ١١/١٩ .

عمرو بن جرير : (ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ)^(١) . وتابعه أبو جعفر النحاس^(٢) ومكي القيسي^(٣) .

وأجاز ذلك ابن جني في قراءة الحسن : (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْفَعِّ)^(٤) على أن يكون الجار والمجرور (علينا) متعلقين بنفس (أيمان) ، لا وصفاً لها^(٥) .

٥ - الحال في الجملة الاسمية :

أجاز الفراء أن تأتي الحال في الجملة الاسمية ، إذا كان المبتدأ اسم إشارة ، والخبر اسماً موصولاً ، وذلك في قراءة^(٦) ابن مسعود : (هَذَا مَا لَدَيْ عَتِيدٍ)^(٧) . قال : « ولو كان نصباً كان صواباً لأن (هذا) و (ما) معرفتان ، فيقطع العتيد منها »^(٨) .

وذكر السيوطي^(٩) أن الأخفش أجاز وقوع الحال بعد ضمير الفصل ، في قراءة سعيد بن جبير : (هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَّرَ لَكُمْ)^(١٠) . ولكن الأخفش لم يزد في حديثه عن هذه القراءة على رفض وقوع ضمير الفصل فيها^(١١) . وذهب ثعلب مع بعض النحاة إلى أن (أَطَهَّرَ) حال^(١٢) . وتابعه الطبري^(١٣) وابن جني ، وقال الأخير : تجعل (أظهر)

(١) [النور : ٤/٢٤] ﴿ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ ﴾ .

(٢) إعراب النحاس ٤٣٢/٢ .

(٣) مشكل ١١٦/٢ .

(٤) [القلم : ٣٩/٦٨] ﴿ بِالْفَعِّ ﴾ .

(٥) المحتسب ٣٢٦/٢ .

(٦) مختصر ١٤٤ .

(٧) [ق : ٢٣/٥٠] ﴿ عَتِيدٌ ﴾ .

(٨) معاني الفراء ٨٢/٣ .

(٩) همع الهوامع ٦٨/١ .

(١٠) [هود : ٧٨/١١] ﴿ أَطَهَّرَ ﴾ .

(١١) معاني الأخفش ٣٥٦ .

(١٢) مجالس ثعلب ٣٥٩/٢ .

(١٣) جامع البيان م ٤١٥/١٥ - ٤١٦ .

حالاً من (هن) أو من (بناقي) ، والعامل فيه معنى الإشارة كقولك : هذا زيد هو قائماً^(١) .

وأجاز الفراء^(٢) ، على قلة وقوع الحال بين المبتدأ والخبر إذا كان الخبر جاراً ومجروراً ، وذلك في قراءة^(٣) عيسى الثقفي : (وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ)^(٤) . وتابعه ابن خالويه^(٥) .

وذهب إلى ذلك أيضاً في قراءة^(٦) الزهري : (وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا)^(٧) . قال : « ولو نصبت الخالص ... على القطع وجعلت خبر (ما) في (اللام) التي في قوله : (لذكورنا) ... والنصب في هذا الموضع قليلاً ، لا يكادون يقولون عبد الله قائماً فيها ، ولكنه قياس^(٨) » . ومنع ذلك البصريون^(٩) ، وذهبوا إلى أن (خالص) حال من الضمير في (في بطون) . وتابعهم أبو جعفر النحاس^(١٠) وابن جني^(١١) ومكي القيسي^(١٢) ، كما تابع ابن جني الفراء أيضاً في مذهبه ، وذكر أن ذلك جائز على مذهب أبي الحسن الأخفش . قال : « أن يكون حالاً على مذهب أبي الحسن

(١) المحتسب ٣٢٥/١ - ٣٢٦ .

(٢) معاني الفراء ٤٢٥/٢ .

(٣) مختصر ١٣١ .

(٤) [الزمر : ٦٧/٣٩] ﴿ مَطْوِيَّاتٌ ﴾ .

(٥) مختصر ١٣١ .

(٦) مختصر ٤١ .

(٧) [الأنعام : ١٣٩/٦] ﴿ خَالِصَةٌ ﴾ .

(٨) معاني الفراء ٣٥٨/١ .

(٩) إعراب النحاس ٥٨٤/١ .

(١٠) نفسه ٥٨٤/١ .

(١١) المحتسب ٢٣٣/١ .

(١٢) مشكل ٢٩٢/١ - ٢٩٣ .

في تقديم الحال على العامل فيها إذا كان معنًى بعد أن يتقدم صاحب الحال عليها ،
كقولنا زيد قائماً في الدار»^(١) .

٤ - الاستثناء :

أ - الاستثناء بـ « إلا » :

أجاز الأخفش^(٢) أن يبدل المستثنى من المستثنى منه في الاستثناء التام المثبت ، في
قراءة ابن مسعود : (فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ)^(٣) .

وأجاز الفراء نصب المستثنى بعد (إلا) في الاستثناء المنفي الشبيه بالمنقطع ،
وذلك في قراءة أبي بن كعب : (مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ)^(٤) . قال : « كَأَنَّهُ نَفَى
الفعل ، وجعل ما بعد (إلا) كالمنقطع عن أول الكلام ، كقولك ما قام القوم اللهم إلا
رجلاً ، فإذا نويت الانقطاع نصبت ، وإذا نويت الاتصال رفعت »^(٥) .

ب - (إلا) بمعنى (غير) :

ذهب الفراء إلى أن (إلا) وما بعدها صفة بمعنى (غير) في القراءات الآتية :

قراءة^(٦) زيد بن علي : (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ
الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ)^(٧) . ف (إلا قليل) صفة ل (أولو
بقية)^(٨) .

(١) المحتسب ٢٣٢/١ .

(٢) معاني الأخفش ٢٩٧ . وانظر ص ٤٠٤ .

(٣) [البقرة : ٢٤٩/٢] ﴿ قَلِيلًا ﴾ .

(٤) [النساء : ٦٦/٤] ﴿ قَلِيلٌ ﴾ .

(٥) معاني الفراء ١٦٦/١ - ١٦٧ .

(٦) البحر المحيط ٢٧١/٥ .

(٧) [هود : ١١٦/١١] ﴿ قَلِيلًا ﴾ .

(٨) معاني الفراء ٣٠/٢ .

قراءة^(١) بعضهم : (فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ أَمِنَتْ فَتَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُؤُنْسُ)^(٢) .
 جعلها صفة لقرية^(٣) . وتابعه أبو إسحاق الزجاج وأبو جعفر النحاس^(٤) .
 قراءة^(٥) يحيى بن وثاب : (وما لأحدٍ عنده من نعمة تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءً وَجْهَ رَبِّكَ
 الْأَعْلَى)^(٦) . جعلها صفة لنعمة^(٧) . وتابعه المبرد وجعلها لغة بني تميم^(٨) ، وتابعه أيضاً
 ابن خالويه^(٩) .

وذهب إلى ذلك المبرد^(١٠) أيضاً في قراءة^(١١) ابن وثاب : (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا
 اتِّبَاعَ الظَّنِّ)^(١٢) ، وأبو إسحاق الزجاج في قراءة أبي جعفر : (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً
 وَاحِدَةً)^(١٣) . قال : « المعنى إن كانت عليهم صيحةٌ إلا صيحةٌ واحدة »^(١٤) . وتابعه
 أبو جعفر النحاس^(١٥) .

- (١) مختصر ٥٨ .
- (٢) [يونس : ٩٨/١٠] ﴿ قَوْمٌ ﴾ .
- (٣) معاني الفراء ١٦٧/١ . وانظر ٣٠/٢ .
- (٤) إعراب النحاس ٧٥/٢ - ٧٦ .
- (٥) مختصر ١٧٤ .
- (٦) [الليل : ٢٠/٩٢] ﴿ ابْتِغَاءً ﴾ .
- (٧) معاني الفراء ٢٧٣/٣ .
- (٨) المقتضب ٤١٣/٤ .
- (٩) مختصر ١٧٤ .
- (١٠) المقتضب ٤١٣/٤ .
- (١١) إعراب ثلاثين سورة ١١٥ .
- (١٢) [النساء : ١٥٧/٤] ﴿ إِلَّا اتِّبَاعَ ﴾ .
- (١٣) [يس : ٢٩/٣٦] ﴿ صِيحَةً ﴾ .
- (١٤) إعراب النحاس ٧١٧/٢ .
- (١٥) نفسه ٧١٧/٢ .

ج - الاستثناء ب (غير) :

حل الأخفش على وقوع (غير) موقع (إلا) في الاستثناء المنقطع ، رواية الخليل عن ابن كثير : (صراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)^(١) . قال : « جعلوه على الاستثناء الخارج من أول الكلام في لغة أهل الحجاز »^(٢) . وتابعه أبو عبيدة معمر بن المثنى^(٣) ، والمبرد وابن كيسان^(٤) والزجاج^(٥) وأبو جعفر النحاس^(٦) وعلي بن عيسى الرماني^(٧) ، ومنعه الفراء^(٨) والطبري^(٩) والكوفيون . قال الكوفيون : لا يكون استثناء لأن بعده (ولا الضالين) ، ولا تزداد (لا) في الاستثناء^(١٠) . وذهبوا جميعاً في نصب (غير) إلى الحال من الضمير في (عليهم) .

وأجاز عيسى بن عمر الثقفي نصب (غير) في قراءته : (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرَهُ)^(١١) على معنى (إلا) . وتابعه الكسائي^(١٢) والفراء . قال الأخير : « وبعض بني أسد وقضاعة إذا كانت غير بمعنى (إلا) نصبوها ، ثم الكلام قبلها أم لم يتم »^(١٣) .

(١) [الفاتحة : ٧/١] ﴿ غَيْرٌ ﴾ .

(٢) معاني الأخفش ١٨ .

(٣) مع الهوامع ٢٣١/١ - ٢٣٢ .

(٤) إعراب النحاس ١٢٥/١ .

(٥) البحر المحيط ٢٩/١ .

(٦) إعراب النحاس ١٢٥/١ .

(٧) مجمع البيان ٦٠/١ .

(٨) معاني الفراء ٨/١ .

(٩) جامع البيان م ١٨٤/١ .

(١٠) إعراب النحاس ١٢٥/١ . وانظر مشكل ١٣/١ .

(١١) [الأعراف : ٥٩/٧] ﴿ غَيْرُهُ ﴾ .

(١٢) إعراب النحاس ٦٢١/١ - ٦٢٢ والبحر المحيط ٢٢٠/٤ .

(١٣) معاني الفراء ٣٨٢/١ .

وجعل الفراء^(١) منه قراءة^(٢) الفضل بن إبراهيم النحوي : (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ ...)^(٣) ، ومنعه البصريون ؛ لأن الكلام لم يتم ، وجعلوا ذلك من أقبح اللحن ، ووصفه الزجاج باللحن والخطأ^(٤) .

د - حاشا :

ذكر الطبري أن ابن مسعود قرأ : (حاشى الله)^(٥) و (حاش الله) ، فجمع فيها بين الساكنين^(٦) . وذهب ابن جني إلى أن (حاشا) في قراءة ثالثة لابن مسعود : (حاشا لله) حرف جر على أصل اللفظة^(٧) .

وذهب إلى أن قراءة الحسن : (حاشَ الإله) قد حذف فيه الألف تخفيفاً^(٨) ، وأن قراءة الحسن الأخرى (حاشُ لله) فعل ، وذلك لدخول حرف الجر عليها لأنه لا يجتمع حرفا جر^(٩) .

هـ - (أو) بمعنى (إلا) :

ذهب الفراء إلى أن (أو) العاطفة في إحدى القراءتين : (تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُوا)^(١٠) هي بمعنى « إلا أن » . قال : « والمعنى إلا أن يسلّموا تقاتلونهم ، أو يكون

(١) معاني الفراء ٣٦٦/٢ .

(٢) مختصر ١٢٣ .

(٣) [فاطر : ٣/٣٥] ﴿ غَيْرِ ﴾ .

(٤) إعراب النحاس ٦٢٢/١ .

(٥) [يوسف : ٣١/١٢] ﴿ حَاشَ لِلَّهِ ﴾ .

(٦) جامع البيان م ٨١/١٦ .

(٧) المحتسب ٣٤١/١ .

(٨) نفسه ٣٤١/١ .

(٩) المحتسب ٣٤٢/١ .

(١٠) [الفتح : ١٦/٤٨] ﴿ يُسَلِّمُونَ ﴾ .

منهم الإسلام»^(١) . وتابعه المبرد مُبَيَّنًا أنها كذلك في مصحف أبي بن كعب^(٢) ، وتابعه أيضاً الطبري^(٣) .

٥ - الاستدراك :

أجاز ابن جني حذف خبر (لَكِنَّ) في رواية عبد الوهاب عن أبي عمرو : (ما كان مُحَمَّدٌ أباً أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ)^(٤) . قال : « رَسُولَ اللَّهِ : منصوب على اسم (لَكِنَّ) والخبر محذوف أي : وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ مُحَمَّدٌ »^(٥) .

٦ - التمييز :

أ - شروط التمييز :

أجاز أبو حاتم السجستاني أن يقع التمييز معرفة ، في قراءة^(٦) ابن أبي عبلة : (ولا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ، وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتِمٌ قَلْبُهُ)^(٧) . قال : « كما تقول : هو آثم قلب الإثم ومثله أنت عَرَبِيٌّ قَلْبًا »^(٨) . ورفض ذلك أبو جعفر النحاس ، وذكر أن أبا حاتم قد خَطَى في ذلك^(٩) ، ورفضه أيضاً مكي القيسي^(١٠) .

(١) معاني الفراء ٦٦/٣ .

(٢) المقتضب ٢٨/٢ .

(٣) جامع البيان ٨٤/٢٦ .

(٤) [الأحزاب : ٤٠/٣٣] ﴿ وَلَكِنَّ ﴾ .

(٥) المحتسب ١٨١/٢ .

(٦) مختصر ١٨ .

(٧) [البقرة : ٢٨٢/٢] ﴿ قَلْبُهُ ﴾ .

(٨) إعراب النحاس ٣٠٣/١ .

(٩) نفسه ٣٠٣/١ .

(١٠) مشكل ١٢١/١ .

ب - التمييز الملحوظ :

ذكر أبو جعفر النحاس أن الفراء ذهب في قراءة ابن أبي إسحاق : (وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ حَسَنٌ)^(١) إلى أن (جزاء) فيها منصوب على التمييز^(٢) .

وذهب ابن جني إلى جواز تقديم التمييز على مميزه ، في قراءة عكرمة : (وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدًّا رَبُّنَا)^(٣) . قال : « أي تَعَالَى رَبُّنَا جَدًّا ، ثُمَّ قدم المميز على قولك حَسَنَ وَجْهًا زَيْدًا »^(٤) .

ج - تمييز العدد :

١ - العدد المفرد :

ذكر ابن خالويه أن الحسن البصري قرأ : (أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ... بِخَمْسَةِ آلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ)^(٥) ، على إضافة العديدين (ثلاثة) و (خمسة) إلى المعدود المفرد (ألف)^(٦) .

٢ - العدد المركب :

أجاز ابن جني تسكين العين من رقم (عشر) المركب مع الرقم (تسعة) ، في قراءة أبي جعفر : (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ)^(٧) ، وعلل ذلك بقوله : « لأجل كثرة الحركات وأن الاسمين جعلاً كاسم ، فلم يوقف على الأول منها فيحتاج إلى الابتداء بالثاني ، فلما أمن ذلك أسكن تخفيفاً أولاً ، وجعل ذلك أمانة لقوة اتصال أحد الاسمين بصاحبه »^(٨) .

(١) [الكهف : ٨٨/١٨] ﴿ الْحَسَنِيُّ ﴾ .

(٢) إعراب النحاس ٢٩٢/٢ .

(٣) [الجن : ٣/٧٢] ﴿ جَدُّ رَبُّنَا ﴾ .

(٤) المحتسب ٢٣٢/٢ .

(٥) آل عمران : ١٢٤/٣ - ١٢٥] ﴿ بِثَلَاثَةِ آلْفٍ ﴾ ﴿ بِخَمْسَةِ آلْفٍ ﴾ .

(٦) مختصر ٢٢ .

(٧) [المدثر : ٣٠/٧٤] ﴿ تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ .

(٨) المحتسب ٣٣٩/٢ .

ومنع الأخفش تسكين هذه العين مع الرقم « اثنا عشر » ، في رواية ابن جازع عن أبي جعفر : (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ)^(١) . قال : « ولا يجوز ذلك مع اثنا عشر ولا اثني عشر لسكون الأول من الحرفين أعني الألف والياء ، فيلتقي ساكنان في الوصل ليس أولها حرف لين والثاني مدغماً »^(٢) . وخالفه ابن جني وحمل ذلك على (تِسْعَةَ عَشَرَ)^(٣) .

وذهب ابن جني إلى فكّ العدد المركب وعودته إلى أصله المعطوف ، في قراءة أنس بن مالك : (عَلَيْهَا تِسْعَةٌ وَعَشْرٌ)^(٤) . قال : « فطريقه أنه فكّ التركيب وعطف على (تسعة) (عشر) على أصل ما كان عليه الاسمان قبل التركيب من العطف . ألا ترى أن أصله تسعةً وعشرة ، كقولك تسعة وعشرون ، إلا أنه حذف التنوين من تسعة لكثرة استعماله »^(٥) .

وذهب ابن جني ، في رواية أنس بن مالك الأخرى : (عَلَيْهَا تِسْعَةٌ عَشْرٌ) إلى العطف والتسكين معاً . قال : « فهو وإن لم يكن مركباً فإن العطف واجب لتكامل العدة ، وقد كان سمع فيه سكون العين في قول من قال : « تِسْعَةٌ عَشْرٌ » فلاحظ سكونها هناك فأقره محله »^(٦) .

ذهب أبو حاتم السجستاني ، في رواية أنس بن مالك الثالثة : (عَلَيْهَا تِسْعَةٌ أُعْشِرَ) إلى أنه أراد جمع العشر^(٧) .

(١) [التوبة : ٣٦/٩] ﴿ اثْنَا عَشَرَ ﴾ .

(٢) المحتسب ٣٣٩/٢ .

(٣) نفسه ٣٣٩/٢ .

(٤) [المدثر : ٣٠/٧٤] ﴿ تِسْعَةٌ عَشْرٌ ﴾ .

(٥) المحتسب ٣٣٩/٢ .

(٦) المحتسب ٣٣٩/٢ .

(٧) نفسه ٣٣٩/٢ .

ذهب ابن جني في رواية رابعة له : (عَلِيهَا تِسْعَةٌ وَعَشْرَ) إلى أنه أراد تسعةً أُعْشَرَ كالقراءة السابقة . ثم خَفَّفَ الهمزة فقلبها واواً ، لأنها مفتوحة بعد ضمة ^(١) .

٣ - العدد مئة :

منع المبرد إضافة العدد (ثلاثمئة) إلى مميزه (سنين) في قراءة ^(٢) بعض القراء : (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثِمِئَةَ سِنِينَ) ^(٣) . قال : وهذا خطأ في الكلام غير جائز . وإنما يجوز مثله في الشعر ، وجوازه في الشعر أنا نحمله على المعنى لأنه في المعنى جماعة ^(٤) .

٤ - ما يجري مجرى المقادير :

ذهب ابن جني إلى أن (مداداً) في قراءة ابن عباس : (وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مِدَاداً) ^(٥) . منصوب على التمييز . قال : (مداداً) منصوب على التمييز أي بمثله من المداد ، أما مَدَّاداً ^(٦) فنصوب على الحال ^(٧) .

٥ - كنايات العدد :

« كم » الاستفهامية : ذهب أبو جعفر النحاس إلى أن « عَدَدًا » في قراءة الأعمش : (كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدًا سِنِينَ ؟) ^(٨) قد جاء تمييزاً لكم الاستفهامية ^(٩) .

(١) المحتسب ٣٣٩/٢ .

(٢) انفرد بنقلها المبرد .

(٣) [الكهف : ٢٥/١٨] ﴿ ثَلَاثِمِئَةَ سِنِينَ ﴾ .

(٤) المقتضب ١٧١/٢ .

(٥) [الكهف : ١٠٩/١٨] ﴿ مَدَّادًا ﴾ .

(٦) يريد في القراءة المشهورة .

(٧) المحتسب ٣٥/٢ .

(٨) [المؤمنون : ١١٢/٢٣] ﴿ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ .

(٩) إعراب النحاس ٤٣٠/٢ .

كأين الخبرية : ذهب الفراء إلى أن (كَأَيْنَ) لغة أخرى في (كم) الخبرية ، وذلك في قراءة أبي بن كعب : (كَأَيْنَ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً)^(١) : قال : « هما لغتان »^(٢) .

٧ - التعليل :

أ - المفعول لأجله :

ذهب أبو جعفر النحاس إلى أن (ضياء) في قراءة ابن عباس : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ضِيَاءً)^(٣) مفعول لأجله ، وذكر أن الفراء كان يذهب إلى ذلك سواء كانت الواو موجودة كما هو الأمر في قراءة الجمهور أو غير موجودة . وذكر أن الزجاج قد رفض ذلك منه^(٤) .

ب - قطع المفعول لأجله :

أجاز الفراء قطع المفعول لأجله ورفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، في قراءة ابن^(٥) أبي عبله : (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ)^(٦) . قال : « وهو على الاستئناف يضر له ما يرفعه »^(٧) .

ج - لام التعليل :

ذهب الفراء إلى أن لام التعليل إذا سبقت بالواو ولم يكن قبلها ما يمكن أن تعطف

(١) [البقرة : ٢٤٩/٢] ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ ﴾ .

(٢) معاني الفراء ١٦٨/١

(٣) [الأنبياء : ٤٨/٢١] ﴿ وَضِيَاءً ﴾ .

(٤) إعراب النحاس ٣٧٥/٢ . وانظر معاني القرآن ١١٢/١ - ١١٤ - ١٧٣ و ٣٨١/٢ .

(٥) ملحق المصاحف ، لآرثر جفري ١٧٥ .

(٦) [النازعات : ٣٠/٢٩ - ٣٣] ﴿ مَتَاعًا ﴾ .

(٧) معاني الفراء ٣٣٢/٣ .

عليه ، فلا بد من تقدير فعل بعد الواو ، وذلك في قراءة ابن مسعود : (اليوم نَحْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَلِتَكَلِّمَنَا أَيْدِيَهُمْ)^(١) . التقدير : ونحتم لتكلمنا^(٢) .

أجاز ابن جني عطف لام التعليل مع مجرورها على المفعول لأجله ، وأجاز تسكين هذه اللام قياساً على تسكين لام الأمر ، وذلك في قراءة الحسن : (يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُوراً ، وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ)^(٣) . قال : « هذه اللام هي الجارة أعني (لام كي) وهي معطوفة على (الغرور) . أي : للغرور ، ولأن تصغى ، وليرضوه ، وليقترفوا . إلا أن إسكان هذه اللام شاذ في الاستعمال على قوته في القياس »^(٤) .

د - حذف لام التعليل :

ذكر ابن جني أنه يجوز أن تحذف لام التعليل ، ويبقى معمولها مجروراً عند من يعتقد بمذهب الخليل ، وذلك في قراءة أبي عبد الرحمن الأعرج : (وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ أَنْ تَكُونُوا تَأْمُونَ)^(٥) . قال : « وهي على مذهب الخليل مجرورة الموضع باللام المرادة »^(٦) . وذهب^(٧) إلى ذلك أيضاً في قراءة الماجشون : (قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ)^(٨) .

(١) [يس : ٦٥/٣٦] ﴿ وَتَكَلَّمْنَا ﴾ .

(٢) معاني الفراء ٣٨١/٢ .

(٣) [الأنعام : ١١٢/٦ - ١١٣] ﴿ وَلِتَصْغَى ﴾ . ﴿ وَلِيَرْضَوْهُ ﴾ . ﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا ﴾ .

(٤) المحتسب ٢٢٧/١ - ٢٢٨ .

(٥) [النساء : ١٠٤/٤] ﴿ إِنَّ ﴾ .

(٦) المحتسب ١٩٧/١ .

(٧) المحتسب ٢٠٦/٢ .

(٨) [يس : ١٩/٣٦] ﴿ أَيْنَ ﴾ .

وذهب الفراء^(١) إلى نصب موضع (أن) لسقوط الخافض ، في قراءة^(٢) بعضهم :
 (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ أَلَمْ يَأْمُرْنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ أُسْفًا)^(٣) ، وفي قراءة^(٤)
 عكرمة : (إِنِّي أَلْقِيَا إِلَيَّ كِتَابَ كَرِيمٍ أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ، وَأَنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
 الرَّحِيمِ)^(٥) . قال : « وإن شئت كانت في موضع نصب لسقوط الخافض منها »^(٦) .
 وذهب إلى ذلك المبرد^(٧) في قراءة^(٨) عيسى الثقفي : (إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ... وَامْرَأَةً
 مُؤْمِنَةً أَنْ وَهَبْتُ)^(٩) . وتابعه الزجاج^(١٠) وأبو جعفر النحاس^(١١) وابن جني^(١٢) ومكي
 القيسي^(١٣) .

وذهب أبو جعفر النحاس^(١٤) إلى ذلك أيضاً، في قراءة عيسى الثقفي : (وَفَرِيقًا حَقًّا
 عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)^(١٥) ، وقراءة^(١٦) أبي جعفر :

- (١) معاني الفراء ٥٨/١ .
- (٢) مختصر ٧٨ .
- (٣) [الكهف : ٦/١٨] ﴿ إِنَّ ﴾ .
- (٤) مختصر ١٠٩ .
- (٥) [النمل : ٢٩/٢٧ - ٣٠] ﴿ وَإِنَّ ﴾ .
- (٦) معاني الفراء ٢٩١/٢ .
- (٧) المقتضب ٣٠٢/٢ .
- (٨) المحتسب ١٨٢/٢ .
- (٩) [الأحزاب : ٥٠/٣٣] ﴿ إِنَّ ﴾ .
- (١٠) إعراب النحاس ٦٤٢/٢ .
- (١١) المصدر نفسه ٦٤٢/٢ .
- (١٢) المحتسب ١٨٢/٢ .
- (١٣) مشكل ١٩٩/٢ .
- (١٤) إعراب النحاس ٦٠٨/١ .
- (١٥) [الأعراف : ٣٠/٧] ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ .
- (١٦) إعراب النحاس ٤٩/٢ .

(إِيْلِيهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا أَنَّهُ يَبْدَأُ الْخُلُقَ)^(١) . وتابعه ابن جنِّي^(٢) . وإليه ذهب النحاس^(٣) في قراءة^(٤) سعيد بن جبير : (وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنَّهُا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ)^(٥) . وتابعه مكي القيسي^(٦) .

وذهب إلى حذف اللام ونصب موضع المصدر ابن جنِّي^(٧) ، في قراءة أبي بن كعب : (قَالَ اخْسَوْوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ أَنَّهُ كَانَ قَرِيْقًا مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ)^(٨) ، وقراءة الحسن : (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى)^(٩) . قال : « فكَانَهُ قَالَ الْأَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى كَانَ ذَلِكَ فِيهِ ؟ »^(١٠) . وفي قراءة^(١١) الماجشون : (قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَنْ ذُكِّرْتُمْ)^(١٢) ، وفي^(١٣) قراءة الأعرج : (وَلَا تَهْنُؤُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ أَنْ تَكُونُوا تَالِمُونَ)^(١٤) ، وفي قراءة^(١٥) الحسن : (فَلِإِنَّا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)^(١٦) .

- (١) [يونس : ٤/١٠] ﴿ إِنَّهُ ﴾ .
- (٢) المحتسب ٣٠٧/١ .
- (٣) إعراب النحاس ٥٢٥/٢ .
- (٤) مختصر ١١٠ .
- (٥) [النمل : ٤٢/٢٧] ﴿ إِنَّهَا ﴾ .
- (٦) مشكل ١٤٩/٢ .
- (٧) المحتسب ٩٨/٢ .
- (٨) [المؤمنون : ١٠٨/٢٣ - ١٠٩] ﴿ إِنَّهُ ﴾ .
- (٩) [عبس : ١/٨٠ - ٢] ﴿ أَنْ ﴾ .
- (١٠) المحتسب ٣٥٢/٢ .
- (١١) المحتسب ٢٠٦/٢ .
- (١٢) [يس : ١٩/٣٦] ﴿ أُتِنُ ﴾ .
- (١٣) المحتسب ١٩٧/١ .
- (١٤) [النساء : ١٠٤/٤] ﴿ إِنَّ ﴾ .
- (١٥) المحتسب ٩٨/٢ .
- (١٦) [المؤمنون : ١١٧/٢٣] ﴿ إِنَّهُ ﴾ .

هـ - (أو) بمعنى حتى :

ذهب الكسائي إلى أن (أو) بمعنى (حتى) في قراءة أبي بن كعب : (تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُوا)^(١) . قال : « بمعنى حتى يسلموا »^(٢) . وتابعه الفراء^(٣) والمبرد^(٤) ، وذكر أبو جعفر النحاس أن هذا مذهب الكوفيين ، وأن البصريين يذهبون إلى أنها هنا بمعنى (إلى أن)^(٥) .

وذهب إلى ذلك الفراء أيضاً ، في قراءة^(٦) ابن أبي إسحاق : (فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ)^(٧) . قال : ولو نصبت (نرد) على أن تجعل (أو) بمنزلة (حتى)^(٨) .

و - فاء السببية :

أجاز سيبويه^(٩) نصب الفعل المضارع بأن مضمرة بعد (فاء السببية) ، إذا تقدمه معنى التني ، وذلك في قراءة^(١٠) بعضهم : (وَدُّوا لَوْ تَدُهِنُ فَيَدُهِنُوا)^(١١) .
وذهب إلى ذلك الفراء^(١٢) أيضاً ، في قراءة أبي بن كعب : (وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُوا)^(١٣) .

(١) [الفتح : ١٦/٤٨] ﴿ أَوْ يُسَلِّمُونَ ﴾ .

(٢) إعراب النحاس ١٩١/٣ .

(٣) معاني الفراء ٧١/٢ .

(٤) المقتضب ٢٨/٢ .

(٥) إعراب النحاس ١٩١/٣ .

(٦) مختصر ٤٤ .

(٧) [الأعراف : ٥٢/٧] ﴿ أَوْ نُزَدُّ ﴾ .

(٨) معاني الفراء ٣٨٠/١ .

(٩) الكتاب ٣٦/٣ .

(١٠) البحر المحیط ٣٠٩/٨ .

(١١) [القلم : ٩/٦٨] ﴿ فَيَدُهِنُونَ ﴾ .

(١٢) معاني الفراء ١٧٥/١ .

(١٣) [النساء : ١٠٢/٤] ﴿ فَيَمِيلُونَ ﴾ .

٨ - المعية (المفعول معه) :

ذهب أبو إسحاق الزجاج إلى أن (الطير) في قراءة ^(١) الأعرج : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَيِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ) ^(٢) مفعول معه . قال : « بمعنى مع الطير » ^(٣) .

وذهب إلى مثل هذا ابن خالويه ، في رواية الأخفش عن بعضهم : (وما تَقَمُّوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ) ^(٤) . قال : « وجائز أن تجعل الواو بمعنى مع » ^(٥) .

٩ - البديل :

أ - أقسام البديل :

١ - بدل كل من كل :

ذهب ابن جني إلى هذا النوع من البديل ، في قراءة يعقوب : (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا) ^(٦) . قال : (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى) بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ : (كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ) ، وجاز إبدال الثانية من الأولى لما في الثانية من الإيضاح الذي ليس في الأولى ؛ لأنّ جثوها ليس فيه شيء من شرح حال الجثو ، والثانية فيها ذكر السبب الداعي إلى جثوها ، وهو استدعاؤها إلى ما في كتابها ، فهي أشرح من الأولى ؛ فلذلك أفاد إبدالها منها ^(٧) .

(١) مختصر ١٠٢ .

(٢) [النور : ٤١/٢٤] ﴿ وَالطَّيْرِ ﴾ .

(٣) إعراب النحاس ٤٤٦/٢ .

(٤) [التوبة : ٧٤/٩] ﴿ وَرَسُولُهُ ﴾ .

(٥) مختصر ٥٣ - ٥٤ .

(٦) [الجاثية : ٢٨/٤٥] ﴿ كُلُّ ﴾ .

(٧) المحتسب ٢٦٢/٢ - ٢٦٣ .

٢ - بدل بعض من كل :

ذهب إليه مكي القيسي ، في قراءة ابن عباس : (وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا)^(١) . قال : « ويجوز أن يكون (خالصة) بدلاً من (ما) بدل الشيء من الشيء ، وهو بعضه . ولذكورنا : الخبر »^(٢) .

٣ - بدل الاشتغال :

وذهب إليه الفراء في قراءة^(٣) ابن أبي إسحاق : (قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَمُ النَّارِ وَعَذَابِ اللَّهِ)^(٤) . قال : « والحذف جائز ، لأنك لم تحل بينها بمانع »^(٥) . وتابعه أبو حاتم السجستاني^(٦) .

وذهب إلى ذلك أبو حاتم السجستاني ، في قراءة^(٧) يعقوب : (قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَمُ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ)^(٨) . وتابعه ابن كيسان^(٩) .

ذهب إلى بدل الاشتغال أيضاً أبو جعفر النحاس ، في قراءة الحسن : (إِنَّا أَهْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ وَاِمْرَأَةً مُؤْمِنَةً أَنْ وَهَبَتْ)^(١٠) . قال : (أن وهبت) بدل الاشتغال من (امرأة)^(١١) . وتابعه مكي القيسي^(١٢) .

(١) [الأنعام : ١٣٩/٦] ﴿ خَالِصَةٌ ﴾ .

(٢) مشكل ٢٩٣/١ .

(٣) البحر المحيط ٣٨٩/٦ .

(٤) [الحج : ٧٢/٢٢] ﴿ النَّارِ ﴾ .

(٥) معاني الفراء ١٩٨/١ .

(٦) إعراب النحاس ٣١٥/١ .

(٧) مختصر ١٩ .

(٨) [آل عمران : ١٥/٣] ﴿ جَنَّاتٍ ﴾ .

(٩) إعراب النحاس ٣١٥/١ .

(١٠) [الأحزاب : ٥٠/٣٣] ﴿ إِنَّ ﴾ .

(١١) إعراب النحاس ٦٤٢/٢ .

(١٢) مشكل ١٩٩/٢ .

ب - معاني البدل :

١ - التوكيد :

ذهب سيوييه إلى أن (أُمَّتْكُمْ) في قراءة الحسن : (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتْكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً)^(١) بدل من (هذا) على معنى التوكيد . قال : « حمل أمتكم على هذه ، كأنه قال : إن أمتكم كلها أمة واحدة »^(٤) . وتابعه الأخفش مكتفياً بذكر البدل^(٢) ، بينما ذهب ابن جني إلى أنه بدل للتوضيح^(٤) .

٢ - التبيين :

ذهب الفراء إلى أن (أمثالها) في قراءة^(٥) الحسن : (فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا)^(٦) بدل من « عشر » سبيله التفسير . قال : ولو قلت عشرة أمثالها كما تقول عندي خمسة أثوابٍ لجاز^(٧) .

وذهب إلى ذلك أيضاً ، في رواية عبد^(٨) الوارث عن أبي عمرو : (وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنُّهُ)^(٩) . قال : « ولو قلت صدق عليهم إبليسُ ظنُّهُ ترفع إبليس والظن ، كان صواباً على التكرير »^(١٠) .

ذهب الفراء إلى الإبدال من (ما) الموصولة على سبيل التبيين ، في قراءة

(١) [الأنبياء : ٩٢/٢١] ﴿ أُمَّتْكُمْ أُمَّةً ﴾ .

(٢) الكتاب ١٤٨/٢ .

(٣) معاني الأخفش ٤١٧ .

(٤) المحتسب ٦٥/٢ .

(٥) مختصر ٤١ .

(٦) [الأنعام : ١٦٠/٦] ﴿ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ .

(٧) معاني الفراء ٣٦٦/١ .

(٨) مختصر ١٢١ .

(٩) [سبأ : ٢٠/٣٤] ﴿ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنُّهُ ﴾ .

(١٠) معاني الفراء ٣٦٠/٢ .

بعضهم^(١) : (والنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ، وما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى)^(٢) . قال : ولو خفض خافض في قراءتنا (الذكر والأنثى) يجعل (وما خلق) ، كأنه قال : والذي خلق من الذكر والأنثى^(٣) . وتابعه ابن جني ، فقال : وجره لكونه بدلاً من (ما)^(٤) .

وذهب الفراء إلى الإبدال من (ما) الموصولة أيضاً ، في قراءة^(٥) سعيد بن جبير : (وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ)^(٦) . قال : « يرده على موضع (ما) في رفعه ، فإن مفسرة لعنى ما كانت »^(٧) . وتابعه أبو جعفر النحاس^(٨) .

وذهب إلى ذلك أيضاً الأخفش^(٩) ، في قراءة الأعرج^(١٠) : (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أُنْسِنَتَكُمُ الْكَذِبَ)^(١١) . وتابعه الطبري^(١٢) وأبو جعفر النحاس^(١٣) وابن جني^(١٤) ومكي القيسي^(١٥) .

وذهب أبو إسحاق الزجاج^(١٦) إلى الإبدال من (مَنْ) الموصولة ، في قراءة جناح بن

- (١) المحتسب ٢٦٤/٢ .
- (٢) [الليل : ٢/٩٢ - ٣] ﴿ الذَّكَرَ ﴾ .
- (٣) معاني الفراء ٢٧٠/٣ . وانظر ١٠٢/١ .
- (٤) المحتسب ٣٦٤/٢ .
- (٥) مختصر ١١٠ .
- (٦) [النمل : ٤٢/٢٧] ﴿ إِنَّهَا ﴾ .
- (٧) معاني الفراء ٢٩٥/٢ .
- (٨) إعراب النحاس ٥٢٥/٢ .
- (٩) معاني الأخفش ٣٨٥ .
- (١٠) المحتسب ١٢/٢ - ١٣ .
- (١١) [النحل : ١١٦/١٦] ﴿ الْكَذِبَ ﴾ .
- (١٢) جامع البيان ١٨٩/١٤ .
- (١٣) إعراب النحاس ٢٢٦/٢ .
- (١٤) المحتسب ١٢/٢ - ١٣ .
- (١٥) مشكل ٢٢/٢ .
- (١٦) إعراب النحاس ٣٣١/٢ - ٣٣٢ .

حبيش : (تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى الرَّحْمَنِ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)^(١) .

وذهب الطبري إلى أن (أُمَّةٌ) في قراءة ابن أبي إسحاق : (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً)^(٢) بدل يراد به التوضيح والتوكيد من (أُمَّتُكُمْ)^(٣) . وتابعه أبو جعفر النحاس^(٤) وابن جني ، وبيّن الأخير أنه بدل على التّوضيح ، ومثل له بقوله : « كقولك : زيد أخوك رجل صالح ، كأنه قال : أخوك رجل صالح »^(٥) .

وذهب ابن جني إلى ذلك ، في قراءة أبي رجاء : (أَوْ إِطْعَامٍ فِي يَوْمٍ ذَا مَسْغَبَةٍ يَتِيًّا)^(٦) . قال : « يَتِيًّا بدل منه كقولك رأيت كريماً رجلاً »^(٧) .

وذهب إلى ذلك مكي القيسي في قراءة^(٨) الحسن : (يَسَّ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمِ ... تَنْزِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ)^(٩) . قال : « ويجوز الحذف على البدل من القرآن »^(١٠) .

٣ - البدل تفصيل لمجمل :

أجاز سيبويه أن يأتي البدل تفصيلاً لمجمل ، في قراءة^(١١) الزهري : (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتَيْنِ الَّتِي تَقَاتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ)^(١٢) ، ولكنه جعل الرفع

(١) [طه : ٥/٢٠] ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ .

(٢) [المؤمنون : ٥٢/٢٣] ﴿ أُمَّةٌ ﴾ .

(٣) جامع البيان ٨٥/١٧ .

(٤) إعراب النحاس ٤٢٠/٢ - ٤٢١ .

(٥) المحتسب ٦٥/٢ .

(٦) [البلد : ١٤/٩٠] ﴿ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ .

(٧) المحتسب ٣٦٢/٢ .

(٨) إتحاف فضلاء البشر ٣٦٣ .

(٩) [يس : ١/٣٦ - ٥] ﴿ تَنْزِيلَ ﴾ .

(١٠) مشكل ٢٢١/٢ .

(١١) مختصر ١٩ .

(١٢) [آل عمران : ١٢/٣] ﴿ فِتْنَةً ... كَافِرَةٌ ﴾ .

الوجه^(١) . وتابعه في موقفه الفراء^(٢) ، كما تابعه أبو عبيدة معمر بن المثنى^(٣) والأخفش^(٤) والطبري^(٥) وأبو جعفر النحاس^(٦) .

ج - قطع البديل :

أجاز الفراء قطع البديل ، في قراءة^(٧) الحسن : (فَأَوْلِيكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلِّمُونَ شَيْئاً جَنَّاتٍ عَدْنٍ)^(٨) . قال : « ولورفعت على الاستئناف كان صواباً »^(٩) . وتابعه الزجاج^(١٠) . وذهب إلى ذلك الفراء أيضاً في قراءة^(١١) ابن أبي عبلة : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا)^(١٢) . قال الرفع على وجهين : أحدهما الابتداء^(١٣) .

وأجاز الأخفش قطع البديل على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، في قراءة^(١٤) أبي حيوة : (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ)^(١٥) . التقدير : هم الجن^(١٦) .

(١) الكتاب ٤٣٢/١ .

(٢) معاني الفراء ١٩٢/١ .

(٣) مجاز القرآن ٨٧/١ .

(٤) معاني الأخفش ١٩٥ .

(٥) جامع البيان م ٢٣٢/٦ .

(٦) إعراب النحاس ٣١٤/١ .

(٧) مختصر ٨٥ .

(٨) [مريم : ٦٠/١٩ - ٦١] ﴿ جَنَّاتٍ ﴾ .

(٩) معاني الفراء ١٧٠/٢ .

(١٠) إعراب النحاس ٣٢٠/٢ .

(١١) البحر المحيط ٤٢٤/٥ .

(١٢) [إبراهيم : ٢٨/١٤ - ٢٩] ﴿ جَهَنَّمَ ﴾ .

(١٣) معاني الفراء ٧٧/٢ .

(١٤) مختصر ٣٩ .

(١٥) [الأنعام : ١٠٠/٦] ﴿ الْجِنَّ ﴾ .

(١٦) معاني الأخفش ١٩٦ .

أجاز الأخفش^(١) قطع البدل من اسم : (إن) ، في قراءة^(٢) أبي حيوة : (وإنَّ
لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ جَنَّاتٌ عَدْنٍ)^(٣) .

د - المطابقة بين البدل والمبدل منه :

١ - بدل المعرفة من المعرفة :

أجاز ابن جني إبدال المصدر المؤول من الضمير ، في قراءة الحسن : (فَإِذَا حِبَالُهُمْ
وَعِصِيَّهُمْ تُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى)^(٤) . قال : (أنها تسعى) بدل من الضمير
في (تخيل) وهو عائد على الحبال والعصي كقولك : إخوتي يعجبونني أحوالهم .
فأحوالهم بدل من الضمير العائد عليهم بدل الاشتغال^(٥) .

وأجاز إبدال المصدر المؤول من مصدر متصيّد من معنى الكلام السابق ، في قراءة
الأعشى : (وَلَا تَمُنُّنْ تَسْتَكْثِرُ)^(٦) . قال : « ألا ترى أن معناه لا يكن منك مَنْ
استكثّر ، فكأنه قال : لا يكن منك مَنْ أن تستكثّر فتضمر (أن) لتكون مع الفعل
المنصوب بها بدلاً من المَنْ في المعنى الذي دل عليه الفعل »^(٧) .

ذهب سيبويه^(٨) إلى إبدال الاسم المضاف (بعلي) من اسم الإشارة (هذا) في قراءة

(١) معاني الأخفش ١٩٦ .

(٢) مختصر ١٢٠ .

(٣) [ص : ٥٠/٢٨] ﴿ جَنَّاتٍ ﴾ .

(٤) [طه : ٦٦/٢٠] ﴿ يُخِيلُ ﴾ .

(٥) المحتسب ٥٥/٢ .

(٦) [المدثر : ٦/٧٤] ﴿ تَسْتَكْثِرُ ﴾ .

(٧) المحتسب ٣٢٨/٢ .

(٨) الكتاب ٨٦/٢ .

ابن مسعود : (وهذا بَعْلِي شَيْخٌ)^(١) . وتابعه الأخفش^(٧) وأبو جعفر النحاس^(٣) وابن جني^(٤) .

وذهب إلى ذلك مكي القيسي^(٥) أيضاً فأبدل (بيوتهم) من (تلك) ، في قراءة^(٦) بعضهم : (فَتِلْكَ بِيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ)^(٧) .

ذهب النحاس^(٨) إلى إبدال المصدر المؤول من الاسم المعروف بأل ، في قراءة مجاهد : (وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ)^(٩) . وتابعه مكي القيسي^(١٠) .

ذهب النحاس إلى إبدال الاسم المضاف من اسم مضاف آخر ، في قراءة بعض أهل الشام : (وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ)^(١١) . قال : « وهذا جائز على أن تبدل شركاءهم من أولادهم ، لأنهم شركاؤهم في النسب والميراث »^(١٢) .

وذهب إلى ذلك مكي القيسي^(١٣) إذ أبدل (عَلَامَ الْغُيُوبِ) من (رَبِّي) في قراءة عيسى الثقفى : (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَامَ الْغُيُوبِ)^(١٤) .

(١) [هود : ٧٢/١١] ﴿ شَيْخًا ﴾ .

(٢) معاني الأخفش ٣٥٦ .

(٣) إعراب النحاس ١٠٢/٢ .

(٤) المحتسب ٢٢٤/١ .

(٥) مشكل ١٥٢/٢ .

(٦) مختصر ١١٠ .

(٧) [النمل : ٥٢/٢٧] ﴿ خَاوِيَةٌ ﴾ .

(٨) إعراب النحاس ٣٦٧/١ .

(٩) [آل عمران : ١٤٣/٣] ﴿ مِنْ قَبْلِ ﴾ .

(١٠) مشكل ١٦٠/١ .

(١١) [الأنعام : ١٣٧/٦] ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ .

(١٢) إعراب النحاس ٥٨٢/١ - ٥٨٣ .

(١٣) مشكل ٢١٢/٢ .

(١٤) [سبأ : ٤٨/٣٤] ﴿ عَلَامَ ﴾ .

٢ - بدل النكرة من المعرفة :

ذهب أبو جعفر النحاس^(١) إلى إبدال النكرة (شيخ) من المعرف بالإضافة (بعلي) ، في قراءة ابن مسعود : (وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ)^(٢) . وتابعه ابن جني^(٣) .
 وذهب إلى مثل ذلك مكِّي القيسي ، في قراءة^(٤) بعضهم : (قَتَلَكَ بَيُّوتَهُمْ خَاوِيَةً)^(٥) ، فأبدل (خاوية) من (بيوتهم)^(٦) .

منع أبو جعفر النحاس أن تبدل (كُلاً) من الضمير في (إنا) ، في قراءة ابن السميع (إنا كُلاً فِيهَا)^(٧) ، بعد أن قرر أن (كُلاً) نكرة ، ولو حذف منها المضاف إليه . قال : « ولا يجوز أن يبدل من المضر هنا لأنه مخاطب ولا يبدل من الْمُخَاطَبِ وَالْمُخَاطَبِ لَأَنَّهَا لَا يَشْكُلَانِ فَيَبْدَلُ مِنْهَا »^(٨) .

ذكر ابن جني^(٩) أنه يجوز قياساً على مذهب الكسائي الذي يعتقد أن في خبر المبتدأ ضميراً ، أن يكون (شيخ) في قراءة ابن مسعود : (وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ)^(١٠) بدلاً من الضمير في (بعلي) ؛ لأنه خبر عن هذا .

٣ - بدل المعرفة من النكرة :

أجاز الفراء إبدال الظرف (يوم) واتباعه حركة ما قبله ، في قراءة^(١١) بعضهم :

- (١) إعراب النحاس ١٠٣/٢ .
- (٢) [هود : ٧٢/١١] ﴿ شَيْخًا ﴾ .
- (٣) المحتسب ٣٢٥/١ .
- (٤) مختصر ١١٠ .
- (٥) [النمل : ٥٢/٢٧] ﴿ خَاوِيَةً ﴾ .
- (٦) مشكل ١٥٢/٢ .
- (٧) [غافر : ٤٨/٤٠] ﴿ كُلُّ ﴾ .
- (٨) إعراب النحاس ١٤/٣ .
- (٩) المحتسب ٣٢٥/١ .
- (١٠) [هود : ٧٢/١١] ﴿ شَيْخًا ﴾ .
- (١١) مختصر ١٧٠ .

(أَلَا يَظُنُّ أَوْلَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١) . قال : « فلو خفضت يوم بالرد على اليوم الأول كان صواباً »^(٢) .

ذهب الفراء إلى إبدال المصدر المؤول من (أَنْ) وما بعدها من النكرة الموصوفة (كتاب) ، في قراءة^(٣) عكرمة : (إِنِّي أَلْقِي إِلَيْكَ كِتَابًا كَرِيمًا أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَأَنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)^(٤) . قال : « ولو فتحتا كان جائزاً على قولك ألقى إلي (أنه) (وأنه) ، فوضعها رفع على التكرير على الكتاب »^(٥) .

ذهب الطبري إلى إبدال المصدر المؤول من (أَنْ) وما بعدها من النكرة الموصوفة (آية) ، في قراءة^(٦) بعضهم : (وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَّبِّي وَرَبَّكُمْ)^(٧) . قال : على رد (أَنْ) على الآية والإبدال منها^(٨) .

هـ - بدل الفعل من الفعل :

ذهب الفراء إلى إبدال الفعل من الفعل ، في قراءة^(٩) الحسن : (لَا تَمُنُّنَّ تَسْتَكْبِرُ)^(١٠) . قال : « يقول لاتعظ في الدنيا شيئاً لتصيب أكثر منه ... ولو جزمه جازم على هذا المعنى كان صواباً »^(١١) . وأنكر ذلك أبو حاتم السجستاني قائلاً : « لأن المن ليس الاستكثار فيبدل منه »^(١٢) ، بينما تابع ابن جني الفراء قائلاً : وكأنه قال :

(١) [المطففين : ٤/٨٣ - ٦] ﴿ يَوْمٌ ﴾ .

(٢) معاني الفراء ٢٤٦/٣ .

(٣) مختصر ١٠٩ .

(٤) [النمل : ٢٩/٢٧ - ٣٠] ﴿ إِنَّهُ ﴾ . ﴿ وَأَنَّهُ ﴾ .

(٥) معاني الفراء ٢٩١/٢ .

(٦) مختصر ٢٠ .

(٧) [آل عمران : ٥٠/٣ - ٥١] ﴿ إِنَّ ﴾ .

(٨) جامع البيان ٤٤١/٦م - ٤٤٢ .

(٩) مختصر ١٦٤ .

(١٠) [المدثر : ٦/٧٤] ﴿ تَسْتَكْبِرُ ﴾ .

(١١) معاني الفراء ٢٠١/٣ .

(١٢) المحتسب ٣٣٨/٢ .

« لا تستكثر » فإن قال : فعبرة البدل أنه يصلح لإقامة الثاني مقام الأول ، نحو : ضربت أخاك زيداً ، فكأنك قلت : ضربت زيداً ، وأنت لو قلت لا تستكثر لم يدللك النهي على المن للاستكثر ، وإنما كان يكون فيه النهي عن الاستكثر مرسلاً ، وليس هذا هو المعنى ، وإنما المعنى لا تمن من مستكثر أي : « أمتن من من لا يريد عوضاً »^(١) .

ذهب أبو جعفر النحاس^(٢) إلى إبدال الفعل من الفعل ، في قراءة طلحة بن مصرف : (وإن تُبدُوا ما في أنفسكم أو تخفوها يحاسبكم به الله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء)^(٣) . وتابعه ابن جني ، وشرح هذا الوجه بقوله : « جزم هذا على البدل من يحاسبكم على وجه التفصيل لجملة الحساب ، ولا محالة أن التفصيل أوضح من المفصل ، فجرى مجرى بدل البعض أو الاشتغال »^(٤) .

أجاز أبو حاتم السجستاني إبدال الجملة الفعلية من موضع الجملة الاسمية الواقعة جواباً للشرط ، في قراءة الأعمش : (وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم نكفر عنكم من سيئاتكم)^(٥) . قال : « ويكون على البدل كأنه في موضع الفاء »^(٦) .

و- الإبدال من الموضع :

أجاز أبو إسحاق الزجاج إبدال الاسم المنصوب من موضع الاسم المجرور ، في قراءة الأعمش : (إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب)^(٧) . قال : « أن يكون (الكواكب) بدلاً من (زينة) على الموضع ؛ لأن موضعها نصب »^(٨) .

(١) المحتسب ٢٣٧/٢ .

(٢) إعراب النحاس ٣٠٤/١ .

(٣) [البقرة : ٢٨٤/٢] ﴿ قَيِّفِرْ ﴾ . ﴿ وَيُعَذِّبْ ﴾ .

(٤) المحتسب ١٤٩/١ - ١٥٠ .

(٥) [البقرة : ٢٧١/٢] ﴿ وَيَكْفُرْ ﴾ .

(٦) إعراب النحاس ٢٩١/١ .

(٧) [الصافات : ٦/٢٧] ﴿ الكواكب ﴾ .

(٨) إعراب النحاس ٧٣٨/٢ .

ز - حذف البديل :

أجاز ابن جني حذف البديل المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، في قراءة عكرمة : (وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا)^(١) . قال : « أراد وأنه تعالى جَدُّ رَبِّنَا على البديل ، ثم حذف الثاني وأقام المضاف إليه مقامه ، وهذا على قوله : (إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ)^(٢) . فالكواكب إذا بدل من زينة ، فإن قلت : فإن الكواكب قد تسمى زينة ، والرب تعالى لا يسمى جَدًّا قيل : الكواكب في الحقيقة ليست زينة لكنها ذات الزينة ، ألا ترى إلى القراءة بالإضافة (بزينة الكواكب) ؟ وأنت أيضاً تقول : تعالى ربنا ، كما تقول تعالى جَدُّ رَبِّنَا ، فالتعالي مستعمل معها جميعاً ، كما يقال يسرني زيد قيامه ، وأنت تقول : يسرني زيد ، يسرني قيامه »^(٣) .

١٠ - الصفة :

أ - وصف المعرفة بالمعرفة :

ذهب الكسائي^(٤) إلى أن (قَوْلُ الْحَقِّ) في قراءة^(٥) الحسن : (ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلُ الْحَقِّ)^(٦) نعت لعيسى . وذهب الفراء إلى أن (التائبين العابدين) في قراءة ابن مسعود : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ... التَّائِبِينَ الْعَابِدِينَ ...)^(٧) صفة للمؤمنين . قال : « التقدير : اشترى من المؤمنين التائبين »^(٨) . وتابعه ابن جني^(٩) .

- (١) [الجن : ٢/٧٢] ﴿ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ .
- (٢) [الصافات : ٦/٣٧] ﴿ الْكَوَاكِبِ ﴾ .
- (٣) المحاسب ٣٣٢/٢ - ٣٣٣ .
- (٤) البيان في غريب إعراب القرآن ١٢٥/٢ - ١٢٦ .
- (٥) مختصر ٨٤ - ٨٥ .
- (٦) [مريم : ٢٤/١٩] ﴿ قَوْلِ ﴾ .
- (٧) [التوبة : ١١١/٩ - ١١٢] ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ ﴾ .
- (٨) معاني الفراء ٤٥٣/١ .
- (٩) المحاسب ٣٠٥/١ .

وذهب أبو جعفر النحاس إلى أن (القائم) ، في قراءة ابن مسعود : (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ)^(١) نعت للفظ الجلالة^(٢) .

وذهب أبو جعفر ، في قراءة مجاهد ، (وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِأَسْمِ اللَّهِ مُجْرِبِهَا وَمُرْسِيهَا)^(٣) إلى أن (مُجْرِبِهَا وَمُرْسِيهَا) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَعْتَيْنِ لِلْفُظِّ الْجَلَالَةِ^(٤) .

ذهب ابن سَلَامٍ إلى أن (الحق) في قراءة مجاهد : (يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ)^(٥) نعت للفظ الجلالة^(٦) . وتابعه ابن جني ، وعَلَّلَ ذلك بقوله : « وجاز وصفه تعالى بالحق لما في ذلك من المبالغة ، حتى يجعله هو هو على المبالغة »^(٧) .

ب - وصف النكرة بالنكرة :

ذهب الفراء إلى أن (هدى) نعت للنكرة الموصوفة « كتاب » ، في قراءة^(٨) زيد بن علي : (وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَضَلَّنَا عَلَى عِلْمٍ هَدَىٰ وَرَحْمَةٍ)^(٩) . قال : « ولو خفضته على الإتيان للكتاب كان صواباً »^(١٠) . وتابعه الطبري^(١١) .

(١) [آل عمران : ١٨/٣] ﴿ قَائِمًا ﴾ .

(٢) إعراب النحاس ٣١٦/١ .

(٣) [هود : ٤١/١١] ﴿ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ .

(٤) إعراب النحاس ٩١/٢ .

(٥) [النور : ٢٥/٢٤] ﴿ الْحَقُّ ﴾ .

(٦) إعراب النحاس ٤٣٦/٢ .

(٧) المحاسب ١٠٧/٢ .

(٨) البحر المحيط ٣٠٦/٤ .

(٩) [الأعراف : ٥٢/٧] ﴿ هَدَىٰ وَرَحْمَةً ﴾ .

(١٠) معاني الفراء ٢٨٠/١ .

(١١) جامع البيان م ٤٧٧/١٢ .

ج - وصف المعرفة بالنكرة :

أجاز الكسائي^(١) وصف الضمير (نا) في قراءة ابن السميعف : (إِنَّا كَلَّا فِيهَا)^(٢) .
وتابعه الفراء^(٣) ، ورفض ذلك الأخفش^(٤) ، واستكره أبو جعفر النحاس . قال :
وهذا من عظيم الخطأ أن ينعت المضمَر ، وأيضاً فإن (كَلَّا) لفظها لفظ نكرة وإن كان
قد حذف منها ، وأيضاً فإن (كَلَّا) لاتنعت ولا ينعت بها^(٥) .

د - وصف الأرقام :

جعل الأخفش وصف الرقم « عشر » في قراءة الحسن : (فَلَهُ عَشْرًا مِثَالُهَا)^(٦) هو
الوجه . قال : « وهذا الوجه ؛ لأنه ما كان من صفة لم تضاف إليه العدد »^(٧) . وتابعه
المبرد^(٨) والزجاج^(٩) .

وذهب إلى ذلك ابن جني أيضاً في الرقم (أربعة) في قراءة عبد الله بن مسلم بن
يسار : (ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ)^(١٠) . قال : « هذا حسن في معناه وذلك أن أسماء
العدد من ثلاثة إلى العشرة لاتضاف إلى الأوصاف ... فقولُه بأربعة شهداء تجري
شهداء على أربعة وصفاً »^(١١) .

- (١) إعراب النحاس ١٤/٣ . وانظر البحر المحيط ٤٦٩/٧ .
- (٢) [غافر : ٤٨/٤٠] ﴿ كَلَّا ﴾ .
- (٣) معاني الفراء ١٠/٣ .
- (٤) معاني الأخفش ١٩٤ .
- (٥) إعراب النحاس ١٤/٣ .
- (٦) [الأنعام : ١٦٠/٦] ﴿ عَشْرًا مِثَالُهَا ﴾ .
- (٧) معاني الأخفش ٢٩١ .
- (٨) المقتضب ١٨٥/٢ .
- (٩) مجمع البيان ٢٤٦/٧ .
- (١٠) [النور : ٤/٢٤] ﴿ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ ﴾ .
- (١١) المحتسب ١٠١/٢ .

هـ - الوصف بالمصدر :
أجاز الفراء^(١) الوصف بالمصدر ، في قراءة أبي بن كعب : (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ الْحَقُّ
لِلَّهِ)^(٢) .

أجاز المبرد الوصف بالمصدر على تأويله باسم الفاعل ، في قراءة زيد بن علي : (في
أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ لِلسَّائِلِينَ)^(٣) . قال : « على معنى مستويات »^(٤) .

و - الوصف بالجملة :
لم يجز الطبري حذف العائد من جملة الصفة على الموصوف ، في قراءة^(٥) بعضهم :
(اُبْعَثْ لَنَا مَلِكًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)^(٦) . قال : « فإن ظن ظان أن الرفع فيه جائز
وقد قرئ بالنون بمعنى الذي نقاتل في سبيل الله ، فإن ذلك غير جائز لأن العرب
لا تضر حرفين »^(٧) .

وذهب أبو جعفر النحاس إلى أن جملة (أنزلناه) في قراءة عيسى الثقفي : (سُورَةٌ
أَنْزَلْنَاهَا)^(٨) صفة لسورة على تقدير : « اتل سورة أنزلناها »^(٩) . وذهب إلى أن
(يقاتل) ، في قراءة ابن أبي عبله : (اُبْعَثْ لَنَا مَلِكًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)^(١٠) صفة
لـ (ملك)^(١١) .

- (١) معاني الفراء ١٤٥/٢ - ١٤٦ .
- (٢) [الكهف : ٤٤/١٨] ﴿ اللَّهُ الْحَقُّ ﴾ .
- (٣) [فصلت : ١٠/٤١] ﴿ سَوَاءٌ ﴾ .
- (٤) المقتضب ٣٠٥/٥ . وانظر الكامل ١٠/٤ .
- (٥) البحر المحيط ٢٥٥/٢ .
- (٦) [البقرة : ٢٤٦/٢] ﴿ يُقَاتِلُ ﴾ .
- (٧) جامع البيان م ٢٩٩/٥ .
- (٨) [النور : ١/٢٤] ﴿ سُورَةٌ ﴾ .
- (٩) إعراب النحاس ٤٣١/٢ .
- (١٠) [البقرة : ٢٤٦/٢] ﴿ يُقَاتِلُ ﴾ .
- (١١) إعراب النحاس ٢٧٧/١ .

ذهب ابن جني إلى أن جملة (أَشْهَدُوا) ، في قراءة الزهري : (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِثَاءً أَشْهَدُوا)^(١) صفة لإنثاء . التقدير : وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنثاءً مشهداً خلقهم هم^(٢) .

ز - إتباع الصفة موضع الموصوف :

ذهب الفراء^(٣) إلى أن (مَحَدَّثٌ) صفة لموضع (ذِكْرٍ) المجرورة ، في قراءة^(٤) ابن أبي عبلة : (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ)^(٥) .

وذهب ابن جني إلى أن (ذَا مَسْغَبَةٍ) في قراءة : (أَوْ إِطْعَامٍ فِي يَوْمٍ ذَا مَسْغَبَةٍ يَتِيًّا)^(٦) صفة لموضع الجار والمجرور . قال : « وذلك أن قوله (في يوم) ظرف ، وهو منصوب الموضع فيكون وصفاً له على معناه دون لفظه »^(٧) .

ح - المطابقة :

أجاز الفراء أن تأتي صفة المؤنث غير الحقيقي مذكرة ، حملاً على المعنى ، في قراءة يحيى بن وثاب : (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ)^(٨) . قال : (المتين) بالخفض جعله من نعت القوة وإن كانت أنثى في اللفظ ، فإنه ذهب إلى الحبل وهو الشيء المقتول^(٩) . وتابعه الطبري^(١٠) وابن جني^(٧) ، وذهب الزجاج إلى أن (القوة) تأنيث

(١) [الزخرف : ١٩/٤٣] ﴿ أَشْهَدُوا ﴾ .

(٢) المحتسب ٢٥٤/٢ - ٢٥٥ .

(٣) معاني الفراء ١٩٧/٢ - ١٩٨ .

(٤) البحر المحيط ٢٩٦/٦ .

(٥) [الأنبياء : ٢/٢١] ﴿ مُحَدَّثٌ ﴾ .

(٦) [البلد : ١٤/٩٠ - ١٥] ﴿ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ .

(٧) المحتسب ٣٦٢/٢ .

(٨) [الذاريات : ٥٨/٥١] ﴿ الْمَتِينِ ﴾ .

(٩) معاني الفراء ٩٠/٣ . وانظر ٧٤/٢ .

(١٠) جامع البيان ١٢/٢٧ .

(١١) المحتسب ٢٨٩/٢ .

غير حقيقي ، وقدره ب (ذو الاقتدار المتين) ؛ لأن الاقتدار والقوة واحد^(١) . وتابعه أبو جعفر النحاس^(٢) ومكي القيسي^(٣) .

ط - قطع الصفة :

أجاز الفراء قطع الصفة وتقدير مبتدأ محذوف ، في قراءة^(٤) بعضهم : (قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ)^(٥) . قال : « مخفوض تجعله صفة من صفات الله تبارك وتعالى ... ولو استأنفته فرفعته كان صواباً »^(٦) .

وذهب إلى ذلك النحاس ، في قراءة أبي جعفر : (وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلْسَّائِلِينَ)^(٧) . قال : أي هي سواء^(٨) .

وذهب إلى ذلك ابن جني ، في قراءة الحسن : (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا)^(٩) . قال : « فهذا على قولك : هو جاعل الملائكة »^(١٠) .

ي - جر الصفة على الجوار :

ذهب أبو حاتم السجستاني إلى أن (المتين) ، في قراءة يحيى بن وثاب : (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ)^(١١) صفة مجرورة على الجوار^(١٢) . وخالفه أبو جعفر النحاس

(١) إعراب النحاس ٤٦٣ .

(٢) المصدر نفسه ٤٦٣ .

(٣) مشكل ٣٢٦/٢ .

(٤) معاني الأخفش ٢٧٠ .

(٥) [الأنعام : ١٤/٦] ﴿ فَاطِرٍ ﴾ .

(٦) معاني الفراء ٣٢٨/١ - ٣٢٩ .

(٧) [فصلت : ١٠/٤١] ﴿ سَوَاءً ﴾ .

(٨) إعراب النحاس ٢٩٣ .

(٩) [فاطر : ١/٣٥] ﴿ جَاعِلٍ ﴾ .

(١٠) المحتسب ١٩٨/٢ .

(١١) [الذاريات : ٥٨/٥١] ﴿ الْمَتِينُ ﴾ .

(١٢) إعراب النحاس ٢٤٦/٣ .

قائلاً « والجوار لا يقع في القرآن ولا في كلام فصيح ، وهو عند رؤساء النحويين غلط من قاله من العرب »^(١) . بينما وافقه ابن جني قائلاً : « أن يكون أراد الرفع وصفاً للرزاق ، إلا أنه جاء على لفظ القوة لجوارها إياه ، على قولهم : « هَذَا جَحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ » ، وعلى أن هذا في النكرة على ما فيه أسهل منه في المعرفة ، وذلك أن النكرة أشد حاجة إلى الصفة ، فبقدر قوة حاجتها إليها تتشبه بالأقرب إليها ، فيجوز : « هَذَا جَحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ » لقوة حاجة النكرة إلى الصفة . فأما المعرفة ، فتقل حاجتها إلى الصفة ، فبقدر ذلك لا يسوغ التشبه بما يقرب منها لاستغنائها في غالب الأمر عنها : ألا ترى أنه قد كان يجب ألا توصف المعرفة ، لكنه لما كثرت المعرفة تداخلت فيما بعد ، فجاز وصفها وليس كذلك النكرة ، لأنها في أول وضعها محتاجة ، لإبهامها ، إلى وصفها »^(٢) .

ك - حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه :

ذهب أبو بكر الأنباري إلى أن قراءة اليامي : (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ)^(٣) ، على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه . قال : « معناه : بَلْ هُوَ قُرْآنٌ رَبِّ مَجِيدٌ »^(٤) .

وذهب ابن جني إلى حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، في قراءة ابن أبي إسحاق : (أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ)^(٥) . قال : « أي في يوم ريح عاصف ، وحسُنَ حذف الموصوف هنا شيئاً أنه قد أُلْفَ حذفه في قراءة الجماعة في يومٍ عاصِفٍ »^(٦) . وذهب إلى ذلك ، في قراءة علي رضي الله عنه : (فِيهَا

(١) إعراب النحاس ٢٤٦/٣ .

(٢) المحتسب ٢٨٩/٢ .

(٣) [البروج : ٢١/٨٥] ﴿ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴾ .

(٤) مختصر ١٧١ .

(٥) [إبراهيم : ١٨/١٤] ﴿ يَوْمٌ ﴾ .

(٦) المحتسب ٣٦٠/١ .

(٧) [فاطر : ٣٥/٣٥] ﴿ لَنُؤَبِّئَنَّ ﴾ .

لَعُوبٌ»^(١). قال : « وإن شئت حملته على أنه صفة لمصدر محذوف أي : لا يَمَسُّنا فيها لَعُوبٌ لَعُوبٌ »^(٢).

١١ - عطف البيان :

أجاز سيويه أن يأتي عطف البيان من اسم الإشارة (هذا) ، في قراءة ابن مسعود : (وهذا بَعْلِي شَيْخٌ)^(٣). فقد حمل هذه القراءة على قولهم هذا عبد الله منطلق . قال : « وقد يجوز رفعه على أن تجعل عبد الله معطوفاً على هذا كالوصف »^(٤). وتابعه أبو جعفر النحاس^(٥) ، ورفض ذلك ابن جني ، قائلاً : « وذلك أن هذا ونحوه من أسماء الإشارة لا يوصف بالمضاف ، وإذا لم يجوز أن يكون (بعلي) وصفاً لـ (هذا) ... لم يجوز أيضاً أن يكون عطف بيان له ؛ لأن صورة عطف البيان صورة الصفة »^(٥).

أجاز مكي القيسي مجيء عطف البيان من اسم الإشارة (تلك) ، في قراءة^(٦) بعضهم : (قَتَلَك يَبُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ)^(٧). قال : أن تجعل (يَبُوتُهُمْ) عطف بيان على (تلك) و (خَاوِيَةٌ) خبر (تلك)^(٨).

١٢ - الإضافة :

أ - الأسماء التي لا تفارق الإضافة :

ذو : ذكر ابن جني أنه يجوز زيادة (ذي) على مذهب من يرى ذلك ، في قراءة

(١) المحتسب ٢٠٠/٢ - ٢٠١ .

(٢) [هود : ٧٢/١١] ﴿ شَيْخاً ﴾ .

(٣) الكتاب ٨٣/٢ .

(٤) إعراب النحاس ١٠٣/٢ .

(٥) المحتسب ٣٢٥/١ .

(٦) مختصر ١١٠ .

(٧) [النمل : ٥٢/٢٧] ﴿ خَاوِيَةٌ ﴾ .

(٨) مشكل ١٥٢/٢ .

ابن مسعود : (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عَالِمٍ عَلِيمٌ)^(١) . قال : « أن يكون على مذهب من يعتقد زيادة (ذي) ، كأنه قال : وفوق كل عالمٍ عَلِيمٌ »^(٢) .

ب - إضافة اسم الفاعل إلى المصدر :

ذكر أبو جعفر النحاس أن بعض أهل اللغة لَحَنُوا قراءة الحسن : (غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ)^(٣) ؛ لأن اسم الفاعل عندهم لا يضاف إلى المصدر ، وقد خرَّجها أبو جعفر على حذف المضاف ، وقدره ب (غير مضار ذي وصية)^(٤) .

ج - إضافة الاسم إلى مرادفه :

أجاز الفراء إضافة الاسم إلى اسم آخر بمعناه إذا اختلف لفظاها ، وذلك في قراءة ابن مسعود : (وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَذَابِ الْمُهِينِ)^(٥) . قال : « هذا مما أضيف إلى نفسه لاختلاف الاسمين »^(٦) . وتابعه ابن خالويه^(٧) ، بينما رفضه أبو جعفر النحاس ، وذكر أن ذلك عند البصريين محال ، وخرَّج القراءة على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه . التقدير : مِنْ عَذَابِ فِرْعَوْنَ الْمُهِينِ^(٨) . وذكر أن الفراء ذهب إلى ذلك أيضاً في قراءة أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه : (وَجَاءَتْ سُكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ)^(٩) . قال : « والقول الآخر قول الفراء تكون السكرة في الحق أضيف الشيء إلى نفسه »^(١٠) .

(١) [يوسف : ٧٦/١٢] ﴿ عَلِيمٌ ﴾ .

(٢) المحتسب ٣٤٧/١ .

(٣) [النساء : ١٢/٤] ﴿ مُضَارٌّ وَصِيَّةٌ ﴾ .

(٤) الجامع للقرطبي ٨٠/٥ .

(٥) [الدخان : ٣٠/٤٤] ﴿ الْعَذَابِ ﴾ .

(٦) معاني الفراء ٤١/٣ .

(٧) مختصر ١٣٨ .

(٨) إعراب النحاس ١١٣/٣ - ١١٤ .

(٩) [ق : ١٩/٥٠] ﴿ سُكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ .

(١٠) إعراب النحاس ٢١٧/٣ .

أجاز ابن جني إضافة المسمى إلى الاسم في قراءة ابن مسعود : (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عَالِمٍ عَلِيمٌ)^(١) . قال : « يكون من باب إضافة المسمى إلى الاسم أي : وفوق كل شخص يسمى عالماً عليمٌ »^(٢) .

د - إضافة الموصوف إلى صفته :

أجاز ابن جني إضافة الموصوف إلى صفته ، في قراءة ابن أبي إسحاق : (أَعْمَالَهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ)^(٣) . قال : « جاز ذلك من حيث كان اليوم غير العاصف في المعنى ، وإن كان إياه في اللفظ ، لأن العاصف في الحقيقة إنما هو الريح لا اليوم . وليس كذلك هذا رجلٌ عاقلٍ ، لأن الرجل هو العاقل في الحقيقة والشيء لا يضاف إلى نفسه »^(٤) .

هـ - الإضافة على معنى الظرفية :

حمل ابن جني قراءة الحسن : (غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةٍ)^(٥) على معنى الظرفية الزمانية . قال : « أي غير مضار عند الوصية ، وهو كقولك : شجاع حرب ... أي شجاع عند الحرب »^(٦) .

و - الفصل بين المتضايين :

حمل ابن جني على الفصل بين المتضايين بالجار والمجرور ، قراءة الأعمش : (وما هُمْ بِضَارِيٍّ بِهِ مِنْ أَحَدٍ)^(٧) . قال : هذا من أبعد الشاذ أعني حذف النون . وأمثلة ما يقال فيه أن يكون أراد : وما هم بضاري أحد ، ثم فصل بين المضاف والمضاف إليه

(١) [يوسف : ٧٧/١٢] ﴿ عَلِيمٌ ﴾ .

(٢) المحتسب ٣٤٦/١ - ٣٤٧ .

(٣) [إبراهيم : ١٨/١٤] ﴿ يَوْمٍ ﴾ .

(٤) المحتسب ٣٦٠/١ .

(٥) [النساء : ١٢/٤] ﴿ مُضَارٍّ وَصِيَّةٍ ﴾ .

(٦) المحتسب ١٨٣/١ .

(٧) [البقرة : ١٠٢/٢] ﴿ بِضَارِيْنَ ﴾ .

بجرف الجر ، وفيه شيء آخر وهو أن هناك أيضاً (مِنْ) في (من أحد) ، غير أنه أجرى الجار مجرى جزء من المجرور ، كأنه قال : وما هم بضارّي بهِ أحدٍ^(١) .

ضعف ابن جني الوقف على العدد المضاف قبل استيفاء المضاف إليه ، في قراءة الحسن : (أَنْ يَمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ ... بِخَمْسَةِ آلَافٍ)^(٢) . قال : وجهه في العربية ضعيف ، وذلك أن (ثلاثة) و (خمسة) مضافان إلى ما بعدهما والإضافة تقتضي وصل المضاف بالمضاف إليه ، لأن الثاني تمام الأول وهو معه في أكثر الأحوال كالجزء الواحد^(٣) . وتقول إن هذا قد يحمل على أن ما بعد العدد بدل ، وعليه فالوقف جائز .

ز - حذف المضاف :

١ - بقاء حركة المضاف إليه :

أجاز ابن جني ، على قلة ، بقاء حركة المضاف إليه الكسرة بعد حذف المضاف ، وذلك في قراءة ابن جاز : (تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ)^(٤) . قال : « وجه ذلك على عزته وقلة نظيره أنه لما قال تريدون عرض الدنيا ، فجرى ذكر العرض صار كأنه أعاده ثانياً ، فقال عرض الآخرة »^(٥) .

٢ - حذف تاء التأنيث من المضاف :

أجاز الفراء حذف تاء التأنيث من المضاف ، في قراءة^(٦) بعضهم : (وَجَعَلَ مِنْهُمْ

(١) المحتسب ١٠٢/١ .

(٢) [آل عمران : ١٢٤/٣ - ١٢٥] ﴿ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ ... بِخَمْسَةِ آلَافٍ ﴾ .

(٣) المحتسب ١٦٥/١ .

(٤) [الأنفال : ٦٧/٨] ﴿ الْآخِرَةَ ﴾ .

(٥) المحتسب ٢٨١/١ .

(٦) المحتسب ٢١٦/١ .

الْقِرْدَةَ وَالْحَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ (١) . قال : « يريد عبدة الطاغوت ، فيحذف الهاء لمكان الإضافة » (٢) . وتابعه ثعلب وابن جني (٣) .

٣ - تقدير حذف المضاف :

ذهب ابن جني إلى جواز ذلك في قراءة الحسن : (أَلَمْ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمَلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ، وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ) (٤) . قال : أما (الرُّكُوب) فصدر ، والكلام محمول على حذف المضاف مقدماً أو مؤخراً . فإن شئت كان التقدير فيها . ذو رُكُوبِهِمْ ، والركوب هنا هو المركوب ... وإن شئت كان التقدير فن منافعها أو من أغراضها رُكُوبُهُمْ (٥) .

وقد خرج ابن جني على حذف المضاف عدداً من القراءات ، وكان يذكر أحياناً الأسباب التي دعت إلى تقديره ، والقراءات هي :

قراءة مجاهد : (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) (٦) . قال : « هذا عندنا على حذف المضاف أي : ذو وقودها ، ذلك أن الوقود بالضم هو المصدر والمصدر ليس بالناس » (٧) .

(١) [المائدة : ٦٠/٥] ﴿ الطَّاغُوتَ ﴾ .

(٢) معاني الفراء ٣١٤/١ .

(٣) المحتسب ٢١٦/١ .

(٤) [يس : ٧١/٣٦ - ٧٢] ﴿ رَكُوبُهُمْ ﴾ .

(٥) المحتسب ٢١٦/٢ - ٢١٧ .

(٦) [البقرة : ٢٤/٢] ﴿ وَقُودُهَا ﴾ .

(٧) المحتسب ٦٣/١ .

- قراءة أبي جعفر المدني : (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ)^(١) .
قال : « هو على حذف المضاف أي : بما حفظ دين الله وشريعة الله »^(٢) .
- قراءة سعيد بن جبير : (فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ ... أَوْ كِسْوَتُهُمْ ...)^(٣) .
قال : « فهو على حذف المضاف ، أو ككفاية إسوتهم »^(٤) .
- قراءة الأعرج : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ)^(٥) . قال : « إن شئت كان المضاف محذوفاً من آخر الكلام . أي : شهادة بينكم شهادة اثنين ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ »^(٦) .
- قراءة أبي السمال : (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ)^(٧) . قال : « أي آثاره ... وتقديره على هذا حذف المضاف ، أي : لا تتبعوا مواضع خطوات الشيطان »^(٨) .
- قراءة جعفر بن محمد : (وَأَتَّبِعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتْرَفُوا فِيهِ)^(٩) . قال : « هو عندنا على حذف المضاف . أي : أتبع الذين ظلموا جزاء ما أترفوا فيه »^(١٠) .
- قراءة السلمي : (لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً أَدّاً)^(١١) . قال : « الأَدْ : القوة ... فهو على حذف المضاف ، فكأنه قال : لقد جئتم شيئاً ذا أَدْ أي ذا قوة »^(١٢) .

(١) [النساء : ٢٤/٤] ﴿ اللَّهُ ﴾ .

(٢) المحتسب ١٨٨/١ .

(٣) [المائدة : ٨٩/٥] ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ .

(٤) المحتسب ٢١٨/١ .

(٥) [المائدة : ١٠٦/٥] ﴿ شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ ﴾ .

(٦) المحتسب ٢٢٠/١ .

(٧) [الأنعام : ١٤٢/٦] ﴿ خُطَوَاتِ ﴾ .

(٨) المحتسب ٢٣٣/١ .

(٩) [هود : ١١٦/١١] ﴿ وَأَتَّبِعَ ﴾ .

(١٠) المحتسب ٣٣١/١ .

(١١) [مريم : ٨٩/١٩] ﴿ إِدّاً ﴾ .

(١٢) المحتسب ٤٥/٢ - ٤٦ .

قراءة الحسن البصري : (قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ)^(١) . قال : « وهو عندي على حذف المضاف ، أي : إنجاز موعدنا إياكم في ذلك اليوم »^(٢) .

رواية عبد الوهاب عن أبي عمرو : (وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ)^(٣) . قال : « أن يكون على حذف المضاف ، يريد نزل نزول الملائكة »^(٤) .

قراءة الأعرج : (وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ... وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ . وَقِيلَهُ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ ...)^(٥) . قال : « ينبغي أن يكون ارتفاعه عطفاً على : علم من قوله : وعنده علم الساعة وقيله ، أي : وعلم قيله ، فجاء على حذف المضاف »^(٦) .

قراءة عكرمة : (مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ)^(٧) . قال : « هو على حذف المضاف ، أي : ما كنت صاحب بدع ، ولا مفرقة في البدع »^(٨) .

قراءة عاصم الجحدري : (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ)^(٩) . قال : « أي تمنعوه أو تمنعوا دينه وشريعته ... فهو على حذف المضاف »^(١٠) .

(١) [طه : ٥٩/٢٠] ﴿ يَوْمٌ ﴾ .

(٢) المحتسب ٥٢/٢ .

(٣) [الفرقان : ٢٥/٢٥] ﴿ وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ ﴾ .

(٤) المحتسب ١٢١/٢ .

(٥) [الزخرف : ٨٥/٤٣ - ٨٨] ﴿ وَقِيلَهُ ﴾ .

(٦) المحتسب ٢٥٨/٢ .

(٧) [الأحقاف : ٩/٤٦] ﴿ بِدَعَاٍ ﴾ .

(٨) المحتسب ٢٦٤/٢ .

(٩) [الفتح : ٨/٤٨ - ٩] ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ ﴾ .

(١٠) المحتسب ٢٧٥/٢ .

قراءة ابن عباس : (وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ)^(١) . قال : « هو على حذف المضاف ، أي : تفعلون بدل شكركم ومكان شكرم التكذيب »^(٢) .

قراءة الحسن البصري : (اتَّخَذُوا إِيمَانَهُمْ جُنَّةً)^(٣) . قال : « هذا على حذف المضاف ، أي اتخذوا إظهارَ إيمانهم جُنَّةً »^(٤) .

قراءة عبد الله بن الزبير : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ أَرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ)^(٥) . قال : « أراد أهل أرمَ هذه المدينة ، فحذف المضاف وهو يريد »^(٦) .

قراءة الأعمش : (أَفَحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ ؟)^(٧) . قال : « غير أن حكماً هنا ليس مقصوداً به قصد حاكم بعينه ، وإنما هو بمعنى الشيعاء والجنس أي أفحكام الجاهلية يبغون ؟ وجاز للمعنى أن يقع جنساً كما جاء عنهم في الحديث من قولهم : منعت العراق قفيزها ودرمها ... فهو إذاً على حذف المضاف أي : أفحكم حكيم الجاهلية يبغون ؟ »^(٨) .

٤ - حذف أكثر من مضاف :

ذهب ابن جني إلى تقدير حذف مضافين ، في قراءة سعيد بن جبير : (يَا أَيُّهَا

(١) [الواقعة : ٨٢/٥٦] ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾ .

(٢) المحتسب ٣١٠/٢ .

(٣) [المجادلة : ١٦/٥٨] ﴿ أَيُّهَا نَهْمُ ﴾ .

(٤) المحتسب ٣١٥/٢ .

(٥) [المنافقون : ٢/٦٣] ﴿ أَيُّهَا نَهْمُ ﴾ .

(٦) المحتسب ٣٢٢/٢ .

(٧) [الفجر : ٧٨٩ - ٧] ﴿ إِزْمَ ﴾ .

(٨) المحتسب ٣٦٠/٢ .

(٩) [المائدة : ٥٠/٥] ﴿ أَفَحَكَمَ ﴾ .

(١٠) المحتسب ٢١٢/١ .

الإِنْسَانَ مَا أَعْرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ^(١) . قال : « هذا كقول الله سبحانه (فما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ)^(٢) . أي على أفعال أهل النار ، ففيه حذف مضافين شيئاً على شيء »^(٣) .

ح - ياء المتكلم الواقعة مضافاً إليه :

ذهب ابن جني إلى قلب ياء المتكلم ألفاً مع المصدر المنادى المؤنث ، في قراءة ابن أبي ليلى : (يَا وَيْلَتَا ، مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ؟)^(٤) . قال : « هو تأنيث الويل فويلة كقوله .. وأصلها (يا ويلتي) فأبدلت الياء ألفاً لأنه نداء فهو في موضع تخفيف »^(٥) .

وضعف ابن جني كسر الياء الواقعة مضافاً إليه ، في قراءة الحسن : (هِيَ عَصَايِ)^(٦) . قال : « كسر هذه الياء في نحو هذا ضعيف استثقلاً للكسرة فيها وهرباً إلى الفتحة كهدي »^(٧) .

ط - حذف ألف (ها) الواقعة مضافاً إليه :

أجاز أبو حاتم السجستاني حذف ألف (ها) ، في قراءة^(٨) هشام بن عروة : (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ)^(٩) . قال : « يحذف الألف كما تقول : ابنة فتحذف الواو »^(١٠) .

(١) [الانفطار : ٦٨٢] ﴿ مَا عَرَّكَ ﴾ .

(٢) [البقرة : ١٧٥/٢] .

(٣) المحتسب ٣٥٢/٢ - ٣٥٤ .

(٤) [يس : ٥٢/٣٦] ﴿ يَا وَيْلَتَا ﴾ .

(٥) المحتسب ٢١٢/٢ .

(٦) [طه : ١٨/٢٠] ﴿ عَصَايِ ﴾ .

(٧) المحتسب ٤٨/٢ - ٤٩ .

(٨) مختصر ٦٠ .

(٩) [هود : ٤٢/١١] ﴿ ابْنَهُ ﴾ .

(١٠) إعراب النحاس ٩١/٢ .

وتابعه ابن جني ، واستشهد برواية عروة الثانية (ائبها)^(١) ، ومنع ذلك أبو جعفر النحاس لأن الألف - عنده - ليست في ثقل الواو فتحذف^(٢) .

١٣ - الجار والمجرور :

أ - حذف حرف الجر ووصل الفعل بمفعوله :

ذهب ابن جني إلى تقدير حذف حرف الجر الباء ، في قراءة أبي بن كعب : (يَا وَيْلَنَا مَنْ هَبْنَا مِنْ مَرَقَدِنَا ؟)^(٣) . قال : « أن يكون حرف الجر محذوفاً أي : هباً بنا بمعنى أيقظنا ، ثم حذف حرف الجر فوصل الفعل بنفسه »^(٤) .

وقدر ابن جني أيضاً حذف أحد الحرفين (في) و (إلى) ، في قراءة عائشة : (فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِذْ تَلَقُّونَهُ بِالسِّنِّتِ كُمْ)^(٥) . قال : « وَأَصْلُهُ تَلَقُّونَ فِيهِ أَوْ إِلَيْهِ » ، فحذف حرف الجر ، وأوصل الفعل إلى المفعول^(٦) .

ب - حركة لام الجر :

أجاز الفراء تحريك لام الجر بالضم إتباعاً لحركة المبتدأ ، في قراءة^(٧) ابن أبي عبلة : (اَلْحَمْدُ لِلَّهِ)^(٨) . قال : « فإنهم أرادوا المثال الأكثر في أسماء العرب ، الذي يجتمع فيه الضمتان مثل (الحَلْم) »^(٩) . وتابعه أبو جعفر النحاس ، وذكر أن ذلك

(١) المحتسب ١/٣٢٢ .

(٢) إعراب النحاس ٢/٩٢ .

(٣) [يس : ٥٢/٣٦] ﴿ مَنْ بَعَثْنَا ﴾ .

(٤) المحتسب ٢/٢١٤ .

(٥) [النور : ١٤/٢٤ - ١٥] ﴿ تَلَقُّونَهُ ﴾ .

(٦) المحتسب ٢/١٠٤ - ١٠٥ .

(٧) مختصر ١ .

(٨) [الفاتحة : ٢/١] ﴿ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ .

(٩) معاني الفراء ١/٤٨ .

لغة بعض بني ربيعة ، وأن علي بن سليمان قال : إن البصريين لا يجيزون ذلك^(١) . وأجازه أيضاً ابن خالويه^(٢) ، وحمله ابن جني على الشذوذ في القياس والاستعمال ، ولكنه جعله أقيس من إتباع الأول الثاني في (الحمد لله) . قال : « حرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء »^(٣) .

أجاز ابن قتيبة^(٤) فتح اللام الجارة الداخلة على (مَنْ) الموصولة ، في قراءة الأعمش : (قَالَ لَمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ؟)^(٥) .

وأجاز ابن جني فتح هذه اللام في دخولها على الفعل المضارع ، وذلك في قراءة الحسن : (وَيَفْعِرُ لَكُمْ ... لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ)^(٦) . قال : وأما من فتح اللام من (لَيْلًا) فجائز ، وذلك أن منهم من يفتح لام الجر مع الظاهر^(٧) .

ج - حركة الاسم المجرور :

منع الأخفش تسكين حركة الاسم المجرور ، الكسرة ، في قراءة بعضهم : (إلى بَارِئِكُمْ)^(٨) . قال : « وقد زعم قوم أنها تجزم ، ولا أرى ذلك إلا غلطاً منهم »^(٩) .

بيّن أبو إسحاق الزجاج أن تحريك الاسم المجرور ، في قراءة أبي جعفر :

(١) إعراب النحاس ١٢٠/١ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة ١٩ .

(٣) المحتسب ٢٨/١ .

(٤) تأويل مشكل القرآن ٤٣ .

(٥) [الشعراء : ٢٥/٢٦] ﴿ لَمَنْ ﴾ .

(٦) [الحديد : ٢٨/٥٧ - ٢٩] ﴿ لَيْلًا ﴾ .

(٧) المحتسب ٣١٢/٢ - ٣١٤ .

(٨) [البقرة : ٥٤/٢] ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ .

(٩) معاني الأخفش ٩٣ .

(لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا)^(١) غلط^(٢) . وتابعه الفارسي^(٣) وابن جني . قال الأخير : « هذا ضعيف عندنا جداً ، وذلك أن الملائكة في موضع جر ، فالتاء إذن مكسورة ، ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من (اسجدوا) ، لسقوط الهمزة أصلاً إذا كانت وصلاً ... ولأن حركة الإعراب لا تستهلك لحركة الإلتباع إلا على لُغِيَّةٍ ضعيفة »^(٤) . وقد ذهب ابن جني^(٥) إلى هذا أيضاً في قراءة أبي جعفر الأخرى ، من سورة الأعراف : (ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا)^(٦) .

د - العطف في الجار والمجرور :

أجاز ابن جني عطف الجار والمجرور على الظرف ، في قراءة سهل بن شعيب : (يَسْمَعُ نُورَهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْتِيَانِهِمْ)^(٧) . قال : « الظرف الذي هو : (بين) معناه الحال ، وهو متعلق بمحذوف . أي : يسمي كائناً بين أيديهم وكائناً يَأْتِيَانِهِمْ^(٨) .

هـ - حذف الجار والمجرور :

ذهب الكسائي إلى تقدير حذف الجار والمجرور (بأن) ، في قراءة أبي بن كعب : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ)^(٩) . التقدير : « بأن لا تعبدا »^(١٠) .

خرَجَ الفراء على إضمار الجار والمجرور (بهم) قراءة ابن السميع : (وَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

(١) [البقرة : ٢٤/٢] ﴿ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ .

(٢) البحر المحيط ١٥٢/١ .

(٣) المصدر نفسه ١٥٢/١ .

(٤) المحتسب ٧١/١ .

(٥) المحتسب ٢٤٠/١ .

(٦) [الأعراف : ١١٧/٧] ﴿ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ .

(٧) [الحديد : ١٢/٥٧] ﴿ وَيَأْتِيَانِهِمْ ﴾ .

(٨) المحتسب ٣١١/٢ .

(٩) [البقرة : ٨٣/٢] ﴿ لَا تَعْبُدُونَ ﴾ .

(١٠) مغني اللبيب ٤٥٢ .

وَأَنْتَظِرُ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ^(١) . قال : « لا يصح هذا إلا بإضمار ، مجازه : إِنْهُمْ مُنْتَظَرُونَ بِهِمْ^(٢) » .

وزهد أبو حاتم السجستاني إلى إضمار (به) ، في قراءة أبي جعفر : (لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمَنُ الْمُهَيَّمِنُ^(٣)) . قال : « لو كان كذلك لكان المؤمن به^(٤) » .

وقدر أبو جعفر النحاس حذف (به) أيضاً ، في قراءة^(٥) عبد الرحمن بن أبي بكرة : (يُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ^(٦)) ، وقدره بـ : يُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ^(٧) . وتابعه ابن جني^(٨) .

وزهد أبو علي الفارسي إلى تقدير حذف الجار والمجرور ، في قراءة ابن عباس : (لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ^(٩)) . التقدير : يحفظونه مما يحاذره بأمر الله^(١٠) .

ذهب ابن جني إلى تقدير حذف الجار والمجرور ، لدلالة الحال عليها ، في قراءة ابن عباس : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ... يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بِهَا^(١١)) . قال :

(١) [السجدة : ٢٠/٢٢] ﴿ مُنْتَظِرُونَ ﴾ .

(٢) الجامع للقرطبي ١١٢/١٤ .

(٣) [الحشر : ٢٣/٥٩] ﴿ الْمُؤْمِنِ ﴾ .

(٤) البحر المحيط ٢٥١/٨ .

(٥) المحتسب ٩٤/٢ .

(٦) [المؤمنون : ٥٦/٢٣] ﴿ نُسَارِعُ ﴾ .

(٧) إعراب النحاس ٤٢٢/٢ .

(٨) المحتسب ٩٥/٢ .

(٩) [الرعد : ١١/١٣] ﴿ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ .

(١٠) المحتسب ٣٥٥/١ .

(١١) [الأعراف : ١٨٧/٧] ﴿ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ .

« ذهب أبو الحسن في قوله تعالى : يسألونك كأنك حفي عنها ، إلى أن تقديره : يسألونك عنها كأنك حفي بها ، فأخر (عن) وحذف الجار والمجرور للدلالة عليها . فهذا الذي قدره أبو الحسن قد أظهره ابن عباس ، وحذف (عنها) لدلالة الحال عليها »^(١) .

وذهب ابن جني إلى تقدير الجار والمجرور (فيه) ، في قراءة عكرمة : (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ)^(٢) . قال : أراد حيناً تمسون فيه ، فحذف (فيه) تخفيفاً^(٣) .

وقدر حذف (منه) أيضاً ، في قراءة السدي : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)^(٤) . قال : أي ألقى منه^(٥) .

و - معاني حروف الجر :

١ - انتهاء الغاية :

حَتَّى : ذهب الفراء^(٦) إلى أن (حتى) بمعنى : (إلى) ، في قراءة ابن مسعود : (فَمَتَّعْنَاهُمْ حَتَّى حِينٍ)^(٧) .

٢ - التكرير :

رَبَّ : ذهب ابن خالويه إلى أن (رَبَّ) ، في قراءة أبي قره : (رَبِّيَا يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا ..)^(٨) لغة في (رَبُّ) ، وأن (رَبَّتَ) لغة أخرى قرأ بها أبو السمال^(٩) .

(١) المحتسب ٢٦٩/١ .

(٢) [الروم : ١٧/٢٠] ﴿ حِينَ ﴾ .

(٣) المحتسب ١٦٢/٢ .

(٤) [ق : ٣٧/٥٠] ﴿ ألقى السَّمْعَ ﴾ .

(٥) المحتسب ٢٨٥/٢ .

(٦) معاني الفراء ٣٩٢/٢ .

(٧) [الصافات : ١٤٨/٣٧] ﴿ إلى ﴾ .

(٨) [الحجر : ٢/١٥] ﴿ رَبِّيَا ﴾ .

(٩) مختصر ٧٠ .

٣ - الاستعلاء :

الباء : أجاز الفراء^(١) أن تأتي (الباء) بمعنى (على) الدالة على الاستعلاء ، في قراءة ابن مسعود : (حَقِيقٌ بِأَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ)^(٢) .

٤ - التبليغ :

على : ذهب الفراء^(٣) إلى أن (على) في قراءة ابن مسعود : (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا عَلَى عِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ)^(٤) بمعنى (اللام) . كما هو الأمر في القراءة المشهورة ، (لعبادنا) . واللام في المشهورة للتبليغ .

٥ - الظرفية :

اللام : ذهب ابن جني إلى أن (اللام) ، في قراءة عاصم الجحدري : (بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ)^(٥) بمعنى ظرف الزمان (عند) . قال : « أي عند مجيئه إياهم . كقوله : أعطيته ماسأل لطلبه ، أي : عند طلبه ، وكقولك في التاريخ : الخمس خلون »^(٦) .

٦ - المصاحبة :

أجاز ابن جني أن تقع (الباء) بمعنى (مع) ، في قراءة الزهري : (وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ)^(٧) . قال : « الباء هنا في معنى الحال أي تَنْبَتُ وفيها دهنها . فهو كقولك : خرج بثيابه ، أي : وثيابه عليه »^(٨) . وذهب إلى ذلك أيضاً ،

(١) معاني الفراء ٢٨٦/١ .

(٢) [الأعراف : ١٠٥/٧] ﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ ﴾ .

(٣) معاني الفراء ٣٩٥/٢ .

(٤) [الصافات : ١٧١/٣٧ - ١٧٢] ﴿ لِعِبَادِنَا ﴾ .

(٥) [ق : ٥/٥٠] ﴿ لَمَّا ﴾ .

(٦) المحتسب ٢٨٢/٢ .

(٧) [المؤمنون : ٢٠/٢٣] ﴿ تَنْبُتُ ﴾ .

(٨) المحتسب ٨٨٧/٢ .

في قراءة أبي بكر رضي الله عنه : (وجاءت سُكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ)^(١) . قال : « أي :
وجاءت سُكْرَةُ الْحَقِّ ومعهما الموت ، كقولنا خرج بشيابه »^(٢) .

(١) [ق : ١٩/٥٠] ﴿ سُكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ .

(٢) المحتسب ٢٨٢/٢ .

ج - الأساليب النحوية

- ١ - العطف
- ٢ - التوكيد
- ٣ - الشك واليقين
- ٤ - النفي
- ٥ - الأمر
- ٦ - النهي
- ٧ - الإغراء
- ٨ - التحضيض
- ٩ - التمني
- ١٠ - الترجي
- ١١ - الاستفهام
- ١٢ - النداء
- ١٣ - الشرط والجزاء
- ١٤ - المدح والذم
- ١٥ - القطع
- ١٦ - الاختصاص
- ١٧ - الاشتغال .

١ - العطف :

أ - أدوات العطف :

الواو : ذكر ابن خالويه^(١) أن كسر الواو العاطفة لغة بعض بني أسد ، وذلك في قراءتهم : (وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ ، وَمِنَا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَادًا وَأَنَا ظَنَنَّا ...)^(٢) .

خَرَجَ الفراء على العطف بالواو ، قراءة^(٣) أبي جعفر : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ)^(٤) . التقدير : في ظلل من الغمام وفي الملائكة^(٥) . وتابعه الأخفش^(٦) والطبري^(٧) .

وخرَجَ أيضاً على العطف (بالواو) ، قراءة أبي بن كعب : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلِعِبَاءَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الْكُفَّارِ أَوْلِيَاءَ)^(٨) . فقد عطف (من الكفار) على (من الذين)^(٩) .

وجعل من ذلك الطبري قراءة الأعمش : (وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ)^(١٠) ، إذ عطف (جنات) على (قنوان)^(١١) .

وجعل منه أبو جعفر النحاس قراءة أبي نهيك : (وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ

(١) مختصر ٣٠ .

(٢) [الجن : ١١/٧٢ - ١٢] ﴿ وَأَنَا ﴾ .

(٣) مختصر ١٣ .

(٤) [البقرة : ٢١٠/٢] ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ .

(٥) معاني الفراء ١٢٤/١ .

(٦) إعراب النحاس ٢٥٢/١ .

(٧) جامع البيان م ٢٦١/٤ .

(٨) [المائدة : ٥٧/٥] ﴿ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارِ ﴾ .

(٩) معاني الفراء ٣١٢/١ .

(١٠) [الأنعام : ٩٩/٦] ﴿ وَجَنَّاتٍ ﴾ .

(١١) جامع البيان م ٥٧٧/١١ .

مَادُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَيْ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا^(١) . قال : « بمعنى أوصاني بالصلاة والزكاة وبرِّ بوالدي »^(٢) .

وخرَجَ ابن جني على العطف بالواو أيضاً ، قراءة مالك بن دينار : (لَكِنْ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمُونَ الصَّلَاةَ)^(٣) . فقد عطف « المقيمون » على « الراسخون »^(٤) . وجعل منه قراءة عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوْلَى مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ)^(٥) . قال : (الأنصار) معطوف على قوله (والسابقون)^(٦) .

أَوْ : ذهب الكوفيون وأبو علي الفارسي^(٧) إلى أن (أو) تأتي للإضراب مطلقاً من دون شروط ، وذلك في قراءة أبي السمال : (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ)^(٨) . وتابعهم ابن جني . قال : معناها معنى (بل) للترك والتحول بمنزلة (أم) المنقطعة ، نحو قول العرب : « إنها لإبل أم شاء »^(٩) .

بين الفراء^(١٠) أن (أو) ربما تقع موقع (إمّا) لتأخيها في المعنى ، وحمل على ذلك قراءة أبي بن كعب : (وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ إِلْمَا عَلَى هَدَى أَوْ فِي ضَلَالٍ)^(١١) .

(١) [مريم : ٣٢/١٩] ﴿ وَبَرًّا ﴾ .

(٢) إعراب النحاس ٣١٤/٢ .

(٣) [النساء : ١٦٢/٤] ﴿ وَالْمُقِيمِينَ ﴾ .

(٤) المحتسب ٢٠٣/١ .

(٥) [التوبة : ١٠٠/٩] ﴿ وَالْأَنْصَارِ ﴾ .

(٦) المحتسب ٣٠٠/١ .

(٧) مغني اللبيب ٦٧/١ .

(٨) [البقرة : ١٩٦/٢ - ١٠٠] ﴿ أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا ﴾ .

(٩) المحتسب ٩٩/١ .

(١٠) معاني الفراء ٣٩٠/١ .

(١١) [سبأ : ٢٤/٣٤] ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى ﴾ .

أم : بين الفراء^(١) أن (أم) هي بمعنى (بل) التي للإضراب ، وذلك في قراءة أبي بن كعب : (وما يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ أَمْ تَدَارِكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ)^(٢) .

بَل : ذهب ابن جني إلى أن (بل) في قراءة مجاهد : (قُلْ تَرَبُّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ، أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا بَلٌ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ)^(٣) هي بمعنى (أم)^(٤) .

ب - المطابقة بين المعطوف والمعطوف عليه :

١ - العطف على المحل :

أجاز الفراء العطف على موضع الاسم المرفوع ، في قراءة^(٥) ابن أبي عبلة : (وما مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ...)^(٦) . قال : « (الطائر) مخفوض ، ورفع جائز ، كما تقول : ما عندي من رجل ولا امرأة »^(٧) . وتابعه أبو جعفر النحاس^(٨) .

وأجاز ذلك الفراء أيضاً ، في قراءة^(٩) ابن أبي إسحاق : (وما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الأَرْضِ ...)^(١٠) ، إذ جعل (حبة) معطوفة على موضع (ورقة)^(١١) . وذهب إلى ذلك أبو جعفر النحاس ، في قراءة الحسن : (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ، وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ ، وَلَا

(١) معاني الفراء ٢٩٩/٢ .

(٢) [النمل : ٦٥/٢٧ - ٦٦] ﴿ بَلِ إِذْ ذَكَرَ عِلْمُهُمْ ﴾ .

(٣) [الطور : ٣٢/٥٢] ﴿ أَمْ هُمْ ﴾ .

(٤) المحتسب ٢٩١/٢ .

(٥) البحر المحيط ١١٩/٤ .

(٦) [الأنعام : ٢٨/٦] ﴿ وَلَا طَائِرٍ ﴾ .

(٧) معاني الفراء ٣٣٢/١ .

(٨) إعراب النحاس ٥٤٦/١ .

(٩) مختصر ٣٧ .

(١٠) [الأنعام : ٥٩/٦] ﴿ وَلَا حَبَّةٍ ﴾ .

(١١) معاني الفراء ٣٣٨/١ .

أَكْثَرُ^(١) ، إذ عطف (أَكْثَرُ) على محل (من نجوى)^(٢) . وقد يجوز العطف على محل (ثلاثة) .

أجاز أبو جعفر النحاس عطف الاسم المنصوب على محل المصدر المؤول ، في قراءة أبي جعفر : (قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثَّةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا)^(٣) . قال : على أن يكون (دماً) معطوفاً على (أن) ، لأن (أن) في موضع نصب وهي اسم . والتقدير إلا كون مِثَّةٍ أَوْ دَمًا^(٤) .

أجاز الفراء العطف على محل جواب الشرط الجازم ، في قراءة ابن مسعود : (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْقُصُوهُ شَيْئًا)^(٥) . قال : « ولو جزم (يريد تَضْرُؤُهُ كما في قراءة الجماعة) ، كان كما قال : ﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهٗ وَيَذَرُهُمْ ﴾^(٦) ، وفي قراءة عبد الله : (ولا تنقصوه)^(٧) .

وذهب إلى مثل ذلك الأخفش ، في قراءة^(٨) الأعمش : (وَإِنْ تَخَفَوْهَا وَتَوَتَّوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهَوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ)^(٩) . قال : « جزم على أنه عطف على موضع (الفاء) ؛ لأن موضعها يجزم إذا كان جواب المجازاة »^(١٠) .

(١) [المجادلة : ٧/٥٨] ﴿ وَلَا أَكْثَرُ ﴾ .

(٢) إعراب النحاس ٣/٣٧٦ .

(٣) [الأنعام : ١٤٥/٦] ﴿ مِثَّةً ﴾ .

(٤) إعراب النحاس ١/٥٨٨ .

(٥) [هود : ٥٧/١١] ﴿ وَلَا تَضْرُؤُهُ ﴾ .

(٦) [الأعراف : ١٨٦٧] ﴿ وَيَذَرُهُمْ ﴾ . والقراءة بالجزم لمحة والكسائي في تفسير البيضاوي ٣/٣٧٧ .

(٧) معاني الفراء ٢/١٩٧ .

(٨) البحر المحيط ٢/٣٢٥ .

(٩) [البقرة : ٢٧١/٢] ﴿ وَيَكْفُرْ ﴾ .

(١٠) معاني الأخفش ٦٢ - ٦٣ .

أجاز الفراء عطف الاسم المرفوع على محل الجار والمجرور ، في قراءة الحسن :
 (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعُونَ) ^(١) . قال : وذلك أن قولك :
 ﴿عليهم لعنة الله﴾ كقولك : يلعنهم الله ، ويلعنهم الملائكة والناس ^(٢) . وتابعه
 الطبري ^(٣) والنحاس ^(٤) ومكي القيسي ^(٥) ، بينما ذهب ابن جني إلى تقدير فعل محذوف .
 أي : وتلعنهم الملائكة ... ^(٦)

٢ - عطف ما محله الرفع على الاسم المرفوع :

أجاز ابن جني عطف المصدر المؤول من (أن) وما بعدها ، على الاسم المرفوع في
 قراءة الحسن : (مَوْعِدَكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ، وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضَحَى) ^(٧) . قال : « كأنه
 قال : إنجاز موعدكم وحشر الناس ضحى في يوم الزينة . أي : الفعلان في يوم
 الزينة » ^(٨) .

٣ - عطف المنصوب على المجرور :

أجاز الفراء عطف الاسم المنصوب على المجرور المضاف إلى المصدر ، في قراءة ^(٩)
 زيد بن علي : (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمْ) ^(١٠) ، إذ
 عطف (سبعة) على (ثلاثة) ^(١١) .

(١) [البقرة : ١٦١/٢] ﴿وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ .

(٢) معاني القراء ٩٦/١ .

(٣) جامع البيان م ٢٦٣/٣ .

(٤) إعراب النحاس ٢٢٦/١ .

(٥) مشكل ٧٧/١ .

(٦) المحتسب ١١٦/١ .

(٧) [طه : ٥٩/٢٠] ﴿يَوْمٌ﴾ .

(٨) المحتسب ٥٣/٢ .

(٩) البحر المحیط ٧٩/٢ .

(١٠) [البقرة : ١٩٦/٢] ﴿وَسَبْعَةَ﴾ .

(١١) معاني القراء ١١٨/١ .

٤ - العطف على المعنى :

أجاز الفراء عطف الاسم المجرور على معنى الكلام السابق ، على توهم اسم مجرور ، في قراءة ابن عباس^(١) : (الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَيَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ)^(٢) . قال : « لو أن متوهماً قال : إنما المعنى إذ أعناقهم في الأغلال وفي السلاسل يسحبون ، جاز الخفض في السلاسل على هذا المذهب »^(٣) . وتابعه الطبري^(٤) والزرجاج^(٥) ، ورفض ذلك أبو جعفر النحاس^(٦) .

أجاز ابن خالويه أن يعطف مصدر صريح على مصدر متوهم ، في قراءة الحسن : (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا)^(٧) . قال : « كأنه عطف مصدرأ على مصدر : من قتل نفساً ظلمأ أو فسادأ »^(٨) .

٥ - العطف على الضمير :

أجاز الفراء عطف الاسم المرفوع على الضمير المرفوع ، في إحدى القراءتين : (إِنَّهُ يَرَاكُمْ وَقَبِيلُهُ)^(٩) . وبين أن الأحسن والأجود في كلام العرب هو الفصل ب (هو)^(١٠) .

وذهب إلى ذلك أيضاً ، في قراءة الحسن : (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ)^(١١) .

(١) البحر المحيط ٤٧٥/٧ .

(٢) [غافر : ٧٠/٤٠ - ٧١] ﴿ وَالسَّلَاسِلُ ﴾ .

(٣) معاني الفراء ١١/٣ .

(٤) جامع البيان ٨٤/٢٤ .

(٥) إعراب النحاس ٢١/٣ .

(٦) المصدر نفسه ٢١/٣ .

(٧) [المائدة : ٣٢/٥] ﴿ أَوْ فَسَادٍ ﴾ .

(٨) مختصر ٣٢ .

(٩) [الأعراف : ٢٧/٧] ﴿ هُوَ وَقَبِيلُهُ ﴾ .

(١٠) معاني الفراء ٣٠٤/١ .

(١١) [يونس : ٧١/١٠] ﴿ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ .

قال : « كَأَنَّهُ أَرَادَ أَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ أَنْتُمْ وَشِرَكَؤُكُمْ ، وَلَسْتَ أَشْتَهِيهِ »^(١) . وتابعه في موقفه الأخفش ، وذكر أن الذي حسنه هو الفصل بـ (أمرم)^(٢) . وتابعه أيضاً الطبري^(٣) وأبو جعفر النحاس^(٤) وابن جني . قال الأخير : وساغ عطفه عليه من غير توكيد للضمير في (أجمعوا) من أجل طول الكلام بقوله (أمرم)^(٥) . وتابعه مكي القيسي^(٦) . وحمل عليه الفراء^(٧) أيضاً قراءة^(٨) الأعرج : (يَا جِبَالَ أُوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ)^(٩) . وتابعه أبو إسحاق الزجاج^(١٠) وأبو جعفر النحاس^(١١) ومكي القيسي^(١٢) .

ونذهب إلى جوازه ابن جني في قراءة ابن مسعود : (أَنْؤْمِنُ لَكَ وَأَتَّبَعُكَ الْأَرْدَلُونَ)^(١٣) ، إذ بين أن الذي حسنه هو طول الكلام بـ (لك)^(١٤) .

ونذهب إلى ذلك مكي القيسي في قراءة^(١٥) بعضهم : (بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ أَفْكَهْمُ

-
- (١) معاني الفراء ٤٧٣/١ .
 - (٢) معاني الأخفش ٣٤٦ .
 - (٣) جامع البيان م ١٤٩/١٥ .
 - (٤) إعراب النحاس ٦٧/٢ - ٦٨ .
 - (٥) المحتسب ٣١٤/١ .
 - (٦) مشكل ٢٨٨/١ .
 - (٧) معاني الفراء ٣٥٥/٢ .
 - (٨) إعراب النحاس ٦٥٧/٢ .
 - (٩) [سبأ : ١٠/٣٤] ﴿ وَالطَّيْرُ ﴾ .
 - (١٠) مجمع البيان ١٨٥/٢١ .
 - (١١) إعراب النحاس ٦٥٨/٢ .
 - (١٢) مشكل ٢٠٤/٢ .
 - (١٣) [الشعراء : ١١١/٢٦] ﴿ وَأَتَّبَعَكَ ﴾ .
 - (١٤) المحتسب ١٣١/٢ .
 - (١٥) إعراب النحاس ١٥٩/٣ .

وما كانوا يفترونَ (١). قال : (ما) في موضع رفع عطف على المضمرة المرفوعة في (أفكهم) ، ويحسن ذلك للتفرقة بالمضمرة المنصوب بينهما ، فقام مقام التأكيد (٢) .

ذهب الفراء إلى عطف الاسم المرفوع على الضمير المستكن في المصدر (فتنة) الواقع مفعولاً لأجله ، وذلك في قراءة (٣) زيد بن علي : (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة) (٤) . قال : « ولو رفعت تتبع الاسم الذي في فتنة من الرؤيا كان صواباً ، ومثله في الكلام جعلتك عاملاً وزيداً وزيداً » (٥) .

٦ - عطف المصدر المؤول على الصريح :

حمل ابن جني قراءة شبية : (فلو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) (٦) على عطف المصدر المؤول من (أن) وما بعدها على (قوة) . قال : « فكأنه قال لو أن لي بكم قوة أو آوياً إلى ركن شديد » (٧) .

٧ - عطف الفعل على الفعل :

ذهب سيبويه (٨) إلى عطف الفعل (يعلم) على نظيره المجزوم بـ (لَمَّا) ، في

(١) [الأحقاف : ٢٨/٤٦] ﴿ إِنْ كُنْتُمْ ﴾ .

(٢) مشكل ٣٠٤/٢ .

(٣) البحر المحيط ٥٦/٦ .

(٤) [الإسراء : ٦٠/١٧] وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةَ ﴿ .

(٥) معاني الفراء ١٢٦/٢ .

(٦) [هود : ٨٠/١١] ﴿ أَوْيَ ﴾ .

(٧) المحتسب ٣٢٦/١ .

(٨) الكتاب ٤٤/٣ .

قراءة^(١) الحسن : (وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ)^(٢) . وتابعه الفراء^(٣) والأخفش^(٤) والمبرد^(٥) والطبري^(٦) وأبو جعفر النحاس^(٧) .

وعطف الفراء^(٨) فعل : (تَشْتَرُوا) على فعل (تَكُونُوا) المسبوق بـ (لا) الناهية ، في قراءة أبي بن كعب : (وَلَا تَكُونُوا أَوْلَ كَافِرِيهِ وَتَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا)^(٩) .

وذهب أبو جعفر النحاس^(١٠) إلى عطف الفعل (نَعْمَل) على فعل (نَرُد) ، في قراءة الحسن : (فَهَلْ لَنَا شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلُ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ)^(١١) .

أجاز الفراء عطف الفعل (تَتَّبِعُهُمْ) على الفعل (نُهَلِك) ، إذا أمكن تقديره بالمستقبل ، وذلك في قراءة^(١٢) الأعرج : (أَلَمْ نُهَلِكِ الْأُولِينَ ، ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ)^(١٣) . قال : « ولو جازمت على : ألم تقدر إهلاك الأولين وإتباعهم الآخريين ، كان وجهاً جيداً بالجزم ، لأنّ التقدير يصلح للماضي والمستقبل »^(١٤) . وتابعه أبو جعفر النحاس^(١٥) وابن جني^(١٦) .

(١) مختصر ٢٢ .

(٢) [آل عمران : ١٤٢/٣] ﴿ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ ﴾ .

(٣) معاني الفراء ٢٣٥/١ .

(٤) معاني الأخفش ٦٣ .

(٥) المقتضب ٢٧/٢ .

(٦) جامع البيان م ٢٤٧/٧ .

(٧) إعراب النحاس ٣٦٧/١ .

(٨) معاني الفراء ٣٢/١ .

(٩) [البقرة : ٤١/٢] ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا ﴾ .

(١٠) إعراب النحاس ٦١٦/١ .

(١١) [الأعراف : ٥٢/٧] ﴿ فَتَعْمَلْ ﴾ .

(١٢) المحتسب ٣٤٦/٢ .

(١٣) [المرسلات : ١٦/٧٧ - ١٧] ﴿ تَتَّبِعُهُمْ ﴾ .

(١٤) معاني الفراء ٢٢٢/٣ .

(١٥) إعراب النحاس ٥٩٣/٣ .

(١٦) المحتسب ٣٤٦/٢ .

أجاز الفراء^(١) عطف الفعل الماضي على المضارع المجزوم بلم لأنه بمعناه ، وذلك في قراءة أبي بن كعب : (أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَمَنْعْنَاكُمْ ؟)^(٢) .

٨ - عطف جملة فعلية على مثلها :

ذهب الفراء إلى أن جملة (يُوهِلِكُ) في قراءة^(٣) الحسن : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ)^(٤) معطوفة على جملة (يعجبك قوله)^(٥) ، بينما جعل ذلك أبو حاتم السجستاني من عطف الفعل^(٦) ، وعطفه أبو جعفر النحاس على فعل (سعى)^(٧) ، وذهب الطبري إلى عطفه على فعل (يشهد)^(٨) .

٩ - عطف جملة اسمية على فعلية :

ذهب ابن جني إلى عطف الجملة الاسمية على الفعلية ، في قراءة جعفر بن محمد : (وَأَرْسَلْنَا إِلَى مِثَّةِ أَلْفٍ وَيَزِيدُونَ)^(٩) . قال : « أي : وهم يزيدون على المئة والواو لعطف جملة على جملة . فهو كقولك : مررت برجل مثل الأسد وهو والله أشجع »^(١٠) . وذهب إلى ذلك أيضاً ، في قراءة عبد الله بن يزيد : (يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)^(١١) . قال : « وهذا على ارتجال جملة مستأنفة كأنه قال :

(١) معاني الفراء ٢٩٢/١ .

(٢) [النساء : ١٤١/٤] ﴿ وَمَنْعْنَاكُمْ ﴾ .

(٣) مختصر ١٣ .

(٤) [البقرة : ٢٠٤/٢ - ٢٠٥] ﴿ وَيُهْلِكَ ﴾ .

(٥) معاني الفراء ١٢٤/١ .

(٦) إعراب النحاس ٢٥٠/١ .

(٧) المصدر نفسه ٢٥٠/١ .

(٨) جامع البيان م ٢٤٣/٤ .

(٩) [الصافات : ١٤٧/٣٧] ﴿ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ .

(١٠) المحتسب ٢٢٦/٢ .

(١١) [الإنسان : ٣١/٧٦] ﴿ وَالظَّالِمِينَ ﴾ .

الظالمون أعد لهم عذاباً أليماً ، ثم إنه عطف الجملة على ما قبلها^(١) . وذهب إلى ذلك في قراءة الحسن : (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا)^(٢) . قال : « هذه كقراءة عبد الله بن يزيد ، والظالمون أعد لهم عذاباً أليماً »^(٣) .

١٠ - عطف جملة فعلية على اسمية :

أجاز ذلك الفراء في قراءة^(٤) ابن عباس : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ ... الَّذِينَ كَذَبُوا ... إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ)^(٥) . قال : « تريد يسحبون سلاسلهم »^(٦) . وتابعه أبو جعفر النحاس^(٧) وابن جني . قال الأخير : « التقدير فيه إذ الأغلال في أعناقهم ويسحبون السلاسل ، فعطف الجملة من الفعل والفاعل على التي من المبتدأ والخبر^(٨) .

٣ - الفصل بين المتعاطفين :

١ - الفصل بعمول اسم الفاعل المضاف :

استبعد أبو جعفر النحاس الفصل بين المتعاطفين بعمول اسم الفاعل المضاف ، في قراءة يزيد بن قطيب السكوني : (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا)^(٩) . قال : « والحذف بعيد لضعف الخافض وأنتك قد فرقت »^(١٠) .

(١) المحتسب ٣٤٤/٢ .

(٢) [النازعات : ٣١/٧٩ - ٣٢] ﴿ وَالْجِبَالَ ﴾ .

(٣) المحتسب ٣٥٠/٢ .

(٤) مختصر ١٣٣ .

(٥) [غافر : ٦٩/٤٠ - ٧١] ﴿ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ .

(٦) معاني الفراء ١١/٣ .

(٧) إعراب النحاس ٢١/٣ .

(٨) المحتسب ٢٤٤/٢ .

(٩) [الأنعام : ٩٦/٦] ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ ... وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ .

(١٠) إعراب النحاس ٥٦٧/١ .

٢ - الفصل بالخبر :

وخرَجَ ابن خالويه عليه ، قراءة بعضهم : (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ)^(١) . قال : « كَأَنَّ تَأْوِيلَهُ : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ وَهَذَا النَّبِيُّ »^(٢) .

٣ - الفصل بجواب (لولا) :

أجاز ابن جنِّي الفصل بين المتعاطفين بجواب الشرط للداة (لولا) ، في قراءة مسلم بن جندب : (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ فَفَصَّلَ لَقَضَى بَيْنَهُمْ وَأَنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)^(٣) . قال : هو معطوف (يريد المصدر المؤول) على كلمة (الفصل) أي : ولولا كلمة الفصل وأن الظالمين ... لقضي بينهم ... وجاز الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجواب (لولا) ؛ لأن ذلك شائع وكثير عنهم^(٤) .

٤ - الفصل بأكثر من جملة :

عطف الفراء (جَنَاتٍ) في قراءة^(٥) الحسن : (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الشَّرَاةِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجِينَ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ☆) وفي الأرضِ قَطَعَ مَتَجَاوِرَاتٍ وَجَنَاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ^(٦) على (رواسي) مفعول جعل ، وفصل بينها بأكثر من جملة^(٧) . وذهب النحاس إلى أن (جنات) منصوبة بإضمار فعل (جعل)^(٨) .

وذهب إلى مثل ذلك ابن جنِّي ، في قراءة الأعرج : (وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ

(١) [آل عمران : ٦٨/٣] ﴿ النَّبِيُّ ﴾ .

(٢) مختصر ٢١ .

(٣) [الشورى : ٢١/٤٢] ﴿ وَإِنَّ ﴾ .

(٤) المحتسب ٢٥٠/٢ .

(٥) مختصر ٣٩ .

(٦) [الرعد : ٤-٣/١٣] ﴿ وَجَنَاتٍ ﴾ .

(٧) معاني الفراء ٣٤٧/١ .

(٨) إعراب النحاس ١٦٤/٢ .

تُرْجَعُونَ ، وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ، وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ ؟ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ، وَقِيلَ لَهُ يَارَبِّ ... (١) . فقد عطف (قيله) على (علم الساعة) (٢) .

وذهب إلى مثل ذلك أيضاً ، في قراءة أبي جعفر : (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ، وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا ... وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ) (٣) . فقد عطف (كل) على (الساعة) . قال : « رفعه عندي عطف على الساعة . أي : اقتربت الساعة وكل أمر مستقر . أي اقترب استقرار الأمور في يوم القيامة » (٤) . وغير خاف ما في هذا العطف من بعد .

د - قطع المعطوف :

١ - قطع الاسم المعطوف وتقدير مبتدأ محذوف :

ذهب الفراء إلى قطع الاسم المعطوف وتقدير مبتدأ محذوف له ، في إحدى الروايات (٥) عن نافع : (فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَاتٍ ... وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ) (٦) . التقدير : وهي شجرة (٧) . وتابعه مكي القيسي (٨) .

٢ - قطع الاسم المعطوف وتقدير خبر محذوف :

وذهب إليه الفراء في قراءة (٩) ابن أبي عبلة : (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ ...

(١) [الزخرف : ٨٨-٨٥/٤٣] ﴿ وَقِيلَ ﴾ .

(٢) المحتسب ٢٥٨/٢ .

(٣) [القمر : ٣-١/٥٤] ﴿ مُسْتَقَرٌّ ﴾ .

(٤) المحتسب ٢٩٧/٢ .

(٥) مختصر ٩٧ .

(٦) [المؤمنون : ٢٠-١٩/٢٣] ﴿ وَشَجَرَةً ﴾ .

(٧) معاني الفراء ٢٣٣/٢ .

(٨) مشكل ١٠٣/٢ .

(٩) جامع القرطبي ٧٣/١٠ .

والأنعامَ خَلَقَهَا ... وَالْحَيْلُ وَالْبِغَالُ^(١) . قال : « ولو رفعت الحيل والبغال والحمير ، كان صواباً من وجهين : أحدهما أن تقول لما لم يكن الفعل معها ظاهراً رفعتَه على الاستئناف »^(٢) . التقدير : الحيل والبغال مخلوقة .

٣ - قطع الاسم المعطوف من غير تقدير محذوف :

أجاز الفراء قطع الاسم المعطوف في قراءة^(٣) ابن أبي عبله : (إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطُّيْرَ مَحْشُورَةً)^(٤) . فقد قطع (الطير) ورفعهُ ، وجعله على استئناف جملة جديدة^(٥) . وذهب إليه الفراء^(٦) أيضاً في قراءة عصمة^(٧) : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ)^(٨) . وجعل منه الطبري^(٩) قراءة الأعرج : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ)^(١٠) ، وأبو جعفر النحاس قراءة الأعرج أيضاً : (وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ ... وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً)^(١١) . قال : « قطعه من الأول ، ورفع بالابتداء كما تقول : أعطيت زيدا درهماً ولعمرو ديناراً »^(١٢) .

- (١) [النحل : ٤/١٦ - ٨] ﴿ وَالْحَيْلُ وَالْبِغَالُ ﴾ .
- (٢) معاني الفراء ٩٧/٢ .
- (٣) مختصر ١٢٩ .
- (٤) [ص : ١٨/٣٨ - ١٩] ﴿ وَالطُّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ .
- (٥) معاني الفراء ٤٠١/٢ .
- (٦) معاني الفراء ١٦٥/٣ .
- (٧) مختصر ١٥٨ .
- (٨) [الطلاق : ١٢/٦٥] ﴿ مِثْلَهُنَّ ﴾ .
- (٩) جامع البيان ١٩٧/١٧ .
- (١٠) [الحج : ٦٥/٢٢] ﴿ وَالْفُلْكَ ﴾ .
- (١١) [الأنبياء : ٧٩/٢١ - ٨١] ﴿ الرِّيحَ ﴾ .
- (١٢) إعراب النحاس ٣٧٨/٢ .

٢ - التوكيد :

أ - التوكيد المعنوي :

حمل ابن جني على التوكيد بـ « كلّ » ، قراءة جُوَيَّة بنِ عَائِدِ : (وَيَرْضَيْنِ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ)^(١) . قال : « نصبه على أنه توكيد لـ : هن من قوله : آتَيْتَهُنَّ »^(٢) .

ذكر القرطبي أن الكسائي والفراء جعلاً (كَلًّا) في قراءة ابن السميع : (إِنَّا كَلَّا فِيهَا)^(٣) توكيداً^(٤) . وذكر السيوطي أن الكوفيين جعلوها توكيداً ، وأن البصريين حملوها على الحال أو البدل^(٥) .

ب - ضمير الفصل :

رفض أبو عمرو بن العلاء أن يكون « هُنَّ » في قراءة ابن مروان : (هَوْلَاءِ بِنَاتِي هُنَّ أَطَهَّرَ لَكُمْ)^(٦) ضمير فصل ، وذلك لعدم مجيئه بين جزئي الجملة : المبتدأ والخبر^(٧) . وتابعه سيبويه^(٨) والأخفش^(٩) والمبرد^(١٠) وابن جني^(١١) ، كما تابعه الكوفيون : الكسائي والفراء وثعلب^(١٢) . وليس صحيحاً ما نسبته أبو جعفر إلى الكسائي من قوله : « هُنَّ أَطَهَّرَ صَوَابٌ بِجَعْلٍ (هُنَّ) عَمَاداً »^(١٣) .

(١) [الأحراب : ٥١/٣٣] ﴿ كُلُّهُنَّ ﴾ .

(٢) المحتسب ١٨٢/٢ - ١٨٣ .

(٣) [غافر : ٤٨/٤٠] ﴿ كُلُّ ﴾ .

(٤) جامع القرطبي ٣٢١/١٥ .

(٥) مع المومنين ١٢٢/٢ .

(٦) [هود : ٧٨/١١] ﴿ أَطَهَّرَ ﴾ .

(٧) الكتاب ٣٩٧/٢ .

(٨) المصدر نفسه ٣٩٧/٢ .

(٩) معاني الأخفش ٣٥٦ .

(١٠) المقتضب ١٠٥/٤ .

(١١) المحتسب ٣٢٥/١ .

(١٢) مجالس ثعلب ٣٥٩/٢ . وانظر ٤٢٧/٢ .

(١٣) إعراب النحاس ١٠٤/٢ .

أجاز سيبويه^(١) جعل ضمير الفصل الذي توفرت فيه الشروط مبتدأ ، وما بعده خيراً له في قراءة^(٢) ابن مسعود : (وما ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمُونَ)^(٣) .
وتابعه الفراء^(٤) وأبو عمر الجرمي ، وذكر الأخير أنها لغة بني تميم^(٥) . وتابعه أيضاً المبرد^(٦) والزجاجي^(٧) وأبو جعفر النحاس^(٨) .
وذكر أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٤)^(٩) : أنه سمع بني تميم يقرؤون : (وما تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْراً)^(١٠) . وهي قراءة أبي السمال^(١١) .
وأجاز ذلك الفراء^(١٢) في قراءة^(١٣) الأعمش : (إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ ...)^(١٤) ،
وفي^(١٥) قراءة^(١٦) ابن أبي عبله : (وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ)^(١٧) . وتابعه في القراءة الأولى أبو إسحاق الزجاج^(١٨) .

. الكتاب ٣٩٢/٢ .

- (٢) معاني الفراء ٣٧/٣ .
- (٣) [الزخرف : ٧٦/٤٣] ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ .
- (٤) معاني الفراء ٣٧/٣ .
- (٥) البحر المحيط ٢٧/٨ .
- (٦) المقتضب ١٠٥/٤ .
- (٧) الجمل ١٥٣ .
- (٨) إعراب النحاس ١٠٢/٣ .
- (٩) البحر المحيط ٢٧/٨ .
- (١٠) [المزل : ٢٠/٧٣] ﴿ خَيْرًا وَأَعْظَمَ ﴾ .
- (١١) مختصر ١٦٤ .
- (١٢) معاني الفراء ٤٠٩/١ .
- (١٣) مختصر ١٩ .
- (١٤) [الأنفال : ٣٢/٨] ﴿ الْحَقُّ ﴾ .
- (١٥) معاني الفراء ٤٠٩/١ . وانظر ٣٥٢/٢ - ٣٥٣ .
- (١٦) البحر المحيط ٢٥٩/٧ .
- (١٧) [سبأ : ٦/٣٤] ﴿ الْحَقُّ ﴾ .
- (١٨) جامع القرطبي ٣٩٨/٧ .

بيّن الفراء أن الضمير المنفصل (أنا) الذي يجوز أن يكون فصلاً وتوكيداً ، قد وقع مبتدأ^(١) ، في قراءة عيسى الثقفي : (إِنْ تَرَنْ أَنَا أَقْلُ مِنْكَ مَالاً)^(٢) ، وخبره (أقل) . وتابعه أبو جعفر النحاس^(٣) .

ج - نونا التوكيد :

١ - الثقيلة : منع أبو جعفر النحاس دخول نون التوكيد الثقيلة في الأسلوب الخبري ، وذلك في قراءة أعين قاضي الري : (قُلْ لَنْ يُصَيِّبَنَا ...)^(٤) . قال : « وهذا لحن لا يؤكد بالنون ما كان خبراً »^(٥) . وقد أجازاه في قراءة طلحة : (قُلْ هَلْ يُصَيِّبُنَا ...) . قال : « ولو كان هذا في قراءة طلحة لجاز »^(٦) . وذكر أبو حيان النحوي^(٧) أن صاحب هذين الرأيين هو أبو حاتم السجستاني .

بيّن ابن جني أن نون التوكيد الثقيلة قد لحقت فعل الأمر المسند إلى ألف الاثنين ، في قراءة علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه : (قَدَمَرَانَهُمْ تَدْمِيرًا)^(٨) . قال : « ألحق نون التوكيد ألف التثنية ، كما تقول اضربان زيدا »^(٩) .

٢ - الخفيفة : بين الفراء أن نون التوكيد الخفيفة ، قد دخلت على الفعل الواقع

(١) معاني الفراء ١٤٥/٢ .

(٢) [الكهف : ٣٩/١٨] ﴿ أَقْلٌ ﴾ .

(٣) إعراب النحاس ٢٧٦/٢ .

(٤) [التوبة : ٥١/٩] ﴿ لَنْ يُصَيِّبَنَا ﴾ .

(٥) إعراب النحاس ٢٣/٢ .

(٦) المصدر نفسه ٢٣/٢ .

(٧) البحر المحيط ٥١/٥ - ٥٢ .

(٨) [الفرقان : ٣٦/٢٥] ﴿ قَدَمَرَانَهُمْ ﴾ .

(٩) المحتسب ١٢٢/٢ - ١٢٣ .

جواباً لقسم محذوف^(١) ، وذلك في قراءة أبي بن كعب : (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لَنَسُوهُنَّ
وَجُوهَكُمْ)^(٢) . وتابعه أبو جعفر النحاس^(٣) .

د - القسم :

١ - أدوات القسم : أجاز ثعلب^(٤) أن يقسم بحرف الفاء ، في قراءة عيسى
الثقفي : (قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ)^(٥) . ورفض ذلك ابن خالويه^(٦) .

٢ - حذف حرف القسم : ذهب أبو حاتم^(٧) السجستاني إلى تقدير حذف (واو
القسم) ، في قراءة ابن أبي إسحاق : (نُون ، والقَلَمِ)^(٨) . وتابعه أبو جعفر
النحاس^(٩) . وذهب إلى ذلك الأخير أيضاً^(١٠) في قراءة ابن أبي إسحاق : (صَادِ ،
والقرآنِ)^(١١) . وتابعه مكي القيسي^(١٢) .

ذهب أبو جعفر الطبري^(١٣) إلى حذف واو القسم من غير تعويض ، في قراءة
الشعبي : (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ)^(١٤) . وتابعه ابن جني^(١٥) .

(١) معاني الفراء ١١٧/٢ .

(٢) [الإسراء : ٧/١٧] ﴿ لَيْسُوْنَ ﴾ .

(٣) إعراب النحاس ٢٢٢/٢ .

(٤) مجالس ثعلب ١/٢٢٣ .

(٥) مختصر ١٣٠ .

(٦) [ص : ٨٤/٢٨] ﴿ فَالْحَقُّ ﴾ .

(٧) مختصر ١٣٠ .

(٨) إعراب النحاس ٣/٤٨٠ .

(٩) [القلم : ١/٦٨] ﴿ نُون ﴾ .

(١٠) إعراب النحاس ٣/٤٨٠ .

(١١) إعراب النحاس ٢/٧٧٩ .

(١٢) [ص : ١/٢٨] ﴿ صَادٌ ﴾ .

(١٣) مشكل ٢/٢٤٦ .

(١٤) جامع البيان م ١٧٧/١١ - ١٧٨ .

(١٥) [المائدة : ١٠٦/٥] ﴿ شَهَادَةَ اللَّهِ ﴾ .

(١٦) المحتسب ١/٢٢١ .

ذهب أبو حاتم السجستاني^(١) إلى حذف واو القسم وانتصاب الاسم بعدها ، في قراءة عيسى الثقفي : (نُونٌ ، وَالْقَلَمِ)^(٢) . وتابعه مكي القيسي^(٣) . وذهب إلى ذلك أبو جعفر النحاس^(٤) ، في قراءة عيسى الثقفي : (صَادٌ ، وَالْقُرْآنِ)^(٥) . وتابعه مكي القيسي^(٦) .

وحمل عليه ابن جني قراءة الشعبي : (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ)^(٧) . قال : وأما الله بالمد ، فعلى أن همزة الاستفهام صارت عوضاً من حرف القسم «^(٨)» .

٣ - جملة القسم : أجاز الفراء^(٩) دخول لام الابتداء على فعل القسم المضارع ، في قراءة^(١٠) الحسن : (لِأَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)^(١١) . وتابعه ابن جني ، ولكنه قدر حذف مبتدأ بعدها . قال : « أي لأننا أقسم بيوم القيامة ، وحذف المبتدأ للعلم به »^(١٢) . وقد حمل عليه ابن جني^(١٣) قراءة الحسن الأخرى في سورة الواقعة^(١٤) .

وذهب الطبري في القراءة الأولى إلى أن اللام لام القسم ، ولم يتعرض للحديث عن

-
- (١) إعراب النحاس ٤٧٩/٣ .
 - (٢) [القلم : ١/٦٨] ﴿ نُونٌ ﴾ .
 - (٣) مشكل ١٥٩/٢ .
 - (٤) إعراب النحاس ٤٧٩/٣ .
 - (٥) [ص : ١/٢٨] ﴿ صَادٌ ﴾ .
 - (٦) مشكل ٢٤٦/٢ .
 - (٧) [المائة : ١٠٦/٥] ﴿ شَهَادَةَ اللَّهِ ﴾ .
 - (٨) المحتسب ١٢١/١ .
 - (٩) معاني الفراء ٢٠٧/٣ .
 - (١٠) المحتسب ٣٤١/٢ .
 - (١١) [القيامة : ١/٧٥] ﴿ لِأَقِيمُ ﴾ .
 - (١٢) المحتسب ٣٤١/٢ .
 - (١٣) المحتسب ٣٠٩/٢ .
 - (١٤) [الواقعة : ٧٥/٥٦] ﴿ فَلَا أَقِيمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ .

نون التوكيد^(١) . وتابعه في هذا الزجاج في آية البلد (لَأَقِيمُ بِهِذَا الْبَلَدِ)^(٢) ، ولكنه بين هذا ، على حذف نون التوكيد من جواب القسم ، وذكر أن ذلك قليل وبعيد^(٣) . وتابعه في هذا الموقف أبو جعفر النحاس^(٤) وابن جني^(٥) ومكي القيسي^(٦) ، بينما أجاز حذف هذه النون علي بن عيسى الرماني^(٧) .

٤ - جملة جواب القسم : بين الفراء أنه لا يجوز أن يقع فعل الأمر جواباً للقسم ، في قراءة أبي بن كعب : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُوا)^(٨) ، قال : « ومعناه الجزم وليست بجواب للبين ... والأمر لا يكون جواباً للبين »^(٩) . ولعله يريد بالأمر النهي .

هـ - التوكيد بـ (إن) و (أن) :

١ - اسمها وما وخبرها : أجاز الفراء ، في قراءة ابن مسعود : (فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهَا خَالِدَانِ فِي النَّارِ)^(١٠) أن يكون خبر « أن » الاسم « خالدان » ، وأن يتعلق به الجار والمجرور (في النار) ، ولكنه لم يفضل هذا الوجه . قال : « ولا أشتهي الرفع ، وإن كان يجوز ؛ وذلك أن الصفة قد عادت على النار مرتين والمعنى للخلود ، فإذا رأيت الفعل بين صفتين قد عادت إحداها على موضع الأخرى نصبت الفعل »^(١١) .

(١) جامع البيان ١٧٢/٢٩ .

(٢) [البلد : ١/٩٠] ﴿ لَأَقِيمُ ﴾ .

(٣) الأمالي الشجرية ٢٢١/٢ .

(٤) إعراب النحاس ٥٥١/٣ .

(٥) المحتسب ٣٠٩/٢ . وانظر ٣٤١/٢ .

(٦) مشكل ٤٢٩/٢ .

(٧) معاني الحروف لوحة (١٤) .

(٨) [البقرة : ٨٣/٢] ﴿ لَا تَعْبُدُونَ ﴾ .

(٩) معاني الفراء ٥٣/١ .

(١٠) [الحشر : ١٧/٥٩] ﴿ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ .

(١١) معاني الفراء ١٤٦/٣ .

منع الفراء^(١) رفع الاسم بعد (أَنْ) واسمها ، إذا وجد معه ظرفان مكرران ، وذلك في قراءة الأعمش : (فَكَانَ عَاقِبَتَهَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا)^(٢) ، وأجازه المبرد على ضعف . قال : « نصب (خالدين) على الحال أولى لئلا يلغى الظرف مرتين »^(٣) . وأجازه مكي القيسي . قال : ويجوز رفع (خالدين) على خبر (أَنْ) ويلغى الظرف^(٤) .

٢ - العطف على اسمها : أجاز الكسائي^(٥) العطف على موضع اسم (إِنَّ) ، في قراءة^(٦) بعضهم : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ)^(٧) . وتابعه ثعلب^(٨) . ومنع ذلك أبو جعفر النحاس وعلي بن سليمان الأخفش . قال الأخير : « التقدير في الآية : إِنَّ اللَّهَ يَصِلِي عَلَى النَّبِيِّ ، وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ، ثم حذفت من الأول لدلالة الثاني »^(٩) . وعدّ الزجاجي هذه القراءة من لحن الأمراء ، الذين يغلطون ولا يرجعون عن غلظهم^(١٠) .

وذهب المبرد إلى أن (رسوله) ، في قراءة^(١١) عيسى الثقفي : (أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنْ

(١) معاني الفراء ١٤٦/٣ .

(٢) [الحشر : ١٧/٥٩] ﴿ فَكَانَ عَاقِبَتَهَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ .

(٣) مشكل ٣٦٨/٢ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) إعراب النحاس ٦٤٥/٢ .

(٦) مختصر ١٢٠ .

(٧) [الأحزاب : ٥٦/٢٣] ﴿ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ .

(٨) مجالس ثعلب ٢٦٢/١ .

(٩) إعراب النحاس ٢٤٦/٢ .

(١٠) مجالس العلماء ٥٤ - ٥٥ .

(١١) مشكل ٣٥٦/١ .

المُشْرِكِينَ وَرَسُولَهُ (١) معطوف على اسم « أن » ، بعد مجيء الخبر (٢) . وتابعه مكي القيسي (٣) .

٣ - وصف اسمها : ذهب سيبويه إلى أن (عَلَامَ) في قراءة (٤) عيسى الثقفي : (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَآمَ الْغُيُوبِ) (٥) نعت لاسم (إِنَّ) وقع بعد الخبر (يقذف) (٦) . وتابعه الفراء ، ولكنه جعل الرفع على الموضع هو الوجه (٧) . وتابعه أيضاً المبرد (٨) ومكي القيسي (٩) .

٤ - وقوع خبرها جملة : أشار مكي إلى أن خبر (إِنَّ) ، قد وقع جملة اسمية في قراءة داود بن أبي هند : (إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ) (١٠) ، إذا جعل (أمره) مبتدأ و (بالغ) خبره ، والجملة خبر لـ (إِنَّ) (١١) .

٥ - تخفيفها : جعل ابن جني (إِنَّ) في قراءة الأعمش : (وَإِنْ كُلٌّ إِلَّا لِيُؤْفِقُنَّكُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ) (١٢) هي الخففة من (إِنَّ) الثقيلة ، وذلك على جعل (إلا) زائدة (١٣) .

(١) [التوبة : ٢/٩] ﴿ وَرَسُولُهُ ﴾ .

(٢) الكامل ٣٢١/١ - ٣٢٢ . وانظر المقتضب ١١٢/٤ .

(٣) مشكل ٣٥٦/١ .

(٤) مختصر ٢٢ .

(٥) [سبأ : ٤٨/٣٤] ﴿ عَلَامَ ﴾ .

(٦) الكتاب ١٤٧/٢ .

(٧) معاني الفراء ٣٦٤/٢ . وانظر ٤٧٠/١ - ٤٧١ .

(٨) المقتضب ١١٤/٤ . وانظر الكامل ٢٢٢/١ و ٢٠٣/٣ .

(٩) مشكل ٢١٢/٢ .

(١٠) [الطلاق : ٢/٦٥] ﴿ بَالِغُ أَمْرِهِ ﴾ .

(١١) مشكل ٣٨٤/٢ .

(١٢) [هود : ١١١/١١] ﴿ وَإِنْ كُلًّا لَمَّا ﴾ .

(١٣) المحتسب ٣٢٨/١ .

وذهب الفراء إلى أن (أن) في قراءة^(١) ابن أبي عبلة : (آيَتِكَ أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ)^(٢) هي المخففة من (أن) ، وجعل اسمها ضمير الشأن المحذوف^(٣) . وتابعه أبو جعفر النحاس^(٤) ، وذهب^(٥) إلى مثل ذلك في قراءة الحسن : (لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ)^(٦) .

وذهب الفراء إلى أن (أن) في قراءة أبي بن كعب : (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ، وَأَنْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)^(٧) مخففة من (أن) ، واسمها ضمير الشأن^(٨) .

وذهب إلى ذلك الطبري في قراءة ابن أبي إسحاق : (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ... وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا)^(٩) . ف (أن) مخففة من (أن) واسمها ضمير الشأن فيها^(١٠) .

وحمل على ذلك ابن جني قراءة الأعرج : (والخامسة أن لعنة الله عليه ... والخامسة أن غضب الله عليها)^(١١) . قال : « أما من خفف ورفع ، فإنها عنده مخففة من الثقيلة وفيها إضمار محذوف للتخفيف ، أي لعنة الله عليه وأنه غضب الله عليها »^(١٢) .

(١) البحر المحيط ١٧٦/٦ .

(٢) [مریم : ١٠/١٩] ﴿ أَلَا تُكَلِّمُ ﴾ .

(٣) معاني الفراء ١٦٢/٢ .

(٤) إعراب النحاس ٣٢٩/١ .

(٥) إعراب النحاس ٣٧٠/٣ .

(٦) [الحديد : ٢٩/٥٧] ﴿ يَعْلَمُ ﴾ .

(٧) [النمل : ٢١/٢٧] ﴿ وَإِنَّهُ بِسْمِ ﴾ .

(٨) معاني الفراء ٢٩١/٢ .

(٩) [الأنعام : ١٥١/٦ - ١٥٣] ﴿ وَأَنْ هَذَا ﴾ .

(١٠) جامع البيان م ٢٣٢/١٢ .

(١١) [النور : ٧/٢٤ - ٩] ﴿ أَنْ لَعْنَةُ ... أَنْ غَضِبَ ﴾ .

(١٢) المحتسب ١٠٢/٢ .

٦ - كسر همزة (إن) وفتحها : أجاز الفراء كسر همزة (أن) في قراءة ابن عباس : (شَهِدَ اللَّهُ إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ... أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)^(١) ، فقد أوقع (الشهادة) على (أن الدِّين) ، وجعل جملة (إنه لا إله إلا هو) مستأنفة معترضة بين الشهادة ومعمولها ، قال : « وهو وجه جيد »^(٢) . وتابعه أبو علي الفارسي ، فذكر أنه الوجه^(٣) .

أجاز الفراء كسر همزة (أن) في الموضع الذي يجوز سقوطها فيه ، وذلك في قراءة حسين^(٤) الجعفي : (وَاَعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ)^(٥) ، قال : « ويجوز في أن الآخرة أن تكسر ألفها ، لأن سقوطها يجوز »^(٦) . وأجاز أبو بكر الأنباري أن تفتح همزة (أن) إذا اقترنت بجواب الشرط ، وذلك في قراءة طلحة بن مصرف : (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ)^(٧) . فقد قدر لها مبتدأ محذوفاً ، أي : فجزاؤه أن له نار جهنم^(٨) .

و- التوكيد بالحصص :

ذهب الفراء^(٩) إلى أن (إِنَّا) ، في قراءة^(١٠) مجاهد : (إِنَّا صَنَعُوا كَيْدَ سَاحِرٍ)^(١١)

- (١) [آل عمران : ١٨٣ - ١٩] ﴿ أَنَّهُ ... إِنَّ ﴾ .
- (٢) معاني الفراء ١٩٩/١ .
- (٣) جمع البيان ٣٥/٣ .
- (٤) مختصر ٤٩ .
- (٥) [الأنفال : ٤١/٨] ﴿ فَأَنَّ ﴾ .
- (٦) معاني الفراء ٤١١/١ .
- (٧) [الجن : ٢٣/٧٢] ﴿ فَإِنَّ ﴾ .
- (٨) مختصر ١٦٣ .
- (٩) معاني الفراء ١٠١/١ .
- (١٠) البحر المحيط ٢٦٠/٦ .
- (١١) [طه : ٦٩/٢٠] ﴿ كَيْدٌ ﴾ .

حرف واحد للتوكيد . وتابعه الطبري^(١) . وذهب^(٢) إلى ذلك الفراء أيضاً ، في قراءة ابن أبي الزناد : (إِنَّا حَرَّمْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ)^(٣) .

أجاز ابن جني زيادة الأداة (إلاً) ، في قراءة الأعمش : (وَإِنْ كَلَّ إِلَّا لِيُوقِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ)^(٤) ، على جعل (إِنْ) مخففة من (إِنْ)^(٥) .

ز - التوكيد باللام :

أجاز المبرد^(٦) دخول (اللام) على خبر (أَنْ) المفتوحة الهمزة ، في قراءة سعيد بن جبير (أَلَا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ)^(٧) . ورفض ذلك الأخفش ووصفه بالغلط القبيح^(٨) ، كما رفضه الزجاج وأبو جعفر النحاس^(٩) .

ذهب علي بن سليمان الأخفش إلى أن (اللام) ، في قراءة مجاهد : (وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ)^(١٠) هي لام الابتداء التي لزمتم للفرق بين (إِنْ) المؤكدة و (إِنْ) النافية^(١١) ، وذهب الفارسي إلى أنها (لام الفرق) ولكنها ليست للابتداء . وتابعه ابن جني^(١٢) .

(١) جامع البيان ١٨٦/١٦ .

(٢) معاني الفراء ١٠٢/١ .

(٣) [البقرة : ١٧٣/٢] ﴿ حَرَّمْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ ﴾ .

(٤) [هود : ١١١/١١] ﴿ وَإِنْ كَلَّ لَنَا ﴾ .

(٥) المحتسب ٣٢٨/١ .

(٦) مغني اللبيب ٢٥٧/١ .

(٧) [الفرقان : ٢٥/٢٥] ﴿ إِلَّا يُنْفَخُ ﴾ .

(٨) معاني الأخفش ٣٢٠ .

(٩) إعراب النحاس ٤٦٢/٢ .

(١٠) [البقرة : ٧٤/٢] ﴿ وَإِنْ ﴾ .

(١١) البحر المحيط ٢٦٤/١ .

(١٢) المحتسب ٩١/١ - ٩٢ .

ح - التوكيد بالمصدر :

بين ابن جني أن (ضَحِكَ) ، في قراءة محمد بن السميع : (فَتَبَسَّمَ ضَحِكًا مِنْ قَوْلِهَا)^(١) منصوب على المصدر - أي المفعول المطلق - بفعل محذوف^(٢) ، وذهب^(٣) إلى ذلك في قراءة ابن عباس : (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنَّةً)^(٤) ، وفي قراءة^(٥) الحسن : (وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)^(٦) . ف (منة) و (كذباً) منصوبان على المصدر . كما أجاز أن يكونا منصوبين مع القراءة الأولى بفعلها الحاضر (تَبَسَّمَ) و (سَخَّرَ) و (تَقَوَّلَ) ، على مذهب أبي عثمان المازني في قوله : تبسمت وميض البرق ، حيث انتصب (وميض البرق) عنده بـ (تبسم) نفسه . وبين الفراء أن صفة المفعول المطلق قد نابت عنه ، في قراءة^(٧) ابن أبي عبيدة : (ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرًا مِنْهُمْ)^(٨) ، أي صماً كثيراً^(٩) . وتابعه أبو جعفر النحاس^(١٠) . وذهب إلى ذلك ابن جني في قراءة السلمي : (وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاً)^(١١) . قال : « أن يكون (أفكاً) صفة لمصدر محذوف ، أي : تكذبون كذباً أفكاً ، ثم حذف المصدر وأقيمت صفته مقامه »^(١٢) .

(١) [النمل : ١٩/٢٧] ﴿ ضاحِكًا ﴾ .

(٢) المحاسب ١٣٩/٢ .

(٣) المحاسب ٢٦٢/٢ .

(٤) [الجاثية : ١٣/٤٥] ﴿ مِنَّةً ﴾ .

(٥) المحاسب ٢٣٢/٢ .

(٦) [الجن : ٥/٧٢] ﴿ تَقَوَّلَ ﴾ .

(٧) البحر المحيط ٥٣٤/٣ .

(٨) [المائدة : ٧١/٥] ﴿ كَثِيرٍ ﴾ .

(٩) معاني الفراء ٣١٦/١ .

(١٠) إعراب النحاس ٥١١/١ .

(١١) [العنكبوت : ١٧/٢٩] ﴿ أَفْكَاً ﴾ .

(١٢) المحاسب ١٦٠/٢ - ١٦١ .

أجاز الفراء^(١) توكيد مضمون الجملة بالمصدر (الحَقُّ) ، في قراءة^(٢) الحسن :
 (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ)^(٣) . وتابعه أبو إسحاق الزجاج^(٤) ، وأبو جعفر النحاس^(٥) ،
 ومكي القيسي^(٦) . وذهب إلى ذلك الفراء أيضاً في نصب (بالِغَةً) من قراءة الحسن :
 (أَمْ لَكُمْ أَيْتَانِ عَلَيْنَا بِالِغَةِ)^(٧) . قال : « فإنه نصبها على مذهب المصدر كقولك :
 (حقاً)^(٨) .

ط - التوكيد بالحروف الزائدة :

١ - الباء : حمل الفراء على زيادة الباء الجارة ، قراءة أبي الحويرث الحنفي :
 (وَقُلْنَا حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا)^(٩) . وذلك على وضع المصدر موضع اسم المفعول .
 التقدير : ما هذا بِمَشَرَى^(١٠) . وتابعه الطبري^(١١) .

وذكر أبو جعفر النحاس أن بعض النحاة قدر زيادة الباء ، في قراءة أبي جعفر :
 (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ)^(١٢) ، أي : يَذْهَبُ الْأَبْصَارَ^(١٣) . وتابعه
 ابن جني^(١٤) .

- (١) معاني الفراء ١٤٥/٢ - ١٤٦ .
- (٢) إعراب النحاس ٥٥٣/١ .
- (٣) [الكهف : ٤٤/١٨] ﴿ اللَّهُ الْحَقُّ ﴾ .
- (٤) الجامع للقرطبي ٤١١/١٠ .
- (٥) إعراب النحاس ٥٥٣/١ .
- (٦) مشكل ٢٧٠/١ .
- (٧) [القلم : ٣٩/٦٨] ﴿ بِالِغَةِ ﴾ .
- (٨) معاني الفراء ١٧٦/٣ - ١٧٧ .
- (٩) [يوسف : ٣١/١٢] ﴿ بَشَرًا ﴾ .
- (١٠) معاني الفراء ٤٤/٢ .
- (١١) جامع البيان م ٨٤/١٦ .
- (١٢) [النور : ٤٣/٢٤] ﴿ يَذْهَبُ ﴾ .
- (١٣) إعراب النحاس ٤٤٨/٢ .
- (١٤) المحتسب ١١٤/٢ .

- وذهب النحاس إلى زيادتها في قراءة أبي زرعة : (ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ)^(١) .
قال : « ويكون في موضع نصب بمعنى : ثم لم يحضروا أربعة شهداء »^(٢) .
- وذهب ابن خالويه^(٣) إلى زيادة هذا الحرف في خبر (ما) النافية ، وذلك في
قراءة ابن مسعود : (مَا هُنَّ بِأُمَّهَاتِهِمْ)^(٤) .
- وأجاز ابن جني^(٥) زيادته في اسم (ليس) ، وذلك في قراءة أبي بن كعب :
(لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ ...)^(٦) .
- ٢ - اللام : أجاز الفراء أن تكرر اللام الجارة وتزاد ، في قراءة ابن مسعود :
(وَلِلظَّالِمِينَ أَعْدَاءٌ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)^(٧) . قال : « فكرر اللام في الظالمين ... وربما فعلت
العرب ذلك »^(٨) . وتابعه الطبري^(٩) .
- أجاز ابن جني زيادة اللام الداخلة على الفعل المضارع ، في قراءة ابن مسعود :
(فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ لِيُنْقَضَ)^(١٠) . قال : « إِنَّ شَيْئًا قُلْتَ إِنَّ اللام زائدة ،
واحتججت فيه بقراءة النبي ﷺ : (يُرِيدُ أَنْ يُنْقَضَ)^(١١) . وقراءة النبي شاذة .

(١) [النور : ٤/٢٤] ﴿ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ ﴾ .

(٢) إعراب النحاس ٤٣٢/٢ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة ٥٢ .

(٤) [المائدة : ٢/٥٨] ﴿ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ .

(٥) المحتسب ١١٧/١ .

(٦) [البقرة : ١٧٧/٢] ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا ﴾ .

(٧) [الإنسان : ٢١/٧٦] ﴿ وَالظَّالِمِينَ ﴾ .

(٨) معاني الفراء ٢٢٠/٣ .

(٩) جامع البيان ٢٢٧/٢٩ .

(١٠) [الكهف : ٧٧/١٨] ﴿ أَنْ يُنْقَضَ ﴾ .

(١١) المحتسب ٣١/٢ - ٣٢ .

ذهب الطبري إلى أن قراءة^(١) ابن عباس : (... فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْتَرِينَ وَلِكُلِّ وَجْهٍ هُوَ مَوْلِيهَا)^(٢) لحن لا تجوز ، لأن الخبر غير تام ولا معنى له^(٣) . وخرجها أبو علي الفارسي على أن اللام فيها للتقوية ، وأن المعنى : أن الله مَوْلٌ كل ذي وجهة وجهه^(٤) . وقد ذهب إلى مثل هذا الأخفش ، في قراءة ابن مسعود : (إِنْ لَبِثْتُمْ لَقِيلًا)^(٥) ، واستشهد لها بقول الشاعرة :

هَيْلَتِكَ أَمُّكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا وَجَبَتْ عَلَيْكَ عَقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ^(٦)

٣- لا : ذهب الفراء إلى أن (لا) الثانية ، في قراءة أبي بن كعب : (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ، وَلَا تَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ)^(٧) زائدة لتوكيد النهي^(٨) . وذهب^(٩) إلى زيادة (لا) النافية ، في قراءة ابن مسعود : (لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَلَا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ)^(١٠) .

ذهب الفراء إلى زيادة (لا) ، في قراءة علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه : (إِنْ الصِّفَا وَالرَّوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ إِلَّا يَطُوفَ

(١) مختصر ١٠ .

(٢) [البقرة : ١٤٧/٢ - ١٤٨] ﴿ وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ ﴾ .

(٣) جامع البيان م ١٩٥/٣ .

(٤) مغني اللبيب ٢٤٠/١ .

(٥) [المؤمنون : ١١٤/٢٣] ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

(٦) معاني الأخفش ٤١٩ . والبيت لعاتكة بنت زيد العدوية . انظر المحتسب ٢٥٥/٢ ، والخزانة (طبعة بولاق) ٣٤٨/٤ .

(٧) [البقرة : ١٨٨/٢] ﴿ وَتَذَلُّوا ﴾ .

(٨) معاني الفراء ١١٥/١ .

(٩) معاني الفراء ١٤٧/٣ .

(١٠) [الحشر : ٢٠/٥٩] ﴿ وَأَصْحَابٌ ﴾ .

بِهَا^(١) . فهو يذهب إلى وجوب الطواف بين الصفا والمروة^(٢) . وتابعه ابن جني^(٣) .
 وذهب ابن جني إلى زيادتها ، في قراءة الأعمش : (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا
 تَقْسِطُوا ...)^(٤) . قال : « وذلك على زيادة (لا) ، حتى كأنه قال : وإن خفتم أن
 تقسطوا في اليتامى أي تجوروا »^(٥) .

٤ - ما : ذهب أبو جعفر النحاس إلى أن (ما) ، في قراءة أبي بن كعب :
 (وباطلاً ما كانوا يعملون)^(٦) زائدة^(٧) . وتابعه ابن جني . قال : و (باطلاً) منصوب
 بـ (يعملون) و (ما) زائدة للتوكيد^(٨) . وتابعه أيضاً مكي القيسي^(٩) .

٥ - مِنْ : أجاز الفراء^(١٠) ، على قلة زيادة (مِنْ) قبل المفعول الثاني لـ (اتخذ) ،
 في قراءة أبي جعفر : (مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ)^(١١) . وجعل
 ابن جني هذه الزيادة قبل الحال . قال : « من أولياء » في موضع الحال ، أي ما كان
 ينبغي لنا أن نتخذ من دونك أولياء ، ودخلت (من) زائدة لمكان النفي^(١٢) .

خرج ابن جني على زيادة (من) في الواجب - على مذهب الأخفش - قراءة
 الأعرج : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ)^(١٣) . قال : « وأقرب ما يكون أراد

(١) [البقرة : ١٥٨/٢] ﴿ أَنْ يَطُوفَ ﴾ .

(٢) معاني الفراء ٩٥/١ .

(٣) المحتسب ١١٦/١ .

(٤) [النساء : ٣/٤] ﴿ تَقْسِطُوا ﴾ .

(٥) المحتسب ١٨٠/١ .

(٦) [هود : ١٦/١١] ﴿ وَبِاطِلٍ ﴾ .

(٧) إعراب النحاس ٨٢/٢ .

(٨) المحتسب ٣٢١/١ .

(٩) مشكل ١١/١ .

(١٠) معاني الفراء ٢٦٤/٢ .

(١١) [الفرقان : ١٨/٢٥] ﴿ نَتَّخِذَ ﴾ .

(١٢) المحتسب ١١٩/٢ - ١٢٠ .

(١٣) [آل عمران : ٨١/٣] ﴿ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ ﴾ .

وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لمن ما آتيناكم ، وهو يريد القراءة العامة : لما آتيناكم ، فزاد على مذهب أبي الحسن في الواجب ، فصارت لما . فلما التقت ثلاث ميّات فثقلن ، حذفت الأولى منهن فبقي : لَمَّا مشدداً^(١) .

٦ - الواو : أجاز الفراء زيادة الواو الداخلة على جواب الشرط ، في قراءة ابن مسعود : (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ وَجَعَلَ السَّقَايَةَ ...)^(٢) . فقد جعل جواب الشرط جملة « جعل السقاية »^(٣) .

وأجاز الطبري زيادة الواو في وصف ما تقدم ذكره ، وذلك في قراءة ابن مسعود : (... وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ وَاللَّاتِي هَا جَرْنَ مَعَكَ)^(٤) . قال : « العرب تدخل الواو في نعت من تقدم ذكره أحياناً »^(٥) .

خرّج ابن جني على زيادة الواو ، قراءة طلحة بن سليمان : (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ)^(٦) . قال : « ومن ذهب إلى زيادة الواو ... جاز أن يذهب إلى مثل ذلك في هذا الموضوع ، فكأنه : اليوم نختم على أفواههم لتكلمنا أيديهم ... وعلى أن زيادة الواو لا يعرفها البصريون ، وإنما هو للكوفيين خاصة »^(٧) .

٣ - الشك واليقين :

أ - عمل أفعالها :

استبعد^(٨) أبو جعفر النحاس أن يعمل الفعل (علم) في (أن) المصدرية الخفيفة ،

(١) المحتسب ١٦٤/١ .

(٢) [يوسف : ٧٠/١٢] ﴿ جَعَلَ ﴾ .

(٣) معاني الفراء ٥٠/٢ . وانظر ١٠٨/١ .

(٤) [الأحزاب : ٥٠/٣٣] ﴿ اللَّاتِي ﴾ .

(٥) جامع البيان ٢١/٢٢ .

(٦) [يس : ٦٥/٣٦] ﴿ وَتُكَلِّمُنَا ﴾ .

(٧) المحتسب ٢١٦/٢ .

(٨) إعراب النحاس ٣٧٠/٣ .

وجعل ذلك من الشواذ ، وذلك في قراءة ابن مسعود : (لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُوا عَلَى شَيْءٍ)^(١) .

ب - التعليق :

ذهب أبو جعفر النحاس^(٢) إلى تعليق الفعل (حَسِبَ) ، لدخول (إِنَّا) عليه ، في قراءة يحيى بن وثاب : (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا نَمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ)^(٣) .

وذهب ابن جني إلى تعليق (أَعْلَمَ) ، لدخول اسم الاستفهام (مَنْ) عليه ، في قراءة الحسن : (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ)^(٤) . قال : أن تكون (مَنْ) هذه مرفوعة بالابتداء ، و (يضل) بعدها خبر عنها ، و (أَعْلَمَ) هذه معلقة عن الجملة^(٥) .

ج - التضمين :

أجاز الفراء^(٦) تضمين الفعل (خاف) معنى الفعل (علم) ، في قراءة أبي بن كعب : (فَخَافَ رَبُّكَ أَنْ يُرْهِقَهَا)^(٧) . أي : علم ربك .

د - الحمل على معناها :

حمل الفراء على معنى الظن والشك ، قراءة^(٨) المطوعي : (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ)^(٩) . قال : « والعرب قد تجيب بكأنما ، وذلك أنها في

(١) [الحديد : ٢٩/٥٧] ﴿ أَلَّا يَقْدِرُونَ ﴾ .

(٢) إعراب النحاس ٢٧٩/١ - ٢٨٠ .

(٣) [آل عمران : ١٧٨/٣] ﴿ إِنَّا ﴾ .

(٤) [الأنعام : ١١١/٦] ﴿ يَضِلُّ ﴾ .

(٥) المحتسب ٢٢٩/١ .

(٦) معاني الفراء ١٥٧/٢ .

(٧) [الكهف : ٨٠/١٨] ﴿ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهَا ﴾ .

(٨) تحاف فضلاء البشر ٣١٥ .

(٩) [الحج : ٢١/٢٢] ﴿ فَتَخَطَفَهُ ﴾ .

مذهب يُخَيَّلُ إلي وأظن ، فكأنها مردودة على تأويل (أن) ، ألا ترى أنك تقول :
يُخَيَّلُ إلي أن تذهب ، فأذهب معك ^(١) .

٤ - النفي :

أ - أدوات النفي :

١ - لاتَ : أجاز سيويه حذف خبر (لاتَ) ، التي تعمل عمل (ليس) ، في قراءة ^(٢) أبي السمال : (ولاتَ حينَ مناصٍ) ^(٣) . قال : « وهي قليلة » ^(٤) .

وذهب الفراء ^(٥) إلى أنه يجوز أن تجر (لاتَ) اسم الزمان بعدها ، في قراءة بعضهم : (ولاتَ حينَ مناصٍ) ^(٦) .

٢ - لمَ ولمّا : ذهب ابن جني إلى أن أصل (لمّا) ، في نحو قراءة الحسن : (أَلَمَّا يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ؟) ^(٧) (لم) زيد عليها (ما) ، فصارت نفياً لقوله : « قد كان كذا » . و (لم) نفي (فَعَلَّ) . تقول : قام زيدٌ ، فيقول المجيب بالنفي : لم يقم . فإن قال : قد قام ، قلت : لمّا زاد في الإثبات (قد) ، زد في النفي (ما) . إلا أنهم لما ركبوا (لم) مع (ما) حدث لها معنى ولفظ .

أما المعنى فإنها صارت في بعض المواضع ظرفاً .

وأما اللفظ فلأنها جاز أن يقف عليها دون مجزومها ، كقولك : جئت ولما ، أي :

لما تجيء ... ^(٨)

- (١) معاني الفراء ٢/٢٢٥ .
- (٢) البحر المحيط ٧/٢٨٤ .
- (٣) [ص : ٢/٢٨] ﴿ حينَ مناصٍ ﴾ .
- (٤) الكتاب ١/٥٨ .
- (٥) مغني اللبيب ١/٢٨٢ .
- (٦) [ص : ٢/٢٨] ﴿ حينَ مناصٍ ﴾ .
- (٧) [الحديد : ١٦/٥٧] ﴿ ألمَ ﴾ .
- (٨) المحتسب ٢/٣٩٢ .

٣ - ما : ذكر سيبويه أن بعض بني تميم يرفع (بشرأ) في قوله تعالى : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ [يوسف : ٢١/١٢] فيقرأ : (ما هذا بَشَر) ، ويخالف رسم المصحف^(١) . أي يجعل (ما) مهملة . وحمل ابن خالويه^(٢) على لغة تميم ، قراءة المفضل الضبي : (ما هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ)^(٣) .

٤ - إن : أجاز الكسائي^(٤) والمبرد^(٥) إعمال (إن) النافية عمل (ما) الحجازية ، في قراءة سعيد بن جبير : (إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلَكُمْ)^(٦) . وتابعتها ابن السراج^(٧) وأبو جعفر النحاس^(٨) وابن جني ، ولكن الأخيرين ضعفا هذا العمل . قال ابن جني : لأن (إن) هذه لم تختص بنفي الحاضر اختصاص (ما) ، فتجري مجرى (ليس) في العمل^(٩) .

حمل ابن جني^(١٠) على (إن) النافية المهملة ، قراءة الأعمش : (وَإِنْ كُلُّ لَمَّا لِيُؤْفِقِينَ رَبِّكَ أَعْمَالَهُمْ)^(١١) . وتابعه أبو جعفر النحاس^(١٢) .

(١) الكتاب ٥٩/١ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة ٥٢ .

(٣) [المجادلة : ٢/٥٨] ﴿ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ .

(٤) البحر المحيط ٤٤٤/٤ .

(٥) مشكل ٣٣٨/١ .

(٦) [الأعراف : ١٩٤/٧] ﴿ إِنْ الَّذِينَ ... عِبَادَةٌ أَمْثَلَكُمْ ﴾ .

(٧) البحر المحيط ٤٤٤/٤ .

(٨) الجامع للقرطبي ٣٤٢/٧ .

(٩) المحتسب ٢٧٠/١ .

(١٠) المحتسب ٣٢٨/١ .

(١١) [هود : ١١٧/١١] ﴿ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا ﴾ .

(١٢) إعراب النحاس ١١٤/٣ .

وجعل من ذلك ابن خالويه^(١) قراءة الحسن : (سُبْحَانَهُ إِنْ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ)^(٢) ، وابن جني قراءة أبي عبد الرحمن اليماني : (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ)^(٣) . قال : « أي ما كان للرحمن ولد ، فأنا أول العابدين له ، لأنه لا ولد له »^(٤) .

٥ - لا : أجاز الطبري حذف (لا) النافية لدلالة الكلام عليها ، في قراءة أبي بن كعب : (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا)^(٥) . قال : « وتأويل ذلك ألا يفتنكم الذين كفروا ، فحذفت (لا) لدلالة الكلام عليها »^(٦) .

أجاز ابن جني حذف الألف من (لا) النافية تخفيفاً ، في قراءة علي ، رضي الله عنه : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَتَصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا)^(٧) . قال : « يراد : لاتصين ، ثم حذف الألف من (لا) تخفيفاً واكتفاء بالفتحة فيها »^(٨) .

ذهب الأخفش إلى أن رفع الاسم بعد (لا) ، في قراءة^(٩) أبي جعفر : (فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجِّ)^(١٠) هو على حذف الخبر ، وأن الكلام فيها جواب لقوله : هل فيه رفث ؟^(١١) وتابعه أبو جعفر النحاس^(١٢) .

(١) مختصر ٣٠ .

(٢) [النساء : ١٧١/٤] ﴿ أَنْ يَكُونَ ﴾ .

(٣) [الزخرف : ٨١/٤٣] ﴿ الْعَابِدِينَ ﴾ .

(٤) المحتسب ٢٥٧/٢ - ٢٥٨ .

(٥) [النساء : ١٠١/٤] ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ ﴾ .

(٦) جامع البيان م ١٥٧/٩ .

(٧) [الأنفال : ٢٥/٨] ﴿ لَا تُصِيبَنَّ ﴾ .

(٨) المحتسب ٢٢٧/١ .

(٩) إعراب النحاس ٢٤٥/١ .

(١٠) [البقرة : ١٩٧/٢] ﴿ فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ ﴾ .

(١١) معاني الأخفش ٢٤ .

(١٢) إعراب النحاس ٢٤٥/١ .

ذهب الفراء^(١) إلى جواز إعمال (لا) عمل (ليس) ، في قراءة^(٢) ابن أبي عبلة :
(وَالشَّمْسُ تَجْرِي لَامُسْتَقَرًّا لَهَا)^(٣) . وذهب إلى ذلك أبو جعفر النحاس ، في قراءة
أبي جعفر : (فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجِّ)^(٤) . قال : « جعل (لا) بمعنى
(ليس) »^(٥) . وتابعه مكي القيسي^(٦) .

حمل الفراء^(٧) على (لا) النافية للجنس ، قراءة^(٨) ابن مسعود : (وَالشَّمْسُ تَجْرِي
لَامُسْتَقَرًّا لَهَا)^(٩) . وتابعه ابن قتيبة^(١٠) . وحمل عليها الأخفش^(١١) أيضاً قراءة
بعضهم : (لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)^(١٢) . وجعل منها أبو جعفر النحاس قراءة
الحسن : (فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)^(١٣) ، ولكنه جعل الرفع الوجه^(١٤) .

ب - الحمل على معنى النفي :

حمل الفراء قراءة^(١٥) المطوعي : (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ

(١) معاني الفراء ٣٧٧/٢ .

(٢) البحر المحيط ٣٣٦٧ .

(٣) [يس : ٢٨/٣٦] ﴿ لِمُسْتَقَرًّا ﴾ .

(٤) [البقرة : ١٩٧/٢] ﴿ فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ ﴾ .

(٥) إعراب النحاس ٢٤٥/١ .

(٦) مشكل ٨٩/١ .

(٧) معاني الفراء ٣٧٧/٢ .

(٨) البحر المحيط ٣٣٦٧ .

(٩) [يس : ٢٨/٣٦] ﴿ لِمُسْتَقَرًّا ﴾ .

(١٠) تأويل مشكل القرآن ٢٤٣ .

(١١) معاني الأخفش ٢٤ .

(١٢) [يونس : ٦٢/١٠] ﴿ لَا خَوْفَ ﴾ .

(١٣) [البقرة : ٢٨/٢] ﴿ فَلَا خَوْفَ ﴾ .

(١٤) إعراب النحاس ١٦٦/١ .

(١٥) إتحاف فضلاء البشر ٣١٥ .

الطَّيْرُ^(١) على تأويل النفي . قال : « وإن شئت جعلت في (كأنما) تأويل جحد كأنك قلت : كأنك عربي فَتَكْرَمَ ، والتأويل لست بعربي فَتَكْرَمَ »^(٢) .

٥ - الأمر :

حمل الأخفش على أسلوب الأمر قراءة الحسن : (صَادِ وَالْقُرْآنِ)^(٣) . قال : « جعلها من صاديت ، ثم أمر كأنه قال : صاد الحقَّ بعملك^(٤) . وتابعه المبرد^(٥) وأبو جعفر النحاس^(٦) وابن جني^(٧) .

أجاز ابن جني دخول الفاء على فعل الأمر المسبوق بـ (يا أيها) ، في قراءة الحسن : (يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا فَصَلُّوا عَلَيْهِ)^(٨) . قال : « دخول الفاء إنما هو لما ضمنه الحديث من معنى الشرط ، وذلك أنه إنما وجبت عليه الصلاة منا ، لأن الله سبحانه قد صلى عليه ، فجرى ذلك مجرى قولهم : قد أعطيتك فخذ ، أي : إنما وجب عليك الأخذ من أجل العطفية . وإذا قال : قد أعطيتك خذ ، فالوقوف على أعطيتك ، ثم تستأنف الأمر له بالأخذ ، فهو أعلى معنى وأقوم قيلاً »^(٩) .

أ - أمر الغائب :

حمل ابن جني على أمر الغائب ، قراءة أبي جعفر : (وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي)^(١٠) . قال : « فإن المأمور غائب غير مخاطب ، فإنما هو كقولنا : ولتُصْنَعَ بحاجتي ،

(١) [الحج : ٢١/٢٢] ﴿ فَتَخُطِفُهُ ﴾ .

(٢) معاني الفراء ٢٢٥/٢ .

(٣) [ص : ١/٢٨] (صَادٌ) .

(٤) معاني الأخفش ٢٠ .

(٥) المقتضب ٢٢٨/١ - ٢٢٩ .

(٦) إعراب النحاس ٧٧٧/٢ .

(٧) المحتسب ٢٣٠/٢ . وانظر ٢٨١/٢ .

(٨) [الأحزاب : ٥٦/٢٣] ﴿ صَلُّوا ﴾ .

(٩) المحتسب ١٨٣/٢ .

(١٠) [طه : ٢٩/٢٠] ﴿ وَلِتُصْنَعَ ﴾ .

وَتَوَضَّعَ فِي تِجَارَتِكَ ، لِأَنَّ الْعَانِي بِهَا وَالْوَاضِعُ فِيهَا غَيْرُهَا ، وَهِيَ الْمَخَاطَبَانِ ^(١) .

ب - حذف فعل الأمر :

ذهب الطبري إلى تقدير فعل الأمر المحذوف ، في قراءة مجاهد : (كَتَبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامَ ... شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) ^(٢) ، قال : « وقد يجوز نصبه على وجه الأمر بصومه » ^(٣) .

ج - الأمر بلفظ الإخبار :

ذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى ^(٤) إلى أن قراءة ^(٥) أبي مسلم صاحب الدولة : (وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا ، فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ) ^(٦) محمولة على مجاز الخبر . وتابعه ابن جني قائلاً : « رفع هذا على لفظ الخبر بمعنى الأمر » ^(٧) .

د - خروج الأمر إلى معنى التهديد :

حمل أبو جعفر النحاس على معنى التهديد ، قراءة الحسن : (فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا) ^(٨) . قال جعلها لام أمر فيه معنى التهديد ^(٩) . وحمل عليه أيضاً قراءة ابن يعمر : (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ) ^(١٠) . قال : « وهي على التهديد » ^(١١) .

(١) المحتسب ٥١/٢ .

(٢) [البقرة : ١٨٣/٢ - ١٨٥] ﴿ شَهْرٌ ﴾ .

(٣) جامع البيان م ٤٤٥/٣ .

(٤) مجاز القرآن ٣٧٨/١ .

(٥) المحتسب ٢٠/٢ .

(٦) [الإسراء : ٣٣/١٧] ﴿ فَلَا يُسْرِفُ ﴾ .

(٧) المحتسب ٢٠/٢ .

(٨) [الأنعام : ١١٢/٦ - ١١٣] ﴿ وَلِتَصْغَى .. ﴾ ﴿ وَلِيَرْضَوْهُ ﴾ .. ﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا ﴾ .

(٩) إعراب النحاس ٥٧٦/١ .

(١٠) [ق : ٣٧/٥٠] ﴿ فَنَقَّبُوا ﴾ .

(١١) إعراب النحاس ٢٢٤/٣ .

هـ - لام الأمر :

ذكر المبرد أن كسر لام الأمر هو الأصل ، وذلك في قراءتي^(١) بعضهم : (فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ)^(٢) و (.وَلِتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ)^(٣) ، حيث كسرت اللام بعد الفاء والواو^(٤) . وتابعه الرأي ابن جني^(٥) ، في قراءة الحسن : (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ)^(٦) ، وأبو جعفر النحاس^(٧) في قراءة الحسن : (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)^(٨) .

وأجاز النحاس تسكين هذه اللام إذا سبقت بالواو^(٩) كذلك ، في قراءة الحسن : (وَلْيَرْضَوْهُ وَلِيَتَّقِرُوا)^(١٠) .

وأجاز ابن خالويه تحريك لام الأمر بالفتح ، على لغة بني سليم وعكل^(١١) ، وذلك في قراءة عكرمة : (لِيَأْلَفَ قَرِيشٌ)^(١٢) .

عاب الكسائي دخول لام الأمر على المخاطب ، في قراءة زيد بن ثابت : (فَيَذَلِّكَ فَلْتَفْرَحُوا)^(١٣) ، وذكر أن ذلك قليل في كلام العرب^(١٤) . وذهب الفراء إلى أنها

(١) مختصر ٢٨ والبحر المحيط ٢٠٠٣ .

(٢) [النساء : ١٠٢/٤] ﴿ فَلْتَقُمْ ﴾ .

(٣) [آل عمران : ١٠٤/٣] ﴿ وَلِتَكُنْ ﴾ .

(٤) المقتضب ١٣٣/٢ .

(٥) المحتسب ٣٥٩/١ .

(٦) [إبراهيم : ١١/١٤] ﴿ فَلْيَتَوَكَّل ﴾ .

(٧) إعراب النحاس ٢٣٨/١ .

(٨) [البقرة : ١٨٥/٢] ﴿ فَلْيَصُمْهُ ﴾ .

(٩) إعراب النحاس ٥٧٦/١ .

(١٠) [الأنعام : ١١٣/٦] ﴿ وَلْيَرْضَوْهُ وَلِيَتَّقِرُوا ﴾ .

(١١) مختصر ١٨٠ .

(١٢) [قريش : ١/١٠٦] ﴿ لِإِيْلَافِ قَرِيشٍ ﴾ .

(١٣) [يونس : ٥٨/١٠] ﴿ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ .

(١٤) معاني الفراء ٤٦٩/١ - ٤٧٠ .

خرجت على أصل الأمر . قال : « وهو البناء الذي خلق للأمر إذا واجهت به أولم تواجهه ، إلا أن العرب حذف اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الأمر خاصة »^(١) . وذكر الطبري أن ذلك لغة رديئة في كلام العرب^(٢) ، بينما ردد أبو جعفر النحاس^(٣) وابن جني^(٤) قول الفراء . وذهب المبرد^(٥) والزجاجي^(٦) إلى أنها لغة جيدة ، وجعل ابن جني^(٧) من ذلك قراءة النبي ﷺ : (وَلْتَعْفُوا وَلْتَصْفَحُوا)^(٨) .

٦ - النهي

أجاز الفراء^(٩) تكرار (لا) الناهية في العطف على الفعل المضارع ، وذلك في قراءة أبي بن كعب : (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَلَا تَدْخُلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ)^(١٠) ، كما أجاز^(١١) عدم تكرارها في الأسلوب نفسه ، في قراءة أبي الأخرى : (وَلَا تَكُونُوا أَوْلَ كَافِرٍ بِهِ وَتَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا)^(١٢) .

حمل أبو جعفر النحاس على نهي الغائب ، قراءة أبي عبد الرحمن : (فَلْيُؤدِّ الَّذِي

(١) معاني الفراء ٤٦٩/١ .

(٢) جامع البيان م ١٠٩/١٥ .

(٣) إعراب النحاس ٦٥/٢ .

(٤) المحتسب ٣١٣/١ - ٣١٤ .

(٥) المقتضب ٤٥/٢ .

(٦) الجني الداني ١١١ .

(٧) المحتسب ١٠٦/٢ .

(٨) [النور : ٢٢/٢٤] ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ﴾ .

(٩) معاني الفراء ١١٥/١ . وينظر ٤٠٨/١ .

(١٠) [البقرة : ١٨٨/٢] ﴿ وَتَدْخُلُوا ﴾ .

(١١) معاني الفراء ٣٢/١ .

(١٢) [البقرة : ٤١/٢] ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا ﴾ .

أَوْثَمِينَ أَمَانَتَهُ وَلِيَتَّقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ^(١) . فقد جعل (ولا يكتُموا) الشهادة نهياً للغائب^(٢) .

حمل ابن جني قراءة الحسن : (عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ)^(٣) على النهي في (يضركم) . قال : « ويجوز أن تكون (لا) نهياً كقولك : لا تقم إذا قام غيرك »^(٤) .

ذكر ابن جني أن النهي قد خرج إلى معنى الدعاء ، في قراءة أبي واقد الجراح : (رَبَّنَا ، لَا تَرِغْ قُلُوبَنَا)^(٥) . قال : « هذا في المعنى عائد إلى قراءة الجماعة : لا ترغ قلوبنا ، وذلك أنه في الظاهر طلب من القلوب ورغبة إليها ... ألا ترى أن القلوب لا تملك شيئاً فيطلب منها ؟ »^(٦) .

٧ - الإغراء :

قدر الكسائي حذف فعل الأمر على الإغراء ، في قراءة^(٧) عيسى الثقفي : (تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)^(٨) . أي : اتبعوا تنزيل^(٩) . وتابعه الفراء^(١٠) وابن خالويه^(١١) ومكي القيسي^(١٢) .

وجعل منه أبو عبيدة معمر بن المثنى^(١٣) قراءة مجاهد : (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ

(١) [البقرة : ٢٨٢/٢] ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا ﴾ .

(٢) إعراب النحاس ٣٠٣/١ .

(٣) [المائة : ١٠٥/٥] ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ ﴾ .

(٤) المحتسب ٢٢٠/١ .

(٥) [آل عمران : ٨٣] ﴿ لَا تَرِغْ قُلُوبَنَا ﴾ .

(٦) المحتسب ١٥٤/١ .

(٧) مختصر ١٣١ .

(٨) [الزمر : ١/٢٩] ﴿ تَنْزِيلَ ﴾ .

(٩) مشكل ٢٥٧/٢ .

(١٠) معاني الفراء ٤١٤/٢ .

(١١) مختصر ١٣١ .

(١٢) مشكل ٢٥٧/٢ .

(١٣) مجاز القرآن .

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ شَهْرَ رَمَضَانَ^(١) . وذكر هذا الوجه أبو جعفر النحاس ووصفه بالبعد . قال : « لأنه لم يتقدم ذكر الشهر فيغرى به »^(٢) .

وجعل النحاس منه قراءة الرؤاسي : (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى)^(٣) . قال : « أي : والزموا الصلاة الوسطى »^(٤) .

٨ - التحضيض :

حمل ابن جني على معنى التحضيض وحذف الفعل ، قراءة أم الدرداء : (سُوْرَةٌ أَنْزَلْنَاهَا)^(٥) . قال : « أن يكون الفعل الناصب لـ (سورة) من غير لفظ الفعل بعدها ، لكنه على فعل التحضيض ، أي : اقرؤوا سورة »^(٦) .

بين ابن جني أن (ألا) في قراءة زيد بن علي : (لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ أَلَا الَّذِينَ ظَلَمُوا)^(٧) للتنبية . قال : « اللام تنبيهه ، ووجهه أن الوقوف على قوله : لئلا يكون للناس عليكم حجة ، ثم استأنف منها »^(٨) .

٩ - التمني :

بين الفراء أن جواب التمني مقترن بالفاء السببية^(٩) ، في قراءة ابن مسعود : (يَا لَيْتَنَا نَزَدًا وَلَا نَكْذَبَ)^(١٠) . وتابعه الطبري^(١١) .

(١) [البقرة : ١٨٤/٢ - ١٨٥] ﴿ شَهْرٌ ﴾ .

(٢) إعراب النحاس ٢٣٨/١ .

(٣) [البقرة : ٢٣٨/٢] ﴿ وَالصَّلَاةِ ﴾ .

(٤) إعراب النحاس ٢٧٢/١ .

(٥) [النور : ١/٢٤] ﴿ سُوْرَةٌ ﴾ .

(٦) المحتسب ٩٩/٢ .

(٧) [البقرة : ١٥٠/٢] ﴿ إِلَّا ﴾ .

(٨) المحتسب ١١١/١ - ١١٢ .

(٩) معاني الفراء ٢٧٦/١ .

(١٠) [الأنعام : ٢٧/٦] ﴿ نَكْذَبَ ﴾ .

(١١) جامع البيان م ٣٢١/١١ .

ذكر ابن جني أن روح بن قرّة البصري قدر حذف جواب (ليت) في قراءة الحسن : (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزُ فَوْزاً عَظِيماً)^(١) . ولكن ابن جني خالفه وبين أن الجواب هو في المعنى . قال : « محصول ذلك أنه يتمنى الفوز ، فكأنه قال : يا ليتني أفوز فوزاً عظيماً ، ولو جعله جواباً لنصبه ، أي : إن أكن معهم أفز ، هذا إذا أصبحت بالشرط ، إلا أن الفاء إن دخلت جواباً للتمي نصب الفعل بعدها بإضمار أن ، وعطف أفوز على كنت معهم ، لأنها جميعاً متمنيان »^(٢) .

١٠ - التَّرْجِي :

أ - لَعَلَّ :

بين الفراء^(٣) أن (أَنْ) في لغة بعض العرب ، هي لغة أخرى في (لَعَلَّ) ، وذلك في قراءة ابن مسعود (وما يُشْعِرُكُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ؟)^(٤) . التقدير : لعلمهم لا يؤمنون .

ب - عَسَى :

بين الفراء^(٥) أن (عسى) يجوز أن تتصل بالضمائر ، وذلك في قراءة ابن مسعود : (لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَوْا أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَيْنَ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ)^(٦) .

رفض أبو حاتم السجستاني^(٧) كسر السين في (عَسَيْتُمْ) من قراءة طلحة : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ)^(٨) .

(١) [النساء : ٧٣ / ٤] ﴿ فَأَفُوزَ ﴾ .

(٢) المحتسب ١٩٢/١ .

(٣) معاني الفراء ٣٥٠/١ .

(٤) [الأنعام : ١٠٧/٦] ﴿ وما يُشْعِرُكُمْ أَنَّهُ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

(٥) معاني الفراء ٧٢/٣ .

(٦) [الحجرات : ١١/٤٩] ﴿ عَسَى أَنْ يَكُونُوا ﴾ ، ﴿ عَسَى أَنْ يَكُنَّ ﴾ .

(٧) إعراب النحاس ٢٤٦/٢ .

(٨) [محمد : ٢٢/٤٧] ﴿ عَسَيْتُمْ ﴾ .

المسائل النحوية في القراءات الشاذة

١١ - الاستفهام :

أ - همزة التّسوية :
أجاز ابن كيسان^(١) حذف هذه الهمزة تخفيفاً ، ولدلالة (أم) بعدها عليها ، في قراءة ابن محيصن : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)^(٢) . وتابعه ابن جني^(٣) .

وذهب إلى ذلك ابن جني أيضاً في قراءات^(٤) : ابن محيصن : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)^(٥) ، والأعرج : (هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ إِذَا مِتْنَا)^(٦) ، وأبي جعفر : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ)^(٧) ، ولكنه أكد أنّ حذفها في القرآن ضعيف ، وأن بابه الشعر والضرورة .

ب - خروج الاستفهام إلى التوبيخ :

حمل الفراء^(٨) الاستفهام في قراءة^(٩) أبي جعفر : (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَّذُوقْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ ؟)^(١٠) على معنى التوبيخ . وتابعه الطبري^(١١) وأبو جعفر النحاس^(١٢) .

- (١) إعراب النحاس ١٣٤/١ .
- (٢) البقرة : ٦/٢ [﴿ أُنذِرْتَهُمْ ﴾] .
- (٣) المحتسب ٥٠/١ .
- (٤) المحتسب ٢٠٥/٢ و ٢٨٢ و ٣٢٢ - ٣٢٣ .
- (٥) [يس : ١٠/٣٦] ﴿ أُنذِرْتَهُمْ ﴾ .
- (٦) [ق : ٢/٥٠ - ٣] ﴿ إِذَا مِتْنَا ﴾ .
- (٧) [المنافقون : ٦/٦٣] ﴿ اسْتَغْفَرْتَ ﴾ .
- (٨) معاني الفراء ٤١١/٢ .
- (٩) جامع البيان ٢١/٢٦ .
- (١٠) [الأحقاف : ٢٠/٤٦] ﴿ أَلَّذُوقْتُمْ ﴾ .
- (١١) جامع البيان ٢١/٢٦ .
- (١٢) إعراب النحاس ١٥٤/٣ .

ج - أسماء الاستفهام :

١ - أَيَّانَ : ذكر الفراء أن (إِيَّان) ، في قراءة أبي عبد الرحمن السلمي : (إِيَّانَ يُبْعَثُونَ ؟) ^(١) هي لغة بني سليم ^(٢) . وذكر ابن جني أن قراءتي السلمي أيضاً : (إِيَّانَ مُرْسَاهَا ؟) ^(٣) و (إِيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ ؟) ^(٤) محمولتان على لغة من لغات العرب ^(٥) .

٢ - كَيْفَ : أجاز الفراء أن يخرج الاستفهام في (كيف) إلى معنى النفي ، وذلك في قراءة ابن مسعود : (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةٌ ؟) ^(٦) . قال : « فجاز دخول (لا) مع الواو ، لأن معنى أول الكلمة جحد » ^(٧) .

د - جواب الاستفهام :

حمل أبو جعفر النحاس ^(٨) نصب الفعل (تكتموا) المقرون بحرف العطف الواو على جواب الاستفهام ، وذلك في قراءة ^(٩) عبيد بن عمير : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ؟) ^(١٠) .

حمل ابن جني نصب الفعل (نَزِدْ) ، في قراءة ابن أبي إسحاق : (فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نَزِدْ) ^(١١) على العطف على جواب الاستفهام : (يشفعوا) ^(١٢) .

(١) [النحل : ٢١/١٦] ﴿ أَيَّانَ ﴾ .

(٢) معاني الفراء ٩٩/٢ .

(٣) [الأعراف : ١٨٧/٧] ﴿ أَيَّانَ ﴾ .

(٤) [الذاريات : ١٢/٥١] ﴿ أَيَّانَ ﴾ .

(٥) المحتسب ٢٦٨/١ و ٢٨٨/٢ .

(٦) [التوبة : ٧/٩] ﴿ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ ﴾ .

(٧) معاني الفراء ٤٢٣/١ .

(٨) إعراب النحاس ٣٤١/١ .

(٩) البحر المحيط ٤٩٢/٢ .

(١٠) [آل عمران : ٧١/٣] ﴿ وَتَكْتُمُونَ ﴾ .

(١١) [الأعراف : ٥٣/٧] ﴿ أَوْ نَزِدْ ﴾ .

(١٢) المحتسب ٢٥٢/١ - ٢٥٣ .

١٢ - النداء :

أ - المنادى المضاف إلى ياء المتكلم :

حمل أبو جعفر النحاس قراءة النحاس : (يَا وَيْلَتِي لِيَتَّبِعَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا)^(١) على أصل الإضافة إلى ياء المتكلم ، وبين أن (ويلتا) بقلب الياء ألفاً أكثر في كلام العرب^(٢) . وتابعه ابن خالويه^(٣) .

أجاز ابن جني الجمع بين ياء المتكلم الأصلية وبين الألف المبدلة منها ، في قراءة أبي جعفر : (يَا حَسْرَتَايَ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ)^(٤) . قال : « جمع بين العوض والمعوض منه أعني البدل والمبدل منه »^(٥) .

أجاز ابن جني تسكين ياء (حسرتاي) في رواية أخرى عن أبي جعفر من القراءة نفسها ، وجعل هذا التسكين من أحسن الضرورات في التخفيف^(٦) .

أجاز مكي القيسي إبدال ياء المتكلم ألفاً وحذف هذه الألف ، في قراءة أبي قلابة : (وَقِيلَ يَا رَبِّ)^(٧) . قال : « أبدال من الياء ألفاً وحذفها ، لدلالة الفتحة عليها ولحفة الألف »^(٨) .

ب - عطف الاسم المعروف بأل على المنادى النكرة المقصودة :

ذهب الخليل وسيبويه^(٩) إلى أن الأكثر في كلام العرب رفع الاسم المعطوف على

(١) [الفرقان : ٢٨/٢٥] ﴿ يَا وَيْلَتَا ﴾ .

(٢) إعراب النحاس ٤٦٤/٢ - ٤٦٥ .

(٣) مختصر ٣٢ .

(٤) [الزمر : ٥٦/٣٩] ﴿ يَا حَسْرَتِي ﴾ .

(٥) المحتسب ٢٣٧/٢ - ٢٣٨ .

(٦) المحتسب ٢٣٩/٢ .

(٧) [الزخرف : ٨٨/٤٣] ﴿ يَا رَبِّ ﴾ .

(٨) مشكل ٢٨٥/٢ .

(٩) الكتاب ١٨٧/٢ .

النكرة المقصودة ، وذلك في قراءة الأعرج : (يا جِبَالَ أُوبِي مَعَةَ وَالطَّيْرَ)^(١) . وتابعهما المازني والمبرد^(٢) والزجاج^(٣) وأبو جعفر النحاس^(٤) ومكي القيسي^(٥) .

جـ - حذف (يا) :

حمل أبو عبيدة معمر بن المثنى على حذف أداة النداء (يا) نصب (مالك) ، في قراءة أبي هريرة : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)^(٦) . قال : مجازه يا مالكِ يَوْمِ الدِّينِ^(٧) . وتابعه الأخفش^(٨) والطبري^(٩) وأبو جعفر النحاس^(١٠) وابن خالويه^(١١) ومكي القيسي^(١٢) .

وحمل عليه الزجاج^(١٣) قراءة^(١٤) زيد بن علي : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١٥) ، واستبعده في هذا الموضوع ابن كيسان . قال : « لأنه يصير كلامين »^(١٦) ، بينما قبله مكي القيسي^(١٧) .

(١) [سبأ : ١٠/٣٤] ﴿ وَالطَّيْرَ ﴾ .

(٢) المقتضب ٢١٢/٤ .

(٣) مجمع البيان ١٨٥/٢١ .

(٤) إعراب النحاس ٦٥٨/٢ .

(٥) مشكل ٢٠٤/٢ .

(٦) [الفاتحة : ١-٢/٤] ﴿ مَالِكِ ﴾ .

(٧) مجاز القرآن ٢٢١/١ - ٢٣ .

(٨) معاني الأخفش ١٥ .

(٩) جامع البيان م ١٥٢/١ .

(١٠) إعراب النحاس ١٢١/١ - ١٢٢ .

(١١) إعراب ثلاثين سورة ٢٣ .

(١٢) مشكل ٦٩/١ .

(١٣) إعراب النحاس ١٢١/١ .

(١٤) البحر المحيط ١٩/١ .

(١٥) [الفاتحة : ٢/١] ﴿ رَبِّ ﴾ .

(١٦) إعراب النحاس ١٢١/١ .

(١٧) مشكل ٩/١ .

وجعل منه الفراء^(١) رفع (آزر) ، في قراءة^(٢) يعقوب : (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر^(٣)) . وتابعه الأخفش^(٤) والطبري^(٥) وابن جني^(٦) .

ذهب الطبري إلى أن (رَبُّ) في قراءة أبي جعفر : (قُلْ رَبُّ أَحْكُم بِالْحَقِّ)^(٧) مضمومة على نداء المفرد وحذف (يا)^(٨) . وذكر النحاس أن هذا لحن عند النحويين ، لأنه لا يجوز عندهم رَجُلٌ أَقْبَلَ^(٩) ، وأكد ابن جني أن ذلك ضعيف . قال : « هذا عند أصحابنا ضعيف أعني حذف حرف النداء مع الاسم الذي يجوز أن يكون وصفاً لأي^(١٠) » .

حمل ابن جني قراءة السدي : (ونادى نوح ابنه وكان في معزل ، ابناه اركب معنا)^(١١) على النداء وحذف (يا) ، وقد ضمنها معنى الندبة والترثي . قال : « وهو على الحكاية ، أي : قال له : يا ابناه على النداء ، ولو أراد حقيقة الندبة لم يكن بد من أحد الحرفين : يا ابناه أو وا ابناه »^(١٢) .

(١) معاني الفراء ٤٣٠/١ .

(٢) المحتسب ٢٢٣/١ .

(٣) [الأنعام : ٧٤/٦] ﴿ آزر ﴾ .

(٤) معاني الأخفش ٢٧٨ .

(٥) جامع البيان م ٤٦٨/١١ .

(٦) المحتسب ٢٢٣/١ .

(٧) [الأنبياء : ١١٢/٢١] ﴿ قال رَبِّ ﴾ .

(٨) جامع البيان م ١٠٨/١٧ .

(٩) إعراب النحاس ٣٨٧/٢ .

(١٠) المحتسب ٦٩/٢ .

(١١) [هود : ٤٢/١١] ﴿ يا بَنِي ﴾ .

(١٢) المحتسب ٢٢٢/١ - ٢٢٣ .

د - حذف المضاف إليه من المنادى المضاف :

ذهب المبرد في قراءة أبي جعفر : (قُلْ رَبُّ أَحْكُمُ)^(١) إلى أن (رَبُّ) محمولة على حذف ياء المتكلم^(٢) .

هـ - الترخيم :

١ - على لغة من ينتظر : وحمل ابن قتيبة عليه قراءة^(٣) النبي ﷺ : (وناذوا ، يا مالٍ لَيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ)^(٤) قال : « أي يا مالِكُ »^(٥) . وتابعه أبو جعفر النحاس^(٦) وابن خالويه^(٧) وابن جني^(٨) .

٢ - على لغة من لا ينتظر : وحمل عليه ابن خالويه قراءة الغنوي للآية السابقة : (يا مالُ) ، قال : « كأنه جعله اسماً على حاله »^(٩) .

١٣ - الشرط والجزاء :

أ - معنى الشرط والغاية منه :

خرَجَ أبو عمرو بن العلاء^(١٠) على الشرط بالأداة (إن) ، قراءة بعض أهل مكة : (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا)^(١١) . وتابعه الفراء مبيناً

(١) [الأنبياء : ١١٢/٢١] ﴿ قَالَ رَبُّ ﴾ .

(٢) المقتضب ٢٦٣/٤ .

(٣) مختصر ١٢٦ .

(٤) [الزخرف : ٧٧/٤٣] ﴿ يا مالِكُ ﴾ .

(٥) تأويل مشكل القرآن ٢٣٦ .

(٦) إعراب النحاس ١٠٠/٣ .

(٧) مختصر ١٢٦ .

(٨) المحتسب ٢٥٧/٢ .

(٩) مختصر ١٢٦ .

(١٠) معاني الفراء ٦١/٣ .

(١١) [محمد : ١٨/٤٧] ﴿ أَنْ تَأْتِيَهُمْ ﴾ .

أن هذا الشرط هو على استثناء كلام جديد بعد الوقف على الساعة^(١) ، وردد الطبري قول الفراء^(٢) ، بينما منعه أبو جعفر النحاس ؛ لأن الساعة ، في رأيه ستأتي بغتة على كل حال ، فلامسوغ للشرط^(٣) ، وألف ابن جني بين هذه الآراء ، فقال : فإن قلت : إن الشرط لا بد فيه من الشك وهذا موضع محذوف عنه الشك ألبتة ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّارْتَيْبَ فِيهَا ﴾ . قيل : لفظ الشك من الله تعالى ومعناه منا ، أي : إن شكوا في مجيئها بغتة فقد جاء أشرطها ، أي أعلامها ، فهلاً توقعوها وتأهبوا لوقوعها مع دواعي العلم بذلك لهم إلى حال وقوعها^(٤) .

ب - أدوات الشرط المجازمة :

١ - إن : ذكر أبو جعفر النحاس أن النحويين جميعاً لا يجيزون مجيء جواب (إن) غير مجزوم أو بلافاء^(٥) ، وذلك في قراءة الأعمش : (ولا يُجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ إِنَّ يَصْدُوكُمْ)^(٦) . وضعف ابن جني هذا الوجه أيضاً^(٧) .

أجاز ابن جني أن يرتفع فعل الشرط بعد الأداة (إن) ، في قراءة طلحة بن سليمان : (فَأَمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي ...)^(٨) . قال : « تلك لغة أن تثبت هذه النون في الجزم »^(٩) .

(١) معاني الفراء ٦١/٣ .

(٢) جامع البيان ٥٢/٢٦ .

(٣) إعراب النحاس ١٧٤/٣ .

(٤) المحتسب ٢٧٠/٢ - ٢٧١ .

(٥) إعراب النحاس ٤٨٠/١ .

(٦) [المائدة : ٢/٥] ﴿ وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ .. أَنْ صَدُّوكُمْ ﴾ .

(٧) المحتسب ٢٠٦/١ .

(٨) [مريم : ٢٧/١٩] ﴿ تَرَيْنَ ﴾ .

(٩) المحتسب ٤٢/٢ .

٢ - أيّ : أجاز الفراء أن تزداد (ما) بعد (أيّ) الشرطية وما أضيفت إليه ، في قراءة ابن مسعود : (أَيُّ الْأَجَلَيْنِ مَا قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ)^(١) ، وذكر أن ذلك هو الأكثر في كلام العرب^(٢) .

٢ - مَنْ : أجاز الخليل^(٣) الحمل على معنى (مَنْ) الشرطية ، فيجوز تأنيث فعل الشرط بعدها ، وذلك في قراءة^(٤) أبي جعفر : (وَمَنْ تَقَنَّتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا)^(٥) . وتابعه سيبويه^(٦) والأخفش^(٧) ، ومنعه ابن مجاهد وابن خالويه^(٨) .

جـ الزمن في جملة الشرط :

أجاز ابن جني أن يأتي الفعل في جملة الشرط ماضياً ، بشرط أن يدل على المستقبل^(٩) ، وذلك في قراءة أبان بن تغلب : (إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا إِنَّ كُنَّا أَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ)^(١٠)

د - العطف :

١ - العطف على جملة الشرط : أجاز ابن جني العطف على جملة الشرط بجملة اسمية حذف مبتدؤها ، وذلك في قراءة طلحة بن سليمان : (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ

(١) [القصص : ٢٨/٢٨] ﴿ أَيُّ الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ﴾ .

(٢) معاني الفراء ٣٠٥/٢ .

(٣) الكتاب ٤١٥/٢ .

(٤) مختصر ١١٩ .

(٥) [الأحزاب : ٣١/٣٢] ﴿ يَتَّقُنَّ ﴾ .

(٦) الكتاب ٤١٥/٢ .

(٧) معاني الأخفش ٣٥ .

(٨) مختصر ١١٩ .

(٩) المحتسب ١٢٧/٢ .

(١٠) [الشعراء : ٥١/٢٦] ﴿ أَنْ ﴾ .

مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ (١). قال : « رفع على أنه خبر ابتداء محذوف ، أي : ثم هو يدركه الموت ، فعطف الجملة التي من المبتدأ والخبر على الفعل المجزوم بفاعله ، فهذا إذا جملة فكأنه عطف جملة على جملة » (٢) . وقد ذهب ابن جني في هذه القراءة مذهباً آخر ، إذ أجاز أن يكون (يدركه) مجزوماً على العطف الظاهر على (يَخْرُجُ) ، ثم نوى القارئ الوقف على الكلمة ، فنقل الحركة من الهاء إلى الكاف ، فصار : يُدْرِكُهُ ، ثم حرك الهاء بالضم على أول حالها : يُدْرِكُهُ (٣) .

أجاز ابن جني ، على ضعف أن ينصب الفعل المعطوف على فعل الشرط بأن مضرة بعد (ثم) ، وذلك في قراءة الحسن : (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) (٤) . قال : « فعلى إضمار ، وليس هذا بالسهل وإنما بابه الشعر لا القرآن » (٥) . وذكر ابن هشام أن هذا مذهب الكوفيين (٦) .

٢ - العطف على جواب الشرط : أجاز سيبويه (٧) العطف على جواب الشرط بفعل منصوب بـ (أن) مضرة بعد الفاء ، في قراءة (٨) ابن عباس : (وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرَ لِمَنْ يَشَاءُ) (٩) . واستقبح ذلك المبرد (١٠) ، وفضل عليه أبو جعفر النحاس (١١) وجه الجزم ، بينما ذكره مكي القيسي بلا تعليق (١٢) .

(١) [النساء : ١٠٠/٤] ﴿ يُدْرِكُهُ ﴾ .

(٢) المحتسب ١٩٥/١ .

(٣) المحتسب ١٩٦/١ .

(٤) [النساء : ١٠٠/٤] ﴿ يُدْرِكُهُ ﴾ .

(٥) المحتسب ١٩٧/١ .

(٦) مغني اللبيب ١٢٦/١ - ١٢٧ .

(٧) الكتاب ٩٠/٣ .

(٨) البحر المحيط ٣٦٠/٢ .

(٩) [البقرة : ٢٨٤/٢] ﴿ فَيَغْفِرُ ﴾ .

(١٠) المقتضب ٢٢/٢ .

(١١) إعراب النحاس ٣٠٤/١ .

(١٢) مشكل ١٢١/١ .

وذهب إلى ذلك الفراء^(١) في قراءة^(٢) الأعمش : (وَإِنْ تُخْفُوها وَتُوتُوها فَقَرَأَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ)^(٣) . وأجازه أيضاً ابن جني ، في قراءة طلحة بن سليمان : (إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا)^(٤) ، ولكنه وصفه بعدم القوة^(٥) .

٣ - العطف على محل جواب الشرط : أجاز ابن جني العطف على محل جواب الشرط ، في قراءة أبان بن تغلب : (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)^(٦) . قال : « هو معطوف على موضع قوله عز وجل : ﴿ فَأَنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ وموضع ذلك جزم لكونه جواب الشرط »^(٧) .
وجعل منه أيضاً قراءة الأعرج : (لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ)^(٨) ، إذ عطف (يطمع) على موضع (فَلَا تَخْضَعْنَ) ، ولكنه جعل النصب هو الوجه^(٩) .

٤ - الاستئناف بعد جواب الشرط : حمل ابن جني رفع الفعل (يُخْرِجُ) في رواية الحلواني عن أبي عمرو : (إِنْ يَسْأَلُكُمْوهَا فَيُخْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ)^(١٠) على الاستئناف والقطع مما قبله^(١١) .

(١) معاني الفراء ١/٨٧ .

(٢) الجامع للقرطبي ٣/٣٣٥ .

(٣) [البقرة : ٢٧١/٢] ﴿ وَيُكَفِّرُ ﴾ .

(٤) [الفرقان : ١٠/٢٥] ﴿ وَيَجْعَلُ ﴾ .

(٥) المحتسب ١١٨/٢ .

(٦) [طه : ٢٤/٢٠] ﴿ وَنَحْشُرُهُ ﴾ .

(٧) المحتسب ٦٠/٢ .

(٨) [الأحزاب : ٣٢/٣٢] ﴿ فَيَطْمَعَ ﴾ .

(٩) المحتسب ١٨١/٢ .

(١٠) [محمد : ٣٧/٤٧] ﴿ وَيُخْرِجُ ﴾ .

(١١) المحتسب ٢٧٣/٢ - ٢٧٤ .

هـ - الحذف :

١ - حذف جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه : حمل الفراء^(١) على حذف جواب الشرط قراءة^(٢) أبان بن تغلب : (إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا إن كنا أول المؤمنين)^(٣) . وجعل منه الطبري قراءة^(٤) الضحاك بن مزاحم : (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً)^(٥) . قال : « وتأولوه : لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ، فلا بأس أن يجهر له بالسوء من القول »^(٦) .

٢ - حذف المبتدأ من جملة جواب الشرط : أجاز الفراء حذف المبتدأ من الجملة الاسمية الواقعة جواباً للشرط ، في قراءة أبي بن كعب : (إن تعذبهم فعبادك)^(٧) أي : فهم عبادك^(٨) .

وذهب إلى مثل ذلك ابن جني ، في قراءة ابن عباس : (لست عليهم بمسيطرٍ إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر)^(٩) . قال : « لا بد من تقدير المبتدأ هنا ، وذلك أن الفاء مع الفعل إنما يوقى بها في جواب الجزاء بدلاً من الفعل الذي يجاب به ، فإذا رأيت الفاء مع الفعل الذي يصلح أن يكون جواباً للجزاء فلا بد من تقدير مبتدأ محذوف »^(١٠) . والتقدير : فهو يعذبه .

(١) معاني الفراء ٢٨٠/٢ .

(٢) المحتسب ١٢٧/٢ .

(٣) [الشعراء : ٥١/٢٦] ﴿ أن ﴾ .

(٤) مختصر ٣٠ .

(٥) [النساء : ١٤٨/٤] ﴿ ظلم ﴾ .

(٦) جامع البيان ٣٤٨/٩ .

(٧) [المائدة : ١١٨/٥] ﴿ فإنهم عبادك ﴾ .

(٨) معاني الفراء ٤٢٥/١ . وانظر ١٤١/١ .

(٩) [الغاشية : ٢٣/٨٨] ﴿ إلا ﴾ .

(١٠) المحتسب ٣٥٧/٢ .

٣ - حذف الخبر : حمل الكسائي على حذف الخبر في جواب الشرط قراءة الأعرج : (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ^(١)) . قال : « التقدير : فواحدة تقنع » ^(٢) . وتابعه الفراء ^(٣) والطبري ^(٤) ومكي القيسي ^(٥) .

٤ - حذف الفعل : أجاز الفراء حذف الفعل في جملة جواب الشرط وإبقاء المفعول به دليلاً عليه ، في قراءة ^(٦) أبي مجلز : (وَإِنْ تَخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانَكُمْ ^(٧)) ، وقدره ب (فَإِخْوَانَكُمْ تَخَالِطُونَ ^(٨)) . وجعل منه أبو جعفر النحاس قراءة ^(٩) بعضهم : (وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُمْ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُمْ فَرِيضَةً فَنِصْفَ مَا فَرَضْتُمْ ^(١٠)) ، وقدره ب : فَأَدَوْا نِصْفَ مَا فَرَضْتُمْ ^(١١) .

٥ - حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط : قدر ابن جني حذف الفاء والمبتدأ في قراءة طلحة بن سليمان : (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ ^(١٢)) ، أي : فهو يُدْرِكُكُمْ ، ولكنه ضعف هذا الحذف ، ورأى أن بابه ضرورة الشعر ^(١٣) .

وحمل على حذف هذه الفاء أيضاً ، قراءة أبي بن كعب : (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ

(١) [النساء : ٣/٤] ﴿ فَوَاحِدَةً ﴾ .

(٢) إعراب النحاس ٣٩٤/١ .

(٣) معاني الفراء ٢٥٥/١ .

(٤) جامع البيان م ٥٤٦/٧ .

(٥) مشكل ١٨٠/١ .

(٦) البحر المحيط ١٦٢/٢ .

(٧) [البقرة : ٢٢٠/٢] ﴿ فَإِخْوَانَكُمْ ﴾ .

(٨) معاني الفراء ١٤١/١ .

(٩) الجامع للقرطبي ٣٠٤/٣ .

(١٠) [البقرة : ٢٣٧/٢] ﴿ فَنِصْفَ ﴾ .

(١١) إعراب النحاس ٢٧١/١ .

(١٢) [النساء : ٧٨/٤] ﴿ يُدْرِكُكُمْ ﴾ .

(١٣) المحتسب ١٩٢/١ .

لِنَسْوَعَنَّ وَجُوهَكُمْ»^(١) . قال : « فطريق القول عليه أن يكون أراد (الفاء) فحذفها ... كما تقول : إذا سألتني فلا أعطك كأنك تأمر نفسك ومعناه فلا أعطيك ... ويقوي ذلك أنه لم يأت لـ (إذا) جواب فيما بعد »^(٢) .

و - جواب الطلب :

١ - جزم الفعل : أجاز الفراء جزم المضارع في جواب الطلب ، إذا عاد منه ضمير على اسم نكرة ، وذلك في قراءة ابن مسعود : (أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُنْ لَنَا عِيداً)^(٣) . قال : « وما كان من نكرة قد وقع عليها أمر ، جاز في الفعل بعده الجزم والرفع »^(٤) . وتابعه أبو جعفر النحاس^(٥) ، وحمل عليه أيضاً^(٦) قراءة ابن يعمر : (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثْنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ)^(٧) .

أجاز أبو جعفر النحاس جزم المضارع في جواب الطلب بعد النكرة الموصوفة^(٨) ، وذلك في قراءة ابن أبي إسحاق : (واجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي أَشَدُّ بِهِ أَرْزِي وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي)^(٩) .

٢ - رفع الفعل : أجاز الفراء رفع الفعل المضارع بعد الأمر ، على تقدير الحال إذا

(١) [الإسراء : ٧/١٧] ﴿ لَيْسُوْا۟ ﴾ .

(٢) المحتسب ١٥/٢ .

(٣) [المائدة : ١١٤/٥] ﴿ تَكُوْنُ ﴾ .

(٤) معاني الفراء ٣٢٥/١ . وانظر ١٥٧/١ .

(٥) إعراب النحاس ٥٣٠/١ .

(٦) إعراب النحاس ٣٠٣/٢ .

(٧) [مريم : ٥/١٩ - ٦] ﴿ يَرِثْنِي وَيَرِثُ ﴾ .

(٨) إعراب النحاس ٣٣٧/٢ .

(٩) [طه : ٢٩/٢٠ - ٣٢] ﴿ أَشَدُّ ﴾ .. ﴿ وَأَشْرِكُهُ ﴾ .

كان يحمل ضميراً يعود على ضمير قبله^(١) ، وذلك في إحدى القراءتين : (ذَرَّهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَتَمَتُّونَ وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمْلُ)^(٢) .

أجاز الطبري أن يرتفع المضارع بعد الأمر ، على تقدير الصفة إذا كان يحمل ضميراً يعود على النكرة^(٣) قبله ، وذلك في قراءة^(٤) الضَّحَاكُ : (ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا يِقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)^(٥) . وتابعه أبو جعفر النحاس^(٦) ومكي القيسي^(٧) .

منع الفراء^(٨) رفع المضارع بعد الأمر على الاستئناف وتقدير مبتدأ محذوف ، في قراءة^(٩) بعضهم : (ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)^(١٠) . وأجازه مكي القيسي على معنى ونحن نقاتل^(١١) .

٣ - العطف على جواب الطلب : أجاز أبو جعفر النحاس العطف على جواب الطلب المجزوم ، بفعل منصوب بأن مضمرة بعد الواو ، وذلك في قراءة ابن أبي إسحاق : (قَاتِلُوهُمْ يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ)

(١) معاني الفراء ١٥٩/١ .

(٢) [الحجر ٣/١٥] ﴿ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتُّونَ وَيُلْهِمُهُمُ ﴾ .

(٣) جامع البيان م ٢٩٩/٥ .

(٤) الجامع للقرطبي ٢٤٤/٣ .

(٥) [البقرة : ٢٤٦/٢] ﴿ تَقَاتِلُ ﴾ .

(٦) إعراب النحاس ٢٧٧/١ :

(٧) مشكل ١٠٢/١ .

(٨) معاني الفراء ١٥٧/١ .

(٩) البحر المحيط ٣٥٥/٢ .

(١٠) [البقرة : ٢٤٦/٢] ﴿ تَقَاتِلُ ﴾ .

(١١) مشكل ١٠٢/١ .

وَيَذِيبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ^(١) ، إذ عطف (يتوب) على يعذبهم^(٢) . وتابعه ابن جني ولكنه جعل الجزم الوجه^(٣) .

وأجاز الفراء العطف على محل جواب الطلب ، في قراءة^(٤) ابن أبي عبلة : (يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ)^(٥) . قال : « ولو قرأ قارئاً ويُدْخِلَكُمْ جزءاً لكان وجهاً ، لأن الجواب في (عسى) فيضمر في (عسى) الفاء وينوى بالدخول أن يكون معطوفاً على موقع الفاء »^(٦) .

٤ - حذف الفاء والمبتدأ في جواب الطلب : أجاز ابن جني حذف الفاء والمبتدأ معاً من الجملة الواقعة جواباً للطلب ، في قراءة ابن طاوس : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي آمَنَتْ قُلٌّ أَصْلَحَ لَهُمْ خَيْرٌ)^(٧) ، قال : (خير) مرفوع ، لأنه خبر مبتدأ محذوف ، أي أصلح إليهم ، فذلك خير . وإذا جاز حذف هذه الفاء مع مبتدئها في الشرط الصحيح ... كان حذف الفاء هنا ، وإنما الكلام بمعنى الشرط لا بصريح لفظه ، أجدر وأحرى بالجواز^(٨) .

٥ - الفصل بين فعل الطلب وجوابه : أجاز ابن جني الفصل بين فعل الطلب وجوابه ، بجملة معطوفة على جملة قبل فعل الطلب ، وذلك في قراءة الحسن : (وإذ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ

(١) [التوبة : ١٤/٩ - ١٥] ﴿ وَيَتُوبُ ﴾ .

(٢) إعراب النحاس ٨/٢ .

(٣) المحتسب ٢٨٥/١ .

(٤) الجامع للقرطبي ٢٠٠/١٨ .

(٥) [التحريم : ٨/٦٦] ﴿ وَيُدْخِلَكُمْ ﴾ .

(٦) معاني الفراء ١٦٨/٣ .

(٧) [البقرة : ٢٢٠/٢] ﴿ إِصْلَاحٌ ﴾ .

(٨) المحتسب ١٢٢/١ .

السُّجُودِ وَأَذِنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا^(١) . قال : (أذِنَ) معطوف على (بَوَأْنَا) ، فكأنه قال : « وإذا بوأنا لإبراهيم مكان البيت وأذِنَ » ، فأما قوله على هذا : (يأتوك رجالاً) فإنه انجزم لأنه جواب قوله (وطهرت بيتي للطائفين) وهو على قراءة الجماعة جواب قوله (وأذِنَ في الناس)^(٢) .

ي - الجزاء بـ (إِذْنٌ) :

أجاز سيبويه إعمال (إذن) مسبوقة بالواو^(٣) ، في قراءة^(٤) أبي بن كعب : (وإذِنُ لا يَلْبَثُوا خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا)^(٥) . وتابعه المبرد^(٦) وابن خالويه^(٧) .

وأجاز ذلك الأخفش^(٨) في قراءة بعضهم : (وإذِنَ لا تَمْتَعُوا)^(٩) .

وأجاز الفراء إعمالها مسبوقة بالفاء^(١٠) ، في قراءة ابن مسعود : (فإِذِنَ لا يُؤْتُوا النَّاسَ نَقِيرًا)^(١١) . وتابعه ابن خالويه^(١٢) .

١٤ - المدح والذم :

أ - بئس :

منع أبو حاتم السجستاني إضمار فاعل (بئس) ، في قراءة الحسن : (وأخذنا الذين

(١) [الحج : ٢٦/٢٢ - ٢٧] ﴿ وَأَذِنَ ﴾ .

(٢) المحتسب ٧٨/٢ .

(٣) الكتاب ١٢/٣ .

(٤) مختصر ٧٧ .

(٥) [الإسراء : ٧٧/١٧] ﴿ لا يَلْبَثُونَ ﴾ .

(٦) المقتضب ١٢/٢ .

(٧) مختصر ٢٧ .

(٨) معاني الأخفش ٤٤٢ .

(٩) [الأحزاب : ١٦/٣٣] ﴿ لا تَمْتَعُونَ ﴾ .

(١٠) معاني الفراء ٢٧٣/١ .

(١١) [النساء : ٥٢/٤] ﴿ لا يُؤْتُونَ ﴾ .

(١٢) مختصر ٢٧ .

ظَلَمُوا بِعَذَابِ بُسٍّ (١). قال : « لأنه لا يقال : مررت برجل بس ، حتى يقال : بس الرجل » (٢). وَرَدَّ قَوْلَهُ أَبُو جَعْفَرِ النَّحَّاسِ ، وَأَجَازَ ذَلِكَ حَمَلًا عَلَى قَوْلِهِمْ : فِيهَا وَنَعِمْتَ ، وَالتَّقْدِيرُ : فِيهَا وَنَعِمْتَ الْخِصْلَةَ « (٣) .

ب - ساء :

ذهب ابن جني إلى أن الفعل (ساء) بمعنى الفعل (بس) الدال على الذم ، في قراءة طلحة : (لَيْسَ لَهَا مِمَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ وَهِيَ عَلَى الظَّالِمِينَ سَاءَتِ الْغَاشِيَةِ) (٤) . قال : هذا جار مجرى قولهم : زيد بس الرجل ، لأن (ساء) بمعنى (بس) ، و (الغاشية) هنا جنس والعائد منها إلى (هي) ضمير يتجرد من معنى الجماعة ، كقولهم : زيد قام بنو محمد ، إذا كان محمد أباهم ، فكأنه قال : زيد قام في جملة القوم (٥) .

١٥ - القطع :

أ - القطع على معنى المدح :

١ - حذف الفعل : ذهب سيبويه (٦) إلى تقدير فعل محذوف على المدح ، في قراءة (٧) زيد بن علي : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٨) . التقدير : أمدح رب العالمين . وتابعه ابن كيسان (٩) ومكي القيسي (١٠) .

(١) [الأعراف : ١٦٥/٧] ﴿ بَيْسٍ ﴾ .

(٢) الجامع للقرطبي ٣٠٨٧ .

(٣) المصدر نفسه ٣٠٨٧ .

(٤) [النجم : ٥٨/٥٣] ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ أَفْنُنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجَّبُونَ ﴾ .

(٥) المحتسب ٢٩٦٢ .

(٦) الكتاب ٦٣/٢ .

(٧) البحر المحيط ١٩٧١ .

(٨) [الفاتحة : ٢/١] ﴿ رَبِّ ﴾ .

(٩) إعراب النحاس ١٢١/١ .

(١٠) مشكل ٩١ .

وذهب الفراء إلى تقدير (أمدح) ، في قراءة ابن مسعود : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ ... التَّائِبِينَ الْعَابِدِينَ)^(١) . قال : « ويجوز أن يكون التائبين في موضع نصب على المدح » . وتابعه ابن جني^(٢) .

وجعل منه أبو جعفر النحاس قراءة ابن مسعود : (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ ... وَالْمُؤْمِنِينَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ)^(٣) ، أي : أمدح الموفين^(٤) . وجعل^(٥) منه أيضاً قراءة أبي العالية^(٦) : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)^(٧) ، وقراءة محمد بن السميع الباني : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)^(٨) أي أمدح مالك يوم الدين^(٩) .

وقدر حذفه ابن خالويه أيضاً ، في قراءة الحسن : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَاءٌ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءٌ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا)^(١١) ، أي : أمدح أشداء^(١٢) .

٢ - حذف المبتدأ : قدر أبو جعفر النحاس حذف المبتدأ في قطع ما أصله صفة ، في

(١) [التوبة : ١١١/٩ - ١١٢] ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ ﴾ .

(٢) معاني الفراء ٤٥٣/١ .

(٣) المحتسب ٣٠٥/١ .

(٤) [البقرة : ١٧٧/٢] ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

(٥) إعراب النحاس ٢٣٢/١ .

(٦) إعراب النحاس ١١٨/١ .

(٧) البحر المحيط ١٩١ .

(٨) [الفاتحة : ٢/١ - ٣] ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ .

(٩) [الفاتحة : ٢/١ - ٤] ﴿ مَالِكِ ﴾ .

(١٠) إعراب النحاس ١٢٢/١ .

(١١) [الفتح : ٢٩/٤٨] ﴿ أَشِدَاءٌ ﴾ ﴿ رُحَمَاءُ ﴾ .

(١٢) مختصر ١٤٢ .

قراءة^(١) رزين العقيلي : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)^(٢) ، أي : هو الرحمن الرحيم^(٣) . وذهب إلى ذلك أيضاً ، في قراءة^(٤) أبي هريرة : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ)^(٥) . وقد حذفه أيضاً ، في قراءة أبي المهلب : (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ... الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَاتِتِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ شُهَدَاءُ اللَّهِ)^(٦) . قال : « أي هم شهداء الله »^(٨) .

ب - القطع على معنى الذم :

١ - حذف الفعل : ذهب الفراء إلى تقدير فعل محذوف على الشتم ، في قراءة ابن مسعود : (وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ صَمًّا بَكْمِيًّا عُمِيًّا)^(٩) . قال : « وإن شئت اكتفيت بأن توقع الترك عليهم في الظلمات ، ثم تستأنف صمًّا بالذم لهم »^(١٠) .

وذهب إلى مثل ذلك ابن جني في رواية شبل عن ابن كثير : (وَجَوْهَ يَوْمِئِذٍ خَاشِعَةً عَامِلَةً نَاصِبَةً تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً)^(١١) . قال : « ينبغي أن يكون النصب على الشتم »^(١٢) .

(١) البحر المحيط ١٩٨ .

(٢) [الفاتحة : ٢/١ - ٣] ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ .

(٣) إعراب النحاس ١١٨/١ .

(٤) البحر المحيط ٢٠٨/١ .

(٥) [الفاتحة : ٢/١ - ٤] ﴿ مَالِكِ ﴾ .

(٦) إعراب النحاس ١٢٢/١ .

(٧) [آل عمران : ١٥/٣ - ١٨] ﴿ شَهِدَ اللَّهُ ﴾ .

(٨) إعراب النحاس ٣١٦/١ .

(٩) [البقرة : ١٧/٢ - ١٨] ﴿ صَمًّا بَكْمِ عُمِيًّا ﴾ .

(١٠) معاني الفراء ١٦٨/١ .

(١١) [الغاشية : ٢/٨٨ - ٤] ﴿ خَاشِعَةً عَامِلَةً نَاصِبَةً ﴾ .

(١٢) المحاسب ٣٥٦/٢ .

٢ - حذف المبتدأ : قدر الفراء حذف المبتدأ في القطع على الشتم ، في قراءة^(١) ابن أبي عبلة : (ولا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ)^(٢) ، أي : هُمْ أَشِحَّةٌ^(٣) .
وجعل منه ثعلب قراءة^(٤) ابن مسعود : (وهذا بَعْلِي شَيْخٌ)^(٥) . قال : « إذا كان مدحاً أو ذمّاً استأنفوه »^(٦) .

١٦ - الاختصاص :

قدر الزجاج حذف الفعل (أعني) ، في قراءة ابن أبي عبلة : (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا : فِئَةٌ تَقَاتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ)^(٧) . قال : « النصب بمعنى أعني »^(٨) .

وذهب إلى ذلك أبو جعفر النحاس ، في قراءة ابن مسعود : (وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صَمًّا بَكْمِيًّا عُمِيًّا فَهْمٌ لَا يَرْجِعُونَ)^(٩) . قال : « ويكون أيضاً بمعنى (أعني) »^(١٠) . وتابعه مكي القيسي^(١١) . وذهب إليه النحاس في قراءة مجاهد : (بِسْمِ اللَّهِ مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا)^(١٢) . قال : « ويجوز النصب على أعني »^(١٣) . وأجازه أيضاً في

(١) البحر المحيط ٢٢٠/٧ .

(٢) [الأحزاب : ١٨/٢٣ - ١٩] ﴿ أَشِحَّةٌ ﴾ .

(٣) معاني الفراء ٣٣٨/٢ .

(٤) مختصر ٦٠ .

(٥) [هود : ٧٢/١١] ﴿ شَيْخًا ﴾ .

(٦) مجالس ثعلب ٣٦٠/٢ .

(٧) [آل عمران : ١٤/٣] ﴿ فِئَةٌ ﴾ ﴿ كَافِرَةٌ ﴾ .

(٨) إعراب النحاس ٣١٤/١ .

(٩) [البقرة : ١٧/٢ - ١٨] ﴿ صَمٌّ بِكَمْ عَمِي ﴾ .

(١٠) إعراب النحاس ١٤٣/١ .

(١١) مشكل ٢٧/١ .

(١٢) [هود : ٤١/١١] ﴿ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ .

(١٣) إعراب النحاس ٩١/٢ .

قراءة الأعمش : (إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب)^(١) . التقدير : أعني الكواكب^(٢) .
 وجعل منه مكي القيسي^(٣) إحدى الروايات عن ابن كثير : (صراط الذين أنعمت
 عليهم غير المعصوب عليهم)^(٤) ، وقراءة الحسن : (ثم ردوا إلى الله مـولاهم
 الحق)^(٥) . التقدير : أعني الحق^(٦) .
 ١٧ - الاشتغال :

أ - نصب الاسم المشغول عنه :

١ - النصب أقوى من الرفع : ذهب سيبويه إلى أن نصب الاسم المشغول عنه أجود
 من رفعه إذا كان بعده أمر ، وذلك في قراءتي^(٧) عيسى الثقفي : (والسارق والسارقة
 فاقطعوا أيديهما)^(٨) ، و (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما)^(٩) . قال : « وهو
 على ما ذكرته لك من القوة ولكن أبت العامة إلا القراءة بالرفع »^(١٠) . وتابعه
 أبو عبيدة^(١١) وأبو جعفر النحاس^(١٢) ، وأجاز ذلك الفراء أيضاً ، ولكنه وجد الرفع هو
 الوجه في القراءة الأولى ، لأن التنزيل لا يريد سارقاً بعينه ، قال : « ولو أردت سارقاً
 بعينه ... كان النصب وجه الكلام »^(١٣) .

- (١) [الصافات : ٦٢٧] ﴿ بزينة الكواكب ﴾ .
- (٢) إعراب النحاس ٧٣٨/٢ .
- (٣) مشكل ١٣/١ .
- (٤) [الفاتحة : ٧/١] ﴿ غير ﴾ .
- (٥) [الأنعام : ٦٢/٦] ﴿ الحق ﴾ .
- (٦) مشكل ٢٧٠/١ .
- (٧) البحر المحيط ٤٢٧/٦ .
- (٨) [المائدة : ٢٨/٥] ﴿ والسارق والسارقة ﴾ .
- (٩) [النور : ٢/٢٤] ﴿ الزانية والزاني ﴾ .
- (١٠) الكتاب ١٤٣/١ - ١٤٤ .
- (١١) مجاز القرآن ١٦٥/١ - ١٦٦ .
- (١٢) إعراب النحاس ٤٣١/٢ .
- (١٣) معاني الفراء ٣٠٦/١ . وانظر ٢٤١/١ و ٢٤٤/٢ .

ذهب الأخفش إلى أن نصب الاسم الذي جاء بعده جملة خبرية هو الوجه ، في قراءة بعضهم : (يَغْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ)^(١) . قال : « النصب أجود وأكثر وذلك لأنه قد سقط الفعل على شيء من سببها »^(٢) . وأجاز ذلك أبو عبيدة ، ولكنه لم يذكر أن ذلك هو الوجه^(٣) .

٢ - جواز النصب : أجاز سيويه نصب الاسم المشغول عنه الذي سبق بـ (أَمَا) ، ولكنه جعل الرفع الوجه ، وذلك في قراءة^(٤) ابن أبي إسحاق : (وَأَمَا تَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ)^(٥) . قال : « فالنصب عربي كثير والرفع أجود »^(٦) . وتابعه الفراء ، فقال : « لَأَنَّ أَمَا تَطْلُبُ الْأَسْمَاءَ وَتَمْتَنِعُ مِنَ الْأَفْعَالِ »^(٧) .

٣ - النصب من غير ترجيح : أجاز الفراء نصب الاسم المشغول عنه ، لأنه هو وما بعده معطوف على جملة سابقة^(٨) ، وذلك في قراءة^(٩) عيسى الثقفي : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)^(١٠) .

أجاز أبو جعفر النحاس نصب الاسم على الاشتغال ، وما بعده خبر لما قبله^(١١) ، وذلك في قراءة عيسى الثقفي : (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا)^(١٢) . وتابعه ابن جني^(١٣) .

(١) [آل عمران : ١٥٤/٣] ﴿ وَطَائِفَةٌ ﴾ .

(٢) معاني الأخفش ٨٠ .

(٣) مجاز القرآن ١٠٥/١ .

(٤) مختصر ١٣٣ .

(٥) [فصلت : ١٧/٤١] ﴿ تَمُودٌ ﴾ .

(٦) الكتاب ٨٢/١ .

(٧) معاني الفراء ١٤/٣ .

(٨) معاني الفراء ٣٦٧/٢ .

(٩) مختصر ١٢٣ .

(١٠) [فاطر : ١٠/٣٥] ﴿ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ ﴾ .

(١١) إعراب النحاس ٤٣١/٢ .

(١٢) [النور : ١٧/٢٤] ﴿ سُورَةٌ ﴾ .

(١٣) المحتسب ٩٩/٢ .

وذهب إلى ذلك أيضاً في قراءة الحسن : (وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعاً سُجّداً)^(١) ، جعل (الذين) منصوباً على الاشتغال وجملة (تراهم) تفسيرية^(٢) . وتابعه ابن جني^(٣) .

ذهب ابن جني إلى نصب الاسم المشغول عنه ، على الانقطاع عن الجملة السابقة ، في قراءة السدي : (وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا)^(٤) . قال : « الوقف فيمن نصب على السماوات ثم تبتدئ فتقول والأرض ... »^(٥) .

أجاز الفراء نصب الاسم على الاشتغال إذا كان أصله بدلاً ، وذلك في قراءة^(٦) زيد بن علي (قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَمُ النَّارِ وَعَذَابُ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا)^(٧) . قال : « ولو نصبها بما عاد من ذكرها ونويت بها الاتصال مما قبلها ، كان وجهاً »^(٨) .

ب - رفع الاسم المشغول عنه :

١ - الرفع أقوى من النصب : ذهب الفراء إلى أن رفع الاسم المشغول عنه (كُلِّ) أجود من نصبه ، في قراءة^(٩) بعضهم : (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)^(١٠) . قال : « لأن (كُلِّ) بمنزلة النكرة إذا صحبها الجحد ، وفي (كل) مثل هذا التأويل ، ألا ترى أن معناه ما من شيء إلا قد أحصيناه »^(١١) .

(١) [الفتح : ٢٩/٤٨] ﴿ أَشِدَّاءَ ﴾ ﴿ رُحَمَاءَ ﴾ .

(٢) إعراب النحاس ١٩٦/٣ .

(٣) المحتسب ٣٧٦/٢ .

(٤) [يوسف : ١٠٥/١٢] ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ .

(٥) المحتسب ٣٤٩/١ .

(٦) البحر المحيط ٣٨٩/٦ .

(٧) [الحج : ٧٢/٢٢] ﴿ النَّارِ ﴾ .

(٨) معاني الفراء ٢٣٠/٢ .

(٩) مختصر ١٢٤ .

(١٠) [يس : ١٢/٣٦] ﴿ وَكُلِّ ﴾ .

(١١) معاني الفراء ٣٧٢/٢ .

وجعل منه الفراء^(١) أيضاً قراءة^(٢) أبي السمال : (وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ)^(٣) ،
 وذهب إليه مكي القيسي^(٤) في قراءة^(٥) أبي السمال : (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا)^(٦) .

ذهب الأخفش إلى أن رفع الاسم المشغول عنه هو الوجه ، إذا كان ما بعده خبراً لما
 قبله^(٧) ، وذلك في قراءة^(٨) أبي السمال : (إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)^(٩) . وتابعه
 المازني^(١٠) وابن جني^(١١) ، بينما جعل المبرد والكوفيون نصب وجه الكلام^(١٢) .

٢ - الرفع من غير ترجيح : ذهب الفراء إلى رفع (رسل) بما عاد من ذكره ،
 لأنه هو وما بعده معطوف على جملة^(١٣) فعلية ، وذلك في قراءة أبي بن كعب : (وَآتَيْنَا
 دَاوُدَ زَبُورًا وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ)^(١٤) . وتابعه الطبري^(١٥) .

وذهب إلى ذلك ابن جني ، في قراءة أبي السمال : (وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ) ،

- (١) معاني الفراء ٩٥/٢ . وانظر ٢٥٥/٢ .
- (٢) مختصر ٧٥ .
- (٣) [الإسراء : ١٣/١٧] ﴿ وَكُلُّ ﴾ .
- (٤) مشكل ٤٥٢/٢ .
- (٥) مختصر ١٦٨ .
- (٦) [النبأ : ٢٩/٧٨] ﴿ وَكُلُّ ﴾ .
- (٧) معاني الأخفش ٧٨ .
- (٨) مختصر ١٤٨ .
- (٩) [القمر : ٤٩/٥٤] ﴿ كُلُّ ﴾ .
- (١٠) مجالس العلماء ٢٩٤ .
- (١١) المحتسب ٣٠٠/٢ .
- (١٢) انظر المحتسب ٣٠٠/٢ ، والمشكل ٢٤٠/٢ - ٣٤١ .
- (١٣) معاني الفراء ٢٩٥/١ .
- (١٤) [النساء : ١٦٣/٤ - ١٦٤] ﴿ وَرُسُلًا ﴾ .
- (١٥) جامع البيان م ٤٠٣/٩ .

وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا^(١) . قال : « صرفه إلى الابتداء ، لأنه عطفه على الجملة الكبيرة : والنجم والشجر يسجدان »^(٢) .

وجعل منه مكي^(٣) القيسي قراءة^(٤) أبان بن عثمان : (يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ، وَالظَّالِمُونَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)^(٥) .

أجاز الفراء رفع الاسم المشغول عنه ، إذا كان بدلاً مما قبله ، وذلك في قراءة ابن أبي عبله (وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا)^(٦) . قال : « الرفع على وجهين ... والآخر أن ترفعها بعائد ذكرها »^(٧) .

ذهب ابن جني إلى رفع الاسم المشغول عنه على الانتطاع من الجملة السابقة ، في قراءة عكرمة : (وَكَأَيُّنُ مِنْ آيَةٍ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا)^(٨) . قال : « الوقف في رفع على السماوات ثم تبتدئ والأرض »^(٩) .

ج - دخول الفاء في الفعل المفسر للفعل المحذوف :

بيّن ابن جني أنه يجوز دخول الفاء على الفعل المفسر للفعل المحذوف في أسلوب الاشتغال ، إذا كان يتضمن معنى الشرط ، وذلك في قراءة عيسى الثقفي : (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ)^(١٠) . قال : « فلما آل معناه إلى الشرط ، جاز دخول الفاء في الفعل المفسر للمضمر »^(١١) .

(١) [الرحمن : ٧/٥٥ - ٧] ﴿ وَالسَّمَاءَ ﴾ .

(٢) المحاسب ٣٠٢/٢ .

(٣) مشكل ٤٤٣/٢ .

(٤) البحر المحيط ٤٠٢/٨ .

(٥) [الإنسان : ٣١/٧٦] ﴿ وَالظَّالِمِينَ ﴾ .

(٦) [إبراهيم : ٢٨/١٤ - ٢٩] ﴿ جَهَنَّمَ ﴾ .

(٧) معاني الفراء ٧٧/٢ .

(٨) [يوسف : ١٠٥/١٢] ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ . (١٠) [النور : ٢/٢٤] ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ﴾ .

(٩) المحاسب ٣٤٩/١ . (١١) المحاسب ١٠٠/٢ .

د - مسائل متفرقة

١ - أسماء الأفعال

٢ - جملة الصلة

٣ - المنوع من الضرف

١ - أسماء الأفعال :

أ - الأسماء المرتجلة :

١ - بمعنى فعل الأمر : هَيْتَ : ذهب أبو جعفر النحاس إلى أن كسر التاء في (هيت) من قراءة ابن أبي إسحاق : (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ)^(١) هو الأصل^(٢) . وتابعه ابن خالويه^(٣) ، وجعله ابن جني لغة من لغات العرب^(٤) .

٢ - بمعنى الفعل الماضي : هَيْهَاتَ : حمل أبو بكر الأنباري على لغات العرب^(٥) قراءة أبي جعفر : (هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ لِمَا تُوعَدُونَ)^(٦) بكسر التاء ، وقراءة عيسى الثقفي : (هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ) ، وقراءة أبي حيوة : (هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ) ، وقراءة خارجة بن مصعب : (هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ) .

(١) [يوسف : ٢٣/١٢] ﴿ هَيْتَ ﴾ .

(٢) إعراب النحاس ١٣٣/٢ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة ١٩٠ .

(٤) المحتسب ٣٣٧/١ .

(٥) مختصر ٩٧ - ٩٨ .

(٦) [المؤمنون : ٣٧/٢٣] ﴿ هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ ﴾ .

وذهب ابن جني إلى أن (هِيَهَاتِ) بالكسر جمع (هِيَهَاتِ) ، وأن أصلها هِيَهَاتِ « إلا أنه حذف الألف لأنها في آخر اسم غير متمكن كما حذف ياء (الذي) في التثنية إذ قلت (اللذان) » ^(١) .

وحمل قراءة (هِيَهَاتِ) بالتنوين ، على التنكير . قال : « ومن نون ذهب إلى التنكير ، أي بُعداً بُعداً » ^(٢) ، وجعل رفع (هِيَهَاتِ) من وجهين : « أحدهما أن يكون أخلصها اسماً معرباً فيه معنى البعد ، ولم يجعله اسماً للفعل فَيَيْنِيَّةُ كما بنى الناس غيره ، وقوله : (لِمَا تَوَعَدُونَ) خبر عنه كأنه قال : « البعد لوعدكم » كما يقول القائل الخلف لموعدك ... والآخر أن تكون مبنية على الضم كما بنيت (نحن) عليه وكما بنيت (حَوْبُ) في الزجر عليه ، ثم اعتقد فيه التنكير فلحقه التنوين ... ، ونحو من ذلك ما حكي عن بعضهم من ضمة نون التثنية في الزيدان ^(٣) .

وذهب في قراءة (هِيَهَاتُ) بالتسكين إلى أنه ينبغي أن تكون للجماعة وتكتب بالتاء ، وأنها في تسكينها أجريت مجرى الفعل ، لأن التسكين أشعر بغنائها عما بعدها ، وقد قدر لها ابن جني فاعلاً مضراً ، ولم يجوز أن يكون الفاعل في (لِمَا) ، ولأن تكون اللام فيها زائدة ^(٤) . وواضح أن أغلب هذه القراءات في (هِيَهَاتِ) على توجيهات ابن جني لم تعد اسم فعل .

٣ - بمعنى الفعل المضارع : أْفَ : ذهب الأَخْفَش إلى أن قراءة ^(٥) شبل عن أهل

(١) المحتسب ٩١/٢ .

(٢) المصدر نفسه ٩١/٢ .

(٣) المحتسب ٩١/٢ .

(٤) المصدر نفسه ٩١/٢ - ٩٢ .

(٥) مختصر ٧٦ .

مكة : (فَلَاتَقْلُ لَهَا أَفًا)^(١) لغة من لغات العرب . قال : جعلوها مثل (تعساً)^(٢) .
وتابعه ابن جني^(٣) .

ذهب الأخفش إلى أن قراءة^(٤) أبي السَّمال : (فَلَاتَقْلُ لَهَا أَفٌ) قبيحة ، لأنه لم
يجئ بعدها باللام^(٥) . وحملها ابن خالويه على لغة من لغات العرب^(٦) ، وتابعه ابن
جني^(٧) .

وبين ابن جني أن (أَفٌ) في قراءة ابن عباس : (فَلَاتَقْلُ لَهَا أَفٌ) مخففة من
(أَفٌ) ، حملا على تخفيف (رَبٌّ) إلى (رَبٌّ)^(٨) .

حَسْبٌ : ذهب الفراء إلى أن (حَسْبٌ) في قراءة علي رضي الله عنه : (أَفْحَسْبُ
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ)^(٩) اسم فعل ، وأن فاعله المصدر
المؤول من (أن) وما بعدها^(١٠) . وتابعه الطبري^(١١) وابن جني^(١٢) .

وَيُ : ذكر ابن خالويه أن بعض القراء وقف على (وَيُ) وابتدأ بـ (كَانَهُ) في
قوله تعالى : ﴿ وَيَكَاَنُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [القصص : ٨٢/٢٨] ، وأن بعضهم وقف على

(١) [الإسراء : ٢٣/١٧] ﴿ أَفٌ ﴾ .

(٢) معاني الأخفش ٢٨٧ .

(٣) المحتسب ١٨/٢ .

(٤) مختصر ٧٦ .

(٥) معاني الأخفش ٢٨٧ .

(٦) مختصر ٧٦ .

(٧) المحتسب ١٨/٢ .

(٨) [الكهف : ١٠٢/١٨] ﴿ أَفْحَسِبَ ﴾ .

(٩) معاني الفراء ١٦١/٢ .

(١٠) جامع البيان ٢٢/١٦ .

(١١) المحتسب ٢٤/٢ .

(وَيُكَّ) ، وبين أن القراءة الأولى على مذهب البصريين ، والثانية على مذهب الكوفيين^(١) . ونسب ابن جني القراءة الثانية إلى يعقوب الحضرمي ، وجعل المذهب فيها للأحفش ، وذهب إلى أن الوجه عنده هو مذهب الخليل وسيبويه ، وهو أن تكون (وي) اسم فعل ، ثم يبتدأ بـ (كَأَنَّهُ)^(٢) .

ب - الأسماء المعدولة :

ذهب الفراء إلى أن (مَسَّاسِ) في قراءة^(٣) أبي حيوة : (فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مَسَّاسَ)^(٤) اسم فعل معدول عن فعل الأمر ، مثل (نَظَارِ) و (نَزَالِ) . وذكر أنه لغة فاشية عندهم^(٥) . وذهب المبرد إلى أنه معدول عن المصدر^(٦) ، وبين ابن جني أنها مثل (نَزَالِ) و (دَرَاكِ) وأنها على تقدير فعل محذوف لأن (لا) النافية للكرة لا تدخل عليه . قال : « فكأنه حكاية قول القائل مَسَّاسِ كَدَرَاكِ وَنَزَالِ ، فقال لا مَسَّاسِ أَي : لا أقول مَسَّاسِ »^(٧) .

٢ - جملة الصلة :

أ - الأسماء الموصولة :

١ - الَّذِي : أجاز سيبويه ، على ضعف حذف صدر جملة صلة (الذي) ، في قراءة^(٨)

(١) مختصر ١١٣ .

(٢) المحتسب ١٥٥/٢ .

(٣) المحتسب ٥٦/٢ .

(٤) [طه : ١٩٧/٢٠] ﴿ لَا مَسَّاسَ ﴾ .

(٥) معاني الفراء ١٩٠/٢ .

(٦) المقتضب ٣٧٠/٣ .

(٧) المحتسب ٥٦/٢ .

(٨) المحتسب ٢٣٤/١ .

ابن يعمر : (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ)^(١) ، أي : هو أحسن^(٢) .
وتابعه في موقفه الفراء^(٣) والأخفش^(٤) وابن جني^(٥) .

٢ - التي : أجاز ابن جني أن يدل الاسم الموصول (التي) على جنس المؤنث ،
فيعود الضمير على معناه دون لفظه ، وذلك في قراءة ابن هرمز : (وَأَمَهَاتُكُمْ الَّتِي
أَرْضَعُنَّكُمْ)^(٦) . قال : ينبغي أن تكون (التي) هنا جنساً فيعود الضمير على معناه دون
لفظه ... »^(٧) .

٣ - اللاتي : أجاز أبو جعفر النحاس أن يعود ضمير (اللاتي) على جميع غير
العقلاء^(٨) ، في قراءة إبراهيم النخعي : (وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ اللَّاتِي جَعَلَ اللَّهُ
لَكُمْ)^(٩) .

٤ - مَنْ : ذهب قطرب إلى أن (مَنْ) الموصولة ، في قراءة الحسن : (إِلَّا مَنْ هُوَ
صَالٌ الْجَحِيمِ)^(١٠) تحمل معنى الجمع ، لأن الأصل عنده (صَالُونَ) ، ثم حذفت النون
للإضافة وأبقيت الواو ، ثم حذفت لالتقاء الساكنين ، فحصل على معنى (من) لأنه
جمع^(١١) . وتابعه في تحمیل (مَنْ) معنى الجمع الفراء^(١٢) والطبري^(١٣) ، وتابعه في قوله كله

(١) [الأنعام : ١٥٤/٦] ﴿ أَحْسَنَ ﴾ .

(٢) الكتاب ١٠٧/٢ - ١٠٨ .

(٣) معاني الفراء ٣٦٥/١ .

(٤) معاني الأخفش ٢٠٣ .

(٥) المحتسب ٢٣٤/١ . وانظر ٦٤/١ .

(٦) [النساء : ٢٣/٤] ﴿ الَّتِي ﴾ .

(٧) المحتسب ١٨٥/١ .

(٨) إعراب النحاس ٣٩٦/١ .

(٩) [النساء : ٥/٤] ﴿ الَّتِي ﴾ .

(١٠) [الصافات : ١٦٣/٣٧] ﴿ صَالٍ ﴾ .

(١١) المحتسب ٢٢٨/٢ .

(١٢) معاني الفراء ٣٩٤/٢ .

(١٣) جامع البيان ١١١/٢٣ .

علي بن سليمان وأبو جعفر النحاس^(١) وابن جني^(٢) ومكي القيسي^(٣) .

٥ - ما : حمل أبو جعفر النحاس تذكير (خالص) ، في قراءة الأعمش : (وقالوا ما في بطنون هذه الأنعام خالص لذكورنا)^(٤) على لفظ (ما) الموصولة^(٥) .

أجاز الخليل وسيبويه ، على ضعف حذف صدر جملة صلة (ما)^(٦) ، في قراءة^(٧) رؤية بن العجاج : (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة)^(٨) ، أي هو بعوضة . وتابعها الفراء^(٩) والأخفش^(١٠) وأبو جعفر النحاس^(١١) ومكي القيسي^(١٢) ، وذكر النحاس أنها لغة بني تميم ، وأن هذا الحذف أقبح من الحذف في (الذي) . كما تابعها ابن جني قائلاً : « وجه ذلك أن (ما) هاهنا بمنزلة الذي ، أي : الذي هو بعوضة ، فحذف العائد على الموصول وهو مبتدأ »^(١٣) .

ذهب ابن جني إلى تقدير حذف جملة الصلة ، في قراءة الشعبي : (وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِيُطَهَّرَكُمْ بِهِ)^(١٤) . قال : (ما) هنا موصولة وصلتها حرف الجر بما جره ،

(١) إعراب النحاس ٧٧٦/٢ .

(٢) المحتسب ٢٨٨/٢ .

(٣) مشكل ٢٤٣/٢ - ٢٤٤ .

(٤) [الأنعام : ١٣٩/٦] ﴿ خالصة ﴾ .

(٥) إعراب النحاس ٥٨٤/١ - ٥٨٥ .

(٦) الكتاب ٢٨٦/٢ .

(٧) المحتسب ٦٤/١ .

(٨) [البقرة : ٢٦/٢] ﴿ بعوضة ﴾ .

(٩) معاني الفراء ٢١/١ .

(١٠) معاني الأخفش ٥٣ .

(١١) إعراب النحاس ١٥٣/١ .

(١٢) مشكل ٣٢/١ .

(١٣) المحتسب ٦٤/١ . وانظر ٢٥٥/٢ .

(١٤) [الأنفال : ١١/٨] ﴿ ماء ليطهركم ﴾ .

وكانه قال : ما للظهور كقولك : كسوته الثوب الذي لدفع البرد ... وأما اللام فتعلقة بمحذوف كقولك : دفعت إليه المال الذي له ، أي : استقر وثبت له ^(١) .

٦ - أيّ : أجاز الخليل وسيبويه نصب (أيّ) الموصولة المضافة التي حذف صدر صلتها ، وجعلها الوجه ، وذلك في قراءة معاذ بن مسلم الهراء : (ثُمَّ لَنْزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَيْدِيَهُمْ أَسْدَدًا عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْبًا) ^(٢) . قال سيبويه : « وهي لغة جيدة » ^(٣) . وتابعه الفراء ^(٤) وأبو عمر الجرمي ^(٥) وأبو بكر السراج ^(٦) .

ب - الجملة بعد الأحرف المصدرية :

١ - (أن) المصدرية : أجاز الفراء أن تأتي (أن) المصدرية بعد الفعل (رأى) الدال على اليقين ، في قراءة ^(٧) أبي حيوة : (أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ؟) ^(٨) . التقدير : أفلا يعلمون ؟ ^(٩) وتابعه الزجاج ، ولكنه جعل الرفع الوجه ^(١٠) .

أجاز الفراء كسر همزة (أن) المصدرية فتصبح (إن) الشرطية ، إذا كانت تحمل معنى السببية والاستقبال وضح تقدير اللام الجارة قبلها ^(١١) ، وذلك في قراءة ابن مسعود : (وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ إِنَّ يَصْدُوكُمْ) ^(١٢) .

(١) المحتسب ٢٧٤/١ .

(٢) [مریم : ٦٩/١٩] ﴿ أَيُّهُمْ ﴾ .

(٣) الكتاب ٣٩٨/٢ - ٣٩٩ .

(٤) معاني الفراء ٤٧/١ .

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن ١٣٢/٢ .

(٦) أصول النحو لوجه ٢/٧ (عن رسالة الاحتجاج للحلواني ص ٧٤) .

(٧) مختصر ٨٩ .

(٨) [طه : ٨٩/٢٠] ﴿ أَلَّا يَرْجِعَ ﴾ .

(٩) مع الهوامع ٢/٢ .

(١٠) إعراب النحاس ٣٥٦/٢ .

(١١) معاني الفراء ٣٠٠/١ .

(١٢) [المائدة : ٢/٥] ﴿ وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ ﴾ . ﴿ أَنْ يَصْدُوكُمْ ﴾ .

أجاز البصريون أن يرتفع الفعل المضارع بعد (أن) المصدرية ^(١) ، في قراءة بعضهم : (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرُّضَاعَةَ) ^(٢) . وتابعهم ثعلب ^(٣) ، وذهب الكوفيون إلى أن (أن) فيها هي المخففة من الثقيلة ^(٤) .

أجاز الكوفيون أن تعمل (أن) المصدرية محذوفة ، فتنصب الفعل المضارع ، وذلك في قراءة ابن مسعود : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ) ^(٥) . التقدير : ألا تعبدوا . ومنع ذلك البصريون وذهبوا إلى أن (تعبدوا) مجزوم بـ (لا) على النهي ^(٦) .

وأجاز ذلك ابن خالويه في قراءة بعضهم : (قُلْ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدَ ؟) ^(٧) . قال : « أراد أن أعبد » ^(٨) .

٢ - (ما) المصدرية : ذهب الفراء إلى أن (ما) ، في قراءة ^(٩) أبي جعفر : (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) ^(١٠) مصدرية ، ولكنه لم يفضل هذا الوجه ؛ لأنه يجعل الفعل (حفظ) بلا فاعل . قال : « كأنك قلت : حافظات للغيب بالذي يحفظ الله ، كما تقول بما أرضى الله ، فتجعل الفعل لـ (ما) فيكون في

(١) مغني اللبيب ٢٨/١ .

(٢) [البقرة : ٢٣٣/٢] ﴿ يُتِمُّ ﴾ .

(٣) مجالس ثعلب ٣٩٠/١ .

(٤) مغني اللبيب ٢٨/١ .

(٥) [البقرة : ٨٢/٢] ﴿ لَا تَعْبُدُونَ ﴾ .

(٦) الإنصاف في مسائل الخلاف م ٧٧ ، ص ٣٢٩ .

(٧) [الزمر : ٦٤/٣٩] ﴿ أَعْبُدْ ﴾ .

(٨) مختصر ١٣١ .

(٩) مختصر ٢٦ .

(١٠) [النساء : ٣٤/٤] ﴿ اللَّهُ ﴾ .

مذهب مصدر ، ولست أشتهيه ، لأنه ليس بفعل لفاعل معروف وإنما هو كالمصدر»^(١) .

٣ - الممنوع من الصرف :

أ - أسماء الأعلام :

١ - ثَمُودُ : أجاز الفراء منع اسم القبيلة المؤنث المجازي (ثمود)^(٢) من الصرف ، في قراءة ابن مسعود : (وَأَنَّ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى وَثَمُودًا فَمَا أَبْقَى)^(٣) .

وأجاز صرفها أبو جعفر النحاس ، على إرادة اسم الحي^(٤) ، في قراءة الأعمش : « وَأَمَّا ثَمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ »^(٥) . وتابعه مكي القيسي^(٦) .

٢ - عَادُ : ذهب ابن خالويه إلى أن (عاد) في قراءة الحسن : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ؟)^(٧) ممنوع من الصرف ، لأنه أعجمي^(٨) .

٣ - مِصْرُ : ذهب سيبويه إلى أن الاسم الأعجمي إذا كان على ثلاثة أحرف لم ينصرف ، وإن كان خفيفاً^(٩) ، وذلك في قراءة^(١٠) ابن مسعود : (اهْبِطُوا مِصْرَ)^(١١) . وتابعه الفراء^(١٢) .

(١) معاني الفراء ١/٢٦٥ .

(٢) معاني الفراء ٣/١٠٢ .

(٣) [النجم : ٥٠/٥٣ - ٥١] ﴿ وَثَمُودًا ﴾ .

(٤) إعراب النحاس ٣/٣٣ .

(٥) [فصلت : ١٧/٤١] ﴿ ثَمُودٌ ﴾ .

(٦) مشكل ٢/٢٧١ .

(٧) [الفجر : ٦/٨٩] ﴿ بِعَادٍ ﴾ .

(٨) إعراب ثلاثين سورة ٧٥ - ٧٦ .

(٩) الكتاب ٣/٢٤٢ .

(١٠) معاني الفراء ١/٤٣ .

(١١) [البقرة : ٦١/٢] ﴿ مِصْرًا ﴾ .

(١٢) معاني الفراء ١/٤٣ .

٤ - يَغُوثٌ وَيَعُوقُ : أجاز الفراء أن ينصرف الاسمان (يَغُوثٌ) و (يَعُوقُ) وهما على وزن الفعل ، في قراءة ابن مسعود : (ولا تَذَرَنَّ وِداً ولا سِواعاً وَيَعُوثاً وَيَعُوقاً وَنَسراً)^(١) . وشرط لذلك كثرة التسمية أو نية التنكير فيها^(٢) . وخالفه أبو جعفر النحاس^(٣) ومكي القيسي^(٤) .

ب - الصفات :

١ - سوى : لم يجز ابن جني منع صرف (سوى) في قراءة الحسن : (فَاَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لا نُخْلِفُهٗ نَحْنُ ولا اَنْتَ مَكَاناً سِوَى)^(٥) . قال : « وذلك أنه وصف على فعل ، وذلك مصروف عندهم » . وحمله على الوقف عليه ، وعلى إجرائه في الوصل إذا وصل مجرى الوقف^(٦) .

٢ - فُرَادَى : حمل أبو جعفر النحاس تنوين (فُرَادَى) في قراءة أبي حيوة : (وَلَقَدْ جِئْتُمونا فُرَادَى)^(٧) على لغة تميم^(٨) .

ج - فواتح السور :

حمل الأخفش قراءات^(٩) عيسى الثقفي لفواتح السور : (صاد) ، و (نُون) و (قاف) بالفتح على الأسماء الممنوعة من الصرف . قال : « وجعلوها أسماء ليست

(١) [نوح : ٢٢/٧١] ﴿ ولا يَغُوثٌ وَيَعُوقُ وَنَسراً ﴾ .

(٢) معاني الفراء ١٨٩/٣ .

(٣) إعراب النحاس ٥١٧/٣ .

(٤) مشكل ٤١٢/٢ .

(٥) [طه : ٥٨/٢٠] ﴿ سِوَى ﴾ .

(٦) المحتسب ٥٢/٢ .

(٧) [الأنعام : ٩٤/٦] ﴿ فُرَادَى ﴾ .

(٨) إعراب النحاس ٥٦٦/١ .

(٩) مختصر ١٢٩ . وانظر إعراب النحاس ٤٧٩/٣ .

بتمكنة ، فألزموها حركة واحدة وجعلوها أسماء للسورة فصارت أسماء مؤنثة « . وتابعه في (صاد)^(١) و (نون)^(٢) أبو جعفر النحاس ، وأجاز أن تكون (نون) اسماً أعجمياً^(٣) . وتابعه في (صاد)^(٤) و (قاف)^(٥) ابن جني . وتابعه في (صاد)^(٦) و (نون)^(٧) مكي القيسي ، وذهب إلى ذلك أيضاً في قراءة عيسى الثقفي لفاتحة سورة ياسين : (ياسين)^(٨) .

(١) معاني الأخفش ٢٠ .

(٢) إعراب النحاس ٧٧٩/٢ .

(٣) إعراب النحاس ٤٧٩/٢ .

(٤) المحتسب ٢٣٠/٢ .

(٥) المحتسب ٢٨١/٢ .

(٦) مشكل ٢٤٦/٢ .

(٧) مشكل ١٥٩/٢ .

(٨) مشكل ٢٢٠/٢ .

هـ- الوجوه النحوية القريبة

القارئ	القراءة الشاذة	قراءة حفص	التوجيه النحوي	صاحب التوجيه
أنس بن مالك	(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَالِكِ يَوْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) الفاتحة ٤-١	جعل «ملك» فعلاً ماضياً ونصب «يوم» مفعولاً به	ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة ٢٣	
يزيد البربري	(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) وَعَلَّمَ آدَمَ البقرة ٣١	بني «علم» المتعدي إلى مفعولين للمجهول، وأناب المفعول الأول عن الفاعل	ابن جني، المحتسب ٦٥-٦٤/١	
الحسن البصري	(لَاتَقُولُوا رَاعِنًا) البقرة راعِنًا ١٠٤	أي لاتقولوا حقاً	الفراء وتابعه أبو عبيدة وثعلب والطبري وأبو جعفر النحاس، معاني الفراء ٧٠/١، مجاز القرآن ٤٩/١، مجالس ثعلب ٢١٥/١، جامع البيان م ٤٦٦/٢، إعراب النحاس ٢٠٥/١	
سعد بن أبي وقاص	(مَا نَسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا تَنْسَهَا ...) البقرة ١٠٦	جعل فاعل تنسها ضمير المخاطب، أي تنسها أنت يا محمد	ابن جني، المحتسب ١٠٣/١	
ابن مسعود	(لَا يَنْسَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ الظَّالِمُونَ) البقرة ١٢٤	جعل إسناد الفعل إلى الفاعل والمفعول بمعنى واحد لأن ما نالك فقد نلته	الفراء، معاني الفراء ٢٨/١	
ابن عباس	(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ فَأَمْتَعْنِي اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا.. قَالَ أَضْطَرُّهُ وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتَعْنِي قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ) البقرة ١٢٦	جعل فاعل «أضطر» ضمير إبراهيم، وهو على الدعاء منه	الفراء وتابعه أبو جعفر النحاس وابن جني، معانيه ٧٨/١، وإعراب النحاس ٢١٢/١، والمحتسب ١٠٥-١٠٦/١	

- أبي بن كعب (وَمَنْ كَفَرَ فَنَمَتَعَهُ قَلِيلًا فَأَمْتَعَهُ .. ثُمَّ تَضَرُّهُ) البقرة ١٢٦ أضطره
- الفاعل ضمير المتكلم الفراء معانيه ٧٨/١
الجمع العائد على لفظ
الجلالة
- الزهري (إِلَّا لِيُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعُهُ، إِلَّا لِنُعَلِّمَ الرَّسُولَ) البقرة ١٤٣
- بني «يعلم» للمجهول أبو جعفر النحاس، إعراب
وجعل «مَنْ» نائب النحاس ٢٢٠/١
فاعل
- علي بن أبي طالب (وَإِنْ قَرِيبًا مِنْهُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) البقرة ١٤٦-١٤٧
- جعل «الحق» مفعولا أبو جعفر النحاس وتابعه
لـ «يعلمون» وهو من مكي القيسي، إعراب
آية مستقلة النحاس ٢٢٢/١، مشكل
٧٤/١
- طلحة بن مصرف (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ آيَاتِ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنَهُمُ اللَّهُ) البقرة ١٥٩
- التقدير: بينه الله أبو جعفر النحاس، إعراب
النحاس ٢٢٥/١
- إحدى القراءتين (لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تُوَلُّوا لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُوَلُّوهُمْ) البقرة ١٧٧
- جعل خبر «ليس» الفراء، معانيه ١٠٤/١
الجار والمجرور «بأن
تولوا»
- الشعبي (وَأْتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) وَالْعُمْرَةَ البقرة ١٩٦
- «العمرة» مبتدأ و«لله» الفراء وتابعه أبو عبيدة
الخبر وأبو جعفر النحاس،
معانيه ١١٧/١، مجاز
القرآن ٦٨/١، إعراب
النحاس ٢٤٣/١
- سعيد بن جبیر (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ النَّاسُ أَفَاضَ النَّاسِي) البقرة ١٩٩
- يعني بالناسي آدم عليه ابن خالويه وتابعه ابن
السلام جني، مختصر ١٢، المحتسب
١١٩/١
- أبو جعفر المدني (وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ لِيُحْكَمَ بِالْحَقِّ لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ) البقرة ٢١٣
- بني «يحكم» للمجهول ابن خالويه، مختصر ١٣

مجاهد	(لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ) البقرة لِيَحْكُمَ	لتحكم الأنبياء	ابن خالويه، مختصر ١٣
	٢١٣		
ابن مسعود	(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ وَعَلَى الصَّلَاةِ الْوَسْطَى)	كرّر «على» وعطفها الفراء، معانيه ١٥٦/١ على الأولى	
	البقرة ٢٣٨		
أبي بن كعب	فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قِيلَ اَعْلَمْ أَنْ قَالَ اَعْلَمْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	بنى «قيل» للمجهول الفراء، معانيه وأسنسد «أعلم» لضير ١٧٣/١-١٧٤ المخاطب	
	البقرة ٢٥٩		
عبد الرحمن بن محيصن،	(وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارُ البحر يُضَارُ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ)	جعل (يُضَارُ) على الأخفش، معانيه ١٩٠ الخبر وهو في قراءة الجماعة على النهي	
المحيط ٣٥٤/٢	البقرة ٢٨٢		
يعقوب،	النشر (كُلُّ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْكُمْ لَانْفِرَاقُ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) البقرة ٢٨٥	بمعنى: لا يفرق الكل الطبري، جامع البيان منهم م ١٢٦/٦	
ابن مسعود	(سَيَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمْ سَنَكْتُبُ... الأنبياء يَغْيِرُ حَقُّ وَقَتْلَهُمْ... وَيَقَالُ ذُوقُوا عَذَابَ وَقَوْلُ الْحَرِيقِ) آل عمران ١٨١	عطف «يقال» المبني الطبري، جامع البيان للمجهول على م ٤٤٥/٧ «يكتب»	
إبراهيم بن أبي عبلة الجامع للقرطبي من النساء ٣	١٦/٥		
ابن مسعود	(لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا وَلَا تَفْضَلُوهُنَّ النِّسَاءُ كُرْهًا وَلَا أَنْ تَفْضَلُوهُنَّ) النساء ١٩	أوقع الفعل على مَنْ الفراء، معانيه الموصولة ٢٥٤-٢٥٣/١	
محمد بن السيف	(حَزَمْتُ عَلَيْكُمْ كِتَابَ اللَّهِ أُمَهَاتِكُمْ... وَالْمَحْضَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتُ أَيْدِيكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأَحِلُّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ)	عطف «تعضوهن» الفراء، معانيه ٢٥٩/١ على «ترثوا»	
	النساء ٢٣-٢٤	جعل (كتب) فعلاً ابن جني، المحتسب ١٨٥/١ ماضياً	

- ابن أبي عبلة، (واعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا إِحْسَانًا
الجامع للقرطبي بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا) النساء ٣٦ ١٨٢/٥
- جعل «إحسان» مبتدأ الفراء، معانيه ٢٦٦/١
و«بالوالدين» الخبر
- الحسن البصري (أَوْ جَاءُوكُمُ حَصْرَةً حَصْرَتْ
صُدُّوهُمْ) النساء ٩٠
- جعل «حصرة» حالاً الفراء وتابعه الأخفش
والمبرد والنحاس، معاني
الفراء ٢٤/١، معاني
الأخفش ٢٤٤، المقتضب
١٢٥/٤، إعراب النحاس
٤٤٣/١
- إبراهيم بن أبي عبلة (إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّاهُمْ تَوَقَّاهُمْ
الْمَلَائِكَةُ...) النساء ٩٧
- بني «توقاهم» للمجهول ابن جني، المحتسب ١٩٤/١
على معنى يردون إلى
الملائكة
- إبراهيم بن أبي عبلة (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى) النساء الله
١٦٤
- أسند فعل الكلام إلى ابن جني، المحتسب ٢٠٤/١
«موسى»
- سعيد بن جبير (قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ
يَخَافُونَ) المائدة ٢٣
- بني «يخافون» الطبري، جامع البيان
١٨٩/١٠ م للمجهول
- نعيم بن مسيرة، (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ وَأَنْ
تَنْفِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمْنَا
بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا وَمَا
أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَإِنْ أَكْثَرْتُمْ
فَاسِقُونَ) المائدة ٥٩
- كسر «إن» على الفراء، معانيه ٣١٣/١
الاستئناف
- أبو جعفر المدني (وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَةَ وَعَبَدَ
وَالْحَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ
الطَّاغُوتَ) المائدة ٦٠
- لا معنى لهذه القراءة الطبري، جامع البيان
لأن الله تعالى ابتدأ م ٤٣٩/١٠
الخبر بضم الذين
يعبدون الطاغوت ولا
وجه لهذا العطف
- سعيد بن جبير (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ وَالصَّابِقُونَ
هَادُوا وَالصَّابِقِينَ
وَالنَّصَارَى...) المائدة ٦٩
- عطف «الصابقين» على أبو جعفر النحاس وتابعه
«الذين هادوا» ابن جني، إعراب النحاس
٥٠٩/١، المحتسب ٢١٧/١

- سعيد بن جبير (فَكَفَّارَتَهُ إِطْعَامُ عَشْرَةٍ أَوْ كِسْوَتُهُمْ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) المائدة ٨٩
- عبد الرحمن (مَنْ إِلَهَ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ) الأعراف ٤٦
- يزيد بن قطيب (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ وَجَعَلَ السَّكُونِي اللَّيْلَ سَكَنًا) الأنعام ٩٦
- الأعمش، مختصر (وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا وَجَنَاتٍ قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَاتٍ مِنْ أَعْنَابِ) الأنعام ٩٩
- يحيى بن يعمر (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَلَقَهُمُ) الأنعام ١٠٠
- الحسن البصري (وَكَذَلِكَ نَضْرَفُ الْآيَاتِ دَرَسَتْ وَلَيَقُولُوا دَارَسْتُ) الأنعام ١٠٥
- أبان بن عثمان (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ ائْتِنِينَ... ائْتِنِينَ مَعْرُوشَاتٍ... وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٍ وَفَرَشَاءً... ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَانِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَانِ) الأنعام ١٤٣-١٤١
- الحسن البصري (أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ وَيَذَرُكَ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرُكَ وَالْهَتَّكَ) الأعراف ١٢٧
- من الإِسوة الكفاية أي ابن جني، المحتسب ٢١٨/١ لكفائتهم
- عطف «جاعل» على أبو جعفر النحاس، إعراب النحاس ٥٤٨/١
- عطف «فالق» للقرطبي ٤٥/٧
- عطف «جَنَاتٍ» على الفراء معانيه ٣٤٧/١ «قنوان»
- المعنى أنهم قالوا إن الجن الطبري وتابعه ابن جني، شركاء لله في خلقه إيانا جامع البيان م ٧/١٢، المحتسب ٢٢٤/١
- لا تجوز هذه القراءة أبو حاتم السجستاني لأن الآيات وخالفه آخرون، الجامع لأتدريس. بل تجوز للقرطبي ٥٨٧/٧ ومعناها دارست أمتك أي دراستك أمتك
- جعل «ائشان» مبتدأ أبو جعفر النحاس، إعراب و«من الضأن» خبر النحاس ٥٨٧/١
- المبتدأ وكذلك «من المعز ائشان»
- عطف «يَذَرُكَ» على الفراء وتابعه الطبري معانيه ٣٩١/١، جامع البيان م ٣٧/١٢

كسر «إِنْ» على الفراء وتابعه الطبري الاستئناف وأدخل على معانيه ٤٠٧/١، جامع خبرها اللام البيان م ٤٥٦/١٣ جعل الفعل لجماعة الفراء معانيه ١٩٢/١ المخاطبين	(وَلَنْ تَغْنِيَّ عَنْكُمْ فِئْتَكُمْ وَأَنْ اللَّهَ مَعَ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُؤْمِنِينَ) الأنفال ١٩ (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ تَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَكُمْ مَا قَدْ لَهُمْ سَلَفَ) الأنفال ٢٨	ابن مسعود ابن مسعود
جعل «يكون» الأخفش، مختصر ٤٩ استئنافاً	(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ وَيَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الَّذِينَ كَلَّهُ) الله الأنفال ٣٩	الأعمش
جَعَلَ «لِلَّهِ» من صفه الفراء معانيه ٤١٦/١ «عَدَوْاً»	أبو عبد الرحمن (تَرْهَبُونَ بِهِ عَدَوْاً لِلَّهِ عَدَوْاً لِلَّهِ وَسَلَامِي وَعَدَوْكُمْ) الأنفال ٦٠	السلمي
يجوز أن يكون فاعل ابن جني، المحتسب ٢٨٩/١ «يضل» ضمير لفظ الجلالة و«الذين كفروا» مفعول به، ويجوز أن يكون الفاعل هو «الذين كفروا» ويحذف المفعول التقدير: يُضِلُّ به الذين كفروا أولياءهم وأتباعهم	(إِنَّا النَّاسُ زِيَادَةٌ فِي يَضَلُّ الْكُفْرُ يَضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا) التوبة ٣٧	زيد بن ثابت
«ولست أستحب ذلك الفراء وتابعه أبو حاتم لظهور الله تبارك السجستاني، معانيه وتعالى لأنه لو نصبها ٤٣٨/١، إعراب النحاس والفعل فعله كان أجود ١٩٧/٢ وخالفها أبو جعفر الكلام أن يقال وكلمته النحاس، إعراب النحاس هي العليا». «إن في إعادة الذكر في مثل هذا فائدة وهي أن فيه معنى التعظيم»	الحسن البصري، (وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ وَكَلِمَةَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا) التوبة ٤٠	مختصر ٥٢

- الحسن البصري (وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْأَنْصَارِ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ)
التوبة ١٠٠
- عطف «الأنصار» على الفراء وتابعه الطبري
«السابقون» وأبو جعفر النحاس
معانيه ٤٥٠/١، جامع
البيان م ٤٣٩/١٤، إعراب
النحاس ٣٧/٢
- عبد الله بن يزيد (لَمَسْجِدَ أُسِّسَ عَلَىٰ فِيهِ فِيهِ
التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ
أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ)
التوبة ١٠٨
- الأصل في هذه الهاء ابن جني، المحتسب ٣٠١/١
الضم والذني سوغ
الخلافاً بين «فيه»
الأولى والثانية هو
تكرير اللفظ والعرب
تستثقل التكرار
- إبراهيم بن (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعَدَّ اللَّهُ حَقّاً
أَبِي عِبْلَةَ، البحر الله حق) يونس ٤
المحيط ١٢٤/٥
- جعل رفع «وعد» على الفراء معانيه ٤٥٧/١
الاستئناس وخبره
«حق»
- ابن محيصن (وَأَخِرَ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدَ لِلَّهِ أَنْ الْحَمْدُ
يونس ١٠
- «الحمد» اسمها
و«الله» الخبر
- الأعشى (وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ أَحَقُّ
يونس ٥٣
- عرف «الحق» بأل ولم ابن جني، المحتسب ٣١٢/١
يزدها في ذلك تعريفاً
لأن الأجناس تتساوى
فأدتا معرفتها
ونكرتها
- أبي بن كعب (وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَفَعَّمَيْتُ
فَعَمَّاهَا عَلَيْكُمْ) هود ٢٨
- «عمي» أسند الفعل إلى الفراء معانيه ١٢٢/٢
ضمير الله
- بعضهم (لَا عَاصِمَ الْيَوْمِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَ
إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا
الموج) هود ٤٣
- بني «رحم» للمجهول الفراء معانيه ١٦٢/٢
- علي رضي الله عنه، (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ مَا نَشَأُ
تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْْبُدُ
آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي
- أسند الفعل إلى شعيب الفراء معانيه ٢٥/٢

- العلاء بن سبابة (أرسله معاً غداً يزرع يزرع ويلعب) ٨٧
 (أرسله معاً غداً يزرع يزرع ويلعب) ١٢
 (أرسله معاً غداً يزرع يزرع ويلعب) ١٢
 جزم «يرتع» لأنه ابن جني، المحتسب ٢٣٢/١
 جواب الطلب
 واستأنف الكلام
 بـ «يلعب»
- ابن عباس، إعراب (وقالت هئئت لك هئيت) ٢٣
 النحاس ١٥٤/٢ يوسف ٢٣
 جعلها من «هياً» ابن جني، المحتسب
 الفعل الصريح وعلق ٢٣٧/١-٢٣٨
 الجار والمجرور «لك»
 به
- علي بن أبي طالب (وقالت هئئت لك هئيت) ٢٣
 يوسف ٢٣
 (ثم يأتي من بعد ذلك عام يعصرون) عيسى الثقفي
 يعصرون) يوسف ٤٩
- ابن عباس (إن ابنك سرق) يوسف سرق ٨١
 يريد رمي بالسرق الفراء وتابعه الزجاج وأبو
 جعفر النحاس، معانيه
 ٥٣/٢، إعراب النحاس
 ١٥٤/٢
- ابن عباس (حتى إذا استيأس الرسل كذبوا
 وظنوا أنهم قد كذبوا
 جاءهم نصرنا) يوسف
 ١١٠
- ابن السميع (كفى بالله شهيداً نبني ومن عنده علم
 وبينكم ومن عنده علم الكتاب
 الكتاب) الرعد ٤٣
- النبى ﷺ (ومن عنده علم الكتاب) ومن عنده
 الرعد ٤٣
- الحسن البصري (إن الظالمين لهم عذاب وأذيل
 أليم وأذيل الذين آمنوا)
- بني «كذبوا» للمعلوم ابن جني، المحتسب ٣٥٠/١
 ومعناه كذبوا فيما أتوا
 به من الوحي
- جعل «علم» مبنياً ابن جني، المحتسب ٣٥٨/١
 للمجهول وعلق «من
 عنده» به
- جعل علم مبتدأ و«من ابن جني، المحتسب ٣٥٨/١
 عنده» جاراً ومجروراً
 متعلقين بالخبر المحذوف
- قطع الكلام واستأنف ابن جني. المحتسب
 بـ «أذيل» وجعله من ٣٦١/١-٣٦٢

كلام الله تعالى أي فأنا أدخلهم جنات	وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَاتٍ إبراهيم ٢٢- ٢٣
معناه وأتاكم من كل الفراء وتابعه الطبري شيء ما لم تسألوه معانيه ٧٧/٢، جامع البيان فجعل «ما» نفيًا م ٢٢٦/١٣	ابن عباس، (وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مِنْ كُلِّ المحتسب ٢٦٣/١ ما سَأَلْتُمُوهُ) إبراهيم ٣٤
وجعل «ما» مفعولاً به جعل «أن» صفة لِقَطْرِ الطبري، جامع البيان ٣٥٦/١٣	بعضهم (سِرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِ أَنْ) قَطْرَانِ إبراهيم ٥٠
بني «سَكَرَتْ» للمعلوم ابن جني، المحتسب ٣/٢ ومعناه جرت مجرى السكران في عدم تحصيله	الزهري (قَالُوا إِنَّا سَكَرَتْ سَكَرَتْ أُبْصَارُنَا) الحجر ١٥
جعل «عليّ» نعتاً للفراء وتابعه ثعلب للصراط والطبري وابن جني، معانيه ٨٩/٢، مجالس ثعلب ٤٠٠/٢، وجامع البيان ٣٣/١٤، المحتسب ٣/٢	أبو رجاء المحتسب (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) عَلَيَّ الحجر ٤١ ٣/٢
جعل فعل «تَشْرِكُونَ» الفراء معانيه ٩٤/٢ على الخطاب	الربيع بن كثيم (سُبْحَانَہُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ تَشْرِكُونَ) النحل ١
عطف «يَمْتَعُوا» على ابن جني، المحتسب ١١/٢ «يكفروا» المنسوب بأن مضره بعد لام التعليل ثم استأنف الكلام بـ«فسوف يعلمون»	مكحول عن أبي (ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ فَتَمَتُّعُوا... رافع إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ تَعْلَمُونَ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَيِمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) النحل ٥٥
بني الفعل للجهمول ابن جني، المحتسب ٢/٢ والمعنى أينما يرسل أو يبعث لا يأت بخير	ابن مسعود (أَيْنَمَا يُوَجِّهْ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ) يُوَجِّهُهُ النحل ٧٦

- ابن عباس (وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَتَفْسِدُنَّ فِي الْكِتَابِ لَتَفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ) الإسراء ٤
- أبو جعفر المدني (وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ وَنُخْرِجُ طَائِرَةً فِي عُنُقِهِ وَيُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا) الإسراء ١٣
- أبو مسلم صاحب (فَقَدْ جَعَلْنَا لِرُلَيْهِ سُلْطَانًا فَلَا يُشْرِفُ الدَّوْلَةَ الْمُحْتَسِبُ فَلَا يُشْرِفُ فِي الْقَتْلِ) الإسراء ٢٣
- ابن عباس (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ فُؤَادَاتٍ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ) الإسراء ١٠١
- علي بن أبي طالب (فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي عَلِمْتُ لِأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أُنزِلَ هَؤُلَاءِ) الإسراء ١٠١-١٠٢
- الحسن البصري (وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ كَلِمَةً اللَّهُ وَلَدًا... كَبُرَتْ كَلِمَةً) الكهف ٤-٥
- عيسى الثقفي (لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ أَبْصُرُ بِهِ وَأُصْبِحُ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَأُصْبِحُ) الكهف ٢٦
- بني «لتفسدن» أبو جعفر النحاس، إعراب للمجهول النحاس ٢٣١/٢
- بني «يُخرج» للمجهول الفراء معانيه ١١٨/٢، وقدر نائب فاعله الطبري جامع البيان بـ «عمله» أي يخرج له ٥٢/١٥ عمله «التقدير ويخرج له الطائر»
- رفع «يسرف» على أبو عبيدة، ابن جني مجاز الخبر دون النهي، «هو القرآن ٣٧٨/١، المحتسب خبر بمعنى الأمر» ٢٠/٢
- أي فسأل موسى الطبري، جامع البيان فرعون. عطفه على ١٧٣/١٥ آتينا
- جَعَلَهُ على وجه الخبر الطبري جامع البيان من موسى عن نفسه ١٧٤/١٥
- جعل «كلمة» نائب الفراء وتابعه الأخفش فاعل ولم يضر في والطبري وأبو جعفر كبرت ضميرا يعود على النحاس وابن جني ومكي قولهم: «اتخذ الله القيسي، معاني الفراء ولدا» ١٣٤/٢ = الأخفش ٣٩٣، جامع البيان ١١٤/١٥، إعراب النحاس ٢٦٥/٢، المحتسب ٢٤/٢، مشكل ٣٦/٢
- جعله على الخبر لاعلى ابن خالويه، مختصر ٧٩ التعجب أي أبصر عباده لمعرفته وأسمعهم

- الحسن البصري (واضِرٌ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ وَلَا تَعُدُّ عَيْنَكَ
يَدْعُونَ رَبَّهُمْ... وَلَا تَعُدِّ
عَيْنَيْكَ) الكهف ٢٨
أبي بن كعب (لَكِنْ أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ
الكهف ٢٨ رَبِّي
- أُسند الفعل إلى ضمير ابن خالويه، مختصر ٢٩
المفرد المخاطب ونصب
«العين» مفعولاً به
- جعل «أنا» مبتدأ ابن جني، المحتسب ٢٩/٢
وخبره الجملة الكبرى
«هو الله ربي» والعائد
هو الضمير من ربي
و«هو» مبتدأ وهو
ضمير الشأن والجملة من
المبتدأ والخبر «الله
ربي» خبر عنه
- يعقوب (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ
يَرِثُنِي وَارِثٌ مِنْ آلِ
يَعْقُوبَ) مريم ٦-٥
- «هذا ضرب من ابن جني، المحتسب ٣٨/٢
العربية غريب ومعناه
التجريد وذلك أنك
تريد: فهب لي من
لدنك ولياً يرثني منه
أو به وارث من آل
يعقوب وهو الوارث
نفسه فكأنه جرد منه
وارثاً»
- الحسن البصري، (وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا أُخْرِجَ
البحر المحيط ما ميتٌ لَسَوْفَ أُخْرِجُ حَيًّا)
مريم ٦٦ ٢٢٧/٦
- بني «أُخْرِجَ» للمعلوم الفراء معانيه ١٧١/٢
- أحمد عن أبي عمرو (وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ
الأيمن) طه ٨٠
- جعل «الأيمن» صفة ابن خالويه، مختصر ٨٩
للطور
- حميد الأعرج، (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا
البحر المحيط حَيًّا) الأنبياء ٣٠
٣٠٩/٦
- جعل «حيا» مفعولاً الفراء، معانيه ٢٠١/٢
ثانياً لجعلنا
- حميد الأعرج (وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ خَلِقُوا الْإِنْسَانَ
كَافِرُونَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ
- أي: خلق الله الإنسان الطبري، جامع البيان
٢٨/١٧

عسدى «سمع» إلى أبو جعفر النحاس ، المفعولين وجعل الفعل إعراب النحاس ٣٧٤/٢ للمخاطب	عَجَلِ) الأنبياء ٣٦-٣٧ أبو عبد الرحمن (وَلَا تَسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ) وَلَا يَسْمَعُ الصَّمَّ السالمي الأنبياء ٤٥
جعل «الريح» مبتدأ الطبري، جامع البيان و«لسليمان» الخبر ٥٦/١٧	حميد الأعرج (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الرِّيحَ الْجِبَالِ .. وَسَلَّمَانَ الرِّيحَ) الأنبياء ٧٩-٨١
جعل «أن» وما بعدها أبو جعفر النحاس، إعراب فاعلاً للفعل حَرِمَ النحاس ٣٨٢/٢	ابن عباس (وَأِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ وَحَرِمَ عَلَى وَحَرَامَ قَرِيَةَ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) الأنبياء ٩٤-٩٥
بنى «تطوى» للمجهول الفراء، معانيه ٢١٣/٢ وجعل «السماء» نائب فاعل	أبو جعفر المدني، (هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ نَطْوِي السَّمَاءَ مختصر ٩٣ تَوَعَّدُونَ يَوْمَ تَطْوِي السَّمَاءَ) الأنبياء ١٠٣-١٠٤
جعل الفعل للساعة أي الفراء، معانيه ٢١٤/٢ تذهل الساعة كل مرضعة	إبراهيم بن أبي (إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ تُذْهِلُ كُلَّ عَبْلَةٍ، الْبَحْرِ الْهَيْطِ عَظِيمٍ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ) الحج ١-٢
بنى «ترى» للمجهول الفراء، معانيه ٢١٤/٢	أبو هريرة، مختصر (وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ وَتَرَى ٩٤ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سَكَرَى) الحج ٢
التقدير ليبين الله لكم الفراء، معانيه ١٦٧/٢	إبراهيم بن أبي (فَأِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ لَبِيِّنٍ عَبْلَةٍ، الْبَحْرِ الْهَيْطِ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لَبِيِّنٍ ٢٥٢/٦ لَكُمْ) الحج ٥
عطف «تقر» على أبو حاتم السجستاني ومنعه الزجاج، إعراب النحاس ٢٩٠/٢	المفضل الضبي عن (فَأِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ وَتَقَرُّ عاصم ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لَبِيِّنٍ لَكُمْ وَتَقَرُّ فِي الأرحام ما نشاء) الحج ٥

- طلحة بن مصرف (وقالوا أساطيرُ الأولين اکتبتہا اکتبتہا) الفرقان ٥
أبو عيسى الأسود (ما كان يُنبغي لنا أن يُنبغي تتخذ من دونك من أولياء) الفرقان ١٨
- بناه للجهول أي كلف ابن خالويه وابن جني كتابتها مختصر ٣، محتسب ١٧/٢
يُنْبَغِي «لغة في ابن خالويه، مختصر ١٠٤»
«ينبغي»
- طلحة بن سليمان (ومن يفعل ذلك يلقِ بضاعف له ألاماً نُصَفَّ له العذاب) العذاب الفرقان ٦٩
- «ترك فيه لفظ الغيبة ابن جني، المحتسب إلى الخطاب أي وتخلد ١٢٥/٢-١٢٦»
أي المضعف له العذاب
- ابن عباس (قل ما يعبا بكم ربي لولا فقد كذبتهم دعاؤكم فقد كذب فسوف الكافرون فسوف يكون لزاماً) الفرقان ٧٧
- ترك فيه لفظ الحضور ابن جني، المحتسب ١٢٦/٢ إلى الغيبة
- عبد الله بن مسلم (وإذ نادى ربك موسى أن يتقون بن يسار، المحتسب أنت القوم الظالمين قوم فرعون ألا تتقون؟) الشعراء ١١
- أمر موسى أن يقول لهم الفراء، معانيه ٢٧٨/٢
ألا تتقون فكانت النار تجوز لخطاب موسى إياهم
- عيسى الثقفي (قال رب إني أخاف أن يضيّق يكذبون ويضيّق صدري) الشعراء ١٢-١٣
- عطف «يضيّق» على الفراء وتابعه النحاس، معانيه ٢٧٨/٢، إعراب النحاس ٤٨٣/٢
- ابن مسعود (أنؤمن لك وأتباعك وأتبعك الأردلون) الشعراء ١١١
- جعل الأتباع مبتدأ ابن جني، المحتسب ١٢١/٢ والأردلون خبره التقدير: أنؤمن لك وإنما أتباعك الأردلون
- عجهد مختصر ١١٠ (قالوا تقاسموا بالله لبيبتنه لبيبتنه... وأهله ثم ليقولن) النمل ٤٩ لنقولن
- من قرأها بالياء جعل مكي القيسي، مشكل تقاسموا فعلاً ماضياً ١٥٠/٢-١٥١
لأنه إخبار عن غائب
- أي بن كعب (فأرسله معي رداً يصدقني يصدقوني) القصص ٢٤
- جعل «يصدقوني» ابن خالويه، مختصر ١١٤ جواباً للطلب وأسنده إلى قوم فرعون

المسائل النحوية في القراءات الشاذة

٥٠١

ابن مسعود	(لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ لَا نُخِيفَ بِنَا) القصص ٨٢	بني الفعل للمجهول الفراء، معانيه ٣١٣/٢
ابن عمر رضي الله (عَلَبَتِ الرُّومُ) الروم ٢	عَلَبَتِ	بني «عَلَبَ» للمعلوم الفراء وتابعه الطبري وفسره بأنها غلبت على معانيه ٣١٩/٢، جامع أدنى ريف الشام وليس البيان ١٦/٢١ ذلك بصحيح
أبو العالية	(إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ فَتَمَتَّعُوا.. يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا تَعْلَمُونَ أَتَيْنَاهُمْ فِيمَتَّمُوا فَسُوفَ يَعْلَمُونَ) الروم ٣٤	عطف «يتمتعوا» على ابن جني، المحتسب ١٦٤/٢ «ليكفروا» وبناءه لمجهزول وجعل قوله: سوف يعلمون تهديداً
بعضهم مختصر ١٢٠	(خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ثَقَلَبُ وَجُوهَهُمْ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا يَوْمَ ثَقَلَبُ وَجُوهَهُمْ) الأحزاب ٦٥-٦٦	أسند الفعل إلى ضمير الفراء، معانيه ٣٥٠/٢ المتكلمين وبناءه للمعلوم
الأعشى، مختصر (لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَيَتُوبَ ١٢١ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) الأحزاب ٧٣	رفع «يتوب» على الفراء وتابعه أبو جعفر الاستئناف النحاس، معانيه ٣٥١/٢، إعراب النحاس ٦٥٣/٢	
الهاشمي مختصر ١٢١	(رَبُّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَشْفَارِنَا) بَاعِدُ سبأ ١٩	جعل «بَيْنَ» في موضع الفراء، معانيه ٣٥٩/٢ رفع وهي منصوبة
يحيى بن يعمر، مختصر ١٢١	(رَبُّنَا بَاعِدَ بَيْنِ أَشْفَارِنَا) بَاعِدُ سبأ ١٩	على وجه الخبر من الله الطبري جامع البيان أن الله فعل ذلك بهم . ٨٥/٢٢ ابن جني، المحتسب جعل «بين» مفعولاً به ١٩٠/٢ لا ظرفاً
ابن عباس	(رَبُّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَشْفَارِنَا) بَاعِدُ سبأ ١٩	جعل (بين) منصوباً ابن جني، المحتسب ١٩٠/٢ على المفعول به لا الظرف

أبو الهجاج	(وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسَ صَدَقٌ .. إِبْلِيسُ ظَنَّهُ) سبأ ٢٠ ظَنَّهُ	لا وجه لهذه القراءة . أبو حاتم السجستاني ، ابن معنى هذه القراءة أن جني المحتسب ١٩١/٢ إبليس كان سول له ظنه شيئاً فيهم فصدقه ظنه
قتادة	(بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سبأ ٢٣	نصب الليل والنهار ابن جني ، المحتسب ١٩٢/٢ على الظرف وعلقها بالمصدر «مكر»
مجاهد	(وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ وَيَقْدِفُونَ بِالغَيْبِ) سبأ ٥٣	بني الفعل للمجهول أي ابن جني ، المحتسب ١٩٧/٢ يُرْمَوْنَ بالغيب
الحسن البصري	لا يَقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُونَ) فَيَمُوتُوا فاطر ٣٦	عطف «يموتون» على الماضي وتابعه الكسائي وأبو جعفر النحاس ، البحر المحيط ٣١٦/٧ ، وإعراب النحاس ٧٠٠/٢
الحسن البصري	(يا حَسْرَةَ الْعِبَادِ) يس ٢٠ يا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مختصر ١٢٥	على نداء المضاف الفراء معانيه ٣٧٥/٢ ، ابن جني ، المحتسب ٢٠٨/٢
الحسن البصري	(أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ أَنَّهُمْ مِنَ الْقُرُونِ إِنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ) يس ٣١	كسر (إِنْ) على الفراء ، معانيه ٣٧٦/٢ الاستئناس وجعل «كم» منصوبة بوقوع «يَرَوْا» عليها
ابن مسعود	(فَأَسْتَفْتِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا عَجِبْتَ أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ) الصافات ١٢-١١	المعنى: بل جازيتهم أبو بكر الأنباري شرح على عجبهم لأن الله القصائد السبع الطوال أخبر عنهم في غير ٤٢٧-٤٢٨ موضع من القرآن أنهم عجبوا... فقال عجب يريد بل جازيتهم على عجبهم
الأعمش	(فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى) تَرَى الصافات ١٠٢	بني رأى للمجهول ابن جني ، المحتسب ٢٢٢/٢ والمعنى ماذا يلقي إليك ويوقع في خاطرك

- ابن عباس، مختصر (إِذِ الْأَغْلَالِ فِي أَعْنَاقِهِمِ وَالسَّلَاسِلِ
١٣٣ وَالسَّلَاسِلِ يَسْحَبُونَ) غافر يُسْحَبُونَ
٧١
- زيد بن علي، (حم تَنْزِيلَ مِنَ الرَّحْمَنِ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
البحر المحيط الرَّحِيمِ كِتَابَ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ
٤٨٣/٧ قُرْآنَ عَرَبِيًّا) فصلت ٣
- زيد بن علي، (وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي سَوَاءِ
البحر المحيط أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ سَوَاءٍ) فصلت
٤٨٦/٧ . ١٠
- الحسن البصري (وَإِنْ يُسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنْ يَسْتَعْتَبُوا..
المُعْتَبِينَ) فصلت ٢٤ الْمُعْتَبِينَ
- أبو حيوة، البحر (حم عَسَقَ كَذَلِكَ نُوحِي يُوحِي
المحيط ٥٠٨/٧ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)
الشورى ١-٣
- الحسن البصري (يَوْمَ يُنْطِشُ الْبَطْشَةَ نَبْطِشُ
الكبرى) الدخان ١٦
- بعضهم (بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكَهْمُ
أَفْكَهْمُ) الأحقاف ٢٨
- الأعرج (الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلِي وَأَمْلِي
لَهُمْ) محمد ٢٥
- مجاهد (الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلِي وَأَمْلِي
لَهُمْ) محمد ٢٥
- نصب السلاسل الفراء وتابعه أبو جعفر
بـ يسحبون النحاس معانيه ١١/٣،
إعراب النحاس ٢١/٣
- جعل «قرآن عربي» الفراء، معانيه ١١/٣-١٢
صفة للكتاب
- جعل سواءً صفة لأيام سيبويه، الكتاب ١١٩/٢،
وقدره باسم الفاعل أبو جعفر النحاس، إعراب
مستويات. «يجوز أن النحاس ٢٩/٣
تكون صفة لأربعة»
- بني الفعل للمجهول ابن جني، المحتسب ٢٤٥/٢
- جعل «الله» مبتدأ أبو جعفر النحاس، إعراب
و«العزیز» خبره النحاس ٤٩/٣
ويجوز أن يكون
العزیز الحكيم نعتاً
والخبر «له ما في
السموات وما في
الأرض»
- نصب «البطشة» على ابن جني، المحتسب ٢٦١/٢
أنها مفعول به لا على
المصدر
- جعل «أفكهم» فعلاً مكي القيسي، مشكل
ماضياً ٣٠٤/٢
- بني «أملی» للمجهول أبو جعفر النحاس، إعراب
النحاس ١٧٨/٣
- التقدير وأملی أنا لهم ابن جني، المحتسب ٢٧٢/٢
عطف المضارع على
الماضي

ابن عباس	(هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ) ق ٣٦	جعله أمراً للحاضرين ابن جني، المحاسب ٢٨٥/٢ ثم لمن بعدهم فهو كقولك قد أجلتكَ فانظر هل لك من منجى أو من وزر جعله على الإضافة ابن جني، المحاسب ٢٩٢/٢
عاصم الجحدري	(فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ) بِحَدِيثِ الطور ٣٤	جعله على الإضافة ابن جني، المحاسب ٢٩٢/٢
مجاهد	(يَوْمَ يَدْعُوا الدَّاعِيَ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ نَكْرٍ) القمر ٦	جعل الصفة فعلاً ابن جني، المحاسب ٢٩٨/٢ ووصف به جعل «ذي» صفة الفراء معانيه ١١٦/٣ لـ «رَبِّكَ»
ابن مسعود	(وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذِي ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) الرحمن ٢٧	جعل «ذي» صفة الفراء معانيه ١١٦/٣ لـ «رَبِّكَ»
الأعرج	(فَبَأَى آيَاءَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ سَنَفْرَعُ سَيَفْرَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ) الرحمن ٣٠-٣١	الفاعل في (يفرع) ابن جني، المحاسب ٢٠٤/٢ ضمير الله تعالى
النبي ﷺ	(مَتَكْتَبِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ عَبْقَرِيٌّ وَعَبَاقِرِيٌّ حِسَانِ) الرحمن ٧٦	عباقرِيٌّ ممنوع من ابن جني، المحاسب الصرف ٢٠٥/٢-٢٠٦
بعضهم	(إِنَّمَا يَتَلَّمُّ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ) الحديد ٢٩	أظهر اسم «أن» ضمير سيبويه وتابعه المبرد، الشان الكتاب ١٦٦/٣، المقتضب ٣٢/٢
أبو جعفر	(مَا تَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ) مَا يَكُونُ المجادلة ٧	زيادة «من» النحاس ٣٧٥/٣ للتنصيص على العموم
أبو جعفر المدني	(كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَةً بَيْنَ دَوْلَةٍ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ) الحشر ٧	جعل «دولة» اسماً الطبري، جامع البيان لكان و«بين الأغنياء» ٣٩/٢٨ خبرها
شهر بن حوشب	(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ إِزْمَ ذَاتِ بَعَادٍ أَرْمَ ذَاتَ الْعِيَادِ) الفجر ٧-٦	جعل «أزم» فعلاً أي ابن خالويه، إعراب رَمَّهُم بِالْعَذَابِ رَمًا ثلاثين سورة ٧٦

ثانياً - المسائل النحوية في القراءات التي اختلفَ في شذوذها (والصحيح شهرتها)

أ - اسم (كان) وخبرها :

ذهب الطبري إلى أن (كان) تأتي تامة إذا جاءت بعد (إلا) الاستثنائية ، وذلك في قراءة بعض المدنيين : (**إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَيْتَةً**)^(١) ، قال : جعل (تكون) مكتفية بالاسم دون الفعل ، لأن قوله : « **إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَيْتَةً** » استثناء ، والعرب تكتفي في الاستثناء بالأسماء عن الأفعال^(٢) . وهذه القراءة لأبي جعفر المدني وابن عامر^(٣) .

كما أجاز^(٤) أن تأتي (كان) ناقصة ، فيضمر فيها اسمها في هذا الأسلوب نفسه ، وذلك في قراءة بعض الكوفيين : ﴿ **إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً** ﴾ | البقرة : ٢٨٢/٢ ، وهي قراءة حفص عن عاصم^(٥) .

ب - الجملة الفعلية :

١ - تذكير الفعل وتأنيثه :

ذهب الطبري إلى تذكير الفعل الذي فاعله جمع تكسير^(٦) لمذكر ، في قراءة الكسائي (**يَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ**)^(٧) .

- (١) [الأنعام : ١٤٥/٦] ﴿ **يَكُونُ مَيْتَةً** ﴾ .
- (٢) جامع البيان م ١٩٥/١٢ .
- (٣) إتخاف فضلاء البشر ٢١٩ .
- (٤) جامع البيان م ٨٠/٦ - ٨١ .
- (٥) النشر ٢٣٧/٢ .
- (٦) جامع البيان ٧٢/٢٩ .
- (٧) [المعارج : ٤/٧٠] ﴿ **تَعْرُجُ** ﴾ .

ذهب الطبري إلى تأنيث الفعل الذي فاعله جمع تكسير مؤنث^(١) ، وذلك في قراءة بعض أهل البصرة (لا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ)^(٢) . وهي لأبي عمرو ويعقوب^(٣) .

٢ - حذف الفعل :

ذهب سيبويه إلى تقدير فعل محذوف في أسلوب القطع على الشتم ، في قراءة بعضهم : ﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ [السد : ٤/١١١] . قال : « وبلغنا أن بعضهم قرأ هذا الحرف نصباً ... كأنه قال : أذكر حمالة الحطب شتماً لها »^(٤) . وتابعه الأخفش^(٥) . وهي قراءة حفص عن عاصم^(٦) .

٣ - تقدير إضمار الفاعل :

ذهب الطبري إلى أن تقدير فاعل (يَهَبُ) ، في قراءة أبي عمرو بن العلاء : (إِنَّا أَنَا رَسُولُ رَبِّكَ لِيَهَبَ لِكَ غُلَامًا زَكِيًّا)^(٧) هو الله ، بمعنى : ليهب الله لك^(٨) .

٤ - إضمار نائب الفاعل :

ذهب الطبري إلى تقدير إضمار نائب الفاعل ، في قراءة عاصم : ﴿ وَكَذَلِكَ نُجَيِّئُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٨/٢١] ، قال : « كأنه أراد نُجَيِّئُ النُّجَاءِ الْمُؤْمِنِينَ »^(٩) .

ج - النصب على المصدر :

ذهب سيبويه إلى أنه يجوز نصب (معذرة) من قوله تعالى : ﴿ قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَى

(١) جامع البيان ٣٠/٢٢ .

(٢) [الأحزاب : ٥٢/٣٣] ﴿ لا يَحِلُّ ﴾ .

(٣) النشر ٣٤٩/٢ .

(٤) الكتاب ٧٠/٢ .

(٥) معاني الأخفش ٥٤٨ .

(٦) السبعة في القراءات ٧٠٠ .

(٧) [مریم : ١٩/١٩] ﴿ لَأَهَبَ ﴾ .

(٨) جامع البيان ٦١/١٦ .

(٩) جامع البيان ٨٢/١٧ .

رَبِّكُمْ ﴿ [الأعراف : ١٦٤/٧] على إضمار فعل لا يظهر ، والنصب قراءة حفص عن عاصم . قال : « ولو قال رجل لرجل معذرة إلى الله ... يريد اعتذاراً ، لنصب »^(١) .

د - الظرفية :

أنكر الفراء تعريف (غدوة) بالألف واللام في قراءة أبي عبد الرحمن السلمي وحده : (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ)^(٢) ، قال : « والعرب لا تدخل الألف واللام في (الغدوة) لأنها معرفة بغير ألف ولام .. ألا ترى أن العرب لا تضيفها فكذلك لا تدخلها الألف واللام »^(٣) ، وهي قراءة ابن عامر^(٤) ، وتابعه الطبري وذكر أنها قراءة السلمي وابن عامر^(٥) .

هـ - الحال :

أجاز الأخفش أن تكون (حَمَالَةٌ) في قراءة بعضهم ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَالَةٌ الْحَطَبِ ﴾ [المسد : ٤/١١١] ، حالاً من (امرأته)^(٦) . وهي قراءة حفص عن عاصم .

وذهب الطبري إلى أن ابن أبي إسحاق قد نصب وحده (مَتَاعٌ)^(٧) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّا بَعِثْنَاكَ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [يونس : ٢٣/١٠] . وهي قراءة حفص عن عاصم .

و - السببية :

ذهب الفراء إلى أن الفعل المضارع يحسن رفعه بعد (حتى) إذا كان يدل على

(١) الكتاب ٣٢٠/١ .

(٢) [الكهف : ٢٨/١٨] ﴿ بِالْغَدَاةِ ﴾ .

(٣) معاني الفراء ١٣٩/٢ .

(٤) السبعة في القراءات ٣٩٠ .

(٥) جامع البيان ٢٣٤/١٥ .

(٦) معاني الأخفش ٥٤٨ .

(٧) جامع البيان م ٥٤/١٥ .

الماضي^(١) ، وذلك في قراءة مجاهد : (وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ)^(٢) ، وهي قراءة نافع^(٣) .
ز - الإضافة :

ذهب الأخفش إلى أن كسر ياء المضاف إليه ، في قراءة الأعمش : (وما أنتم بمُضْرِحِي)^(٤) لَحْنٌ^(٥) . وهي قراءة حمزة^(٦) .

استقبح الطبري الفصل بين المتضايين بعمول المضاف المصدر^(٧) ، وذلك في قراءة بعض قرأة الشام : (وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ)^(٨) . وهي قراءة ابن عامر^(٩) .

ح - العطف :

ذهب الفراء إلى أن عطف الاسم المجرور على الضمير المجرور قبيح ، وأن موضعه ضرورة الشعر^(١٠) ، وذلك في قراءة الأعمش : (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)^(١١) . وتابعه الطبري^(١٢) . وهي قراءة حمزة بن حبيب الزييات^(١٣) .

(١) معاني الفراء ١٣٢/١ - ١٣٣ .

(٢) [البقرة : ٢١٤/٢] ﴿ يَقُولَ ﴾ .

(٣) النشر ٢٢٧/٢ .

(٤) [إبراهيم : ٢٢/١٤] ﴿ بِمُضْرِحِي ﴾ .

(٥) معاني الأخفش ٣٧٥ .

(٦) السبعة في القراءات ٣٦٢ .

(٧) جامع البيان م ١٣٧/١٢ - ١٣٨ .

(٨) [الأنعام : ١٣٧/٦] ﴿ زَيْنَ ... قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ .

(٩) السبعة في القراءات ٢٧٠ .

(١٠) معاني الفراء ٢٥٢/١ .

(١١) [النساء : ١/٤] ﴿ وَالْأَرْحَامَ ﴾ .

(١٢) جامع البيان م ٥١٩/٧ - ٥٢٠ .

(١٣) النشر ٢٤٧/٢ .

ط - التوكيد :

ذهب الطبري إلى أنه يجوز كسر همزة (إن) بعد الفعل (نادى) ، لأنه بمعنى القول ^(١) ، وذلك في قراءة بعض أهل مكة : (فنادتُ الملائكة ... إن الله يَشْرِكُ) ^(٢) ، وهي قراءة ابن عامر وحمزة ^(٣) .

ذهب الطبري إلى أن (قول الْحَقِّ) في قراءة عاصم وابن عامر : ﴿ ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ ﴾ [مريم : ٣٤/١٩] منصوبة على المصدر المؤكد للجملة ، قال : « وكأنها أرادا بذلك المصدر ، ذلك عيسى بن مريم قولاً حقاً ، ثم أدخلت فيه الألف واللام » ^(٤) .

ي - الشك واليقين :

ذهب الطبري إلى أن قراءة بعض قرأة المدينة والكوفة : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ﴾ [الأنفال : ٥٧/٨] ، غير حميدة ، لأن (حسب) لم يستوف مفعوليه ^(٥) . وهي قراءة ابن عامر وحفص وحمزة ^(٦) .

ك - الترجي :

أجاز الطبري أن ينصب جواب (لعل) بأن مضرة بعد فاء السببية ^(٧) ، في قراءة حميد الأعرج ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ ﴾ [غافر : ٢٧/٤٠] . وهي قراءة حفص عن عاصم ^(٨) .

(١) جامع البيان م ٣٦٦/٦ .

(٢) [آل عمران : ٣٩/٣] ﴿ أَنْ ﴾ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر ١٧٤ .

(٤) جامع البيان ٨٢/١٦ .

(٥) جامع البيان م ٢٨/١٤ - ٣٠ .

(٦) النشر ٢٧٧/٢ .

(٧) جامع البيان ٦٥/٢٤ .

(٨) النشر ٣٦٥/٢ .

ل - الجواب :

ذهب الطبري إلى أن (نَعِمُ) في قراءة بعض الكوفيين : (قَالُوا نَعِمُ)^(٢) لغة في (نَعِمُ)^(٣) . وهي قراءة الكسائي^(٤) .

م - الشرط :

يَبِّنُ الطبري أن قراءة بعضهم : (إِنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى)^(٥) على الشرط ، وقد اقترن جوابه بالفاء بعد رفع المضارع فيه^(٦) . وهي قراءة حمزة^(٧) .

ن - الوجوه النحوية القرية :

ذهب الطبري إلى أن (وضعت) في قراءة بعض المتقدمين : (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ)^(٨) هي « على وجه الخبر بذلك عن أم مريم أنها هي القائلة ، والله أعلم بما ولدت مني »^(٩) . وهي قراءة ابن عامر^(١٠) .

(١) [الأعراف : ٤٤/٧] ﴿ نَعِمُ ﴾ .

(٢) جامع البيان م ٤٤٦/١٢ .

(٣) السبعة في القراءات ٢٨١ .

(٤) [البقرة : ٢٨٢/٢] ﴿ أَنْ ﴾ .

(٥) جامع البيان م ٦٤/٦ - ٦٥ .

(٦) إتخاف فضلاء البشر ١٦٦ .

(٧) [آل عمران : ٣٦/٣] ﴿ وَضَعَتْ ﴾ .

(٨) جامع البيان م ٣٣٤/٦ .

(٩) النشر ٢٣٩/٢ .

ذهب الطبري إلى أن خبر (إِنَّ) قد وقع جملة فعلية^(١) في قراءة بعض السلف :
(إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ)^(٢) . وهي قراءة الكسائي^(٣) .

بين الطبري أن قراءة الأعمش : (إِنَّكَ لَأَنْتَ يَوْسُفُ)^(٤) على الخبر^(٥) . وهي قراءة
ابن كثير^(٦) .

بين الطبري أن بعض أهل الكوفة قرؤوا : (مَا تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ)^(٧) ،
ببناء (نَزَّلَ) المضارع للمجهول^(٨) . وهي رواية أبي بكر بن عياش ، عن عاصم^(٩) .

-
- (١) جامع البيان م ٣٤٧/١٥ - ٣٤٨ .
(٢) [هود : ٤٦/١١] ﴿ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ ﴾ .
(٣) إتحاف فضلاء البشر ٢٥٧ .
(٤) [يوسف : ٩٠/١٢] ﴿ إِنَّكَ ﴾ .
(٥) جامع البيان م ٢٤٤/١٦ - ٢٤٥ .
(٦) السبعة في القراءات ٣٥١ .
(٧) [الحجر : ٨/١٥] ﴿ مَا تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ .
(٨) جامع البيان ٧/١٤ .
(٩) إتحاف فضلاء البشر ٢٧٤ .



التقويم والنقد

أولاً: تقويم مواقف النحاة من القراءات الشاذة.

ثانياً: تقويم جهود النحاة في القراءات الشاذة.

ثالثاً: تقويم المسائل النحوية في القراءات الشاذة.

☆ مقدمة

إن العلاقة بين القرآن الكريم والنحو العربي وطيدة ، يدركها كل من ألم بتاريخ العربية ، ووقف على نشأة النحو . فقد أجمعت الروايات الوفيرة - على الرغم من اختلافها في تسمية من وضع النحو وتحديد بداياته - على أن اللحن^(١) الذي تفتنى في صفوف المسلمين ، وتجاوز كلام الناس إلى تلاوة القرآن هو الذي دفعهم إلى وضعه .

وما من ريب في أن الحرص على لغة الدين ، إنما كان الباعث الأساسي لنشوء هذا العلم ، ولكن هذا لا يعني تجاهل أسباب أخرى كان لها شأن في تعميق هذا الباعث ، ونريد بها اعتزاز المسلمين العرب بلغتهم ، وحرصهم الدائب على سلامتها . فهي خلاصة تجاربهم وثروة آبائهم وأجدادهم ، ولسان حالهم المعبر ، بل هي اللغة التي أكرمهم بها الله ، فأنزل بها القرآن العظيم عليهم . وكان الهدف التعليمي^(٢) سبباً ملحاً أيضاً ، إذ أراد العلماء أن يقفوا المسلمين الوافدين من الأقوام الأخرى على لغة الدين الجديد ، كما يتمكنوا من التعبد بها ومواصلة أهلها ومخاطبتهم .

فهذه الدوافع ، مجتمعةً يمكنها أن تفسر لنا اعتماد النحويين الأوائل في بناء علم العربية على أشعار العرب وأقوالهم ولهجاتهم المختلفة ، إضافة إلى لغة القرآن وقراءاته . ولعلمهم أنسوا أيضاً في لغة القرآن إعجازاً وسحراً وأسلوباً يصعب الاقتصار عليه في ذلك العهد وجعله ميداناً لتعليم العربية ، فأثروا الاستعانة بالأساليب الأخرى التي ألفوها واعتادوا عليها ناشئين وكهولاً .

(١) انظر من أخبار هذا اللحن : في أصول النحو ، لسعيد الأفغاني ص ٦ - ١٥ ، ونشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، لحمد الطنطاوي ص ٢٣ - ٢٧ .

(٢) انظر : نظام المجلة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث ٤٥١/٢ .

لقد أسرع علماء العربية إلى بوادي الجزيرة يأخذون اللغة من أفواه أصحابها . وقد اشترطوا في ذلك الأخذ ، نقاء اللغة وفصاحة صاحبها ، وقيدوا منهجهم بزمان ومكان محددين ، وبقائل لم تصبها العجمة . ومع أن القرآن الكريم كان في متناول أيديهم ، محفوظاً في الصدور ، ومجموعاً في كتاب واحد ، متواتر النقل عالي الثقة والسند ، لم يكتفوا به ، وجشّموا أنفسهم عناء البحث والرحلة والسفر وجمع اللغة من مواطنها الصافية .

وأياً كان مدى الصواب في نهجهم^(١) ، فقد عبروا في تلك الجهود عن غيرة أسرة على لغة الدين ، ووفاء مشهود للغة الآباء والأجداد ، واستشراف لآفاق المستقبل ومتطلبات الحياة الجديدة . لقد اعتمد النحويون العرب في بناء قواعدهم على لغة القرآن وقراءاته ، وعلى أشعار العرب وأقوالهم وأمثالهم . وتجلى ذلك واضحاً في كتاب سيويوه^(٢) ، الذي يمثل في الواقع جهود الرعييل الأول من النحاة . ففيه تنتشر آراء ابن أبي إسحاق ، وعيسى بن عمر ، وأبي عمرو بن العلاء ، والحليل بن أحمد ، والأخفش الأكبر ، ويونس بن حبيب الضبي . وفيه نلمح شخصية النحوي الناضج الذي أثرى بجهود المراحل السابقة ، فأخرج ذلك السفر الجليل . كما تجلى ذلك النهج في جهود النحاة الذين خلفوا سيويوه ، كالأخفش ، والكسائي ، والفراء ، والمبرد ، وشعلب ، والزجاج ، وغيرهم ، إذ سار معظم هؤلاء على نهج (الكتاب) ، وجعلوه قدوة لهم يحاكونه ، ويتدارسونه ، ويستشهدون بأقواله وأمثله ، ويناقشون قضاياها في كثير من الإجلال والإكبار ، حتى إنهم قالوا عنه : إنه قرآن النحو^(٣) ، ومن أراد أن يضع كتاباً بعده فليستحي^(٤) .

(١) سنعرض فيما بعد لنقد هذا النهج من خلال مواقفهم من القراءات الشاذة .

(٢) انظر : نظام الجملة عند اللغويين العرب ٤٥٨/٢ - ٤٥٩ .

(٣) انظر مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي ص ٦٥ .

(٤) صاحب هذا القول هو المازني . انظر نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري ص ٥٦ .

صحيح أن بعض هؤلاء كان أكثر احتفالا من غيره بلغة القرآن ، كالكسائي والفراء والزجاج ، إلا أنهم جميعاً اتبعوا نهج الكتاب ، واعتمدوا في بناء قواعدهم ومقاييسهم على أقوال العرب أيضاً . لقد أرادوا جميعاً قواعد العربية وحدة لغوية موثوقة ، تتناول السمات العامة المشتركة بين لهجات القبائل ولغة القرآن وقراءاته ، وتوسموا في منهجهم صياغة القواعد الملزمة التي تدرأ عنهم اللحن ، وتحفظ لهم لغة القرآن ، وتكون سبيلاً ميسرة للراغب في تعلمها .

ولم يكونوا ، على الرغم من اتفاقهم في هذا التصور على درجة واحدة من العلم وإدراك حقائق اللغة وأسرارها ، فما اجتمع لدى أبي عمرو مما قالته العرب لم يجتمع لدى عيسى^(١) ، وما أوتيته الخليل وسيبويه والفراء من معرفة خصائصها لم يؤتته ابن أبي إسحاق ، فقد كان عيسى وابن أبي إسحاق يطعنان على العرب^(٢) ، بينما كان الخليل يحميهم ، ويصحح مقياسه وفق ما يسمعه عنهم^(٣) . فكيف كانت مواقفهم من القراءات الشاذة ؟

(١) قال ابن سلام : « كان أبو عمرو بن العلاء أوسع علما بكلام العرب ولغاتهم » . نزهة الألباء ٢٦ .

(٢) انظر إنباه الرواة ، للقفطي ١٠٦/٢ .

(٣) أخبار النحويين البصريين ، للسيرافي ص ٣٠ .

أولاً - تقويم مواقف النحاة من القراءات الشاذة

جعل النحاة القراءات القرآنية الشاذة مصدراً من مصادر احتجاجهم ، وكشفوا عن وجوها ووقفوا منها موقف العالم الباحث ، الذي يتوخى في بناء القاعدة أن تتصف بالعموم لا بالشمول^(١) ، فأخضعوها لمقاييسهم النحوية المستقرة من لغة العرب ، فما اتفق منها وتلك المقاييس اعتدوا به ، وجأهروا في الانتصار له ، وما خالفها احتالوا له وأولوه ، أو أسفروا عن طعن عليه .

لقد ارتبطت مواقفهم ، عموماً من هذا الأثر بمواقفهم من سائر المصادر المأثورة ، وكان احترامهم لها مرهوناً بمدى انقيادها لما أرادوه من قواعد ، وتبعاً لمنهجهم النحوي ضيقاً واتساعاً ، فكانوا في ذلك على مستويات مختلفة : منهم من يوسع لها كما يوسع لكلام العرب ، ومنهم من يقف موقفاً معتدلاً ، ومنهم من يغلظ لها القول انطلاقاً من منهج لغوي صارم .

فقد رفض أبو عمرو بعض وجوه هذه القراءات ، مثلما رفض بعض شواذ اللغة^(٢) . وطعن عيسى بن عمر على بعض وجوها^(٣) ، مثلما طعن على بيت النابغة المعروف^(٤) .

(١) نريد بذلك أن تنطبق القاعدة على جملة مفردات اللغة لا كلها . اللغة بين المعيارية والوصفية ، لتام حسان ص ١٦٣ .

(٢) انظر ص ١٠٨ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ١١٠ من هذا البحث .

(٤) البيت هو :

قَبْتُ كَأَنِّي سَاوَرْتُني ضَيْلَةً
مِنَ الرُّقَشِ فِي أُنْيَابِهَا السَّمَّ نَاعِقَ
طبقات فحول الشعراء لابن سلام ص ١٥ .

وغلط سيويه قراءة « أظهر »^(١) ، مثلما غلط العرب في قولهم : « إِنَّهُمْ أَجْمَعُونَ ذَاهِبُونَ »^(٢) . وخطأ الفراء بعض القراءات^(٣) ، مثلما خطأ العرب في قولهم : « حَلَاتُ السَّوِيْقِ ، وَرَثَاتُ زَوْجِي ، وَلَبَّاتُ فِي الْحِجِّ »^(٤) .

واشدد على بعضها المازني وأبو حاتم السجستاني اشتدادهم على سائر المصادر ، وطبق عليها المبرد قوله المعروف : « إذا جعلت النوادر والشواذ غرضك ، كثرت زلاتك »^(٥) . بينما أوسع لها الخليل ، مثلما كان يوسع للغات العرب ويصحح مقياسه لها^(٦) . وانتصر ابن جني لأغلبها في محتسبه ، انطلاقاً من إيمانه بأن اللغات المسموعة عن العرب كلها حجة^(٧) .

وإذا كان بعضهم أكثر التصاقاً بلغة القراءات الشاذة ، فإن هذا لا يعني انحسار المقياس النحوي عنهم ، فقد طبق الأخفش عليها مقياساً صارماً ، فقبل بعضها ورفض بعضها الآخر^(٨) . وكذا فعل الطبري^(٩) والزجاج^(١٠) .

كان المقياس النحوي ، إذاً ، سلاحهم الأمضى في تناوهم لهذه القراءات ، عرضاً وتوجيهاً . ولم يكن ابن جني ليخرج عن هذا المقياس ، على الرغم من حماسه الشديدة التي أبدتها في الدفاع عنها ، إذ أعلن في مقدمة (المحتسب) أنه سينتصر لها جميعاً ، لأنها

(١) انظر ص ١١٧ من هذا البحث .

(٢) الكتاب ١٥٥/٢ .

(٣) انظر ص ١٣١ من هذا البحث .

(٤) معاني القرآن للفراء ٢١٦/٢ .

(٥) انظر ص ١٣٩ و ١٤١ و ١٤٧ من هذا البحث .

(٦) انظر ص ١١٠ - ١١١ من هذا البحث .

(٧) انظر الخصائص « باب اختلاف اللغات وكلها حجة » ١٠/٢ - ١٢ .

(٨) انظر ص ١١٨ - ١١٩ من هذا البحث .

(٩) انظر ص ١٥٩ من هذا البحث .

(١٠) انظر ص ١٦٢ - ١٦٣ من هذا البحث .

تمتخ من أساليب العرب ، وأنها الروايات الموثوقة التي تعزى إلى أفصح الناس ، وهو النبي الكريم ^(١) . ولكنه سرعان ما ارتد إلى مقياسه منذ الصفحات الأولى ، وبدأ يحاكم به القراءات قراءة قراءة ، فإذا بعضها قوي الوجه ^(٢) ، وبعضها الآخر ضعيف ^(٣) ، وبعضها قوي في القياس شاذ في الاستعمال ^(٤) ، وبعضها بابها الشعر والضرورة ^(٥) . وانتهى في كتابه إلى ما انتهى إليه النحاة المتقدمون ، من إعمال المقياس والإيمان بنتأجه .

ولعل خير ما يوضح هذا المنهج عندهم ، أنهم كانوا يقفون هذا الموقف ذاته من القراءات المشهورة ، فيخضعونها لمنهجهم النحوي . فقد رفض أبو عمرو بن العلاء بعض هذه القراءات ^(٦) ، ولحن الأخفش بعضها ، ووصف بعضها الآخر بالغلط ^(٧) ، ومنع ^(٨) الكسائي قراءة : (كُنْ فَيَكُونُ) ^(٩) ، ورفض ^(١٠) الفراء قراءة ابن عامر : (وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ) ^(١١) ، ورمى ابن سلام قراءة حمزة : (وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيٍّ) بالغلط ، ورد غيرها رداً شنيعاً ^(١٢) ، ورفض المازني قراءة نافع : (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَائِشَ) ، وقراءة حمزة : (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ

(١) انظر ص ١٩٩ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ١٣٦ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ١٤٣ - ٢٤٥ من هذا البحث .

(٤) انظر ص ٢٣٦ من هذا البحث .

(٥) انظر ص ٢٤٦ من هذا البحث .

(٦) انظر مجاز القرآن ١٣/١ .

(٧) انظر معانيه ٢٤٧ و ٣٢٩ .

(٨) معاني القرآن للفراء ٧٥/١ .

(٩) [النحل : ٤٠/١٦] ﴿ إِنَّا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ، وقراءة النصب

لابن عامر والكسائي . انظر : « السبعة في القراءات » ٣٧٣ .

(١٠) معاني القرآن للفراء ٨١/٢ - ٨٢ .

(١١) [الأنعام : ١٣٧/٦] ﴿ زَيْنَ ... قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ .

(١٢) انظر ص ١٣٨ من هذا البحث .

والأرحام^(١) ، كما طعن أبو حاتم السجستاني والمبرد والزجاج والنحاس على طائفة منها ، ووصفوها بأوصاف لا تليق بها^(٢) .

قد يقول بعض الدارسين : إن نحة القرنين الثاني والثالث ، لم يسترشدوا في مواقفهم من القراءات الشاذة بمصطلحات علم القراءة ، ولم يقفوا على تقسيمها إلى مشهورة وشاذة . فهذا القول ليس بذي بال ، لأن نحة القرن الرابع الذين شهدوا ذلك التقسيم ، لم يختلفوا في مواقفهم عن نحة القرنين السابقين ، ثم إن نحة القرنين الثاني والثالث كانوا يسترشدون بمستوى نقل القراءة وإن لم يدركوا زمن المصطلح . فقد كانوا يذكرون في كتبهم أن هذه القراءة لبعضهم ، وأن تلك لفلان وحده ، وأن هذه قراءة أحد الصحابة . وكانوا يستعرضون أحياناً بعض الأسانيد التي تصلهم بقارئها على سبيل الندرة^(٣) ، كما استعانوا بشكل ظاهر بأحرف الصحابة ، وبنوا بها بعض القواعد ، واستدلوا بها على بعض الوجوه وهم يعلمون تماماً أنها مخالفة لمصاحف المسلمين ، وأن جمهور المسلمين لا يقرأ بها .

فقد استشهد سيبويه على حذف الفعل بقراءة أبي بن كعب : (وَحُوراً عِيناً)^(٤) ، وحمل الكسائي حرف أبي : (تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُوا) على معنى : حتى يسلموا^(٥) ، واستعان القراء بطائفة كبيرة جداً من هذه الحروف على توضيح جوانب العربية في كتابه : (معاني القرآن)^(٦) ، كما استعان بها كل من ابن سلام والمبرد وثعلب^(٧) .

ولم يربط هؤلاء النحاة أيضاً مواقفهم من رسم القرآن بمواقفهم من قواعد العربية ،

(١) انظر ص ١٢٩ من هذا البحث .

(٢) انظر الصفحات ١٤٠ و ١٤٧ و ١٦٢ و ١٧٢ من هذا البحث .

(٣) انظر الصفحات ٨١ - ٨٦ من هذا البحث .

(٤) انظر ص ١١٤ من هذا البحث .

(٥) انظر ص ١٢٤ من هذا البحث .

(٦) انظر ص ١٢٥ - ١٢٦ من هذا البحث .

(٧) انظر ص ١٣٨ و ١٤٩ و ١٥١ من هذا البحث .

فقد كانوا عموماً متمسكين برسم عثمان ، وبشرط موافقة القراءة له ، ولكن ذلك لم يمنعهم من تجاوز هذه القناعة إذا ما عرضت لهم قراءة تخالف الرسم . فقد اكتفى سيبويه بالقول : إن ناساً كثيراً يقرؤون : (وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمُونَ) . وهي في مصحفنا : (الظالمين)^(١) . وحمل الأخفش قراءة بعضهم : (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ) بالواو على العطف على الضمير في (أجمعوا)^(٢) . وجعل الكسائي نصب (كلاً) في قراءة : (إِنَّا كَلَّا فِيهَا) توكيداً^(٣) . بل إن الفراء يعلن هذا الموقف صراحة بقوله في إحدى القراءات : « وهو جائز في العربية ، وإن كان مخالفاً للكتاب »^(٤) .

فهذا كله يدل بوضوح على أن نحاة القرنين الثاني والثالث ، كانوا على معرفة بمستويات نقل القراءة ، وعلى معرفة أيضاً بشذوذ الحروف المخالفة ، وبشرط موافقة رسم عثمان ، بل إن المصادر تشير إلى أن أول اهتمام بالشواذ إنما كان قبل نهاية المئة الثانية للهجرة على يد هارون الأعمور ، الذي راح يتتبعها بعد أن كانت عهداً بعيدة عن الاهتمام^(٥) .

وقد تابع نحاة القرن الرابع هذه المواقف ، وساروا على نهج أسلافهم في تطويع هذا الأثر للمقياس النحوي ، بل أخذ النحو في عهدهم يحتل جزءاً واضحاً في تصحيح القراءة . فقد شذذ الطبري عدداً من القراءات لعدم استفاضتها ، ولأنها لم توافق المعروف الذائع من كلام العرب^(٦) ، وألح ابن مجاهد على ضرورة موافقة العربية^(٧) ، وجعل مكي هذه الموافقة شرطاً من شروط صحتها^(٨) .

(١) انظر ص ٤٤ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ١٢١ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ١٢٣ من هذا البحث .

(٤) انظر ص ١٢٥ من هذا البحث .

(٥) انظر ص ٧٨ من هذا البحث .

(٦) انظر ص ٩٠ - ٩٢ من هذا البحث .

(٧) انظر ص ٦٢ من هذا البحث .

(٨) انظر ص ٧١ من هذا البحث .

ولا نستطيع هنا أن نجزم بأن مواقف نحاة القرن الرابع من الشواذ ، كانت تنبع جميعاً من معرفة واضحة لحدود القراءات الشاذة ، ذلك أن مقياس ابن مجاهد قد جاء في الربع الثاني من هذا القرن ، وأن هذا المقياس كان موضع نقاش ونظر ، وأن أثره الحقيقي لم يستتب إلا في النصف الثاني منه على يد الفارسي في احتجاجه للقراءات السبع ، وابن جني في احتجاجه للشاذ عنها .

ولم يكن ثمة ما يميز في مواقف النحاة بين بصريّ وكوفيّ أو بغداديّ ، خلافاً لما هو شائع من أن البصريين كانوا ينكرون القراءات الشاذة ، وأن الكوفيين كانوا يأخذون بها جميعاً . فقد كان الخليل^(١) ويونس^(٢) وأبو عبيدة^(٣) البصريون يسلمون بوجوده هذه القراءات ، وكان الفراء^(٤) وابن مجاهد ينكران بعض وجوهها ، بل إن ابن مجاهد تحامل عليها وطعن على عدد وافر منها^(٥) ، وكذا كان شأن الطبري في تفسيره^(٦) ، وكلاهما كوفي المذهب . كما كان أبو جعفر النحاس المصري ينكر^(٧) طائفة منها ، ومكي القيسي المغربي يقبل القسم الأعظم^(٨) .

وهذا يدحض حقيقة ما صوره أبو البركات الأنباري في بعض مسائل (الإنصاف) ، إذ راح يكلف نفسه عناء التصدي لحجج الكوفيين بأقوال ومواقف ينسبها إلى البصريين وهم منها أبرياء . ففي رده على كلمات الكوفيين في مسألة بناء (أي) وإعرابها ، قال : « وأما الجواب عن كلمات الكوفيين ، أما احتجاجهم بقراءة

- (١) انظر ص ١١٠ - ١١١ من هذا البحث .
- (٢) انظر ص ١١٠ - ١١١ من هذا البحث .
- (٣) انظر ص ١٣٥ - ١٣٦ من هذا البحث .
- (٤) انظر ص ١٣١ من هذا البحث .
- (٥) انظر ص ١٦٦ من هذا البحث .
- (٦) انظر ص ١٥٩ من هذا البحث .
- (٧) انظر ص ١٧٥ - ١٧٦ من هذا البحث .
- (٨) انظر ص ١٨٨ من هذا البحث .

من قرأ : (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا)^(١) بالنصب ، فهذه قراءة شاذة جاءت على لغة شاذة لبعض العرب^(٢) . فهو ينص على شذوذ القراءة مصطلحاً ، وعلى شذوذها لغةً ، وينسب هذا الموقف إلى البصريين ، مع أن الخليل وسيبويه كانا يؤيدان هذه القراءة ، بل يجعلانها الوجه . قال سيبويه : « وهي لغة جيدة »^(٣) . وقد تابعه في ذلك أبو عمر الجرمي وابن السراج ، وقال الأول : « خرجت من الخندق - يعني خندق البصرة - حتى صرت إلى مكة ، لم أسمع أحداً يقول : اضرب أيُّهم أفضل ، أي : كلهم منصوب »^(٤) .

أما سر ما أشيع عن الكوفيين من اعتداد شديد بالقراءات الشاذة ، فيعود إلى توسيع رقعة الاستقراء اللغوي عندهم ، لا إلى اعتداد بها خاص . فقد كانت الكوفة موطن القراءات الأولى ، فيها نزل عدد من قراء الصحابة رضوان الله عليهم ، كعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود ، وفيها روى الحروف سعيد بن جبير وأبو عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش^(٥) وأبو محمد سليمان بن مهران الأعمش ، وفيها امتدت روايات أقطاب القراءة الثلاثة : عاصم بن أبي النجود وحمزة بن حبيب الزيات وعلي بن حمزة الكسائي .

فقد جعل الكوفيون أحرف هؤلاء وقراءات بعضهم النادرة أدلة على الكثير من القراءات المشهورة ، واستعانوا بها في بناء القواعد ، واستدلوا بها على كثير من المعاني .

(١) [مريم : ٦٩/١٩] ﴿ أَيُّهُمْ ﴾ .

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٢٢ - ٤٢٣ . وانظر من ذلك الإنصاف ٣٠٣ .

(٣) انظر ص ١١١ - ١١٤ و ١٣٩ و ١٦٥ من هذا البحث .

(٤) انظر ص ١٣٩ من هذا البحث .

(٥) هو من طبقة قراء الكوفة الأولى ، عرض على ابن مسعود وعثمان ، وروى عن عمر وأبي بن كعب وروى عنه الشعبي وعاصم . توفي سنة ٨٢ . غاية النهاية ٢٩٤/١ .

ويبدو ذلك في اعتداد الفراء الشديد بها^(١) ، وفي جعل الطبري لها من أحسن الأدلة على وجوه الإعراب^(٢) ، وفي لجوء الأنباري إلى معانيها في شرح أبيات القصائد السبع الطوال^(٣) . فقد عرفوها روايات عربية عن الفصحاء من الصحابة والتابعين ، وتناقلوها روايات موثوقة ، وأوسعوا لها مثلما أوسعوا لسائر الروايات الأخرى التي جلبوها من بقاع شتى .

لقد اعتد النحاة جميعاً بالقراءات الشاذة ، ولكن مواقفهم ارتبطت بمدى مطابقتها للمقاييس العامة ، فبنوا بها بعض القواعد ، وفضلوا بعض وجوهها على القراءات المشهورة ، ونعتوها بالجودة والحسن والقوة^(٤) ، وقاسوا عليها بعض استعمالات العرب ، كقياس الخليل وسيبويه قولهم : « ولا سيِّياً زَيْدٌ » على قراءة رُؤبة : (مَثَلًا ما بَعُوضَةٌ)^(٥) . كما جعلوا كثيراً من حروفها المخالفة متكاً للكشف عن القراءات المشهورة ، ويظهر ذلك في جهود النحاة ، ولا سيما الفراء ، وفي كتب الاحتجاج للقراءات المشهورة ، كحجة الفارسي وحجة أبي زرعة .

وكان من الطبيعي أن يقفوا من بعض وجوهها مواقف ضعيفة مادام المنطلق واحداً ، فيفضلوا بعض القراءات المشهورة أو الأساليب الأخرى عليها^(٦) ، ويقولوا فيها : « ليست الوجه »^(٧) ، والقراءة المشهورة أقوى منها^(٨) ، أو يطعنوا عليها إذا أعيتهم الحيلة في التماس الوجه النحوي المناسب . فكيف كانت تلك الطعون ؟

(١) انظر ص ١٢٨ - ١٢٩ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ١٥٧ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ١٧٠ من هذا البحث .

(٤) انظر ص ١١٩ و ١٣١ من هذا البحث .

(٥) انظر ص ١١١ و ١١٤ من هذا البحث .

(٦) انظر ص ١١٩ و ١٢٢ و ١٣٠ - ١٣١ و ١٤٨ و ٢٤٢ من هذا البحث .

(٧) انظر ص ١٣٠ - ١٣١ و ٢٤٢ من هذا البحث .

(٨) انظر ص ١٢٢ و ١٣٠ و ١٤٨ .

قال أبو عمرو الداني : « وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأثني في اللغة ، أو الأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية . إذا ثبتت عندهم لا يرد لها قياس عربية ولا فحول لغة ؛ لأن القراءة سنة »^(١) .

لقد آمن النحاة جميعاً بمبدأ القراء هذا ، في النظر إلى لغة القرآن ، وصرحوا مراراً بأن القراءة سنة^(٢) لا يجوز الطعن عليها ، ولكنهم ، مع ذلك طعنوا على عدد من القراءات الشاذة . ولم يكن ثمة ما يميز في هذه الطعون بين عالم قراءة ونحوي ، إذ طعن طائفة من علماء القراءة على عدد منها ، فرفض عيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء بعض وجوهها^(٣) ، وكان الأول عالم قراءة وصاحب اختيار فيها^(٤) ، والثاني أحد القراء السبعة . كما رفض ابن سلام بعض وجوهها^(٥) وهو صاحب أول كتاب حقيقي في علم القراءات^(٦) . وكان أفسى تلك الطعون من أبي حاتم السجستاني^(٧) صاحب أول اختيار في البصرة^(٨) ، ومن ابن مجاهد مجتهد العصر وصاحب القراءات السبع^(٩) .

بل إننا لانستطيع أن نفرق في هذا المقام بين قارئ ونحوي ، إذ كان عدد من أعلام

(١) النشر في القراءات العشر ١٠/١ .

(٢) انظر صفحة ١٠٨ و ١١٠ و ١٤٠ و ١٩٩ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ١٠٨ و ١١٠ من هذا البحث .

(٤) انظر ص ١٠٩ من هذا البحث .

(٥) انظر ص ١٢٨ من هذا البحث .

(٦) انظر ص ٤٥ - ٤٦ من هذا البحث .

(٧) انظر ص ١٤١ من هذا البحث .

(٨) انظر ص ٥١ - ٥٣ من هذا البحث .

(٩) انظر ص ٦١ - ٦٣ من هذا البحث .

النحو ، أمثال : سيويه^(١) والفراء^(٢) وأبي حاتم^(٣) وابن خالويه^(٤) والفارسي^(٥) قراء ، وعدد من أعلام القراءة ، أمثال : عبد الله بن عباس^(٦) (ت ٦٩) ، وعاصم بن أبي النجود^(٧) ، ويعقوب الحضرمي^(٨) نحاة . وقد امتزجت جهود الفريقين وتوحدت ، وتوج امتزاجها في شخص الكسائي ، وفي دخول النحو شرطاً من شروط صحة القراءة .

كان يتنازع عقول هؤلاء العلماء تياران : تيار المقياس النحوي الذي أرادوا بناءه على الأكثر والأشيع ، وفق ما تقتضيه مصلحة الأمة ، وتيار القراءة السنّة التي ثبتت عندهم بالنقل الموثوق والسند المتصل . وقد أسفر ذلك التنازع عن نصره التيار الأول وإتباع القراءات له ، فإذا تأتت عليه طعنوا عليها .

كان بعض النحاة يغلظ لها القول ، ويقسو على بعضها قسوة ظاهرة ، فيصف بعضها باللحن الصريح^(٩) ، ويرمي بعضها بالغلط^(١٠) وبعضها الآخر بالخطأ^(١١) ، وبعضهم يقول فيها : هي مردودة في العربية لا تجوز^(١٢) ، ولعل أقسام في ذلك أبو حاتم والمبرد وابن مجاهد والنحاس .

(١) انظر غاية النهاية في طبقات القراء ٦٠٢/١ .

(٢) المصدر نفسه ٣٧١/٢ .

(٣) انظر معرفة القراء للكبار ١٧٩/١ .

(٤) انظر غاية النهاية ٢٣٧/١ .

(٥) المصدر نفسه ٢٠٦/١ - ٢٠٧ .

(٦) انظر معرفة القراء الكبار ٤٩/١ .

(٧) المصدر نفسه ٧٣/١ .

(٨) المصدر نفسه ١٣١/١ .

(٩) انظر ص ٦٠ و ٦١ و ٦٦ و ٨١ و ٨٦ و ٩٠ و ٩٢ و ٩٥ و ١٠٠ و ١٠٥ و ١٤١ من هذا البحث .

(١٠) انظر ص ٦٨ و ٧٥ و ٨١ و ٩٢ و ١٠٥ من هذا البحث .

(١١) انظر ص ٨١ و ٩٥ من هذا البحث .

(١٢) انظر ص ٧٥ و ٨١ و ٩٥ و ١٠٠ و ١٠١ من هذا البحث .

وكان بعضهم يترقق بها ، فيصف بعضها بالضعف النحوي^(١) ، أو البعد^(٢) ، أو القبح^(٣) ، أو الرداءة^(٤) . ويبدو ذلك واضحاً في بعض مواقف سيبويه ، وفي قول الفراء في بعضها : (لاأشهيها) و (لاأحب) و (لاأرغب) . ولم تكن تنفع في هذا المقام حماسة ابن جني ، إذ راح في (المحتسب) يصف بعضها بالضعف^(٥) والقبح^(٦) ، حتى بدا في كتابه ينتصر للمقياس النحوي دون القراءات الشاذة التي وضع فيها كتابه حسبة وتقرباً من الله تعالى .

وكان بعضهم يلوذ بالصمت ، ويسكت تماماً عن أيّ توجيه احتراساً وحقراً^(٧) ، وغلب على طبعون النحاة أنهم كانوا يحملون ما لا يعجبهم من وجوهها على أسلوب الشعر ، وذلك انطلاقاً من إيمان راسخ بتفوق أسلوب القرآن ، وبأن الشعر ذو مستوى لغوي تكثرفيه الجوازات والضرائر ، فقد صرح الفراء أن الكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر^(٨) ، وذهب المبرد إلى ضرورة حمله على أشرف المذاهب في العربية^(٩) ، ورأى الطبري أن كتاب الله نزل بأفصح ألسن العرب^(١٠) ، وقال ابن جني : « وأما القرآن فيختار له أفصح اللغات »^(١١) ، وقد دفعتم هذه القناعة إلى رفض بعض هذه القراءات ، ومنعها من أن تكون بين قراءات القرآن الكريم ، وحصرتها في الشعر ،

(١) انظر ص ١١٦ - ١١٧ و ١٣٥ و ١٤٢ و ١٧٦ و ٢٤٤ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ١٦٣ و ١٧٣ و ١٧٦ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ١٢٩ و ١٣١ و ١٤٣ من هذا البحث .

(٤) انظر ص ١٤١ و ١٥٩ و ١٣١ من هذا البحث .

(٥) انظر ص ٢٤٤ من هذا البحث .

(٦) انظر ص ١٣١ و ٢٤٣ من هذا البحث .

(٧) انظر ص ١١٦ و ١٢٣ من هذا البحث .

(٨) انظر ص ١٢٤ من هذا البحث .

(٩) انظر ص ١٤٦ من هذا البحث .

(١٠) انظر ص ١٥٦ من هذا البحث .

(١١) انظر ص ٢٤٥ من هذا البحث .

ونرى ذلك في صنيع الطبري والنحاس وابن خالويه وابن جني ، فقد قال الأخير في توجيه بعض القراءات : « قال ابن مجاهد : هذا مردود في العربية ، وهو لعمرى ضعيف في العربية ، وبابه الشعر والضرورة ، ولو قال مردود في القرآن لكان أصح معنى »^(١) ، فهو يرفض الوجه في القراءة ويقبله في الشعر ، مع أن القراءة ثابتة ، بل هي أثبت من الشعر .

لقد كان النحاة يدركون تماماً معنى هذا الطعن ، ويعلمون أيضاً أن هذا النزوع يعني ، بلاريب نقض الأساس الذي قامت عليه القراءة ، وهو سندها الذي يصلها بالنبي أو أحد صحابته ، ولذلك راح بعضهم يسعى إلى توهين هذا السند بالطعن على إحدى حلقاته ، فقد رمى الفراء بعض القراء بالوهم^(٢) ، ووصم ابن قتيبة بعضهم بعدم معرفة العربية^(٣) ، وكذا فعل المبرد^(٤) ، وابن مجاهد^(٥) وغيرهم .

على أن هذا الأسلوب لم ينسحب على طعونهم جميعاً ، خلافاً لما يذهب إليه بعض الدارسين^(٦) من أن الطعن على القراءة إنما استهدف سندها وحسب ، فقد مر بنا طعن ابن مجاهد على طائفة من وجوهها لا رواها ، وأنه رماها بالغلط والخطأ^(٧) ، ومر بنا أن ابن قتيبة جعل صحة الحديث الذي يروي خطأ الكتاب في مصحف عثمان رضي الله عنه ، مرهونة بمدى اتقياد تلك القراءات لوجوه النحو المعروفة^(٨) ، ثم إن الطاعنين لم

(١) انظر ص ٢٤٦ من هذا البحث .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٧٥/٢ .

(٣) انظر ص ١٤٥ من هذا البحث .

(٤) انظر ص ١٤٧ من هذا البحث .

(٥) انظر ص ١٨٢ من هذا البحث .

(٦) من هؤلاء شوقي ضيف . انظر مقدمته لكتاب « السبعة في القراءات » ص ٢٦ - ٢٣ ، ومحمد خير الحلواني في رسالته الاحتجاج ص ٣٦ .

(٧) انظر ص ٦٣ من هذا البحث .

(٨) انظر ص ١٤٥ من هذا البحث .

يكونوا جميعاً على معرفة تامة بطبقات القراء ومستوياتهم حتى يميزوا الضعيف من الثقة ، ويوجهوا طعنهم عليه ، وإنما كان هدفهم محصوراً في موافقة القراءة لما أرادوه من قواعد ومقاييس . قال عيسى بن عمر : « سمعت طلحة بن مصرف يقرأ : (قَدْ أَفْلَحُوا الْمُؤْمِنُونَ)^(١) ، فقلت له : أتلعن ؟ قال : نعم ، كما لحن أصحابي »^(٢) . فالرواية ثابتة وأصحابها من أوثق القراء ، ومع ذلك اجترأ عيسى على طلحة وسأله سؤال المستنكر الرافض معتمداً على مقياسه النحوي ! فالقواعد إذاً والمقياس النحوي كانا وراء طعن العلماء على هذه القراءات ، وتقويم هذا الطعن مرتبط بالضرورة بأصول تلك القواعد المبنية ، وهو يتجلى في ثلاثة أمور :

- ١ - عدم الاعتماد على هذه القراءات بداية وعدم جمعها .
- ٢ - الاستقراء الناقص لبعض الأساليب الأخرى التي تماثلها أو تقترب منها .
- ٣ - ضعف بعض النحاة .

ونحن لا نريد هنا أن نخوض في نقد منهج النحاة عموماً ، كما لا نريد أن نكرر ونفصل ما قاله الكثيرون من قبل ، ولكن حسبنا أن نشير إلى أن عدم اعتماد النحاة على هذه القراءات بداية في صوغ قواعد العربية أدى إلى هذه المواقف . فقد كان الطعن عليها ثمرة من ثمار المقياس النحوي العام ، وكان على النحاة الأوائل أن يستقرئوا جميع هذه القراءات ، وأن يحددوا مستواها بالمقياس إلى الأساليب الأخرى ، ويحددوا أيضاً مدى إسهامها في صياغة القاعدة الملزمة التي تحفظ اللغة ، ولكن هذه القراءات لم تستقرأ ، ولم تجمع جمعاً كاملاً لافي القرون الثلاثة الأولى ، ولا في نهاية القرن الرابع . فقد مر بنا أن كثيراً من النحاة كانوا يجوزون بعض الوجوه النحوية انطلاقاً من الآيات التي يبحثون فيها ، من غير أن يعلموا أنها قراءات شاذة ، فكان بعضهم يوردها وجهاً ،

(١) [المؤمنون : ١/٢٣] ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

(٢) البحر المحيط ٣٩٥/٦ .

وبعضهم الآخر قراءة مأثورة ، مما يدل على عدم ضبطها ، ولو أنهم اهتموا بها وجمعوها ووقفوا عليها في بناء منهجهم ، لكانت في معزل عن هذه المواقف .

وكان عدم اقتران هذه القراءات بنظائرها في أذهان النحاة ، سبباً آخر في الطعن عليها ، إذ كانت غايتهم تنصرف إلى الأشهر والأشيع والأكثر دوراناً على ألسنة العرب ، وبما أن هذه القراءات كانت بمعزل عن نظائرها ، فإن ذلك ييسر لهم رفضها . فقد رفض المتقدمون بعض الشواذ ، وأداروا حول بعضها الآخر نقاشاً ، حتى إذا حل القرن الرابع وجدنا ابن جني ينتصر لها ، ويسوق لها الأشباه والنظائر مما انتهى إليه من شعر العرب ونثرهم ، وقد كان ذلك هو المحور العام الذي سارت عليه القراءات الشاذة ، والذي يبدو أكثر جلاء لدى المتأخرين ، من أمثال ابن مالك (ت ٦٧٢) وأبي حيان (ت ٧٤٥) وابن هشام (ت ٧٦١) . فقد قبل هؤلاء القراءات الشاذة جميعاً ، وذلك لاقتران أغلبها بالأساليب الأخرى المماثلة ، التي اجتمعت لديهم من الروايات والكتب المتفرقة الكثيرة بعد عدد من القرون .

كما كان ضعف بعض النحاة سبباً آخر في هذه الطعون ، إذ كان يقبل بعضهم على هذا الأثر ، قليل الزاد من العلم ضعيفاً في معرفة أسراره ، فيؤدي به ضعفه إلى الطعن عليها ، ولعل أبرز هؤلاء الضعفاء أبو حاتم السجستاني وابن قتيبة وابن مجاهد . فقد خطأً الأول طائفة منها ، فتناول العلماء أقواله بالاستخفاف ، وصرحوا بضعفه وقلة حيلته ^(١) ، وقال أبو الطيب اللغوي في الثاني : « كان يتسرع في أشياء لا يقوم بها نحو تعرضه لتأليف كتاب في النحو ... مما أزرى به عند العلماء » ^(٢) ، ورأينا كيف طعن ابن مجاهد على وجوهه لا تحتاج إلى تأمل كثير في توجيهها ^(٣) .

(١) انظر ص ١٤٢ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ١٤٤ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ١٦٦ - ١٦٧ من هذا البحث .

كان على النحاة أن يقفوا موقفاً لائقاً من هذه القراءات ، موقفاً يناسب مستوى نقلها وتماسك أثرها ، أو يناسب على الأقل لغة مسموعة عن العرب ، فلا يطعنوا عليها ولا يقسوا ، وكان عليهم أن يترفقوا في وصفها ، ويقتدوا في ذلك بمواقف الخليل وسيبويه ويونس ، فليس يضير بعض وجوهها أن توصف بالقلّة أو البعد أو الشذوذ ، لأن مستويات اللغة تختلف فيما بينها في الشهرة والفصاحة . أو لم يرخص النبي لأبناء أمته أن يقرؤوا القرآن على أحرف سبعة ؛ ليختاروا منها ما يناسب لهجاتهم وقدراتهم على النطق ؟ أما أن يرفضوها ويشنّوا عليها ، فهذا ما تأباه سنة النبي وطبيعة اللغة ، فما اللغة إلا ظاهرة من ظواهر الحياة الاجتماعية .

على أننا - بكل ذلك - لا نريد أن نعنف عليهم ، أو نقلل من شأن جهودهم المشهودة ، وإنما نعبر عن طموح في المنهج كنا نود تحقيقه ، فتلك الجهود كانت مرتبطة بظروفها ورؤى أصحابها التاريخية التي لا نملك حرفها عن إظهارها المرسوم ، ولعلمهم رأوا أن الحفاظ على لغة القرآن لا يكون إلا بهذه الحدود والضوابط ، وبهذه الحدة والصرامة ، ولهم في الخليفة عثمان رضي الله عنه قدوة ، فهو الذي أبعدهم من القرآن عدداً من القراءات التي لم يجمع عليها وأحرق المصاحف الخاصة ، لعله أن في ذلك مصلحة الأمة .

ثانياً - تقويم جهود النحاة في القراءات الشاذة

أ - الاضطراب والتكرار :

لم تكن جهود النحاة في القراءات الشاذة تخضع لنسق محدد ، وإنما جاءت مبعثرة ومنتشرة في كتب النحو واللغة والتفسير والتراجم والتوجيه ، فقد ارتبط البحث النحوي فيها عموماً باهتمامات العلماء الفردية المختلفة ، وبالناسبات التي كان يقودهم إليها البحث النحوي أو القرآني . وجاء كتاب (المختصر) عند ابن خالويه مقتضب العبارة نادر التوجيهات ، وحفل كتاب (المشكل) عند مكي بتوجيه كثير من القراءات المشهورة ، وبدا كتاب (المحتسب) ، على جلال قدره ناقصاً أيضاً ، وذلك لإغفال صاحبه عدداً من القراءات التي اعتقد فيها وضوح المخرج وسهولة الوجه ، وقد تبدى ذلك واضحاً في توجيه النحاة قبله لعدد من القراءات المشككة التي لم يتعرض لذكرها^(١) .

وقد أدى ذلك الاضطراب في جهودهم إلى تكرار كثير من آرائهم وتوجيهاتهم النحوية ، إذ حفلت كتبهم بصيغ وعبارات محددة ، ومواقف متشابهة إلى حد بعيد ، فقد لحن أبو عمرو وسيبويه قراءة : (أَطَهَرَ) ، فتابعها في ذلك الأخفش والفراء وشعبل والمبرد والطبري وأبو جعفر النحاس^(٢) ، وأجاز سيبويه جعل ضمير الفصل الذي توفرت له الشروط مبتدأ ، وما بعده خبراً له في قراءة : (وما ظَلَمْنَاهُمْ ولكن كانوا همَّ الظَّالِمُونَ) ، فكرر قوله الفراء والجرمي والمبرد والزجاجي وأبو جعفر النحاس^(٣) .

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر صفحات هذا البحث : ٣٠٦ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١١ و ٣١٣ و ٣١٦ و ٣١٧ .

(٢) انظر ص ٤٢٢ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ٤٢٤ من هذا البحث .

وقد ارتبط هذا التكرار لديهم بعدد من القراءات التي استأثرت باهتمامهم ، وكانت أكثر دوراناً على ألسنتهم ، من نحو قراءة : (لِيَجْزِيَ قَوْمًا) ، و (الْحَمْدُ لِلَّهِ) ، و (فَلَهُ عَشْرًا مِثَالُهَا) ، و (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ) ، و (أَنْ رَبَّهِمْ بِبِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ) ، و (شَهْرَ رَمَضَانَ) ، و (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ) ، و (إِنَّا كَلَّا فِيهَا) ، و (مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ) ، و (تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ) ، و (غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) ، و (هَذَا بَعْلِي شَيْخٌ) ، و (فَيَذَلِّكَ فَلَنتَفَرِّحُوا) ، و (يُنْذِبُ بِالْأَبْصَارِ) ، و (إِلَّا مَنْ صَالَ الْجَحِيمِ) ، و (لَا تَقُولُوا رَاعِنًا) ، و (... أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا) ، وغير ذلك من القراءات .

ولم يكتف النحاة بتكرار الآراء والتوجيهات النحوية ، بل كرروا أيضاً كثيراً من الشواهد والأمثلة التي كانت تحف الوجوه ، فقد استشهد سيبويه لمحيء البدل تفصيلاً لمجمل في قراءة الزهري : (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا : فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ)^(١) بقول كثير عزة :

وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ صَحِيحَةٍ ، وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتِ^(٢)

فتابعه الفراء ، وكرر الشاهد نفسه^(٣) ، وكذا فعل الأخفش^(٤) وأبو عبيدة^(٥) والطبري^(٦) .

(١) انظر ص ٣٧٨ - ٣٧٩ من هذا البحث .

(٢) الكتاب ٤٣٢/١ .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١٩٢/١ .

(٤) انظر معاني القرآن للأخفش ١٩٥ .

(٥) انظر مجاز القرآن ٨٧/١ .

(٦) انظر جامع البيان م ٢٣٢/٦ .

واستشهد سيبويه لحذف الفعل في قراءة بعضهم : (وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ)^(١) بقول الشاعر^(٢) :

لِيُبِكَ يَزِيدُ ضَارِعٍ لِحُصُومَةٍ ، وَمُخْتَبِطٍ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ^(٣)

فكرر المبرد قوله ، وساق الشاهد أيضاً^(٤) ، وكذا فعل النحاس^(٥) وابن جني^(٦) .

وإذا كان هذا التكرار مقبولاً ، ويعبر عن اعتداد النحاة بآراء أسلافهم وتمسكهم بها في مباحثهم النحوية ، فإن كثيراً منه يبدو ثقيلاً ، ولا سيما إذا كان متابعة حرفية ، أو إغارة شبه كاملة على آراء المتقدمين ، فقد أثار الطبري في تفسيره (جامع البيان) على آراء الفراء ومواقفه وشواهدة في (معاني القرآن)^(٧) ، وأغار مكي القيسي في كتابه (مشكل إعراب القرآن) على آراء النحاس ومواقفه في كتابه (إعراب القرآن) ، وعلى بعض آراء الفراء أيضاً^(٨) .

ولم يكن هؤلاء النحاة يشيرون إلى مصادرهم ، أو ينسبون الآراء إلى أصحابها ، اللهم ما خلا بعض الإشارات النادرة التي لا تغني ، وذلك كأن يقول أحدهم : أنشد فلان كذا ، أو يذكر رأيه في معرض المقارعة والحجاج ، وكان النحاس وابن جني هما

(١) [الأنعام / ١٣٧/٦] ﴿ زَيْنٌ ... قَتَلَ ﴾ .

(٢) اختلف في نسبة هذا البيت ، وهو في الخصائص ٣٥٢/٢ ، ومع الموماع ١٦٠/١ ، وخرزانه الأدب ٣٠٢/١ .

(٣) الكتاب ٢٩٠/١ .

(٤) انظر المقتضب ٢٨١/٣ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٥٨٢/١ .

(٦) المحتسب ٢٢٩/١ .

(٧) انظر ص ١٦٠ - ١٦١ من هذا البحث .

(٨) انظر ص ١٩٠ - ١٩١ من هذا البحث .

النحويين الوحيدين اللذين التزما إلى حد بعيد بهذا الأمر ، فعزا الأول الآراء إلى أصحابها والتزم بعباراتهم ، وذكر الثاني إفادته منهم وأثنى عليهم .

ولكن ذلك يبدو طبيعياً في ذلك العصر ، فهم لم يؤتوا ذلك من ضعف أمانة وإنما من قلة احتفال ، أو من إيمان بأن الموروث النحوي صائر إلى طلابه مادام في خدمة القرآن والعربية . لقد تداولوا الآراء والشواهد ، وتناقلوها تراثاً نحوياً ومواقف ماثورة وتوجيهات معروفة ، فحفظوها وكتبوها وحملوها إلى أمصارهم المتفرقة في العراق والحجاز ومصر والمغرب ، وكانوا في معظم تلك الجهود عيالاً على سبويه والفراء .

ب - الاضطراب ونسبة الآراء :

وكان من مظاهر الاضطراب في جهودهم ، أنهم كانوا ينسبون بعض التوجيهات إلى غير أصحابها ، أو يعممون بعضها على نحاة مصر من الأمصار من غير أن يكون نحاة ذلك المصر جمعين عليه ، أو يفسرون أقوالهم تفسيراً يحاكي حقيقة ما أرادوه ، ويتجلى ذلك عند المتأخرين منهم خاصة ، ومن هذا الاضطراب أن أبا حاتم السجستاني ذكر أن الأخفش قرأ : (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) ، وفي (معاني القرآن) قال الأخفش : « وهذا لا يكاد يكون »^(١) .

وذكر أبو البركات الأنباري أن الكوفيين ذهبوا إلى أن فعل الأمر معرب مجزوم ، وأنهم استدلوا على ذلك بقراءة : (فَبِذَلِكَ فَلْتَفَرَّحُوا)^(٢) ، مع أن الكسائي رأس الكوفة كان يعيب هذه القراءة ، والطبري يرى أنها لغة رديئة في كلام العرب ، بينما يرى البصريون : المبرد والزجاجي والنحاس أنها لغة جيدة^(٣) .

(١) انظر ص ١٤٣ من هذا البحث .

(٢) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ص ٣٠٣ .

(٣) انظر ص ٤٤٧ - ٤٤٨ من هذا البحث .

ج - غموض الأحكام :

لم تكن الأحكام التي أطلقها النحاة على القراءات الشاذة محددة دائماً أو دقيقة ، وإنما كان معظمها مضطرباً عاماً يلفه الغموض ، فهم لم يبينوا لنا الفرق بين الضعيف والقبیح ، أو الرديء والبعيد ، كما لم يبينوا الفرق بين القوي والحسن والجيد ، ووصفوا بعض القراءات بالقليلة والشذوذ ، وبعضها الآخر بالكثرة وفشو اللغة ، من غير أن يفرقوا بين حدود هذه المعايير .

فقد وصف سيويه قراءة : (تماماً على الَّذِي أَحْسَنَ) بالضعف^(١) ، بينما اكتفى الأخفش بالقول : إن « فتحه على الفعل أحسن »^(٢) .

وذكر الكسائي أن قراءة : (فَبِذَلِكَ فَتَفَرَّحُوا) معيبة في كلام العرب ، بينما وجدها الطبري لغة رديئة ، وذهب الفراء إلى أنها على الأصل في الأمر^(٣) .

ووصف الفراء قراءة : (لا ترى إلا مَسَاكِنُهُمْ) بالقبح^(٤) ، ورآها ابن جني ضعيفة ، وبأها الشعر والضرورة^(٥) . ولقد ذهب الفراء في كثير من القراءات إلى إطلاق أحكام عامة ، لم نلمح فيها إلا المواقف المبدئية التي تشعر بالقبول والرضى ، أو الرفض والاستهجان ، كقوله ، « لأشتهيها » و « لأحب » ، و « لأرغب »^(٦) .

بل ذهب الطبري إلى القول في بعضها : « وهذا وجه مفهوم في العربية ، ووجه

(١) انظر ص ١١٧ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ١٢٢ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ٢٤٧ - ٢٤٨ من هذا البحث .

(٤) انظر ص ١٣١ من هذا البحث .

(٥) انظر ص ١٤٦ من هذا البحث .

(٦) انظر ص ١٣١ من هذا البحث .

صحيح فصيح معروف^(١) ، من دون أن يبين حدود تلك الوجوه ، ووصف النحاس بعضها بالبعد والبعد الشديد والشذوذ ، ولم يبين أيضاً حدود هذه الأحكام^(٢) .

ربما يعود هذا الغموض إلى عدم استقرار المقاييس النحوية ومصطلحاتها ، وربما يعود إلى اختلافهم في عدد من الأصول والقضايا الفرعية ، ولكنه يرتبط على كل حال بجهودهم النحوية المضطربة عامة ، وبجهودهم في القراءات الشاذة خاصة .

ولعل من مظاهر هذا الغموض أيضاً ، أنهم كانوا يحملون بعض وجوه القراءات على بعض لغات العرب من غير أن يصرحوا باسم القبيلة التي يحملون عليها ، أو يبينوا مدى ثقتهم بفصاحتها وشهرة ذلك الأسلوب أو ندرته ، فقراءة : (قَوْلُوا حِطَّةً) عند الأخفش مثل قول العرب : « سَمِعاً وَطَاعَةً »^(٣) ، وقراءة : (يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) عند الفراء مثل قول العرب : « خَذَ بِالْخَطَامِ »^(٤) ، وقراءة : (وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ) عند قطرب مثل قول العرب : « حُبَّبَ إِلَيَّ رُكُوبَ الْفَرَسِ زَيْدٌ »^(٥) .

ولم يكن اللغويون من أصحاب هذه التوجيهات في منأى عن هذا الغموض ، فقد حمل ابن خالويه وابن جني ، على الرغم من حرصها على التحديد والتسمية كثيراً من وجوهها على هذه اللغات ، فذهباً مثلاً إلى أن (أَفٌ) لغة ، وذهب ابن خالويه إلى أن قراءة : (تَكَادَ السَّمَاوَاتُ تَنْفَطِرْنَ) مثل قولهم « الْإِبِلُ تَسْمَنُ »^(٦) ، وحمل ابن جني

(١) انظر ص ١٥٨ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ١٧٢ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ١٢١ من هذا البحث .

(٤) انظر ص ١٣٢ من هذا البحث .

(٥) انظر ص ١٣٥ من هذا البحث .

(٦) انظر ص ١٨١ من هذا البحث .

قراءة : (إِيَان) على لغة لهم^(١) من غير أن يحددا حجم هذه اللغة وأهميتها ، أو درجة شهرتها ، أو اسم أصحابها ، وربما يعود هذا أيضاً إلى عدم استقرار الحدود اللغوية ولا سيما في القرنين الثاني والثالث ، وإلى اضطراب جهودهم في النقل والرواية ، أو إلى ندرتها ، فلم يتمكنوا من التعرف إلى أصحابها ونسبتها إليهم .

د - التزويد في عرض الوجوه :

إن الأصل في الحديث عن القراءة الشاذة أن يأتي في سياق الحديث عن قواعد اللغة ، أو أحد فروعها وجوانبها ، فإذا وقف النحوي على وجهها كان ذلك غايته ، وإن استطاع أن يعضده بآيات القرآن أو الشعر كان الغاية المثلى .

كان هذا هو شأن النحاة المتقدمين في تناولهم للقراءات ، تعرّض لهم فيوضحون وجهها ، ويسوقون لها بعض ما يرادفها ، ويبينون أحياناً بعض ما تحتمله من وجوه مما يلتزم وإحدى القواعد الأخرى ، وقلماً تجاوزوا في ذلك الوجهين النحويين الواضحين ، فقد بين الخليل أن نصب (غير) في قراءة : (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمُعْتَصِبِ عَلَيْهِمْ) هو على الحال أو حذف أعني^(٢) ، وجعل الفراء نصب (صَمّاً) في قراءة : (وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صَمّاً بَكْماً) على الحال أو الشتم^(٣) ، وذهب الأخفش إلى أن (كَلَالَةٌ) في قراءة : (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَالَةً) منصوبة على خبر (كان) ، وجعل (يورث) من صفة الرجل ، أو على الحال على جعل (كان) تامة^(٤) ، وكذا كان شأن معظم نحاة القرنين الثاني والثالث .

(١) انظر ص ٢٢٣ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ١١٠ - ١١١ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ١٣٤ من هذا البحث .

(٤) انظر معاني القرآن للأخفش ٢٢٢ ، و صفحة ٣٤٣ من هذا البحث .

وفي القرن الرابع أخذت هذه الوجوه تزداد في القراءة الواحدة ، ولا سيما عند أصحاب التوجيه المباشر لقراءات القرآن كما هو شأن النحاس ومكي القيسي ، وللقراءات الشاذة كما هو الأمر عند ابن جني .

بدأت هذه الوجوه تتجاوز الوجهين إلى ثلاثة أو أربعة أو خمسة ، كما بدأت جهود النحاة تأخذ طابع التطبيق النحوي على القراءات بهدف الكشف عن وجهها ، فقد ذهب النحاس إلى أن (مالك) في قراءة : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) منصوبة من أربعة أوجه : « على المدح أو النداء أو الحال أو النعت على قراءة من نصب (رب العالمين) قبلها ^(١) ، وذهب ابن جني إلى أن (سَلَّمَ) في قراءة : (وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلَّمَ) مرفوعة من أربعة أوجه أيضاً : على أن يكون مقطوعاً مستأنفاً ، أي ذاك سلم ، أو على « ما يدعون سلم لهم » بتعليق (لهم) ب (سلم) ، أو على أن يكون (لهم) خبراً عن (ما يدعون) و (سلم) بدل منه ، أو يكون (لهم) خبراً ل (ما يدعون) و (سلم) خبر آخر ^(٢) .

كان الإكثار من الوجوه النحوية محاولة منهم لاستيفاء جوانب القراءة ، وتأكيداً لصحة القراءات التي كانت موضع شك أو اتهام ، وكان مورد هذه الوجوه ينحدر من آراء النحاة السابقين واختلافاتهم الموروثة ، فقد حفظها عنهم المتأخرون وساقوها مع القراءات ، وتجلى هذا النهج خاصة في جهود النحاس وابن جني ، إذ ساق الأول آراء النحاة المختلفة بأمانة تامة ، وأشار الثاني إلى مصادره وأحال عليها ، وأثنى على أصحابها ، ومن أمثلة ذلك قول النحاس في قراءة : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) : « وقال الكسائي يجوز رَبُّ الْعَالَمِينَ على الحال .. وقال أبو حاتم النصب بمعنى أحمد الله رب العالمين ، وقال أبو إسحاق : يجوز النصب على النداء المضاف ، وقال

(١) انظر إعراب القرآن للنحاس ١٢٢/١ .

(٢) انظر المحاسب ٢١٥/٢ .

أبو الحسن بن كيسان : يبعد النصب على النداء المضاف لأنه يصير كلامين ، ولكنه نصب على المدح ^(١) .

وكان المورد الثاني لهذه الوجوه ، هو ثقافة العلماء النحوية ، فقد جعل بعضهم القراءة الشاذة ميداناً لإنشاء التارين العقلية ، وإبراز الموهبة في اصطلياد الوجوه العزيزة وعرضها ومناقشتها ، ونخص بالذكر منهم ابن جني الذي كان يحرص على عرض معارفه اللغوية العامة من صرف ونحو وبلاغة ، وعلى ذكر بعض ما يحفظه من المذاهب النحوية التي لا يعتقد بها ، من غير ما حاجة إلى ذلك في بعض الأحيان ، فقد ذهب في قراءة : (هذا بَعْلِي شَيْخٌ) بعد أن خرجها من أربعة أوجه إلى القول : فإن قلت : فهل تجيز أن يكون (بعلي) وصفاً لـ (هذا) قيل : لا ، وذلك أن (هذا) ونحوه من أسماء الإشارة لا يوصف بالمضاف ، ألا تراهم لم يميزوا مررت بهذا ذي المال ، كما أجازوا مررت بهذا الغلام ؟ وإذا لم يجز أن يكون (بعلي) وصفاً لـ (هذا) من حيث ذكرنا لم يجز أن يكون أيضاً عطف بيان له ، لأن صورة عطف البيان صورة الصفة ، وهنا وجه خامس لكنه على قياس مذهب الكسائي ، وذلك أنه يعتقد في خبر المبتدأ أبداً أن فيه ضميراً وإن لم يكن مشتقاً من الفعل ، فإذا كان كذلك فقياس مذهبه أن يكون (شيخ) بدلاً من الضمير في (بعلي) ؛ لأنه خبر عن هذا ^(٢) .

فهذا يدل دلالة واضحة على أن القراءات الشاذة ، قد أخذت تنفعل بالنحو بعد أن كانت فاعلة فيه ، وأنها غدت معرضاً لآرائهم واختلافاتهم المسبقة وثقافتهم العامة ، مما من شأنه أن يؤدي إلى اضطراب في الوقوف على الوجه الأقوى ، والمعنى القريب البسيط الذي يرمي إليه القرآن ، وإلى إثقال على اللغة وانحراف عنها .

على أن الكثرة في وجوه القراءات حتى القرن الرابع ، لم تبلغ حد التخمة التي وصل

(١) إعراب القرآن للنحاس ١٢١/١ .

(٢) المحتسب ٣٢٥/١ .

إليها المتأخرون ، من أمثال أبي البقاء العكبري في كتابه (التبيان في إعراب القرآن) ، وأبي حيان في (البحر المحيط) ، بل كانت معقولة إلى حد ما ، ولكنها كانت على كل حال النواة لتلك التخمّة عند المتأخرين .

هـ - التمحُّل والتأويل :

كان النحاة يسعون دائماً إلى توجيه القراءة الشاذة ، ويحاولون أبدأً إيجاد مخرج لها ، يحفظ قدسيتهما ، ويحقق عندهم المعادلة الصعبة ، وهي التوفيق بين القاعدة العامة وعدم الطعن على القراءة ، ولكن هذه المحاولة دفعتهم في كثير من الأحيان إلى ركوب الصعب والتمحُّل في اصطياد الوجوه ، وقادتهم إلى كثير من التأويل والتقدير ، حتى بدا توجيه القراءة ضرباً من الصناعة اللفظية .

فقد ذهب الكسائي في قراءة : (لِيُجْزَى قَوْماً) إلى تقدير محذوف لا يُقْرُ بهِ النحاة ظاهراً ، وهو جعل المصدر (الجزاء) نائباً عن الفاعل ، والتقدير : « ليجزى الجزاء قوماً »^(١) .

وذهب الفراء إلى عطف (جنات) في قراءة : (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ أُنثِينَ يُغْنِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ، وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أُغْنَابٍ) على (رواسي) ، ففصل بين المعطوف والمعطوف عليه بأكثر من جملة^(٢) .

وذهب ابن جني إلى تقدير حذف جملة الصلة في غير مواضعها المعروفة ، في قراءة : (وَيُنزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَا لِيُطَهِّرَكُمْ) ، إذ جعل (ما) موصولة ، وقدر ذلك ب : (ما للظهور) .

(١) انظر ص ١٢٤ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٤٢٠ من هذا البحث .

و حار بعضهم في قراءات فواتح السور ، مثل (يَسَ) و (صَادَ) و (قَافَ) و (نُونَ) ، فقدروا لها مرة فعلاً محذوفاً ، نحو « أذكر ياسينَ »^(١) ، وجعلوها مرة فعلاً بذاتها ، فقالوا : « صَادِ الْحَقُّ مِنْ صَادَيْتُ »^(٢) ، وحملوها مرة على الأسماء المبنية ، فقالوا : « جعلوها أسماء ليست بمتكئة فألزموها حركة واحدة ، وجعلوها أسماء للسورة فصارت أسماء مؤنثة »^(٣) ، وواضح أن اختلاف هذه القراءات يعود إلى اختلافات صوتية ، لا إلى اختلاف في معانيها أو وظائفها النحوية .

إن هذه التأويلات البعيدة ، تعود إلى احتكامهم إلى القواعد المسبقة ، وإلى حرصهم على سلامتها ، واعتقادهم أن أمثلة اللغة يجب أن تخضع لها جميعاً وتتفق معها ، وقد تمثلت تلك القواعد في عدد من الظواهر التي وجدوها في كلام العرب وأرادوا أن يلحقوا بها كل ما ورد إليهم .

١ - ظاهرة الإسناد :

بين النحاة أن الجملة في اللغة العربية لا تقوم إلا على ركنين أساسيين ، هما المسند والمسند إليه ، ورأوا هذين العنصرين في المبتدأ والخبر ، أو الفعل والفاعل أو نائبه ، وهذا الاعتقاد هو الذي دفع سيبويه إلى تقدير مبتدأ محذوف في قراءة : (هَذَا بَعِي شَيْخٌ) ، أي هو شيخ^(٤) ، وهو الذي اضطر الكسائي إلى تقدير نائب الفاعل المحذوف في قراءة : (لِيَجْزَى قَوْمًا)^(٥) ، وهو الذي قاد النحاس إلى تقدير الخبر المحذوف في قراءة : (وَمِنَ النَّخْلِ مِمَّنْ طَلَعَهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ) التقدير : ولهم جنات^(٦) .

(١) انظر ص ١١٥ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٣١٥ - ٣١٦ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ٤٨٧ من هذا البحث .

(٤) انظر ص ٢٩٠ من هذا البحث .

(٥) انظر ص ١٢٤ من هذا البحث .

(٦) انظر ص ٢٩٤ من هذا البحث .

٢ - ظاهرة الحركة الإعرابية :

وكان إيمانهم بنظرية العامل وضرورة وجود الحركة الإعرابية وراء كثير من هذه التقديرات ، فهي التي دفعت ابن جني إلى تقدير خبر محذوف في قراءة : (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) ، لأن حركة (الأرحام) الرفع ، بينما حركة المعطوف عليه هي الجر^(١) ، وهي السبب في تقديره الخبر المحذوف أيضاً في قراءة : (وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَبَحْرٍ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ) ، لأن (البحر) مرفوع ، والمعطوف عليه منصوب الموضع بأن التي تنصب اسمها^(٢) .

٣ - ظاهرة التلازم :

وكان التلازم سبباً أيضاً في كثير من التأويلات ، فهو الذي دفع الفراء إلى تقدير فعل محذوف في قراءة : (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَنُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ) ، لأنه لم يجد ما يعطف لام التعليل عليه^(٣) ، وهو الذي دفع ابن جني إلى تقدير جملة الصلة المحذوفة في قراءة : (وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهَّرَكُمْ) إيماناً منه بأن الاسم الموصول لا بد له من جملة الصلة^(٤) .

٤ - ظاهرة المطابقة :

وكان للمطابقة في التذكير والتأنيث وغيره ، أثر بارز أيضاً في كثير من التأويلات ، فهي التي اضطرت الزجاج ، مثلاً إلى تقدير (صيحة) المحذوفة في قراءة : (إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) عندما ذهب إلى أن (إِلَّا صَيْحَةً) صفة بمعنى (غير) لصيحة المحذوفة ، لأنه لا يميز أن تكون (صيحة) فاعلاً ل (كان) التامة ، لأنها حصرت ب (إِلَّا) .

(١) انظر ص ٢٩٤ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٢٩٥ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ٣٦٩ - ٣٧٠ من هذا البحث .

(٤) انظر ص ٤٨٣ من هذا البحث .

٥ - التمسك بالأصل اللغوي :

فابن جني يرى أن (تَشَمْتُ) بفتح التاء لازم ، و (تَشِمْتُ) بالضمّة متعد ، فقرر أن يقدر فعلاً محذوفاً في قراءة : (فَلَا تَشْمُتُ بِبِ الْأَعْدَاءِ) ، قال : « كأنه قال لا تشمت بي أنت يارب ... ثم عاد إلى المراد فأضمر فعلاً نصب به الأعداء ، فكأنه قال : لا تشمت بي الأعداء » ^(١) . ورأى أن فعل (يَهْبُطُ) قد جاء متعدياً في بعض الأشعار ، فقرر أن يقدر له مفعولاً محذوفاً في قراءة : (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبُطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) ، قال : « وقد ذُهِبَ في هذا الموضوع إلى أن (هبط) هنا متعد ، قالوا ومعناه لما يهبط غيره من طاعة الله - عز وجل - أي إذا رآه الإنسان خشع لطاعة خالقه ، إلا أنه حذف هنا المفعول تخفيفاً لدلالة المكان عليه ، ونسب الفعل إلى الحجر » ^(٢) .



لقد بدا التحل والتقدير أيضاً في عدد من الأساليب الأخرى في توجيهات النحاة ، وارتبط بكثير من الظواهر النحوية العامة ، وهو تحل يجفو على حاجة اللغة ، ويثقل عليها ، ويتعد بالمرء عن المعنى اللغوي الحقيقي .

ومما يتصل بهذا الجانب اعتمادهم الزائد على القياس ، وجعله ميداناً لالتباس الوجوه ، فقد أمدهم هذا المصدر بطائفة من الآراء والتوجيهات والجوازات التي تحتملها القاعدة ويشجع عليها العقل والمنطق ، فمن ذلك قياس الأخفش قراءة : (الْحَمْدُ لِلَّهِ) على الأسماء المبنية التي تلتزم حركة واحدة مثل (حَيْثُ) ^(٣) ، وقياس تسكين لام التعليل على تسكين لام الأمر ^(٤) ، وقياس إبدال المصدر المؤول من مصدر متصيد على

(١) انظر ص ٣١٩ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٣٣٩ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ١٢٠ من هذا البحث .

(٤) انظر ص ٣٧٠ من هذا البحث ، والمحتسب ٢٢٨/١ .

جواز العطف عليه^(١) ، وقياس زيادة (من) في الحال على زيادتها في المفعول به^(٢) ، وزيادة الباء في اسم (ليس) على زيادتها في خبرها^(٣) ، وقياس حذف ألف (لا) على حذفها من (أما)^(٤) ، وغير ذلك مما سنراه في تقويم المسائل النحوية ، فهذه الوجوه أقرب إلى الصنعة العقلية المنطقية منها إلى النصوص اللغوية الموصوفة ، بل إن ابن جني يقر في بعض المواضع بأن من التوجيه ما هو صنعة خالصة ، كقوله في أحد الوجوه : « وهذا وإن كان فيه صنعة فإنه ليس بخطأ »^(٥) ، ولعل القدماء لم يريدوا غير هذا في قولهم المأثور : « إن توجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة »^(٦) .

(١) انظر ص ٣٨٠ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٤٢٨ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ٤٣٦ من هذا البحث ، والمحتسب ١١٧/١ .

(٤) انظر ص ٢٣٠ من هذا البحث .

(٥) المحتسب ٢١١/٢ .

(٦) الإتيان للسيوطي ٨٥/١ .

ثالثاً - تقويم المسائل النحوية في القراءات الشاذة

لعل أهم ما يتطلع إليه هذا البحث ، هو الكشف عن الفائدة التي جنتها القاعدة النحوية من القراءات الشاذة ، وبيان مدى إسهام هذه القراءات في خدمة جوانب النحو ، والوقوف على تفصيل ذلك كله ، من غير إجمال محل كما فعلت معظم الدراسات السابقة^(١) .

ونسارع إلى القول : إن الفائدة النحوية كانت محدودة ، وتتفق إلى حد بعيد ورغبة الداعين إلى عدم التشاغل بهذه القراءات ، لعدم اشتغالها على الفائدة النحوية الواسعة ، وعلى شرط القراءة الأساسي ، وهو التواتر .

لقد اشتملت القراءات الشاذة على مسائل نحوية مطردة ، وعلى مسائل ابتدائية انفردت بها ، ومسائل غير مطردة ، جاءت في بعض الأساليب الأخرى من القراءات المشهورة أو الشعر أو أقوال العرب ، واشتملت على مسائل شاذة بعيدة ، ومسائل خلافية ، وكان بعضها أدلة لبعض المذاهب . وسنفصل القول في كل .

أ - المسائل المطردة :

غلب على المسائل النحوية التي أثارها القراءات الشاذة ، أنها كانت مسائل عامة مطردة في كلام العرب ، وذلك كجوانب الجملة الاسمية ، وشؤون المبتدأ والخبر ، وأحوال الفعل والفاعل ونائب الفاعل ، ومواطن الحذف والإضمار ، وتذكير الفعل وتأنيثه ، وعمل المصادر والمشتقات ، ومسائل التعديّة واللزوم ، ومسائل الظرفية والحال والصفة والقطع والإضافة ، وأساليب العطف والتوكيد والاستثناء ، وغير ذلك

(١) منها دراسة محمد سميح نجيب اللبدي (أثر القرآن والقراءات في النحو العربي) .

مما هو مبثوث في الفصل الرابع ، كما اشتملت على عدد من الوجوه النحوية القريبة والبسيطة التي لا تحتاج إلى فضل تأمل ، وقد جعلنا هذه الوجوه في فقرة مستقلة حرصاً على استيفاء جميع الجوانب النحوية في القراءات الشاذة .

ب - المسائل التي انفردت بها :

انفردت القراءات الشاذة بعدد من المسائل النحوية ، وكان بعضها يقوم على السماع ، وبعضها الآخر على القياس .

١ - المسائل السماعية :

- تعدي الفعل (أتی) بالباء ^(١) .
- تعدي الفعل (رَفَع) بالباء ^(٢) .
- تضمين فعل (هوى) معنى (تميل) ^(٣) .
- تضمين فعل (عَلِمَ) معنى (عَرَفَ) ^(٤) .
- تضمين الفعل (خَافَ) معنى (عَلِمَ) ^(٥) .
- (رَبَّ .) لغة في (رَبُّ) ^(٦) .
- (رَبُّتَ) لغة في (رَبُّ) ^(٧) .
- (إِيَّانَ) لغة في (أَيَّْانَ) ^(٨) .
- خروج معنى (كيف) الاستفهامية إلى النفي ^(٩) .

(١) انظر ص ٣٣٦ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٣٣٧ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ٣٤٣ من هذا البحث .

(٤) انظر ص ٣٤٤ من هذا البحث .

(٥) انظر ص ٤٤٠ من هذا البحث .

(٦) انظر ص ٤٠٦ من هذا البحث .

(٧) انظر ص ٤٠٦ من هذا البحث .

(٨) انظر ص ٤٥٣ من هذا البحث .

(٩) انظر ص ٤٥٣ من هذا البحث .

٢ - المسائل القياسية :

- زيادة (من) في الحال قياساً على زيادتها في المفعول به ^(١) .
- مجيء الحال جملة إنشائية ، قياساً على مجيئها في جملة الصفة ^(٢) .
- حذف العائد من الجملة الواقعة حالاً ، قياساً على حذفه من الجملة الواقعة خبراً ^(٣) .
- تسكين لام التعليل قياساً على تسكينها في لام الأمر ^(٤) .
- إبدال المصدر المؤول من الضمير قياساً على إبدال الاسم المعرفة من مثله ^(٥) .
- إبدال المصدر المؤول من مصدر متصيد قياساً على العطف عليه ^(٦) .
- إبدال الجملة الفعلية من موضع الجملة الاسمية قياساً على العطف فيها ^(٧) .
- إبدال الاسم المنصوب من موضع الاسم المجرور قياساً على العطف عليه ^(٨) .
- إتباع الصفة موضع الموصوف قياساً على العطف فيها ^(٩) .
- عطف ما محلل الرفع على الاسم المرفوع قياساً على العكس ^(١٠) .
- زيادة الباء في اسم (ليس) قياساً على زيادتها في فاعل (كفى) ^(١١) .
- جواز حذف الألف من (لا) قياساً على حذف ألف (أما) ^(١٢) .

(١) انظر ص ٤٢٨ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٣٥٢ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ٣٥٣ من هذا البحث .

(٤) انظر ص ٣٧٠ من هذا البحث .

(٥) انظر ص ٣٨٠ من هذا البحث .

(٦) انظر ص ٣٨٤ من هذا البحث .

(٧) انظر ص ٣٨٤ من هذا البحث .

(٨) انظر ص ٣٨٤ من هذا البحث .

(٩) انظر ص ٣٨٩ من هذا البحث .

(١٠) انظر ص ٤١٣ من هذا البحث .

(١١) انظر ص ٤٣٦ من هذا البحث .

(١٢) انظر ص ٢٣٠ من هذا البحث .

- العطف على محل جواب الطلب ، قياساً على العطف على محل جواب الشرط^(١) .
- نصب الفعل المعطوف على فعل الشرط بأن مضمرة بعد (ثم) قياساً على الواو والفاء^(٢) .

وهناك مسائل قياسية كثيرة سنها في الفقرات الأخرى .

جـ - المسائل غير المطردة :

اشتملت القراءات الشاذة على بعض المسائل النحوية غير الشائعة في كلام العرب ، وقد تبينت لنا ندرتها من مراجعة كتب النحو العامة ، إذ اتضح أن هناك بعض الأمثلة الأخرى التي تشترك معها في الوجه .

ولا يمكننا هاهنا أن نحدد أي الأمثلة اللغوية كان أسبق من غيره ، فكان له حق الابتداء وبناء القاعدة ، ألقراءة الشاذة أم الأساليب الأخرى ؟ ولا أي الأمثلة كان متأخراً فكان عليه واجب الاقتداء وتأييد القاعدة ، إذ من الأبيات ما لانعرف قائلها ، ومن أبيات الجاهلية ما يمكن أن يكون منحولاً ، بل ربما قيلت بعض هذه الأشعار تطبيقاً للقواعد المسبقة على نحو ما نجد في شعر المتنبي في اصطناعه لبعض قواعد الكوفيين ، وتبقى القراءة الشاذة مع القراءات المشهورة الأساس لهذه القواعد والأمثلة ، لأنها الأوفر ثقة والأصح اتصالاً وسنداً .

أما المسائل فهي :

(١) انظر ص ٤٦٥ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٤٦٠ من هذا البحث .

١ - حذف العائد من الجملة الفعلية الواقعة خبراً :

بين ابن جني أن حذفه ضعيف ، وذلك في قراءة : (أَفَحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ ؟) ،
وقاسه على حذفه من جملة الحال والصفة^(١) ، واستشهد له بقول أبي النجم^(٢) :

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْخِيَارِ تَدْعِي عَلِيَّ ذَنْبًا ، كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعِ

وكان سيبويه قد جعله ضرورة ، وشبهه بحذفه من جملة الصلة ، وجعله في الصلة
أحسن لطول الكلام فيها ، واستشهد له بقول أبي النجم المذكور ، وبقول النمر بن
تولب^(٣) :

فَيَوْمَ عَلَيْنَا وَيَوْمَ لَنَا وَيَوْمَ نُسَاءُ وَيَوْمَ نُسْرَ

وبقول امرئ القيس :

فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ فَتَوْبَ نَسِيتُ وَتَوْبَ أَجْرَ^(٤)

واستشهد له البغدادي في الخزانة^(٥) بقوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾

[النساء : ٤/٤] .

٢ - مجيء اسم (كان) نكرة وخبرها معرفة :

جاء اسم (كان) نكرة في قراءة : (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً
وتصديةً) ، فحمله النحاس على الشذوذ ، وضعفه ابن جني^(٦) ، وجعل منه قول
حسان بن ثابت^(٧) :

(١) انظر ص ٢٨٧ من هذا البحث .

(٢) البيت لأبي النجم المجلي . انظر الكتاب ٨٥/١ ، والمحتسب ٢١١/١ .

(٣) ديوان النمر بن تولب ص ٥٧ .

(٤) الكتاب ٨٥/١ - ٨٦ .

(٥) خزانة الأدب ٣٥٩/١ .

(٦) انظر ص ٢٩٧ من هذا البحث .

(٧) ديوان حسان بن ثابت ص ١٧ .

كَأَنَّ سَيِّئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ

٣ - تأنيث الفعل الذي حصر نائب فاعله جمع التكسير المؤنث يالاً :

وصف الفراء هذا الوجه في قراءة : (لا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ) بالقبح ، وحمله ابن جني على الضرورة^(١) ، وجعل منه قول ذي الرمة :

بَرَى النَّحْزَ وَالْأَجْرَالَ مَا فِي غُرُوضِهَا فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الصُّدُورُ الْجَرَّاشِعُ^(٢)

٤ - نيابة الجار والمجرور عن الفاعل مع وجود المفعول به :

ذهب الكوفيون إلى أن نيابة الجار والمجرور عن الفاعل أولى من نيابة المفعول به إذ تأخر ، وذلك في قراءة : (لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ)^(٣) ، وجعل منه السيوطي قول رؤبة بن العجاج^(٤) :

لَمْ يُعْنَ بِالْعَلْيَاءِ إِلَّا سَيِّدَا وَلَا شَفَى ذَا الْغِيِّ إِلَّا ذُو الْهُدَى

وقول جرير^(٥) :

وَلَوْ وُلِدَتْ قَفِيْزَةٌ جَرَّوْ كَلْبٍ لَسَبَّ بِذَلِكَ الْجَرَّوِ الْكِلَابَا^(٦)

٥ - تقدير إضمار نائب الفاعل مع وجود المفعول به :

أجاز الكسائي والفراء والطبري أن يضر نائب الفاعل المصدر في قراءة : (لِيَجْزَى

(١) انظر ص ٣١١ من هذا البحث .

(٢) انظر المحاسب ٢٠٧/٢ .

(٣) انظر ص ٣٠٧ من هذا البحث .

(٤) مجموع أشعار العرب ١٧٣ .

(٥) لم أجد هذا البيت في ديوان جرير ، ولا في نقائض جرير والفرزدق ، وهو في الخصائص ٢٩٧/١ ، ومع

الموامع ١٦٢/١ ، وخرزاة الأدب ٣٣٧/١ .

(٦) مع الموامع ١٦٢/١ .

قوماً) ، والتقدير : ليجزى الجزاء قوماً^(١) ، وجعل منه السيوطي قراءة عاصم : ﴿ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) أي نُجِّي النَّجَاءُ^(٣) .

٦ - الجمع بين همزة التعديّة وباء التعديّة :

بين الفراء أن العرب قد تجمع بين همزة التعديّة وباء التعديّة ، وجعل منه قراءة : (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يُذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ)^(٤) ، وساق أيضاً قراءة ابن كثير وأبي عمرو : ﴿ تَنْبِتُ بِالذَّهْنِ ﴾^(٥) ، ولكنه ضعف هذا الجمع^(٦) .

٧ - دخول (من) الجارة على (مع) :

أجاز ذلك ابن جني في قراءة : (هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي) ، وجعل منه قول العرب ، « ذَهَبَ مِنْ مَعِهِ »^(٧) .

٨ - مجيء الحال معرفةً بأل :

أجاز الفراء ذلك في قراءة : (لَنُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذَلَّ) ، أي : لنخرجن الأعز في نفسه ذليلاً^(٨) ، وجعل الأسترابادي^(٩) منه قول لبيد بن ربيعة^(١٠) :

فَأَرْسَلَهَا الْعِرَاكَ وَلَمْ يَنْذُهَا وَلَمْ يَشْفِقْ عَلَى نَعَصِ الدِّخَالِ

(١) انظر ص ٣٠٦ من هذا البحث .

(٢) [الأنبياء : ٨٨/٢١] .

(٣) مع الهوامع ١٦٢/١ .

(٤) انظر ص ٣٣٥ - ٣٣٦ من هذا البحث .

(٥) [المؤمنون : ٢٠/٢٢] ﴿ تَنْبِتُ ﴾ .

(٦) معاني القرآن للفراء ١٩/١ .

(٧) انظر ص ٣٤٩ من هذا البحث .

(٨) انظر ص ٣٤٩ من هذا البحث .

(٩) شرح الكافية للأسترابادي ٢٠٢/١ .

(١٠) هذا البيت من شواهد النحاة ، وهو في الديوان برواية : (فأوردها العراك) ، انظر شرح ديوان

لبيد بن ربيعة العامري ص ٨٦ .

٩ - الحال من النكرة :

أجاز الزجاج مجيء الحال من النكرة في قراءة : (ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ)^(١) وكان عيسى بن عمر قد أجاز في قول العرب : « عليه مئة بيضاً » ، ويونس في قولهم : « مررت بباء قعدة رجلٍ »^(٢) ، وجعل منه ابن عقيل قول النبي ﷺ : « صلى رسول الله ، قاعداً وصلى وراءه رجالٌ قياماً »^(٣) .

١٠ - توسط الحال بين المبتدأ والخبر والجار والمجرور :

أجاز الفراء ذلك في قراءة : (وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ)^(٤) ، وجعل منه الأشموني^(٥) قول بعضهم^(٦) :

رَهْطُ ابْنِ كَوْزٍ مُحَقِّي أَدْرَاعِهِمْ فِيهِمْ وَرَهْطُ رَيْبَعَةَ بْنِ حُذَارٍ

فجعل (محقبي) حالاً من (فيهم) .

١ - حذف خبر (لكن) :

أجاز ابن جني في قراءة : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ)^(٧) ، وجعل منه قول الفرزدق :

فَلَوْ كُنْتُ ضَبِيًّا عَرَفْتُ قَرَابَتِي وَلَكِنَّ زَنْجِيًّا غَلِيظَ الْمَشَاوِرِ

(١) انظر ص ٣٥٨ - ٣٥٩ من هذا البحث .

(٢) الكتاب ١١٢/٢ .

(٣) شرح ابن عقيل ٦٤٠/١ .

(٤) انظر ص ٣٦٠ من هذا البحث .

(٥) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٦٦/١ .

(٦) البيت للناطقة الذبياني ، وهو في ديوانه برواية (محقبو) انظر ص ٩٩ .

(٧) انظر ص ٣٦٥ من هذا البحث ، والمحتسب ١٨٢/٢ .

وكان سيبويه قد جعل^(١) منه قول الشاعر^(٢) :
 فما كنت ضفّاطاً ولكنّ طالباً أناخ قليلاً فوق ظهر سبيل
 أي : ولكنّ طالباً منيخاً أنا .

١٢ - تسكين عين (عشر) في العدد المركب :
 أجازته ابن جني في قراءة : (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ)^(٣) ، وذكر ابن يعيش أن من
 العرب من يسكن العين فيقول أَحَدَ عَشَرَ احتراساً من توالي الحركات^(٤) .

١٣ - حذف المضاف وبقاء حركة المضاف إليه :
 ذكر ابن جني أن هذا الأسلوب قليل ، وجعل منه قراءة : (تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا
 وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ) ، وذكر منه^(٥) بيت الكتاب^(٦) :

أَكُلُّ أَمْرِي تَحْسِينِ امْرَأً وَنَارِ تَوَقَّدُ فِي اللَّيْلِ نَارَا
 وكان سيبويه قد ذكر منه قول العرب : « مَا كُلُّ سَوْدَاءَ تَمْرَةً ، وَلَا تَيْضَاءَ
 شَحْمَةً »^(٧) .

-
- (١) الكتاب ١٣٦/٢ . والمشافر : جمع مشفر ، وهو للبعير ، كالشفة للإنسان .
 (٢) نسب صاحب لسان العرب هذا البيت إلى الأخضر بن هبيرة ، انظر مادة (ضفط) .
 (٣) انظر ص ٣٦٦ من هذا البحث .
 (٤) شرح المفصل لابن يعيش ١١٣/٤ .
 (٥) انظر ص ٣٩٥ من هذا البحث .
 (٦) ذكر سيبويه أن هذا البيت لأبي دؤاد الإيادي ، انظر ٦٦/١ ، وذكره ابن السجري في أماليه ٢٩٦/١
 من غير أن ينسبه ، وهو أيضاً في أوضح المسالك ٢٢٢/٢ .
 (٧) الكتاب ٦٥/١ - ٦٦ .

١٤ - حذف تاء التأنيث من المضاف :
أجازه الفراء في قراءة : (وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ) ،
وجعل^(١) منه قول الشاعر^(٢) :

قَامَ وَلَاهَا فَسَقَوْهَا صَرْخِذَا

يريد ولاتها ، وذكر منه الأستراباذي قوله تعالى : ﴿ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ
الزَّكَاةِ ﴾ [الأنبياء : ٧٣/٢١] ، وقول العرب : « أبو عذرها »^(٣) .

١٥ - كسر ياء المتكلم الواقعة مضافاً إليه :
ذهب إلى ذلك ابن جني في قراءة : (هِيَ عَصَايِ) ، وجعل منه قراءة حمزة :
(مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِيٍّ)^(٤) ، وذكر منه قول الشاعر :

قَالَ لَهَا : هَلْ لَكَ يَا تَائِيِي ؟ قَالَتْ لَهُ : مَا أَنْتَ بِالْمُرْضِيِّ

وقول الآخر^(٥) :

عَلِيٌّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لِيُوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ

وقول الآخر^(٦) :

إِنَّ بَنِيَّ صَيْفَةٌ صَيْفِيُونُ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رُبْعِيُونُ^(٧)

(١) انظر ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من هذا البحث .

(٢) لم أعر على نسبة هذا البيت ، وهو في أوضح المسالك ٢٢٣/٢ .

(٣) شرح الكافية ٢٧٣/١ .

(٤) انظر ص ٤٠٠ من هذا البحث .

(٥) البيت للناطقة الذيباني ، انظر ديوانه ص ٥٥ برواية (عَلِيٌّ) بالفتح .

(٦) البيت لأكرم بن صيفي . انظر النوادر لأبي مسحل الأعرابي ص ٣٠٠ ، وانظر اللسان أيضاً مادة

(صيف) .

(٧) المحتسب ٤٩/٢ .

١٦ - (أو) للإضراب من غير شروط :

أجاز ابن جني ذلك على مذهب الفراء في قراءة : (وما يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ أَوْ كَلِمًا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ)^(١) ، وجعل منه قول الشاعر^(٢) :

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْثِ الضُّحَى وَصُورَتِهَا أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أُمَّلِحُ

وقوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [الصافات : ١٤٧/٣٧] ، وذكر ابن هشام^(٣) منه قول جرير^(٤) :

مَاذَا تَرَى فِي عِيَالٍ قَدْ بَرِمَتْ بِهِمْ لَمْ أَحْصِ عُذَّتَهُمْ إِلَّا بَعْدَادِ
كَانُوا ثَانِينَ أَوْ زَادُوا ثَانِيَةً لَوْلَا رَجَاؤُكَ قَدْ قَتَلْتَ أَوْلَادِي

١٧ - حذف حرف القسم وجر المقسم به :

أجازه أبو حاتم السجستاني في قراءة : ﴿ نُونٍ وَالْقَلَمِ ﴾^(٥) ، وذكر سيويه أن من العرب من يقول : « اللَّهُ لِأَفْعَلَنَّ »^(٦) .

١٨ - زيادة (إلا) :

أجاز ذلك ابن جني في قراءة : (إِنْ كُلُّ إِلَّا لِيُوقِنَهُمْ) ، على جعل (إِنْ) مخففة من (إِنْ)^(٧) ، وجعل منه قول الشاعر^(٨) :

أَرَى الدَّهْرَ إِلَّا مَنَجَّنُونًا بِأَهْلِهِ ، وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ إِلَّا مُعَذَّبًا

(١) انظر ص ٤١٠ من هذا البحث .

(٢) البيت لذي الرمة . انظر ديوانه ص ٦٦٤ .

(٣) مغني اللبيب ٦٧/١ .

(٤) ديوان جرير ١٥٦/١ .

(٥) انظر ص ٤٢٦ من هذا البحث .

(٦) الكتاب ٤٩٨/٣ .

(٧) انظر ص ٤٢٣ من هذا البحث .

(٨) البيت لا يعرف قائله ، وهو في شرح الأشموني ٣٩٨/٢ ، وأوضح المسالك ١٩٦/١ وخزانة الأدب ١٢٩/٢ .

وقول الآخر^(١) :

حَرَاجِيحٌ مَا تَنْفَكُ إِلَّا مَنَاخَةً عَلَى الْخَسْفِ أَوْ نَرِمِي بِهَا بَلْدًا قَفْرًا^(٢)

١٩ - دخول لام الابتداء على خبر أن :

أجازة المبرد في قراءة : (أَلَا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ)^(٣) ، وساق منه السيوطي^(٤) قول الشاعر^(٥) :

أَلَمْ تَكُنْ حَلَفْتَ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ أَنْ مَطَايَاكَ لَمِنْ خَيْرِ الْمَطِيِّ

٢٠ - مجيء (لات) حرف جر :

أجاز الفراء مجيئها حرف جر في قراءة : (ولاتَ حِينَ مَنَاصٍ)^(٦) ، وجعل من ذلك السيوطي^(٧) قول الشاعر^(٨) :

طَلَبُوا صَلَحَتَنَا وَلَا تَأْوَانِ ، فَأَجَبْنَا أَنْ لَا تَحِينَ بَقَاءُ

٢١ - عمل (إن) النافية عمل (ليس) :

أجاز الكسائي عمل (إن) النافية في قراءة : (إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ)^(٩) ، وساق السيوطي على ذلك قول الشاعر :

إِنْ هُوَ مُسْتَوْلِيًا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَوْعَفِ الْمَجَانِينِ

(١) البيت لذي الرمة . انظر ديوانه ص ١٧٢ .

(٢) المحتسب ٣٢٨/١ .

(٣) انظر ص ٤٣٣ من هذا البحث .

(٤) هم الهوامع ١٤٠/١ .

(٥) ذكر صاحب اللسان في مادة (مطا) ، أن هذا البيت قد أنشده الأخفش ورواه قطرب .

(٦) انظر ص ٤٤١ من هذا البحث .

(٧) هم الهوامع ١٢٦/١ .

(٨) ديوان أبي زيد الطائي ص ٣٠ .

(٩) انظر ص ٤٤٢ من هذا البحث .

وقول الآخر^(١) :

إِنِ الْمَرْءُ مِثْبَأً بِانْقِضَاءِ حَيَاتِهِ وَلَكِنْ بَأْنٌ يُّبْغَى عَلَيْهِ فَيُخَذَلَا

وقول أهل العالية : « إنَّ أَحَدًا خَيْرًا مِنْ أَحَدٍ » ، وقول أحد الأعراب : « إِنَّا قَائِمًا » ، أي : إنَّ أَنَا قَائِمًا^(٢) .

٢٢ - (أَنْ) لغة في (لَعَلَّ) :

بين الفراء أن (أَنْ) لغة في (لَعَلَّ) في قراءة : (وما يُشْعِرُكُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) ، وذكر منه قول العرب : « ما أدري أنك صاحبها »^(٣) ، وكان سيبويه قد ذكر منه قولهم : « إِيْتِ السُّوقَ أَنْكَ تَشْتَرِي لَنَا شَيْئًا »^(٤) .

٢٣ - حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط :

أجاز ابن جني في قراءة : (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ) ، وجعل منه بيت الكتاب :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا ، وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ

وبيت الكتاب الآخر :

بَنِي تُعَلِّ لَا تَنْكَعُوا الْعَنْزَ شَرِبَهَا بَنِي تُعَلِّ مَنْ يَنْكَعِ الْعَنْزَ ظَالِمٌ^(٥)

٢٤ - حذف عائد الاسم الموصول (الذي) من جملة الصلة :

أجازه سيبويه على ضعف في قراءة : (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي

(١) لم ينسبه الشنقيطي في الدرر ، انظر ١/٩٧ ، وهو في الأشموني بلانسة أيضاً ٢/٤٢٧ .

(٢) مع الموامع ١/١٢٤ - ١٢٥ .

(٣) انظر ص ٤٥١ من هذا البحث ، ومعاني القرآن للفراء ١/٣٥٠ .

(٤) الكتاب ٣/١٢٢ .

(٥) انظر ص ٢٢٧ من هذا البحث .

أَحْسَنَ^(١) ، وجعل الخليل منه قول العرب : « ما أنا بالذي قائل لك شيئاً »^(٢) ، وفي حاشية شرح ابن عقيل^(٣) ، قول الشاعر^(٤) :

لَا تَنُوْا إِلَّا الَّذِي خَيْرٌ ، فَمَا شَقِيْتُ إِلَّا نَفْسُ الْأَلِيِّ لِلشَّرِّ نَاوُونَا

٢٥ - حذف عائد الاسم الموصول (ما) من جملة الصلة :

أجازه الخليل وسيبويه على ضعف في قراءة : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوْةً)^(٥) ، وجعل منه ابن جني قول الشاعر :

لَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَتِيَانِ فِي غَيْرِ الْـ أَيَّامٍ يَنْسَوْنَ مَا عَوَّاقِبَهَا^(٦)

وفي حاشية شرح ابن عقيل^(٧) قول الشاعر^(٨) :

مَنْ يَعْزُ بِالْحَدِّ لَمْ يَنْطِقْ بِمَا سَفَاةٌ وَلَا يَحْدُ عَنْ سَبِيلِ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ

٢٦ - رفع المضارع بعد (أَنْ) :

أجازه البصريون في قراءة : (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتِمَّ الرِّضَاعَةَ)^(٩) ، وساق منه ابن هشام^(١٠) قول الشاعر^(١١) :

أَنْ تَقْرَأَنْ عَلَى أَسْمَاءَ وَيَحْكَمَا مِني السَّلَامَ ، وَأَنْ لَا تَشْعِرَا أَحَدَا

(١) انظر ص ٤٨١ من هذا البحث .

(٢) انظر الكتاب ٤٠٤/٢ .

(٣) حاشية شرح ابن عقيل ١٦٦/١ .

(٤) لم أعثر له على قائل ، وهو في شرح الأشموني ٢٠٢/٢ بلانسة أيضاً .

(٥) انظر ص ٤٨٢ - ٤٨٣ من هذا البحث .

(٦) انظر ص ٢١٧ من هذا البحث .

(٧) حاشية شرح ابن عقيل ١٦٦/١ .

(٨) لم أعثر له على قائل ، وهو في شرح الأشموني ٢٠٢/٢ .

(٩) انظر ص ٤٨٤ من هذا البحث .

(١٠) مغني اللبيب ٢٨٨/١ .

(١١) البيت مجهول القائل وهو في : (الإنصاف في مسائل الخلاف) ٣٢٩ ، ومغني اللبيب ٢٨٨/١ ، وأوضح

المسالك ١٦٦/٣ .

٢٧ - جواز عمل (أن) المصدرية الناصبة ، محذوفة :
 أجازة الكوفيون في قراءة : (وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدوا إلا الله) (١) ، وساق منه أبو البركات الأنباري قول طرفة (٢) :
 ألا أي هذا الزاجري أحضر الوعى ، وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي ؟
 وقول عامر بن الطفيل (٣) :
 فلم أر مثلاً خباسةً واجيداً ونهنتُ نفسي بعد ما كدتُ أفعله (٤)
 وجعل منه ابن هشام قول العرب : « خذِ اللصَّ قبلَ يأخذَكَ » ، وقولهم :
 « تسمع بالمعيدي خير من أن تراه » (٥) .

ج - المسائل الشاذة :

توحي المسائل النحوية الشاذة التي أثارها بعض القراءات الشاذة ، أن هناك صلة ما بين الشذوذ في القراءة والشذوذ النحوي ، وقد سبق أن لاحظنا هذه الصلة في صنيع مكي القيسي ، الذي جعل عنوان كتابه الذي وجه فيه طائفة من القراءات الشاذة : (مشكل إعراب القرآن) (٦) . ولعل هذه الصلة تبدو طبيعية إذا تذكرنا شرط علماء القراءة في موافقة أحد وجوه النحو ، وشرط مكي خاصة ، الذي ألح على قوة هذا الوجه ، وتشذيد الطبري لعدد من القراءات بسبب عدم استفاضة وجهها وبعدها عن المعروف من كلام العرب . أما المسائل فهي :

- (١) انظر ص ٤٨٤ - ٤٨٥ من هذا البحث .
- (٢) البيت من معلقة طرفة بن العبد ، انظر ديوانه ص ٢٢ .
- (٣) لم أجد هذا البيت في ديوان ابن الطفيل ، وقد نسه سيويه في الكتاب إلى عامر بن جوين الطائي . الكتاب ٣٠٦١ ، وانظر حاشية شرح الأشموني ٤٤١/٢ .
- (٤) الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٢٧ - ٣٢٨ .
- (٥) أوضح المسالك ١٨٠/٣ .
- (٦) انظر ص ١٨٧ من هذا البحث .

- ١ - استبدال علامة رفع المبتدأ بحركة ما بعده على الإتيان العكسي^(١) .
- ٢ - تسكين الفتحة الدالة على الألف المحذوفة في الفعل المجزوم^(٢) .
- ٣ - تحريك آخر المضارع المنتهي بالياء من دون ناصب^(٣) .
- ٤ - تحريك نون الوقاية بالفتح^(٤) .
- ٥ - تذكير الفعل الذي يعود ضمير فاعله على جمع تكسير لمؤنث مجازي^(٥) .
- ٦ - الجمع بين علامتي التأنيث^(٦) .
- ٧ - وضع الفعل موضع المصدر^(٧) .
- ٨ - عمل اسم الفاعل المجموع جمع مذكر سالماً ، مع حذف النون فيه^(٨) .
- ٩ - دخول نون الوقاية على اسم الفاعل المجموع العامل عمل فعله^(٩) .
- ١٠ - لحاق تاء التأنيث ظرف المكان (تَمَّ)^(١٠) .
- ١١ - إضافة العددين (ثلاثة) و (خمسة) إلى المعدود المفرد (ألف)^(١١) .
- ١٢ - فك العدد المركب ، وإعادته إلى أصله المعطوف^(١٢) .
- ١٣ - جر الصفة على الجوار^(١٣) .

- (١) انظر ص ٢٨٨ من هذا البحث .
- (٢) انظر ص ٣٠٢ من هذا البحث .
- (٣) انظر ص ٣٠٣ من هذا البحث .
- (٤) انظر ص ٣٠٣ من هذا البحث .
- (٥) انظر ص ٣١٠ من هذا البحث .
- (٦) انظر ص ٣١٣ من هذا البحث .
- (٧) انظر ص ٣٢٧ من هذا البحث .
- (٨) انظر ص ٣٢٣ من هذا البحث .
- (٩) انظر ص ٣٢٢ من هذا البحث .
- (١٠) انظر ص ٣٤٧ من هذا البحث .
- (١١) انظر ص ٣٩٥ من هذا البحث .
- (١٢) انظر ص ٣٦٧ من هذا البحث .
- (١٣) انظر ص ٣٩٠ من هذا البحث .

- ١٤ - الفصل بين المتضايفين بالجار والمجرور^(١) .
- ١٥ - الفصل بين المتضايفين بالوقف على المضاف^(٢) .
- ١٦ - حذف ألف ضمير المؤنثة الغائبة (ها)^(٣) .
- ١٧ - تحريك لام الجر بالضم إتباعاً لحركة المبتدأ^(٤) .
- ١٨ - فتح اللام الجارة الداخلة على (مَنْ)^(٥) .
- ١٩ - تحريك لام التعليل الداخلة على المضارع بالفتح^(٦) .
- ٢٠ - تحريك الاسم المجرور بالضم على الإتيان العكسي^(٧) .
- ٢١ - الفصل بين المعطوفين بصلة اسم (إن)^(٨) .
- ٢٢ - تحريك واو العطف بالكسر^(٩) .
- ٢٣ - القسم بحرف الجر (الفاء)^(١٠) .
- ٢٤ - تكرار اللام الجارة^(١١) .
- ٢٥ - زيادة الواو في وصف ما تقدم ذكره^(١٢) .
- ٢٦ - تحريك لام الأمر بالفتح^(١٣) .

(١) انظر ص ٣٩٤ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٣٩٥ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ٤٠٢ من هذا البحث .

(٤) انظر ص ٤٠١ من هذا البحث .

(٥) انظر ص ٤٠٢ من هذا البحث .

(٦) انظر ص ٤٠٢ من هذا البحث .

(٧) انظر ص ٤٠٢ - ٤٠٣ من هذا البحث .

(٨) انظر ص ٤٢٠ من هذا البحث .

(٩) انظر ص ٤٠٩ من هذا البحث .

(١٠) انظر ص ٤٢٦ من هذا البحث .

(١١) انظر ص ٤٣٦ من هذا البحث .

(١٢) انظر ص ٤٣٩ من هذا البحث .

(١٣) انظر ص ٤٤٧ من هذا البحث .

- ٢٧ - الجمع بين ياء المتكلم والألف المبدلة منها^(١) .
 ٢٨ - رفع الفعل المضارع بعد أداة جازمة^(٢) .
 ٢٩ - دخول الفاء على فعل الأمر المسبوق بـ (أَيُّهَا)^(٣) .

د - المسائل الخلافية :

كانت المسائل النحوية ووجوه القراءات موضع خلاف بين النحاة ، وكان بعض هذا الخلاف كبيراً ، يتصل بالأصول ويثير بعض مآثره صاحب كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) ، وبعضه جزئياً لا يتجاوز حدود الاجتهاد الشخصي .

١ - ذكر أبو حيان أن الكوفيين ضنوا فعل (نادى) في قراءة : (وأيوبَ إذ نادى رَبَّهُ إِنِّي مَسْنِي الضُّرِّ) معنى (قال) ، وأن البصريين ذهبوا إلى تقدير فعل (قال) المحذوف^(٤) .

٢ - أجاز البصريون وقوع (غير) موقع (إلا) في الاستثناء ، في قراءة : (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) ، ومنعه الكوفيون ، لأن بعده (لا) ولا تزداد (لا) في الاستثناء عندهم^(٥) .

٣ - أجاز عيسى الثقفي والكسائي والفراء نصب (غير) على الاستثناء ، إذا كانت بمعنى (إلا) ، في قراءة : (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) ، ومنعه البصريون^(٦) .

- (١) انظر ص ٤٥٤ من هذا البحث .
 (٢) انظر ص ٢٢٣ من هذا البحث .
 (٣) انظر ص ٤٤٥ من هذا البحث .
 (٤) انظر ص ٣٤٤ من هذا البحث .
 (٥) انظر ص ٣٦٣ من هذا البحث .
 (٦) انظر ص ٢٦٣ من هذا البحث .

- ٤ - أجاز الكسائي العطف على موضع اسم إن قبل تمام الخبر ، في قراءة : (إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) . ومنعه البصريون^(١) . وهي من مسائل الإنصاف^(٢) .
- ٥ - بين ابن جني أن جواز زيادة الواو ليس مذهبه ، وذلك في قراءة : (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ)^(٣) . وهي من مسائل الإنصاف^(٤) .
- ٦ - أجاز الفراء إضافة الاسم إلى مرادفة ، في قراءة : (وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَذَابِ الْمُهَيَّبِينَ) ، ورفضه البصريون^(٥) ، وهي من مسائل الإنصاف^(٦) .
- ٧ - عاب الكسائي والطبري دخول لام الأمر على المخاطب ، في قراءة : (فَبِذَلِكَ فَلْتَفَرِّحُوا) ، وأجازه الفراء والمبرد والزرجاني والنحاس وابن جني^(٧) . وهي من مسائل الإنصاف^(٨) .
- ٨ - أجاز الكسائي قطع (كل) على الإضافة ، وجعلها توكيداً في قراءة : (إِنَّا كَلَّا فِيهَا)^(٩) .
- ٩ - ذكر ابن جني أن زيادة (من) في الواجب ، في قراءة : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ) ، هي مذهب الأخفش ، وليس مذهبه^(١٠) ، وذكر ابن هشام أن ذلك مذهب الكسائي أيضاً^(١١) .

(١) انظر ص ٤٢٩ من هذا البحث .

(٢) الإنصاف ص ١١٩ ، م ٢٣ .

(٣) انظر ص ٤٣٩ من هذا البحث .

(٤) الإنصاف ص ٢٦٨ ، م ٦٤ .

(٥) انظر ص ٣٩٣ من هذا البحث .

(٦) الإنصاف ص ٢٥٢ ، م ٦١ .

(٧) انظر ص ٤٤٧ من هذا البحث .

(٨) الإنصاف ص ٣٠٣ ، م ٧٢ .

(٩) انظر ص ٢٨٧ من هذا البحث .

(١٠) انظر ص ٤٣٨ - ٤٣٩ من هذا البحث .

(١١) مغني اللبيب ١/٣٦٠ - ٣٦١ .

١٠ - بين ابن جني أن زيادة (ذو) ليس مذهبه ، ولكنه خرج عليه قراءة :
(وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عَالِمٍ عَلِيمٌ)^(١) .

١١ - ذكر ابن جني أن حذف لام التعليل وبقاء عملها ليس مذهبه أيضاً ، بل مذهب الخليل ، وخرج عليه قراءة : (وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ أَنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ)^(٢) .

١٢ - أجاز أبو حاتم وقوع التمييز معرفة ، في قراءة : (فَإِنَّهُ آتَمَّ قَلْبَهُ) ، ورفض ذلك أبو جعفر النحاس ومكي القيسي^(٣) .

١٣ - أجاز سيبويه مجيء عطف البيان من اسم الإشارة ، في قراءة : (وَهَذَا بَعْثِي شَيْخٌ) ، ورفضه ابن جني^(٤) .

١٤ - ذهب الأخفش إلى أن اللام الفارقة ، في قراءة مجاهد : (وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ) هي لام الابتداء التي لزم للفرق بين (إن) المؤكدة و (إن) النافية ، وذهب الفارسي إلى أنها لام الفرق وحسب وليست لام الابتداء^(٥) .

١٥ - منع أبو حاتم إضمار فاعل (بئس) ، في قراءة : (وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بِئْسَ) ، وأجازه النحاس^(٦) .

وهناك مسائل خلافية أخرى ، سبق الحديث عنها في الفقرات المتقدمة .

هـ - القراءات الشاذة أدلة على بعض المذاهب النحوية :

اتخذ النحاة من بعض القراءات الشاذة أدلة على بعض المذاهب النحوية التي

(١) انظر ص ٣٩٢ - ٣٩٣ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٣٧٠ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ٣٦٥ من هذا البحث .

(٤) انظر ص ٣٩٢ من هذا البحث .

(٥) انظر ص ٤٣٣ من هذا البحث .

(٦) انظر ص ٤٦٧ - ٤٦٨ من هذا البحث .

يعتقدون بها ، وقد ظهر ذلك واضحاً عند ابن جني في محتسبه ، وفي بعض مسائل الإنصاف لدى أبي البركات .

١ - استدل ابن جني بقراءة : (ثُمَّ أَيْضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسِي) ^(١) ، على أن لام التعريف لا تدخل على الأسماء للتعظيم والمدح فقط ، وإنما يمكن أن تدخل للذم أيضاً . قال : « في هذه القراءة دلالة على فساد قول من قال : إن لام التعريف إنما تدخل الأعلام للمدح والتعظيم ، وذلك نحو العباس والمظفر ، ووجه الدلالة من ذلك أن قوله : الناسي إنما يعني به آدم عليه السلام ، فصارت صفة غالبية كالنابغة والصعق ... هي وإن كانت أعلاماً فإنها تجري مجرى الصفات ... ^(٢) .

٢ - استدل ابن جني بقراءة : (وَبَاطِلًا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ^(٣) على جواز تقديم خبر (كان) عليها . قال : « ففي هذه القراءة ، دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها كقولك : قائماً كان زيد ... ووجه الدلالة من ذلك أنه إنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل ، وباطلاً : منصوب بـ يعملون ، والموضع إذا ليعملون ، لوقوع معموله متقدماً عليه ، فكأنه قال : ويعملون باطلاً كانوا ^(٤) .

٣ - ذكر أبو البركات الأنباري ^(٥) أن الكوفيين استدلوا على وقوع الفعل الماضي حالاً في قوله تعالى : ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [النساء : ٩٠/٤] بقراءة الحسن : (أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَةَ صُدُورُهُمْ) .

وهناك مواقف استدلالية أخرى ، سبق أن عرضنا لمظاهرها ^(٦) .

(١) [البقرة : ١٩٩/٢] ﴿ النَّاسِ ﴾ .

(٢) المحتسب ١١٩/١ .

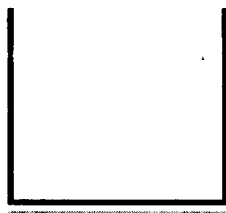
(٣) [هود : ١٦/١١] ﴿ وَبَاطِلٍ ﴾ .

(٤) المحتسب ٢٢١/١ .

(٥) الإنصاف ص ١٦٠ ، م ٣٢ .

(٦) انظر ص ٢٢٨ من هذا البحث .

لقد كان أثر القراءات القرآنية الشاذة في النحو العربي عاماً ، لا يبتعد كثيراً عن أثر القراءات المشهورة في صياغة القاعدة والاحتجاج لها وتفسيرها ، لأن معظم المسائل النحوية التي أثارها موجهو هذه الشواذ كانت مطردة ، وقليل منها الشاذ النادر الذي يجفو على روح العربية . كما أن معظم الشواهد التي نصرتها كانت من كلام العرب الذائع ، وأقلها كان موضع خلاف واجتهاد في التقدير والتأويل ، وهذا كله لا يتفق وحجم ما أثير حول هذه القراءات من تشاغل وتقاش وجدل وقلق ، ولكنها الرغبة العلمية والسعي إلى الحقيقة التي تقتضي البيان وجلاء الأبعاد لنصوص لغوية يلزم احترامها وقبولها ومعرفة جهود العلماء فيها ومواقفهم منها .



الخاتمة

أراد هذا البحث أن يتبين مواقف النحاة من القراءات الشاذة ، ويكشف عن أثرها في النحو العربي ، فرجع إلى الأصول ، وتتبع تاريخ القرآن والمصاحف ، ورصد الاختيارات والمقاييس وسير حركة الشذوذ ، وحدد القراءات الشاذة .

وبعد أن استقام له المنهج ، جمع جهود النحاة وتوجيهاتهم ، ثم حللها ورتبها ، ثم انطلق إلى كتاب (المحتسب) يلقي عليه الضوء ، فدرسه ، وبيّن أصوله ومصادره ، وكشف عن موقف صاحبه الحقيقي من القراءات الشاذة ، ثم جمع المادة النحوية التي أثارها القراءات ، وأقام عليها دراسة نقدية .

وحاول هذا البحث أيضاً ، أن يقف على الحقائق ، ويصحح بعض المفاهيم السائدة ، ويحدّد القيمة العلمية لهذا الأثر ، فكان يجتهد في أقواله حيناً ، ويجترئ في استنتاجه حيناً آخر ، رائده في ذلك حبّ العلم وخدمة لغتنا العربية لغة القرآن والتراث العربي المجيد ، ولعله - بعونه تعالى - توصل إلى النتائج الآتية :

١ - أكد أن النحاة كانوا على معرفة بشذوذ القراءات وندرتها في مواقفهم النحوية ، قبل أن يظهر مصطلح الشذوذ في القراءة وتستقر المقاييس التي لا تجيز الصلاة بها .

٢ - بيّن أن مواقف النحاة منها كانت علمية منهجية ، لا أثر فيها للشذوذ عن قرآنية القراءة الشاذة ، وأن قبولها أو رفضها كان مرهوناً بمدى مطابقتها للمقياس النحوي .

٣ - أظهر أنه لافرق بين بصري وكوفي وبغداد في الطعن على بعض هذه

القراءات ، خلافاً لما كان شائعاً من أن البصريين كانوا يرفضونها ، وأن الكوفيين كانوا يقبلونها جميعاً .

٤ - يبين أنه لا فرق أيضاً بين قارئ ونحوي في القبول أو الرفض ، خلافاً لما يظن من أن هناك تعارضاً بين القراء والنحاة .

٥ - وقف على أهمية كتاب (المحتسب) ، وبيّن سماته وخصائصه ، وكشف عن مصادره وأصوله وموقف صاحبه من القراءات الشاذة .

٦ - رأى أن جهود النحاة قد لفها الاضطراب والتكرار والتحّل في اصطيات بعض الوجوه ، ورأى فيها بعض الإفراط في عرض الوجوه النحوية .

٧ - جمع المسائل النحوية التي أثارها القراءات الشاذة ، حتى القرن الرابع .

٨ - قوّم هذه المسائل بالنظر إلى الأساليب اللغوية الأخرى من القراءات المشهورة والشعر وأقوال العرب ، وانتهى إلى أن أثرها في النحو العربي عام وضئيل ، ولا يختلف عن أثر القراءات المشهورة .

٩ - يبين أن التشاغل بها لا يرقى إلى حجم ما أثير حولها من نقاش وجدل .

١٠ - جمع القراءات الشاذة في المجال النحوي حتى القرن الرابع ، ورتبها على حسب ورودها في المصحف الشريف .

المسند هـ

غفر الله لرجل الدين

الفهارس

- | | |
|-----|----------------------|
| ٥٧٣ | ١ - القراءات الشاذة |
| ٥٩١ | ٢ - الشعر |
| ٥٩٣ | ٣ - الأعلام |
| ٦٠٣ | ٤ - المصادر والمراجع |
| ٦١٥ | ٥ - الموضوعات |

١ - القراءات الشاذة

السورة	القراءة	الصفحة	السورة	القراءة	الصفحة
الفاتحة ٢/١	أَلْحَدُ	٨٢، ٩٢، ٩٩، ١١١			٣٥٤، ٣٥٨، ٣٦٣
		١٧٥، ٣٢٣			٤٧٢
الفاتحة ٢/١	أَلْحَدِ	٧٠، ١٢٠، ١٢٩	البقرة ٦/٢	أَنْذَرْتَهُمْ	١٥٢، ٤٥٢
		١٦٤، ٢٢٣، ٢٢٦	البقرة ٧/٢	عِشَاوَةٌ	٨٥، ٩٣، ١٠١، ١٨٥
		٢٨٨، ٤٠٢			١٩١، ٣١٦
الفاتحة ٢/١	لِلَّهِ	٧٠، ١٦٤، ١٧٥	البقرة ١٨/٢	صَمًّا بَكَأَ غُفِيًّا	١٣٤، ٣٥٤، ٤٤٩
		٢٣١، ٢٦٦، ٤٠١			٤٧١
الفاتحة ٢/١	رَبِّ	٨٢، ١٥٢، ١٧٤	البقرة ٢٤/٢	وَقُوْدُهَا	٢٦٥، ٣٩٦
		١٨٨، ١٨٩، ٣٥٧	البقرة ٢٦/٢	بَعُوْضَةٌ	١١١، ١١٤، ١٨٩
		٤٥٥، ٤٦٨			٢١٣، ٢١٧، ٤٨٢
الفاتحة ٢/١	الرُّحْمَنُ الرَّحِيمُ	٤٦٩	البقرة ٢٤/٢	لِلْمَلَائِكَةِ	١٦٣، ١٧٥، ٤٠٢، ٤٠٣
الفاتحة ٣/١	الرُّحْمَنُ الرَّحِيمُ	٤٧٠	البقرة ٣٨/٢	فَلَا خَوْفٌ	٤٤٤
الفاتحة ٤/١	مَالِكٌ	١٢٠، ١٣٧، ١٧٤	البقرة ٤١/٢	وَتَشْتَرُوا	٤١٧
		١٨٨، ٣٥٧، ٤٥٥	البقرة ٥٤/٢	بَارِئِكُمْ	٤٠٢
		٤٦٩	البقرة ٥٨/٢	حِطَّةٌ	١٢١، ٣٢٤
الفاتحة ٤/١	مَلِكٌ	٧٠	البقرة ٥٨/٢	تَنْفَرُ	٣١١
الفاتحة ٤/١	مَلِكٌ يَوْمَ	٧٠، ٤٨٨	البقرة ٦١/٢	مِضْرٌ	١١٠، ٤٨٥
الفاتحة ٤/١	مَالِكٌ	٤٧٠	البقرة ٧٠/٢	تَشَابَهُ	٣١٣
الفاتحة ٥/١	أَيَّاكَ	٢٢٣، ٣٣٨	البقرة ٧٤/٢	وَأِنْ مِنْ	٢٠٩، ٤٣٣
الفاتحة ٥/١	إِيَّاكَ	٣٣٩	البقرة ٧٤/٢	يَهْبِطُ	٣٣٩
الفاتحة ٦/١	أَرْشِدُنَا الصِّرَاطَ	٧٠، ٩٨	البقرة ٨٢/٢	لَا تَعْبُدُوا	٤٠٣، ٤٢٨، ٤٨٤
الفاتحة ٦/١	الزِّرَاطَ	١٦٥	البقرة ٨٢/٢	حَسْبِي	٨١، ١٤٣، ١٧٦
الفاتحة ٦/١	الصِّرَاطَ	٤٤	البقرة ٨٩/٢	مُصَدَّقًا	٣٥٨
الفاتحة ٧/١	غَيْرِ	٩٣، ١١٠، ١٢٠	البقرة ١٠٠/٢	أَوْ كَلِمًا عَهْدُوا	٢٥٦، ٤١٠
		١٣٣، ١٨٦، ١٩١	البقرة ١٠٢/٢	بِضَارِي بِهِ	٢٤٥، ٣٩٤

السورة	القراءة	الصفحة	السورة	القراءة	الصفحة
البقرة ١٠٤/٢	رَاعِبًا	١٠٠ ، ١٢٩ ، ١٣٦	البقرة ١٩٦/٢	وَسَبْعَةً	٤١٢
البقرة ١٠٤/٢	رَاعُونَا	٩٠	البقرة ١٩٦/٢	وَالْعَمْرَةَ	٤٨٩
البقرة ١٠٦/٢	أَوْ تَنْسَهَا	٤٨٨	البقرة ١٩٧/٢	فَلَا زَفَثَ وَلَا	٤٤٤ ، ٤٤٣ ، ١٢١ ، ٨٢
البقرة ١١٩/٢	وَلَنْ تَسْأَلَ	١٢٨	البقرة ١٩٩/٢	أَفْضَ النَّاسِي	٤٨٩ ، ٢٢٨
البقرة ١١٩/٢	وَلَا تَسْأَلُ	٣٥٣	البقرة ٢٠٥/٢	وَيَهْلِكُ	٤١٨
البقرة ١١٩/٢	وَمَا تَسْأَلُ	١٢٨	البقرة ٢٠٥/٢	وَلِيَهْلِكَ	٥٨
البقرة ١٢٤/٢	الظَّالِمُونَ	٤٨٨	البقرة ٢١٠/٢	وَالْمَلَائِكَةَ	٤٠٩
البقرة ١٢٦/٢	فَأَمْتَمَهُ... اضْطَرَّةً	٤٨٨	البقرة ٢١٢/٢	زَيْنٌ... الْحَيَاةَ	٩٥-٩٤
البقرة ١٢٦/٢	فَمُتَّمَمَةٌ...		البقرة ٢١٣/٢	لِيُحْكَمَ	٤٨٩
	تَضَطَّرَةٌ	٤٨٩	البقرة ٢١٣/٢	لِيَتَحْكَمَ	٤٩٠
البقرة ١٣٥/٢	بَلْ مِثْلَهُ	٢٨٩	البقرة ٢١٧/٢	عَنْ قِتَالٍ	١٢٩
البقرة ١٤٣/٢	لِيُعَلِّمَ	٤٨٩ ، ٣٤٤ ، ٣٠٨	البقرة ٢٢٠/٢	أَصْلِحَ لَهُمْ	٤٦٦
البقرة ١٤٧/٢	الْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ	٤٨٩	البقرة ٢٢٠/٢	فَأَخْوَانِكُمْ	٤٦٣
البقرة ١٤٨/٢	وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ	٤٣٧ ، ١٨٥ ، ١٥٩ ، ٩١	البقرة ٢٢٢/٢	وَلَا تَقْرَبُوا النِّسَاءَ	
البقرة ١٥٠/٢	أَلَا الَّذِينَ	٤٥٠		فِي الْمَحِيضِ	
البقرة ١٥٨/٢	أَلَا يَطُوفُ	٤٣٧		وَاعْتَرَلَوْهُنَّ حَتَّى	
البقرة ١٥٩/٢	يَبْيُنَّهُ	٤٨٩		يَنْطَهَرْنَ	٣٥
البقرة ١٦١/٢	وَالْمَلَائِكَةَ وَالنَّاسَ		البقرة ٢٢٣/٢	أَنْ يَنْبِئُ	٤٨٤
	أَجْمَعُونَ	٤١٣ ، ٣٢٣ ، ٩٢	البقرة ٢٢٣/٢	تَتِمَّ الرُّضَاعَةَ	٢١١
البقرة ١٧٣/٢	حَرَّمَ عَلَيْكُمْ		البقرة ٢٢٤/٢	يَتَوَفَّوْنَ	٣٣٩
	الْمَيْتَةَ	٤٣٣	البقرة ٢٢٧/٢	أَوْ يَعْفُوْا	٣٠٢
البقرة ١٧٧/٢	وَالْمُوفِينَ	٤٦٩	البقرة ٢٢٧/٢	فَنُصِفَ	٤٦٣
البقرة ١٧٧/٢	بَأَنْ تَوَلَّوْا	٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٦٢	البقرة ٢٢٨/٢	وَالصَّلَاةَ	٤٥٠ ، ٣١٧ ، ٨٧
	فَاتَّبَاعًا	٤٨٩ ، ٤٣٦	البقرة ٢٢٨/٢	وَعَلَى الصَّلَاةِ	٤٩٠
البقرة ١٧٨/٢	شَهْرٍ	٣٢٦ ، ١٦٠	البقرة ٢٤٦/٢	تَقَاتِلُ	٤٦٥ ، ٣٨٨
البقرة ١٨٥/٢		١٢٤ ، ١٣١ ، ١٥٩	البقرة ٢٤٦/٢	يُقَاتِلُ	٤٦٥ ، ٣٨٨
		١٧٧ ، ١٨٦ ، ٣٢٨	البقرة ٢٤٦/٢	أَلَمْ تَرَ	٣٠٢ ، ٢٦٣
		٤٥٠ ، ٤٤٦ ، ٣٤٥	البقرة ٢٤٩/٢	كَأَيُّنَ مِنْ فِتْنَةٍ	٣٦٩
البقرة ١٨٥/٢	فَلْيَضْمَةٌ	٤٤٧	البقرة ٢٤٩/٢	إِلَّا قَلِيلٌ	٣٦١ ، ٣٥
البقرة ١٨٨/٢	وَلَا تُدَلُّوْا	٤٤٨ ، ٤٣٧	البقرة ٢٥٩/٢	نَشْرَهَا	١٩

الصفحة	القراءة	السورة	الصفحة	القراءة	السورة
		آل عمران	٤٩٠	قِيلَ اعْلَمُ	البقرة ٢٥٩/٢
٤٢٢	أَنَّهُ... إِنَّ	١٩-١٨/٣	٣١٨ ، ١٨٠	مِثَّةَ حَبِيبَةٍ	البقرة ٢٦١/٢
٣٣٧	فَأَنْفَخَهَا	آل عمران ٤٩/٣	٣٠٤	وَمَنْ يُؤْتِ	البقرة ٢٦٩/٢
٣٨٣	أَنْ	آل عمران ٥١/٣	٤١٢	وَيُكْفَرُ	البقرة ٢٧١/٢
٤٢٠	النَّبِيِّ	آل عمران ٦٨/٣	٣٠٨	وَتُكْفَرُ	البقرة ٢٧١/٢
٤٥٣	وَتُكْتَمُوا	آل عمران ٧١/٣	٤٦١ ، ٨٧	وَيُكْفَرُ	البقرة ٢٧١/٢
٣٤٠	أَنْ يُؤْتِيَنِي	آل عمران ٧٣/٣	٣٠٤	وَتُكْفَرُ	البقرة ٢٧١/٢
٤٣٨ ، ٢٦٣ ، ٢٥٥	لَمَّا آتَيْنَاكُمْ	آل عمران ٨١/٣	٣٨٤	نُكْفَرُ	البقرة ٢٧١/٢
٣٥٨	مُصَدِّقًا	آل عمران ٨١/٣	٣٠٠	مَا بَقِيَ	البقرة ٢٧٨/٢
٤٤٧	وَلِتَكُنَّ	آل عمران ١٠٤/٣	٢٩٨	كَانَ ذَا	البقرة ٢٨٠/٢
٣١٠ ، ١٥٧ ، ١٢٧	بَدَا	آل عمران ١١٨/٣	٤٩٠	وَلَا يُضَارُ	البقرة ٢٨٢/٢
١٠١	تَعْمَلُونَ	آل عمران ١٢٠/٣	٤٤٩ ، ١٧٣	وَلَا يَنْكُتُمُوا	البقرة ٢٨٢/٢
٣٣٧	لِلْمُؤْمِنِينَ	آل عمران ١٢١/٣	٩٤	كِتَابًا	البقرة ٢٨٢/٢
		آل عمران	٣٦٥ ، ٣٣٦	قَلْبَةً	البقرة ٢٨٢/٢
	بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ...	١٢٥-٢١٤/٣	٣٨٤	يَغْفِرُ... وَيَعَذِّبُ	البقرة ٢٨٤/٢
٣٦٦	بِخَمْسَةِ أَلْفٍ		٢١٨	يَغْفِرُ لِمَنْ	البقرة ٢٨٤/٢
		آل عمران	٤٦٠ ، ١١٣ ، ٨١	فَيَغْفِرُ	البقرة ٢٨٤/٢
٣٩٥	بِثَلَاثَةِ... بِخَمْسَةِ	١٢٥-١٢٤/٣	٤٩٠	لَا يُفْرَقُ	البقرة ٢٨٥/٢
٤١٧ ، ١٨٧	وَيُعَلِّمُ الصَّابِرِينَ	آل عمران ١٤٢/٣		نَزَلَ عَلَيْكَ	آل عمران ٣/٣
٣٨١ ، ٣٤٦	مِنْ قَبْلِ	آل عمران ١٤٢/٣	٢٣٧	الكِتَابِ	
٣٠٥ ، ٢٢٣	يُؤْتِيَهُ... يُؤْتِيَهُ	آل عمران ١٤٥/٣	٤٤٩	لَا تَدْرِي قُلُوبُنَا	آل عمران ٨/٣
١٠١	وَكَايِنَ	آل عمران ١٤٦/٣	٣٣١	جَامِعِ النَّاسِ	آل عمران ٩/٣
٢٩٧	قَوْلَهُمْ	آل عمران ١٤٧/٣	٤٧١ ، ٣٥٢	فِيئَةً.. كَافِرَةً	آل عمران ١٣/٣
٣١٧	بِاللَّهِ	آل عمران ١٥٠/٣	٣٧٨ ، ١٢٧	فِيئَةً.. كَافِرَةً	آل عمران ١٣/٣
٤٧٣ ، ١١٩	وَطَائِفَةٌ قَدْ	آل عمران ١٥٤/٣	٢٣٦	يُرْوَاهُمْ	آل عمران ١٣/٣
٣٢٠-٣١٩	أَشْيَاءَ	آل عمران ١٦٩/٣	٣٠٥	زَيْنٍ.. حُبِّ	آل عمران ١٤/٣
٣٤٢ ، ٢٣٧	يُخَوِّفُكُمْ	آل عمران ١٧٥/٣	٣٧٥	جَنَّاتٍ	آل عمران ١٥/٣
٤٤٠	إِنَّا	آل عمران ١٧٨/٣	٤٧٠	شُهَدَاءُ اللَّهِ	آل عمران ١٨/٣
	سَيَكْتَبُ مَا قَالُوا	آل عمران ١٨١/٣	٣٥٥	شُهَدَاءُ اللَّهِ	آل عمران ١٨/٣
	وَقَتْلَهُمْ		١٨٥	اللَّهُ إِنَّهُ	آل عمران ١٨/٣

الصفحة	القراءة	السورة	الصفحة	القراءة	السورة
٤٦٠ ، ٢٧٢	ثُمَّ يُذَرِّكُمَا	النساء ١٠٠/٤		الأنبياء ...	
	مِنَ الصَّلَاةِ أَنْ	النساء ١٠١/٤	٤٩٠	وَيَقَالَ	
٤٤٢	يَفْتِنَكُمْ		٣٢١	إِنِّي	آل عمران ١٩٥/٣
٤٤٧	فَلْتَقِمَّ	النساء ١٠٢/٤	٢٩٤ ، ٢٣٦	والأرحامُ	النساء ١/٤
٣٧٢	فَيَسِيلُوا	النساء ١٠٢/٤	٤٩٠	مَنْ طَابَ	النساء ٣/٤
٣٧٢ ، ٣٧٠ ، ٣٥٦	أَنْ تَكُونُوا	النساء ١٠٤/٤	٤٦٣	فَوَاحِدَةً	النساء ٣/٤
		النساء	٤٣٨ ، ٢٠٩	أَلَّا تَقْضُوا	النساء ٣/٤
	يَعِدُّهُمْ ... وَمَا	١٢٠ - ١١٩/٤	٤٨١	اللَّاتِي	النساء ٥/٤
٣٠١	يَعِدُّهُمْ		٣١٨	يُثَلِّ	النساء ١١/٤
٤١٨ ، ٣٥٣	وَمَتَّعْنَاكُمْ	النساء ١٤١/٤	٥٣٩ ، ٣٤٣	يُورِثُ	النساء ١٢/٤
٢٩١ ، ١٤٨	خَادِعَهُمْ	النساء ١٤٢/٤	٣٤٣	يُورِثُ	النساء ١٢/٤
٤٦٢ ، ١٥١	ظَلَمَ	النساء ١٤٨/٤	٢٥	أَوْ أُخْتُ مِنْ أُمِّ	النساء ١٢/٤
٣٦٢	أَتْبَاعَ	النساء ١٥٧/٤	٣٩٤ ، ٣٩٣	مَضَارٍ وَصِيَّةٍ	النساء ١٢/٤
٤١٠ ، ٣٦	الْمُقْتَبُونَ	النساء ١٦٢/٤	٣٣٦ ، ١٢٧	بِالْفَاحِشَةِ	النساء ١٥/٤
٤٧٥ ، ١٥٦	وَرَسَلْ	النساء ١٦٤/٤	٤٩٠	وَلَا أَنْ تَمُضُوا	النساء ١٩/٤
٤٩١ ، ٢٦٧	وَكَلَّمَ اللَّهُ	النساء ١٦٤/٤	٤٨١	الَّتِي	النساء ٢٣/٤
٤٤٢	إِنْ يَكُونُ	النساء ١٧١/٤	٤٩٠	كَتَبَ اللَّهُ	النساء ٢٤/٤
٢٤٧	فَسَيُخْشَرُهُمْ	النساء ١٧٢/٤	١٨٣	مَوَالٍ	النساء ٣٣/٤
٢٧٢ ، ١٨٢	فَاصْطَادُوا	المائدة ٢/٥	٤٨٤ ، ٣٩٧ ، ٣٠٢	حَفِظَ اللَّهُ	النساء ٣٤/٤
	وَلَا يَخْرُجْتُمْكُمْ ...	المائدة ٢/٥	٤٩١	إِحْسَانٍ	النساء ٣٦/٤
١٥٨ ، ٢٤٦ ، ٢٧٩	إِنْ يَصُدُّوكُمْ		٣١٧	وَالْجَارِ ذَا	النساء ٣٦/٤
٤٨٣ ، ٤٥٨			٤٦٧ ، ١٨٢	فَإِذَنْ لَا يُؤْتُوا	النساء ٥٣/٤
٢٩٤ ، ٢٦٦ ، ١٨٠	وَأَرْجَلَكُمْ	المائدة ٦/٥	٢٣٩	لَيَقُولَنَّ	النساء ٧٣/٤
٤٩١	يَخَافُونَ	المائدة ٢٣/٥	٤٥١ ، ٢٧٤	فَأَقْوَزُ	النساء ٧٣/٤
٣٠٢	فَأَوَارِي	المائدة ٣١/٥	١٦٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٦	يُذَرِّكُكُمْ	النساء ٧٨/٤
٤١٤ ، ٣٢٦ ، ٣١٩	أَوْ قَسَادًا	المائدة ٣٢/٥	٤٦٣		
	وَالسَّارِقِ	المائدة ٣٨/٥	٣٢٤	طَاعَةَ	النساء ٨١/٤
١٠٩ ، ١٣٦ ، ١٧٧	وَالسَّارِقَةَ		٣٠٥	لَا يَكَلِّفُ	النساء ٨٤/٤
٤٧٢			٤٩١ ، ١٧٠ ، ٩١	حَصِيرَةَ	النساء ٩٠/٤
٣٩٩	أَفْحَكَمَ	المائدة ٥٠/٥	٤٩١	تَوْفَاهُمْ	النساء ٩٧/٤
٢٩٥ ، ٢٨٧ ، ١٦٧	أَفْحَكَمَ	المائدة ٥٠/٥	٤٦٠	ثُمَّ يُذَرِّكُمَا	النساء ١٠٠/٤

السورة	القراءة	الصفحة	السورة	القراءة	الصفحة
المائدة ٥٢/٥	فَيْرَى الَّذِينَ	٢١١، ٢٣٢، ٣٠٦	الأنعام ٧٤/٦	أَزَرَ	١٥٨، ٢٥٠، ٤٥٦
المائدة ٥٤/٥	أَذَلَّةٌ... أَعَزَّةٌ	٣٥٤	الأنعام ٩٤/٦	فُرَادَى	٤٨٦
المائدة ٥٧/٥	مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الْكَفَّارِ	٤٠٩	الأنعام ٩٦/٦	وَجَاعِلُ اللَّيْلِ... وَالنَّسِيسِ وَالْقَمَرِ	٤١٩، ٤٩٢
المائدة ٥٩/٥	وَلِنْ	٤٩١	الأنعام ٩٩/٦	وَجَنَاتٍ	١٣٨، ١٤٢، ٢٩٤
المائدة ٦٠/٥	وَعَبِيدَ الطَّاغُوتِ	٤٩١	الأنعام ١٠٠/٦	الْحِنِّ	٣٧٩
المائدة ٦٠/٥	الطَّاغُوتِ	٣٩٦	الأنعام ١٠٠/٦	وَخَلَقَهُمْ	٤٩٢
المائدة ٦٤/٥	أَطْفَالُهَا	٣٠٠	الأنعام ١٠١/٦	وَلَمْ يَكُنْ	٢٥١، ٢٩٧، ٢٩٨
المائدة ٦٩/٥	الصَّابِغِينَ	٤٩١، ٣٦	الأنعام ١٠٥/٦	دَارَسَتْ	٤٩٢
المائدة ٧١/٥	كَثِيرٍ	٤٣٤	الأنعام ١٠٧/٦	وَمَا يُشْعِرُكُمْ	٣٠١
المائدة ٨٩/٥	أَوْ كَرَسُوهُمْ	٤٩٢، ٣٧٧	الأنعام ١٠٧/٦	وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ أَنَّهُمْ	
المائدة ٨٩/٥	رَقَبَةً مُؤْمِنَةً	٢٥	الأنعام ١١١/٦	لَا يُؤْمِنُونَ	٤٥١
المائدة ٩٥/٥	فَجَزَاءٌ مِثْلُ لَا يَصْرِكُمْ	٢٢٩، ٢٧٩	الأنعام ١١١/٦	يُضِلُّ	٤٤٠
المائدة ١٠٥/٥	لَا يَصْرِكُمْ	٤٤٩، ٢٥٠	الأنعام ١١٣-١١٢/٦	وَلِتَصْغَى... وَلِيُرْضَوْهُ	
المائدة ١٠٦/٥	شَهَادَةً تَشِينَكُمْ	٣٩٧	الأنعام ١١٣-١١٢/٦	وَلِيُقْتَرَفُوا	٢٥٩، ٣٧٠، ٤٤٦
المائدة ١٠٦/٥	شَهَادَةً تَشِينَكُمْ	٣١٥	الأنعام ١١٣-١١٢/٦	وَلِيُقْتَرَفُوا	٤٤٧
المائدة ١٠٦/٥	شَهَادَةَ اللَّهِ	٢٦٤	الأنعام ١١٣-١١٢/٦	وَلِتَصْغَى... وَلِيُرْضَوْهُ	
المائدة ١٠٦/٥	شَهَادَةَ اللَّهِ	٣٤٢	الأنعام ١١٣-١١٢/٦	وَلِيُقْتَرَفُوا	٢٥٩، ٣٧٠، ٤٤٦
المائدة ١٠٦/٥	شَهَادَةَ اللَّهِ	٤٢٦	الأنعام ١١٣-١١٢/٦	وَلِيُقْتَرَفُوا	٤٤٧
المائدة ١٠٦/٥	شَهَادَةَ اللَّهِ	٤٢٧	الأنعام ١١٣-١١٢/٦	وَلِيُقْتَرَفُوا	٤٤٧
المائدة ١١٤/٥	تَكُنْ	٤٦٤	الأنعام ١١٣-١١٢/٦	وَلِيُقْتَرَفُوا	٤٤٧
المائدة ١١٨/٥	فَعِيَاذِكَ	٤٦٢	الأنعام ١٣٠/٦	تَأْتِيَكُمْ	٣١٠
الأنعام ١٤/٦	فَاطِرٍ	١١٩، ٣٩٠	الأنعام ١٣٧/٦	رُزِينَ... قَتَلْ	١٣٥، ٢١٢، ٢٥١
الأنعام ٢٧/٦	وَلَا تَكْذِبْ	٤٥٠	الأنعام ١٣٧/٦	رُزِينَ... قَتَلْ... شَرَّكَائِهِمْ	٣٢٢، ٣٢٣
الأنعام ٣٨/٦	وَلَا طَائِرٍ	٤١١	الأنعام ١٣٧/٦	رُزِينَ... قَتَلْ... شَرَّكَائِهِمْ	٣٢٢، ٣٢٣
الأنعام ٤٦/٦	بِهِ	٤٩٢	الأنعام ١٣٧/٦	رُزِينَ... قَتَلْ... شَرَّكَائِهِمْ	٣٢٢، ٣٢٣
الأنعام ٥٤/٦	إِنَّهُ مَنْ	٣٤٣	الأنعام ١٣٧/٦	رُزِينَ... قَتَلْ... شَرَّكَائِهِمْ	٣٢٢، ٣٢٣
الأنعام ٥٩/٦	وَلَا حَبَّةَ	٤١١	الأنعام ١٣٧/٦	رُزِينَ... قَتَلْ... شَرَّكَائِهِمْ	٣٢٢، ٣٢٣
الأنعام ٦٣/٦	الْحَقِّ	١٨٨، ٤٧٢	الأنعام ١٣٩/٦	خَالِصَ	٢٨١، ٥٢٢
الأنعام ٧١/٦	الْهُدَى يَبِينًا	٣٥٧	الأنعام ١٣٩/٦	خَالِصَ	٥٢٠

الصفحة	القراءة	السورة	الصفحة	القراءة	السورة
٣٦٣، ١١٠	غَيْرَةٌ	الأعراف ٥٩/٧	٣٦٠، ١٠٠	خَالِصَةٌ	الأعراف ١٣٩/٦
٢٩٦	جَوَابٌ	الأعراف ٨٢/٧	٣٧٥	خَالِصَةٌ	الأعراف ١٣٩/٦
١٧٧	أَوْلَمُ نَهْدٍ	الأعراف ١٠٠/٧	٣٩٧	خَطَوَاتٍ	الأعراف ١٤٢/٦
٤٠٦	حَقِيقٌ بِأَنْ لَا أَقُولَ	الأعراف ١٠٥/٧	٤٩٢	أَشَانُ... أَشَانٍ	الأعراف ١٤٣/٦
٣٠٢	وَيَذْرَكُ	الأعراف ١٢٧/٧	٤١٢	مَيْتَةٌ	الأعراف ١٤٥/٦
٤٩٢	وَيَذْرَكُ	الأعراف ١٢٧/٧	٤٣١	وَأَنْ هَذَا	الأعراف ١٥٣/٦
٣٠٥	سَقَطَ	الأعراف ١٤٩/٧	١١٧، ١٢٢، ٢١٣	أَحْسَنُ	الأعراف ١٥٤/٦
٣١٩	فَلَا تَشْمِتُ	الأعراف ١٥٠/٧	٢٢٤، ٢٤٤، ٢٦٥		
١٤٥	فَلَا تَشْمِتُ	الأعراف ١٥٠/٧	٤٨١، ٢٧٨		
٤٦٨، ١٦٥	بِعَذَابٍ يُنَسِّ	الأعراف ١٦٥/٧	٣٤٤	كَذَّبَ	الأعراف ١٥٧/٦
١٦٥	يُبَيِّنُ	الأعراف ١٦٥/٧	٢٩١، ٢٨٧، ٢٢٦	يَوْمٌ يَأْتِي	الأعراف ١٥٨/٦
٤٥٣	إِيَّانَ	الأعراف ١٨٧/٧	٣١٢، ٢٤١	لَا تَنْفَعُ	الأعراف ١٥٨/٦
٤٠٤	حَتْمِي يَهَا	الأعراف ١٨٧/٧	١١٩، ١٤٩، ١٦٣	عَشْرَ أَمْثَالِهَا	الأعراف ١٦٠/٦
	إِنْ... عَبَادًا	الأعراف ١٩٤/٧	٢٨٧، ٣٧٦		
١٥٠، ١٦٥، ٢١٠	أَمْثَالِكُمْ		٤٠٣، ٢٤٤	لِلْمَلَائِكَةِ	الأعراف ١١/٧
٤٤٢، ٢٤٣			٣٤٠	يُخَصِّفَانِ	الأعراف ٢٢/٧
٣٤٢	يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ	الأنفال ١/٨	١١٩	وَأَقُولُ لَكُمْ	الأعراف ٢٢/٧
٣٠١	يَعِدُّكُمْ	الأنفال ٧/٨	٢٧	الْعَقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ	الأعراف ٢٦/٧
٢٧	يَغْفِرُ لَكُمْ	الأنفال ٨/٨	٤١٤	يَرَاكُمْ وَقَبِيلَهُ	الأعراف ٢٧/٧
٤٨٢	مَا لِيُطَهِّرَكُمْ	الأنفال ١١/٨	٣٧١	أَنْهَمُ	الأعراف ٣٠/٧
٤٩٣	وَأَنَّ اللَّهَ لَمَعَ	الأنفال ١٦/٨	٣١٠	تَأْتِيَنَّكُمْ	الأعراف ٣٥/٧
٤٢٤	الْحَقُّ	الأنفال ٢٢/٨	١٨٠	عَوَاشٍ	الأعراف ٤١/٧
٤٤٣، ٢٥٧، ٢٣٠	لَتَصِيَّبَنَّ	الأنفال ٢٥/٨	٣٢١	إِنْ لَعْنَةٌ	الأعراف ٤٤/٧
	صَلَاتُهُمْ... مَكَاةً	الأنفال ٣٥/٨		بِرَحْمَةٍ، دَخَلُوا	الأعراف ٤٩/٧
١٧٤، ١٠١، ٩٧	وَتَصْدِيَةٌ		٣٢١	الْحَيَّةَ	
٢٩٧، ٢٤٤			٣٢٢	أَدْخِلُوا	الأعراف ٤٩/٧
٤٩٣	إِنْ تَنْتَهَوْا يَغْفِرْ	الأنفال ٣٨/٨	٤٥٣، ٤٠٥، ٣٧٣، ٨٦	نَزْدَ	الأعراف ٥٣/٧
٤٩٣	وَيَكُونُ	الأنفال ٣٩/٨	٤١٧	فَتَمْتَلَأُ	الأعراف ٥٣/٧
٤٣٢	فَرَانٌ	الأنفال ٤١/٨		يَغْشَى اللَّيْلَ	الأعراف ٥٤/٧
٤٩٣	عَدُوًّا لِلَّهِ	الأنفال ٦٠/٨	٣٥٣	النَّهَارَ	

الصفحة	القراءة	السورة	الصفحة	القراءة	السورة
٤١٤ ، ٢٥٩			٣٩٥	الْآخِرَةِ	الأنفال ٦٧/٨
٨٠	خَلَقَكَ	يونس ٩٢/١٠	٤٣٠	وَرَسُولَهُ	التوبة ٣/٩
٣٦٢ ، ١٦٣	قَوْمٌ	يونس ٩٨/١	٣٣٢ ، ٢٤٤	مُعْجِزِي اللَّهِ	التوبة ٢/٩
٤٣٨ ، ٢٣٨	وَباطِلًا	هود ١٦/١١	٤٥٣ ، ١٢٨	عَهْدٌ وَلَا ذِمَّةٌ	التوبة ٧/٩
٣١٧	كِتَابٌ	هود ١٧/١١	١١٠	قُلُوبِكُمْ	التوبة ١٥/٩
	قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ	هود ٢٥/١١	٤٦٦ ، ٢٦٨	وَيَتُوبَ اللَّهُ	التوبة ١٥/٩
٣٤	إِنِّي		٣٦٧	أَشْنَأْغُرَ	التوبة ٣٦/٩
٤٩٤	فَمَتَّاهَا	هود ٢٨/١١	٤٩٣	يَضِلُّ	التوبة ٣٧/٩
٣٥٧	مُجْرِيًا وَمَرْسِيهَا	هود ٤١/١١	٤٩٣	وَكَلِمَةٍ	التوبة ٤٠/٩
٤٧١	مُجْرِيَهَا وَمَرْسِيهَا	هود ٤١/١١	٤٢٥	لَنْ يُصِيبَنَا	التوبة ٥١/٩
٤٠٠ ، ١٤٤	أَبْنَةٌ وَكَانَ	هود ٤٢/١١	٤٢٥	هَلْ يُصِيبُنَا	التوبة ٥١/٩
٤٥٦ ، ٣٢١	ابنَاهُ الرُّكْبُ	هود ٤٢/١١	٢٣٣	تُعَذِّبُ ...	التوبة ٦٦/٩
٤٩٤	رَجِمَ	هود ٤٣/١١	٣٧٤ ، ١٨٠ ، ١١٩	اللَّهُ وَرَسُولَهُ	التوبة ٧٤/٩
٤١٢ ، ٣٥	وَلَا تَنْقُصُوا شَيْئًا	هود ٥٧/١١	٤٩٤ ، ٩١	وَالْأَنْصَارَ	التوبة ١٠٠/٩
١١٩ ، ١١٤ ، ١١١	شَيْخٌ	هود ٧٢/١١	٤٩٤ ، ٢٧٠	فِيهِ .. فِيهِ	التوبة ١٠٨/٩
١٩٠ ، ١٧٤ ، ١٥١			٢٤٠ ، ١١٦	عَلَى تَقْوَى	التوبة ١٠٧/٩
٢٩٠ ، ٢٦١ ، ٢٥١			٤٦٩ ، ١٢٧	التَّائِبِينَ الْعَابِدِينَ	التوبة ١١٢/٩
٣٨٢ ، ٣٨١ ، ٢٩٢			٢٩٦	عَجَبٌ	يونس ٢/١٠
٤٧١ ، ٣٩٢			٤٩٤	وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا	يونس ٤/١٠
١١٧ ، ١٠٨ ، ١٨	أَطَهَّرَ	هود ٧٨/١١	٣٧٢ ، ٣٢٨	أَنَّهُ	يونس ٤/١٠
١٤٨ ، ١٢٣ ، ١٢٢			٤٩٤ ، ٢٣٧ ، ٢١٩	أَنَّ الْحَمْدَ	يونس ١٠/١٠
٢٤٠ ، ١٦١ ، ١٥١			٢٧	عَصَفٍ	يونس ٢٢/١٠
٤٢٣ ، ٣٥٩ ، ٢٥٣			٢٤٩	بِسُورَةٍ	يونس ٢٨/١٠
٥١٩			٤٩٤	الْحَقُّ	يونس ٥٣/١٠
٤١٦ ، ٢٤١	أَوْيَّ	هود ٨٠/١١	١٣٠ ، ١٦١ ، ١٧١	فَلْتَفْرَحُوا	يونس ٥٨/١٠
٤٩٥	مَانْتَشَأُ	هود ٨٧/١١	٢٦١ ، ٢٧٨ ، ٤٤٧		
٤٤٢ ، ٤٣٠ ، ٢٤٩	وَأِنْ كُلَّ إِلَّا	هود ١١١/١١	٥٣٦		
٣٢٦	لَنَا	هود ١١١/١١	٤٤٤	لَا خَوْفٌ	يونس ٦٢/١٠
٣٦١	إِلَّا قَلِيلٌ	هود ١١٦/١١	٣٤٣ ، ١٨٣ ، ١٤٥	أَنَّ الْعِزَّةَ	يونس ٦٥/١٠
٣٩٧	وَأَتَّبِعْ	هود ١١٦/١١	٥٧ ، ١٢١ ، ١٢٢	وَشَرَّكَاءُكُمْ	يونس ٧١/١٠

الصفحة	القراءة	السورة	الصفحة	القراءة	السورة
٢٩٠	وَلَكِنْ تَصْدِيقُ	يوسف ١١١/١٢	٢٩٢	عَصْبَةٌ	يوسف ٨/١٢
٤٢٠	وَجَنَاتٍ	الرُّعد ٤/١٢	٣١٢، ١١٥، ١٠٠	تَلْتَقِطُهُ	يوسف ١٠/١٢
٤٠٤	بِأَمْرِ اللَّهِ	الرُّعد ١١/١٢	٣٤٠	يُرْتَعُ	يوسف ١٢/١٢
٣٢٥، ٣١٥	وَحَسَنٌ	الرُّعد ٢٩/١٢	٤٩٥	يُرْتَعُ وَيَلْعَبُ	يوسف ١٢/١٢
٤٩٥	وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمٌ	الرُّعد ٤٣/١٢	١٧٠	عَصْبَةٌ	يوسف ١٤/١٢
	وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمٌ	الرُّعد ٤٣/١٢	٣٢٥، ١٨١	فَقَصَبْرًا جَبِيلًا	يوسف ١٨/١٢
٤٩٥	الكِتَابِ		٤٩٥	هَيْتُ	يوسف ٢٢/١٢
٤٤٧	فَلْيَتَوَكَّلِ	إبراهيم ١١/١٤	٤٧٧	هَيْتِ	يوسف ٢٢/١٢
٣٩٤، ٣٩١	يَوْمِ	إبراهيم ١٨/١٤	٤٩٥	هَيْتُ	يوسف ٢٢/١٢
٢٠٢	أَلَمْ تَرَ	إبراهيم ١٩/١٤	٣٢٦، ١٢٤	أَوْ عَذَابًا أَلِيًّا	يوسف ٢٥/١٢
٤٩٥	وَأَدْخِلْ	إبراهيم ٢٣/١٤			يوسف
٤٧٦، ٣٧٩	جَهَنَّمَ	إبراهيم ٢٩/١٤		مِنْ قَبْلَ ... مِنْ	٢٧ - ٢٦/١٢
٤٩٦	مِنْ كُلِّ	إبراهيم ٣٤/١٤	٣٤٨	دَبَّرَ	يوسف
٣٤٢، ٣٣٧، ٢٦٨	تَهْوَى	إبراهيم ٣٧/١٤		مِنْ قَبْلَ ... مِنْ	٢٧ - ٢٦/١٢
١٨٦، ٩٠، ٤٠	وَأِنْ كَاذِبٌ	إبراهيم ٤٦/١٤	٣٤٨	دَبَّرَ	يوسف ٢٧ - ٢٦/١٢
٤٩٦	مِنْ قَطْرٍ أِنْ	إبراهيم ٥٠/١٤	٣٦٤	حَاشَ اللَّهُ	يوسف ٣١/١٢
٤٠٦	رَبِّ	الحجر ٢/١٥	٣٦٤	حَاشَ اللَّهُ	يوسف ٣١/١٢
٤٠٦، ١٨٢	رَبَّتِ	الحجر ٢/١٥	٣٦٤	حَاشَى الْإِلَهِ	يوسف ٣١/١٢
	يَأْكُلُونَ	الحجر ٣/١٥	٣٦٤	حَاشَا اللَّهُ	يوسف ٣١/١٢
	وَيَتَمَتُّمُونَ		٣٦٤	حَاشَى اللَّهِ	يوسف ٣١/١٢
٤٦٥	وَيُلَهِيمُهُمْ		٤٤٢	بَشَّرَ	يوسف ٣١/١٢
٤٩٦	سَكَّرَتْ	الحجر ١٥/١٥	٤٣٥، ٨٤	بِشْرِي	يوسف ٣١/١٢
٤٩٦	عَلِيٍّ	الحجر ٤١/١٥	٤٩٥	يُعْضِرُونَ	يوسف ٤٩/١٢
٤٩٦	تَشْرُكُونَ	النحل ١/١٦	٤٣٩	وَجَعَلَ	يوسف ٧٠/١٢
٤٢٢	وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ	النحل ٨/١٦	٣٩٤، ٣٩٣	ذِي عَالَمٍ	يوسف ٧٦/١٢
٤٥٣	إِنَّا	النحل ٢١/١٦	٤٩٥، ٨٧	سَرَقَ	يوسف ٨١/١٢
	فَيَتَمَتُّمُوا ...	النحل ٥٥/١٦	٣٤٢	آتَيْنَتْ ... وَعَلَّمَتْ	يوسف ١٠١/١٢
٤٩٦	يَعْلَمُونَ		٤٧٤	وَالْأَرْضِ	يوسف ١٠٥/١٢
٣٣٨	الْكَذِبِ	النحل ٦٢/١٦	٤٧٦	وَالْأَرْضِ	يوسف ١٠٥/١٢
			٤٩٥	كَذَّبُوا	يوسف ١١٠/١٢

الصفحة	القراءة	السورة	الصفحة	القراءة	السورة
٣٨٨	أَلْحَقْ لِلَّهِ	الكهف ٤٤/١٨	٤٩٦	يُوجِّهْ	النحل ٧٦/١٦
١٨٤	لَذُنِّي	الكهف ٧٦/١٨	٣٤٠	يُوجِّهْ	النحل ٧٦/١٦
٤٣٦ ، ٢١٤	يُرِيدُ أَنْ يُنْقَضَ	الكهف ٧٧/١٨	٣٧٧ ، ٢٧٩	الكَذِيبِ	النحل ١١٦/١٦
٤٣٦ ، ٣٢٧ ، ٢١٣	يُرِيدُ لِيُنْقَضَ	الكهف ٧٧/١٨	٣٠٤	جَعَلَ السَّيِّئَاتِ	النحل ١٢٤/١٦
٧٩	سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ	الكهف ٧٩/١٨	٤٩٧ ، ٢١٣	لَتَنْفَسِدُنَّ	الإسراء ٤/١٧
٢٩٨ ، ٢١٥	مُؤْمِنَانِ	الكهف ٨٠/١٨	٢١٣	لَتَنْفَسِدُنَّ	الإسراء ٤/١٧
	فَخَافَ رَبُّكَ أَنْ	الكهف ٨٠/١٨	٤٦٤	لِنَسْوَنَ	الإسراء ٧/١٧
٤٤٠	يُرْهِقَهَا	الكهف ٨٨/١٨	٤٢٦	لِنَسْوَنَ	الإسراء ٧/١٧
١٤٤	جِزَاءَ	الكهف ٨٨/١٨	٤٧٥	وَكُلُّ	الإسراء ١٣/١٧
١٧٧ ، ٣٢٧ ، ٣٥٠	جِزَاءَ حَسَنٍ	الكهف ٨٨/١٨	٤٩٧	وَيُخْرِجُ	الإسراء ١٣/١٧
٣٦٦			٤١٦	وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ	الإسراء ٢٠/١٧
٤٧٩ ، ٢٣٦ ، ٨٥	أَفْحَسَبَ	الكهف ١٠٢/١٨	٤٧٩ ، ٢٣٦	أَفْ	الإسراء ٢٣/١٧
٣٦٨	مِدَادًا	الكهف ١٠٩/١٨	٤٧٩	أَفَا	الإسراء ٢٣/١٧
٤٦٤	يَرِثُنِي وَيَرِثُ	مريم ٦/١٩	٤٧٩ ، ٢٣٣ ، ١٨١	أَفْ	الإسراء ٢٣/١٧
٤٩٨	يَرِثُنِي وَارِثٌ	مريم ٦/١٩	٤٩٧ ، ٤٤٦ ، ١٣٦	فَلَا يُسْرِفُ	الإسراء ٣٣/١٧
٤٣١	أَلَا تَكَلِّمُ	مريم ١٠/١٩	٤٦٧ ، ١١٤	لَا يَلْتَمِتُوا	الإسراء ٧٦/١٧
٤٥٨ ، ٢٢٣	تَرْتِينَ	مريم ٢٧/١٩	٤٩٧	فَسَأَلْ	الإسراء ١٠١/١٧
٤١٠	وَبَرٌّ	مريم ٣٢/١٩	٤٩٧	عَلِمْتُ	الإسراء ١٠٢/١٧
١١٩	يَلْقَوْنَ	مريم ٥٧/١٩	٤٩٧ ، ٢٦٤ ، ٨١	كَلِمَةً	الكهف ٥/١٨
٣٧٩	جَنَّاتٍ	مريم ٦١/١٩	٣٧١	أَنْ لَمْ	الكهف ٦/١٨
٤٩٨	أَخْرَجَ	مريم ٦٦/١٩	١١٩	لِيُعَلِّمَ	الكهف ١٢/١٨
١١١ ، ١١٤ ، ١٣٩	أَنْعَمَ	مريم ٦٩/١٩	٣١٩	وَتَعَلَّمَهُمْ	الكهف ١٨/١٨
٥٢٤ ، ٤٨٣ ، ١٦٥			٣٦٨	ثَلَاثِينَ	الكهف ٢٥/١٨
٣٤٨	ثُمَّ	مريم ٧٢/١٩	٤٩٧	أَبْصَرَ بِهِ وَأَسْمَعَ	الكهف ٢٦/١٨
٣٢٧	كَلَّا	مريم ٨٢/١٩	١٦٩	بِالْعُدْوَةِ	الكهف ٢٨/١٨
٣٩٧	أَدَا	مريم ٨٩/١٩	٤٩٨	وَلَا تُعَدِّ عَيْنُكَ	الكهف ٢٨/١٨
٣٣١-٣٣٠ ، ٨٦	أَيُّ الرَّحْمَنِ	مريم ٩٢/١٩	٤٩٨	لَكِنْ أَنَا	الكهف ٣٨/١٨
٢٩١	تَنْزِيلٍ مِمَّنْ	طه ٤/٢٠	٤٢٥	أَقْلُّ	الكهف ٣٩/١٨
٣٧٨	الرَّحْمَنِ	طه ٥/٢٠	٤٣٥	أَلْحَقْ	الكهف ٤٤/١٨
٢٣	أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي	طه ١٥/٢٠			

الصفحة	القراءة	السورة	الصفحة	القراءة	السورة
٣٠٢	وإن أذري	الأنبياء ١١١/٢١	٤٠٠، ٢١١	غصاي	طه ١٨/٢٠
٤٥٧، ٤٥٦، ٢٢٥	قُلْ رَبُّ	الأنبياء ١١٢/٢١	٤٦١	وَنَحْشَرُهُ	طه ٢٤/٢٠
٤٩٩	تُذْهِلُ كُلَّ	الحج ٢/٢٢	٤٦٤	أَشْدُّ... وَأَثْرَكُهُ	طه ٣٢-٣١/٢٠
٤٩٩	وَتَرَى	الحج ٢/٢٢	٤٤٥	وَلْتَصْنَعْ	طه ٣٩/٢٠
٤٩٩	يَبِينَنَّ	الحج ٥/٢٢	٢٧	فَقَلَّا	طه ٤٤/٢٠
٤٩٩	وَيَقْرُ	الحج ٥/٢٢	٤٨٦	سوى	طه ٥٨/٢٠
٣٥٥، ٨٤	خَايِرَ	الحج ١١/٢٢	٤١٣، ٣٩٨، ٣٤٥	يَوْمَ	طه ٥٩/٢٠
٢٤٥	وَالدُّوَابِّ	الحج ١٨/٢٢	٣٨٠، ١١٢	تَخْتَلِلُ	طه ٦٦/٢٠
٣٣٧	يَرِدُ	الحج ٢٥/٢٢	٤٣٢	كَيِّدَ	طه ٦٩/٢٠
٤٦٧	وَأَذِنَ	الحج ٢٧/٢٢	٤٩٨	الْأَيْمَنَ	طه ٨٠/٢٠
٤٤٥، ٤٤٠	فَتَحْطَفُهُ	الحج ٣١/٢٢	٤٨٣	أَلَّا يَرْجِعَ	طه ٨٩/٢٠
٢٣٣، ٢٢٦	الصَّلَاةَ	الحج ٣٥/٢٢	٤٨٠، ٢١٩	لَا تَسَاسِ	طه ٩٧/٢٠
٣٥٥، ٢٦	صَوَافِي	الحج ٣٧/٢٢	٢٤٢	تُخَلِّفُهُ	طه ٩٧/٢٠
١٧٠	صَوَافِنَ	الحج ٣٧/٢٢	٣٠١	أَوْ يَحْدِثُ	طه ١١٣/٢٠
٣١١	يَنَالُ	الحج ٣٧/٢٢	٣٠٠	فَنَسِي	طه ١١٥/٢٠
٤٢٢	وَالغُلْكَ	الحج ٦٥/٢٢	٢٨٩	مُحَدَّثَ	الأنبياء ٢/٢١
٤٧٤	النَّارَ	الحج ٧٢/٢٢	٣٥٨	مُحَدَّثًا	الأنبياء ٢/٢١
٣٧٥	النَّارِ	الحج ٧٢/٢٢	٨٠	وإن أذري	الأنبياء ٩/٢١
٥٣٠	قد أفلحوا	المؤمنون ١/٢٢	٢٤٩، ٢٣٩	ذَكَرَ مِنْ	الأنبياء ٢٤/٢١
٤٢١	وَشَجَرَةً	المؤمنون ٢٠/٢٢	٢٩٠	الْحَقُّ	الأنبياء ٢٤/٢١
٤٠٧	تُنْبِتُ	المؤمنون ٢٠/٢٢	٤٩٨	حَيًّا	الأنبياء ٣٠/٢١
١٣٢	تُنْبِتُ	المؤمنون ٢٠/٢٢	٣٣١	ذَائِقَةَ الْمَوْتِ	الأنبياء ٣٥/٢١
٤٧٧	هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ	المؤمنون ٣٦/٢٢	٤٩٨	خَلَقَ الْإِنْسَانَ	الأنبياء ٣٧/٢١
٤٧٧	هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ	المؤمنون ٣٧/٢٢	٤٩٩	وَلَا تَسْمِعُ الصَّمَّ	الأنبياء ٤٥/٢١
٤٧٧، ١٥٨	هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ	المؤمنون ٣٧/٢٢	٣٦٩، ٣٥١	الْفَرْقَانَ ضِيَاءَ	الأنبياء ٤٨/٢١
٤٧٧	هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ	المؤمنون ٣٧/٢٢	٤٩٩، ٤٢٢	الرَّيْحِ	الأنبياء ٨١/٢١
١٧٤، ٢٩٠، ٢٩٢	أُمَّةً وَاحِدَةً	المؤمنون ٥٢/٢٢	٢٤٤	إِنِّي	الأنبياء ٨٢/٢١
٣٧٨			٣٧٦	أَمْتَكُمْ أُمَّةً	الأنبياء ٩٢/٢١
٤٠٤، ٣٠٨، ٣٠٧	يَسَارِعُ	المؤمنون ٥٦/٢٢	٤٩٩	وَحَرِمَ	الأنبياء ٩٥/٢١
٣٧٢	أَنَّهُ	المؤمنون ١٠٩/٢٢	٤٩٩	تَطْوَى السَّمَاءَ	الأنبياء ١٠٤/٢١
٣٦٨	عَدَا	المؤمنون ١١٢/٢٢	٣٠٢	وإن أذري	الأنبياء ١٠٧/٢١

الصفحة	القراءة	السورة	الصفحة	القراءة	السورة
٣٩٨ ، ٣٣٨	وَوَيْلٌ	الفرقان ٢٥/٢٥	٤٣٧	لَقَلِيلًا	المؤمنون ١١٤/٢٣
٤٥٤	يَا وَيْلَتِي	الفرقان ٢٨/٢٥	٢٩٢	أَنَّهُ لَا يَفْلِحُ	المؤمنون ١١٧/٢٣
٣٠٧	الْقُرْآنَ	الفرقان ٣٢/٢٥	٢٥٨ ، ٢٨٨ ، ٤٥٠	سُورَةٌ	النور ١/٢٤
٤٢٥	فَدَمَّرَانِهِمْ	الفرقان ٣٦/٢٥	٤٧٣		
٣٥١ ، ٢٦٥	بَشْرَى	الفرقان ٤٨/٢٥	٤٧٧ ، ٤٧٢	الزَّانِيَةَ وَالزَّانِيَ	النور ٢/٢٤
٥٠٠	نَضَعَتْ لَهُ الْعَذَابَ	الفرقان ٦٩/٢٥	٤٣٦ ، ٣٨٧ ، ٣٥٩	بِأَرْبَعَةٍ	النور ٤/٢٤
	فَقَدْ كَذَبَ	الفرقان ٧٧/٢٥		أَنْ لَمُتْهُ .. أَنْ	النور ٩-٧/٢٤
٥٠٠	الكَافِرُونَ فَسَوْفَ		٤٣١	غَضِبَ	
٥٠٠ ، ٣٢٢	أَلَا تَتَّقُونَ	الشعراء ١١/٢٦	٤٠١ ، ١٨	تَلْقَوْنَهُ	النور ١٥/٢٤
٥٠٠	وَيَضِيقُ	الشعراء ١٢/٢٦		وَلْتَفْتَنُوا	النور ٢٢/٢٤
٤٠٢	لَمَنْ	الشعراء ٢٥/٢٦	٤٤٨	وَلْتَضَعُوا	
٤٦٢ ، ٤٥٩	إِنْ كُنَّا	الشعراء ٥١/٢٦	١٣٨ ، ٨٨ ، ٤٧	الْحَقُّ	النور ٢٥/٢٤
٣٣٩	يَسْمِعُونَكُمْ	الشعراء ٧٢/٢٦	١٣٨	الْحَقُّ دِينَهُمْ	النور ٢٥/٢٤
٥٠٠ ، ٤٦٥	وَأَتْبَاعَكَ	الشعراء ١١١/٢٦	٣٣٤	إِكْرَاهِينَ لَهُنَّ	النور ٣٣/٢٤
٤٢٤	ضَحِكَ	النمل ١٩/٢٧	٣١٠ ، ١٤٨	يَمْسُسُهُ	النور ٣٥/٢٤
	أَنَّهُ مِنْ ... وَأَنَّهُ	النمل ٢٧-٢٦-٢٥	٣٧٤ ، ١٦٤	وَالطَّيْرَ	النور ٤١/٢٤
٢٨٢ ، ٣٧١	بِسْمِ		٢٤٨	خَلَّلِهِ	النور ٤٣/٢٤
٤٣١	وَأَنْ بِسْمِ	النمل ٣١/٢٧	١٣٢ ، ١٤١ ، ١٤٩	يُذْهِبُ	النور ٤٣/٢٤
٣٧٧ ، ٣٧٢	أَنَّهَا	النمل ٤٣/٢٧	٢٠٨ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩		
	لَيَبَيِّنَنَّ ...	النمل ٤٩/٢٧	٤٣٥ ، ٣٣٦		
٥٠٠	لَيَقُولَنَّ	النمل ٤٩/٢٧	٢٩٧ ، ٢٩٦ ، ٢٤٢	قَوْلٌ	النور ٥١/٢٤
٢٨١ ، ٢٩٣ ، ٢٩١	خَاوِيَةٌ	النمل ٥٢/٢٧	٣٢٤	طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ	النور ٥٣/٢٤
٣٩٢ ، ٣٨٢			٥٠٠	اِكْتَتَبَهَا	الفرقان ٥/٢٥
٢٩٤	أَمَّنْ خَلَقَ	النمل ٦٠/٢٧	٤٦١	وَيَجْعَلْ	الفرقان ١٠/٢٥
١٤٦	بَلَى أَكَاذِكْ	النمل ٦٦/٢٧	٥٠٠	يُبْنِي	الفرقان ١٨/٢٥
٤١١	أَمْ تَدَارِكْ عِلْمَهُمْ	النمل ٦٦/٢٧	٨٣ ، ١٠٨ ، ١١٠	تَتَّخَذُ	الفرقان ١٨/٢٥
٢٨٨ ، ٢١٠	وَكُلُّ أُنَاةٍ	النمل ٨٧/٢٧	٤٣٨ ، ٣٥٠		
١٧٠	قُرَّةٌ أَعْيُنٍ ... لَا ، تَقْتُلُوهُ	القصص ٩/٢٨	١٥٠	إِلَّا أَنَّهُمْ	الفرقان ٢٠/٢٥
			٤٣٣	أَلَا أَنَّهُمْ	الفرقان ٢٠/٢٥
			١٧٩	وَأَنْزَلَ الْمَلَائِكَةَ	الفرقان ٢٥/٢٥

الصفحة	القراءة	السورة	الصفحة	القراءة	السورة
٣٧٥ ، ٣٧١ ، ١٦٣	أَنْ وَقَبِيتُ	الأحزاب ٥٠/٣٣	أَيُّ الْأَجْلِيْنَ	٢٨/٢٨	القصص
٤٢٣	كُلُّهُنَّ	الأحزاب ٥١/٣٣	مَا قَصَّيْتُ	٤٥٩	القصص ٢٤/٢٨
٤٢٩ ، ١٢٣	وَمَلَايِكَتَهُ	الأحزاب ٥٦/٣٣	يُصَدِّقُونِي	٥٠٠	القصص ٧٦/٢٨
٤٤٥ ، ٢٦٠	فَصَلُّوا عَلَيْهِ	الأحزاب ٥٦/٣٣	لَيِّنُوهُ	٣١٢	القصص ٨٢/٢٨
٥٠١	تَقَلَّبْ وَجُوهَهُمْ	الأحزاب ٦٦/٣٣	وَيَاكَ أَنَّهُ	٤٧٩	القصص ٨٢/٢٨
٣٠٤	تَقَلَّبْ وَجُوهَهُمْ	الأحزاب ٦٦/٣٣	لَا نَخْشِي بِنَا	٥٠١ ، ٣٠٩ ، ٣٠٧	القصص ٨٢/٢٨
٢٤٣	وَكَانَ عَبْدًا لِلَّهِ	الأحزاب ٦٩/٣٣	فَلْيَعْلَمَنَّ ...		العنكبوت ٣/٢٩
٥٠١	وَيَتُوبُ	الأحزاب ٧٣/٣٣	وَلْيَعْلَمَنَّ	٢٤٣	العنكبوت ٣/٢٩
٥٠١	بَاعَدَ	الأحزاب ١٩/٣٣	أَوَّكَا	٤٣٤	العنكبوت ١٧/٢٩
٤٢٤ ، ١٣٩	الْحَقُّ	سبأ ٦/٣٤	عَلَّيْتُ	٥٠١	الروم ٢/٣٠
١١١ ، ١٤٨ ، ١٦٣ ،	وَالطَّيْرُ	سبأ ١٠/٣٤	مِنْ قَبْلِي وَمِنْ بَعْدِي	٣٤٦ ، ١٥٠	الروم ٤/٣٠
٤٥٥ ، ٤١٥ ، ١٧٣			مِنْ قَبْلِي ... مِنْ		الروم ٤/٣٠
	بَلْدَةً طَيِّبَةً وَرَبًّا	سبأ ١٥/٣٤	دَبَّرَ	٢٠٩	الروم ٤/٣٠
٣١٨ ، ١٥١	غَفُورًا		مِنْ قَبْلِي وَمِنْ بَعْدِي	٣٤٦	الروم ١٧/٣٠
٥٠١	رَبَّنَا بَعْدَ	سبأ ١٩/٣٤	حِينَ	٤٠٥	الروم ٢٤/٣٠
٥٠١	بَاعَدَ	سبأ ١٩/٣٤	فَيَمْتَمُّوْا ...		الروم ٢٤/٣٠
	صَدَقَ عَلَيْهِمْ	سبأ ٢٠/٣٤	يَعْلَمُونَ	٥٠١	الروم ٣٩/٣٠
٣٧٦	إِبْلِيسَ ظَنُّهُ		لَيَّرَبُّوْ	١٦٨	الروم ٥٠/٣٠
٥٠٢ ، ١٤١	إِبْلِيسَ ظَنُّهُ	سبأ ٢٠/٣٤	تُخَيِّي	٣٥٢ ، ٣١٣	لقمان ٢٦/٣١
٣٠٧ ، ٣٠٦	فَرَعُ	سبأ ٢٣/٣٤	اللَّهُ الْغَنِيُّ	١٩	لقمان ٢٧/٣١
	وإِنَّا كُمْ لِإِمَا عَلَى	سبأ ٢٤/٣٤	وَيَحْرَى يَمَدُّهُ	٢٩٥	السجدة ٣٠/٣٢
٤١٠	هَدَى		مُنْتَظِرُونَ	٤٠٤	الأحزاب ١٦/٣٣
٣٤٥	مِيعَادَ يَوْمًا	سبأ ٣٠/٣٤	لَا تَمْتَمُّوْا	٤٦٧	الأحزاب ١٩/٣٣
٣٤٧	مَكْرًا	سبأ ٣٣/٣٤	أَشِحَّةَ	٤٧١	الأحزاب ٢٠/٣٣
٣٢٠	مَكْرًا	سبأ ٣٣/٣٤	مَنْ تَأْتِ	٣٥٨ ، ٣١٠	الأحزاب ٣١/٣٣
٣٣٣ ، ٢٩٥	مَكْرَ اللَّيْلِ	سبأ ٣٣/٣٤	تَفَنَّتْ	٤٥٩ ، ١١٦ ، ١١٠	الأحزاب ٣٢/٣٣
٥٠٢ ، ٢٠٨	مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ	سبأ ٣٣/٣٤	فَيَطْمَعُ الَّذِي	٤٦١	الأحزاب ٣٣/٣٣
٣٥١	خِزَاءَ الضُّعْفَى	سبأ ٣٧/٣٤	وَلَكِنْ رَسُولٌ	٢٨٩ ، ٣٥٤ ، ١٦٨	الأحزاب ٤٠/٣٣
٤٣٠ ، ٣٨١ ، ١٠١	عَلَامٌ	سبأ ٤٨/٣٤	وَلَكِنْ رَسُولٌ	٣٦٥	الأحزاب ٤٠/٣٣
			وَاللَّاتِي هَاجِرُونَ	٤٣٩	الأحزاب ٥٠/٣٣

الصفحة	القراءة	السورة	الصفحة	القراءة	السورة
٣٩٧	رُكُوبُهُمْ	يس ٧٢/٣٦	٣١٤، ٢٩٥	فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذَ	سبأ ٥١/٣٤
٤٧٢، ٣٨٤، ١٩١، ٢٧	بِرِيْنَةِ الْكُؤَاكِبِ	الصفافات ٦/٣٧	٣٩٠	جَاعِلُ	فاطر ١/٣٥
٥٠٢	عَجِبْتُ	الصفافات ١٢/٣٧	٣٦٤	غَيْرُ	فاطر ٣/٣٥
٣٣١	العذاب	الصفافات ٣٨/٣٧	٤٧٣	والعمل الصالح	فاطر ١٠/٣٥
		الصفافات	٣٩١، ٢٢٢	لَعُوبُ	فاطر ٣٥/٣٥
٣٣٢، ٢٤٥، ٢٣٠	مُطَلِّعُونَ فَأُطِّلِعُ	٥٥_٥٤/٣٧	٥٠٢، ١٤٠	فَيَمُوتُونَ	فاطر ٣٦/٣٥
١٤١، ٨٨	مُطَلِّعُونَ	الصفافات ٥٤/٣٧	٨١، ١١٥، ١٣٠	يَاسِينَ	يس ١/٣٦
٩٠	مُطَلِّعُونَ	الصفافات ٥٤/٣٧	٤٨٧، ٣١٥		
٣٣٦، ١٩٠	سَلَاماً	الصفافات ٧٩/٣٧	٣٧٨	تَنْزِيلِ	يس ٥/٣٦
٥٠٢	تَرَى	الصفافات ١٠٢/٣٧	٤٥٢، ١٦٧	أُنذِرْتَهُمْ	يس ١٠/٣٦
٤١٨، ٢٩٢، ٢٣٧	وَبِرِيْدُونَ	الصفافات ١٤٧/٣٧	٤٧٤	وَكُلُّ	يس ١٢/٣٦
٤٠٧	حَتَّىٰ حِينِ	الصفافات ١٤٨/٣٧	٣٧٢، ٣٧٠	أَنْ ذُكِّرْتُمْ	يس ١٩/٣٦
١٣٥، ١٨٠، ٢١٠	صَالٌ	الصفافات ١٦٣/٣٧	٣٠٣، ١٤١	فَانْمَعُونَ	يس ٢٥/٣٦
٤٨١، ٢٥٢			١٤٢، ١٧٨، ٢١٤	صَبِيحَةً	يس ٢٩/٣٦
٤٠٦	على عبادنا	الصفافات ١٧١/٣٧	٢٤٤، ٢٩٩، ٣٠٠		
٣٠٩، ٣٠٦	نَزَّلَ	الصفافات ١٧٧/٣٧	٣٦٢		
١٩	عَتَىٰ عَيْنِ	الصفافات ١٧٨/٣٧	١٩	رَقِيَّةَ	يس ٢٩/٣٦
٤٨٧، ٤٢٧، ٣١٦	صَادَ	ص ١/٣٨	٥٠٢، ٣٥	يَا حَشْرَةَ الْعِبَادِ	يس ٣٠/٣٦
٤٤٥	صَادِ	ص ١/٣٨	٥٠٢	إِنَّهُمْ	يس ٣١/٣٦
٤٢٦	صَادِ	ص ١/٣٨	١٩	وَمَا عَمِلْتُمْ	يس ٣٥/٣٦
٤٤١، ١١٦، ١١٥	حِينِ	ص ٢/٣٨	٤٤٤، ١٤٥	لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا	يس ٣٨/٣٦
٤٤١	حِينِ	ص ٢/٣٨	٣٣١، ١٤٨	النَّهَارِ	يس ٤٠/٣٦
٤٢٢، ١٣٣	وَالطَّيْرُ مَخْشُورَةٌ	ص ١٩/٣٨	٤٠١	يَا وَيْلَنَا مَنْ هَبَّنَا	يس ٥٢/٣٦
	الحيادَ إني	ص ٢٢/٣٨	٤٠٠	يَا وَيْلَنَا	يس ٥٢/٣٦
٣٢٠	أَحْبَبْتُ		٣٥٣	مِنْ بَعَثْنَا	يس ٥٢/٣٦
٢٨٠	جَنَاتٍ	ص ٥٠/٣٨	٣٥٥	مُنْتَكِبِينَ	يس ٥٦/٣٦
٤٢٦، ١٤٨	فَالْحَقُّ	ص ٨٤/٣٨	٣٥٠، ٣٢٥	سَلَاماً	يس ٥٨/٣٦
٤٤٩	تَنْزِيلِ	الزمر ١/٣٩	٢٩٣، ٢٩١، ٢٥١	سَلِّمُ	يس ٥٨/٣٦
	أَمَنْ... سَاجِدٌ	الزمر ٩/٣٩		وَلِتَكَلِّمُنَا...	يس ٦٥/٣٦
٢٩٢	وقائِمٌ		٢٥٥، ٢٥٦، ٣٧٠	وَلِتَشْهَدْ	
٤٥٤	يَا حَشْرَتَايَ	الزمر ٥٦/٣٩	٤٣٩		

الصفحة	القراءة	السورة	الصفحة	القراءة	السورة
٤٥٧، ١٤٦، ٨٩	يا مال	الزخرف ٧٧/٤٣	٤٥٤، ٢٣٠	يا حشرتاي	الزمر ٥٦/٣٩
٤٤٣	القيدين	الزخرف ٨١/٤٣	٤٨٤	أقيده	الزمر ٦٤/٣٩
٤٢١، ٣٩٨، ٢٩٤	وقيلة يارب	الزخرف ٨٨/٤٣	٣٤٧	قبضته	الزمر ٦٧/٣٩
٤٥٤	يارب	الزخرف ٨٨/٤٣	٣٦٠	مطويات	الزمر ٦٧/٣٩
٥٠٣	يبطش	الدخان ١٦/٤٤	٣١٥	حاميم	غافر ١/٤٠
٣٢١	إن هؤلاء	الدخان ٢٢/٤٤	١٢٣، ٣٨٢، ٣٨٧	كلاً	غافر ٤٨/٤٠
٣٩٣	العذاب	الدخان ٣٠/٤٤	٤٢٣		
٤٣٤	جميعاً منة	الجاثية ١٣/٤٥	٣١٠	تقوم	غافر ٥١/٤٠
٢٨٩	جميعاً منة	الجاثية ١٣/٤٥	٤١٩	والسلايل	غافر ٧١/٤٠
١٠٨، ١٢٠، ١٢٤	ليجزي	الجاثية ١٤/٤٥	٤١٤	والسلايل	غافر ٧١/٤٠
١٣٧، ١٥٩، ١٦٣			٥٠٣	يسحبون	غافر ٧١/٤٠
٣٠٦			٥٠٣	قرآن عربي	فصلت ٣/٤١
٣٤٧	وماتمهم	الجاثية ٢١/٤٥	٣٩٠	سواء	فصلت ١٠/٤١
٢٩٦	حجهم	الجاثية ٢٥/٤٥	٥٠٣، ٣٨٨	سواء	فصلت ١٠/٤١
٣٧٤	كل	الجاثية ٢٨/٤٥	٤٧٣	ثمود	فصلت ١٧/٤١
٣٩٨	بدعاً	الأحقاف ٩/٤٦	٤٨٥	ثمود	فصلت ١٧/٤١
١٤٧	أتمدانتي	الأحقاف ١٧/٤٦		يسمئوسوا...	فصلت ٢٤/٤١
٤٥٢	أذهبتهم	الأحقاف ٢٠/٤٦	٥٠٣	المعنيين	
١٣١، ١٥٩، ٢١٤	لا ترى	الأحقاف ٢٥/٤٦		الملائكة	فصلت ٣٠/٤١
٢٤٦، ٣١١			٣٢٠	لا تخافوا	
٤١٥، ٤١٦، ٥٠٣	أفكمهم	الأحقاف ٢٨/٤٦	٤٩	من ثمرة	فصلت ٤٧/٤١
٣٢٧	بلاغاً	الأحقاف ٣٥/٤٦	٥٠٣	نوحى	الشورى ٢/٤٢
٤٥٧	إن تأتيهم	محمد ١٨/٤٧	١٨١، ٣١٣	تنفطرون	الشورى ٥/٤٢
٥٠٣	وأولي	محمد ٢٥/٤٧	٣٣٨	نوتة	الشورى ٢٠/٤٢
٥٠٣	وأولي	محمد ٢٥/٤٧	٤٢٠	وأن	الشورى ٢١/٤٢
٤٦١	ويخرج	محمد ٣٧/٤٧	٣٦	عبادة	الزخرف ١٩/٤٣
٣٩٨	وتغزروه	الفتح ٩/٤٨	٣٨٩	أشهدوا	الزخرف ١٩/٤٣
٣٤٠	يبايعون لله	الفتح ١٠/٤٨	٢١٣	لما متاع	الزخرف ٣٥/٤٣
١٢٤، ١٤٩، ٣٦٤	أو يسلموا	الفتح ١٦/٤٨	٤٤، ١٤٩، ١٧١، ٤٢٤	الظالمون	الزخرف ٧٧/٤٣
٣٧٣، ٤٠٥			٤٥٧	يا مال	الزخرف ٧٧/٤٣

الصفحة	القراءة	السورة	الصفحة	القراءة	السورة
٤٧٥ ، ٢٣٦ ، ١٤٠	كُلُّ	القمر ٤٩/٥٤	٤٧٤ ، ٤٦٩ ، ٣٥٥	أَشِدَّاءَ ... رُحَاءَ	الفتح ٢٩/٤٨
٤٧٦	وَالسَّمَاءِ	الرحمن ٧/٥٥	٣٣٧	بِأَصْوَاتِكُمْ	الحجرات ٢/٤٩
٢٦٣	وَلَا تُخَيِّرُوا	الرحمن ٩/٥٥		عَسَوْنَا أَنْ	الحجرات ١١/٤٩
١٨٠	الْمِيزَانَ	الرحمن ٢٤/٥٥	٤٥١	يَكُونُوا ...	
٥٠٤	الْجَوَارِ	الرحمن ٢٧/٥٥	٣٤١ ، ٢١٩	عَسَيْنَ	الحجرات ١٣/٤٩
٥٠٤	ذِي	الرحمن ٣١/٥٥	٤٨٧ ، ٣١٥	لِتَفْرُقُوا	ق ١/٥٠
٥٠٤	سَيَفْرَعُ	الرحمن ٣٦/٥٥	٤٥٢	قَافٍ	ق ٢/٥٠
٥٠٤	وَعِبَاقِي	الرحمن ٣٦/٥٥	٤٠٦ ، ٢١٦	إِذَا	ق ٥/٥٠
٣٥١ ، ٣١٤	خَافِضَةً رَافِعَةً	الواقعة ٢/٥٦	٣٦	لِيَأْتِيَهُمْ	ق ١٨/٥٠
٣٤١	وَلَا تَنْزِفُونَ	الواقعة ١٩/٥٦	٤٠٧ ، ٣٩٣ ، ١٥ ، ١٩	مَا تُلْقُونَ	ق ١٧/٥٠
٣١٦ ، ١٨٦ ، ١١٤	وَحُورًا عِينًا	الواقعة ٢٢/٥٦	٣٥٩	الْحَقِّ بِالْمُؤْتِ	ق ٣٣/٥٠
١٩	وَطَلْعٍ	الواقعة ٢٩/٥٦	٥٠٤ ، ٤٤٦ ، ٩٤	عَبِيدًا	ق ٣٧/٥٠
٣٩٩	وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ	الواقعة ٨٢/٥٦	٤٠٥ ، ٢٣٦	فَنَقَّبُوا	ق ٣٧/٥٠
٤٠٣	وَيُلَاحِظُهُمْ	الحديد ١٢/٥٧	٤٥٣ ، ٢٢٣	أَوَّلَ قَبِي السَّمْعِ	الذاريات ١٢/٥١
٤٤١ ، ٢٣٠	أَلَمْ يَأْنِ	الحديد ١٦/٥٧	١٤٣ ، ١٦١ ، ١٧٧	إِيَّانَ	الذاريات ٥٨/٥١
٤٠٢	لَيْلًا	الحديد ٢٩/٥٧	٣٩٠ ، ٣٨٩	الْمَتِينِ	
٤٣١	يَعْلَمُ	الحديد ٢٩/٥٧	٣٩٠		
٥٠٤	أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ	الحديد ٣٩/٥٧	٤١١ ، ٢٣٨ ، ٢٣٢	بَلْ لَهُمْ	الطور ٢٢/٥٢
٤٤٠	أَلَا يَقْدِرُوا	الحديد ٢٩/٥٧	٥٠٤	بِحَدِيثِ	الطور ٢٤/٥٢
٤٤٢ ، ٩٦	أُمَّهَاتِهِمْ	المجادلة ٢/٥٨	٤٨٥	وَتَمُودَ	النجم ٥١/٥٣
٤٣٦	بِأُمَّهَاتِهِمْ	المجادلة ٢/٥٨		لَيْسَ لَهَا مِثْلًا	النجم ٥٨/٥٣
٠٤ ، ٢٩٩ ، ٢٤٣ ، ٦٨	مَا تَكُونُونَ	المجادلة ٧/٥٨		يَذْعَبُونَ مِنْ ذُونِ	
٤١٢	وَلَا أَكْثَرَ	المجادلة ٧/٥٨		اللَّهِ كَاشِفَةً وَهِيَ	
٣٩٩	إِلْحَانَهُمْ	المجادلة ١٦/٥٨		عَلَى الظَّالِمِينَ	
٥٠٤ ، ٢٩٩	كَمْ لَاتَكُونُونَ	الحشر ٧/٥٩	٤٦٨	سَاءَتِ الْعَاشِيَةُ	
	ذُولَةَ		١٤١	مُسْتَقَرًّا	القمر ٣/٥٤
	أَنَّهُمْ خَالِدَانِ فِي	الحشر ١٧/٥٩	٤٢١ ، ٢٨٢	مُسْتَقَرًّا	القمر ٣/٥٤
٤٢٨	النَّارِ		٣٢٠ ، ٨٤	إِنِّي	القمر ١٠/٥٤
	أَنَّهُمْ فِي النَّارِ	الحشر ١٧/٥٩	٣٥٦ ، ٣١٤	أُبَشِّرُ	القمر ٢٤/٥٤
٤٢٩	خَالِدَانِ فِيهَا				

الصفحة	القراءة	السورة	الصفحة	القراءة	السورة
٤٢٤	خَيْرٌ وَأَعْظَمُ	المزمل ٢٠/٧٣	٤٣٧	وَلَا أَصْحَابُ	الحشر ٢٠/٥٩
٣٤١	الْمُدْتَرِّ	المدثر ١٧/٤	٤٠٤	الْمُؤْمِنُ	الحشر ٢٣/٥٩
٣٨٠	تَسْتَكْبِرُ	المدثر ٦/٧٤	٣٤٤	يَدْعِي	الصف ٧/٦١
٣٨٣ ، ٣٠١ ، ٢٥٠	تَسْتَكْبِرُ	المدثر ٦/٧٤	٤٥٢	اسْتَفْقَرَتْ	المنافقون ٦/٦٣
٣٦٧	تِسْعَةَ عَشَرَ	المدثر ٣٠/٧٤		لَتُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ	المنافقون ٨/٦٣
٣٦٧	تِسْعَةَ عَشَرَ	المدثر ٣٠/٧٤	٣٤٩	مِنْهَا الْأَذَلُّ	
٣٦٧	تِسْعَةَ عَشَرَ	المدثر ٣٠/٧٤	٤٤	وَأَكُونُ	المنافقون ١٠/٦٣
٣٦٦	تِسْعَةَ عَشَرَ	المدثر ٣٠/٧٤	٤٣٠ ، ٣٤١ ، ٣٣٣	بَالِغَ أُمَّةٍ	الطلاق ٢/٦٥
٣٦٨	تِسْعَةَ عَشَرَ	المدثر ٣٠/٧٤	٣٣١	أُمَّةٍ	الطلاق ٢/٦٥
٢٩٣	نَذِيرٌ	المدثر ٣٦/٧٤	٤٢٢	يُثَلِّهُنَّ	الطلاق ١٢/٦٥
٤٢٧ ، ١٨٧ ، ٩١	لَأَقِيمَ	القيامة ١/٧٥	٤٦٦	وَيَذْخِلُكُمْ	التحریم ٨/٦٦
٢٨٩	بَلَىٰ قَادِرُونَ	القيامة ٤/٧٥	٣١٨	عَذَابٍ	الملك ٦/١٧
٣٠١	أَنْ يُحْيِي	القيامة ٤٠/٧٥	٤٨٧ ، ٤٢٧ ، ٣١٦	نُونَ	القلم ١/٦٨
٣٣٠ ، ١٢٠	وَدَانِيَةً	الإنسان ١٤/٧٦	٤٢٦ ، ١٤٣	نُونٍ	القلم ١/٦٨
٣٣٤	وَدَانِيًا	الإنسان ١٤/٧٦	٣٧٣ ، ٤٠	فَيَذْهَبُوا	القلم ٩/٦٨
٤٧٦ ، ٤١٨	وَالظَّالِمُونَ	الإنسان ٣١/٧٦	٣٢٦ ، ٣٤٥ ، ٣٥٦	بِالغَةِ	القلم ٣٩/٦٨
٤٣٦ ، ١٥٧	وَالظَّالِمِينَ	الإنسان ٣١/٧٦	٣٥٩		
٤١٧	تَتَّبِعُهُمْ	المرسلات ١٧/٧٧	٣٠٥ ، ٢٢٤	يَكْشِفُ	القلم ٤٢/٦٨
٣٤٥	يَوْمٍ	المرسلات ٣٥/٧٧	٣٠٩	تَكْشِفُ	القلم ٤٢/٦٨
٤٧٥	وَكُلُّ	النبا ٢٩/٧٨	٣٣٣ ، ٢٤١	تَدَارَكُهُ	القلم ٤٩/٦٨
٣٤٩	مَعَ ذَلِكَ	النازعات ٣٠/٧٩	٣١١	تَدَارَكْتُهُ	القلم ٤٩/٦٨
٤١٩	وَالجِبَالُ	النازعات ٣٢/٧٩	٣٠٨	وَحَمَلَتْ	الحاقة ١٤/٦٩
٣٦٩	مَتَاعَ لَكُمْ	النازعات ٣٣/٧٩	٤٨٦ ، ١٩١	وَيَعْوَفَا وَيَعْوَفَا	نوح ٢٣/٧١
٩٦	مُنذِرٌ	النازعات ٤٥/٧٩	٣٦٦	جِدًّا رَبُّنَا	الجن ٣/٧٢
٣٧١ ، ٣١٩	أَنْ جَاءَهُ	عيس ٢/٨٠	٤٠٨ ، ١٨٢	وإِنَّا	الجن ٥/٧٢
٩٥	سَأَلْتُ	التكوير ٨/٨١	٤٣٤	تَقُولُ	الجن ٥/٧٢
٤٠٠	مَا أَغْرَكَ	الانفطار ٦/٨٢	١٨٢	وإِنَّا	الجن ١٢/٧٢
٣٨٣	يَوْمَ يَقُومُ	المطففين ٦/٨٣	٨٦	وإِنَّ السَّاجِدَ	الجن ١٦/٧٢
٣٢٢	النَّارِ	البروج ٥/٨٥	٤٣٢ ، ١٦٩	فَأَنْ لَّهُ	الجن ٢٣/٧٢
٣٩١ ، ١٦٩	قُرْآنٌ مَجِيدٌ	البروج ٢١/٨٥	٣٠٣ ، ٢٢٨	أُذْرِي	الجن ٢٥/٧٢
			٣٤١ ، ٢١٧	الْمَرْمَلُ	المزمل ١/٧٣

الصفحة	القراءة	السورة	الصفحة	القراءة	السورة
٣٨٩، ٣٧٨، ٣٣٠	ذَا مَسَّجِبَةٍ	البلد ١٤/١٠		خَاشِعَةً عَامِلَةً	الغاشية ٤-٣/٨٨
٣٧٧	الذِّكْرِ	الليل ٣/٩٢	٤٧٠	نَاصِبَةً	
٣٦٢	الْبُقْعَاءُ	الليل ٢٠/٩٢	٣٠٤	لَا يَسْمَعُ	الغاشية ١١/٨٨
١٨١	مَا وَدَّعَكَ	الضحى ٩/٩٣	٣٠٩	لَا تَسْمَعُ	الغاشية ١١/٨٨
	نَاصِبَةً كَاذِبَةً	العلق ١٦/٩٦			الغاشية
٣٥٦	خَاطِبَةً			خَلَقْتُ..	٢٠-١٧/٨٨
٣٥٦، ١٢٦	رَسُولًا	البينة ٢/٩٨		رَفَعْتُ...	
		العاديات		نَصَبْتُ..	
١٢٢	أَنْ رَمَهُمْ	١١/١٠٠	٣٤١	سَطَّحْتُ	-
٣٠٢	أَلَمْ تَرَ	الفيل ١/١٠٥	٤٦٢	أَلَا مَنْ	الغاشية ٢٣/٨٨
٣١٣	يَزِيمِهِمْ	الفيل ٤/١٠٥	٤٨٥	بِعَادَةٍ	الفجر ٦/٨٩
٤٤٧	لِيَأْلَفَ قَرَيْشٌ	قريش ١/١٠٦	٣٩٩	أَرِيْمَ	الفجر ٧/٨٩
١٦٨	لِيَأْلَفُ	قريش ١/١٠٦	٥٠٤	أَرْمُ ذَاتَ	الفجر ٧/٨٩
٣٢٦	إِلْفَهُمْ	قريش ١/١٠٦	٤٢٨، ١٦٤	لَأَقِيمَ	البلد ١/٩٠
			٣٣٨	لَمْ يَرَهُ	البلد ٧/٩٠

٢ - الشعر

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
١٦٨	—	يُصَارَا	٥٦١	أبو زبيد الطائي	بَقَاءٌ
١٤٩	امرؤ القيس	فَنَعْدَرَا	٥٥٢	حسان بن ثابت	وَمَاءٌ
١٢٧	الحزرق بنت هفان	الْحَزْرَقِ	١٥٧	الأسود بن يعفر	تَصَوَّبَا
١٢٧	الحزرق بنت هفان	الْأَزْرِ	٥٥٧	-	مُعَذَّبَا
٥٥٤	النابعة الذبياني	حُدَارِ	٥٥٢	جرير	الكلابا
١١٤	جرير	سَيَّارِ	٢١٧،	عدي بن زيد العبادي	عَوَاقِبَهَا
٥٥٤	الفرزدق	المشافرِ	٥٦٠، ٢٦٥		
١٧٥	القطامي	الْوَدَاعَا	٥٥٦	النابعة الذبياني	عَقَارِبِ
٢٧٩	جرير بن عبد الله البجلي	تَضَرَّعَ	٥٣٤، ١٣٧	كثير عزة	فَشَلَّتْ
٥٥٢، ٢١٤	ذو الرمة	الجِرَاشِعُ	١٨٥	عبد الله بن الزبيري	وَرُمَحَا
٢٥٨	غَضُوبِ	مَطْمَعِ	٥٦٠	—	أَحَدَا
٥٥١	أبو النجم	لَمْ أَصْنَعِ	٢١٦	—	الرِّيَاحُ
٣٠٢	العذافر الكندي	سَوِيْقَا	١١٨، ١١٥	سعد بن مالك القيسي	لَا بَرَّاحُ
٥٥٩	—	فَيَخْذَلَا	٥٣٥	—	الطَّوَائِحُ
١٨١	—	مِثْلِي	٢٢٦	الأشهب بن رميلة	خَالِدِ
٥٦١	—	أَفْضَلُهُ	٤٣٧	عاتكة بنت زيد العدوية	الْمُتَعَمِّدِ
٢٢٠	الأعشى	وَيَتَسَعَلُ	٥٦١	طرفه	مُخْلِدي
١٢١	الراعي النيري	وَلَا جَمَلُ	٥٥٧	جرير	بَعْدَادِ
٥٥٥	الأخضر بن هبيرة	سَبِيلِ	٥٥٧	جرير	أَوْلَادِي
٥٥٣	لبيد بن ربيعة	الدَّحَالِ	٥٥١، ٢١٦	امرؤ القيس	أَجْرُ
٢٣٠	أمية بن أبي الصلت	يَا اللَّهُمَّا	٥٥١	النمر بن تولب	نَسْرُ
١٣١	—	أَكْرَمَا	١٥٢	امرؤ القيس	تَنْتَظِرُ
٢١٩	المتلمس	لِيَمَلْنَا	٥٥٥	أبو دؤاد الإيادي	نَارَا
٥٥٩، ٢٢٧	من بني أسد	ظَالِمِ	٥٥٨	ذو الرمة	قَفْرَا

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
١٦٢	عمر بن معد يكرب	الفرقدان	٥٦٠	—	والكرم
٥٥٨	—	المجانين	١٢٨	الفرزدق	بدائم
٥٥٨	—	المطوي	٢٢٩	النابغة الذبياني	لأقوام
٢٢٢	المتنبي	صاديا	٥٦٠	—	ناوونا
١٨٣	مجنون ليلي	اهتدى ليا	١٧٠	عمر بن كلثوم	صنونا
١٢٥	الأغلب العجلي	ياتافي	٢٧٨، ١١٧	حسان بن ثابت	إيانا
١٨١	العجاج	دوّاري	٥٥٦	أكثم بن صفي	رَبْعِيُونَ
٥٥٦	—	بالمرضي	٢٨٠	قعب بن أم صاحب	دَقَنُوا
٢٢٠، ٢١٧	الحطيئة	شَرَعِي	٢١٨	وذاك بن ثميل المازني	سَفَوَانِ
٥٥٢	رؤبة بن العجاج	الهدى	٢١٨	وذاك بن ثميل المازني	الْمَدَانِ
	☆ ☆ ☆		٢١٨	وذاك بن ثميل المازني	المدثان
٥٥٦ —	قام ولاها فسقوها صرخدا		٢٢٧،	حسان بن ثابت	مِثْلَانِ
٣٥٢ —	جاؤوا بضح هل رأيت الذئب قط		٥٥٩، ٢٤٦		

٣ - الأعلام

(أ)

٣٥٤ ، ٣٥٣ ، ٣٥٠ ، ٣٤٥ ، ٣٣٥ ، ٣٣٣-٣٣٠
٣٧٧ ، ٣٧٤ ، ٣٦٧ ، ٣٦٣ ، ٣٦١-٣٥٩ ، ٣٥٦
٤١٢ ، ٤٠٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٢ ، ٣٨٧ ، ٣٨٠ ، ٣٧٩
٤٣٨ ، ٤٣٧ ، ٤٣٣ ، ٤٢٣ ، ٤١٧ ، ٤١٥
٤٧٥ ، ٤٦٧ ، ٤٥٩ ، ٤٥٦ ، ٤٥٥ ، ٤٤٥-٤٤٣
٥٠٧ ، ٤٩٧ ، ٤٩٣ ، ٤٩١ ، ٤٨٢ ، ٤٨١-٤٧٩

٥٠٨

الأخفش التمشقي: ٦٣

آثر جفري: ٢٦ ، ٢٧

الأزهري: ١٦٦

إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر: ٢٩

الاسترأبادي: ٥٥٣ ، ٥٥٦

أبو الأسود الدؤلي: ١٠٧

الأسود بن يزيد: ٣٧

الأشهب العقيلي: ٣٠٣

الأصمعي: ٦٥ ، ٧٨

الأعرج ، حميد بن قيس: ٢٨ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٩١

٩٤ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٤٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤

١٧٣ ، ٢٤٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٨٧

٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٥٣

٣٥٥ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٩٨

٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٣١ ، ٤٣٨ ، ٤٥٢

٤٥٥ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٩٢ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٣

٥٠٤

٤٦٢ ، ٤٦١ ، ٤٥٩ : أبان بن تغلب
٤٧٦ ، ٩٧ ، ٧٧ : أبو سعيد ، عثمان بن عفان ،
٤٩٢

إبراهيم التيمي: ٤٨٢

١٢١ ، ٨٦ ، ٧٨ ، ٧٠ ، ٣٩ ، ٣٨ ، عبلة: بن أبي
١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٦٠ ، ٢٣٧ ، ٢٥٤ ، ٢٦٧

٣١٩ ، ٣١٨ ، ٣٠٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٠-٢٨٨

٣٤٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٣٦ ، ٣٢٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢٢

٤١١ ، ٤٠١ ، ٣٨٨ ، ٣٧٩ ، ٣٦٩ ، ٣٦٥ ، ٣٥١

٤٤٦ ، ٤٤٤ ، ٤٣٤ ، ٤٣١ ، ٤٢٤ ، ٤٢٢ ، ٤٢١

٤٩٩ ، ٤٩٤ ، ٤٩١ ، ٤٩٠ ، ٤٧٦ ، ٤٧١

١١٤ ، ٩٥ ، ٥٨ ، ٣٥ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ١٦ : كعب بن

١٥٦ ، ١٤٩ ، ١٣٨ ، ١٣٠ ، ١٢٨ ، ١٢٦ ، ١٢٤

٣٢٥ ، ٣١٦ ، ٣١٠ ، ٢٩٨ ، ٢٩٣ ، ٢٥٠ ، ١٧٤

٣٧٣ ، ٣٧٢ ، ٣٦٩ ، ٣٦٥ ، ٣٦١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٢

٤١٠ ، ٤٠٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٣ ، ٤٠١ ، ٣٨٩ ، ٣٨٨

٤٣٨-٤٣٦ ، ٤٣١ ، ٤٢٦ ، ٤١٨ ، ٤١٧ ، ٤١١

٤٦٧ ، ٤٦٣ ، ٤٦٢ ، ٤٤٨ ، ٤٤٣ ، ٤٤٢ ، ٤٤٠

٥٠٠ ، ٤٩٤ ، ٤٨٩ ، ٤٧٥

أحمد (عن أبي عمرو): ٤٩٨

الأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة: ٤٥-٤٢

١٧٦ ، ١٦١ ، ١٤٣ ، ١٣٥ ، ١١٩ ، ١١٨ ، ٨٣-٣١

٢٨٩ ، ٢٧٩ ، ٢٧٧ ، ٢٥٥-٢٥٢ ، ١٩٠ ، ١٨٢

٣٢٤ ، ٣١٠ ، ٣٠٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٠

(ج)

جؤية بن عائذ: ٤٢٣، ٤١
 الجرمي: ٤٨٣، ٤٢٤، ١٨٧، ١٦٥، ١٦٣، ١٣٨
 ابن الجزري: ٦، ١٥، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣١، ٣٩، ٤١
 ٩٩، ٩٨، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧١، ٥١، ٤٥
 جعفر بن محمد: ٢٣٧، ٢٩٢، ٢٤٣، ٣٩٧، ٤١٨
 أبو جعفر الرؤاسي: ٨٧، ٤٥٠
 أبو جعفر الطبري: ٢٥، ٤٠، ٥٥، ٧٠، ٧٤، ٨٩، ٩٣،
 ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٥٥، ١٧٥، ٢٧٧، ٢٩٩،
 ٣٠٣، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٦، ٣٢٦،
 ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٤٥،
 ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٦٥،
 ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٨٩، ٤٠٩،
 ٤١٣، ٤١٥، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٢، ٤٢٦، ٤٢٧،
 ٤٣١، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٤٨،
 ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٦٣،
 ٤٦٥، ٤٧٥، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٤،
 ٤٩٦، ٤٩٩، ٥٠١، ٥٠٤، ٥٠٧، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٢،
 أبو جعفر المدني، يزيد بن القعقاع: ٢٨، ٤٧، ٤٨،
 ٥٥، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧٢، ٨٣، ٨٤، ٩٨، ١٢٠،
 ١٢١، ١٢٤، ١٣٢، ١٣٧، ١٤١، ١٤٢، ١٤٧،
 ١٤٩، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٣، ١٧٥، ١٧٨، ٢٠٨،
 ٢١٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٩٩،
 ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٢٨، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٦٢،
 ٣٦٦، ٣٧١، ٣٩٠، ٣٩٧، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٩،
 ٤١٢، ٤٢١، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٤٣، ٤٤٥، ٤٥٢،
 ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٧٧، ٤٨٤، ٤٨٩،
 ٤٩١، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠٤، ٥٠٥
 أبو جعفر النحاس: ٢٥، ٥١، ٦٧، ٨٨، ٩٤، ١٠٠،
 ١٣٨، ١٤٣، ١٤٤، ١٧١، ١٧٧، ٢٠٢، ٢٥٠

الأعشى: ٢٩، ٣٦، ٣٨، ٤٨، ٧٥، ٨٧، ٩٧، ١٣٨،
 ١٤٢، ١٤٣، ١٥٨، ١٧٤، ٢٠٣، ٢٠٩، ٢٢٣،
 ٢٤٥، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٧، ٣٢١،
 ٣٣٠، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٩-٣٤٧، ٣٦٨، ٣٨٠،
 ٣٨٤، ٣٩٤، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤٠٩، ٤١٢، ٤٢٤،
 ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٣٨، ٤٤٢، ٤٥٨، ٤٦١،
 ٤٧٢، ٤٨٢، ٤٨٥، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٠١، ٥٠٢

أعين، قاضي الرّي: ٤٢٥
 الأمدي: ٢٣

أنس بن مالك: ٣٥، ١٧١، ٣٦٧، ٤٨٨

بديل بن ميسرة: ٣١٢

أبو البرهسم، عوانة بن عثمان الزبيدي: ٧٨، ٨٨، ٣٣٢

(ب)

البزّي: ٩٣

أبو البركات الأنباري: ١٣٩، ٥٢٣، ٥٦١

بكار بن عبد الله: ٩٣، ٩٦

أبو بكر الأنباري: ٢٤، ١٠٩، ١٦٩، ١٧٩، ١٨٣،

٣٩١، ٤٣٢، ٤٧٧، ٥٠٢

أبو بكر، رضي الله عنه: ١٦، ٢٣، ٢٥، ٣٢، ٣٣،

٣٩٣، ٤٠٧

أبو بكر (عن عاصم): ١٩١

أبو بكر بن العربي: ٦٦

أبو البقاء العكبري: ٢٨١

بلال بن أبي بردة: ٢٦٣

(ت)

تمام بن عباس بن عبد المطلب: ٣٤٠

(ث)

ثعلب: ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٨٣، ١٩٠، ٢٠٧، ٢٥٢،

٢٧٧، ٣١٨، ٣٢٥، ٣٣٣، ٣٥٢، ٣٥٩، ٣٩٦،

٤٢٣، ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٨٤، ٤٨٨، ٤٩٦

٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٨-٢٩٤ ، ٢٩٦-٢٩٩ ،
٢٠٢-٢٠٦ ، ٢٠٨-٢١٤ ، ٢١٦-٢١٨ ، ٢٢٢ ،
٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١-٢٣٣ ، ٢٣٩ ،
٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥-٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ،
٢٥٥ ، ٢٥٧-٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،
٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١-٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧-٢٧٩ ،
٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦-٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ،
٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٩ ، ٤١١-٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ،
٤٢٠ ، ٤٢٢-٤٣٠ ، ٤٣٣-٤٣٦ ، ٤٣٨-٤٤٠ ،
٤٤٢-٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢-٤٥٨ ، ٤٦٠ ،
٤٦٢-٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧١-٤٧٣ ، ٤٨٢ ،
٤٨٣ ، ٤٨٦-٤٨٩ ، ٤٩١-٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩-٥٠٣

ابن جَمَاز: ٩٧ ، ٢٦٧ ، ٢٩٥

جناح بن حبيش: ٣٧٧

ابن جنِّي: ٥ ، ٦ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٣٥ ،
١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٢٩ ، ٢٨٧-٢٩٥ ، ٢٩٧-٣١٦ ،
٣١٩-٣٢٢ ، ٣٢٢-٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،
٣٤٢-٣٤٤ ، ٣٤٧-٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ،
٣٦٠ ، ٣٦٤-٣٦٨ ، ٣٧٠-٣٧٢ ، ٣٧٤ ،
٣٧٦-٣٧٨ ، ٣٨٠-٣٨٧ ، ٣٨٩-٣٩٢ ،
٣٩٤-٣٩٦ ، ٣٩٧-٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ،
٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥-٤٢٨ ،
٤٣٠-٤٣٦ ، ٤٣٨-٤٤٥ ، ٤٤٧-٤٥٤ ،
٤٥٦-٤٥٩ ، ٤٦١-٤٦٣ ، ٤٦٦ ، ٤٦٨-٤٧٠ ،
٤٧٣-٤٧٦ ، ٤٧٧-٤٨٢ ، ٤٨٦-٤٩٨ ، ٥٠٠-٥٠٤

(ح)

أبو حاتم السجستاني: ٥١-٥٤ ، ٦٨ ، ٨٨ ، ١٠١ ، ١٤٠ ،
١٤٤ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٩ ،
٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٤٠ ، ٢٧٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ،
٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٦٥

أبو الحارث: ٩٣

الحافظ الذهبي: ٣٩ ، ٦٠

الحسن البصري: ٥٧ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩١ ،
١٠٠ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،
١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
١٦٣-١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ،
١٨٦-١٨٨ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢٣٠ ،
٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ،
٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ،
٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠-٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣١١-٣١٣ ،
٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦-٣٢٨ ، ٣٣٠ ،
٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ،
٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ،
٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨-٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ،
٣٩٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨-٤٠٠ ، ٤٠٢ ،
٤١١-٤١٤ ، ٤١٧-٤٢٠ ، ٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٣٤ ،
٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٣-٤٤٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥١ ،
٤٦٠ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٨١ ،
٤٨٥ ، ٤٨٨ ، ٤٩١-٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠٢ ،
٥٠٣

حسين الجعفي: ٨٧ ، ٤٣٢

حفص: ٤٣ ، ٦٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٨٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،
٥٠٥-٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥١٠

حفصة ، أم المؤمنين: ٢٥

الخلواني (عن أبي عمرو): ٤٦١

حمزة: ٢٩ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ،
١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ٢١١ ، ٥٠٨-٥١٠

- حماد بن سلمة: ٢٩٦
 ابن حنبل: ١٤٣، ٥٣
 أبو حنيفة: ٢٥
 أبو الحويرث الحنفي: ٤٣٥، ٨٤
 أبو حيان النحوي: ١٤٤، ٦٦
 أبو حيوة، شريح بن يزيد الحضرمي: ٨١، ٧٧، ٧٠، ٨٦، ١٢٠، ١٤٥، ١٨٣، ٢١٩، ٢١٧، ٣٣٠، ٣٤٣، ٣٧٩، ٤٨٠، ٤٨٣، ٤٨٦، ٥٠٣
- (ذ)
- داود بن أبي هند: ٤٣٠، ٣٤١
 أم الدرداء: ٤٥٠
 الذوري: ٩٣
- (ر)
- راشد، الذي نظر في مصاحف الحجاج: ٣٢٧، ٣٢٠
 رؤبة بن الحجاج: ٨٢، ١١١، ١١٤، ١٨٩، ٢١٣، ٢١٧، ٢٢٣، ٤٨٢
 الربيع بن كشم: ٤٩٦
 أبو رجاء المطاردي: ٥٦، ١٦٧، ١٨٠، ٢٠٣، ٢١٣، ٣٤٠، ٣٧٨، ٤٩٦
 رزين العقيلي: ٤٧٠
 الرماني النحوي، علي بن عيسى: ١٨٦، ٣٦٣، ٤٢٨
 روح بن قرة البصري: ٤٥١
- (ز)
- الزجاج: ١٦٢، ١٦٥، ١٧١، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٤، ١٨٩، ١٩٠، ٢٠٤، ٢٧٧، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٤، ٣١٩، ٣٢٤، ٣٢٦-٣٦٢، ٣٥٨، ٣٥٢، ٣٤٩-٣٤٧، ٣٢٤، ٣٧١، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٤، ٣٨٧، ٣٨٩، ٤٠٢، ٤١٤، ٤١٥، ٤٢٤، ٤٢٨، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧٧، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٩٠-٤٨٨، ٤٩٧-٤٩٨، ٥٠٠، ٥٠٤
- خزيمية الأنصاري: ٣٢
 خلاد (عن عاصم): ٩٦
 خلف بن هشام: ٤٨، ٥٥، ٦٩، ٧٢، ٨٥، ٩١، ٩٣، ٩٨
 الخليل بن أحد الفراهيدي: ٩٦، ١٠٧، ١١٠، ١١١، ١١٤، ١١٦، ١١٨، ١٢٢، ١٥٣، ١٨٧، ٢٥٢، ٣٠٦، ٣٦٣، ٣٧٠، ٤٥٤، ٤٥٩، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٣، ٥٦٠
- (د)
- ابن أبي داود السجستاني: ٣٥، ٣٦

١٤٧، ١٤٩، ١٥١، ١٥٣، ١٧٤، ١٧٧، ١٩٠،
٢٤٠، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٧٧، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٦،
٣٠٦، ٣١١، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣،
٣٧٣، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٩٢، ٤١٦، ٤٢٣،
٤٢٤، ٤٣٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٥٤، ٤٥٩، ٤٦٠،
٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٨٠، ٤٨٣، ٤٨٥

٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥٥١، ٥٥٥، ٥٥٧، ٥٥٩

السيرافي: ١٠٧، ١١٠، ١٣٦، ١٤٢، ١٧٨

ابن سيرين: ٥٦، ٣١٢

السيوطي: ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٨

(ش)

الشافعي: ٢٥

أبو شامة: ٧٢

شبل (عن ابن كثير): ٤٧٠، ٤٧٨

الشريف الرضي: ٢٠٢

شعبة: ٩٣

الشعبي: ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٨٢، ٤٨٩

ابن شنيوذ: ٣٩، ٤٠، ٦٤، ١٦٩، ٢٠٠

شهر بن حوشب: ١٧٧، ٥٠٤

شوقي ضيف: ٦٣، ٦٤

شيبه بن نصاح: ٢٨، ٦٧، ١٠٨، ١٤١، ١٤٧، ٢٤١

٤١٦

(ص)

الصفاسي: ٦٦

الصلت بن بهرام: ٨٥

(ض)

الضحاك بن مزاحم: ٩٤، ٢٩٢، ٣١٨، ٤٦٢، ٤٦٥

(ط)

أبو طاهر، عبد الواحد البزار: ٢٠٦

أبو زيد الأنصاري: ٤٢٤

زيد بن ثابت: ١٦، ٢٣، ٣٢، ٣٣، ١٢٠، ١٦١

٢٣٠، ٢٥٠، ٤٤٧، ٤٩٣

زيد بن علي: ٨٢، ١٢٤، ١٢٩، ١٦٨، ١٩١، ٢٥٤

٣٢٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٨٦، ٣٨٨، ٤١٣

٤١٦، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٦٨، ٤٧٤، ٥٠٣

(س)

ابن أبي سارة: ٣١٧

ابن السراج: ١٦٢، ١٨٤، ٢٠٦، ٢٥٢، ٤٤٢، ٤٨٣

سعد بن أبي وقاص: ٢٥، ٣٤٢، ٤٨٨

سعيد بن جبير: ٣٧، ١٠٢، ١٥٠، ١٦٥، ٢١٠، ٢٢٨

٢٤٠، ٢٤٣، ٢٥٣، ٢٩٥، ٣٢٣، ٣٥٩، ٣٧٢

٣٧٧، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٢٣، ٤٤٢، ٤٨٩، ٤٩١

٤٩٢

أبو سعيد الخدري: ٢١٥، ٢٩٨

ابن سلام: ٢٧، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٤

٦٨، ٧٤، ٨٨، ١٣٧، ٢٠٥، ٢٨٦

سلام بن سليمان الطويل: ٢٠٣

أبو السمال العدوي: ٧٧، ٨٠، ١٢٢، ١٤٠، ١٥٠

٢٢٣، ٢٢٦، ٢٤٤، ٢٥٦، ٣١٤، ٣٢١، ٣٣٢

٣٤٦، ٣٥٦، ٣٩٧، ٤٠٦، ٤١٠، ٤٢٤، ٤٤١

٤٧٥، ٤٧٩

ابن السميع البائي، محمد بن عبد الرحمن: ٧٧، ٧٨

٨٠، ١٢٣، ١٤٨، ١٦٩، ١٧٤، ٢١٥، ٣٠٥

٣٥١، ٣٥٧، ٣٨٢، ٣٨٧، ٣٩١، ٤٠٣، ٤٢٣

٤٣٤، ٤٤٣، ٤٦٩، ٤٩٠، ٤٩٥، ٥٠١

سهل بن شعيب: ٤٠٣

السوسي: ٩٣

سيبويه: ٤٠، ٤٢-٤٤، ٨١-٨٣، ٨٨، ١١١، ١١٢

١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٢٢، ١٣٤، ١٣٦، ١٤٦

- طاووس: ٤٦٦
طلحة بن سليمان: ٧٧، ١٦٦، ٢٢٦، ٢٤٦، ٢٧٣،
٣٠١، ٣٠٢، ٣٤٤، ٤٢٥، ٤٣٩، ٤٥٨، ٤٥٩،
٤٦١، ٤٦٣، ٥٠٠
طلحة بن مصرف: ٤١، ٨١، ٨٦، ١١٤، ١٣٨، ١٦٩،
٢٢٣، ٢٥٥، ٢٩٥، ٣١٤، ٣٢٢، ٣٨٤، ٤٣٢،
٤٥١، ٤٦٨، ٤٨٩، ٥٠٠
أبو الطيب اللغوي: ١٠٧، ١٤٤
(ع)
عائشة، رضي الله عنها ٤٠١
عاصم بن أبي النجود: ٢٩، ٤٧، ٥١، ٥٢، ٥٥، ٦١،
٦٩، ٧٠، ٨٢، ٨٥، ٩١، ٩٣، ٩٦، ٩٧، ١٣٧،
١٤١، ١٩١، ٣٠٣، ٣٥٠، ٥٠٦
عاصم الجحدري: ٣٦، ٧٨، ١١٠، ١١٦، ١٥٠، ٢١٦،
٣١٣، ٣٥٢، ٣٩٨، ٤٠٦، ٥٠٤
أبو العالية: ٢٤١، ٤٦٩، ٥٠١
ابن عامر: ٢٩، ٤١، ٤٦، ٤٧، ٥٢، ٥٥، ٦٢، ٦٣، ٦٧،
٨٠، ٨٥، ٩١، ٩٣، ١٨٥، ٣٠٣، ٥٠٥،
٥٠٧-٥٠٩، ٥١٠
عامر بن عبد القيس: ٢٤
ابن عباس: ٣٥، ٧٧، ٧٩، ٨١، ٨٥، ٨٨، ٩٤، ٩٦،
١١٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٨، ١٧٠، ١٨٥، ٢٠٥،
٢١٩، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٥، ٢٠٤،
٣٠٥، ٣١٠، ٣٣٤، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٥١، ٣٦٨،
٣٦٩، ٣٧٥، ٣٩٩، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤١٤، ٤١٩،
٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٧٩، ٤٨٨،
٤٩٥، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٣، ٥٠٤
عبد الله بن أبي إسحاق: ٢٩، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٦،
١١٥، ١٣٠، ١٤٣، ١٧٧، ٢٢٦، ٣٠٤، ٣١٥،
٣٢٧، ٣٣٣، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٦٦، ٣٧٣، ٣٧٥
- ٣٧٨، ٣٩١، ٣٩٤، ٤٠٥، ٤١١، ٤٢٦، ٤٣١،
٤٥٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٧٣، ٤٧٧، ٥٠٧
عبد الله بن الزبير: ٣٩٩
عبد الله بن السائب: ٣٤
عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما ٥٠١
عبد الله بن مسلم بن يسار: ٣٢٢، ٣٨٧، ٥٠٠
عبد الله بن يزيد: ٢٠٣، ٢٧٠، ٢٩٤، ٤١٨، ٤١٩، ٤٩٤
عبد الرحمن بن أبي بكر: ٣٠٧، ٣٠٨، ٤٠٤
أبو عبد الرحمن السلمي: ٣٤، ١٣٥، ١٦٩، ١٧٣، ٢١٢،
٢٢٣، ٢٣٦، ٢٥١، ٢٦٣، ٢٨٧، ٢٩٥، ٣٠٢،
٣١٠، ٣٢٩، ٣٩٧، ٤٣٤، ٤٤٨، ٤٥٣، ٤٩٣،
٤٩٩، ٥٠٧
عبد الوارث (عن أبي عمرو): ١٢٣، ٣٧٦
عبد الوهاب (عن أبي عمرو): ٣٢٨، ٣٦٥، ٣٩٨
عباس (عن أبي عمرو): ٩٦، ٩٧
عبيد بن عمير الليثي: ٣٧، ٤٥٣
أبو عبيدة، معمر بن الثني: ١٣٥، ١٣٨، ١٥٣، ١٨٦،
٢٣٨، ٢٦٣، ٣٧٩، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥٥، ٤٧٣،
٤٧٣، ٤٨٩، ٤٨٨، ٤٩٧
عثمان بن عفان، رضي الله عنه: ١٦، ٢٣، ٢٤، ٣٣،
٣٧، ٦٤، ٧٧، ١٤٥
عصمة بن عروة: ٥٣، ١٤٣، ٣٣١، ٤٢٢
عطاء بن أبي رباح: ٢٨
عطية بن قيس الكلبي: ٢٩
ابن عقيل: ٥٥٧، ٥٦٣
عكرمة: ٨٥، ٩٤، ١٤٥، ١٦٨، ٢١٧، ٣٠٨، ٣٢١،
٣٢٦، ٣٤١، ٣٦٦، ٣٧١، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٩٨،
٤٠٥، ٤٤٧، ٤٧٦
العلاء بن سيابة: ٤٩٥
علي بن الحسين الياقولي، جامع العلوم: ٢٨٢

(ف)

الفراء ٤٢-٤٥، ٦١، ٨٢، ١٢٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٥٠،
 ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٧٠، ١٧٦، ١٧٧،
 ١٨٣، ١٨٨، ١٩٠، ٢٠٤، ٢٥٤، ٢٧٧،
 ٢٨٨-٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٤،
 ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٦، ٣١٧،
 ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٤-٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٢،
 ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٤٥-٣٤٧، ٣٤٩-٣٥٢، ٣٥٤،
 ٣٥٦، ٣٥٨-٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٩، ٣٧١،
 ٣٧٣، ٣٧٥-٣٧٩، ٣٨٢-٣٨٩، ٣٩٣، ٣٩٥،
 ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤١٠-٤١٩،
 ٤٢١-٤٣٢، ٤٣٤-٤٤١، ٤٤٤، ٤٤٧-٤٥٣،
 ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٦١-٤٧٠، ٤٧٢-٤٧٦،
 ٤٧٩-٤٨٥، ٤٨٨-٥٠٤، ٥٠٧، ٥٠٨

الفضل بن إبراهيم النحوي ٣٦٤
 الفضل الرقاشي ٢٢٣، ٢٣٨
 الفيروزآبادي ٥٣

(ق)

قالون ٩٣
 قتادة بن دعامة السدوسي ٤١، ٢٠٣، ٢٠٨، ٢٠٩،
 ٢٨٨، ٢٩٢، ٣٣٩، ٣٥٧، ٥٠٢
 ابن قتيبة الدينوري ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٥، ٥١، ١٤٤،
 ١٨٣، ٤٠٢، ٤٤٤، ٤٥٧
 أبو قرة ٩٦، ٤٠٦
 قطرب ١٣٤، ١٥٣، ١٨٧، ٢٠٤، ٢١٠، ٢٥٢، ٣٢٩،
 ٤٨١
 أبو قلابة ٤٥٤
 قنبل ٩٣
 قيس بن عبادة ٥٦

علي بن سليمان، الأخفش الأصغر ١٦٢، ٢٥٢، ٢٨٨،
 ٤٠٢، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٨٠، ٤٨١

علي بن أبي طالب، رضي الله عنه ١٦، ٢٣، ٧٠، ٨٩،
 ١٧٠، ١٨٦، ٢٢٢، ٢٣٦، ٢٤٢، ٢٥٧، ٢٦٤،
 ٢٦٨، ٢٩٣، ٢٩٧، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٥٣،
 ٣٩١، ٤٢٥، ٤٣٧، ٤٤٣، ٤٧٩، ٤٨٩، ٤٩٤،
 ٤٩٥

أبو علي الفارسي ١٨٤، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٩،
 ٢٦٧، ٢٧٠، ٣١٦، ٣٢٠، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤١٠،
 ٤٢٢، ٤٣٣، ٤٣٧

عمارة بن عقيل ١٤٨، ٣٣١

عمر بن الخطاب، رضي الله عنه ١٦، ١٧، ٢١، ٣٢،
 ٤١٠، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥

أبو عمرو الداني ١٧

أبو عمرو بن العلاء ٢٩، ٤٦، ٤٨، ٥٢، ٥٥، ٦٢، ٦٧،
 ٨٥، ٩١، ٩٣، ٩٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٨، ١٢٠،
 ١٣٢، ١٣٥، ١٣٩، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٣، ١٩٠،
 ٢٤٠، ٢٤٠، ٢٤٣، ٤٥٧، ٥٠٦

عرو بن فائد الأسواري ٢١٠، ٢٤٩، ٢٥٧، ٣٣٩

عمار بن أبي عمار ٨٩، ١٤١

أبو عيسى الأسود ٥٠٠

عيسى بن عمر الثقفي ٢٩، ٤٢، ٧٧، ٨١، ٨٢، ٨٤،
 ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١٥، ١١٦، ١٣٦، ١٤٠،

١٧٧، ١٨١، ٢١٣، ٢٤٠، ٢٥٧، ٢٩٠، ٣١٢،

٣١٥، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٤٤، ٣٥٠، ٣٦٠،

٣٦٣، ٣٧١، ٣٨١، ٣٨٨، ٤٢٥-٤٢٧، ٤٢٩،

٤٣٠، ٤٤٩، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨٦،

٤٩٥، ٤٩٧، ٥٠٠، ٥٥٤

عيسى بن عمر الهمداني ٧٨، ٢٠٣، ٣٠٤

- المهدي، أحمد بن عمار ٦٤ ، ٤٣٩ ، ٤٣٧ ، ٤٣٦ ، ٤٢٨ ، ٤٢٤ ، ٤١٥ ، ٤١٤ ، ٤٤٠ ، ٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٩ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٨٤ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠ ، ٤٩٣ ، ٤٩٦ ، ٥٠٠ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤
- مسلمة بن عبد الله النحوي ١٤٨ ، ٢٩١
مسلم بن جندب ٧٧ ، ٣٣١ ، ٤٢٠
مسلمة بن محارب ٢٤٧ ، ٢٨٩ ، ٣٠١
أبو مسلم ، صاحب الدولة ١٣٦ ، ٤٤٦ ، ٤٩٧
المُصَيَّبِي ٩٦
المِطُوعِي- ٣٣١ ، ٤٤٠ ، ٤٤٤
أبو معاذ ٢٩١ ، ٢٩٣
معاذ المرءاء ١١٤ ، ١٢٨ ، ٣٣٨ ، ٤٨٣
المغيرة بن شهاب ٣٤
المفضل الضبي ٨٥ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ٣١٦ ، ٤٤٢ ، ٤٩٩
ابن مقسم المطار ٥٩ ، ٦٤ ، ١٠٨ ، ٢٠٦
ابن مقلة ٤٠
مكحول (عن أبي رافع) ٤٩٦
مكي القيسي ٢١ ، ٣٧ ، ٥١ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٨٧ ، ٢٠٦-٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٢٥ ، ٣١١ ، ٢٩٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢١ ، ٣١٦ ، ٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٣٥ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٥ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤٢١-٤٢٦ ، ٤٣٠ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٤٤٤ ، ٤٤٩ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٦٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٧ ، ٥٠٠ ، ٥٠٣
- ابن منذر ٤١
أبو منصور الأزهري ١٣٦
- (ن)
- نافع ٢٨ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٣ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٨٢ ، ٤٨٠ ، ٥٠٨
ابن النديم ٣٩ ، ٦٠ ، ٧٧ ، ٨١ ، ١٦٢
نصر بن عاصم ٣٢٤
أبو نصر الفارابي ٢٠
نعم بن ميسرة ٣٨ ، ٤٩١
أبو نهيك ٢٢٧ ، ٤٠٩
- (هـ)
- هارون بن موسى الأعرور ٤٠ ، ٧٨ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ١٤١ ، ١٤١ ، ٥٠٢
ابن أبي هاشم ٦٠
أبو الهججاج ١٤١ ، ٥٠٢
ابن هشام ، صاحب المغني ٥٥٧ ، ٥٦٠ ، ٥٦١
هشام بن حكيم ١٧ ، ٢١
هشام بن عروة ١٤٤ ، ٤٠٠
ابن هرمز ٨٦ ، ٣٢٣ ، ٤٨١
أبو هريرة ١٢٠ ، ١٣٧ ، ٤٥٥ ، ٤٧٠ ، ٤٩٩
- (و)
- أبو واقد ٢٧٣ ، ٤٤٩
وَرَش ٩٣ ، ٩٦
- (ي)
- يحيى بن الحارث الذماري ٢٩ ، ٤٢ ، ٦٣ ، ١٨٢ ، ٢٨ ، ٤٨ ، ١٤٣ ، ١٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٠
يحيى بن يعمر ٤٦ ، ٩٤ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٦٧ ، ٣٠٩ ، ٢٢٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٧٨ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٤٤٦ ، ٤٦٤ ، ٤٨١ ، ٤٩٢ ، ٥٠١

٤٨٠ ، ٤٥٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٤ ، ٣٥١ ، ٣١٨ ، ٣١١ ،

٥٠٦ ، ٤٩٨ ، ٤٩٠

يونس بن حبيب ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٣٤ ،

١٣٥ ، ١٥٣ ، ١٨٧ ، ٣١٣ ، ٥٥٤

يوهان فك ٢١

يزيد البربري ٤٨٨

يزيد بن قطيب السكوني ٤١ ، ٤١٩ ، ٤٩٢ ،

اليزيدي ٧٥ ، ١٦٤ ، ٣١٤ ، ٣٢٤

يعقوب ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ،

٩٨ ، ١٢١ ، ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ٢٠٣ ،

٤ - المصادر والمراجع

أ - المطبوعات :

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الإبانة عن معاني القراءات ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق د . محي الدين رمضان ، دار المأمون للتراث ، دمشق ط ١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٣ - إبراز المعاني ، لعبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة المقدسي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ١٣٤٩ هـ .
- ٤ - ابن جني النحوي ، للدكتور فاضل صالح السامرائي ، مطبعة دار النذير ، بغداد ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ٥ - أبو علي الفارسي ، للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلي ، مطبعة نهضة مصر بالفجالة ، القاهرة ، ١٩٥٦ م .
- ٦ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، لأحمد بن محمد الدمياطي ، تصحيح علي محمد الضباع ، طبع عبد الحميد أحمد حنفي ، مصر بلا تاريخ .
- ٧ - الإتيقان في علوم القرآن ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط ٣ ، ١٩٥١ م .
- ٨ - أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ، للدكتور محمد سمير نجيب اللبدي ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، ط ١ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٩ - أخبار النحويين البصريين ، لأبي سعيد السيرافي ، تحقيق طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط ١ ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
- ١٠ - اختصار علوم الحديث لإسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٥١ م .
- ١١ - إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، لابن خالويه ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، مطبعة دار

- الكتب المصرية بالقاهرة ، نشر دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن ، ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م .
- ١٢ - إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق د . زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ببغداد ، ١٩٨٠ م .
- ١٣ - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، طبع الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة ، ١٩٦٣ م .
- ١٤ - الأعلام لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين بيروت ، ط ٤ ، ١٩٧٩ م .
- ١٥ - الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- ١٦ - أساس البلاغة ، لمحمود بن عمر الزمخشري ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤١ هـ - ١٩٢٢ م .
- ١٧ - أساليب الاستفهام في القرآن ، لعبد العلم السيد فوده ، نشر المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ، بلا تاريخ .
- ١٨ - الأشباه والنظائر في النحو ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن ، ط ٢ ، ١٣٦٠ هـ .
- ١٩ - الإصابة في تمييز الصحابة ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مطبعة السعادة بمصر ، ط ١ ، ١٣٢٨ هـ .
- ٢٠ - الأصمعيات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، مطبعة دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، ١٩٦٤ م .
- ٢١ - الاقتراح في علم أصول النحو ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق أحمد محمد قاسم ، مطبعة السعادة بالقاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- ٢٢ - الأمالي الشجرية ، لهبة الله بن علي بن الشجري ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن ، ١٣٤٩ هـ .
- ٢٣ - إنباه الرواة على أنباه النحاة ، لعلي بن يوسف القفطسي ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ط ١ ، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .
- ٢٤ - الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي بالقاهرة ، ط ٢ ، ١٩٥٣ م .

- ٢٥ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، ط ٢ ، ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م .
- ٢٦ - الإيضاح في علل النحو ، لأبي القاسم الزجاجي ، تحقيق د . مازن المبارك ، دار النفائس بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧٩ م .
- ٢٧ - البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف بن حيان الأندلسي ، مكتبة النشر الحديثة بالرياض ، بلا تاريخ .
- ٢٨ - البرهان في علوم القرآن ، لمحمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط ١ ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .
- ٢٩ - البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق محمد المصري ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ٣٠ - البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات الأنباري ، تحقيق طه عبد الحميد طه ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ٣١ - تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضى الزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ، ط ١ ، ١٣٠٦ هـ .
- ٣٢ - تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار الكاتب العربي بمصر ، بلا تاريخ .
- ٣٣ - تاريخ الأدب العربي ، لكارل بروكلمان ، ترجمة عبد الحلیم النجار ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦١ م .
- ٣٤ - تاريخ القرآن ، لأبي عبد الله الزنجاني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م .
- ٣٥ - تأويل مشكل القرآن ، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق أحمد صقر ، نشر دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- ٣٦ - التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء العكبري ، تحقيق محمد علي الجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، بلا تاريخ .

- ٣٧ - تقريب النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه بمصر ، ط ١ ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .
- ٣٨ - تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، مطبعة دائرة المعارف النظامية الهند ، حيدرآباد الدكن ، ط ١ ، ١٣٢٥ هـ .
- ٣٩ - تهذيب اللغة ، لأبي منصور الأزهري ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة المؤسسة المصرية العامة ، ١٣٨٤ - ١٩٦٤ م .
- ٤٠ - التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني ، تحقيق أوتو برتزل ، مطبعة الدولة بإستانبول ، ١٩٣٠ م .
- ٤١ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لمحمد بن جرير الطبري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ٢ ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م (٣٠ جزءاً) .
- ٤٢ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لمحمد بن جرير الطبري ، تحقيق عمود وأحمد محمد شاكر ، مطبعة دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٣٧٤ هـ (١٦ جزءاً) .
- ٤٣ - الجامع لأحكام القرآن ، لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ٤٤ - المجل لأبي القاسم الزجاجي ، تحقيق الشيخ ابن أبي شنب ، الجزائر ، ١٩٢٦ م .
- ٤٥ - الجنى الداني في حروف المعاني ، للحسن بن القاسم المرادي ، تحقيق د . فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، مطبعة المكتبة العربية بجلب ، ط ١ ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٤٦ - الحجة في علل القراءات السبع ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين ، مطبعة دار الكاتب العربي بمصر ، ١٩٦٥ م .
- ٤٧ - الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه ، تحقيق د . عبد العال سالم مكرم ، مطبعة دار الشروق ، بيروت ، ١٩٧١ م .
- ٤٨ - حجة القراءات ، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٤٩ - حقائق التأويل في متشابه التنزيل ، للشريف الرضي ، مطبعة العزي بالنجف ، ١٣٥٥ هـ .
- ٥٠ - خزنة الأدب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكاتب العربي بالقاهرة ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

- ٥١ - خزنة الأدب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي ، مطبعة دار صادر (مصورة عن طبعة بولاق)
بلا تاريخ .
- ٥٢ - الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى ، بيروت ، ط ٢ ،
بلا تاريخ .
- ٥٣ - الدرر اللوامع على مع الهوامع شرح جمع الجوامع ، لأحمد بن الأمين الشنقيطي ، دار المعرفة ،
بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٥٤ - ديوان أبي زييد الطائي ، تحقيق نوري حمودي القيسي ، مطبعة دار المعارف ببغداد ،
١٩٦٧ م .
- ٥٥ - ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، شرح د . محمد حسين ، المطبعة النموذجية ، مكتبة
الأدب بالجاميز ، مصر ، ١٩٥٠ م .
- ٥٦ - ديوان الأعشى ميمون بن قيس ، صنعة رودلف جابر ، فيينا ، ١٩٢٧ م .
- ٥٧ - ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤ م .
- ٥٨ - ديوان جرير ، شرح محمد إسماعيل عبد الله الصاوي ، مطبعة الصاوي ، ط ١ ، ١٣٥٣ هـ .
- ٥٩ - ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق د . وليد عرفات ، طبعة سلسلة جب التذكارية ، ١٩٧١ م .
- ٦٠ - ديوان الخطيئة ، تحقيق نعمان أمين طه ، مطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ١ ،
١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .
- ٦١ - ديوان الخرتق بنت هفان ، صنعة لويس شيخو ، بلا تاريخ .
- ٦٢ - ديوان شعر ذي الرمة ، صنعة كارليل هنري ، هيس مكارتنى ، كلية كريج ،
١٣٣٧ هـ - ١٩١٩ م .
- ٦٣ - ديوان الراعي النيري ، جمع ناصر الحاني ، مطبوعات الجمع العلمي العربي بدمشق ،
١٩٦٤ م .
- ٦٤ - ديوان طرفة بن العبد ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦١ م .
- ٦٥ - ديوان العجاج ، شرح وتحقيق الدكتور عزة حسن ، مكتبة الشروق ، بيروت ، ١٩٧١ م .
- ٦٦ - ديوان الفرزدق ، جمع عبد الله إسماعيل الصاوي ، مطبعة الصاوي بمصر ، ط ١ ، ١٩٣٦ م .
- ٦٧ - ديوان القطامي ، تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، مطبوعات دار الثقافة ، بيروت
ط ١ ، ١٩٦٠ م .

- ٦٨ - ديوان كثير عزة ، جمع د . إحسان عباس ، مطبعة دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- ٦٩ - ديوان مجنون ليلى ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار مصر للطباعة ، بلا تاريخ .
- ٧٠ - ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت ، تحقيق د . شكري فيصل ، دار الفكر بدمشق ، ١٩٦٨ م .
- ٧١ - ديوان النمر بن تولب ، صنعة نوري حمودي القيسي ، مطبعة المعارف ببغداد ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٧٢ - رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات ، للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، مطبعة نهضة مصر بالجمالية ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- ٧٣ - الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيويه ، للدكتور مازن المبارك ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٤ م .
- ٧٤ - السبعة في القراءات ، لأبي بكر بن مجاهد ، تحقيق د . شوقي ضيف ، مطبعة دار المعارف بمصر ، ١٩٧٢ م .
- ٧٥ - سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق لجنة من الأساتذة ، مطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ١ ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م .
- ٧٦ - سيويه والقراءات ، للدكتور أحمد مكي الأنصاري ، مطبعة دار الاتحاد العربي ، نشر دار المعارف بمصر ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ٧٧ - السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيويه ، للدكتور عبد المنعم فائز ، مطبعة دار الفكر بدمشق ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٧٨ - شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، بلا تاريخ .
- ٧٩ - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى الباي الحلبي وشركاه ، ط ٢ ، ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م .
- ٨٠ - شرح ديوان الحماسة ، لأبي علي المرزوقي ، شرح أحمد أمين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م .
- ٨١ - شرح ديوان ليبيد بن ربيعة العامري ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، الكويت ، ١٩٦٢ م .

- ٨٢ - شرح ديوان المتنبي ، لعبد الرحمن البرقوقي ، مطبعة المكتبة التجارية بمصر ، ط ٢ ، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .
- ٨٣ - شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهد ، تحقيق لجنة من الأساتذة ، مطبعة حجازي بالقاهرة ، ط ١ ، ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م .
- ٨٤ - شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات ، لأبي بكر بن محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة دار المعارف بمصر ، ١٩٦٣ م .
- ٨٥ - شرح القوائد العشر ، صنعة الخطيب التبريزي ، تحقيق د . فخر الدين قباوة ، مطبعة المكتبة العربية بحلب ، نشر دار الأصمعي ، ط ٢ ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٨٦ - شرح سقط الزند ، تحقيق لجنة إحياء آثار أبي العلاء المعري ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٣٦٨ هـ .
- ٨٧ - شعر الراعي النهري وأخباره ، جمع ناصر الحاني ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
- ٨٨ - صحيح البخاري ، للنووي ، مطبعة إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، بلا تاريخ .
- ٨٩ - الطبري (سلسلة أعلام العرب ١٣) للدكتور أحمد محمد الحوفي ، المؤسسة العامة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
- ٩٠ - طبقات الشعراء ، لابن سلام ، شرح محمود ومحمد شاكر ، مطبعة دار المعارف بمصر ، ١٩٥٢ م .
- ٩١ - الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، مطبعة دار صادر ببيروت ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .
- ٩٢ - ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ، للدكتور عبد الفتاح الدجني ، وكالة المطبوعات بالكويت ، ط ١ ، ١٩٧٤ م .
- ٩٣ - العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، ليوهان فك ، ترجمة الدكتور عبد الحلیم النجار ، مطبعة دار الكتب العربي بالقاهرة ، نشر مكتبة الخانجي بمصر ، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م .
- ٩٤ - غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري ، تحقيق ج . برجستراسر ، مطبعة الخانجي بمصر ، ط ١ ، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م .
- ٩٥ - غيث النفع في القراءات السبع ، لسیدی علي النووي الصفاقسي ، على هامش شرح ابن القاصح على الشاطبية ، المطبعة العامرة الشرفية بمصر ، ط ١ ، ١٣٠٤ هـ .

- ٩٦ - فتح الباري بشرح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، مطبعة مصطفى الباي الحلبي بمصر ، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م .
- ٩٧ - فضائل القرآن ، لإسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، تصحيح محمد رشيد رضا ، مطبعة المنار بمصر ، ١٣٤٧ هـ .
- ٩٨ - الفهرست ، لابن النديم ، المطبعة الرحمانية بمصر ، نشر المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ .
- ٩٩ - الفهرست ، لابن النديم ، مكتبة خياط ، بيروت ، بلا تاريخ .
- ١٠٠ - فهرست ابن خبير ، تحقيق الشيخ فرنشبكة قداره زيد ، مطبعة قوش بسرقسطة ، ط ٢ ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
- ١٠١ - في أصول النحو ، لسعيد الأفغاني ، مطبعة دار الفكر بدمشق ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- ١٠٢ - القاموس المحيط ، لمجد الدين الفيروز آبادي ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر (أربعة أجزاء) ، بلا تاريخ .
- ١٠٣ - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ، لعبد الفتاح القاضي ، مطبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨١ م .
- ١٠٤ - القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ، للدكتور عبد الهادي الفضلي ، دار الجمع العلمي بمجدة ط ١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ١٠٥ - القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، للدكتور عبد الصبور شاهين ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .
- ١٠٦ - القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ، للدكتور عبد العال سالم مكرم ، مطبعة دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨ م .
- ١٠٧ - القصائد الهاشميات ، تصحيح محمد شاکر الخياط النابلسي الأزهرى ، مطبعة الموسوعات بمصر ، ط ١ ، ١٣٢١ هـ .
- ١٠٨ - الكامل في اللغة والأدب ، لأبي العباس المبرد ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم والسيد شحاته ، مطبعة دار نهضة مصر ، بلا تاريخ .
- ١٠٩ - الكتاب ، لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب ببيروت ، بلا تاريخ .

- ١١٠ - كتاب الكافية في النحو ، لابن الحاجب النحوي ، شرح رضي الدين الاسترأبادي ، دار الكتب العلمية ببيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٩ م .
- ١١١ - كشاف اصطلاحات الفنون ، للتهانوي ، المكتبة الإسلامية ببيروت ، ١٩٦٦ م .
- ١١٢ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بلا تاريخ .
- ١١٣ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق د . محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ١١٤ - اللامات لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق د . مازن المبارك ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٣٨٩ هـ .
- ١١٥ - لسان العرب ، لابن منظور ، المطبعة الأميرية ببولاق ، ط ١ ، ١٣٠٣ هـ - ١٨٨٣ م .
- ١١٦ - لطائف الإشارات لفنون القراءات ، لشهاب الدين القسطلاني ، تحقيق عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين ، القاهرة ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ١١٧ - اللغات في القرآن ، أخبر به إسماعيل بن عمرو المقرئ بإسناده إلى ابن عباس ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبعة الرسالة بالقاهرة ، ط ١ ، ١٣٦٥ - ١٩٤٦ م .
- ١١٨ - اللغة بين المعيارية والوصفية ، للدكتور تمام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .
- ١١٩ - مباحث في علوم القرآن ، للدكتور صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١٣ ، ١٩٨١ م .
- ١٢٠ - مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، تحقيق د . محمد فؤاد سزكين ، مطبعة السعادة ، بصر ، نشر مكتبة الخانجي ، ط ٢ ، ١٩٥٤ م .
- ١٢١ - مجالس ثعلب ، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بصر ، ط ٢ ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .
- ١٢٢ - مجالس العلماء ، لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٩٦٢ م .
- ١٢٣ - جمع الأمثال ، لأحمد بن محمد النيسابوري الميداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية بصر ، بلا تاريخ .

- ١٢٤ - مجمع البيان في تفسير القرآن ، للفضل بن الحسن الطبرسي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .
- ١٢٥ - مجموع أشعار العرب (يشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبات إليه) جمع وليم بن الورد البروسي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ١٢٦ - المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني . (الجزء الأول) تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الحلیم النجار وعبد الفتاح شلبي ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ ، (الجزء الثاني) تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي ، القاهرة ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ١٢٧ - المحكم في تقط المصاحف ، لأبي عمرو الداني ، تحقيق د . عزة حسن ، مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ .
- ١٢٨ - مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، لابن خالويه ، عني بنشره ج برجستراسر ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٩٢٤ م .
- ١٢٩ - مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، مطبعة نهضة مصر بالفجالة ، القاهرة ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .
- ١٣٠ - المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، لعبد الرحمن بن إسماعيل ، أبي شامة المقدسي ، تحقيق طيار آلتي قولاج ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ١٣١ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ط ١ ، بلا تاريخ .
- ١٣٢ - المستدرك ، للحاكم النيسابوري ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدرآباد الدكن ، ط ١ ، ١٣٤٠ هـ .
- ١٣٣ - مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق ياسين محمد السواس ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط ٢ ، بلا تاريخ .
- ١٣٤ - المصاحف ، لابن أبي داود السجستاني ، تحقيق د . آرثر جفري ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ط ١ ، ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م .

- ١٣٥ - معاني القرآن ، لسعيد بن مسعدة الأخفش ، تحقيق د . فائز فارس ، الفنطاس ، الكويت ، ط ٢ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ١٣٦ - معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، (الجزء الأول) تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٢ ، ١٩٨٠ ، (الثاني والثالث) طبع عالم الكتب بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٠ .
- ١٣٧ - معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، مطبعة دار المأمون ، مصر ، الطبعة الأخيرة ، بلا تاريخ .
- ١٣٨ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، لشمس الدين أبي عبد الله الذهبي ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، مطبعة دار التأليف بمصر ، ط ١ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ١٣٩ - مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق د . مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مطبعة دار الفكر بدمشق ، ط ٢ ، ١٩٦٩ م .
- ١٤٠ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، لأحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده ، تحقيق كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبي النور ، مطبعة الاستقلال بالقاهرة ، ١٩٦٨ م .
- ١٤١ - المقتضب ، لأبي العباس المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، بلا تاريخ (أربعة أجزاء) .
- ١٤٢ - مناهل العرفان في علوم القرآن ، ل محمد عبد العظيم الزرقاني ، مطبعة عيسى البايي الحلبي وشركاه بمصر ، ط ٢ ، ١٣٦١ - ١٣٦٢ هـ .
- ١٤٣ - المنصف (شرح تصريف أبي عثمان المازني النحوي) ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مطبعة مصطفى البايي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ١ ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- ١٤٤ - الموسوعة القرآنية ، لإبراهيم الأبياري وعبد الصبور مرزوق ، طبع سجل العرب ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .
- ١٤٥ - الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، لأبي جعفر النحاس طبعة الخانجي ، مطبعة دار السعادة بمصر ، ١٣٢٣ هـ .
- ١٤٦ - الناسخ والمنسوخ ، لهبة الله بن سلامة ، مكتبة مصطفى البايي الحلبي بمصر ، ط ٢ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

- ١٤٧ - النسخ في القرآن الكريم ، للدكتور مصطفى زيد ، مطبعة المدني بالقاهرة ، نشر دار الفكر العربي ، ط ١ ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- ١٤٨ - نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، ل محمد الطنطاوي ، دار المعارف بمصر ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ١٤٩ - النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، تصحيح علي محمد الضباع ، مطبعة مصطفى محمد بمصر ، نشر المكتبة التجارية الكبرى ، بلا تاريخ .
- ١٥٠ - نزهة الأبناء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات الأنباري ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، ط ٢ ، ١٩٧٠ م .
- ١٥١ - نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، للدكتور مصطفى جطل ، جامعة حلب ، ١٩٨١ - ١٩٨٢ م .
- ١٥٢ - النوادر ، لأبي مسحل الأعرابي ، تحقيق د . عزة حسن ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .
- ١٥٣ - همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، عني بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني ، مطبعة السعادة بمصر ، ط ١ ، ١٣٢٧ هـ .

ب - المخطوطات :

- الاحتجاج وأصوله في النحو العربي ، للدكتور محمد خير الحلواني ، رسالة مقدمة إلى جامعة عين شمس بالقاهرة لنيل درجة الدكتوراة ، ١٩٧٤ م .

ج - المجلات :

- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٤٨ ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣ م .

المسألة

غفر الله لرجل الدين

هـ - الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
١٣	الفصل الأول : مفهوم القراءات وتاريخ الشذوذ
١٥	أولاً - تاريخ القرآن والقراءات
١٥	أ - تاريخ القرآن
١٦	ب - تعريف القراءات
١٧	ج - القراءات القرآنية
٢٧	د - تطور القراءات وانتشارها
٣١	ثانياً - تاريخ الشذوذ
٣٢	أ - ماخرج على شرط أبي بكر ، رضي الله عنه
٣٣	ب - ماخرج على شرط عثمان ، رضي الله عنه
٤١	ج - ماتركته الاختيارات والمقاييس
٤١	١ - الاختيار حق القرن الثاني
٤٥	٢ - الاختيار في القرن الثالث
٤٥	أ - اختيار ابن سلام
٥١	ب - اختيار أبي حاتم
٥٤	٣ - الاختيار والمقياس في القرن الرابع
٥٥	أ - اختيار الطبري
٥٩	ب - مقياس ابن مقسم العطار
٦١	ج - مقياس ابن مجاهد
٦٧	د - مقياس أبي جعفر النحاس

الصفحة	الموضوع
٦٨	هـ - مقياس ابن خالوية
٦٩	و - مقياس مكي القيسي
٧١	٤ - المقياس بعد القرن الرابع
٧٧	ثالثاً - تاريخ القراءات الشاذة
٧٩	أ - الشذوذ لغة واصطلاحاً
٨٠	ب - القراءات الشاذة في القرن الثاني
٨١	١ - قراءة بعضهم
٨٢	٢ - قراءة قوم
٨٢	٣ - وصفها بالقلّة
٨٤	٤ - نسبتها إلى قارئ واحد
٨٥	٥ - قرائن أخرى
٨٦	٦ - الوجوه النحوية الجائزة في الآيات
٨٨	ج - القراءات الشاذة في القرن الثالث
٨٩	د - القراءات الشاذة في القرن الرابع
٩٠	١ - القراءات الشاذة عند الطبري
٩٢	٢ - القراءات الشاذة عند ابن مجاهد
٩٤	٣ - القراءات الشاذة عند أبي جعفر النحاس
٩٦	٤ - القراءات الشاذة عند ابن خالويه وابن جني
٩٧	٥ - القراءات الشاذة عند مكي القيسي
٩٩	رابعاً - الملامح العامة لحركة القراءات الشاذة
١٠٥	الفصل الثاني : مواقف النحاة من القراءات الشاذة قبل ابن جني
١٠٧	أولاً - مواقف النحاة قبل سيبويه
١٠٧	أ - أبو عمرو بن العلاء
١٠٩	ب - عيسى بن عمر

الصفحة	الموضوع
١١٠	ج - الخليل ويونس
١١٣	ثانياً - مواقف النحاة حتى القرن الثالث
١١٣	أ - سيبويه
١١٨	٢ - الأخفش الأوسط
١٢٢	٣ - الكسائي
١٢٤	٤ - الفراء
١٣٤	٥ - قطرب
١٣٥	٦ - أبو عبيدة
١٣٧	٧ - أبو عبيد ، القاسم بن سلام
١٣٨	٨ - الجرمي
١٣٩	٩ - المازني
١٤٠	١٠ - أبو حاتم السجستاني
١٤٤	١١ - ابن قتيبة
١٤٦	١٢ - المبرد
١٥٠	١٣ - ثعلب
١٥٢	١٤ - ابن كيسان
١٥٥	ثالثاً - مواقف النحاة في القرن الرابع
١٥٥	١ - الطبري
١٦٢	٢ - الزجاج والأخفش الأصغر وابن السراج
١٦٦	٣ - ابن مجاهد
١٦٩	٤ - الأنباري ، أبو بكر
١٧١	٥ - الزجاجي
١٧١	٦ - أبو جعفر النحاس
١٧٨	٧ - السيرافي

الصفحة	الموضوع
١٧٩	٨ - ابن خالويه
١٨٤	٩ - أبو علي الفارسي
١٨٦	١٠ - الرماني
١٨٧	١١ - مكي القيسي
١٩٣	رابعاً - الملامح العامة لمواقف النحاة وجهودهم في الشواذ قبل ابن جني
١٩٧	الفصل الثالث : توجيه ابن جني للقراءات الشاذة في كتاب المحتسب
١٩٩	أولاً - المحتسب ومفهوم ابن جني للقراءات
١٩٩	١ - مفهومه للقراءات
٢٠٠	٢ - أسباب تأليف الكتاب
٢٠٣	٣ - منهج الكتاب
٢٠٣	٤ - مصادره في الشواذ
٢٠٥	ثانياً - الاحتجاج للقراءات
٢٠٥	١ - مفهوم الاحتجاج
٢٠٧	٢ - قواعد الاحتجاج للشواذ في المحتسب
٢٠٨	أ - قراءة حفص
٢١١	ب - القراءات القرآنية الأخرى
٢١٤	ج - الحديث النبوي
٢١٥	د - الشعر
٢٢٢	هـ - لهجات العرب وأقوالهم
٢٢٥	و - الأمثال
٢٢٥	ز - القياس
٢٣٢	ح - السياق
٢٣٥	ثالثاً - موقف ابن جني من القراءات الشاذة
٢٣٦	أ - المواقف التي توافق خطة الكتاب

الصفحة	الموضوع
٢٣٦	١ - تفضيل الشاذة على المشهورة
٢٣٧	٢ - الشاذة دليل على المشهورة
٢٣٨	٣ - الشاذة دليل على مذهب نحوي مختلف فيه
٢٣٩	٤ - توجيه عدد من القراءات الشاذة التي أعيت النحاة
٢٤٢	ب - المواقف التي تخالف خطة الكتاب
٢٤٢	١ - تفضيل قراءة العامة
٢٤٣	٢ - اتهام بعض الشواذ
٢٤٥	٣ - حمل الشواذ على ضرائر الشعر
٢٤٧	٤ - الطعن على بعض القراء
٢٤٩	رابعاً - سمات توجيه ابن جني للشواذ
٢٤٩	١ - السمات العامة
٢٤٩	أ - بساطة التوجيه
٢٥٠	ب - كثرة الوجوه النحوية للقراءة الشاذة
٢٥٢	ج - استعانتها بآراء النحاة وتصريحه بذلك
٢٥٣	د - مناقشة النحاة
٢٥٤	هـ - إجازة الوجوه النحوية المحتملة في الآيات
٢٥٥	٢ - السمات الخاصة
٢٥٥	أ - استعارة الآراء
٢٥٦	ب - الموازنة بين الشاذة والمشهورة
٢٥٧	ج - الموازنة بين القراءة والشواهد الشعرية
٢٥٨	د - أثر المنطق
٢٦٧	هـ - العلاقة بين النحو والمعنى
٢٦٨	و - الإيجاز والاستطراد
٢٧٧	خامساً - مصادره في توجيه القراءات
٢٨١	سادساً - أثر كتاب المحتسب في العلماء المتأخرين

الصفحة	الموضوع
٢٨٥	الفصل الرابع : المسائل النحوية في القراءات الشاذة
٢٨٧	أولاً - المسائل في القراءات التي أجمع على شذوذها
٢٨٧	أ - الإسناد
٢٨٧	١ - الجملة الاسمية
٢٨٧	أ - الرابط بين المبتدأ والخبر
٢٨٨	ب - المطابقة
٢٨٨	ج - العلاقة الإعرابية للمبتدأ
٢٨٨	د - حذف المبتدأ
٢٩١	هـ - حركة الخبر
٢٩١	ز - أشكال الخبر
٢٩٢	ح - تعدد الخبر
٢٩٣	ط - حذف الخبر
٢٩٦	ي - اسم « كان » وخبرها
٢٩٧	ك - المطابقة بين « كان » واسمها
٢٩٨	ل - إضمار اسم « كان »
٢٩٩	م - « كان » تامة
٢٩٩	ن - المطابقة بين « كان » التامة وفاعلها
٣٠٠	٢ - الجملة الفعلية
٣٠٠	أ - تسكين حركة الفعل
٣٠٣	ب - تحريك آخر المضارع المنتهي بالياء
٣٠٣	ج - نون الوقاية
٣٠٣	د - إضمار الفاعل
٣٠٦	هـ - الفعل المبني للمجهول
٣٠٨	و - إضمار نائب الفاعل
٣٠٩	ز - تذكير الفعل وتأنيثه

الصفحة	الموضوع
٣١٤	ح - الحذف في الجملة الفعلية
٣٢٣	ط - المصادر التي تقوم مقام الأفعال المحذوفة
٣٢٧	ي - وضع الفعل موضع المصدر
٣٢٨	٣ - الإسناد في المصدر والمشتقات
٣٢٨	أ - في المصدر
٣٣٠	ب - في اسم الفاعل
٣٣٤	ج - في الصفة المشبهة
٣٣٥	ب - التخصيص
٣٣٥	١ - التعدية
٣٣٥	أ - الجمع بين حرفي التعدية
٣٣٦	ب - تعدي الفعل ولزومه
٣٣٨	ج - أشكال المفعول به
٣٣٩	د - حذف المفعول به
٣٤٢	هـ - الفعل المتعدي إلى مفعولين
٣٤٣	و - التضمين
٣٤٥	٢ - الظرفية
٣٤٥	أ - ظرف الزمان
٣٤٧	ب - ظرف المكان
٣٤٩	ج - ظرف المصاحبة
٣٤٩	٣ - الحال
٣٤٩	أ - خصائص الحال
٣٥١	ب - تعدد الحال
٣٥١	ج - الحال المتفرقة
٣٥٢	د - أشكال الحال
٣٥٤	هـ - صاحب الحال

الصفحة	الموضوع
٣٦١	٤ - الاستثناء
٣٦١	أ - الاستثناء بـ « إلا »
٣٦١	ب - « إلا » بمعنى غير
٣٦٣	ج - الاستثناء بـ « غير »
٣٦٤	د - « أو » بمعنى « إلا »
٣٦٥	٥ - الاستدراك
٣٦٥	٦ - التمييز
٣٦٥	أ - شروط التمييز
٣٦٦	ب - التمييز الملحوظ
٣٦٦	ج - تمييز العدد
٣٦٩	٧ - التعليل
٣٦٩	أ - المفعول لأجله
٣٦٩	ب - قطع المفعول لأجله
٣٦٩	ج - لام التعليل
٣٧٠	د - حذف لام التعليل
٣٧٣	هـ - « أو » بمعنى « حتى »
٣٧٣	و - فاء السببية
٣٧٤	٨ - المعية (المفعول معه)
٣٧٤	٩ - البديل
٣٧٤	أ - أقسام البديل
٣٧٦	ب - معاني البديل
٣٧٩	ج - قطع البديل
٣٨٠	د - المطابقة بين البديل والمبديل منه
٣٨٣	هـ - بديل الفعل من الفعل
٣٨٤	و - الإبدال من الموضع

الصفحة	الموضوع
٢٨٥	ز - حذف البديل
٢٨٥	١٠ - الصفة
٢٨٥	أ - وصف المعرفة بالمعرفة
٢٨٦	ب - وصف النكرة بالنكرة
٢٨٧	ج - وصف المعرفة بالنكرة
٢٨٧	د - وصف الأرقام
٢٨٨	هـ - الوصف بالمصدر
٢٨٨	و - الوصف بالجملة
٢٨٩	ز - إبتاع الصفة موضع الموصوف
٢٨٩	ح - المطابقة
٢٩٠	ط - قطع الصفة
٢٩٠	ي - جر الصفة على الجوار
٢٩١	ك - حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه
٢٩٢	١١ - عطف البيان
٢٩٢	١٢ - الإضافة
٢٩٢	أ - الأسماء التي لا تفارق الإضافة
٢٩٣	ب - إضافة اسم الفاعل إلى المصدر
٢٩٣	ج - إضافة الاسم إلى مرادفه
٢٩٤	د - إضافة الموصوف إلى صفته
٢٩٤	هـ - الإضافة على معنى الظرفية
٢٩٤	و - الفصل بين المتضايين
٢٩٥	ز - حذف المضاف
٤٠٠	ح - ياء المتكلم الواقعة مضافاً إليه
٤٠٠	ط - حذف ألف « ها » الواقعة مضافاً إليه
٤٠١	١٣ - الجار والمجرور

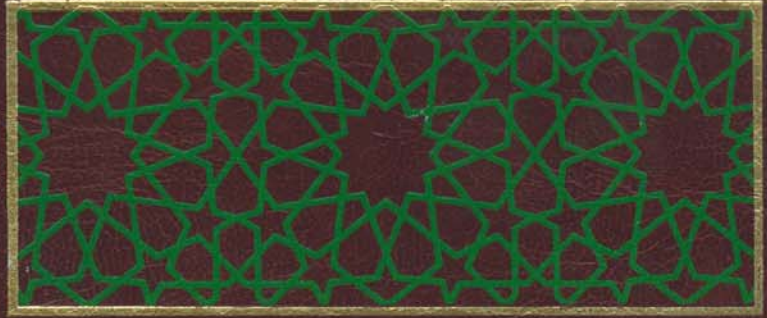
الصفحة	الموضوع
٤٠١	أ - حذف حرف الجر ووصل الفعل بمفعوله
٤٠١	ب - حركة لام الجر
٤٠٢	ج - حركة الاسم المجرور
٤٠٣	د - العطف في الجار والمجرور
٤٠٣	هـ - حذف الجار والمجرور
٤٠٥	و - معاني حروف الجر
٤٠٨	ج - الأساليب النحوية
٤٠٩	١ - العطف
٤٠٩	أ - أدوات العطف
٤١١	ب - المطابقة بين المعطوف والمعطوف عليه
٤١٩	ج - الفصل بين المتعاطفين
٤٢١	د - قطع المعطوف
٤٢٣	٢ - التوكيد
٤٢٣	أ - التوكيد المعنوي
٤٢٣	ب - ضمير الفصل
٤٢٥	ج - نونا التوكيد
٤٢٦	د - القسم
٤٢٨	هـ - التوكيد بـ « إن » و « إن »
٤٣٢	و - التوكيد بالحصر
٤٣٣	ز - التوكيد باللام
٤٣٤	ح - التوكيد بالمصدر
٤٣٥	ط - التوكيد بالحروف الزائدة
٤٣٩	٣ - الشك واليقين
٤٣٩	أ - عمل أفعالها
٤٤٠	ب - التعليق

الصفحة	الموضوع
٤٤٠	ج - التضمين
٤٤٠	د - الحمل على المعنى
٤٤١	٤ - النفي
٤٤١	أ - أدوات النفي
٤٤٤	ب - الحمل على معنى النفي
٤٤٥	٥ - الأمر
٤٤٥	أ - أمر الغائب
٤٤٦	ب - حذف فعل الأمر
٤٤٦	ج - الأمر بلفظ الإخبار
٤٤٦	د - خروج الأمر إلى معنى التهديد
٤٤٧	هـ - لام الأمر
٤٤٨	٦ - النهي
٤٤٩	٧ - الإغراء
٤٥٠	٨ - التحضيض
٤٥٠	٩ - التثني
٤٥١	١٠ - الترجي
٤٥٢	١١ - الاستفهام
٤٥٢	أ - همزة التسوية
٤٥٢	ب - خروج الاستفهام إلى التوبيخ
٤٥٣	ج - أسماء الاستفهام
٤٥٣	د - جواب الاستفهام
٤٥٤	١٢ - النداء
٤٥٤	أ - المنادى المضاف إلى ياء المتكلم
٤٥٤	ب - عطف الاسم المعروف بأل على المنادى النكرة المقصودة
٤٥٥	ج - حذف « يا »

الصفحة	الموضوع
٤٥٧	د - حذف المضاف إليه من المنادى المضاف
٤٥٧	هـ - الترخيم
٤٥٧	١٣ - الشرط والجزاء
٤٥٧	أ - معنى الشرط والغاية منه
٤٥٨	ب - أدوات الشرط الجازمة
٤٥٩	ج - الزمن في جملة الشرط
٤٥٩	د - العطف
٤٦٢	هـ - الحذف
٤٦٤	و - جواب الطلب
٤٦٧	١٤ - المدح والذم
٤٦٧	أ - بِئْسَ
٤٦٨	ب - سَاءَ
٤٦٨	١٥ - القطع
٤٦٨	أ - القطع على معنى المدح
٤٧٠	ب - القطع على معنى الذم
٤٧١	١٦ - الاختصاص
٤٧٢	١٧ - الاشتغال
٤٧٢	أ - نصب الاسم المشغول عنه
٤٧٤	ب - رفع الاسم المشغول عنه
٤٧٦	ج - دخول الفاء في الفعل المفسر للفعل المحذوف
٤٧٨	د - مسائل متفرقة
٤٧٧	١ - أسماء الأفعال
٤٧٧	أ - الأسماء المرتجلة
٤٨٠	ب - الأسماء المعدولة
٤٨٠	٢ - جملة الصلة

الصفحة	الموضوع
٤٨٠	أ - الأسماء الموصولة
٤٨٣	ب - الجملة بعد الأحرف المصدرية
٤٨٥	٣ - الممنوع من الصرف
٤٨٥	أ - أسماء الأعلام
٤٨٦	ب - الصفات
٤٨٨	هـ - الوجوه النحوية القريبة
٥٠٥	ثانياً - المسائل النحوية في القراءات التي اختلفت في شدوذها (والصحيح شهرتها)
٥٠٥	أ - اسم « كان » وخبرها
٥٠٥	ب - الجملة الفعلية
٥٠٦	ج - النصب على المصدر
٥٠٧	د - الظرفية
٥٠٧	هـ - الحال
٥٠٧	و - السببية
٥٠٨	ز - الإضافة
٥٠٨	ح - العطف
٥٠٩	ط - التوكيد
٥٠٩	ي - الشك واليقين
٥٠٩	ك - الترجيحي
٥١٠	ل - الجواب
٥١٠	م - الشرط
٥١٠	ن - الوجوه النحوية القريبة
٥١٣	الفصل الخامس : التقويم والنقد
٥١٥	مقدمة
٥١٨	أولاً - تقويم مواقف النحاة من القراءات الشاذة
٥٢٣	ثانياً - تقويم جهود النحاة في القراءات الشاذة

الصفحة	الموضوع
٥٣٣	أ - الاضطراب والتكرار
٥٣٦	ب - الاضطراب ونسبة الآراء
٥٣٧	ج - غموض الأحكام
٥٣٩	د - التزيد في عرض الوجوه
٥٤٢	هـ - التحل والتأويل
٥٤٧	ثانياً - تقويم المسائل النحوية في القراءات الشاذة
٥٤٧	أ - المسائل المفردة
٥٥٠	ب - المسائل غير المفردة
٥٦١	ج - المسائل الشاذة
٥٦٤	د - المسائل الخلافية
٥٦٦	هـ - القراءات الشاذة أدلة على بعض المذاهب النحوية
٥٦٩	الخاتمة
٥٧١	الفهارس
٥٧٣	١ - القراءات الشاذة
٥٩١	٢ - الشعر
٥٩٣	٣ - الأعلام
٦٠٣	٤ - المصادر والمراجع
٦١٥	٥ - الموضوعات



**THE IRREGULAR RECITATIONS
GRAMMATICALLY GUIDED**

**Al- Qirā'āt al- Shādhah
wa- Tawjīhuhā al- Nuḥwī**

Dr. Maḥmūd Aḥmad al- Ṣaghīr

